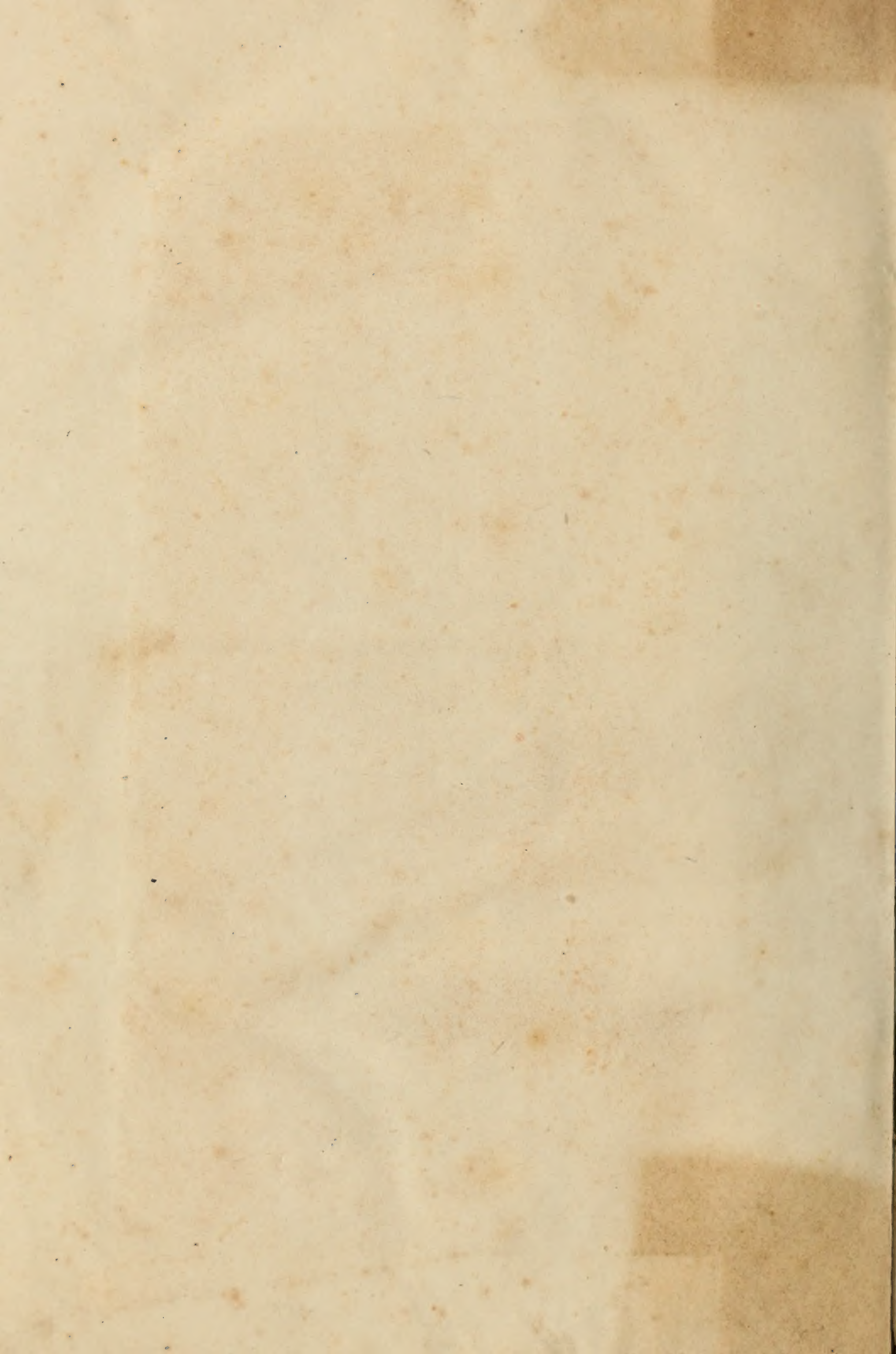
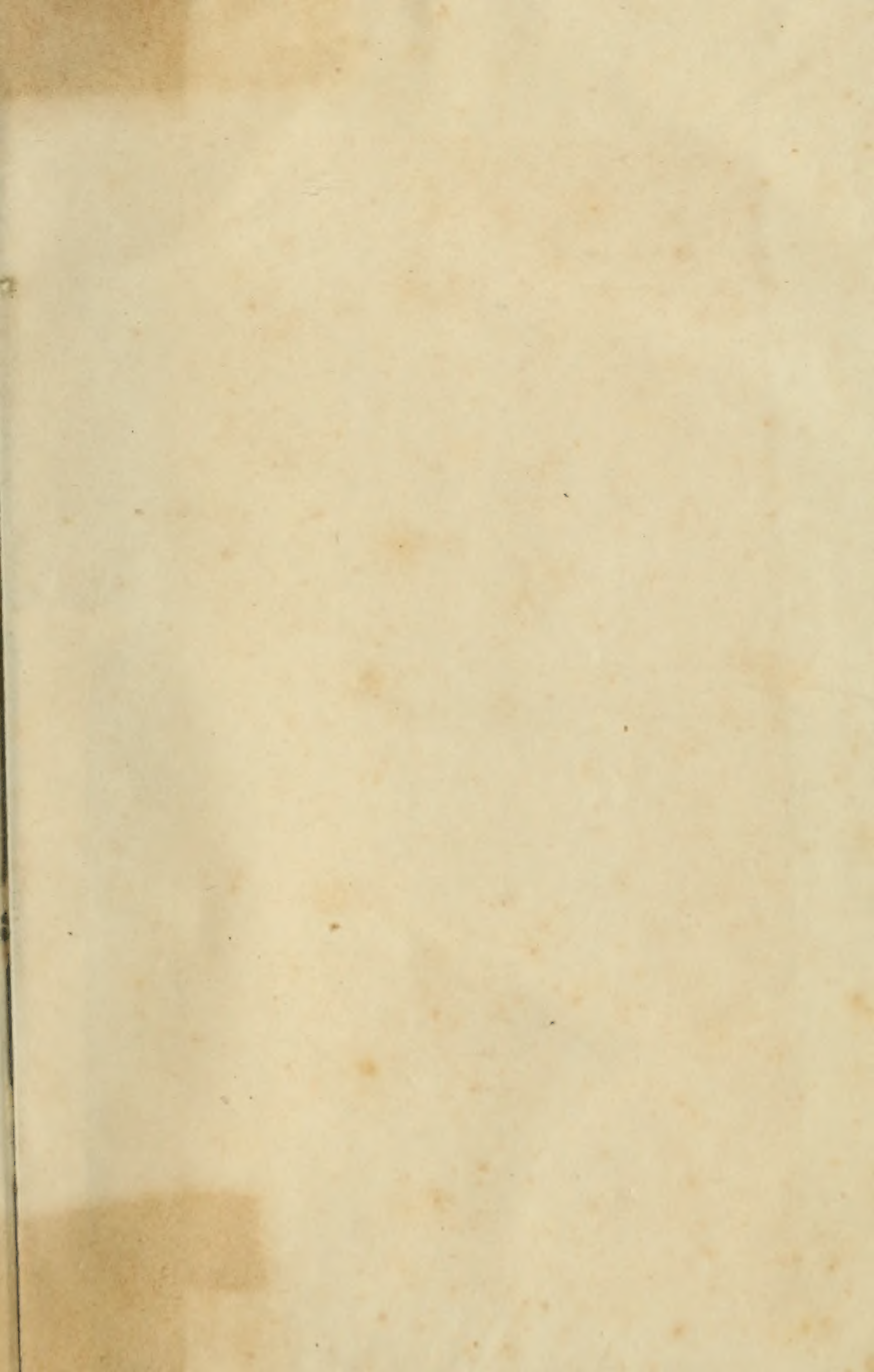
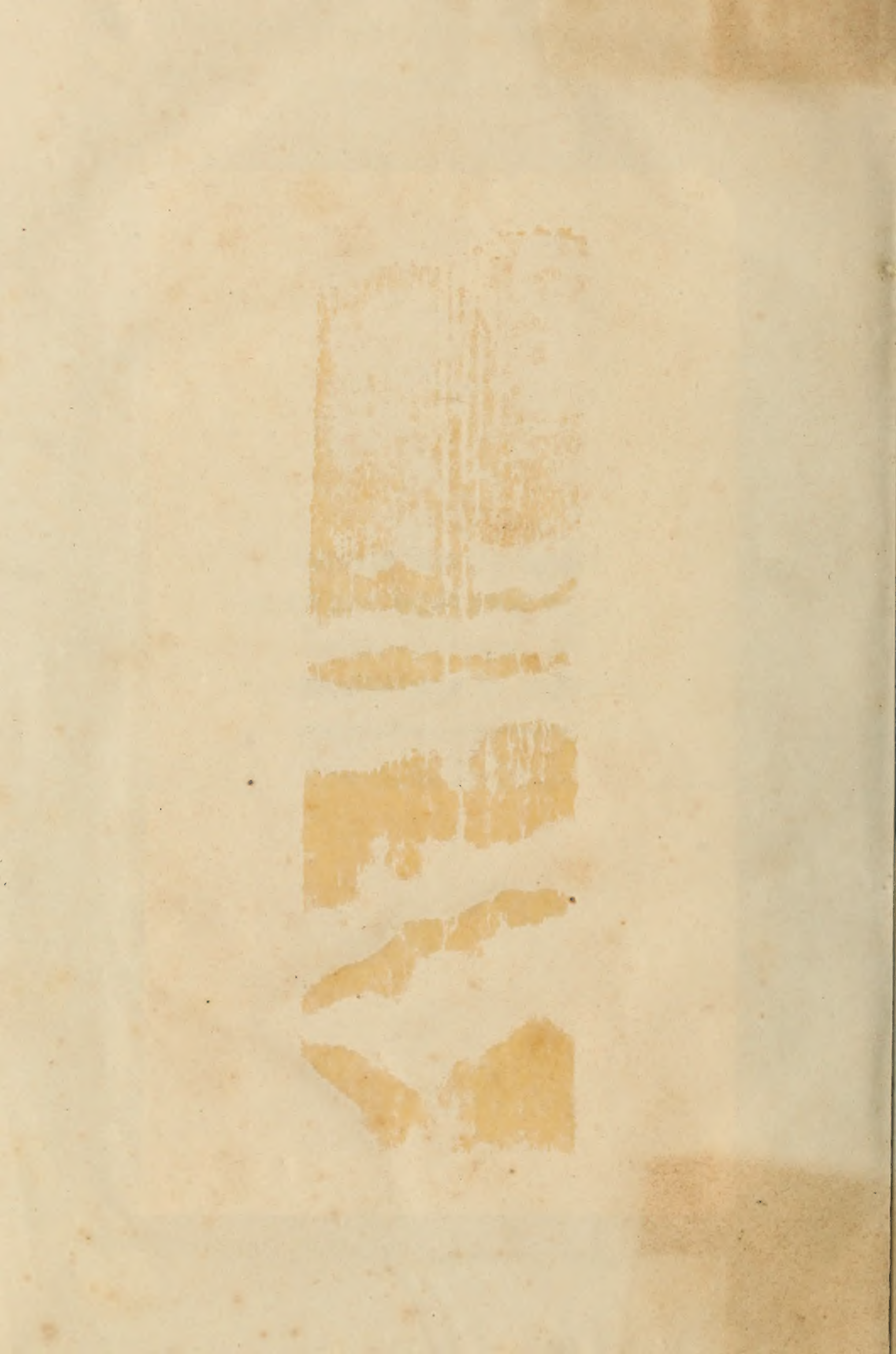
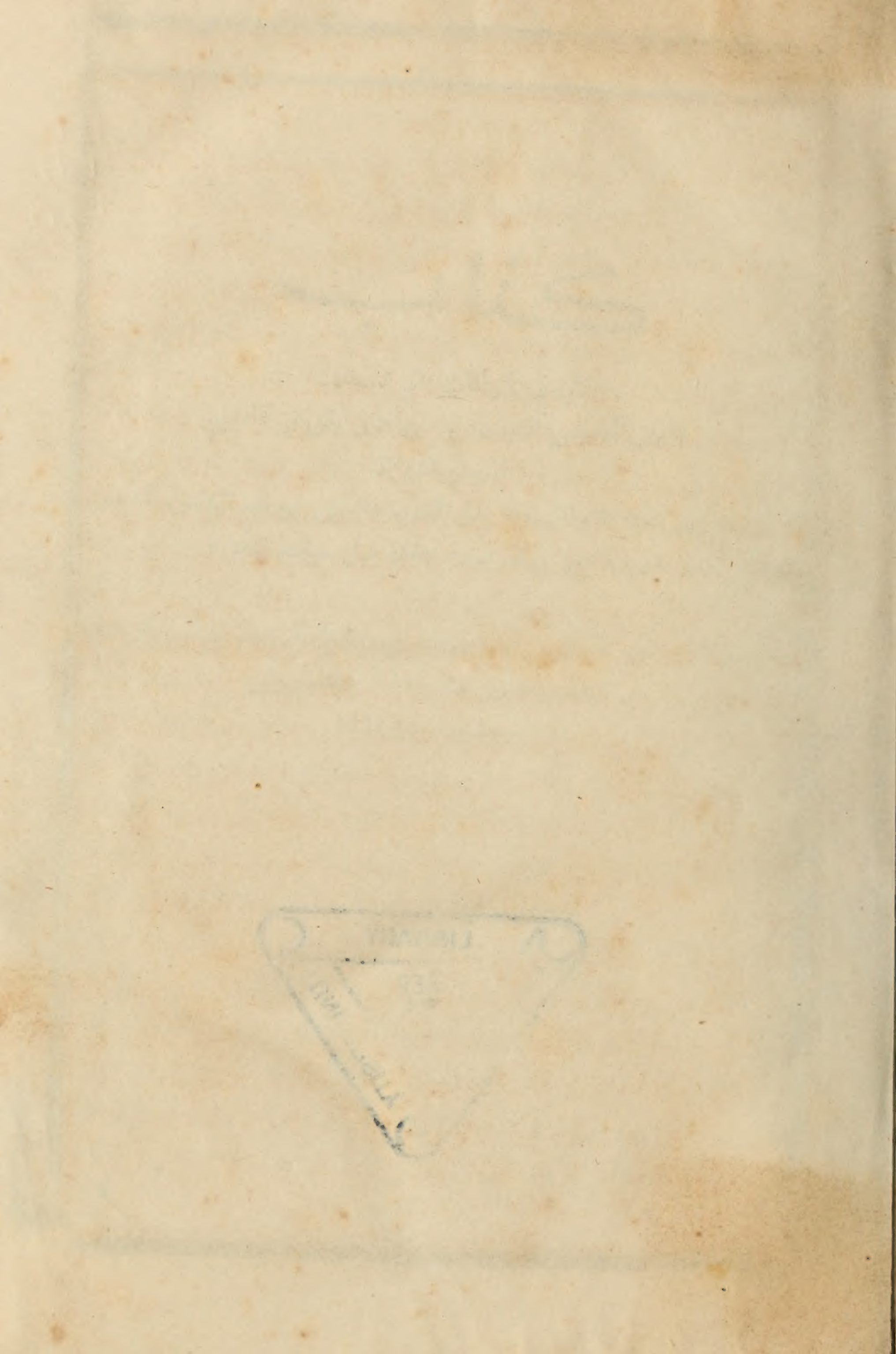


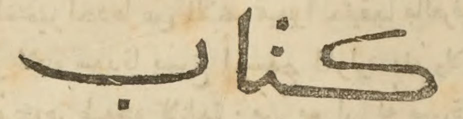












كتاب

تاريخ الارطقات مع دحضها

تأليف القديس الفونسوس ماريا دي ليكوري المعثون انتصار الديانة

قد ترجمهُ من اللغة الايطاليانية الى العربية الخوري يوسف الياس الدبس الماروني تلميذ مدرسة عين ورقه سنة ١٨٥٢ قبل سيامته كاهنًا •

وقد طُبع الان باذن الروساء واعتناء مترجمهِ في مطبعة الرهبنة اللبنانية في دير سيدة طاميش في مقاطعة كسروان

سنة ١٨٦٤

خطبة المترجم

ان ابهى دُرَرٍ تستخرج من لجج الافكار النطقية. وافصح كلام فى اللغة العربية. الحمد لله لازلى السرمدى بارى البرية. الموحد بطبيعته لالهية. والمثلث باقانيمه الذاتية. المتميز احدها عن الاخر تمييزاً حقيقياً بالعرفيات والخواص لاقنومية. والشكر لابنه سيدنا يسوع المسيح المولود منهُ ولادة سرمدية ثم زمنية. والمساوى لهُ بجوهر طبيعته لازلية. مَن مع ان له صورة الله فقد تخذ الصورة العبدية. متانساً من مريم والدة الله البتول النقية. فجمع فى اقنومه الواحد طبيعتين كاملتين غير مختلطتين ولا ممتزجتين هما اللاهوتية والناسوتية. ومشيئتين كاملتين وفعلين تامين دون امتزاج او اذية. ثمت عانى افتداء للناس اجمع لاماً خلاصية. بطبيعته البشرية وابدع لنا سر حبه المقدس يستحيل فيه الخبز الى جسلهِ والخمر الى دمه استحالة جوهرية. واقام كنيسته الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية. المهدية بنبراس صدقها من اغتهب بحنادس الغواية والعمية. ووطد اسها على بطرس الصخرة السليحية. اذ نصبه فيها وبعلهِ كلاً من خلفايه ريساً عاماً وراساً منظوراً يسوسها ويدبر امورها الروحية. وسلمهُ مقاليد الحل والربط السماوية. وحلاها بالعصمة من الضلال والزيغان عن لامانة الحقيقية. فلن تقوى عليها لابواب الجحيمية. وشتت اعداءها الذين جاوا بالصُقر والبُقر فى كل صقع ودوية. وزان تليلها بنُخب تعالم العلماء ومصنفات الكملاء الوفية. وجعل فيها منادين يذيعون انتصارها وثباتها ويخبرون باعاجيبه فيها بكتبهم التاريخية. ويوضحون حقها الساطع بمقالاتهم اللاهوتية. فهى هى العروس المستندة على حبيبها المتدللة البهية. وهل يمكن عروس المسيح ان تصير ثوية. والسجود للروح القدس المساوى لهما بالطبيعة لالهية. والمنبثق منهما كليهما بنفاخة او نسمةٍ واحدة غير منثنية. فهو الاله السرمدى القيوم الصمدى المثيب الابرار حال موتهم بالاخدار السماوية. والمعاقب لاشرار بالعذابات لابدية. والفتاح المرتضى باعمال عبيده الصالحة الخلاصية. وان كانت هبات نعمته المجانية. من به معاذى واليه مآلى وعليه اتكالى فى هذه الهمة الخيرية.

اما

اما بعد فيقول العبد الفقير الدني . المستجدي مراحم ربه الغني . يوسف الياس الدبس الماروني . انهُ لما كان الاراطقة في عصرنا لا يذرون جداً ولا يدرون حدًّا لنشرهم كتباً يدعون بها برهان غواياتهم الوخيمة واثبات ارايهم الخسيفة السقيمة ليغشوا انوار شمس الحق بهذياناتهم . ويغشّوا ويضلوا السذج والمختارين لو قدروا بخزعبلاتهم . وكان الحبر الجليل الفاضل . والعلامة العامل الكامل القديس الفونسوس ليكوري . اسقف مدينة القديسة اغاتا ده كوتي النطس النحرير العظيم والجهبذ الحضر الكريم . قد الف كتاباً جميلاً كثير الافادة مشهوداً له بالاجادة لخصايص صفات صدقه وانجازه واحكام اطنابه وايجازه ضمنهُ انتصار الديانة وضمنه تاريخ جميع الارطقات والانشقاقات وتفنيد ما اشتهر منها نعم التفنيد بزاكي البرهانات حتى كان هذا الكتاب بمنزلة ترس للمدافعة عن الدين وحرز يقي كنيستنا المقدسة من كل شين . اذ يوضح انتصارها على اعدايها في ممر الاجيال . ويفحم كل من حاول مقاومتها بمقال . ولما كنت من جملة جنودها الوضيعين المفروض على كلٍ منهم كمكنته المدافعة عن حقها وان بسلاحٍ مستعار . والجد في تمزيق ما يحال به بين الملا ووجهها الانيق من ستار . وقد امرني سيادة الحبر الجليل النبيل . المطران بولس موسى مطران اطرابلس الفضيل الاثيل . من كنت اذ ذاك لايذاً بعقوته ومشرفاً بخدمته بان اتيه بترجمة هذا الكتاب المستطاب . والكشف عن هذا الكنز المعجاب فجعلت اتلوه وانعم النظر فيه . واكتحل بمرود معانيه . واقابل بين قصري وضعفي ورغبي فيه وشغفي . فطفقت تناديني خداريات بلادة فطنتي . وخمود فكرتي . فكبنتُ اولاً وقلتُ ما على البليدين نصرة الدين . لكني طمعًا بمراحم المولى والايه السماوية . واتمامًا لفروضي الدينية . ورغبة في افادة المسيحيين اصحاب اللغة العربية . لاسيما ابنا طايفتي المارونية . قد رجعت اليه انعمد . وقلتُ العود احمدُ . واوشمت ارود في رحباته . واجول في باباته . قايلاً لا حظية . فلا البدية . واحتمل من الكد مضيضهُ . لارتشف فضيضهُ . واوعى بطون الاوراق ما التبنته منهُ . ونقلته عنهُ . واكشف عن محياه البسام فتقتنب معانيه كالزهور من الكمام . اوكالهلال من الغمام . واغوص وراء لآلي نصه

فاستخرجها

فاستخرجها وانضدها بسلك نقله. وامتص حلاوة ذوبه واستفرغ به ما جنيت من
زهور حقله. بَيدَ اني ما زدت عليه شيئًا ولا حذفت. ومعاذ الله من ان اكون
عكست او حرفت. سوى ان القديس مؤلفه رحمنا الله بشفاعته قد كان قسمه الى
ثلاثة اقسام وضع في ثالثها بعض الارطقات الشهيرة. واما انا فامتثالاً لامر مَن
تجب له عليّ الطاعة. وتبعاً لشور مَن يستحق اتباعه. قد وضعت كلاًّ من
الارطقات المذكورة والحقت بها بعضها دون فاصل ليكون ذلك اقرب مجالاً.
واسهل منالاً. ثم اني قد رايت من تقدمني من المترجمين سلكوا طريقتين
متقابلتين فدقق بعضهم في اقتفاء حرفية ما ترجم عنه فكان كلامه العربي معقداً
مبهماً. وتجوّز بعضهم ليكسي ترجمته شكل تاليف محكماً. لكنه لم يسلم من انخلال.
ولم يحافظ على معنى المؤلف في كل مقال. واذ لم ارضَ بالطريقتين انتهبت سبيلاً
متوسطاً بين الطرفين. متحاشياً التجوّز المخل وصرامة المحافظة على التركيب
الاعجمي في الكل. ولكم عانيت من الكدح والكد في صحة ترجمته. فاني كنت
اصرف فيه نهاري. موجهاً اليه مجموع افكاري. ولا اكتحل في سوى عذيذة
غماضا. ولا اهوى فيه اغتماضا. ومع هذا التعب جميعه كنت في حبور عظيم.
ورغب فيه مستديم. املاً بافادة النفوس في الدنيا العابرة. ورجاً بنوال العقبى
والاجر في الغابرة.

هذا وقد كان حضرة الاب الجليل الحبيب. الخوري بطرس عوكر الكفروني
الاريب الاديب. مكلا معي في استخراجي بكدٍ كثير. وجدٍ غزير. وبعون الله
واحساناته. وتقاذيب رحماته. قد كملت ترجمة هذا الكتاب. فدونكم اياه ايها
الرغبة والطلاب. وارمقوا عملنا بالفضل والعدل. لا بالتقبيب والعذل. ونساله
تعالى ان ينفع به افيائه كل مطالع وسايل. لانه النور الذي ينير كل انسان
اتٍ الى العالم الزايل. وهو القدير على كل شي ذو الجلال. ومنه التاييد وعليه
الاتكال. مستغيثين بحيرية امه مريم والدة الله الطاهرة ذخيرة الامل. مقدمين
لله من يدها جميع اتعابنا في هذا العمل.

القسم الاول

في غاية هذا الكتاب

عدد ١ ان الغاية من هذا الكتاب هي ان نعلن ان الكنيسة الكاثوليكية الرومانية هي الكنيسة الوحيدة الحقيقية بين الكنايس الاخر كافة. موضحين عناية الله بها اذ جعلها دايمًا منتصرة تجاه اضطهادات اعدايها باسرهم. ولهذا يجب ان نتعلق بها جميعًا بمنزلة راس او ينبوع كما كتب القديس ايريناوس قايلا (في ك ٣ راس ٣ عدد ٢) * من الضرورة ان يتعلق الجميع بالكنيسة الرومانية بمنزلة راس او ينبوع * فهذه بلا بد هي تلك الكنيسة التي اسسها يسوع المسيح واشادها الرسل والتي وان اضطهدت منذ بديها وقاومها الجميع كما اعترض اليهود على مارى بولس في رومية بقولهم * ان هذه البدعة (لانهم كانوا يدعون الدين المسيحي بدعةً) معلوم عندنا انهم يقاومونها في كل موضع * ابركسيس ص ٢٨ عد ٢٢ الّا انها مع هذا كله قد لبثت ثابتة ابدًا لتمتاز عن الكنايس الاخر الكاذبة التي وان حصلت في بدءها على اتباع كثيرين الّا انها مع تمادي الزمان قد اكتنفها الاضمحلال كما سوف ترى في هذا الكتاب اذ نتكلم عن الاريوسيين والنسطوريين والاوطاخيين والبيلاجيين وماضاهاهم. واما ان كانت بدعة ما استمرت ازمنة متعددة كالهاجريين واللوثاريين والكلوينيين فكلٌّ يزكن جيدًا ان هذه البدع لا تايدها محبة الحق بل اما جهل الشعوب اما الرغبة في اطلاق عنان العوايد قال القديس اغوسطينوس * ان الارطقات لا يتبعها الّا من لو لبثوا في الكنيسة لهلكوا ايضًا لسوء سيرتهم * (كتابه في الديانة الحقيقية ف ٨ ج ١٠).

عد ٢ اما كنيستنا فبعكس ذلك مع انها تعلم بنيها شريعة مضادة اميال الطبيعة المفسودة فليس انها لم تبد فقط في وسط تيار الاضطهادات بل انها مع ذلك كله كانت تزداد نامية. ولذاكم السبب قد استطاع ترتوليانوس ان يثبت (في محاماته راس اخير) ان دم الشهدا كان بمنزلة بذار مخصب يكثر المسيحيين بمقدار ماكان يُقتل من الشهداء فاكثر من ذلك كان يتزايد تعدادهم وهذه

كلماته

كلماته*ان دم الشهدا هو بذار المسيحيين وبمقدار ما كنا نحصد فباكثر من ذلك كنا نزداد*وقبل ذلك كتب (في راس ٢٠) *انه يومن بملكوت المسيح واسمه في كل موضع وتسجد له الامم كافة * وهذا طبق ما كتبه بلينيوس الشاب في رسالته الشهيرة الى ترايانوس . قايلاً انهُ قد أُخبر من اسيا . ان الديانة المسيحية قد استولت هناك عموما بنوع ان كل معابد الاصنام يظهر انها قد أُهملت بالكلية :

عد ٣ لا غرو ان هذا الامر لا يمكن حدوثهُ الا بواسطة قدرة اليد الالهية القادرة على كل شي فانهُ كان يأسس في وسط عبادة الاوثان ديانة جديدة كانت تنسخ اعتقادات تلك الديانة الباطلة كافةً وتدحض الايمان المتعتق جداً بالهة كذبة كثيرين مكرمين من الحنفا جميعاً ومن سلفايهم واجدادهم ومن حكامهم وملوكهم ايضا الذين كانوا يحامونهم بكل بطشهم ومع هذا كله قد تمسك بعرى الايمان المسيحي شعوب كثيرون مجتازين من شريعة متراخية الى شريعة اخرى صارمة تمنع من اتباع ملذات الحواس ومن يمكنهُ ان يتمم امرًا كذا الاّ القدرة الالهية :

عد ٤ ان الاضطهادات التي احتملتها الكنيسة من عابدي الاوثان كانت عظيمة . ولكن قد كانت اكثر رهبة تلك الاضطهادات التي احتملتها من الارطقات البارزة من حضنها بواسطة الاشرار الذين حركتهم الفخفخة او الطمع او الرغبة في اطلاق حرية الحواس فجعلوا يمزقون احشاء امهم نفسها . ان الارطقة قد دعاها الرسول آكلة بقوله * يدب كالاكلة * تيموتاوس ٢ ص ٢ عد ١٨ فكما ان الاكلة تفسد الجسد كله هكذا الارطقة فانها تفسد النفس كلها بافسادها القلب والعقل والارادة ثم انها تسمى ايضاً وباء لان الوبا لا يضر بالشخص المصاب فقط بل بجميع الذين يدنون منه ايضا ولعمري انه اذ امتد هذا الوبا في المسكونة فقد كان الضرر المتاتي على الكنيسة من الارطقات اعظم جدًا من الضرر المتاتي من عبادة الاوثان . اي نعم ان هذه الام الصالحة قد عاملها اولادها بالردى اكثر جداً من اعدايها ومع ذلك كله قد ثبتت دايما منتصرة في جميع الزعازع التي اثارها الاراطقة

صدها

ضدها · بنوع انه كان وقتٌ ضايقت فيه ارطقة اريوس الملحد كل الكنيسة لاسيما حينما تخرمت امانة الجمع النيقاوي بسبب خداعات والس واورساشيوس الاسقفين الاثيمين ومن ثم كتب القديس ايرونيموس (في خطابه ضد لوشيفوروس) ان العالم حينيذ قد شوهد بحال يرثي لها انه صار تابعا اريوس · وهذا الضيق ذاته يبان ان الكنيسة الشرقية قد احتملته في زمان ارتقي نسطور واوطاخي · لكننا نجد عجبا وتعزيةً معًا عند تلاوة حوادث الارطقات كيف كان يبان في تلك الازمنة ان سفينة الكنيسة قد ثبتت متسامية على قوة الاضطهادات وناجية من الغرق وكيف في فترة من الزمان قد عادت مزهرة واكثر مجدًا وانتصاراً من الاول

عد ٥ قد كتب ماري بولس * لا بد من ان تكون الانشقاقات ليظهر فيكم المختارون * قرنثية اولى ص ١١ عد ١٩ · ففسر القديس اغوستينوس لفظة لا بد قايلا كما ان النار ضرورية لتصفية الفضة وتمييزها من الزيف هكذا الارطقات ضرورية لاختبار المسيحيين الصالحين من بين الطالحين · ولفصل التعليم الصحيح من الكاذب . ان عجرفة الاراطقة تجعلهم ان يدعوا بانهم يعرفون الايمان الصحيح وان الكنيسة الكاثوليكية تغلط · لكن هذا هو الخداع فلا يمكننا ان نعتبر ايمانا حقيقيا ذلك الايمان الذي يهدينا اليه عقلنا لان حقايق الايمان الالهي هي فايقة طور عقولنا · ولذا نلتزم ان نتمسك بالايمان الذي اوحاه الله الى الكنيسة والكنيسة تعلمنا اياه فهي كما قال الرسول عامود الحق وثباته · تيموتاوس اولى ص ٣ عد ١٥ ولهذا قال القديس ايريناوس اذ تكلم عن الكنيسة الرومانية ان الكنايس الاخر وجميع المومنين يجب ان يتحدوا معها اذ حفظ في الكنيسة الرومانية دايمًا تقليد الرسل وهاك كلماته (في ك ٣ راس ٣) * من الضرورة ان يتعلق الجميع بالكنيسة الرومانية بمنزلة راس او ينبوع فان كل كنيسة اعني جميع المومنين يجب ان يتفقوا مع هذه الكنيسة لاجل قدميتها الخاصة لانهُ قد حُفظ فيها دايمًا التقليد الماخوذ عن الرسل * واذاد في هذا المحل ذاته على ذلك قايلًا * انه بواسطة هذا التقليد والايمان الواصل حتى الينا بتتالي اساقفة

الكنيسة الرومانية نفهم من نتاجوا غير ما يلزم تنفيذه بغباوتهم وسوء نيتهم * وقال القديس اغوسطينوس (في الزبور ضد حزب دوناتوس) اتريد ان تعرف اية هي كنيسة يسوع المسيح الحقيقية فتجدها حيث يُعدّ الكهنة المتتالون خلفاً عن سلف بسلسلة متصلة على كرسي بطرس فهذه هي الصخرة التي لن تقوى عليها ابواب الجحيم وقد اثبت هذا القديس الملفان في موضع اخر ان هذا التخلف هو الذي يمسكه في الكنيسة بقوله«انه يمسكني في الكنيسة تخلف الكهنة على كرسي بطرس ذاته حتى الى الحبر الحاضر * اذ لا ريب بان هذه العلامة وهي تخلف الرسل المتواصل ثم تلاميذهم من بعدهم هي بلا بدّ المزية التي لا توجد الاّ في الكنيسة الكاثوليكية .

عدد ٦ فقد شاء ربنا ان كنيسته هذه حيث يُحفظ الايمان المستقيم تكون واحدة لكي يتمسك المومنون اجمع بالايمان الواحد ذاته الذي تعلمه هذه الكنيسة. لكن الشيطان خزاه الله كما كتب القديس كبريانوس في كتابه في وحدة الكنيسة قد اخترع الارطقات لكي يغرق هذا الاتحاد مفرغاً جده لكي يلاشي الايمان بهذا السبيل . لان اللعين قد اعتنى بان البشر يقيمون كنايس مختلفة حتى اذا لحق كلٌ باعتقاد كنيسته الخاصة المضاد اعتقاد الكنايس الاخر يعود الايمان الصحيح ملتبساً وتنشا اعتقادات كاذبة ومتعددة كتعداد الكنايس او الاحسن ان نقول كتعداد عقول الملا كما حدث في بلاد الانكليز خاصةً حيث توجد اديان مختلفة بمقدار العيال بل بمقدار عدد الاشخاص فان كلاً من افراد العايلة الواحدة يتمسك بالدين الذي يرضيه . ولهذا قال القديس كبريانوس في المحل المشار اليه انفاً ان الله قد جعل الايمان الصحيح يحفظ في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية فقط حتى اذا لم توجد الا كنيسة واحدة فيكون تعليم واحد وايمان واحد متساوٍ دايماً عند جميع المومنين وهاك قوله * يتسلم بالرياسة لبطرس لكي يتبرهن وجودُ كنيسة المسيح الواحدة والكاتدرا الواحدة * وهذا ذاته قد كتبه القديس اوبتاتوس الميلوتياني الى بورمينيانوس (في ك ٢ قبلاً) * انك لا تستطيع ان تنكر انك تعرف الكاتدرا الحبرية المعطاة لبطرس الزعيم في مدينة

رومية

رومية . والتى قد حفظ فيها الكرسى الواحد والوحدة المفردة عند الجميع * .

عد ٧ ان الاراطقة ايضًا يفتخرون بوحدة كنايسهم ولكن قال القديس اغوسطينوس ان وحدتهم هى وحدة ضد الوحدة فيا ليت شعري يقول القديس اية وحدة يمكن ان تكون لتلك الكنايس المنشقة عن الكنيسة الكاثوليكية التى هي الوحدة الحقيقية . لعمرى ان هذه الكنايس التعيسة قد عادت كاغصان كثيرة غير مفيدة مقطوعة من الكرمة التى هى حقًا الكنيسة الكاثوليكية التى ثبتت وسوف تثبت ابدًا فى اصلها حيث يقول (فى ك ا فى القانون للموعوظين راس ٦) * هى هى الكنيسة المقدسة الكنيسة الواحدة الكنيسة الحقيقية الكنيسة الكاثوليكية المحاربة تجاه الاراطقات كافةً فيمكنها ان تحارب ولا يمكن ان تُغلب . جميع الاراطقات خرجت عنها كاغصان غير مفيدة قد قطعت من الكرمة واما هي مثبتة فى اصلها وفى دالتها فى محبتها فلن تقوى عليها ابواب الجحيم * وقد كتب القديس ايرونيموس ان الاراطقة لهذا السبب ذاته اعنى من اجل انهم اقاموا كنيسة مختلفة عن الكنيسة الرومانية فهم ذاتهم يعلنون انهم تابعوا الضلال وتلاميذ الشيطان الذين اخبر عنهم الرسول بقوله * ويتبعون الارواح الضالة وتعاليم الشياطين * تيموتاوس اولى ص ٤ عد ١ وها هوذا كلمات القديس ايرونيموس * انهم من كونهم انتشيوا من بعد فيحكمون على ذاتهم بانهم هم الذين تقدم الرسول فانبأ عنهم *

عد ٨ فيقول اللوتاريين والكلوينيون ما تعوّد به قبلهم الدوناتيون وهو ان الكنيسة الكاثوليكية قد حفظت الايمان الصحيح الى زمان محدود (قال بعضهم الى الجيل الثالث وغيرهم الى الرابع واخرون الى الخامس) ثم اعتراها النقص بعد ذلك وافسدت التعليم الصحيح وبالتالى اصبحت فاسقة بعد ان كانت عروس. لكن هذا الاعتراض يدحض ذاته بذاته لانهُ متى سُلّم بان الكنيسة الرومانية قد كانت الكنيسة الاولى المؤسسة من يسوع المسيح فمن الضرورة ان يُسلّم بانهُ ما امكن ولا يمكن ان يعتريها نقص قطعًا اذ وعدها المخلص ذاته بان ابواب الجحيم لن تقوى عليها بقوله * وانا اقول لك انك انت هو الصخرة

 وعلى

وعلى هذه الصخرة ابنى بيعتى وابواب الجحيم لن تقوى عليها * متى ص ١٦ عد ١٨| فان سلم اذاً بتحقيق ان الكنيسة الرومانية قد كانت وقتاً ما الكنيسة الحقيقية كما اقر جيراردوس اللوتاري الذى كان احد خدام لوتاروس الاولين بقوله (فى كتابه فى الكنيسة راس١١ فصل ٦١) * حقاً ان الكنيسة الرومانية كانت فى الخمس ماية سنة الاولى الكنيسة الحقيقية المتمسكة بالتعليم الرسولى * فاذاً من حيث انها كانت حقيقية مرة واحدة فوجب ويجب ان تكون دايماً كذلك ولا يمكن ان تصير فاسقة كما كتب مارى كبريانوس * ان عروس المسيح لا يمكنها ان تفسق *

عد ٩ فيجب الاراطقة (الذين عوضاً عن ان يقبلوا من امهم التعاليم الواجب ان يومنوا بها يريدون ان يعلموا امهم هذه تعاليم نفاقية كاذبة) قايلين ان الكتاب المقدس يحامى راينا وهو ينبوع الحق . لكنهم لا يريدون ان يفهموا ان الكتب المقدسة كما قال احد العلما وهو دانس * لا تقوم بقرآتها بل بفهم معانيها * فالاراطقة جميعهم يتخذون الكتاب المقدس لتاييد ضلالهم لا انه لا يجب ان نفهم الكتب المقدسة كما نفسرها بعقلنا الخاص الذى يخدعنا غالباً بل كما تعلمنا الكنيسة المقدسة التى اقيمت لنا معلمة للتعليم الصحيح ويكشف الله لها المعنى الحقيقى للكتاب المقدس . فهذه الكنيسة هى التى جعلها الله عامود الحق وثباته كقول الرسول * تعلم كيف ينبغى لك ان تتدبر فى بيت الله الذى هو بيعة لله عامود الحق وثباته * تيموثاوس اولى ص٣ عد ١٥ ومن ثم كتب القديس لاون (فى خطبته ٨ فى ميلاد الرب) * ان الايمان الكاثوليكى ينبغى ان يحتقر ضلال الاراطقة النابحين ضد الكنيسة لانهم قد ابتعدوا عن الانجيل الصحيح وهم مخدوعون بحكمة العالم الباطلة * .

عد ١٠ ولذلك ارى ان ما ينتج من تلاوة تاريخ الارطقات يكون مفيداً جداً لانه يجعل حقيقة ايماننا تظهر اكثر جمالاً واشراقاً معلناً موافقة بعضها لبعض . واذا كانت هذه التلاوة مفيدة دايماً فتكون اعظم افادة فى هذه الازمنة الحاضرة التى يرتاب فيها بكل قحة بالحقايق الاكثر قداسة والعقايد الاخص ما يكون

وناهيك

وناهيك من انها توضح لنا امتنا الله الدايم بتاييد كنيسته في وسط العواصف القوية التي كان يبان انها تحاول ان تصدمها فتهدمها وتبين الاساليب العجيبة التي بدد بها تعالى جميع اعدايها الذين قاوموها . ثم تفيد ايضاً تلاوة تاريخ الارطقات لكي تحفظ ذاتنا في روح الاتضاع والخضوع للكنيسة ولكي نسدي الشكر ونبدي معرفة الجميل لله الذي جعلنا ان نولد في البلدان المستولية عليها اذ نرى الاضاليل والخرافات التي تسكع بها اناس كثيرون متفقهون لانهم لم يريدوا ان يخضعوا لتعاليمها.

عد ١١ ولننظرنَّ غاية هذا الكتاب الحاضر فلربما يعتبر احد تعبي هذا فضولاً مني بعد ان قد كتب تاريخ الارطقات باسهاب مولفون كثيرون ماهرون منهم ترتوليانوس ومارى ايريناوس والقديس ابيفانيوس ومارى اغوسطينوس والقديس فيلاسطريوس وتاودوريطوس وفينشنس ليريني وسقراط وزوزومانوس ونيكوفوروس وغيرهم كثيرون قدما وحديثون لكن هذا السبب ذاته قد اضطرني الى تاليف هذا الكتاب فان مولفين كثيرين قد كتبوا باسهاب وبمجلدات عديدة تاريخ الارطقات فاذ لاحظت انا ان كثيرين لا يبلغون مآرباً من هذه التاليفات المسهبة اما لان ليس لهم زمان لمطالعتها اما لعدم استطاعتهم على ابتياعها. فقد افرغت الجد في ان اجمع بايجاز في كتابي هذا مبادى جميع الارطقات وانتشارها حتى يتمكن كل دون اصراف زمان مستطيل ودون اكلاف باهظة من ان يطلع بالكفاية على الارطقات والانشقاقات التي اقلقت الكنيسة . قلت بايجاز لكنه ليس موجزاً جداً كما فعل بعض المورخين الذين يشيرون الى الحوادث اشارةً فقط ويغادرون القارى ظمآناً غير مكتف او على الاقل غير مستنير بالكفاية في امور كثيرة ضرورية معرفتها. اما انا فلم آلُ جهداً ليكون هذا الكتاب مختصراً كما اشرت انفاً وقد اجهدت نفسي في الوقت ذاته لكي اقدم للطالعين التعريف اللازم لكل ارتقة (نظراً الى تلك الارطقات التي اقلقت الكنيسة اكثر مما سواها) بما يروي لغبهم ويجعلهم مطلعين اطلاعاً كافياً ولو على الحوادث الاكثر شهرةً .

عد ١٢ ثم قد اضطرني الى تاليف هذا الكتاب داعٍ اخر هو مشاهدتي ان

المولفين المحدثين الذين اوضحوا الحوادث باجمل نوع قد تكلموا في الارطقات كاتبين تاريخ الكنيسة العام كما فعل بارونيوس وفلوري ونطاليس اسكندر وتيليمونت واورسي وسبوندانوس وراجينلدوس وغرافيسون وغيرهم وبالتالي قد تكلموا على كل ارطقة في محل متميز عن الاخر حسب موقع الازمنة التي انشأت او انتشرت او ضودّت فيها تلك الارطقة ولذا يلتزم القارى ان يطوف مواضع جمة متباينة من الكتاب ليطلع على بداية تلك الارطقة او اتباعها او دحضها اما انا فقد اعتنيت ان اضمّ معًا وفي مجلد واحد جميع التعاريف اللازمة لكل ارطقة .

عد ١٣ وزد على ذلك ان دحض الارطقات لم يتعاطه جميع المولفين المذكورين واما انا فساضع هذا الدحض في القسم الثالث من هذا الكتاب غير انه ليس دحضًا عامًا لكل الارطقات بل للارطقات التي قد اتبعها كثيرون فقط كارطقات سابيليوس واريوس وبيلاجيوس ومكدونيوس ونسطور واوطاخي والمونوتيليتيين والروم ومن ضاهاهم واما باقي الارطقات اللاى لم يلحق بهن الّا قليلون فاشير باختصار الى مبدعيهن وضلالهم فان كذبها يعرف اما من عدم ثباتها الواضح اما من تفنيد باقي الارطقات الشهيرة المذكورة *

عد ١٤ ولذلك فلنشكرن ايها القارى الحبيب الرب الاله بغير فتور على انه جعلنا ان نولد ونربى في حضن امنا الكنيسة الكاثوليكية وبهذا الشان حق القديس فرنسيس سالس قايلا * حقًا يا الهي ان الانعام التي الزمتني بان اشكرك عليها لعديدة وعظيمة ولكن من لي بان اشكرك لانك انرتني بالايمان المقدس * وقد كتب لشخص ما نصه * حقًا ان جمال ايماننا المقدس يبان لي حسنًا بهذا المقدار حتى انني اموت حبًا به ويبان لي انه يلزمني ان احتفظ على هذه الهبة الثمينة داخل قلب مفعم بكثيرة من عرف العبادة * والقديسة ترازيا لم تكن تفتر من ان تشكر الله دايمًا على انه جعلها ابنة للكنيسة المقدسة وعند موتها كانت تعزي نفسها بقولها هاني اموت ابنة للكنيسة المقدسة اني اموت ابنة الكنيسة المقدسة * وعلى هذا الاسلوب لا نمل نحن من ان نشكر يسوع المسيح

على

على هذه النعمة المسبغة علينا ايضاً التي هي من اعظم النعم التي منّ علينا بها مخصصاً ايانا بمنة كذا بين مليونات عديدة من الناس ولدوا وماتوا بين الكفرة او الاراطقة * لم يعامل جميع القبايل بالسوى * مزمور ١٤٧ عد ٩ ثم اننا بعقل متذكر جميل هذا الاحسان العظيم ندخل ونرى الغلبة التي حازتها الكنيسة المقدسة في اجيال كثيرة على جميع الارطقات اللواتي قد اجتهدنَ على مضادتها على اني قبل الشروع بهذا العمل اريد ان اوضح للعلما انني قد الفت هذا الكتاب مضنكاً بمتاعب الاسقفية ولذا ما امكنني ان افحص بصرامة الانتقاد والتدقيق كل ما كتبته ولذا تراني في حوادث كثيرة اجتزيت بايراد اختلاف الارا الكاين بين المورخين دون ان اوضح رايي ومع هذا كله قد بذلت جهدي بان استخلص مقالي كله من نصوص علماء صادقين وواضحة اسماوهم غير اني في حوادث كثيرة بهذا المقدار ساوردها لا ارى عسراً ان احد المتمهرين يحقق حادثاً ما اكثر من تحقيقي اياه ·

الراس الاول

في ارطقات الجيل الاول

عد ١ سيمون الساحر عد ٢ ميناندروس عد ٣ كيرينثوس عد ٤ ابيون عد ٥ ساطورنينوس وباسيليدي عد ٦ النيقولاويون ·

عد ١ ان سيمون الساحر قد اخبر عنه بارونيوس (في سنة ٣٥ عد ٢٣) وناطاليس اسكندر (في تاريخه الكنايسي مجلد ٥ راس ١١ عد ١) وارمنت (في رسوم الجامع مجلد ١ فصل ٧) وغيرهم من المورخين انه كان اول اراتيكي شرع يقلق الكنيسة وقد ولد في السامرة في زقاق يدعى غيتون او غيتيس ودعي ساحراً لانه كان يستخدم بعض تاثيرات فلكية ليضل الشعب ولذلك سماه اهل السامرة * قوة الله العظيمة * ابركسيس ص٨ عد ١٠ فهذا لمّا راى ان الروح القدس يعطى لكثيرين على يد الرسولين بطرس ويوحنا قدم فضةً ليمكنه ان يعطي الروح القدس نظيرهما ومن هنا دعي سيمونية كل عهد بيع واقع على الاشيا المقدسة · ثم سافر الى رومية فاقاموا له هناك تمثالاً كما ويخ القديس يوستينوس الرومانيين

في

في محاماته الاولى قايلًا * في مدينتكم الملوكية قد اعتُبر (سيمون) الهًا وقد تكرَّم بتمثاله لديكم كانهُ الهٌ * وهذا التمثالُ اقيم في جزيرة تيباريتا بين جسرين حايزًا هذه الكتابة الرومانية * لسيمون الاله القدوس * غير ان صمويل بصناجيوس مع باطافيوس وفاليسيوس وغيرهما انكروا هذا الحادث لكن تيليمونت وكروسيوس وفلوري والكردينال اورسي حاموا حقيقته بشهادات ترتوليانوس والقديس ايريناوس ومارى كيرللوس الاورشليمي والقديس اغوستينوس واوسابيوس وتاودوريطوس الذي ازاد على ذلك ان التمثال كان من نحاس . اما سيمون فقد علم اضاليل كثيرة عدها ناطاليس اسكندر وفند بعضها (في مجلد ٥ في الاخر مقالة ٤٢) واخصها اولاً ان الملايكة خلقوا العالم ثانيًا ان الانفس المنحلة من رباطات هذه الاجساد تجتاز الى اجساد اخر الامر الذي لو كان صحيحًا (كما قال القديس ايريناوس في ك ٢ في الارطقات راس ٥٨) لذكرت تلك النفوس كل ما حصل في الاجساد الاولى لان القوى ترافق النفس ثالثًا كان يزعم ان ليس للانسان اختيار معتوق وان الاعمال الصالحة ليست بضرورية للخلاص وهذا الضلال قد جدده المحدثون في هذه الازمنة الاخيرة رابعًا كان يقول عن ذاته انه الاله الذي فرض سنة اليهود واصلح العالم وانه الروح القدس . قد روى بارونيوس (في تاريخ سنة ٣٥ عدد ١٤ الى عد ١٧) وفلوري (في التاريخ الكنايسي مجلد ١ ك ٢ عد ٢٣) مع القديسين اغوسطينوس ويوحنا فم الذهب واخرين ان سيمون رفعته الشياطين ذات يوم في الجو بسحره فدعي القديسان بطرس وبولس باسم يسوع المسيح فسقط التعيس حالاً مطرحًا على الحضيض فانحطمت ساقاه فحُمل الى محل اخر ولما لم يمكنه احتمال الالم والخجل فرمى بذاته من مكان عالٍ فانهى هكذا حياته التعيسة كقول بارونيوس (عد ١٧) وناطاليس اسكندر (مجلد ٥ راس ١١) وغيرهما . واما بصناجيوس الذي افرغ جلّه ليثبت ان القديس بطرس لم يكن اسقف رومية ولم يذهب اليها فقال ان هبوط سيمون هذا حكاية كاذبة مع انه قد تثبت من القديسين امبروسيوس وايسيدوروس الفرمي واغوسطينوس ومكسيموس وفيلاستريوس وكيرللس الاورشليمي ومن

ساويروس

واويروس سولبيسيوس وتاودوريطوس وغيرهم . بل ان سويتونيوس اسهب بايضاح ذلك فقال (في ك ٦ راس ١٢) اذ كان نيرون في الملاعب المشتهرة حاول رجل ان يطير فهبط من العلو فانجرح في هبوطه حتى سال دمه وبلغ الى مظلة نيرون .

عد ٢ ميناندروس ظهر سنة ٧٣ ليسوع المسيح وكان سامريًا ايضًا وتلميذًا لسيمون الساحر وكان يقول ان القوة المجهولة ارسلته لخلاص العالم وان لا خلاص لاحد ان لم يتعمد باسمه بل كان يضيف الى ذلك قايلاً ان معموديته هي القيامة الحقيقية حتى ان تلاميذه يعودون غير مايتين في هذا العالم ايضًا كما روى فلوري (في المحل المذكور عد ٤٢) ونطاليس (في المحل المرقوم فصل ٢) وازاد اورسي على ذلك ان ميناندروس كان اول من علّم بوجود الايوني (ويراد بهم ارواح احط رتبةً من الالهة) وانه كان يزعم ان يسوع المسيح استعمل الافعال البشرية استعمالاً خياليًا فقط .

عد ٣ كيرينتوس قد خلف ميناندروس لكنه قد بثّ ضلاله في سنة ٧٣ نفسها كما روى ناطاليس اسكندر (في مجلد ٥ راس ١١ جزء ٥) وفلوري (مجلد ١ ك ٢ عد ٤٢) وغيرهما قايلاً اولاً ان الله لم يخلق العالم ثانيًا ان الشريعة الموسوية ما زالت ضرورية للخلاص ثالثًا انه سيكون بعد القيامة العامة ملك ارضي ليسوع المسيح وان الناس سيتمتعون في اورشليم باللذات اللحمية الف سنة رابعاً واخيراً ان المسيح لم يكن الهاً فمات كيرينتوس كما اخبر برنيتوس (في تاريخ الارطقات مجلد ١ راس ١) والقديس ايريناوس (ك ٣ راس ٤) على الوجه الاتي ذكره وهو انه دخل الحمام واذ نظره القديس يوحنا الرسول هناك فرحالاً قايلاً لرفقايه هلموا نذهب من هنا ليلا يسقط علينا الحمام وبالحقيقة ان البنا قد سقط حالاً على الارض بزلزلة بغتية ووجود كيرينتوس هناك والاحسن ان يقال انه دفن قبل ان يموت . وكان يقول هذا الكافر ايضًا ان يسوع كان انسانًا محضًا وُلدَ كعامة الناس وانه لمّا تعمد في الاردن انحدر عليه المسيح يعني قوة بشكل حمامة او كان ذاك روحاً مرسلاً من الله يملاه من معرفته ويشرك

الناس

الناس بها وبعد ان علم الاخرين واجترح العجايب فالمسيح ترك يسوع في الظلمات والموت وعاد الى حيث اتى. فانظر الى اي كفر وغباوة يتصل العقل الاحمق الذي احتقر نور الايمان .

عد ٤ ابيون كان يفتخر بانه تلميذ لماري بطرس ولم يكن يشا ان يسمع اسم ماري بولس وكان يمنح المعمودية ويقدس الاوخاريستيا واضعًا في الكاس الما وحده واما الشكل الاخر فكان يستعمل فيه الخبز الفطير . قال ارسابيوس انه كان يصنع ذلك كل نهار احد . واما سر العماد الذي كان يمنحه الابيونيون تباعه فقال عنه القديس ايرونيموس انه لم يكن مرذولًا من الكاثوليكيين وكان ابيون يزعم ان الشريعة الموسوية يجب اقترانها بالايمان المسيحي وكان يسلم من العهد الجديد كله بانجيل متى وحده حاذفًا منه فصلين ومحرفًا ايه في مواضع جمة . قد روى العلماء الاقدمون ان القديس يوحنا قد دون انجيله لكي يضاد غوايات ابيون وقد اخبر نطاليس (في المحل المذكور جز ٦) وفلوري (في المحل المرقوم عد ٤٢) انه كان يجدف عدا ذلك قايلًا ان يسوع المسيح ولد من يوسف ومريم كعامة الناس وانه كان انسانًا محضًا لكنه ربح الفضايل فاختاره الله ابنًا اه . حاشية اعلم ان المعلم فلوري يذكر ابيون اولًا ثم كيرينتوس وبعدهما ميناندروس .

عد ٥ ساتورنينوس وباسيليدى كانا تلميذين لميناندروس المذكور لكنهما ازادا على ارطقته خرافات اخرى خصوصية فساتورنينوس كان من انطاكية وقد زعم كقول فلوري (عد ١٩) اولًا تابعًا ميناندروس انه يوجد اب مجهول عند الجميع وهو خلق الملايكة وان سبعة منهم خلقوا العالم والانسان ثانيًا ان اله اليهود كان واحدًا من هولاء الملايكة عصى اباه وان المسيح قد ظهر بصورة بشرية ولكن من غير ما جسد لابادة اله اليهود هذا ثالثًا كان يحرم الزواج والتوليد كانهما اختراع من الشيطان رابعًا كان ينسب جزءًا من النبوات الى الملايكة وجزءًا الى الشياطين وجزءًا اخر الى اله اليهود وقد اخبر القديس اغوسطينوس (ارطقة ٣) ان هذا الاحمق كان يزعم ان القدرة السامية اي

الاب المتسلط ابتعد عنه سبعة من الملايكة الذين خلقهم فخلقوا الانسان . بحجة انهم نظروا نورًا سماويًا فارادوا ضبطه ولما توارى عنهم خلقوا انسانًا على شبهه قايلين لنصنعن انسانًا على صورتنا ومثالنا لكن هذا الانسان عاد كدودة لا تطيق ان تفعل شيًا . ولهذا ترافت القدرة السامية على صورتها فاحلّت بها نطفة منها فاحيتها وهذه النطفة هي ما يطير نحو السما من الجسد عند انحلاله . وكان يزعم ايضًا ان هذه النطفة تختص بتباع بدعته فقط وان الاخرين خليّون منها ولذا كان جميعهم اشرارًا .

اما باسيليدى كما كتب فلورى نفسه في المحل المذكور فكان من اسكندرية وقد اخترع بعض خرافات اكثر حماقة قايلًا ان الاب المدعو منه ابراساس قد خلق نوس يعني الفهم ونوس خلق لوغوس اى الكلمة ولوغوس خلق فروناسيس اى الفطنة وهي برأت سوفيا وديناميس اى الحكمة والقدرة اللتين فطرتا الملايكة وهم خلقوا السماء الاولى وبعض ملايكة اخرين وهولاء خلقوا ايضًا سماء ثانية وعلى هذا النسق اتصلوا الى انهم صوروا ثلثماية وخمس وستين سماء بمقدار ايام السنة وكان يقول ان اله اليهود كان ريس ملايكة الرتبة الثانية . ولما كان يرغب في الاستيلا على جميع القبايل ثار عليه جميع الروسا فارسل الله نوس ابنه البكر لينقذ الناس من الملايكة الذين خلقوا العالم . وازاد على ذلك ان نوس هذا الذي هو يسوع المسيح كان قوة غير هيولية وكان يتشبه ما شاء من الهيآت ولذا لما اراد اليهود صلبه اخذ صورة سمعان القروى واعطاه صورته فصلب سمعان لا يسوع الذى كان يسخر باليهود . ثم عاد غير منظور وصعد الى السماء ومن هنا كان ينتج انه لا يجب ان نسجد للمصلوب والّا فيصير الساجد خاضعًا للملايكة الذين خلقوا الاجسام وكان يبث غوايات اخرى لكن هذا كفاية ليعلم كل مطلع كم كان هذا الانسان ذا حمق وكفر وكان هذان المبتدعان اى ساتورنينوس وباسيليدى يفرّان من الاستشهاد وعلى هذا الاسلوب كانا يواريان ايمانهما بهذا المبداء * اعرف الاخرين ولا يعرفك احد * وكانا كما يقول الكردينال اورسي (مجلد ٢ ك ٣ عد ٢٣) منكبّين على مباشرة

 السحر

السكر ومنغمسين بكل نوع من الشبق لكنهما كانا يحترصان من ان يراهما احد وقد نشا ضلالهما سنة ١٢٥ قبل ميناندروس ولكن لكونهما تلميذيه فقد تكلمنا عنهما بعله ٠

عد ٦ النيقولاويون كانوا يبيحون الجماع مع النسا مشاعاً ولو كن مزوجات واكل اللحم المقدم للاوثان وكانوا يزعمون ايضا ان ابا يسوع المسيح لم يخلق العالم ويتفوهون بهذيانات اخرى اعني ان الظلمات اقترنت بالروح القدس فخلقت زانية فولدت هذه الزانية اربعة ايونى فولد من هولاء الاربعة الايونى الشرير فخلق الالهة والملايكة والناس وسبعة ارواح الشياطين ٠ فهذه الارطقة دامت قليلا غير انه قد ظهر فى مقاطعة مديولان نيقولاويون متجددون فحرموا من البابا نيقولاوس الثاني وقد دعى النيقولايون تلاميذ نيقولاوس احد الشمامسة السبعة الذى اعتبر اراتيديا كما اخبر نطاليس اسكندر (مجلد ٥ مقالة ٩) عن القديسين ابيفانيوس وايلاريوس وابرونيموس ٠ ولكن قد برأه من هذه الوصمة اكليمنضوس الاسكندرى واوسابيوس وثاودوريطوس وبارونيوس (فى تاريخه على سنة ٦٨ عد ٩) ومارى اغناطيوس الشهيد واورسى (مجلد ١ عد ٤٤) والقديس اغوسطينوس وفلورى (مجلد ١ ك ٢ عد ٢١) وبارتى (في مختصر التاريخ مجلد ١ راس ٣)

* الراس الثانى *
فى ارتقات الجيل الثانى

عد ١ كربوكرات عد ٢ والنتينوس عد ٣ ابيفان عد ٤ بروديكوس عد ٥ تاسيانوس عد ٦ ساويروس عد ٧ شردون عد ٨ مارشيون عد ٩ هابيل عد ١٠ مونتانوس عد ١١ الكاتافريجيين والارتوتيريتيين والبابوسيين والاسكدروجيتيين والباطالورنكيتيين عد ١٢ برديصان عد ١٣ ثاودوطوس الدباغ وارتيمون وثاودوطوس الصراف عد ١٤ هرموجانوس ٠

عد ١ كربوكرات كان من اسكندرية وقال بعضهم من سميساط وقد تسمى تباعه نيوستيشيين اعني معلمين ومستنيرين وكان كربوكرات يزعم اولا ان يسوع المسيح

المسيح كان ابن يوسف ومولودًا منه كعادة الناس ومتميزًا عنهم بقوته فقط ثانياً ان الملايكة خلقوا العالم ثالثًا انه يلزم من آثر البلوغ الى الله ان يتمم جميع افعال الشهوة المتمردة التي يجب ان تطاع في كل شيء مجدفاً بقوله انها ذاك العدو الذي يامر الانجيل ان نصطلح معه كما روى نطاليس (مجلد ٦ راس ٣ جزء ٢) وفلوري ك ٣ عد ٢٠) وغيرهما اذ كان يقول انه باحتقار شرايع الملايكة الاشرار كافةً على هذا الاسلوب تحصل قمة الكمال. وان النفس تنتقل الى اجساد مختلفة الى ان ترتكب جميع الافعال الاكثر شناعة وكان يسلم بوجود نفسين وان الاولى منهما دون الثانية تكون خاضعة للملايكة المتمردين. وتباع هذا المسخ الجهنمي كانوا يدعون مسيحيين ويميزون انفسهم عن غيرهم بوسمهم طرف اذنهم الادنى بالنار او الحديد وكانوا يسجدون لتماثيل بيثاغوروس وافلاطون وغيرهما من الفلاسفة مع صور المسيح سوية وكان كربوكرات سنة ١٦٠

عد ٣ والنتينوس يُظن انه كان مصرياً ولما لم يحصل على اسقفية كان هايمًا اليها انشق من الكنيسة واتى رومية سنة ١٤١ وهناك جاهد ضلاله ثم عاد حالاً الى قيئه وغيه الذي مات فيه كقول فنرنسط (في تاريخه وجه ٢٠) فهذا فضلاً عن قوله الكاذب عن ميلاد الآيوني او الالهة قد انكر اولاً تجسد يسوع المسيح من مريم البتول وزعم انه اتى بجسدٍ من السما ثانيًا قد علم بتاثير متصل الارواح بالانسان فمتى ازدادت الارواح في جسد جعلت جميع ادناس الحواس جايزة ثالثًا كان يقسم الناس الى ثلاث مراتب لحميين وحيوانيين وروحيين ويقول انه وتباعه من رتبة الروحيين ولذا كانوا بمعزل عن الاضطرار الى الافعال الصالحة لكونهم دون ريب في قمة الكمال ومتاكدين نوال السعادة الابدية ومن ثم كان الجهاد وحفظ الشرايع عندهم عبثًا وكان يزعم ان اللحميين ممنوعون من الخلاص ومنتخبون للجحيم كما روى فلوري (مجلد ١ ك ٣ عد ٢٦) وبرنينوس (مجلد ١ راس ٥) وغرافيزون (مجلد ٣ وجه ٤٩) ونطاليس (مجلد ٦ راس ٣ جزء ٦) . واعلم انه قد خرج عن والنتينوس ثلاث شيع

الاولى

الاولى الشيثيون الذين كانوا يكرمون شيثاً اكراماً خاصاً زاعمين ان يسوع المسيح ولد من شيث او ان شيثاً هو المسيح نفسه · الثانية القاينيون الذين كانوا يحسبون قديسين من رذلهم الكتاب المقدس كقاين وقورش واهل سادوم ولاسيما يوداس الاسخريوطي · الثالثة الاوفيتيون الذين كانوا يقولون بان الحكمة اضحت حية ويسجدون ليسوع المسيح بواسطة افعى وكانوا في ولايمهم يأتون بحية من ثقب بواسطة السحر فتنساب على خبز المايدة فيقبلونها وتلك الخبزات المقدسة من الحية الزاعمين انها المسيح كانوا يكسرونها بمنزلة الاوخاريستيا ويوزعونها على الشعب كقول فلوري (في المحل المذكور عد ٣٠) وبرنينوس (مجلد ١ راس ٢) وفنرنسط (وجه ٢٠) · واما تلاميذ والنتينوس فهم ثولومادوس وساكوندوس وهذان زادا على ايونى استاذهم الثلاثين ثمانية اخرى وكان له تلاميذ غيرهما منهم اراكليون الذي كان تباعه يسمّون على الاموات بعض اسما الروسا ويمسحون موتاهم بالما والزيت · ومرقس وكولارباسوس اللذان كان يزعمان ان الحق كله محصور في احرف الهجا اليونانية · ولذلك كانوا يدعون المسيح الفا واوماكا اي الالف والياء كقول فلوري (ك ٣ عد ٣٠) وازاد فنرنسط (وجه ٢٢) على هولاء الاركونتيشين الذين كانوا يرفضون الاسرار · وفلورينو الذي قال ان الله صانع الخطية · وبلاسطوس الذي زعم انه يجب تعيين عيد الفصح حسب عادة اليهود · ثم ان تلاميذ والنتينوس الفوا انجيلاً جديداً · وازادوا على قانون الاسفار المقدسة بعض كتب كامثال الرب والاقوال النبوية وخطابات الرسل وجميعها كان حسب معتقدهم الوخيم ·

عد ٣ ابيفان كان ابن كربوكراط وفضلاً عن محاماته ارطقة ابيه قاوم صراحةً شريعة موسى لاسيما الوصيتين الاخيرتين من الوصايا العشر المحرمتين الاشتهاء وناقض الانجيل وان قال انه يتبعه ذكر ذلك فلوري (ك ٣ عد ٢٠) وبرنينوس (مجلد ١ راس ٢)

عد ٤ برودبكوس كان يقول اولاً انه يجب نكران الايمان فراراً من الموت ثانياً كان درس جهله عبادة الاله الغير المنظور وكان يسجد للعناصر الاربعة والشمس والقمر

والقمر ثالثاً كان يحرّم بمنزلة اعتقادات باطلة كل صلوة تتقدم لله وكان يتعرى من ثيابه ويصلى للعناصر والكواكب التى كان يعتقد احسانها الى الخلايق كقول برنيئوس (فى المحل المذكور) ومن هذا الارانيكى (كما ارتأى نطاليس اسكندر مجلد ٦ راس ٣ جزء ١٢ وتاودوريطوس) ابتدأت بدعة الآدميين الذين كانوا يصلون عراةً فى كنايسهم (التى سماها مارى ابيفانيوس ارطقة ١٥ حظيرة الذياب) تشبيهاً بادم مفتخرين انهم يقتدون على هذا الاسلوب ببره غير ان هذه الامور كلها كان معادها تدنيسهم كما روى ايضا كوتّى (فى حقيقة الديانة مجلد ٢ راس ٢٧ فصل ١) وبرنيئوس (فى الموضع المذكور) ٠

عد ٥ تاسيانوس ولد فى بلاد الكلدان وكان تلميذاً ليوستينوس الشهيد وهو الذى انشاه بدعة الانكراتيتيين اى القنوعين وقد علّم اولاً مع والنتينوس بان المادة غير مخلوقة وازلية ثانياً قد نسب خلق العالم الى الله ولكن بواسطة ايونى ادنى وان القول فليكن النور قيل بحسب رغبته وتضرعه الى الله ليخلق النور ثالثاً انكر قيامة الاموات تبعاً لوالنتينوس رابعاً حكم ان الجسد البشرى لا يستحق ان ياخذه ابن الله خامساً عرى الانسان من الاختيار المعتوق زاعماً انه اما صالح وروحى طبعاً واما اثيم وجسدى ضرورةً حسبما يكون فى بديه القى فى احشايه الزرع الالهى اولا سادساً رذل الشريعة الموسوية كانها ليست بسنّة من الله بل من الايونى الذى بواسطته ابدعت الاشياء المنظورة واخيرا حرّم استعمال الزواج ولحوم الحيوانات والخمر ايضا ولهذا كان يقول انه لا يجب ان يُصَبّ ويُقدّم فى الكاس الا الما فقط ومن هنا دُعى تلاميذه مايين كقول اورسى (مجلد ٢ ك ٤ عد ١١) وفلورى (مجلد ١ ك ٤ عد ٨) وبارونيوص (فى تاريخ سنة ١٧٤ عد ٣ و٤) ونطاليس اسكندر (مجلد ٦ راس ٣ جزء ٧)

عد ٦ ساويروس كان تلميذاً لتاسيانوس وقد لحق بغواياته وان خالفه فى بعضها لاسيما انه سلم صلحاً بالشريعة الموسوية واسفار الانبيا والاناجيل الاربعة٠

ثم ان يوليوس كاسيانوس الذى كان تلميذاً لوالنتينوس قد اتفق مع تاسيانوس فصار راس شيعة الدوشاتيين الذين كانوا يزعمون ان يسوع المسيح اخذ جسداً

خياليا

خيالياً وكان يورد في كتابه في القناعة فصلاً من الانجيل الكاذب المصري حيث كان يسوع المسيح يذم الزواج ولما فسّر سفر الخليقة قال ان الثمر المحرّم هو الزواج كقول فلوري (في المجلد المذكور عد ٨) واورسي (في الموضع المار ذكره عد ١٣)

عد ٧ شردون تبع تعليم سيمون وميناندروس وساتورنينوس وزاد على ذلك معلماً مع المانيين بوجود مبداين او الهين احدهما صالح والاخر شرير وكان يسلم بقيامة النفوس لا الاجساد ولم يكن يسلم الا بانجيل القديس لوقا وليس بكله كما روى فلوري (مجلد ٣ عد ٣٠) ونظاليس (مجلد ٦ راس ٣ جزء ٣) واورسي (مجلد ٢ ك ٣ عد ٤٤)

عد ٨ مرشيون كان من مدينة سينوبي من اقليم بنطوس وابن اسقف كاثوليكي فقد انفرد في صغر سنه متنسكاً غير انه افتض بتولة فطرده ابوه من الكنيسة فاتى رومية ولما لم يُقبَل بشركة الاكليروس هناك قال محتدماً غضباً . اني اترك كنيستك واصنع بك انشقاقاً ابدياً . واتفق بعد ذلك مع شردون مسلماً بالمبداين المذكورين مستنداً على قول مارى لوقا ص ٦ لا يمكن الشجرة الصالحة الخ ولهذا كان يقول ان المبداء الصالح يفعل مبدءاً الخير والمبداء الشرير الفحشاء . وان المبداء الصالح كان ابا يسوع المسيح ومانح النعمة . والمبداء الشرير كان خالق المادة ومذيع الشريعة . وانكر تجسد ابن الله بالحقيقة . وقال انه لا يليق بابن الله الصالح ان يتخذ اقذار الجسد وان يقرن نفسه مع جسد مفسود واثيم طبعاً . وزعم ايضاً بوجود الهين الاله الصالح واله اليهود خالق العالم وان هذين الالهين قد وعدا بالمسيح وان الذي ظهر في ايام طيباريوس كان الاله الصالح وان اله اليهود لم يكن اتى بعد . وكان يرذل العهد العتيق كانه اعطى من المبدا الشرير ويقول ايضاً (فضلاً عن باقي غواياته) ان يسوع المسيح لما انحدر الى الجحيم لم يخلص هابيل واخنوخ ونوحاً وباقي الابرار في العهد القديم الذين كانوا خلان اله اليهود بل خلص اعدا هذا الاله كقاين واهل سادوم والمصريين كما روى اورسي (مجلد ٢ ك ٣ عد ٤٥) وفلوري (مجلد ١ ك ٣ عد ٣٤

عد ٣٤) ونطاليس اسكندر (مجلد ٦ راس ٩ جز ٥) وبارونيوس (في تاريخه على سنة ١٤٦ عد ٩ وما يليه)

عد ٩ هابيل كان تلميذاً شهيراً جداً لمرشيون فطرده استاذه هذا من شركته لارتكابه خطية دنسة ولكي يختفي عن نظره هرب الى اسكندرية وكان هذا الاراتيكي يقول من جملة اضاليله ان الله خلق ملايكة كثيرين وقوى جمة وابدع ايضاً قوة دعاها الرب . فهذه القوة خلقت هذا العالم على شبه العالم الاعلى ولما لم يمكنها ان تبلغه الى كماله ندمت لانها خلقته كما روي فلوري (في المحل المذكور عد ٣٥) وازاد فنرنسط (وجه ٢٠) على ذلك ان هابيل كان يرفض النبوات ويقول ان ابن الله اخذ جسداً هوايياً وفي صعوده ارجعه الى كل من العناصر .

عد ١٠ مونتانوس ولد كما اخبر اوسي (مجلد ٢ ك ٤ عد ١٧) في اردابا وهي قرية صغيرة من ميسيا ولتظاهره بافعال خارجة قد شاع سيطه بالقداسة ولما كان هايماً الى الولاية سلم ذاته الى الشيطان فتشيطن وطفق يهذو كغايب عن حسه بكلمات مهملة ويتنبا ضد تقليدات الكنيسة فمن كانوا يسمعونه متكلماً على هذا النحو . بعضهم كان يعتبره معترياً من روح ضلالة . وبعضهم يخاله نبياً فتركوا ذواتهم على هذا النحو يخدعون محرضينه ليتكلم حتى لم يعد يكبح نفسه عن شي . ثم اتفق مع امرأتين نجستين اسم الواحدة برسيكا او بريشيلا واسم الاخرى مكسيميلا وكان مستولياً عليهن روح الضلالة نفسه وكانتا تتكلمان كمونتانوس بهذيان وانواع غير معتادة وكان مونتانوس يقول انه ونبيتيه قد اخذوا ملو روح الله الذي كان مع الاخرين بنوع غير كامل معكساً ما كتبه الرسول الى قورنثية ١ ص ١٣ عد ٩ * اننا نعلم قليلاً من كثير ونتنبا قليلاً من كثير * ولذا كانوا يفضلون انفسهم على الرسل قايلين انهم قبلوا بالتمام البارقليط الذي وعد به يسوع المسيح . وكانوا يزيدون تجديفاً قايلين ان الله قد اراد ان يخلص العالم بواسطة موسى والانبياء واذ لم يتمكنوا من ذلك تجسد هو ولما لم يقدر على هذا حل بواسطة الروح القدس على مونتانوس ونبيتيه . ثم فرض مونتانوس

صيامات

صيامات جديدة وثلث اربعينيات فى السنة ومن جملة اضاليله انه حرم الفرار من الاضطهاد وكان يرفض قبول الخطاة . وحرم ايضًا الزيجات الثانية . اما موت مونتانوس فكان محزنًا جداً كما يخبر اوسابيوس (فى تاريخه الكنايسى ك ٥ راس ١٥) فانه شنق نفسه كما روى بارونيوس (فى تاريخ سنة ١٧٣ عد ٢٠) ونطاليس (مجلد ٦ فصل ٢ راس ٣ جزء ٨) وغيره ·

عد ١١ قد انشق من ارطقة مونتانوس شيع مختلفة اى الكاتافريجيون والارتوتيريتيون والبابوسيون والاسكدروجيتيون والبطالورينكيتيون فالكاتافريجيون تسموا كذلك من طايفة مونتانوس نفسه وكانوا يصنعون الاوخارستيا بطحين ودم خارج من جراحات صغيرة فى جسم طفل وذاك الطفل ان مات حسبوه شهيدًا وان نجا كاهنا عظيمًا هكذا يخبر نطاليس اسكندر (فى المحل المذكور جزء ٨ عد ١١) عن القديسين كيرللوس واغوسطينوس وقد نسب القديس ابيفانيوس ذلك الى الباپوسيين · واما الارتوتيريتيون فتسموا كذلك لانهم كانوا يقدمون فى الاوخارستيا خبزًا وجبنًا والباپوسيون قد اخذوا هذا الاسم عن باپوس وهى قرية صغيرة من فيريجيا كانوا يعقدون فيها جمعياتهم المشتهرة وهولاء كانوا يسيمون النسا كهنة واساقفة قايلين لا فرق بين النسا والرجال · واما الاسكدروجيتيون فكانوا يهيجون كالسكارى وياتون بزقاق يملأونها خمرًا جديدًا حذاء المذبح قايلين هذه هى الزقاق الجديدة التى قال عنها المسيح (متى ص ٩ عد ١٧) ان الخمر الجديد يوضع فى زقاق جدد فيحفظان كلاهما · والبطالورينكيتيون دعوا كذلك لوضعهم باعتقاد باطل كرة صغيرة فى افواههم او انوفهم حفظاً للصمت باشد صرامة فان بطالوس تاويلها كرة ورينكوس انف كذا قال فنرنسط (فى تاريخ الارطقات وجه ٢٤) ونطاليس اسكندر (فى المحل المذكور) ·

عد ١٢ قد كان فى هذا الجيل ايضًا برديصان السريانى الذى ولد فى مدينة الرها وكان فى ايام ولاية مرقس اوريللوس مشتهرًا جداً بعلمه وثباته فى المحاماة عن الايمان اذ اجاب ابولونيوس الفيلسوف ونديم الملك الذى كان يحرضه لينكر ايمانه انه كان مستعداً لبذل حياته من اجل الايمان وقد ناقض قصص والنتينوس

غير انهُ لمّا كان تربى في مدرسته اخذ عنه بعض غوايات لاسيما انه انكر قيامة الاموات ولذلكَ كتب نطاليس اسكندر * انهُ يجب ان يُبكى على سقوط هذا الرجل المعتبر * فانهُ كتب كثيرًا ضد اكثر اراطقة عصره ولاسيما انه الّف كتاباً سامياً جداً في المقدّر كما شهد لنا بذلك مارى ايرونيموس في عدده المؤلفين الكنايسيين كذا قال نطاليس (مجلد ٦ راس ٣ جزء ٩) وفنرنسط (وجه ٢٤ ·

عد ١٣ ان ثاودوطوس الدبّاغ البيزنطي وارتيمون قالا ان المسيح كان انساناً محضاً مع كيرنثوس وابيون ويضاف الى هذين ايضاً ثاودوطوس الصراف الذي قال ان ملشيصاداق كان المسيح نفسهُ بل كان اعظم من المسيح اذ قيل عنه انك انت الحبر على شبه ملشيصاداق ومن ثم دعى تبّاعه ملشيصادقيين كما قال نطاليس اسكندر (في المحل المذكور جزء ١٠) وفلوري (مجلد ١ كتب ٤ عد ٣٣ و ٣٤) ·

عد ١٤ هرموجانوس كان يقول ان المادة ازلية وغير مخلوقة وهذا الضلال قد فنّده ترتوليانوس واوسابيوس ولاتنسيوس وكان يزعم ايضاً ان الشياطين يلزم ان يتحدوا يوماً ما بالمادة وان جسد المسيح كان في الشمس روى ذلك فلوري (في الموضع المذكور عد ٢١) ونطاليس اسكندر (في المحل المرقوم جزء ١٥) ·

* الراس الثالث *

في اراطقات الجيل الثالث

عد ١ براسيا عد ٢ سابيليوس عد ٣ بولس السميساطي عد ٤ و ٥ ماني عد ٦ ترتوليانوس عد ٧ الى ١١ اوريجانوس عد ١٢ الى ١٤ نوفاتوس ونوفاسيانوس عد ١٥ نيبوتي والملايكيون والرسوليون ·

عد ١ براسيّا كان من فريجيا وكان مغويًا اولًا بعقيدة مونتانوس ولمّا عاداهُ جعل البابا سافرينوس يحرمهُ مخفيًا ارطقتهُ الخاصة ولما ظهر انه اراتيكى رفض ضلاله ثم عاد يبثهُ عياناً اكثر مما قبل · فبراسيا قد قاوم سر الثالوث معترفًا ان في الله اقنوماً واحداً وطبيعة واحدة كان يدعوها الاب ويقول ان هذا الاقنوم قد حلّ في احشاء البتول ولما انولد متجسداً دُعى يسوع المسيح فعلى راى هذا المنافق ان

 الاب

الاب احتمل الموت ولهذا دُعي تباعه مولمي الاب . قد كتب ترتوليانوس كتاباً خصوصياً يضاد به ضلال براسيا واما تلاميذه الاكثر شهرة فهم باريلوس ونواطوس وسابيليوس اما باريلوس فكان اسقف البصرة في بلاد العرب وكان يزعم ان المسيح قبل تجسده لم يكن له لاهوت خاص بل اخذ بتجسده لاهوت الاب فقط . روى نطاليس اسكندر (في مجلد ٧ فصل ٣ راس ٣ جزء ١ عن اوسابيوس وفنرنسط وجه ٦٥) ان هذا المعتقد الوخيم قد دحضه اوريجانوس ورد القايل به الى الايمان الكاثوليكي . اما نواطوس فقد حامى بجد ضلال رفيقه قايلا ان الاب والابن والروح القدس هم اقنوم واحد واله واحد مفرد . فطرد مع تباعه من الكنيسة وبما انه مات في كفرة فلم يرد المومنون ان يدفنوه في المقبرة الكنايسية ذكره نطاليس اسكندر) في المحل المذكور راس ٣ جزء ٧) وفنرنسط (وجه ٤٨) واما المحامي الشهير لهذا الضلال فهو سابيليوس .

عد ٢ سابيليوس كان من تولمايس في ليبيا وظهر سنة ٢٥٧ وابان ارطقة معلمه باكثر ايضاح حتى دعيت هذه البدعة الكفرية منذ ذلك الوقت بدعة السابيليين . فهذا الشقي كان ينكر تمييز الثلاثة الاقانيم في الثالوث الاقدس قايلاً انه توجد ثلاثة اسماء لاله واحد مخترعة لتبيان مفاعيل اللاهوت المختلفة . ولكي يوضح سر التثليث استعمل مثل الشمس مميزاً بها الشعاع والحرارة والدايرة المتضمنة كليهما فالشعاع عبارة عن الابن والحرارة عن الروح القدس والدايرة او جسم الشمس عبارة عن الاب الذي باقنوم واحد يحوي الابن والروح القدس كما اخبر نطاليس (مجلد ٧ راس ٣ جزء ٧) وفلوري (ك ٧ عد ٣٥) وارمنت (ك ١ عد ٦٠) واورسي (مجلد ٢ ك ٥ عد ١٤) .

* في دحض ارطقة سابيليوس *

الذي كان ينكر تمييز الاقانيم في الثالوث الاقدس عد ١ ان الكنيسة الكاثوليكية تعلم ان الله ذو طبيعة واحدة وثلثة اقانيم متميزة . واما اريوس الذي سوف نتكلم عن ارطقته فكان يسلم بتمييز الاقانيم في الثالوث الا انه كان يقول ان الثلثة اقانيم لها طبايع مختلفة عن بعضها او كما كان يزعم الاريوسيون المتاخرون

ان

ان الثلثة اقانيم هم ذووا ثلث طبايع متميزة اما سابيليوس فكان يقول ان في الله طبيعة واحدة لكنه كان ينكر تمييز الاقانيم زاعماً ان الله نظراً الى التسمية فقط قد دُعي وقتاً باسم اب وتارة باسم ابن وطوراً باسم روح قدس تمييزاً لمفعولات اللاهوت واما نظراً الى ذاته فكما هو ذو طبيعة واحدة هكذا هو اقنوم واحد ايضاً. امّا ارطقة سابيليوس فقد علّمها اولاً براسيا الذي فنّد رايه ترتوليانوس بكتاب خاص. ثم في سنة ٢٥٧ قد اعتنق هذه الارطقة سابيليوس فاذاعها اكثر من معلمه في ليبيا ثم اتبع سابيليوس بولس السميساطي الذي سوف نذكره وهذان كانا ينكران تمييز الاقانيم وبالتالي لاهوت يسوع المسيح ولهذا دُعي تباع سابيليوس مولمي الاب كما كتب ماري اغوسطينوس (مقالة ٣٦ في يوحنا) فمن كونهم لا يقرون بالله الا باقنوم الاب كانوا يلتزمون بالنتيجة ان يقولوا ان الاب ذاته قد تجسد وتألم افتداء للجنس البشري. ثم ان ارطقة سابيليوس بعد ان تلاشت زماناً مديداً قد جددها سوسينوس الذي سوف نرد على اعتراضاته ايضاً في هذا الدحض ٠

* الفصل الاول *

في اثبات التمييز الحقيقي بين الثلثة الاقانيم الالهية

عد ١ ان تعداد الثلثة الاقانيم وتمييزهم الحقيقي في الطبيعة الالهية يُثبت من العهد القديم واولاً من اية سفر التكوين * لنصنعن انساناً على صورتنا وامثالنا * ص ١ عد ٢٦ وقد ورد في ص ٣ عد ٢٢ * ها ان ادم قد صار كواحد منا* وفي ص ١١ عد ٧ تعالوا ننزل فنبلبل السنتهم * فها هوذا انه بهذه الكلمات نصنع ننزل نبلبل قد ثبت جليًا تعداد الاقانيم لان هذه الالفاظ لا يمكن ان تحمل على تعداد الطبايع. فان الكتاب المقدس ذاته يوضح لنا جليًا انه لا يوجد الا اله واحد فقط والحال انه لو افترضنا وجود طبايع الهية متعددة لوجب ان يكون الهة كثيرون فاذاً الالفاظ المذكورة يجب ان تفهم عن تعداد الاقانيم وحسناً قد لحظ تاودوريطوس (في بحث ١٩ في التكوين) مع ترتوليانيوس ان الله تكلم بصيغة الجمع قايلاً نصنع ليبين تعداد الاقانيم ثم قال بصيغة المفرد على

صورتنا

صورتنا لا على صورنا ليشير الى وحدة الطبيعة الالهية ·

عد ٣ فيعترض السوسينيون على هذا البرهان اولاً بان الله تكلم بصيغة الجمع تعظيماً لاقنومه كما يتكلم الملوك حينما يامرون بشيء· اجيب ان الملوك يتكلمون بصيغة الجمع في اوامرهم العامة مثلاً نريد نامر لانهم ينوبون حينئذ مناب الجماعة كلها ولا يتكلمون كذلك حينما يخبرون عن افعالهم الشخصية مثلاً الملك لا يقول عن ذاته نحن ننام نحن نمشي والله ما امر بشيء اذ قال ها هوذا آدم قد صار كواحد منا· يعترضون ثانياً بان الله لم يتكلم حينئذ مع اقانيم الهية بل مع الملايكة . فترتوليانوس (في كتابه ضد براسيا راس ١٢) ومارى باسيليوس (مجلد ١ ميمر ٩) وثاودوريطوس (بحث ١٩ في التكوين) والقديس ايريناوس (ك ٤ عد ٣٧) يهزاون بهذا الاعتراض الباطل لان هذه الالفاظ ذاتها على صورتنا ومثالنا تدحضه لكون الانسان لم يخلق على صورة الملايكة بل على صورته تعالى عز وجل · يعترضون ثالثاً بان الله تكلم حينيذ مع نفسه كانه يحرض ذاته على ان يبدع الانسان كصانع التماثيل اذ يقول لنصنعن تمثالاً · فيقول القديس باسيليوس (في المحل المذكور وجه ٨٧) داحضاً هذا الاعتراض ضد اليهود * اي صانع اذ يكون مشتغلاً بالات صناعته يخاطب ذاته بذاته قايلاً لنصنعن سيفًا * فيعني القديس بهذا ان الله اذ قال انصنع لا يمكنه ان يقول ذلك لنفسه لو لم يكن اقنوم اخر يتكلم معه فما من احد يخاطب ذاته بذاته قايلاً نصنع فاذاً اذ قال الله لنصنع من الواضح انه تكلم مع اقانيم اخر الهية ·

عد ٤ يثبت ذلك ثانيًا من كلمات المزمور الثاني عد ١١ * قال لي الرب انت ابني وانا اليوم ولدتك * فهنا يتكلم عن الاب الذي يلد الابن وعن الابن المولود منه الذي وعد في هذا المزمور ذاته قايلاً * اعطيك الامم ميراثا واملاكك اقاصي الارض * فها هوذا هنا يميز اقنوم الابن عن اقنوم الاب باوفر ايضاح فلا يمكن ان يقال عن اقنوم واحد انه والد ومولود · وقد اوضح مارى بولس ان هذه الكلمات تفهم عن المسيح ابن الله خاصةً اذ قال * هكذا المسيح لم يمدح نفسه لكي يصير احبارا بل الذي قال له * انت ابني وانا اليوم ولدتك * عبرانية

ص ٥ عد ٥ ·

عد ٥ يثبت ذلك ثالثاً من المزمور ١٠٩ عد ١ حيث قيل * قال الرب لربى اجلس من عن يمينى *وقد استند سيدنا يسوع على هذا النص ذاته ليقنع اليهود ويجعلهم يؤمنون بانه ابن الله الحقيقى اذ سالهم عمّن يظنون انه المسيح ابن الله بقوله * ماذا تقولون فى المسيح ابن من هو متى ص ٢٢ عد ٤٢ فاجاب الفريسيون انه ابن داود فقال لهم ايضا · اذا كان داود يدعوه ربه فكيف هو ابنه عد ٤٥ وبهذا اراد ان يوضح لنا ان المسيح وان كان ابن داود فهو ربه والهه ايضاً كابيه الازلى ·

عد ٦ ان تمييز الاقانيم الالهية لم يكن فى الشريعة القديمة واضحًا بهذا المقدار وذلك ليلا يحكم اليهود نظير المصريين الذين كانوا يسجدون لالهة كثيرين بانه يوجد فى الثلثة الاقانيم الالهية ثلث ذوات لله واما فى العهد الجديد الذى بواسطته دُعيت الامم الى الايمان فتمييز الاقانيم فى الذات الالهية واضح جداً ومنزه عن كل ريبة ولذا نثبت هذا التمييز من العهد الجديد واولاً من اية مارى يوحنا ص ١ عد ١ * فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله والله هو الكلمة * فقوله والكلمة كان عند الله قد اوضح به بمعزل عن الريب تمييز الكلمة عن الآب · اذ لا يمكن ان يقال عن موجود البتة انه كان عند ذاته ولا يمكن ان يقال انهُ ممتاز بالطبيعة فقد قيل ايضاً والله هو الكلمة فاذاً يجب ان يقال انهُ ممتاز بالاقنوم كما برهن ترتوليانوس (فى كتابه ضد براسيا راس ٢٦) والقديس اثناسيوس وقد قيل ايضاً فى الاصحاح المذكور *ونظرنا مجدهُ مجدًا مثل ذى الوحيد الذى من الآب * والحال لا يمكن ان يقال عن احد انهُ ابن وحيد لذاته فقد صح اذاً ان الابن ممتاز عن الآب حقيقةً

عد ٧ يتاكد ذلك ثانياً من الوصية التى اعطاها ربنا للرسل بقوله اذهبوا اذاً وعلموا كل الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس متى ص ٢٨ عد ١٩ فلفظة باسم توضح وحدة الطبيعة مفسرة ان المعمودية فعل واحد لكل الاقانيم الثلاثه المذكورة ودعوة كل اقنوم على حدة تبين واضحًا تمييزهم الاقنومى واذا كانت

هذه

هذه الاقانيم الثلاثة ليست الهًا بل خلايق . فامًا ينتج الامر المحال وهو ان المسيح ساوى الخلايق بالله تحت اسم واحد بعينه .

عد ٨ يثبت ذلك ثالثًا بشهادة مار يوحنا * يا فيلبا من راني فقد راى الاب . . وانا اطلب الى الاب ان يعطيكم بارقليطًا اخر . يوحنا ص ١٤ عد ٩ و ١٦ فبقوله من راني فقد راى الآب يوضح وحدة الطبيعة الالهية وقوله انا اطلب الخ يوضح تمييز الاقانيم فان اقنومًا واحدًا لا يمكن ان يكون ابًا وابنًا وروح قدس معًا . وهذا بيان بافضل ايضاح من كلمات الاصحاح ١٥ عد ٢٦ حيث قيل * اذا جاء البارقليط الذى ارسلته انا اليكم من الاب روح الحق المنبثق من الآب هو يشهد لي * .

عد ٩ يثبت ذلك رابعًا بآية مار يوحنا ذاته فى الاصحاح الاول من رسالته الاولى عد ٧ حيث يقول * ان الشهود فى السماء ثلثة الاب والكلمة والروح القدس وهولا الثلثة شي واحد * ولا صحة للاعتراض هنا بان الاب والابن والروح القدس يمتازون اسمًا فقط لا حقيقةً لانهُ لو كان التمييز من حيث الاسم فقط لما كان الشهود ثلثه بل واحدًا فقط وهذا ضد مقال الرسول . اما تباع سوسينوس فلا يالون جهدًا ليغوجوا بقدر امكانهم حقيقة هذه الاية ومعناها لايضاحها الجلي ايضاح تمييز الثلثة الاقانيم . ويعترضون بان العدد السابع المذكور لا وجود لهُ فى نسخ كثيرة او على الاقل يوجد ناقصًا . نجيب على ذلك مع استيوس فى تفسيرهِ هذه الاية بان روبرتوس اسطفانوس فى نسخته الفصيحة من العهد الجديد اخبر انه من ست عشرة نسخة من النسخ اليونانية القديمة مجموعة من فرنسا واسبانيا وايطاليا وجد سبع نسخ فقط تخلو من كلمة فى السما لا غير . والباقى موجود بجملته . ثم ان معلمي لوفانيا قد جمعوا سنة ١٥٨٠ عددًا وفيرًا من نسخ التوراة الغير المطبوعة لاجل طبع النسخة الدارجة وشهدوا انهم وجدوا خمسًا من تلك النسخ فقط لا يوجد فيها العدد السابع المذكور كاملًا (طالع فى تورنلى فى مختصر اللاهوت مجلد ٢ بحث ٣ وجه ١٤ . وبوفينيوس فى لاهوته مجلد ٣ راس ٢ عد ٥) على ان هذا النقص فى النسخ التى يرى فيها النص المذكور غير كامل يسهل حدوثه من قبل غفلة النسخ

النسخ بضمهم العدد السابع الى الثامن ٠ فان هذين العددين يقولان هكذا * والشهود في السماء ثلثة الاب والكلمة والروح القدس وهولاء الثلثة شي واحد * عد ٧ * والشهود في الارض ثلثة الروح والماء والدم وهولاء الثلثة شي واحد * عد ٨ فيسهل الخطا بانتقال النظر الى كلمات العدد الثامن وهي الشهود في الارض عوضا عن كلمات العدد السابع وهي الشهود في السماء ٠ ومن الموكد ان العدد السابع يتلى كاملاً او على الاقل يرى مزادًا على هوامش الكتب في نسخ كثيرة قديمة يونانية ايضا وفي النسخ اللاتينية اجمع ٠ ونعلم ايضا ان كثيرين من الابا قد ذكروه منهم القديسون كبريانوس (في ك ا في وحدة الكنيسة) واثناسيوس (في ك ا الى ثوافيلوس) وابيفانيوس (في الارطقات) وفوجنسيوس (في كتابه ضد الاريوسيين) وايرونيموس ثم ترتوليانوس (في كتابه ضد براكسيا راس ٢٥) وفيكتور الفيتيني (في ك ٣) وفوق الجميع المجمع التريدنتيني الذي في رسمه في الكتب المقدسة القانونية جلسة ٤ امر ان نقبل كل كتاب من النسخة الدارجة مع اجزايه كلها المعتادة ان تتلى في الكنيسة وها قوله * من لا يقبل تلك الكتب المعتادة ان تتلى في الكنيسة الكاثوليكية والموجودة في الطبعة القديمة الدارجة بكمالها ومع اجزايها كافة بمنزلة كتب مقدسة وقانونية فليكن محرومًا * والحال ان العدد السابع المذكور يتلى متواترًا في الكنيسة لا سيما في احد الحواريين ٠

عدد ١٠ فيعترض السوشينيون قايلين ان اية ماري يوحنا هذه قاصرة عن ان تثبت وجود ثلثة اقانيم متميزة وذات واحدة في الله ولماذا فلنسمعن البرهان منهم فيقولون ان كلمات هذا العدد السابع وهي وهولا الثلثة شي واحد لا تدل الا على وحدة الشهادة كما تبين ذلك كلمات العدد الثامن وهي الشهود في الارض ثلثة الروح والدم والماء وهذه الثلثة شي واحد اي تتفق على شي واحد ٠ فتتفق (على راينا) لتثبت ان المسيح هو ابن الله الحقيقي ٠ الامر الذي عنه كان يتكلم ماري يوحنا قايلا ان هذا يشهد به ما المعمودية والدم المهراق من يسوع المسيح والروح القدس الذي يعلمه بانوار الهاماته كما فسر ذلك ماري اغوسطينوس

والقديس امبروسيوس والليرى وغيرهم ذكرهم تيرينوس وفقد تفسير معلم مجهول الاسم ذهب الى ان المراد بالماء الماء الذى خرج من جنب المخلص وبالدم الدم المهراق من قلبه المطعون بالحربة وبالروح نفس يسوع المسيح ولنرجعنّ الى ما كنا فى صدده فلا اعلم ان كان يمكن ان يوجد اعتراض اوهى من اعتراض السوشينيين هذا وهو ان قول مارى يوحنا المذكور الآب والكلمة والروح القدس لا يمكن ان يثبت تمييز الاقانيم لان هذه الاقانيم شى واحد اعنى يشهدون شهادة واحدة ويظهرون بهذا انهم ذات واحدة٠ فنجيب ان ليس الكلام هنا فى اثبات وجود اله واحد اعنى ذاتاً واحدة لا ثلث ذوات٠ فان الاخصام ذاتهم لا يشكون بهذه الحقيقة فضلاً عن انها يمكن ان تتاكد بالف آية من الكتاب المقدس مستشهدة منهم كما سوف ترى ومن ثم اذا سلم بان قوله شى واحد لا يدلّ الاّ على وحدة الشهادة فقط فماذا ينتجون من ذلك٠ فليس الكلام فى انه يمكن ان يثبت من نص مارى يوحنا وحدة الذات الالهية او لا بل فى انه يمكن ان يتبرهن تمييز الاقانيم الثلثة الالهية حقيقة. ولا اعلم كيف يمكن انكار ذلك والرسول الحبيب يقول الشهود فى السماء ثلثة الآب والكلمة والروح القدس فاذا كان الشهود ثلثة فليسوا اقنوماً واحداً بل ثلثة اقانيم متميزين حقًّا وهذا ما قصدنا اثباته هنا٠ انى وجدت بهذا الشان اجوبة كثيرة غير انه لاح لى ان هذا الجواب هو اخصّ ما يمكن ان يجاب به وهو الفعّال جدًّا ضد السوشينيين٠ عد ١١ ثم ان تمييز الاقانيم الالهية حقيقةً يثبت من تقليد الاباء القديسين ايضاً الذين علموا هذه الحقيقة باتفاق عام ومجانبةً لالتباس الالفاظ سبيلنا ان نبين هنا اولاً انه فى الجيل الرابع نحو سنة ٣٨٠ قد كانت محاورة عظمى فى الكنيسة بين اباء قديسين ايضاً على لفظة ايبوستازى وذهبوا فى ذلك مذهبين فتباع ماليسيوس كانوا يقولون انه ينبغى ان يقال ان فى الله ثلثة ايبوستازى وتباع باولينوس كانوا يرتاون انه يجب ان يقال ان فيه ايبوستازى واحداً فقط٠ واذا كان تباع ماليسيوس يدعون تباع باولينوس سابيليين وحزب باولينوس يسمون تباع ماليسيوس اريوسيين٠ وهذه المحاورة كلها نشات من التباس لفظة

ايبوستازي فبعض الاباء كانوا يعنون بها ذاتًا او طبيعة الهية. وهولاء هم تباع بولينوس واما تباع ماليسيوس فكانوا يفهمونها بمعنى اقنوم. وهذا الالتباس ذاته كان واقعًا على لفظة اوسيا التي كانت تفهم ايضًا بمعنى ذات وبمعنى اقنوم. ولهذا بعد التفحص على هاتين اللفظتين في مجمع اسكندرية قد اتضح الامر واتفق المذهبان ومن ذاك الوقت فصاعدًا الى الان يفهم بلفظة اوسيا ذات وبلفظة ايبوستازي اقنوم . ثم ان التعليم بان في الله ذاتًا واحدة وثلثة اقانيم متميزة حقيقة فضلًا عن القديسين كبرديانوس واثناسيوس وابيفانيوس وباسيليوس وايرونيموس وفولجنسيوس المذكورين انفًا عـد ٩ قد قال به ايضًا القديسون ايلاريوس (في كتاب ١٢) وغريغوريوس النزينزي (في خطب عديدة) وغريغوريوس نيصص (في خطبته ضد اونوميوس) وفم الذهب (في ميمر ٥) وامبروسيوس (في كتابه في الروح القدس) واغوسطينوس (في ك ١٥) ويوحنا الدمشقي (في ك ١ في الايمان) وان رمنا ايراد اباء الاجيال الثلثة الاولى فمنهم القديسان اكليمنضوس (في رسالته للقرنثيين) وبوليكربوس (في خطبته في استشهاده التي ذكرها اوسابيوس ك ٤ من تاريخه راس ١٤) وايثاناغورا (في رسالته للمسيحيين) ومارى يوستينوس (في محاماته للمسيحيين) وترتوليانوس (في كتابه ضد براسيا (والقديسون ايريناوس (في كتابه) وديونسيوس الاسكندري (في رسالته الى بولس السميساطي) وغريغوريوس العجايبي (في شرح الايمان) بل ان هذه الحقيقة قد اوضحتها وايدتها مجامع كثيرة عامة منها مجمع نيقية (في قانون الايمان) والقسطنطيني الاول (في القانون) والافسوسي (عمل ٦ حيث تثبت القانون النيقاوي) والخلكيدوني (في قانون الايمان) والقسطنطيني الثاني (عمل ٦) والثالث (عمل ١٧) والرابع (عمل ١٠) واللاتراني الرابع (فصل اول) ومجمع ليون الثاني (قانون اول) والفيورنتيني في مرسوم الاتحاد واخيرًا المجمع التريدنتيني الذي اثبت القسطنطيني الاول مع لفظة ومن الابن المزادة منه . واضف الى ذلك ان هذا الاعتقاد الذي يعترف به المسيحيون كان معلومًا عند الحنفاء ايضًا وكانوا يعترضون المسيحيين بانهم يسجدون لثلثة

الهة

الهة. كما يبان جليًّا مما كتبه اوريجانوس ضد شيلسوس والقديس يوستينوس في محاماته فيا ليت شعري لو لم يكن المسيحيون قد اعتقدوا بثبات بلاهوت الثلثة الاقانيم الالهية امًا كانوا اجابوا الحنفاء بانهم ما عدا الاب لا يحتسبون الاقنومين الاخرين الهة. ولكن كلّا بل كانوا يعترفون ببسالة ودون خوف بان الابن والروح القدس يساويان الاب في اللاهوت لانهم وان كانوا مع الاب ثلثة اقانيم متميزة فمع ذلك هم ذات واحدة وطبيعة واحدة وهذا يدل صراحةً ان هذا كان معتقد الاجيال الاولى .

❋ الفصل الثاني ❋

في الرد على الاعتراضات

عد ١٢ يعترض السابيليون اولًا بنصوص كثيرة من الكتاب المقدس يقال بها ان الله واحد فقط * انا هو الرب صانع كل شي مبسط السموات ومثبت الارض وحدي وليس احد معي * اشعيا ص ٤٤ عد ٢٤ فيقولون ها ان الاب يبين انه خلق العالم وحده . اجيب ان قوله انا هو الرب لا ينسب الى اقنوم الاب فقط بل الى الثلثة الاقانيم جملةً اذ هم اله واحد و رب واحد فقط. ثم يردفون انهُ في موضع اخر قيل * انا هو الله وليس غيري * اشعيا ص ٤٥ عد ٢٢ وعلى هذا نجيب ايضا ان لفظة انا ليست عبارة عن اقنوم الاب فقط بل عن اقنوم الابن والروح القدس ايضًا فان الثلثة اله واحد ثم قيل وليس غيري نفيًا لباقي الافراد الذين ليسوا بالهة. لكنهم يثنون موردين ايضاً نصًا اخر يقال به ان الاله الواحد هو الاب فقط بان لنا الهًا واحدًا الاب الذي كل شي منه ونحن به ورب واحد يسوع المسيح الذي به كل شي ونحن ايضًا * قرنتية ١ ص ٨ عد ٦. اجيب ان الرسول هنا يعلم المومنين ان يومنوا باله واحد في ثلثة اقانيم مضادًا الحنفاء الذين كانوا يسجدون لالهة كثيرة في اقانيم كثيرة. فكما نومن بان المسيح المدعو من مار بولس ربًا واحدًا ليس هو الرب الواحد مع نفي الاب من الربوبية هكذا الاب المدعو الهًا واحدًا لا يجب ان نعتقد انه اله وحده فقط مع نفي المسيح والروح القدس من الالوهية فلهذا ان قول الرسول الهًا واحدًا

الاب

الاب محمول على وحدة الطبيعة لا على وحدة الاقنوم ·

عد ١٣ يعترض ثانياً بان العقل الطبيعي ذاته يبين لنا انه كما ان ثلثة اقانيم بين الناس يقيمون ثلثة اشخاص بشرية منفردة فكذا الثلثة الاقانيم في الله ان كانوا متميزين حقيقةً فيقيمون ثلثة الهة مختلفة · اجيب انه لا ينبغي ان نحكم على الاسرار الالهية بموجب عقلنا البشري الخسيف لكونها تفوق فوقاً غير متناه اهلية عقلنا · قال القديس كيرللوس الاسكندري (ك ١١ في يوحنا وجه ٩٩) * لو لم يكن فرق بيننا وبين الله لحق لنا ان نقيس الامور الالهية بعقلنا ولكن اذا كان في ذلك بعد شاسع وغير محدود فكيف يمكن نقص طبيعتنا ان يجد الله * ولهذا وان لم تتصل معرفتنا الى ادراك الامور الالهية فيجب ان نسجد لها مومنين بها ولالتزامنا بالايمان بها يكفي ان نعرف انها لا تضاد العقل تضاداً واضحاً وكما لا يمكننا ان ندرك عظمة الله فكذا لا يمكن ان نطلع على نوع وجوده · فيقولون كيف يمكننا ان نومن بان ثلثة اقانيم متميزة حقيقةً تكون الهاً واحداً لا ثلثة الهة · فالبرهان الذي اورده الاباء القديسون في ذلك هو ان اقنوماً واحداً اعني به الاب الذي لا ينبثق من احد هو مبدا اللاهوت لان الاقنومين الاخرين ينبثقان منه · لكنهما ينبثقان بنوع انهما لا يبرحان مستمرين فيه كقول سيدنا يسوع المسيح انا في ابي وابي فيّ يوحنا ص١٠ عد ٣٨ وهذا هو الفرق الموجود بين الاشخاص البشرية والاقانيم الالهية فالثلثة الاشخاص بين الانام يقيمون ثلثة جواهر متميزة · لانهم وان كانوا من نوع واحد فهم ثلثة جواهر فردية وخاصة بل هم ثلث طبايع خصوصية اذ لكل منهم طبيعة تختص به واما في الله فالطبيعة او الجوهر ليست بمنقسمة بل هي طبيعة مفردة للاهوت واحد مفرد ولهذا وان كانت الاقانيم ثلثة متميزة تمييزاً حقيقياً فمن حيث ان لهم طبيعة واحدة وذاتاً واحدة الهية فيقيمون لاهوتاً واحداً والهاً واحداً فقط ·

عد ١٤ يعترض ثالثاً بان القاعدة المسلم بها من الفلاسفة تقول كل اثنين تساويا مع ثالث فيكونان متساويين ضرورةً بينهما فاذا يقولون اذا كانت الاقانيم الالهية متساوية مع الطبيعة الالهية اي كانت وايّاها شياً واحداً فتكون متساوية

مع بعضها ولا يمكن تمييزها حقيقةً. فيمكننا ان نجيب على هذا الاعتراض كما اجبنا انفاً بان هذا المبدا الفلسفي يصح في المخلوقات لا في الاشيا الالهية. ومع ذلك لنا الجواب المستقيم والواضح على ذلك وهو ان المبدا المذكور يصح في الاشيا التي تستوي مع ثالث ومع بعضها لا حيث لا تستوي بالكلية مع بعضها فالاقانيم الالهية اي نعم تستوي بالكلية في الذات الالهية ولهذا فهي شي واحد فيما بينها نظرًا الى الجوهر لكنها نظرًا الى الاقنومية لا تستوي مع بعضها بالكلية من قبل التضاد الاضافي الكاين بينها فان الاب يشرك الاقنومين الاخرين بذاته وهذان ياخذان الذات من الاب فلهذا يمتاز اقنوم الاب حقيقةً عن اقنوم الابن وعن اقنوم الروح القدس الذي ياخذ وجوده من الاب والابن.

عـد ١٥ يعترض رابعاً بان الاقنوم الالهي غير متناه. فاذاً هو وحيد لان الغير المتناهي في كل جنس من الكمالات هو وحيد ومن هذا يتاكد انه لا يمكن ان يكون الا اله واحد. والا لكان الواحد ليس حاصلاً على كمالات الاخر وبالتالي لا يكون غير متناهٍ ولا الهاً ايضاً. اجيب انه وان لم يمكن ان يوجد الهة كثيرون لكون الله غير متناهٍ فمع ذلك لا ينتج من عدم تناهي الاقنوم الالهي في الهنا انه يستحيل وجود اقانيم الهية متعددة لانه ولو كان في الله ثلثة اقانيم متميزة فمع ذلك كلٌ من الاقانيم يحوي كمالات الاخر من قبل وحدة الذات. فيقولون ان الابن لا يحوي كمال الاب بان يلد والروح القدس لا يحوي كمال الاب والابن بان ينبثق فاذاً الابن ليس غير متناهٍ كالاب والروح القدس لا يحوي كمالات الاب والابن.. وعلى هذا اجيب ايضاً بان كمال جميع الاشيا هو ما يصلح لكل منها بمقتضى طبعه ولذا كما ان كمال الاب قايم بان يلد فكذا كمال الابن بمقتضى الطبيعة الالهية قايم بان يكون مولودًا وكمال الروح القدس بان يكون منبثقاً ومن كون هذه الكمالات اضافية لا يمكن ان تكون كلها في كل من الاقانيم والا لبطل تمييز الاقانيم وكمال الطبيعة الالهية التي تقتضي ان الاقانيم تكون ثلثة متميزة حقيقةً وان الذات تكون واحدة لكل منهم.. فيقولون قايلين ان هذه الاسما الاربعة اي ذات واب وابن وروح قدس ليست اسما مترادفة تعني شياً واحداً

فاذاً

فاذاً هى اربعة اشيا متميزة ولهذا لا يوجد فى الله الثالوث فقط بل الرابوع ايضًا فهذا الاعتراض يستوجب الضحك بمقدار وضوح الجواب عليه فاى نعم ان الاسما الاربعة المذكورة ليست أسما مرادفة ولكن لا تكون الذات لهذا السبب مختلفة ومتازة عن الاقانيم فان الذات الالهية شي مطلق شامل الاقانيم الثلثة الالهية والثلثة الاقانيم ممتازة فيما بينها غير انها ليست بممتازة من الذات فالذات هى فى كلٍ من الثلثة الاقانيم وقد أوضح المجمع اللاترانى الرابع فى القانون الثانى * ان فى الله الثالوث لا الرابوع فان الاقانيم الثلثة ذات او طبيعة واحدة الهية هى مبدا الثلثة الاقانيم التى ليس سواها *

عد ١٦ يعترض السوسينيون خامسًا قايلين ان الاب ولد ابنه اما اذ كان موجوداً اما اذ كان غير موجود فان كان ولد اذ كان موجودًا فباطلاً يقال انه ولد وان كان ولد اذ كان غير موجود فالابن لم يكن موجودًا دايمًا ولهذا يستنتجون انه لا يوجد فى الله ثلثة اقانيم فى ذات واحدة٠٠ اجيب أن الاب قد ولد ابنه دايماً٠ والابن قد كان دايمًا موجوداً لانهُ كان دايماً مولودًا منذ الازل وسيكون فى كل وقت مولودًا باتصال ولهذا قيل فى المزمور ٢ عد ٧ * انا اليوم ولدتك * ففى الازلية لا يوجد تتابع الازمنة وكل شيٍ هو حاضر لدى الله ولا صحة للقول باطلاً ولد الاب ابنه من كون الابن كان موجودًا دايماً اذ يُرَد على هذا بأن الميلاد الالهى ازلى وكما أن الاب الوالد ازلى فكذا الابن قد ولد منذ الازل ودايماً ولهذا فكلاهما ازليان الا أن الاب قد كان دايمًا مبدا الطبيعة الالهية٠

عد ١٧ يعترض اخيرًا بان المسيحيين الاولين لم يكونوا يؤمنون بسر التثليث ولو كانوا امنوا به لاعترضهم الحنفاء بصعوبات عديدة تظهر فى هذا السر اذا تكلموا بنوع بشرى او على الاقل لاخذوا من هذا اثباتاً لاشراكهم والحال أن هذا لم يعترض به الحنفاء المسيحيين قط ولا يبان ان المسيحيين اجابوا عليه فى محاماتهم٠ اجيب اولاً ان رعاة الكنيسة فى تلك الازمنة الاولى حسنًا كانوا يعلمون المرتدين الى الايمان قانون الرسل المحتوى سر التثليث وان لم يوضحوه علانيةً للحنفاء الذين من حيث ان هذه الامور الالهية تفوق طور عقولهم فيضحكون على ما

لا

لا يفهمون . اجيب ثانيًا ان كثيرًا من كتب الحنفاء قد قرضته قدمية الزمان فضلًا عن تحريم الملوك المسيحيين وكذا قد فقدت محامات عديدة هذا وان براسيا الذي كان ينكر سر التثليث كان يوبخ المسيحيين على انهم باعتقادهم ثلثة اقانيم في الله يثبتون اشراك الحنفاء . وزد على ذلك اننا نقرا في محاماة القديس يوستينوس الاولى . ان عبدة الاوثان كانوا يوبخون المسيحيين على انهم يسجدون للمسيح بمنزلة ابن الله . ثم ان شيلسوس الوثني الذي ذكره اوريجانوس (في كتابه ضده) اعترض المسيحيين بانه من ايمانهم بسر الثالوث ينتج تعداد الالهة . فاجابه اوريجانوس ان الثالوث لا يقيم ثلثة الهة بل الهًا واحدًا فان الاب والابن والروح القدس وان كانوا ثلثة اقانيم فهم ذات واحدة فضلًا عن انه يظهر من اعمال الشهدا القديسين في الف موضع ان المسيحيين كانوا يومنون بان يسوع المسيح هو ابن الله الحقيقي وهذا لا سبيل لهم الى الاعتقاد به دون ان يومنوا معًا بان في الله ثلثة اقانيم ❊ انتهى دحض ارطقة سابيليوس .

عد ٣ بولس السميساطي كان اسقفًا على انطاكية وقبل ان سيم اسقفًا كان مبروتًا فقيرًا فاضحى بعد ذلك غنيًا من قبل الرشوات والنفاق وبيعه العدل ودواعيه الكاذبة . وكان محبًا الزهو والاباطيل جدًا ومتكبرًا حتى ما كان يخرج خارجًا دون زمرة من الخدام فكان يتقدمه ماية خادم ويتبعه عدد كذا ولم يكن يبتغي في وعظه الا مجده . وكان يهين من لا يمدحونه لا بالكلام فقط بل مرات شتى بالضرب ايضًا . وقد اتصل بتيهه هذا حتى سمح لبعض نسا دنسات ان يرتلن مزمورات واغاني في الكنيسة تقريظًا له وكان طالقًا عنان شهواته مغرمًا بالنسا بهذا المقدار حتى كان بعض نسا يتبعنه دايمًا . فهذا الاسقف المنافق زاد على قبايحه هذه الجمة الارطقة فعلّم اولًا ان يسوع المسيح ابتدا يوجد حينما ولد من العذرا فقط وبالتالي قد اعتبره انسانًا محضًا . ثانيًا قال كان في يسوع المسيح اقنومان وابنان لله الواحد بالطبيعة والاخر بالذخيرة ثالثًا انكر تثليث الاقانيم الالهية وان سلّم باسم اب وابن وروح قدس غير انه من انكاره (كقول الاب اورسي)

على

على الابن والروح القدس وجودهما الاقنومي الذاتي كان ينتج انه لا يعرف كليهما. وبالتالي قد اتصل الى ان نسب لاقنوم واحد اى الاب وحده التجسد والالام كقول اورسي (مجلد ٣ ك ٨ عد ١٥) وكوتي (مجلد ٢ في حقيقة الديانة راس ١١ فصل ٢) ونطاليس اسكندر (مجلد ٧ راس ٣ جزء ٨ فصل ٢) وارمنت (مجلد ١ راس ٦٣) وفلوري (مجلد ٢ ك ٨ عد ١) ثم اوصل تلاميذه ضلالهم هذا ضد سر الثالوث الاقدس الى صورة ايمانهم وصورة عمادهم ولكن قال نطاليس اسكندر في المحل المذكور ليس بمحقق ان بولس ذاته كان مبدعًا هذا الضلال.

عدد ٤ ماني كان ابا المانيين ودعي كذلك لانه نسب الى ذاته لقب البارقليط كما فعل مونتانوس لكي يخفي دناة حاله اذ كان اسيرًا في بلاد فارس ولما عتق من هناك تبنى لعجوز فارسلته يتهذب بالعلم حيث لم يستفد شيًا او استفاد قليلا ولما كانت قحته اكثر من علمه طفق يبدع بدعة جديدة واستطاع ذلك. ثم انكب على درس السحر خاصةً ولكي يكتسب شهرة اخذ يعالج ابن ملك الفرس الذي كان الاطبا ايسوا من شفايه فمات الصبي على يده مع سحره كله فالقي في السجن وكان قتل لو لم يرش الحراس ليمكنوه من الفرار من السجن الا ان التعيس طاف امصارًا شتى ثم وقع ثانيةً في يد الملك فسلخ جلده حيًا بروس القصب. ثم سلم جسده للوحوش وعلق جلده على ابواب المدينة. وهكذا تمم ماني الكافر حياته التعيسة ومع ذلك غادر تباعًا كثيرين وكان منهم القديس اغوسطينوس ايضًا في شبابه. لكن الله اناره فارعوى عنها وقاومها برسالة ذكر ذلك بارونيوس (في تاريخ سنة ٢٧٧ عد ١) ونطاليس اسكندر (مجلد ٧ راس ٨ جزء ٩ فصل ١).

عدد ٥ اما غوايات المانيين فكانت هذه اولًا كانوا يشركون بالله قايلين بمبدايين احدهما للخير والاخر للشر وان في الانسان نفسين احداهما شريرة مخلوقة مع الجسد من المبداء الشرير ثانيهما صالحة مخلوقة من المبداء الصالح وهي مساوية لله بالازلية ومن طبع الله ذاته ولذا كانوا ينسبون كل ما يفعله الانسان من الخير الى هذه

هذه النفس الصالحة والشر كله الى النفس الشريرة. ثانياً كانوا يعرّون الانسان من حريته زاعمين ان ارادته مقتسرة دايماً من قوة ليس الى مقاومتها من سبيل ثالثاً كانوا ينكرون ضرورة العماد للخلاص ولهذا ما كانوا يعمدون احداً رابعاً فضلاً عن باقي اضاليلهم وحياتهم الطامية بالادناس والقبايح كانوا يكرهون اللحم كانه مخلوق من المبدا الشرير ولذا كانوا يقولون ان يسوع لم ياخذ جسداً نظير جسدنا ذكر ذلك نطالبيس اسكندر (فى المحل المذكور فصل ٢) وارمنت (مجلد ١ راس ٦٣) وفلوري (مجلد ٢ ك ٨ عد ١١ و ١٢) وبارونيوس (فى تاريخ سنة ٢٧٧ عد ١ ومايليه) وغرافيسون (فى مقالة ٣) وقد امتد المانيون فى اكثر افاق العالم ومع انهم حُرموا من باباوات كثيرين واضطهدهم ملوك عديدون منهم ديوكلتيانوس ايضاً ثم كراسيانوس وثاودوسيوس لاسيما يوستينوس ويوستينيانوس اللذان احرقاهم احيا فى ارمينية فما برحوا باقين اجيالاً كثيرة حتى سنة ١٠٥٢ التى فيها وجد انريكوس الثانى بعضاً منهم فى افرنسة فشنقهم على اخرهم كما روى بارونيوس وقد كتبنا دحض هذه الارطقة فى كتابنا حقيقة الايمان (قسم ٣ راس ٢ فصل ٢)

عد ٦ ترتوليانوس ولد كما اخبر فلورى (فى مجلد ١ ك ٤ عد ٤٧) فى قرطاجنه من احد القواد فى الحرس السلطانى وكان اولاً وثنياً ثم ارتجع نحو سنة ١٩٧ وصار كاهناً ملك نحو اربعين سنة لانه مات هرماً جداً والّف كتباً عديدة مفيدة للكنيسة فى المعمودية وفى التوبة وفى الصلوة وفى عبادة الاصنام وفى النفس وفى الاستدلالات وغير هذه من الكتب المشهورة بينها محاماته للمسيحيين وكتب ايضاً ضد مرشيون وبراسيا وغيرهما من الاراطقة وبالنتيجة انه كان بارعاً بصنوف العلوم والتواريخ الآانه وان دعا مونتانوس اراتيكياً فى كتابه فى الاستدلالات فمع ذلك قد سقط فيما بعد بهرطقة تباعه كما اخبر بارونيوس (فى تاريخ سنة ٢٠١ عد ٣ ومايليه الى عد ١١) وفلورى (مجلد ١ ك ٥ عد ٢٥ و ٢٦) واورسى (مجلد ٣ ك ٨ عد ٢٨) مخدوعاً من بروكلوس فى رومية وقال بارونيوس انه طُرد من الكنيسة وحرم من البابا سافارينوس. فكان ترتوليانوس رجلاً عفيفاً

وكان

وكان يمدح القناعة بما يفوت الحد ويصنع برمونات غير اعتيادية ولغيظه من الاكليروس الروماني تهور تابعاً المونتانيين الذين كانوا يحبون الصرامة حباً غير مرتب حتى اتصل الى ان احتسب مونتانوس الروح البارقليط ولهذا كان يقول كما يخبر نطاليس اسكندر مع القديسين ايرونيموس وايلاريوس وباشيانوس واوطانوس واغوسطينوس اولاً ان الكنيسة لا يمكنها ان تحل الزناة ثانياً ان الزيجات الثانية فسق ثالثاً انه لا يحل الفرار من الاستشهاد. وفرض صيامين وكان يدعو الكاثوليكيين بيسكيشى اى حيوانات وازاد فلورى (مجلد ١ ك ٥ عد ٢٥) ان ترتوليانوس كان يعلّم ان النفس جسم ذو صورة ملموسة لكنها شفافة اذ فهمت ذلك كذلك احدى النبيات في الحلم. وقال فلورى (ك ٦ عد ٣) مع القديس اغوسطينوس ونطاليس اسكندر (مجلد ٦ راس ٣ جزء ٨ عد ٩) ان ترتوليانوس قبل ان يموت انفصل عن المونتانيين. ولذلك بقيت بعلو بدعة الترتوليانيين الذين استمروا في قرطاجنه ٢٠٠ سنة الى زمان القديس اغوسطينوس الذي اتحدوا فيه مع الكنيسة الكاثوليكية.

عد ٧ اوريجانوس كان مصرياً وفي نعومة اظفاره تربى في الاسكندرية وكان ابن القديس اونديوس الشهيد فهذبه بدرس العلوم الرياضية والكتاب المقدس (كما قال نطاليس اسكندر مجلد ٧ جزء ١٢) وقد روى عنه ان اباه ذاته كان يحترمه حتى كان مرارا عديدة اذ يراه نايماً يقبل صدره كهيكل يسكن به الروح القدس كقول فلورى (في ك ٢ عد ٢) واورسى (في ك ٥ عد ٢٧) ولما كان له من العمر ١٨ سنة صار معلماً التعليم المسيحي في كنيسة الاسكندرية فربح بهذه الوظيفة اعتباراً عظيماً حتي كان الوثنيون ذاتهم يذهبون ليسمعوا له. وكان له تلميذ يدعى بلوتارخوس مات بعد ذلك شهيداً سامياً. وفي وسط نيران الاضطهاد العظيم لم يكن اوريجانوس يتقاعد عن مساعدة المعترفين بالمسيح محتقراً العذابات والموت. وكان يكره اللذات الحسية ولخوفه من ان يفقد عفته قيل انه خصى ذاته لينجو من التجارب الدنسة مفسرا تفسيرا غير صحيح قول مارى متى ص ١٩ عد ١٢ * وخصيان خصوا ذواتهم لاجل ملكوت السموات * ذكر ذلك

نطاليس

نطاليس اسكندر (في مجلد ٧ جزء ٢) . وقد دحض مذهب العرب الذين كانوا ينكرون عدم ميتوتة النفس ورد (كما قيل سابقا) باربيللوس الذى كان ينكر لاهوت يسوع المسيح . ورد ايضاً امبروسيوس الذي كان مصابا بهرطقة تباع والنتينوس وكان اوريجانوس دايما الى الاستشهاد واذ كان يريد ان يتقدم اليه ذهب طالبا اباه الذى كان مسجونا . واما امه فقد اتصلت الى انها نزعت عنه ثيابه ليلا يمضى ومع هذا كله قد مضى ولما لم يتمكن من الكلام مع ابيه حرضه برسالة على ان يثبت في الايمان بعزم متين . واذ كان له من العمر ثماني عشرة سنة فقط اقيم ريسا على مدارس الاسكندرية ولما كان يفسر الكتاب المقدس كان يملي على سبعة كتبة واكثر في وقت واحد وصنع نسخا كثيرة من الكتاب المقدس مركبا النسخة الرباعية والسداسية والثمانية . فالنسخة الرباعية كانت كل صحيفة منها ذات اربع قوايم ففى الاولى كانت ترجمة السبعين مفسرا وفى الثانية ترجمة اكويلا وفى الثالثة ترجمة سيماكوس وفى الرابعة ترجمة تاودوسيون . والسداسية كانت من ستة قوايم اذ كان يزيد عليها النسخة العبرانية والترجمة اليونانية. اخيرا ذات الثمانية كانت من ثمانية دعايم لانه اضاف اليها نسختين مجموعتين من بعض العبرانيين الثقاة . وكان في عصره شهير الاسم جدا حتى كان جميع الكهنة والعلما ياتون اليه يستشيرونه غير ان دعواه بمعرفته اوقعته بغلطات مختلفة كما سترى لانه اراد ان يفسر نصوصا جمة من الكتاب المقدس بالمعنى السري تاركا المعنى الحرفي . وكان يقول كما كتب في احد كتبه (المسمى الموضوعات ك ١٠) وهو ان الذين يتمسكون بظاهر الكتاب المقدس لا يبلغون ملكوت الله . ولهذا يجب ان نتمسك بمعنى اللفظة الروحي الذى هو خفي وسري . قد اراد البعض ان يحاموه لكن غيرهم حرموا تعليمه كانه براي عام وان كان اوضح انه كان يكتب هذه الامور بمنزلة اراء ويخضعها لحكم مطالعيها كما اخبر اورسي (ك ٦ عد ٦١) .

عد ٨ قد التزم اوريجانوس ان يذهب الى اخاييا التي كانت حينئذ مستغرقة بتيار ارطقات مختلفة فزار في سفره اسقفين من فلسطين فاقنعهما بانه ستنجم منه

فايدة

فايدة كبرى للكنيسة فساماه كاهنًا كقول نطاليس اسكندر (فى المحل المذكور) واورسى (عد ٣) فشق ذلك جدًا على ديمتريوس اسقف الاسكندرية فعقد مجمعًا ونزعه من الكهنوت وفصله من شركة الكنيسة فحاماه بعض الاساقفة فى مصايبه هذا واكرموه . وقال اورسى (مجلد ٣ ك ٧ عد ٣٣) نقلاً عن اوسابيوس ان اوريجانوس احتمل فى اضطهاد داشيوس سجنًا مديدًا قاسيًا جدًا بعذابات جمة فى السلاسل وجنزير كبير بعنقه وقيود ثقيلة عنيفة برجليه حتى التبضيع بالعجلات المرهفة . واخبر اوسابيوس (فى التاريخ الكنايسى ك ٦ راس اخير) ان القديس ديونسيوس كتب له رسالة او كتابًا صغيرًا يعزيه به ويشجعه . ومن هنا ينتج انه لا صحة لما كتبه دوبين من ان الحكم المبرز ضله من ديمتريوس قد بقى فى ايام هرقل وديونسيوس اللذين تخلفاه واما اوريجانوس فعاش قليلا فى تلك العذابات التى احتملها بذياك الاضطهاد ومات فى صور سنة ٢٥٣ وله من العمر ٦٩ سنة كما اخبر اورسى (مجلد ٣ ك ٧ عد ٣٣) وارمنت (مجلد ١ راس ٦٨ وغيرهما .

عد ٩ قال برنينوس (فى تاريخه مجلد ١ راس ١ وجه ١٢٥) مستشهدًا القديس ابيفانيوس (مشترطًا عدم زيادة اعدا اوريجانوس على كتاب ابيفانيوس الحادث الاتى) ان اوريجانوس جحد الايمان مقدمًا بخورًا للاصنام لينجو من الاضطهادات التى كانت ملحة به من رجل حبشى وانه نجا على هذا الاسلوب من السجن والموت . وان اوريجانوس حينما سافر من الاسكندرية وبلغ اورشليم صعد على المنبر بطلب الاكليروس والشعب هناك ففتح كتاب المزامير ليفسر فقرا كلمات المزمور التاسع والاربعين عد ١٦ وهى * اما للخاطى فقال الله لماذا تخبر بعدلى وتاخذ شهادتى بفيك * وبعد ان تلا تلك الكلمات نزل من المنبر خجولًا باكيًا ودون ان يفوه بكلمة غير ذلك . وليس القديس ابيفانيوس فقط بل اوسابيوس (فى ك ٦ من التاريخ الكنايسى راس ٥٩) قبله يشهد ايضًا بنزول اوريجانوس هذا ثم وان رفض بارونيوس (فى تاريخ سنة ٢٥٣ عد ١١٧ ومايليه) هذا الحادث بمنزلة قصة كاذبة الا ان باطافيوس (فى الملاحظات على القديس

ابيفانيوس

ابيفانيوس ارطقة ٦٤) ودنيال اوسيوس (ك ا في اوريجانوس راس ٤) وباجيوس (في تاريخ سنة ٢٥١ عد ١٩) ولاسيما نطاليس اسكندر (مجلد ٧ مقالة ١٥ بحث ٢ جزء وحيد) قد اثبتوه. وقال رونكاليا (في الحاشية على قول نطاليس في المحل المذكور) ان برهانات نطاليس على ذلك ليست بسديدة حتى يمكن التمسك بالراي الناكر ذلك مع بارونيوس وهل اوريجانوس خالص او هالك فلا يمكن تاكيد احد الامرين كقول نطاليس اسكندر (مجلد ٧ راس ٤ جزء ا فصل ٤) ومع ذلك اخبر بارونيوس (في تاريخ سنة ٥٣٢ عد ٢٠) انه روى في الجحيم وان القديس سمعان سالس اثبت ذلك. قد كتب بارونيوس (في تاريخ سنة ٤٠٠ عد ٣٣ و ٣٤ وسنة ٤٠٢ عد ١٦ وسنة ٥٥٣ عد ٣٣٨) ان تعليم اوريجانوس قد حُرم اولاً من البابا انسطاسيوس ثم من البابا جيلاسيوس واخيرًا من المجمع التيبلي الخامس.

عد ١٠ واما خلاصة تعليم اوريجانوس الكاذب فقد اقتطفها بقدر مكنني من نطاليس (مجلد ٧ فصل ا و ٢ و ٣) وفلوري (مجلد ا ك ٥ عد ٥٤) واورسي (مجلد ٣ ك ٦ عد ١٥) وارمنت (مجلد ا راس ٦٩) وفنرنسط (وجه ٤٢) (وهذا المولف وان كتب بايجاز الاانى وجدته محققا جدًا وموافقًا لاحسن المورخين) وغير هولاء. وهو ما اوضحه في البريركون المولف منه وهو مقالة في المبادي ترجمها روفينوس (كقول فلوري) وكتب انه هذبها بقدر طاقته. فاوريجانوس يدعي في هذه المقالة تفنيد راي والنتينوس ومرشيون وابيون الذين كانوا يزعمون ان الناس صالحون طبعًا او طالحون طبعا واما اوريجانوس فقال ان الله وحده صالح وغير متغير واما الخلايق فاهلٌ للصلاح والطلاح باستعمالهم حريتهم استعمالاً حسنًا او رديًا. وكان يقول ان النفوس البشرية من ذات طبيعة الارواح السماوية ومركبة من نفس وجسم اى مادة. وانها فُطرت باجمعها قبل العالم ولاجل خطاياها سجنها الله في الشمس والقمر وباقي الكواكب ثم في الاجساد البشرية ايضاً كانها سجن ليعاقبها زمانًا وانها متى انعتقت بعد ذلك من عبوديتها بالموت ذهبت لتنال ثواب استحقاقاتها في السما او العقاب عن خطاياها

في

في الجحيم غير ان هذا الثواب وهذا العقاب ليسا بابديين وبالتالي يمكن طرد الطوباويين من السما بسبب خطايا حديثة يرتكبونها . وكذا لا يستمر الشياطين والهالكون دايمًا في جهنم فان يسوع المسيح سيصلب في انتهاء العالم فيشتركون هم ايضًا بالفدا . وكان يزعم ايضًا انه ستكون عوالم اخرى كثيرة بعد هذا العالم كما كانت عوالم شتى قبله فان الله الذي لا يوثر البطالة لم يكن قط دون عالم . فهذه وغيرها كانت اضاليل اوريجانوس التي كتبها متغذيًا من مبادي افلاطون وبيتاغوروس والمانيين . قد كتب كاسيودوروس (في خطاب ١) متكلمًا عن اوريجانوس ما نصه * اني لا اتعجب من انسان امكنه ان يكون مضادًا ذاته بذاته بهذا المقدار حتى كان في ما برهنه لا شبيه له بعد الرسل . وفي ما استحق التونيب عليه ليس من ضل ضلالاً افظع من ضلاله * وكتب كاباسوسيوس (في تاريخ المجمع القسطنطيني الثاني سنة ٥٥٣ عد ١٤ في الاخر) ان البابا جيلاسيوس قد اقتفى اثار البابا انسطاسيوس الاول فاوضح في مجمع رومية قايلاً * ان بعض كتب اوريجانوس الذي لا يرفضه الطوباوي ايرونيموس لنا ان نتلوه واما الباقي بجميعه مع مولفه فنقول انه يلزمنا ان نرفضه *

عد ١١ فمات اوريجانوس ولم يفتر تبّاعه من ان يقلقوا الكنيسة بتاييدهم غواياته وبثها . قال ارمنت (مجلد ١ راس ١٣٢) ان البابا انسطاسيوس المذكور قد عانى تعبًا وافرًا ليسكن في رومية الاضطراب الذي سببه تباع اوريجانوس الذين كان مقدامهم روفينوس الكاهن بمساعدة ميلانيا وقد كتب مولفوا الحواشي المعلقة على كتاب ارمنت المذكور ان البابا انسطاسيوس ذاته كتب الى يوحنا اسقف اورشليم مخبرًا اياه بانه قد فصل روفينوس من شركة الكنيسة لهذا السبب نفسه . وفي زمان يوستينيانوس الملك نحو سنة ٥٤٢ قد شرع رهبان اوريجانيون (كانوا يقطنون ديرًا مشيدًا من القديس سابا وكان ريسهم نونس الراهب) يبثون ضلالهم بين ارفاقهم اولاً ثم أعدوا الدير الاكبر فطردهم ريسهم جيلاسيوس غير انهم قد تملكوا بعد ذلك الدير الاكبر ذاته بامداد ثاودوروس اسقف قيسارية فطردوا منه اكثر الرهبان الذين لم يكونوا يذعنون

لمعتقدهم

لمعتقدهم الى ان حدث موت نونس بغتةً وجيورجيوس خليفته طرده رفقاه لقبايحه فاقام الرهبان الكاثوليكيون لهم رئيساً من حزبهم اسمه قونون كقول الكردينال اورسي (مجلد ٨ ك ٤١ عد ١ و ١٥ لى ٧) اخيرا قد طعن المجمع القسطنطيني الثاني (قانون ١١) اوريجانوس وجميع تباع بدعته الذين يصرون على تعليمه بالحرم كقول اورسي (في المحل المذكور عد ٧٠)

عد ١٢ نوفاتوس ونوفاسيانوس اما نوفاتوس فكان قساً في كنيسة قرطاجنة وعنه كتب القديس كبريانوس (رسالة ٥٢) انه كان مقلقا وبخيلا وان الاساقفة كانوا يرتابون باستقامة ايمانه وقد أُشكي بانه اختلس ارزاق الايتام والارامل وانكر على الكنايس الدراهم المسلمة له وترك اباه بقساوة بربرية يموت جوعا ثم انكر عليه حق المقبرة ورفس امراته على بطنها وهي حبلى فجعلها تسقط الجنين. وقد اعتنى ايضا اسعد الشماس يسام كاهنا خلوا من اذن القديس كبريانوس اسقفه ودون علمه ايضا وفوق ذلك كانت له مشاركة كبرى بانشقاق نوفاسيانوس محرضاً غيره ايضاً على ان يقاوموا كورنيلوس البابا الشرعي كقول بارونيوس (في تاريخ سنة ٢٥٤ عد ٥٠) ونطاليس (مجلد ٧ راس ٣ جزء ٤ فصل ١) وفلوري (مجلد ١ ك ٢ عد ٥١)

عد ١٣ ولنتكلمنّ الان في خصال نوفاسيانوس ثم نتكلم في غوايات هذين الاراتيكيين ضد الايمان فنوفاسيانوس اذ كان حديثاً في الايمان اعتمد على فراشه لمرض ثقيل اعتراه ولما شفي لم يعبأ بتكميل رتبة العماد ولم يقبل سر التثبيت الذي بموجب طقس الكنيسة وقتيذ كان يلزم قبوله بعد العماد. ولهذا انكر تباعه هذا السر. ثم سيم كاهنا بعد ان فسّح له الاسقف من الرسوم التي تمنع مَن تعمدوا في الفراش من التقدم الى الطغمة الاكليريكية ولذا لم يرتضِ الاكليروس وكثير من الشعب بسيامته وقد رغب اليه الشمامسة في زمان الاضطهاد ان يخرج من حيث كان مختفيا ويذهب ليساعد المومنين المقادين الى الاستشهاد. فاجاب محتدماً انه ما عاد يريد ان يكون كاهنا. لكنه يرغب في امر اخر وهذا الامر الاخر هو البابوية التي كان يطلبها مفتخراً بمديح كان يحصله

لشقشقة

لشقشقة لسانه ولهذا لما انتخب كورنيلوس بابا احتال جداً حتى اقيم بابا سرًا من ثلثة اساقفة جهال بعد ان اسكرهم وكذا كان يفتخر بانه اول بابا كاذب وبانه قسم الكنيسة الرومانية وقد اوصلته عجرفته انه اذ كان يوزع الاوخاريستيا على تباعه كان يطلب من كل منهم قسماً قايلاً اقسم لى بدم المسيح انك لا تترك حزبى وتعود الى كورنيلوس روى ذلك نطاليس (فى المحل المذكور) وبارونيوس (عد ٦١ ومايليه)

عد ١٤ اما الغوايات التى كان يعلمها نوفاتوس ونوفاسيانوس فهي انهما اولاً كانا ينكران ان للكنيسة ان تغفر لمن سقط في عبادة الاصنام في زمان الاضطهاد ونظرا الى باقى الخطايا فلا يمكنها ان تغفر لمن اخطا بعد المعمودية ثانياً انكرا سر التثبيت ثالثاً كانا يحرمان تبعا للمونتانيين الزيجات الثانية وينكران القربان الاقدس ولو فى ساعة الموت على من تزوج باثنتين الواحدة بعد موت الاخرى كقول نطاليس (في المحل المرقوم) وفنرنسط (وجه ٤٥ و ٤٦) وفلوري (في المحل المذكور عد ٥١) وارمنت (مجلد ١ راس ٤٨ وراس ٥١)

عد ١٥ قد كان فى هذا الجيل اراتقة اخرون منهم نيبوتى اسقف مصر الذى تجاسر ان يجدد سنة ٢٨٤ ضلال الالفيين فاهما بمعنى حرفي بكليته الوعد الذى ذكره يوحنا فى الابوكاليبسي وهو ان يسوع المسيح يجب ان يملك على الارض مدة الف سنة ويقولون ان القديسين سيتنعمون في هذا الملك بكل لذة بشرية ؛ والملايكيون الذين اتصلوا الى ان يقدموا للملايكة سجود اللاتريا قايلين ايضاً ان الملايكة خلقوا العالم ومتباهين بانهم يسيرون سيرة ملايكية ٠ والرسوليون الذين كانوا يزعمون انه لا يحل ان نملك شيًا قايلين لا رجا بالخلاص الاغنياء ولهذا حسبوا اراطقة وكانوا يطردون من شركتهم كل من تزوج كقول نطاليس (مجلد ٧ راس ٣ جزء ٦ و ٩) وفنرنسط (وجه ٤٧ و ٦٤) وبارتى (مجلد ١ فصل ٣ راس ٣) ٠

الراس الرابع

فى ارطقات الجيل الرابع

* الجزء الاول *

* في انشقاق الدوناتيين واراطقتهم *

عد ١ و ٢ انشقاقهم عد ٣ اراطقتهم عد ٤ دحضها من القديس اغوسطينوس عد ٥ في الطوافين عد ٦ المفاوضة التي امر بها البابا انوريوس عد ٧ موت القديس مرشيلينوس ومجمع قرطاجنة ٠

عد ١ ينبغي تسهيلًا لفهم تاريخ الدوناتيين جيدًا ان نميز انشقاقهم من اراطقتهم اذ كانوا اولاً منشاقين ثم اراطقة ففي الانشقاق كان راسهم دوناتوس الاول وفي الاراطقة دوناتوس الثاني الذي سموه الكبير كما سنوضح ٠ ففي ابتدا الجيل الرابع قد وشي بمنصور اسقف قرطاجنة الى مكسنسيوس الظالم انه اخفى عنده شماسًا يدعى سعيدًا كان الّف رسالة ضد الملك فذهب منصور الى رومية ليبرر نفسه فداهمه الموت راجعًا من هناك فانتدب الشعب عوضًا عنه شيشيليانوس فسيم اسقفًا من سعيد اسقف ابتونجيا وبعض اساقفة غيره فاعترض شيشليانوس اخصامه ان سيامته باطلة لصيرورتها من اساقفة كانوا سلموا الكتاب المقدس للحنفا وكانوا يتحجنون عليه ايضًا بانه منع من اخذ القوت الضروري للمعترفين المسجونين من اجل الايمان وصار راسًا على هولا المتعصبين دوناتوس اسقف البيوت السودا في نوميديا وتعاظم هذا الهياج ضلع بمساعة لوشيللا وهي امراة غنية من اسبانيا كانت في قرطاجنة وكان شيشيليانوس وبّخها وهو شماس على انها كانت تكرم تكريمًا غير جايز بافعال خارجة ايضًا احد الموتى بمنزلة شهيد مع انه لم يكن معروفًا كذلك من الكنيسة فلكي تنتقم منه انتقمت مع اخصامه وخدعت بواسطة اموالها كثيرين من الاساقفة فاجتمعوا بعد ذلك وكانوا سبعين اسقفًا ومعهم ساكوندوس جاثليق نوميديه وعقدوا مجمعًا كاذبًا حطوا فيه شيشيليانوس الذي كان غايبًا واختاروا عوضه مايورينوس الذي كان خادمًا للوشيللا فسيم اسقفًا من دوناتوس ذاته كقول بارونيوس (في تاريخ سنة ٣٠٣ عد ٢٩ وسنة ٣٠٦ عد ٧٤ و٧٥) ونطاليس (مجلد ٨ جز ١ فصل ١) وفلوري (مجلد ٨ ك ٩ عد ٣٤) وغيرهم ٠

عد ٢ ومع ذلك لبث شيشيليانوس فى وظيفته ولهذا لجى الدوناتيون الى قسطنطين الملك فترك حلّ هذه الخصومة للقديس ملكيادوس البابا الذى عقد سنة ٣١٥ او كقول اخرين سنة ٣١٦ مجمعاً مع تسعة عشر اسقفاً اخرين فاوضح براءة شيشيليانوس وصحة سيامته اما المشاقون فشق عليهم هذا الحكم فاستغاثوا ثانية بقسطنطين فبذل ما امكن من الوسايط فى تخميد الخصومة فلم يتمكن. ولما بقى الدوناتيون مصرّين على الخصام امر الملك اليانوس نايب قونصل افريقيا ان يفحص ويحقق هل كان سعيد الذى سام شيشيليانوس مذنباً حقاً بالجريمة التى اوردت عليه وهى انه سلم الكتاب المقدس لعبدة الاصنام وعرف المتعصبون ذلك فارشوا مسجلا اسمه انجنسيوس ليشهد لهم زوراً غير انه لما حضر امام نايب القنصل اوضح براءة سعيد وشيشيليانوس فبلغ الملك خبر ذلك فتحقق براءتهما ولكى يرضي الدوناتيين ويسكن قلقهم جمع مجمعاً اخر فى ارلاس فارسل اليه القديس سلبسترس الذى تخلف لملكيادوس سنة ٣١٤ قصاده ليستولوا على المجمع نيابةً عنه وفى تلك السنة او السنة التالية لها اوضح ذلك المجمع براءة سعيد وشيشيليانوس ثانيةً . ذكره ارمنت (راس ٧٨ و ٧٩ و ٨٠)

عد ٣ ومع هذا كله لم يهجع الدوناتيون بل ازدادوا عدداً واتصل انشقاقهم حتى رومية كقول فلورى (مجلد ٢ ك ١٠ عد ٢٦) وازادوا حينيذ على انشقاقهم ارطقة وكان راسهم دوناتوس الاخر المدعو الكبير الذى كان ملتطخاً بهرطقة اريوس كما اخبر القديس اغوسطينوس (فى كتابه فى الارطقات راس ٦٩) ومع هذا خلفى مايورينوس مختلساً هو ايضاً اسقفية قرطاجنه وعلق حينيذ يبث ايضاً فى افريقيا ارطقة الدوناتيين القايمة بمبداء كاذب كانوا يحتجون منه باقى ضلالهم وهذا المبداء الكاذب هو قولهم ان الكنيسة مؤلفة من الصالحين فقط وان الاشرار خارجون عنها وكانوا يدعون ان يثبتوا ذلك بشهادة مارى بولس القايلة ان كنيسة المسيح ناجية من كل عيب * احب المسيح كنيسته وبذل نفسه دونها ليقيمها لنفسه جماعة مجيدة لا عيب فيها ولا غضن * افسس ص ٥ عد ٢٥ و٢٧ وبآية رويا يوحنا حيث قيل * لا يدخلها شىء نجس * ص ٢١ عد ٢٧ ومن

دلك القضية الكاذبة كانوا يستنتجون نتيجتين رديتين واراتيكيتين كقول نطاليس (مجلد ٨ راس ٣ جزء ١ فصل ١) وارمنت (مجلد ١ راس ٧٥) وفنرنسط (وجه ٦٦) واورسي (مجلد ٤ ك ١١ عد ١٥ و ٥٢) فمن قولهم ان الكنيسة تتقوم من الصالحين فقط كانوا يستنتجون اولاً ان الكنيسة الرومانية قد تلاشت لقبول البابا وباقي الاساقفة بشركتهم اصحاب الخيانة الذين سلموا الكتب المقدسة للحنفاء اى سعيداً وشيشيليانوس وكما ان الخميرة الردية تفسد العجين كله فهكذا الكنيسة قد فسدت منهم فاعتراها النقص وتلاشت ولم تبق سالمة الا فى نواحى افريقيا التى كانت تابعة دوناتوس . ولاثبات هذا كانوا يستشهدون باطلاً كلمات نشيد الانشاد وهى * اخبرنى يامن احبته نفسى اين ترعى واين تسكن فى التيمن * ص ١ عد ٦ ناسبين هذا النص الى افريقيا التى هى فى جهة التيمن من العالم . ثانياً كانوا يستنتجون ان كل عماد منح خارجاً عن كنيستهم كان باطلاً لمنحه فى كنيسة متلاشية ولهذا كانوا يعمدون ثانية كل من لم يكونوا تعمدوا فى كنيسة دوناتوس .

عد ٤ لكن هاتين النتيجتين الرديتين والارطقتين الدنستين باطلتان من ذاتهما اذ من الواضح ان القضية الاولى وهى ان الكنيسة مؤلفة من الصالحين وحدهم هى كاذبة . وقد اجاد بتفنيدها مارى اغوسطينوس فى المفاوضة الآتى ذكرها بعلة موضحاً ان آيات القديسين بولس وبوحنا فى براءة الكنيسة من الدنس تلاحظ الكنيسة المنتصرة وان مخلصنا ذاته لما تكلم على الكنيسة المجاهدة اوضح فى مواضع شتى انها مؤلفة من الصالحين والطالحين فقد شبهها تارةً بالبيدر الذي توجد فيه الحنطة والتبن بقوله * وينقى بيدره ويجمع القمح فى اهراءيه ويحرق التبن بنار لا تطفى * متى ص ٣ عد ١٣ ومثلها فى محل اخر بالحقل المزروع قايلاً * دعوهما ينبتان سويةً الى زمان الحصاد وفى زمان الحصاد اقول للحصادين اجمعوا الزوان اولاً وشدوه حزماً ليحرق فى النار واجمعوا القمح الى اهراءى * متى ص ١٣ عد ٣٠ ذكر ذلك نطاليس (مجلد ٩ مقالة ٣١) .

عد ٥ فلما صار الدوناتيون اراطقة تورطوا بنفاقات عديدة فقد دنسوا مذابح

الكاثوليكيين

الكاثوليكيين وكسّروا الكاسات وصبّوا الميرون على الارض ورموا بالقربان الاقدس للكلاب ولكن قال القديس اوبتاطوس الميلاني (في ك ٢ في الدوناتيين) في هذا الحادث * ان الكلاب ذاتها قد هاجت على اصحابها فنهشتهم بمنزلة اعدا مجهولين وكانهم لصوص مذنبون الى الجسد المقدس فانتقم الله منهم بانياب الكلاب * وكانوا قساة على الكاثوليكيين لا للاحيا فقط بل الموتى ايضًا حتى كانوا يخرجونهم من المقابر كقول بارونيوس (في تاريخ سنة ٣٥٧ عد ١٥٢) وفنرنسط (وجه ٦٦) ومن هولا يظن انه ابتدا في هذا الوقت ذاته الطوّافون وكان راسهم ماكسيدوس وفاسر وقد تسموا كذلك لانهم كانوا يطوفون حول المدن والبيوت فهولاء دعاهم دوناتوس روسا القديسين ولذا كانوا يفتخرون بانهم مصلحوا الظلم مع انهم بكل جور ودون سلطة البتة كانوا يطلقون حرية العبيد ويعفون المديونين من كل الزام عليهم وكانوا ذوي غلو وقساوة بهذا المقدار لانهم كانوا يذهبون مدججين بالاسلحة اجواقًا اجواقًا ويقتلون من لا يوافق معتقدهم والاغرب والاعجب من ذلك هو انهم كانوا يصنعون ضد ذاتهم ما تنفر منه الوحوش لانهم كانوا يقتلون نفوسهم طوعًا فبعضهم كانوا يلقون ذاتهم من صخور عالية وبعضهم يطرحون نفوسهم في النار او في الما وبعضهم يذبحون ذواتهم محرضين الاخرين على اقتفا اثرهم قايلين هولا التعسا الجهال انهم بعملهم كذلك يموتون شهدا اي نعم ولكن شهدا الشيطان. والنسا ايضًا كنّ يقتفين رجالهنّ بالجنون. روى القديس اغوسطينوس ان البعض منهنّ كنّ يهوّرن ذواتهنّ وهنّ حبالى وكان اساقفة الدوناتيين ذاتهم يوبخونهم على ذلك حتى التجوا الى الحكام العالميين ليلطفوا قساوتهم هذه الوحشية غير انه لم يكن يمكنهم ان ينكروا كون هولا تلاميذهم وقد اصيبوا بهذا الجنون لاتباعهم غواياتهم كقول فاوري (مجلد ٢ ك ١١ عد ٤٦) وارمنت (راس ٨١).

عد ٦ ان الملوك قسطنطين وقسطنس ابني قسطنطين الكبير والنتنيانوس قد فرضوا شرايع صارمة كبحًا لجسارة تباع دوناتوس وعنادهم الا انها لم تفد شيًا او افادت قليلًا. ولكن لما كان تباع دوناتوس في عصر الملك انوريوس اي

نحو

نحو سنة ٤١٠ يستعملون بيس الاستعمال الحرية الممنوحة للاراطقة الاعتراف باراطقاتهم فقد تفاوض اساقفة افريقيا مع انوريوس ان يرجع بهذا الاذن فبلغوا مرادهم اذ اذاع انوريوس شريعة (وهي الحادية والخمسين في كتاب شرايع ثاوادوسيوس) حرم بها الاعتراف باية ديانة كانت ماخلا الدين الكاثوليكي تحت عقوبة سلب كل الارزاق ممن يجتمعون جهرة ليتداولوا ويستعملوا امور بدعتهم واراقة دماءهم كقول اورسي (مجلد ١١ ك ٢٥ عد ١) ونظرا الى تباع دوناتوس امر مرشلينوس احد اعضاء الديوان الملوكي وكان رجلا علامة حكيما جدا بان يذهب الى افريقيا ويجمع في قرطاجنة الاساقفة الكاثوليكين والدوناتيين اجمع وينشي بينهم مفاوضة لازاحه الضلال وايضاح الحق تحصيلا للراحة العامة فابى الدوناتيون اولاً الاتيان الى المفاوضة فالزمهم انوريوس باوامر اخرى فاتوا الى قرطاجنة حيث صارت المفاوضة في الحمام الكارجيلياني وكان الدوناتيون عدد ٢٧٩ والكاثوليكيون عد ٢٨٦ فلم يشا مرشلينوس ان يحضر جميعهم في المفاوضة ازالة للساجس بل ان ينتخبوا من كل فيية ثمانية عشر اسقفا فلم يرضخ المشاقون لحكم مرشلينوس وابدوا محاولات جمة لا طايل تحتها ليأخروا المجمع واتفقوا خاصة مع بعضهم على ان لا يتحدثوا في هذه القضية وهي اية كنيسة هي لاحق غير انهم قد راوا ذواتهم في ذات يوم دون تعمد ملتزمين من تلقا نفوسهم ان يتكلموا في هذه القضية ولما انتبهوا الى ذلك لم يكن لهم الا التذمر منه قايلين ها اننا بلغنا لجة الدعوى ولم نشعر رواه اورسي (عد ١٧) عن القديس اغوسطينوس الذي اوضح حينيذ هذه القضية بمعزل عن الريب مثبتا ان الكنيسة لا تقوم من الصالحين فقط كما كان يزعم تباع دوناتوس بل تحوي الصالحين والطالحين معا كما يحوي البيدر القمح والتبن. وكانت النتيجة بعد مجادلات كثيرة ان مرشلينوس اوضح رايه باثبات حق الكاثوليكيين كما اخبر اورسي (عد ١٩ وعد ٢١ الى ٢٤) وبارونيوس (في تاريخ سنة ٤١١ عد ٢٤).

عد ٧ فارعوى حينيذ كثير من المشاقين من غيهم والمصرون استغاثوا ثانية بالملك انوريوس فلم يستمع لهم بل حكم على من لم يتحدوا مع الكاثوليكيين باداء كمية

كمية وافية من الدراهم متهدداً للاساقفة وباقي الاكليريكيين المصريين بالنفي · فاشتد غضبهم بعد هذا على الكاثوليكيين فقتلوا ريستينوس لانه كان يدافع عن الكنيسة كما روى بارونيوس (في تاريخ سنة ٤١٢ عد ١ ومايليه) وتوامروا مع مارينوس الكونتي على قتل القديس مرشلينوس كما قد تم فان مارينوس قطع راس هذا القديس في مكان منفرد بحجة ان القديس كان شريكاً بعصاوة اراكليانوس على الملك مع انه كان بريًا منها قطعًا وبعد ان كان مارينوس اقسم لشيشيليانوس صديقه على انه يعتق هذا القديس مع اخيه برنيسوس من السجن الذي كانا القيا فيه للسبب المذكور ففي اليوم التابع قتله · ان كل مقالنا هنا قد اخذه الكردينال اورسي (في عد ٢٨ و ٢٩ وعد ٦٩) عن كتب اوروسيوس والقديسين ايرونيموس واغوسطينوس فالقديس مرشلينوس اذاً مات شهيداً · واما مارينوس فاستوفى عقاب جوره لان انوريوس دعاه حالاً من افريقيا وخلعه من كل رتبة كانت له · اخيرًا قد اجتمع اساقفة افريقية الكاثوليكيون في مجمع قرطاجنة الذي دعي الاول وكان عقده سنة ٣٤٨ او سنة ٣٤٩ كما اخبر ارمنت (راس ٩٩) ليشكروا الله على انه جعل نهاية لبدعة الدوناتيين لان الاساقفة المشاقين قد اتحدوا معهم · وقد حرموا في هذا المجمع اعادة عماد من تعمدوا من المومنين بسر الثالوث خلافاً لضلال الدوناتيين الذين كانوا يقولون ان العماد الممنوح خارجاً عن جمعيتهم لا صحة له وحرموا ايضًا تكريم من كانوا يقتلون ذواتهم بمنزلة شهدا واحتملوا في المقبرة شفقة فقط وقال الكردينال بارونيوس (في تاريخ سنة ٥٩١ عد ٢٩) ان الدوناتيين استمروا الى زمان القديس غريغوريوس الكبير فتعب جدًا باستيصال بدعتهم على اخرها وازاد على ذلك بارونيوس (في تاريخ سنة ٥٩٦ عد ١٦ ومايليه) قايلاً النتيجة ان هولا الاراطقة قد اخربوا كنيسة افريقيا ·

❋ الجزء الثاني ❋

* في ارطقة اريوس الملحد *

الفصل

الفصل الاول

في مبادي اريوس وحرمه في المجمع النيقاوي

عد ٨ اصل اريوس عد ٩ اضاليله ومحازبيه عد ١٠ مجمع ببتينيا عد ١١ مجمع اوسيوس في الاسكندرية عد ١٢ مجمع نيقية المسكوني عد ١٣ حرم اريوس عد ١٤ الى ١٦ صورة الايمان عد ١٧ نفي اوسابيوس اسقف نيقوميدية ورسالة اوسابيوس القيساري الردية عد ١٨ نفي اريوس عد ١٩ امر المجمع لتباع ميليسيوس عد ٢٠ امره ضد من كانوا يزعمون انه يجب تعييد الفصح في الرابع عشر من المستهل عد ٢١ قوانين المجمع عد ٢٢ ختام المجمع ٠

عد ٨ ان اريوس كان من افريقيا ومولع ليبيا القيروان فذهب الى الاسكندرية طامعاً بان ينال وظايف كنايسية وكان عالماً بالعلوم الرياضية والعالمية ولطيف المعاشرة غير انه شنيع المنظر جداً كما كتب بارونيوس (في تاريخ سنة ٣١٩) وفنرنسط (وجه ٧٠) محباً المجيد الفارغ تايقاً الى احداث الاشيا كقول نطاليس اسكندر (مجلد ٨ راس ٣ جزء ٣) وفلوري (ك ١٠) وارمنت (مجلد ١ راس ٨٥) واورسي (ك ١٢ عد ٢) فكان اريوس في البداية تابعاً ميليسيوس اسقف ليكوبولي في مصر في تيبايس اما ميليسيوس فلم يرتكب في مبادي الجيل الرابع ضلالاً ما ضد الايمان بل لما كان القديس بطرس اسقف الاسكندرية عزله عن كرسيه لذنوب شتى من جملتها عبادة الاصنام كما اخبر نطاليس (في المحل المذكور جزء ٢) والقديس اثناسيوس مع سقراط وثاوادوريطوس ثم اورسي (ك ١٢ عد ٤١) وفلوري (ك ١١ عد ١٥) وبارونيوس (في تاريخ سنة ٣١٠ عد ٤) فاثار في مصر انشقاقاً عظيماً ضد القديس بطرس مختلساً الحق على السيامات الواجبة له ايضاً واما اريوس فراى انه لا سبيل له الى التقدم بحسب رغبته في ذلك الحزب فباينه وصالح القديس بطرس فسامه شماساً ثم علم القديس ان اريوس ما برح مشتركاً مع ميليسيوس اشتراكاً خفياً فطرده من الاسكندرية ٠ ولما كان القديس بطرس مسجوناً من اجل الايمان وقريباً من الاستشهاد كان اريوس يحتال ليقبله القديس ثانية وحينئذٍ ظهر المسيح للقديس

بطرس

بطرس بثوب مخرق وقال له ان اريوس قد خرق ثوبي هذا فاحرص جداً من ان تقبله في شركتك . روى ذلك بارونيوس (في تاريخ سنة ٣١٠ عد ٤ و٥) اخذاً اياه عن قصة استشهاد القديس بطرس وقد ارتاب نطاليس اسكندر (مجلد ٨ مقالة ٩) جداً بصحة هذه الرويا لكن براهينه على ذلك ليست بمقنعة لان الرويا المذكورة قد تدونت ايضاً في كتاب الفرض في عيد القديس بطرس المذكور الواقع في ٢٦ ك ١ ثم تقدم اريوس الى درجة الكهنوت بل صار خوري رعية كنيسة تدعى باوشيل في الاسكندرية وقد اولاه ذلك اكيلاس الذي تخلف على كرسي القديس بطرس بعد وفاته شهيداً سنة ٣١١ روى ذلك القديس ابيفانيوس (في ارطقة ٦٩ عد ٢) وتاودوريطوس (ك ١ راس ١) وباجيوس (في تاريخ سنة ٣١١ عد ١٩) وفلوري (ك ١٠ عد ٢٨) وغيرهم . ثم مات اكيلاس فسهلت الدعوى لاريوس المتقدم بالسن وقتيذ (كما كتب فلوري) ان يطمع بالخلافة له على كرسيه فتفضل عليه القديس اسكندر الذي كان ذا حكمة فريدة ومزايا حميدة للغاية ولهذا طفق اريوس يذم حسداً لا مسراه الحميد فقط بل تعليمه ايضاً قايلاً ان القديس اسكندر كان يعلم كذباً بان الكلمة ابن الله مساو الاب الذي ولده منذ الازل وان له طبيعة واحدة وذاتاً واحدة مع الاب وحكم بان هذا التعليم هو نفس ارطقة سابيليوس . ولهذا جعل اريوس يعلم التجاديف التابعة اولاً ان الابن لم يكن منذ الازل بل اصدره الاب من العدم وخلقه مثلنا ثانياً ان المسيح بحسب اختياره المعتوق كان ذا طبيعة متغيرة فكان يمكنه عمل المآثم والرذايل لكنه اعتنق الصلاح والفضايل فاشركه الله من اجل اعماله الصالحة بطبيعته الالهية مجملاً اياه بهذه الالقاب كلمة ابن حكمة روى ذلك نطاليس (جزء ٣ فصل ٢) وفلوري (في المحل المذكور عد ٢٨) وبارونيوس (في تاريخ سنة ٣١٥ عد ١٩ و٢٠) وارمنت (راس ٨٤) وقال نطاليس اسكندر ايضاً ان الغوايات المذكورة ماخوذة عن تاليفاته (وهو كتاب ردي كان الفه) وعن رسالته التي كتبها الى القديس اسكندر وذكرها القديس اثناسيوس وعن الرسالة السينودوسية التي

انفذها

انفذها المجمع النيقاوي الى كنيسة الاسكندرية وقد ذكرها سقراط والقديس ايفانيوس وتاودوريطوس وقال نطاليس اسكندر ايضاً نقلاً عن القديس اثناسيوس وتاودوريطوس ان اريوس علّم ايضاً بان الكلمة اخذ في تجسّده الجسد فقط دون النفس وان اللاهوت ناب مناب النفس ٠

عدد ٩ ثم طفق اريوس يبث ضلاله اولاً خفية ثم ازداد قحة فاخذ ينذر به جهرة في رعيته فاعتنى القديس اسكندر بنصايحه له ليجعله يرعوي عن غيه ولما راى نصايحه لا تجدي فايدة جعل يعالجه بادوية اكثر قساوة ولما كان ضلال اريوس امتد وقتيذ حتى اصاب بعض اساقفة لا سيما ساكوندوس اسقف تولمايس وتيونا اسقف مار ماريكا جمع مجمعاً في الاسكندرية نحو سنة ٣٢٠ واتى اليه اساقفة كثيرون من مصر وليبيا نحو مايه اسقف عدا الكهنة فدعى اريوس الى هناك فلم يخجل من ان يثبت ضلاله علانية ولذلك طعنه اوليك الاباء بالحرم مع جميع تباعه وكتب القديس اسكندر رسالة عامة من ذلك المجمع يخبر بها جميع اساقفة الكنيسة بما جرى لهم كما قال نطاليس (جزء ٤ فصل ١) وفلوري (في المحل المذكور) وارمنت (راس ٨٦) واورسي (كت ١٢ عدد ٥ الى عدد ٧) ومع هذا كله لم يزل اريوس مصرّاً على عناده مجدّاً بان يزيد اتباعه فاضل اشخاصاً اخرين كثيرين من رجال ونسا جعل البعض منهن مسيكات له كما اخبر تاودوريطوس (ك ١ عدد ٤) ووضع ذاته تحت حماية اوسابيوس اسقف نيقوميدية وكان هذا رجلاً ذا اقتدار ومعلماً غير انه كان اثيماً ولما ترك اسقفية بيروت تداخل من غير ما استحقاق على كرسي نيقوميدية بواسطة قسطنسا اخت قسطنطين الملك ولهذا كتب اوسابيوس للقديس اسكندر مترجياً اياه ان يقبل اريوس في شركته ٠ واما البطريرك القديس فلم يتباه بل الزمه حينيذٍ ان يخرج من الاسكندرية ايضاً مع كل ارفاقه كما روى سقراط (كت ١ عدد ٦) واورسي (عدد ٩) وفلوري (في المحل المذكور) ٠

عدد ١٠ فمضى اريوس حينيذٍ الى فلسطين حيث تيسر له بواسطة مكره ان يربح اساقفة كثيرين من تلك الجهات والمقاطعات المجاورة لها لا سيما اوسابيوس

اسقف

اسقف قيسارية واسيوس اسقف ليدوا او اوسبولى وبولينوس اسقف صور وغريغوريوس اسقف ببيروت وثاودوطوس اسقف اللاذقية واثناسيوس اسقف عين زربا فعرف القديس اسكندر ذلك فشق عليه وكتب الى كثير من اساقفة فلسطين فلما فهموا ذلك رجعوا مدبرين عن اريوس الذى لما اطلع على ذلك احتمى عند اوسابيوس فى نيقوميدية وكتب هناك كتابه القبيح الشهرة المدعو ثاليا وكان هذا الكتاب اشعارًا مشحونًا من الخزعبلات المذكورة ليضل السذج ومن باقى تجاديفه ضد الايمان ليبث بهذا الاسلوب سم ارطقته في الجميع كقول القديس اثناسيوس (محاماة ١٥) · واما اوسابيوس فعقد مجمعًا فى بيتينيا مع الاساقفة شركا اريوس وكتبوا بسببه الى اساقفة كثيرين ليسالوا القديس اسكندر ان يعيده الى شركته فلم ينالوا ماربًا من القديس كما ذكر اورسى (ك ١٢ عد ١٦) وفلورى (ك ١٠ عد ٣٧) ·

عد ١١ قد انتصر الملك قسطنطين على ليشينوس فى تلك الاثناء فانسر لرويته مملكته حايزة السلم · غير انه بلغ الى نيقوميدية فاغتم جدًا لسماعه باخبار الخصومات بين القديس اسكندر واريوس وبين اساقفة المشرق ولما كان اوسابيوس اسقف نيقوميدية اول من اخبر قسطنطين عن ذلك قال له ان المسيلة الواقع عليها الجدال قليلة الاعتبار ولا تعلق جوهر الايمان ولذا لا تحتاج الا الامر بالصمت على الفيتين فاذًا الايمان بان يسوع المسيح اله او خليقة بسيطة هو شى لا يعبا به وقليل الاعتبار · فمن حيل الاراطقة ان يجعلوا الناس تظن قضايا الايمان التى يقاومونها ذات نتيجة زهيدة · فانخدع الملك على هذا النحو كقول اوسابيوس (فى حيوة قسطنطين راس ٣٦) وكتب للقديس اسكندر انه لا يحسن به ان يقلق الكنيسة بمسيلة كذا بل يجب ان يصمت ويترك كلًا ورايه ولما كانت الاستجاس على ازدياد متواصل في الامصار الشرقية ارسل اوسيوس اسقف قرطبا الذى كان جلس على هذا الكرسى ثلاثين سنة وقال بارونيوس وفلنسط ان ارساله كان من قبل البابا سلبسترس وقال فلورى ونطاليس وسقراط واوسابيوس وزوزومانوس وثاودوريطوس براى اعم ان قسطنطين الملك ارسله

لكي يخمد سعير هذه الاشجاس من بينهم وكان اوسيوس هذا رجلاً ذا علم وافر وقداسة عظمى وكان قد احتمل عذابات جمة باضطهاد مكسيميليانوس ولما بلغ الاسكندرية راى الشر متعاظماً وكبيراً جداً فاتفق مع القديس اسكندر وجمع هناك مجمع اساقفة فحرموا اريوس ثانيةً مع باقي تباعه واضاليله كما روى نطاليس (جزء ٤ فصل ١) وفلوري (ك ١٠ عد ٤٣) واورسي (ك ١٢ عد ٢١) وارمننت (ك ١ عد ٨٦ .

عد ١٢ فاريوس بعد حرمه هذا الثاني كتب رسالة للملك مدافعاً عن نفسه ولما اطلع قسطنطين على تعليمه الاثيم اجابه برسالة مسهبة مفنداً ضلاله ومعاملاً اياه بمنزلة اثيم ومجنون وامر باذاعة رسالته هذه . اما الاريوسيون فغضبوا لذلك جداً حتى اتصلوا بشدة غضبهم الى ان يهينوا تمثال الملك مخدشين صورة وجهه بالحجارة . واما الملك فاظهر وداعة كبرى في هذا الحادث فانه اذ كان اعوانه يحثونه على الانتقام منهم بسبب هذه الاهانة اجاب ضاحكاً ولمس وجهه قايلاً ها انى لا اشعر بخدش في وجهي ولم يشاء ان يظهر امارات الغضب بتةً كقول اورسي (ك١٢ عد ٢٤) على انه لما راى نار الخصام تزداد سعيراً يوماً فيوماً اعتنى بالتيام مجمع عام ازالةً لهذه الشوون ورسم ان يكون مكان المجمع مدينة نيقية في بيثينيا تمييزاً لها من نيقية في تراسة ولهذه الغاية دعا رعاة الكنيسة اجمع والخارجين عن حدود مملكته ايضاً ليأتوا الى نيقية مقدماً لهم نفقات سفرهم كلها كما اخبر فلوري (ك ١١ عد ١) واورسي (ك ١٢ عد ٢٥) فتعزى لذلك جميع اساقفة اسيا وافريقيا واوروبا واتوا الى المجمع فرحين حتى اجتمع في سنة ٣٢٥ في نيقية ثلاثماية وثمانية عشر اسقفاً كقول بارونيوس (في تاريخ سنة ٣٢٥ عد ٦٤) ونطاليس (جزء ٤ فصل ٢) وفلوري (مجلد ٢ ك ١١ عد ٢) وسقراط وماري اثناسيوس وزوزومانوس وماري امبروسيوس خلافاً لاوسابيوس الذي يزعم انهم لم يكونوا اكثر من مايتين وخمسين اسقفاً . فكم من المجد قد حازه الايمان بهذا المجمع اذ كنت ترى رعاة كثيرين قديسين مجتمعين سويةً . وقد اتى الى هناك ايضاً اساقفة كثيرون كانوا يظهرون اثار الجراح التي احتملوها

في اضطهادات الظالمين لاسيما القديس بفنوتيوس اسقف تيبايس الذي قلعت عينه اليمنى وحرق لحم ساقه الشمال في اضطهاد ماكسيمينوس والقديس بولس اسقف قيسارية الجديدة الذي عوهت يداه بامر ليشينوس اذ احرقت اصابعهما بحديد محمى . والقديس بوتامون اسقف هرقلية الذي قلعت عينه اليمنى من اجل صدق الايمان واكليريكيون كثيرون كان عبدة الاصنام عذبوهم كذا اخبر تاودوريطوس (ك ١ راس ٧) وفلوري (ك ١١ عد ٢) واورسي (مجلد ٤ ك ١١ عد ٢٦)

عد ١٣ اما القديس سيلبيستروس البابا فقد ارتضى بالمجمع موافقةً لنية الملك الصالحة ولما لم يمكنه الاتيان اليه لكبر سنه ارسل فيتون وفينشنس الكاهنين الرومانيين قاصدين من لدنه واوسيوس اسقف قرطبا في اسبانيا ليستولى على المجمع نيابةً عنه ويدبر الجلسات فيه كقول سقراط (ك ١ راس ٣) ونطاليس اسكندر (جزء ٤ فصل ٢) واورسي (عدد ٢٧) وفلوري (عدد ٥) . اما تيللومنت فاذ تكلم في هذا المجمع في تاريخه على سنة ٣٢٥ قد ارتاب برياسة اوسيوس عليه غير ان ماكلين البروتسطنتي (فضلاً عن العلما المذكورين اعلاه لتحقيق رياسته هذه) الذي ازاد الحواشي على تاريخ موسكيم (وجه ٥٧٨) لم يرتب قط بتراس اوسيوس على ذاك المجمع وزد على ذلك ان القديس اتناسيوس (في محاماته في الفرار) دعا اوسيوس ريس المجمع بقوله عنه * أليس انه كان ريسًا ومدبرًا في ذلك المجمع * وجيلاسيوس الشيسيني مورخ الجيل الخامس قال متكلمًا في هذا المجمع * ان اوسيوس ذاته الذي كان نايبًا عن سلبيستروس قد حضر المجمع مع فيتون وفينشنس سوية * ثم انه في اليوم التاسع عشر من حزيران سنة ٣٢٥ قد انفتح المجمع في كنيسة نيقية الكبرى كما اخبر الكردينال اورسي (عد ٢٢) قايلاً ان هذا هو الراى الاعم لان الاجتماع الذي صار في بلاط الملك امام حضرته لم يكن في الجلسة الاولى بل في الاخيرة خلافا لقول فلوري (ك ١١ عد ٢ و١٠) الذي زعم ان المجمع صار اولًا في بلاط الملك واول امر جرى البحث فيه كان اضاليل اريوس الذي

اتى

اتى الى نيقية بامر قسطنطين واما دعى الى هناك ليودى حسابًا وجوابًا عن معتقد الوخيم اباح بكل قحة بالتعاليم الكاذبة التى كان انذر بها قايلاً ان ابن الله لم يكن موجودًا دايمًا بل خُلق من العدم كعامة الناس وانه متغير واهلٌ للفضيلة والرذيلة فاذ سمع الاباء القديسون هذه التجاديف من اريوس (الذي كانوا اجتمعوا صلح ما خلا اثنين وعشرين اسقفاً منهم كانوا محامين له وقد بقى بعد ذلك خمسة منهم واخيرًا اثنان لا غير) سدّوا اذانهم لاشميزازهم من ذلك وامتلأوا غيرةً ورذلوا تجاديفه القبيحة كما اخبر فلورى (مجلد ٢ ك ١١ عدد ١١) ومع هذا كله اراد المجمع ان يفحص قضايا اريوس كلاً منها على حدتها. فاظهر حينئذ القديس اثناسيوس (المرسل من الاسكندرية من لدن اسقفه القديس اسكندر) دونه الباسلة تجاه اعدا الايمان الذين احتدموا عليه غيظاً منذ ذلك الوقت فصاعداً وشرعوا يضطهدونه مدى حياته كلها كقول سقراط (ك ٢ راس ٨) ثم تليت فى المجمع رسالة من اوسابيوس اسقف نيقوميدية فظهرت منها اراوه المطابقة ارطقة اريوس فمُزّقت الرسالة جهرةً بحضوره فخجل خجلاً عظيمًا كما اخبر فلورى (ك ١١ عدد ١١) وتاودوريطوس (ك ١ عدد ٦) وبارى امبروسيوس (ك ٣ فى الايمان راس ٣) ومع هذا كله لم يفتر تباع اوسابيوس من ان يحاموا تعليم اريوس ولكن كان احدهم يضاد الاخر واجوبتهم ذاتها كانت توضح بطلان ارائهم.

عدد ١٤ اما الكاثوليكيون فسالوا الاريوسيين هل يسلمون بان الابن يشبه الاب بكل شى وهل هو صورته وهل هو موجود فى الاب وهل كان دايمًا وهل هو غير متغير وهل هو قدرة الله وهل هو اله حقيقى. فتردد اولاً اولوا ذلك الحزب متحيرين بين انه يجب ان يسلموا بالحدود المذكورة كلها او ببعضها فقط. واما تباع اوسابيوس فتشاوروا فيما بينهم سراً وقالوا انهم يمكنهم ان يسلموا بكل ذلك. اما نظرًا الى انه شبه الله وصورته فلانه كتب ان الانسان صورة الله ومجده. قرنتية اولى ص ١١ عدد ٧ واما نظراً الى وجوده فى الاب فلانه قيل فى الابركسيس ص ١٧ عدد ٢٨ اننا به نتحرك ونحيى ونوجد. ونظرًا الى وجوده

دايما

دايماً لانه كتب عنا ايضاً * لاننا نحن الاحيا دايماً نُسلَّم الى الموت من اجل يسوع * قورنتية ثانية ص ٤ عد ١١ قايلين اننا نحن قد كنا دايمًا فى قدرة الله وعقله. ونظرًا الى انه غير قابل التغيير فلانه ورد ان لا احد يمكنه ان يفصلنا عن محبة المسيح * لا موت ولا حيوة يمكنها ان تفرقنا عن محبة الله * رومية ص ٨ عد ٣٩ ونظرا الى انه قوة الله لان الحيوانات ذاتها قد دعيت قوة الله ونظراً الى انه اله حقيقي فلان الابن من اجل استحقاقاته قد صار الهًا وهذا الاسم قد أُعطى احيانًا للبشر ايضاً كقول مارى يوحنا ص ١٠ عد ٣٤ انا قلت انكم الهة. روى ذلك فلورى (فى المحل المذكور مع القديس اثناسيوس) .

عد ١٥ فلما راى الاباء ان الاريوسيين يحرفون نصوص الكتاب المقدس والفاظه حسب ايثارهم ارتاوا انه لا بد من استعمال لفظة تزيل كل زيب ولا تقبل تفسيرا كاذباً من الاضداد فكانت هذه اللفظة مساو فى الجوهر وحكموا انه يجب ادخالها فى قانون الايمان مستعملين اللفظة اليونانية اوموسيون التى هى عبارةً عن ان الابن ليس هو شبه الاب فقط بل هو شي واحد وذات واحدة مع الاب كما قال المخلص ذاته انا والاب واحد يوحنا ص ١٠ عد ٣٠. اما الاريوسيون فابوا جهدهم قبول كلمة مساوٍ بالجوهر لانها تؤمن من كل لبس وتمنع من كل حيلة لتاييد هرطقتهم ولذلك اعترضوا حينيذ بامور كثيرة جميعها باطل ولا طايل تحته وعن هذه الاعتراضات سوف نتكلم فى دحض هذه الارطقة اللاهوتى الذى نضعهُ اخيرًا .

عد ١٦ ثم اراد الملك ان يحضر نهاية المجمع فى الجلسة الاخيرة كقول اورسى ورام اتمام هذا الامر فى بلاطه الملوكى ولهذا اتى قسطنطين من نيقوميدية الى نيقية وعند دخوله المجمع قدم لهُ بعض اساقفة مقلقين اعراضات شكايات ضد الاساقفة رفقايهم وكانوا يسالون قسطنطين الحكم بينهم اما الملك فامر ان تلقى تلك الاعراضات بالنار قايلا للاباء هذه الكلمات المستحقة التذكار كما روى نطاليس (جزء ٤ فصل ٢) نقلاً عن روفينوس (ك ١ من تاريخه راس ١) وثاودوريطوس (فى ك ١ راس ١١) وهى * ان الله قد اقامكم كهنة واعطاكم سلطانًا

سلطاناً ان تحكموا علينا ولذلك يحق لكم الحكم علينا. اما انتم فاعطيتم لنا الهة من عند الله ولا يليق بالانسان ان يحكم على الهة ولم يرد ان يجلس في ذاك الكرسي الدني الذي امر ان يعد له الا بعد استماحة الاذن من الاساقفة اولاً كقول فلوري (في ك ١١ عد ١٠) ثم جلس الملك وبعده الاساقفة كافةً باذنه وحينئذ نهض احد الاباء الذي يظن براي اعم انه كان اوستاكيوس اسقف انطاكيةً وابتدا بخطبة جميلة مثنياً بها على غيرة الملك ومسدياً الشكر لله على انتصاره. ثم تكلم الملك (كما روى اوسابيوس في حيوة قسطنطين راس ١٢) قايلاً انه حصل على تعزية كبرى لدى مشاهدته جميع الاباء متحدين براي واحد واوصاهم بالاتفاق ثم اعطى الحرية للجميع ليتكلموا وعند سماعه المجادلات بينهم كان يثني على محامي الايمان كما كان يعتني بكبح جسارة اخصامهم ثم انشاء الاباء امر المجمع بالصورة التابعة كما روى كاباسوسيوس (في حواشي المجامع وجه ٨٨) نقلاً عن القديس اثناسيوس وسقراط وروفينوس وثاودوريطوس وهي * نومن باله واحد اب ضابط الكل خالق كل ما يرى وما لا يرى وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الاب اله من اله نور من نور اله حق من اله حق مولود غير مخلوق مساو للاب بالجوهر الذي به كان كل شي في السما والارض الذي من اجلنا نحن البشر ومن اجل خلاصنا نزل من السما وتجسد وصار انساناً وتالم وقام في اليوم الثالث وصعد الى السماء. ومن هناك سوف ياتي ايضاً ليدين الاحياء والاموات. ونومن بالروح القدس * وهذا القانون قد انشاه اوسيوس كقول القديس اثناسيوس (في تاريخ الاريوسيين عد ٤٢) وتلي في المجمع ثم طعن المجمع بالحرم كل من يقول ان ابن الله كان وقت لم يكن فيه وانه لم يكن قبل ان يولد او انه خلق من العدم او يقول انه من جوهر اخر او ذات اخرى او انه مخلوق او متغير او استحال ابناً لله فمن يزعم كذلك تحرمه الكنيسة الكاثوليكية الرسولية. قد كتب بارونيوس (في تاريخ سنة ٣٢٥ عد ١٣٧) ان المجمع ازاد حينيذ على الصلوة المجد للاب الخ هذه الكلمات * كما كان في البدء والان وعلى الدوام والى دهر الداهرين امين *

عد ١٧ اما الاساقفة المضادون فكانوا اولاً اثنين وعشرين اسقفاً كما تقدم ثم بقي منهم سبعة عشر فقط كقول زوزومانوس (كت ١ راس ٢٨) بل ان اكثر هولاء قد خافوا من العقوبات التي تهددهم بها الملك ولكي لا يُطردوا من كنايسهم او ينفوا بقي خمسة منهم لا غير كما ذكر سقراط (ك ١ راس ٨) وهم اوسابيوس اسقف نيقوميدية وثويني اسقف نيقية وماري اسقف خلكيدونية وثيونا اسقف مارماريكا وساكوندوس اسقف ثولمايس. ثم ارعوى ثلثة من هولاء ايضاً وبقي الاثنان الاخيران فقط مصرّين على ضلالهما ولم يريدا ان يمضيا المجمع ولذلك حطّا ونفيا كما اخبر فلوري (ك ١١ عد ٢٤) واورسي (مجلد ٥ ك ١٢ عد ٥٤) وهذان وان كانا جسورين الا انهما كانا اكثر صدقاً من رفقايهما الذين امضوا المجمع وعادوا بعد ذلك يضطهدونه ويضطهدون الكاثوليكيين ومن هولا كان خاصّة اوسابيوس اسقف قيسارية الذي كتب لابناء ابرشيته رسالة بعد ان اخبرهم بها عن صورة الايمان المثبتة من المجمع قال كما اخبر سقراط واورسي (ك ١٢ عد ١٩) انه امضاها ليلا يضاد السلامة ثم كتب اموراً شتى كاذبة منها ان المجمع اثبت الصورة المقدمة من اوسابيوس النيقوميدي مع ان تلك الرسالة قد رُذلت من الكل ومزقت تجاه الجميع وان لفظة مساو بالجوهر ادخلت في القانون تبعاً لارادة الملك فقط مع ان تلك اللفظة قد حكم الابا بادخالها ووضعت بمنزلة علامة لتمييز الكاثوليكيين من الاريوسيين وازاد على ذلك ان الابا لم يريدوا بقبولهم هذه اللفظة ان يوضحوا بها الا ان الابن كان من الاب ولكن لا مثل جزء من جوهره كما لم يريدوا ان يفهموا بالالفاظ الاخرى وهي مولود غير مخلوق الا انه لم يخلق كباقي الخلايق التي خلقت به بعد ذلك لكنه ذو طبيعة اسمى واشرف منها ونتج ايضاً ان المجمع طعن بالحرم من يقول ان الابن خُلق من العدم او انه لم يكن قبل ان ولد لعدم وجود هذه الايضاحات مستعملة في الكتاب المقدس ولان الابن ايضاً وان كان غير موجود قبل ان يولد فمع ذلك كان في قدرة الله الاب الذي كان دايماً خالق الاشيا كافةً بالقوة وفضلاً عن هذه الرسالة قال القديس ايرونيموس (في رسالته

لكتسيفونت

لكتيسيغونتِ) * مامن احد يجهل ان اوسابيوس كان اريوسياً * وقال ابا المجمع السابع فى العمل السادس * من يجهل ان اوسابيوس الذي قيل عنه انه تمسك براى بغيلوس المبقوت كان رايه راى من تبعوا ضلال اريوس * ومع هذا يجيب فاليسيوس بان الابا قالوا هذا بالعرض لكن يوفينيوس (مجلد ٣ في اللاهوت جزء ٤ فصل ١) رد على فاليسيوس بان المجمع حكم بهذا لا بالعرض بل من بعد ان اطلع على ذلك ببراهين عديدة من تاليفاته ٠

عد ١٨ اما اريوس وان تُرك من الجميع ماخلا ذينك الاسقفين العنيدين فمع ذلك ما انفك يحامى ضلاله ولهذا حرمه المجمع ونفاه قسطنطين الى ايليريا مع تباعه وحرم المجمع والملك ايضاً كتبه باسرها لا سيما كتابه الردي المدعو تاليا٠ بل اذاع الملك رسالة عامة او الاحسن ان نقول امراً فى جميع مملكته آمراً بحرق كتب اريوس اجمعها وان من يخالف ذلك عوقب بالموت رواه فلورى (مجلد ٢ ك ١١ عد ٢٤) وادرسى (مجلد ٥ ك ١٢ عد ٤٢)

عد ١٩٠ ان المجمع بعد تحريمه ارطقة اريوس ربط ماليسيوس اسقف ليكوبلى عن مباشرة وظيفته الاسقفية لاسيما عن تقديم احد الى الدرجات المقدسة غير انه امر ان يقبل تباعه فى شركة الكنيسة متى رفضوا بالتمام انشقاقه وتعليمه كقول نطاليس اسكندر (جزء ٤ فصل ٢)

عد ٢٠ ونظراً الى المحاورة التي كانت ايضاً فى اسيا على نهار تعييد الفصح فرسم المجمع الا يعيَّد فيما بعد بموجب الطقس اليهودى اى فى الرابع عشر من المستهل بل بموجب التهذيب الرومانى فى الاحد الاول بعد الرابع عشر من المستهل الذى يقع بعد الاعتدال الشتوى٠ موضحاً ان هذه القضية ليست من الايمان بل هى تهذيبية كما اخبر القديس اثناسيوس (فى المجامع عد ٥) ونطاليس اسكندر (فى المحل المذكور) لان المجمع اذ تكلم في قضية من الايمان تلاحظ ارطقة اريوس قال هكذا تؤمن الكنيسة واما فى قضية تعييد الفصح هذه فقال الابا قد امرنا الخ ولم يضاد احد هذا الامر قط كما شهد قسطنطين فى رسالته العامة المذكورة بل قبلته الكنايس اجمع كقول اوسابيوس (فى تاريخه

ك ٣ راس ١٨) وسقراط (ك ١ عد ٩) ويظن ان المجمع قد تبع حينيذ دايرة التسع عشرة سنة التى اخترعها ميتون المعلم الفلكي الاثيني لتعيين قمريات كل سنة متى رجعت الهلات في ايام السنة الشمسية ذاتها بعد مرور التسع عشرة سنة كقول اورسي (مجلد ٥ ك ١٢ عد ٤٢)

عد ٢١ ثم انشا المجمع عشرين قانونًا تهذيبية سبيلنا ان نذكرهنا اخصها . واولاً انه نفى من طغمة الاكليروس وحط من خصوا ذواتهم طوعاً خلافاً لاتباع ارطقة والنتيئوس الذين كانوا اجمعهم خصيانًا او بالاحرى خلافاً لمن اباحوا الاقتدا بفعل اوريجانوس حباً بالعفة كقول اورسي (في المحل المذكور عد ٤٣) ونطاليس (في المحل المرقوم) وفي القانون الثالث حرّم على الاكليريكيين كافة مساكنة النسا ما عدا الام والاخت والعمة والخالة وغيرهن من اللاي لا يصدرن شكاً وكان المجمع يريد ان يامر ببتولية الاساقفة والكهنة والشمامسة بل الشدايقة ايضاً بموجب قول زوزومانوس فابى ذلك القديس بفنوتيوس واورد براهين ساطعة على انه يكفى ان من يتقدمون الى الدرجات المقدسة يكونون غير متزوجين لكن الزام من تزوجوا قبل قبول الدرجات بالانفصال عن نسايهم يكون شريعة صارمة ومع ذلك قال سقراط (ك ١ راس ١١) ان الابا غيروا رايهم الاول وبقي في حرية كل ان يباين امراته او لا وكتب الكردينال اورسي (في المحل المذكور عد ٤٤) ان شهادة سقراط لا تلزمنا ان نعتبر هذا الحادث صحيحًا اذ شهد القديس ابيفانيوس (ارطقة ٥٩) الذي كان عايشاً في زمن المجمع والقديس ايرونيموس (ضد فيجيلانسيوس) الذي ولد بعده بسنوات قليلة انه لم يكن يقبل في الدرجات المقدسة الا البتولون والمزوجون الذين يباينون نساهم . وفي القانون الرابع امر ان سيامة الاسقف تصير من اساقفة المقاطعه كافة وعلى الاقل من ثلثة منهم فقط برضى الباقي مع بقا الحق دايماً للمتربوليط على تثبيته كقول اورسي (عد ٤٥) وفي القانون السادس قيل يجب حفظ انعامات الكراسي البطريركية لاسيما انعامات الكرسي الاسكندري من اجل الحق الذي له على جميع كنايس مصر وليبيا وبنتابولي نظير الحبر الروماني الذي له

سلطة

سلطة كذا على جميع الكنايس الخاضعة لبطريركيته . قد برهن نطاليس اسكندر فى مقالة على حدتها (وهى مقالة ٢٠ قضية ٢ فى مجلد ٨) ان هذا القانون لا يضاد رياسة البابا الرومانى قطعًا موردًا بين باقى اثباتاته القانون السادس من المجمع الخلكيدونى حيث قيل * ان الكنيسة الرومانية قد كانت لها الرياسة دايمًا * وازاد هناك هذه الكلمات * ان هذا يثبت باكثر ايضاح من ان الحبر الرومانى قد حكم بعد القانون المذكور على اشخاص البطاركة الاخرين وعلى ارايهم ايضاً ولم يونبه احد على اختلاس السلطة او على مخالفة القانون السادس من المجمع النيقاوى *

عد ٢٢ اخيرًا قد كتب الابا رسالة سينودوسية لجميع الكنايس موضحين لهم حرم اريوس الملحد والرسم المبرز بتعييد الفصح ثم انحل المجمع وقبل ان يتفرق الاساقفة دعاهم قسطنطين يومًا الى وليمته واجلس بالقرب منه اوليك الاساقفة الذين كانوا تعذبوا من اجل الايمان ولم يكن ينتفر عن تقبيل اثار الجراحات التى احتملوها . ثم قدم لكلٍ منهم هدية واوصاهم ثانيةً بالاتفاق واصرفهم مظهرًا لهم امارات حب فايق وبعد ذلك تم الحكم بالنفى على اوسابيوس وتوينى ونفيا الى افرنسا وتخلف لهما انفيون وكراستوس فانفيون خلف اوسابيوس فى اسقفية نيقيمودية وكراستوس خلف توينى فى اسقفية نيقية كقول اورسى (مجلد ٥ ك ١٢ عد ٥٣ و ٥٤) ولكن بعد مدة من الزمان اظهر اساقفة حزبهما انهم لم يقبلوا المجمع الا خوفًا فقط

❋ الفصل الثانى ❋

* فى بعض حوادث حتى موت قسطنطين *

عد ٢٣ ارتقاء القديس اثناسيوس الى اسقفية الاسكندرية ورجوع اوسابيوس من المنفى . ونفى القديس اوسطاسيوس ورضى الملك عن اريوس عد ٢٤ مجمع صور عد ٢٥ الشكايات ضد القديس اثناسيوس ونفيه عد ٢٦ طرد اريوس من الاسكندرية عد ٢٧ اهاناته وموته الرهيب عد ٢٨ اعتماد قسطنطين وموته عد ٢٩ انقسام المملكة .

عد ٢٣ · انه في السنة التالية اى سنة ٣٢٦ توفى القديس اسكندر بطريرك الاسكندرية فانتخب اساقفة مصر القديس اثناسيوس عوضه بصوت عام من الشعب كله فعلم القديس انتخابه ففر هاربًا الى محل بعيد ولما وجد بعض خواصه التزم ان يرضى بذلك وثبت في كرسى الاسكندرية كقول فلورى (ك ١١ عد ٢٩) ففرح به اهل المدينة فرحًا عظيمًا واغتاظ الاريوسيون غيظًا جسيمًا واذ لم يمكنهم ان يفعلوا شيًا طفقوا يطعنون انتخابه بتهمات جمة كقول اورسى (عد ٨٨) وفى هذا الوقت ارتد اوسابيوس وتوبني زورًا وافكًا من ضلالهما امام قسطنطين فارسل صورة ارتدادهما الكاذب خطًا لبعض اساقفة المشرق ودعاهما من المنفى واعادهما الى اسقفياتهما فتظاهرا بانهما ارتدا مقرين بضلالهما ولم يكونا يملان في الوقت ذاته من مساعدة اريوس من جملة ذلك ان اوسابيوس عزل من كرسى انطاكية القديس اوسطاطيوس خصمه الضديد فى مجمع كاذب عقد فى انطاكية كما اخبر اورسى (عد ٨٤) ونطاليس (جزء ٤ فصل ٤) وفلورى (عد ١١) محتجًا عليه بانه ارتكب فسقًا كانت تهمته به احدى النسا الدنسات خلوًا من شهادة اخرى · فاى نعم انه فيما بعد قد انكشف سدال هذه التهمة فان المراة المذكورة داهمها مرض عضال فاوضحت علانية بطلان تلك التهمة كما اخبر تاودوريطوس (ك ١ عد ٢١) ومع ذلك قد نفى القديس اوسطاطيوس وقتيئذ وعزل من كرسيه وتخلف له بولينوس اسقف صور ثم اولاريوس ولما مات اولاريوس بعيد ارتقايه انتدب عوضه اوسابيوس اسقف قيسارية الذى كان ادخل نفسه مكرًا على تلك الكنيسة ولغايات له ابى ان يمضى الى انطاكية ولذلك ارسل عوضه افرونيوس الذى كان ولد فى قيسارية ثم فلاشيسلوس وكلاهما اريوسيان · ولهذا لم يشاء كثير من الكاثوليكيين فى انطاكية ان يشاركوا هولا الاساقفة الدخلاين كقول اورسي (مجلد ٥ ك ١٢ عد ٨) ثم تمكن اوسابيوس النيقيمودي ايضًا من ان يجعل الملك يرضى من اريوس ويرده الى الاسكندرية وذلك بواسطة كاهن اريوسي كان حصل على دالة ومعاشرة كبرى مع قسطنسا شقيقة الملك فنال منها وطره وهو انها اذ كانت مدنفة سالت

اخاها

اخاها هذا الانعام لاريوس فاجابها قسطنطين وقتيذ انه يغفر لاريوس ان امضى اوامر مجمع نيقية وبالحقيقة قد دعى اريوس فاتىً الى القسطنطينية وهناك قدم للملك صورة اعترافه بالايمان وكان يقر بها انه يعتقد بموجب الكتاب المقدس بان يسوع المسيح هو ابن الله المولود قبل كل الاجيال وانه الكلمة الذى صار به كل شي كقول اورسى (ك ١٢ عد ٩٠) فقنع قسطنطين باقراره هذا ظناً ان اريوس قبل حقيقة حكم المجمع ولم يذكر ان لا وجود فى تلك الورقة للفظة مساوٍ بالجوهر وان قوله انه يعتقد بموجب الكتاب المقدس كان مندوحة لاريوس ليفسر كاشاره نصوص الكتاب المقدس الواضحة جداً التى تثبت لاهوت الابن . ومع ذلك لم يشا قبوله فى الشركة من ذاته دون ان يسمع حكم الاساقفة . ولذا بعث به الى المجمع الذى كان وقتيذ فى صور (وسنتكلم عنه من هنا فصاعداً) كاتباً الى اوليك الاباء ان يفحصوا اقراره وهل ارتجاعه حقيقى او لا فبلغ اريوس الى صور وقبل فى الشركة مع جميع محازبيه لان حزب اوسابيوس كان هناك اكثر اقتداراً كقول سقراط (ك ١ راس ٣٣) وزوزوماوس (ك ٢ راس ٢٧) وروفينوس (ك ١ راس ٢) وغيرهم .

عدد ٢٤ ولناتينّ الان الى الكلام فى مجمع صور الكاذب حيث استطاع تباع اوسابيوس ان يطردوا القديس اثناسيوس من كرسى الاسكندرية وقبل ان نورد قصة هذا العزل الجوري ينبغى ان نعلم ان الاريوسيين جعلوا يحتالون على مجازاة القديس اثناسيوس متجنين عليه بتهمات جمة قدموها للملك كقول اورسى (ك ١٢ عد ٩٢) واخصها انه افتض بتولةً وانه قتل ارسانيوس اسقف ايبسالا فى تيبايس وانه نقض مذبحاً وكسر كاساً مكرساً وهذه التهمات ذاتها اوردوها فى مجمع صور كما اخبر اورسى (ك ١٢ عد ٩١ ومايليه) . ثم ان قسطنطين كان شيد فى اورشليم كنيسة القيامة العظيمة اجابةً لالتماس امه القديسة الملكة هيلانه ولهذا دعا كثيرين من اساقفة تلك الجهات ليكرسها باحتفال فذكره اوسابيوس اسقف نيقمودية بفرصة كذا انه يحسن به ان يجمع جميع اوليك الاساقفة قبل هذا الكريس لكى يجعل امانا وسلاماً عمومياً فارتضى الملك الذي

كان

كان محبًا السلم طبعًا وامرًا ان يصير هذا الاجتماع في صور لمناسبة موقعها لاوليك الاساقفة الذين يوثرون الاتيان الى اورشليم اما اوسابيوس الذي حاك هذه الحيلة فدعا كامل اساقفة حزبه فالتام في صور ستون اسقفًا بينهم ايضًا بعض من الاساقفة الكاثوليكيين الذين كانوا اولًا قليلي العدد ولكن وافى بغصون ذلك القديس اثناسيوس مع اساقفة كثيرين من مصر لاسيما بفنوتيوس وبوتامون·

اما القديس اثناسيوس فابى اولًا ان يحضر المجمع لانه عرف بالكمين المعد له غير انه التزم بعد ذلك بان ياتي من اجل اوامر الملك الذي تهدده بالنفي ان لم يحضر كقول سقراط (ك ١ عد ٢٨) وقد التمس اوسابيوس ايضًا ان يحضر فلابيوس الكونتي محافظة على حسن النظام ولاجل تخميد الاستجاس كما كان يقول لكن قصله الصحيح بذلك كان ان يضطهد القديس اثناسيوس ومن يحاميه لكون فلابيوس قد اتى ومعه كثير من الجنود بنية ان يقبضوا على من يقاوم حزب اوسابيوس كقول اورسي (في المحل المذكور انفًا)·

عد ٢٥ فانفتح المجمع الاثيم وهناك القديس اثناسيوس الذي من اجل مقامه كان يستحق المجلس الاول قد الزموه ان يقف على رجليه بمنزلة مذنب يحاكم على ذنوبه التي كانوا يتجنون عليه بها جورًا وزورًا · فلما راى القديس بوتامون ذلك احتدم غضبًا على اوسابيوس القيساري الذي كان جالسًا بين القضاة وقال له كما روى ابيفانيوس (ارطقة ٦٩) قل لي اوسابيوس اليس اننا كنا وقت الاضطهاد في سجن واحد سوية فانا قلعت عيني اليمنى لمحاماتي من الايمان وانت خرجت صحيحًا سالمًا دون ان تقدم دليلًا على ثباتك فكيف امكن حدوث ذلك لو لم تكن رضخت لمشيئة الظالم · فغضب اوسابيوس جدًا من هذا التوبيخ وعوضًا عن ان يبرر ذاته اعتزل من المجمع مغضبًا وابطل الجلسة في ذاك النهار كقول اورسي (ك ١٢ عد ٩٧) ولما انعقد المجمع ثانيةً · اقام القديس اثناسيوس الحجة على انه لا يريد ان يحاكم من اخصامه فلم يستمع له · وكان اول من تجنى عليه اسقفان من حزب ماليسيوس واخص الشكايات التي اوردوها صلح ثلثة · هي انه افتض بتولة ·

وقتل

وقتل ارسانيوس الاسقف وانه هدم مذبحًا وكسر كاسًا مكرسًا . اما هذه التهمة الاخيرة فما امكنهم ولا اثبات شبهتها كقول اورسي (ك ١٢ عد ١٣) لكونهم لم يستطيعوا ان يثبتوا قطعاً ان القديس ارسل احداً كما كانوا يقولون ليهدم المذبح او ليكسر الكاس ولذا جعلوا يقرفونه بالتهمتين الباقيتين واولاً بانه افتض بتولة ولهذا اتوا بالمراة المشتكية اليه الى المجمع ولما كانت زانية تجاسرت ان تثلب عرض القديس بانه فضحها وازال كرامتها . اما القديس اثناسيوس الذي كان عالمًا بالكمين المعد له . فامر احد كهنته اسمه تيموثاوس ان يتقدم ويقول للمراة انا أذا قد افتضيتك . فاجابت هي بلا خجل ولا حيا انت افتضضتني وجعلتني اخسر بتوليتي التي كرستها لله فانكشف على هذا الاسلوب كذب التهمة الاولى . ثم انكشف ايضاً كذب التهمة الثانية بقتل ارسانيوس فكان الاريوسيون اظهروا يدًا مقطوعة (كما كانوا يقولون) من جثته وان القديس اثناسيوس قطعها فكان الحادث كما ذكر اورسي (ك ١٢ عد ٩٤ عن القديس اثناسيوس في محاماته ضد الاريوسيين) انهم اذ افتروا على القديس بهذه التهمة اختفى ارسانيوس غشًا ليتحقق موته ثم اقلع عن اثمه فاتفق مع القديس اثناسيوس ولكي ينقذه من التهمة اتى الى صور وفي يوم الشكاية على القديس حضر الى المجمع وبينما كان الاخصام يبينون تلك اليد المحسومة سالهم القديس اثناسيوس هل تعرفون ارسانيوس فاجاب اكثرهم . أجل نعرفه . فاظهر لهم حينئذ ارسانيوس وجعله ان يرفع راسه ليعرفوه جيدًا ومع هذا كله لم يزالوا يسحجون قايلين ان اثناسيوس زلم له يدًا واحدة فرفع القديس حينئذ وشاح ارسانيوس الذي كان متلفعاً به واظهر لهم يديه كلتيهما سالمتين . فلما لم يعودوا يعرفون ما يقولون قالوا هذا طلسم من اثناسيوس لانه ساحر كما روى اورسي (عد ٢٠١) واوردوا عليه تهمة اخرى قايلين ان القديس اثناسيوس ضرب بعضاً وسجن بعضاً وعذب بعضاً ليلزم الجميع بشركته وانه عزل بعض اساقفة ايضاً وجلدهم . اخيراً حكم على القديس اثناسيوس هناك وعزل كما اخبر نطاليس (مجلد ٨ راس ٣ جزء ٤ فصل ٣) وفلوري (ك ١١

عد ٤٨

عد ٤٨) وارمنت (مجلد ١ راس ٩٢ و ٩٣) فلما راى القديس ذاته معزولاً جوراً لجى الى الملك فى القسطنطينية واعلمه الضيق الذي احاق به فى مجمع صور فكتب الملك للاساقفة الذين كانوا بعد مجتمعين فى اورشليم مونباً اياهم على اخفايهم الحق بالسجس وامرهم ان ياتوا حالاً الى القسطنطينية ليادّوا حساباً عن عملهم فاتى تباع اوسابيوس الى القسطنطينية وتركوا هناك جانباً الشكاية بتكسير الكاس وقتل ارسانيوس وجنوا بتهمة اخرى جديدة ضد القديس قايلين ان اثناسيوس منع نقل الحنطة من الاسكندرية الى القسطنطينية حسب العادة . فلما سمع قسطنطين ذلك غضب على القديس اثناسيوس وان كان بريّاً من هذه التهمة مفتكراً ان يعاقبه ولو بالموت الى ان رضى بعد ذلك بنفيه فقط كقول اورسى (عد ١١٧)

عد ٢٦ وفى سنة ٣٣٦ عقد مجمع اخر فى القسطنطينية ولما راى القديس اسكندر اسقف تلك المدينة وقتيذ تباع اوسابيوس مستحوذين على ذلك المجمع فبذل الجد فى ابطاله فلم يتهيأ له فتفاوض هناك تباع اوسابيوس بشان مرشيلوس اسقف انكورا الذى كان حامى القديس اثناسيوس فى مجمع صور ثم وشي به بعد ذلك انه كتب بعض ارتقات فى كتابه ضد استيريوس المضل الذى الّف كتاباً مشحوناً من اعتقادات اريوس . ولذا حرموا مرشيلوس لانه كان مقاوماً حزبهم وعزلوه واقاموا موضعه باسيليوس من تباع اريوس كقول فلورى (ك ١١ عدد ٥٧) وكانت غاية الاريوسيين الخاصة فى هذا المجمع ان يايدوا اريوس وتعليمه بالكمال لانه بعد ان قبل فى شركة الاساقفه فى اورشليم ذهب الى الاسكندرية مترجيا انه يقبل هناك ايضا لغيبوبة القديس اثناسيوس الذى نفاه الملك . اما الكاثوليكيون فى الاسكندرية فابوا مشاركته قطعاً ولما كان هناك كثير من المحازبين لاريوس فاثاروا اسجاساً عظيمة ولما علم الملك ذلك امر اريوس ان ياتى الى القسطنطينية كقول اورسى (مجلد ٥ ك ١٢ عد ١١٩) وقيل ان تباع اوسابيوس اعتنوا بابرازهذا الامر رغبةً فى ان يقبل اريوس فى شركة كنيسة المدينة الملوكية . واما القديس اسكندر فقاوم مرامهم هذا جهله ولذلك

تهدده

تهدده تباع اوسابيوس (كقول القديس ابيفانيوس ارطقة ٩٧ عد ١٠) بالعزل عن درجته ان لم يقبل اريوس في اليوم المعين منهم وكان القديس يعقوب النصيبي وقتيذ في القسطنطينية فقال ان الصلوة والتقشفات وحدها يمكنها ان تصلح هذه الشرور فاطاع القديس اسكندر مشورته الصالحة وترك المجادلات والوعظ وحبس ذاته في كنيسة الامان وهناك بقي يصلي باكياً ليالٍ طويلة كما ذكر سقراط (ك ١ راس ٣٧)

عد ٢٧ اما تباع اوسابيوس فاقنعوا الملك بان اريوس متمسك بتعليم الكنيسة ولهذا رسم ان يقبل في الشركة في الاحد التالي وفي السبت السابق اراد قسطنطين ان يتحقق احسن تحقيق امانة اريوس ولهذا دعاه وساله هل يحفظ الامانة النيقاوية واراد منه ان يوضح اقراره خطاً وان يكون مثبتاً بيمين فقدم له اريوس صورة اقراره بالايمان مكتوباً ولكن بمخاتلة واقسم على انه لا يتمسك ولا تمسك بايمان سواه كقول بارونيوس (في تاريخ سنة ٣٣٦ عد ٤٥) قال بعض المورخين ان اريوس حين قسمه هذا كان بكم ثوبه ورقة اخرى اقسم بموجبها وكيفما كان الامر فاستوثق الملك بذاك القسم وقال للقديس اسكندر الاسقف يلزم مساعدة من يبتغي خلاص نفسه . اما القديس فذهب ليكشف للملك انخداعه ولما راى نفسه لا يستفيد الا غضب الملك صمت واعتزل من هناك فالتقى حينيذ باوسابيوس اسقف نيقوميدية فقال له ان لم تشا ان تقبل اريوس فانا غدا النهار الاتي ادخله معي الى الكنيسة كما روى ابيفانيوس (ارطقة ٦٩ عد ١٠) فمضى القديس اسكندر موعبا حزناً الى الكنيسة ومعه شخصان فقط فخر هناك على الارض بدموع سخينة متضرعاً الى الله قايلاً يا الهي اما خذني من هذا العالم اما خذ اريوس منه ليلا يخرب كنيستك هكذا كان يتضرع القديس اسكندر وللحال في ذلك النهار الذي كان سبتاً في الساعة الثالثة بعد نصف النهار لما كان تباع اوسابيوس يطوفون باريوس في المدينة بمنزلة ظافر وهو كان ذاهبا مفتخراً بارتجاعه الافيك فبلغ ساحة المدينة فعاجله لانتقام الالهي اذ اخذته رعبة مخيفة اقلبت احشاه (كما روى سقراط ك ١

فصل

فصل ٦٨) فالتزم ان يبرز فسال هل هناك موضع لقضا ضرورة الطبيعة فاهدوه الى مكان بجذا السوق فاعجل الى هناك واختفى داخلًا تاركًا احد خدامه عند الباب واذ جلس فى ذلك المحل انشق من وسطه مثل يوداس الدافع وخرجت مع روثه امعاوه وطحاله وكبده مع دم غزير ثم نفسه الملعونة وعدم حالًا شركة الكنيسة والحيوة معًا ولما ابطا خروجه تراكض اصدقاوه وفتحوا الباب فوجدوه ميتًا ملقى على الارض بتلك الحال التعيسة كما اخبر بارونيوس (في تاريخ سنة ٣٣٦ عد ٥١ و ٥٢) وفلوري (مجلد ٢ ك ١١ عد ٥٨) ونطاليس (مجلد ٨ راس ٣ جزء ٣ فصل ٤) وغيرهم وكان ذلك سنة ٣٣٦

عد ٢٨ وفى السنة التابعة اى سنة ٣٣٧ دنت وفاة قسطنطين الملك ولما داركه المرض كان فى مبادى سنة ٦٤ من عمره وقد استحم اولًا فى القسطنطينية واذ لم يهجع حال المرض انتقل براى الاطبا الى اليونوبولى ليدخل الحمامات هناك ايضًا كقول سقراط (مجلد ١ راس ٣٩) فاشتد مرضه فذهب الى نيقوميدية ولما شعر بدنو المنون اراد ان يعتمد هناك فى كنيسة القديس لوشيانوس . ان فى وقت اعتماد قسطنطين ومكانه جدالًا قال اوسابيوس (فى حيوة قسطنطين ك ٤ راس ٦١ وراس ٦٢) انه قبلَ العماد قبل ورود المنون بساعات قليلة في نيقوميدية . وارتاى بعض المورخين انه تعمد سنة ٣٢٤ فى رومية من يد القديس سلبيسترس قبل ثلاث عشرة سنة من موته . وقد حامى الكردينال بارونيوس (فى تاريخ سنة ٣٢٤ عد ٣٢ ومايليه) هذا الراى باسهاب موردًا شهادات شتى لاثباته واورد سكالستترات (فى قدمية الخ قسم ٢ بحث ٣ راس ٦) لاثباته ايضًا علماء كثيرين رومًا ولاتينيين على ان الراى الاول اعم جدًا كقول اوسابيوس وقد تمسك به سقراط وزوزومانوس وثاودوريطوس ومارى ايرونيموس وفلورى واورسى لاسيما نطاليس اسكندر (مجلد ٨ مقالة ٢٣) الذى ردّ على براهين بارونيوس كلها واورد اثباتًا لرايه شهادة القديسين امبروسيوس وايسيدوروس وبابيروكيوس والابا ماوريني فهولا قالوا ان قسطنطين لما راى ذاته فى نيقوميدية قريبًا من الموت اراد ان يقبل فى كنيسة القديس لوشيانوس وضع ايدى

الاساقفة وهذا كان طقسًا يسبق سر العماد وكان يستعمل وقتيذ لكل من يعتمد من المرتدين الى الايمان ومن هناك نقل الى برج يبعد قليلاً عن نيقوميدية يدعى اكويريون فدعا الاساقفة الى هناك كما روى اوسابيوس (راس ٦٢) ملتمسا منهم ان يمنحوه سر العماد المقدس ولما قبله بتعزية عظمى هتف قايلا الان ارى ذاتي سعيدا حقا ثم جاء اعوانه فاظهروا بدموع سخينة رغبتهم الوفيرة في ان ينال الصحة اما هو فاجابهم * ان الحيوة الحقيقية قد قبلتها ولا ابتغى شيئا اخر سوى ان اذهب لاتمتع بالهي * قال القديس ايرونيموس اذ تكلم في موت قسطنطين * انه مال الى تعليم اريوس * لكن السنكسارى الرومى يذكر عيد قسطنطين في ٢١ من شهر ايار كما قال نطاليس اسكندر الذى حامى بسالة في مقالة اخرى على حدتها (وهى مقالة ٢٤ من مجلد ٨) ان قسطنطين مات كاثوليكيا حقيقيا وشهد بان المورخين القدماء كافةً مجمعون على ذلك مع القديسين اثناسيوس وايلاريوس وابيفانيوس وامبروسيوس وبشهادة مجمع ريمين فى رسالته السينودسية الى قسطنس الملك كما قال سقراط (ك ٢ راس ٣٧) وثاودوريطوس (ك ٢ راس ١٩) وزوزومانوس (ك ٤ راس ١٨) والقديس اثناسيوس (فى مجمع ريمين) وازاد على ذلك الكردينال اورسى (مجلد ٥ ك ١٢ عد ١٣٤) قايلاً ان اعتماد قسطنطين من اوسابيوس كما روى القديس ايرونيموس لا يجعلنا فرتاب بايمان قسطنطين او بميله الى تعليم اريوس كما ارتاب القديس ايرونيموس المذكور اذ من البين ان قسطنطين قد حامى المجمع النيقاوى واعتبره جداً واوضح من ذلك انه قصد ان يدعو بعد اعتماده القديس اثناسيوس من المنفى كما قال ثاودوريطوس (ك ١ راس ٣٢) غير مبال بمقاومة اوسابيوس النيقوميدى له بهذا الامر. بل كتب زوزومانوس ان الملك امر بهذا بوصيته ايضًا . ولهذا لما اعاد قسطنطين الصغير القديس اثناسيوس الى الاسكندرية اوضح علانيةً انه تمم بذلك وصية ابيه الاخيرة وقد عاد وقتيذ الاساقفة الكاثوليكيون اجمع الى كنايسهم (كما شهد القديس اثناسيوس فى محاماته ضد الاريوسيين عد ٨٧ وفى تاريخ الاريوسيين عد ٧)

عد ٢٩ فمات قسطنطين في اليوم الثاني والعشرين من ايار سنة ٣٣٧ في عيد البنديكوستي وترك الملك منقسما بين اولاده واولاد اخيه فخلف لقسطنطين ابنه الاكبر كل ما تملكه قسطنس ابوه مع اسبانيا وافرنسا وبريطانيا ولقسطنس ابنه الثاني اسيا وسوريه ومصر ولقسطنت الاصغر افريقيا وايطاليا وايليريا والدلماسيوس وانيباليانوس اولاد اخيه ممالك اخر ادنى من هذه. لكن الله قد سمح ان الحكم بعد موت قسطنطين الصغير وقسطنت ينتقل كله الى قسطنس. قلت الله سمح لان الكنيسة في زمان قسطنس قد احتملت به مضطهدا قاسيا وعنيدا جدا خلافا لقسطنطين وقسطنت اللذين حامياها كما ذكر اورسي (ك ١٢ عد ٣٠)

❋ الفصل الثالث ❋

* في اضطهادات الملك قسطنس للكاثوليكيين *

عدد ٣٠ انتقال اوسابيوس اسقف نيقوميدية الى كرسي القسطنطينية ومجمع الاسكندرية والمجمع الانطاكي عد ٣١ مجمع سرديكا عد ٣٢ مجمع ارلس عد ٣٣ مجمع مديولان. ونفي ليباريوس عد ٣٤ نفي اوسيوس عدد ٣٥ سقوط اوسيوس عد ٣٦ سقوط ليباريوس عد ٣٧ صورة صيرميوم الاولى عد ٣٨ الصورة الثانية عد ٣٩ الصورة الثالثة عد ٤٠ اثبات البابا ليباريوس احدى هذه الصور الخ. عد ٤١ و ٤٢ في انه اثبت الصورة الاولى عد ٤٣ اياب البابا ليباريوس الى رومية وموت القديس فاليكس عدد ٤٤ انقسام الاريوسيين عد ٤٥ الى ٤٨ مجمع ريميني عدد ٤٩ موت قسطنس عدد ٥٠ انتقال الملك الى يوليانوس وانشقاق لوشيفوروس.

عد ٣٠ انه نحو سنة ٣٤٠ قد قضى القديس اسكندر بطريرك القسطنطينية نحبه وله من العمر ٩٨ سنة فانتدب عوضه بولس التسالونيكي. واما قسطنس الذي كان اشهر ذاته اريوسيا فكان غائبا وقت هذا الانتخاب (كما ذكر سقراط ك ٢ راس ٧) ثم عاد الى القسطنطينية فاغتاظ غيظا شديدا لذلك وادعى ان بولس غير اهل للاسقفية واتفق مع حزب الاريوسيين وعقد مجمعا عزله فيه

من

عن كرسيه واقام عوضه اوسابيوس اسقف نيقوميدية الذى انتقل مرة ثانية الى كرسي جديد خلافاً لاوامر الكنيسة كقول فلوري (مجلد ٢ ك ١٢ عدد ٧) ثم عقد فى هذا الوقت نفسه مجمع اخر فى الاسكندرية كان فيه نحو ماية اسقف من مصر وثيبايس ولبيبيا وبنتابولى محاماةً للقديس اثناسيوس فتبرر القديس هناك وانفضح علانيةً بطلان التهمات الموردة عليه من تباع اوسابيوس كقول فلوري (عد ٨) على انه فى السنة التابعة اى سنة ٣٤١ التام مجمع اخر فى انطاكية كان فيه تسعون اسقفًا بسعي اوسابيوس اسقف نيقوميدية وباقى تباعه بحجة احتفال تكريس الكنيسة التى ابتدا بها قسطنطين وانجزها قسطنس فى المدينة المذكورة . وهناك حُطّ القديس اثناسيوس ثانيةً من كرسيه واقيم عوضه غريغوريوس الكبادوكى المصاب بارطقة اريوس رواه نطاليس (مجلد ٨ راس ٣ جزء ٤ فصل ٨) وارمنت (مجلد ١ راس ٩٧) وفلورى (هناك عدد ١٠ ومايليه)

عد ٣١ وفى سنة ٣٤٧ عُقد مجمع اخر فى سارديكا مدينة ايليريا وعاصمة داشيا وكان فيه اساقفة كثيرون وقد اثبت فيه قانون المجمع النيقاوى وتبرر القديس اثناسيوس ثانيةً واعيد الى كرسيه وهذا المجمع كان مسكونيًا دون شك كما حامى ذلك (خلافًا لبطرس ماركا) بارونيوس (فى تاريخ سنة ٣٤٧ عد ٧) ونطاليس اسكندر (مجلد ٩ مقالة ٢٧ جزء ٣) وبطرس اناتوس وتورنالى وكاباسوسيوس والمونسنيور باطالينى وغيرهم كثيرون وقد كتب القديس اثناسيوس (فى تاريخ الاريوسيين عد ١٥) ان الاساقفة الذين اتوا الى المجمع كانوا عد ٣٧٠ اسقفًا وكان بينهم عد ٥٠ اسقفًا من الشرقيين ذهبوا من سرديكا لئلا يروا تحريم تعدياتهم فى المجمع كما سنقول بُعيد وبقى هناك نحو ماية اسقف فقط كما اخبر اورسى (مجلد ٥ ك ١٣ عد ٦١) ثم ليس لاحد ان يرتاب بان هذا المجمع كان مسكونيًا بما ان الدعوة اليه كانت عامة كما يبان من الرسالة العامة واتى اليه قصّاد البابا يوليوس ايضاً وهم اركيميدوس وفيلوسينوس الكاهنان مع اوسيوس الذى كان مترأسًا على المجمع كما كان مترأسًا قبلاً فى

مجمع

مجمع نيقية · فلما راى الاريوسيون انه معد لهم فى سرديكا شكايات جمة مثبتة جيدًا ضدهم طلبوا ان يطرد من المجمع اوليك الاساقفة الذين كانوا حرموا من مجامعهم والا فيذهبون من المجمع فهذا الطلب الجسور رفض من الجميع ولذلك ولى جميعهم هاربين وانفردوا فى فيليبوبولى كقول اورسي (مجلد ٦ ك ١٣ عد ٦٤) وفلورى (ك ١٢ عد ٣٥) وانشوا هناك صورة ايمان جديدة توافق غواياتهم ونسبوها فيما بعد افكا الى مجمع سرديكا وقد حرم فى مجمع سرديكا الحقيقى ثمانية اساقفة من حزب اوسابيوس بعد تبيان الذنوب التى ارتكبوا بها وعزلوا وهتف الابا قايلين * من العدل أن يفصل عن حضن الكنيسة من ارادوا ان يفصلوا ابن الله من أبيه * رواه القديس اثناسيوس (فى محاماته ضد الاريوسيين عد ٥٥) وفلورى (فى المحل المذكور) واورسى (ك ١٣ عد ٦٥) ·

عد ٣٢ ومن بعد هذا المجمع اظهر قسطنس اكثر وداعة نحو الاساقفة الكاثوليكيين وسمح لهم بالرجوع الى كنايسهم كقول اورسى لاسيما انه قبل القديس اثناسيوس فى انطاكية بكل اكرام وبعث باوامر محاماة للقديس فقبله ايضاً اساقفة مصر واكليروس الاسكندرية وشعبها بفرح عظيم كما اخبر اورسى (ك ١٣ عدد ٧٤ و ٨٤ ومع ذلك كله حاز الاريوسيون ثانيةً رضى قسطنس وقد حرر له البابا ليباريوس (الذى خلف القديس البابا يوليوس فى سنة ٣٤٢) كما روى القديس ايلاريوس (قطعة ٥) ان تباع اوسابيوس قد احتالوا ليحرضوه على حرم اثناسيوس وانه وقتيذ قد بلغته رسايل ثمانين اسقفًا كانوا يحامون القديس فلم يستطع ذمّة ان يجرمه مخالفًا مجمع سرديكا الذى اوضح له برارته وارسل وقتيذ الى قسطنس فى ارلس حيث كان مع ارباب دولته قاصدين من لدنه وهما فينشنس اسقف كابوا ومرشلوس اسقف كامبانيا ملتمسًا منه ان يعقد مجمعًا فى اكويليا انجازًا لدعوى القديس اثناسيوس وبالاحرى لاثبات امور الايمان جيدا ليحصل بذلك السلام والهدو فى الكنيسة · ولا نعلم لماذا اغتاظ قسطنس من تلك الرسالة فعقد مجمعا اخر فى ارلس ولما بلغ قاصدا البابا الى هناك وجدا الاريوسيين اتموا الحكم على اثناسيوس بالحرم وقسطنس ابرز امرا

بعزل

بعزل جميع الاساقفة الذين لم يثبتوا ذلك ولهذا رام قسطنس ان يمضي القاصدان هذا الامر ايضًا فضاد ذلك اولاً فينشنس اسقف كابوا غير انه رضي به مع رفيقه بعد ذلك بسبب الاهانات والتهديدات موعدين بانهما لا يشاركان اثناسيوس فيما بعد كما اخبر اورسي (مجلد ٦ ك ١٤ عد ٢١ و ٢٢ و ٢٣) وساويروس سولبيسيوس (في تاريخه ك ٢ عد ٥٥)

عد ٢٣ ومن بعد هذا قد امر الملك بالتيام مجمع اخر في مديولان لكي يقاوم الكاثوليكيين كل المقاومة لا بل ان هذا المجمع كان مرغوبًا فيه ومطلوبًا من البابا ليباريوس لكي تتفق فيه الكنايس بايمان المجمع النيقاوي واما الاريوسيون فاعتنوا بانعقاده لكي يحرم القديس اثناسيوس من الجميع وتتايد ارطقتهم ولذا اجتمع في سنة ٣٥٥ في مديولان اكثر من ثلثماية اسقف كما روى فلوري (مجلد ٣ ك ١٣ عدد ١٧) وسقراط (ك ٢ راس ٣٦) ودعي ايضاً القديس اوسابيوس اسقف فيرشلي الى هذا المجمع لكنما القديس ابى اولاً ان ياتي لعلمه بتغلب تباع اوسابيوس ومع ذلك التزم ان ياتي اجابةً لالتماس القصّد الذين وجههم البابا وهم لوشيفوروس وبانكراسيوس وايلاريوس الشماس فلما بلغ القديس الى مديولان حرضه الاريوسيون على ان يمضي حرم اثناسيوس لانهم جددوا هناك الشكايات عليه بانه كسر كاسًا مكرسًا الخ . فاجابهم القديس اوسابيوس ينبغي ان يمضي اولاً مجمع نيقية من الجميع وتصير بعد ذلك المفاوضة بما تبقى فاراد القديس ديونسيوس اسقف مديولان ان يمضيه حالاً فخطف والس اسقف مورسيا القلم والورقة من يده قايلاً بهذا السبيل لا ينتهي شي كقول اورسي (مجلد ٦ ك ١٤ عد ٣٠) فعرف ذلك شعب مديولان فحزنوا جداً لما راوا الاساقفة ذاتهم يضادون الايمان فلهذا خاف الملك من الشعب ونقل المجمع من الكنيسة الى بلاطه كقول ساويروس سولبيسيوس (ك ٢) وفلوري (ك ١٣ عد ١٧) وهناك قال للاساقفة قولاً مطلقًا ان يقبلوا امره بهذه القضية المكنون بها سم الارطقة الاريوسية بكليتها لاسيما انه دعا لوشيفوروس والقديس اوسابيوس والقديس ديونسيوس وامرهم ان يمضوا

حرم

حرم اثناسيوس فانكروا ذلك قايلين امور كذا هي ضد رسوم الكنيسة • فاجابهم قسطنس * ان ما يسرني ينبغي ان يكون قاعدة ورسماً طيعوا والا فارسلكم الى المنفى * فاوضح له الاساقفة المذكورون حينيذ ببسالة صرامة الحساب الذي يلتزم ان يأديه لله ان اجبرهم فلما سمع الملك كلامهم اغتاظ غيظاً شديداً كقول القديس اثناسيوس وفلوري (ك ١٣ عدد ١٧) واورسي (مجلد ٦ ك ١٢ عد ٣١) حتى استل سيفاً وامر ان يوخذوا الى المنقع • الى ان رضي بعد ذلك بنفيهم فقط واطلقهم من المجمع منقلين بالسلاسل محاطين بالجنود الى الاماكن المعينة لهم فكابدوا فيها اهانات شتى من الاراطقة ووقتيذ عروا ايلاريوس احد قصاد البابا وجلدوا ظهره بقساوة وكان الاريوسيون يعيرونه قايلين لماذا لا تضاد ليباريوس ثم اقام قسطنس اوسنسيوس في اسقفية القديس ديونسيوس كما روى اورسي (مجلد ١٤ عد ٣٤) واجبر البابا ليباريوس على القدوم الى مديولان فبلغ الى هناك فاراد الملك ان البابا يحرم اثناسيوس فابى البابا الا انكار مرغوبه فاعطاه قسطنس مهلة ثلثة ايام قايلاً له اذا لم يحرم القديس اثناسيوس فليستعد للذهاب الى المنفى • وبالحقيقه قد نفى ليباريوس الى بيريا في تراسة حيث كان ديموفيلوس الاسقف الاريوسي الاثيم روى ذلك اورسي ايضاً (عدد ٤١)

عد ٣٤ وكان بعد ليباريوس اوسيوس الكبير محامياً صنديداً للديانة الكاثوليكية في الامصار الغربية لتقاوة سيرته وحميد مزاياه ولعلمه الزاخر وكان له وقتيذ ستون سنة في اسقفية مدينة قرطبا في اسبانيا • وكان في اضطهاد مكسيميليانوس شجاعاً باسلاً بالاعتراف بايمان يسوع علانيةً فهذا احضره قسطنس وحرضه على مشاركة الاريوسيين وحرم القديس اثناسيوس • فاجابه اوسيوس بشجاعة انه لا يستطيع فعل كلا الامرين فاصرفه قسطنس وقتيذ ثم كتب له ثانيةً متهدداً اياه بالعقاب ان لم يذعن له • فاجابه ايضاً اوسيوس باكثر ثبات قايلاً له كما روى القديس اثناسيوس (في تاريخ الاريوسيين عد ٤٤) واورسي (ك ١٤ عدد ٤٣) وفلوري (ك ١٣ عدد ٢٢) * ان كنت عازماً ان

تضطهدني

تضطهدني فانا مستعد لاهراق دمي قبل ان اجابي بالحق فلذلك ارح نفسك ولا تكتب لي امورًا كذا بل ارهب وخف من الحكم الاخير ولا تتداخل بالامور الكنايسية فان الله اعطاك الملك واما تدبير الكنيسة فسلمه لنا اما قسطنس فدعا اوسيوس ايضًا ليحيله عن ثباته فلم يرضخ لمشيئته فنفاه الى صيرميوس وكان لاوسيوس وقتيذ من العمر نحو ماية سنة كقول فلوري (مجلد ٢ ك ١٣ عد ٢٢) واورسي (ك ١٤ عد ٤٣)

عد ٣٥ فلنأتين لان الى الكلام اولاً في سقطة اوسيوس ثم في سقوط البابا ليباريوس · ان سبب سقوط اوسيوس كان بوتاميوس اسقف لسبونا الذي حامى عن الايمان اولا الى ان الزمه قسطنس بان يتفق مع تباع اوساببوس بمجرد قطعة ارض تخص الخزينة وهبه اياها ولذلك حركت اوسيوس غيرته فاوضح علانيةً في اسبانيا كلها اثم بوتاميوس فاراد بوتاميوس ان ينتقم منه فبذل جله اولاً بنفيه الى صيرميوس ولما كان الملك هناك اعتنى بان يجرى عليه امر الاضطهادات حتى جعله اخيراً ان يزيغ عن ايمانه القويم فان هذا الشيخ الهرم لما راى عجزه عن احتمال العذابات فبعد جلد قاس انتثرت به لحمانه بضرب العصي واغلال ثقيلة كانت تضايقه قد تراخت روحه عن الاحتمال اكثر من ذلك فسقط هذا المسكين وقتيذ وامضى الصورة الثانية التي أنشيت في صيرميوس حارماً القديس اثناسيوس وقابلا شركة الاريوسيين كقول القديس ايلاريوس (في المجامع عد ١١) وابيفانيوس (ارطقة ٧٣ عد ١٤) وفلوري (ك ١٣ عد ٤٥) ونطاليس (مجلد ٨ راس ٣ جزء ٣ فصل ٨ وغيرهم وروى زوزومانوس ان اودوسيوس راى رسالة اوسيوس التي كان يرفض بها لفظة مساو بالجوهر ولفظة مشابه بالجوهر ايضًا وعلى هذا النحو رجع اوسيوس دون مانع الى اسبانيا فلما بلغ الى هناك لم يرض غريغوريوس اسقف الفيرا ان يقبله في شركته بسبب جحوده الايمان وقد كتب مؤرخان من تباع لوشيفوروس وهما فاوسطوس ومرشلليبنوس ان اوسيوس مات موتا تعيسًا غير ان القديس اثناسيوس (في تاريخ الاريوسيين عد ٤٥) الذي يستحق التصديق اكثر منهما قال ان اوسيوس اوضح عند

موته

موته انه اضطر جبراً عليه ان يرتكب خطاه ولهذا كان يحرّم ارطقة اريوس ويحض الجميع على مقتها · وقال مارى اغوسطينوس (في كتابه ضد برمينيانوس راس ٥) ان اوسيوس مات في شركة الكنيسة حقاً ·

عد ٣٦ فلنات الى الكلام في سقوط البابا ليباريوس قد كتب بعض المؤرخين ان اوسيوس امضى صورة صيرميوس الثانية ولكى يفهم جيداً ما كان سقوط ليباريوس سبيلنا ان نوضح هنا كيف كانت الصوَر الثلث التي أُنشيت في صيرميوس ارتاى نطاليس (في المحل المذكور فصل ١٦) انه قد أُنشيت في صيرميوس صورة واحدة واما الصورتان الاخريان ففى مواضع غيرها · وقال بارونيوس وغيره براى عام ان الصور الثلث انشيت في مجامع صيرميوس الكاذبة وليس ذلك محققاً بكليته لما سوف نقوله وهو ما كتبه سقراط (ك ٢ راس ٣٠) من ان الصوَر الثلث كلها قد انشيت في مجمع واحد في صيرميوس · اما الاريوسيون فمن حيث امضاء ليباريوس البابا احدى هذه الصور الثلث كانوا يفتخرون بانه قد وافقهم وتمسك بتعليمهم · غير ان الكردينال اورسى (مجلد ٦ ك ١٤ عد ٧١ و ٧٢) اوضح برارة ليباريوس جلياً مفترضا انه نجا وعاد الى رومية اما لوعد قسطنس بذلك لبعض نسا شريفات في رومية اما لاجل تخميد اجيج الاسجاس المتاججة وقتيذ في رومية لكن الظاهر من راى المورخين الكلى العموم ان ليباريوس ارتكب غلطاً جسيماً غير انه لم يقع بالارطقة وهذا يبان بملاحظتنا اية صورة امضى من الصور الثلث التي انشيت في صيرميوس ·

عد ٣٧ ان الصورة الاولى قد انشيت في صيرميوس سنة ٣٥١ حيث حرم ثانياً فوتينوس اسقف هذه المدينة لانه كان ينكر على يسوع المسيح لا مساواته للاب بالجوهر فقط بل لاهوته ايضاً قايلاً مع كيرنيتوس وابيون وبولس السميساطى ان ابن الله لم يكن موجوداً قبل مريم اما فوتينوس فقد حرم اولاً من مجمع سرديكا غير انه قد التمس ان يدعى الى هذا المجمع ايضاً من الملك قسطنس الذى كان حاضراً فيه في صيرميوس وهناك قد رذل تعليمه ثانية من الاريوسيين انفسهم

انفسهم . ثم أُنشيت الصورة الاولى المذكورة الملاحظة ارطقة اريوس باللغة اليونانية متضمنة الحرمين التابعين كما روى نطاليس اسكندر (فصل ١٦) نقلا من القديس اثناسيوس والقديس ايلاريوس الذى ترجم ذلك الى اللغة اللاتينية كما ياتى فالحرم الاول نصه * من قالوا ان ابن الله قد وجد من العدم او من جوهر اخر وليس من الله او انه كان زمان لم يكن موجوداً فيه فتحسبهم الكنيسة المقدسة الكاثوليكية غريبين عنها * والثانى نصه * من انكر ان المسيح الاله ابن الله كان موجوداً قبل كل الدهور وقال انه لم يخلق به كل شى او انه دعى مسيحاً وابناً منذ ولد من مريم او انه اخذ بداية لاهوته حينيذٍ فليكن محروماً * وان تكن هذه الصورة تثبت ان الابن قد ولد من الاب منذ الازل وان لاهوته منذ البدء فمع ذلك قد احتسبها القديس اثناسيوس اريوسية واراتيكية الا ان القديس ايلاريوس اوضح انها كاثوليكية والصحيح انها نظراً الى ذاتها كاثوليكية ونظراً الى بروزها من الاريوسيين اريوسية .

عد ٣٨ اما الصورة الثانية التى انشيت فى صيرميوس ايضاً سنة ٣٥٧ باللغة اللاتينية كقول القديسين اثناسيوس وايلاريوس (فى المجامع) وسقراط (ك ٢ راس ٢٥) وقد امضاها بوتاميوس واوسيوس فكانت اريوسية محضة اذ رفضت بها كلمة مساوٍ بالجوهر وكلمة مشابه بالجوهر ايضاً كانهما غريبتان عن فحوى الكتاب المقدس وها لك كلمات هذه الصورة الثانية كما روى ايضاً القديس ايلاريوس الذى ذكره نطاليس (فى المحل المذكور فصل ١٨) * انه لا ينبغى ان تذكر قطعاً تلك الكلمات التى لم يكتب منها شى قط فى الكتب المقدسة والتى تفوق العقل البشرى * وازادوا على هذه تجاديف اخرى اى ان الاب هو دون ريب اعظم من الابن بالشرف والوظيفة واللاهوت وباسم اب ايضاً وان الابن خاضع للاب مع ساير الاشيا التى اخضعها الاب للابن وقد دعيت هذه الصورة من القديس ايلاريوس تجديفاً وعنونها فى كتابه فى المجامع هكذا * مثال التجديف الذى انشى فى صيرميوس وأُمضى من اوسيوس وبوتاميوس * .

عد ٣٩ اما الصورة الثالثة فقد انشيت في صيرميوس ايضًا سنة ٣٥٩ كقول نطاليس (في المحل المذكور انفًا) وفلوري (ك ١٣ عد ٤٦) وبعد ثمانية سنين قد تدونت باللغة اللاتينية وهي التي احضرها والس واورساشيوس الى مجمع ريميني كما شهد بذلك القديس اثناسيوس بكتابه في المجامع وكانت تُرفَض بها كلمة جوهر ويقال بها ان الابن يشبه الاب بكل شي بهذه الالفاظ * اما لفظة بجوهر فمن كون الابا وضعوها بكل بساطة وتجهلها الشعوب وتسبب شكًا بعدم ورودها في الكتاب المقدس فارتأينا بان تُرفَع من الوسط ونقول ان الابن يشبه الاب بكل شي كما يقول ويعلم الكتاب المقدس * فاذاً قد اهملت في الاولى كلمة مساوٍ بالجوهر وسلم بكلمة جوهري فقط . وفي الثانية حذفت كلتاهما وفي الثالثة سلم بلفظة مشابه فقط .

عد ٤٠ ولنرجعن الان الى البابا ليباريوس ان قسطنس كان من جهة وعد بعض نسا شريفات في رومية بانه يرده الى مدينتهنّ وكان من جهة اخرى وعد تباع اوسابيوس بانه لا يعتقه من هناك ما لم يشاركهم اولًا فلهذا امر ديموفيلوس اسقف بيريا حيث كان ليباريوس منفيًا بان يجذب بمساعدة فورتوناسيانوس اسقف اكويليا (الذي كان حاد الايمان) ليباريوس باي نوع كان ليمضي صورة صيرميوس ويشجب القديس اثناسيوس . اما البابا ليباريوس الذي كان منفيًا الى بيريا منذ ثلث سنوات ففشلت روحه من الاهانات والانفراد لاسيما من حزنه لدى مشاهدته فاليكس شماسه البابا الكاذب جالسًا في الكرسي الروماني فامضى احدى الصور المذكورة شاجبًا القديس اثناسيوس ومشاركًا الاساقفة الاريوسيين كقول اورسي (مجلد ٦ ك ١٤ عد ٧١)

عد ٤١ ان هنا جدالًا بين المورخين في اية صورة من الثلث امضى ليباريوس ارتأى فلاسيوس انه امضى الصورة الثالثة لكن هذا الراي لا يمكن التعويل عليه فان الصورة الثالثة انشيت سنة ٣٥٩ والحال ان ليباريوس كان عاد وقتيذ الى رومية كما كتب ماري اثناسيوس (ذكره تورنلي في اللاهوت مجلد ٢ قسم ٥ بحث ٤ جزء ١ (وزعم البعض منهم بوندلوس (في الرياسة وجه ٨٤ ووجه ٤٨٤)

وباطافيوس

وباطافيوس (في الملاحظات على ابيفانيوس وجه ٣١٦) انه امضى الصورة الثانية الاريوسية بكليتها وهذا الراى قد تشبث به الاراطقة ايضاً ومن هنا يدعون ان يثبتوا ان الكنيسة الكاثوليكية امكن ان يعتريها النقص وقد احصى دانيوس البروتستنتي (في كتيبه في الاراطقة راس ٤) بين الاساقفة الذين تبعوا اريوس البابا ليباريوس ايضاً اذ امضى تلك الصورة قايلاً ان جميع المورخين مجمعون على ذلك ومن هذا ينتج انه لا يمكن ان ينكر كون الكنيسة الكاثوليكية الرومانية يمكنها ان تغلط ايضاً وهاك قوله * الذين يحصى بينهم ليباريوس الحبر الروماني بموجب اجماع كل المورخين ومن ينكر ان الكنيسة الرومانية يمكنها ان تغلط * غير ان الراى العام عند الكاثوليكيين وعلى الاقل الاعم والاكثر احتمالاً وهو راى بارونيوس (في تاريخ سنة ٣٥٧ عد ٤٣) ونطاليس (مجلد ٩ مقالة ٣٢) رغرافيزون (مجلد ٤ مفاوضة ٣) وفلوري (ك ١٣ عدد ٤٦) ويوفنينوس (في اللاهوت فصل ٤٠ بحث ٢ راس ١ جز ٤ وجه ٩٠) وتورنلي (في اللاهوت مجلد ٢ بحث ٣ فصل ٢ وجه ١١٩) وبيرنينوس (مجلد ١ فصل ٤ راس ٧) واورسي (ك ١٤ عد ٧١) وارمنت (مجلد ؛ راس ١٠١) والمعلم سيلفاجي (في حاشية ٥٢) على تاريخ موسكيم يعلم ان ليباريوس اثبت الصورة الاولى. واضف الى المعلمين المذكورين الكردينال كوتي (في كتابه في الكنيسة الحقيقية مجلد ٢ راس ٤٥ فصل ٤ عد ٦) الذى لما تكلم عن هذا الراي قال * هكذا يرتاى المعلمون الكاثوليكيون براى عام * وهذا الراى العام يستند على براهين شتى قوية اولها ما اورده زوزومانوس (في ك ٤ راس ١٥) وهو ان الصورة التى امضاها ليباريوس هى التى انشيت وقتيذ وحرم بهما فوتينوس والحال ان هذه بمعزل عن كل ريب هي الاولى لا الثانية. ثانياً ان الصورة التى اثبتها البابا ليباريوس وقدمها له ديموفيلوس لم تكن منشية من الانوميين اي الاريوسيين بالتمام بل من النصف اريوسيين (كما اثبت ذلك يوفبنيوس من رسالة ليباريوس ونقلا عن بعض قطع من القديس ايلاريوس) الذين هم ديموفيلوس المذكور وباسيليوس اسقف انكورا ووالس واورساشيوس وباقى رفقايهم الذين

كانوا

كانوا يزعمون ان الابن غير مساوٍ للاب بالجوهر لانهم لم يكونوا يريدون ان يثبتوا القانون النيقاوي لكنهم كانوا يسلمون بانه من جوهر الاب وهذا كان مصرحاً به في الصورة الاولى فقط لا في الثانية التي رفضت بها قطعاً كلمتا جوهر وشبه بل ان الاسافقة المذكورين لما اثبتت بعد قليل الصورة الثانية قد رفضوها في مجمع خصوصي عقدوه في انكورا . ولا يضاد ذلك كون الصورة التي امضاها ليباريوس قد امضاها الانوميون ايضاً . لان قسطنس اجبر هولاء على امضائها لانه كان يحامي حزب النصف اريوسيين . كقول سقراط (ك ٢ راس ٢٤) وزد على ذلك ان البابا ليباريوس على ما اخبر زوزومانوس (الذي ذكره يوفينيوس في المحل المار ذكره) قد اوضح في رسالته المنفذة الى النصف اريوسيين ان من قالوا ان الابن ليس مشابهاً للاب بالجوهر وبكل شيء يبتعدون من حضن الكنيسة ومن هنا ينتج ان ليباريوس امضى الصورة التي اهملت بها كلمة مساوٍ بالجوهر واثبت بها ان الابن من جوهر الاب وانه شبهه *

عدد ٤٢ ثم لا يضاد قولنا كون القديس ايلاريوس دعا الصورة التي اثبتها ليباريوس اثيمة بقوله * الصورة الاثيمة المنشية في صيرميوس * لان نطاليس يفترض ان هذه الكلمات مع باقي الحرومات التي ذكرها القديس ايلاريوس في قطعه ضد ليباريوس قد ازيدت من غيره اذ كتب القديس ايلاريوس هذه القطع بعد رجوع ليباريوس الى رومية حينئذ انكر ليباريوس بشجاعة اثبات الصورة المنشية في مجمع ريميني على ان البعض منهم يوفينيوس يجيبون بان القديس ايلاريوس دعا الصورة الاولى المذكورة اثيمة ملاحظاً اياها بالمعنى الاثيم كما كان الاراطقة يفهمونها لانه اذ تكلم في هذه الصورة نظراً الى ذاتها فقد دعاها اولاً كاثوليكية . ثم يعترضون ايضاً بما يكتبه القديس ايرونيموس في الكرونيكون وهو * ان ليباريوس ضجر من المنفى فامضى الرداوة الاراتيكية ودخل رومية بمنزلة ظافر * فيجيب نطاليس (في المحل المذكور مقالة ٣٢) ان القديس ايرونيموس قال هذا لا لان ليباريوس امضى صورة اراتيكية بذاتها بل لانه شارك الاراطقة والحال ان مشاركته الاراطقة وان كانت خطاء منه فليست باراطقة ويجيب غيره

بان

بان القديس ايرونيموس قد تساهل بما كتبه لان الاراطقة كما قال زوزومانوس (في المحل المذكور انفًا) قد اشاعوا ان ليباريوس بامضايه هذه الصورة لم ينكر مساواة الابن للاب بالجوهر فقط بل ومشابهته له ايضاً على اننا لا نقصد بهذا ان نبرى ليباريوس من الخطا على الاقل لانه شجب القديس اثناسيوس وشارك الاريوسيين غير ان ليباريوس قد ابى بعد ذلك كل الاباء ان يمضى صورة مجمع ريميني ولهذا التزم ان يفر من رومية ويختفى في مدافن الموتى حتى موت قسطنس (كما روى ثاوادوريطوس ك ٢ راس ٢٢) وبارونيوس (في تاريخ سنة ٣٥٩ عد ٣٧)

عدد ٤٣ فلما رجع البابا ليباريوس الى رومية سنة ٣٥٨ او على قول بارونيوس في السنة التي بعدها قد قبله الشعب والاكليروس بفرح عظيم كما اخبر الكردينال اورسى (مجلد ٦ ك ١٤ عد ٧٢) وقال بارونيوس (في تاريخ سنة ٣٥٧ عد ٥٧) انه كان وقتئذ كثير من الرومانيين اخصامًا له بسبب سقوطه وكانوا قد تبعوا البابا فاليكس الثاني الذي وان كان اولًا من المشاقين واقيم بنوع غير شرعى من ثلثة اساقفة اريوسيين كان تابعًا وقتئذ حزبهم فمع ذلك لما سمع بخطا ليباريوس اتحد مع الكاثوليكيين وحرم الملك ولهذا ابتدا وقتئذ يعتبر بابا شرعيًا ويحسب ليباريوس معزولًا عن البابابوية وحدث ما ذكره بارونيوس (في المحل المرقوم عد ٥٦) نقلًا عن كتاب الاحبار الرومانيين ان فاليكس اقتاده اعوان الملك الى مدينة شيرى التى تبعد عن رومية سبعة عشر ميلًا فقطع هناك راسه وقال مرشلينوس احد المشاقين كما روى عنه فلورى ان فاليكس عاش ثمان سنوات بعد رجوع ليباريوس وقال زوزومانوس (ك ٤ عد ١٤) انه مات بعد زمان يسير من رجوع ليباريوس الى رومية وقد كتب البابا بناديكتوس الرابع عشر (في كتابه فى تطويب القديسين مجلد ٤ قسم ٢ راس ٢٧ عد ١٤) من القديس فاليكس ما نصه * لا يمكننا ان نرتاب بقداسة فاليكس واستشهاده اذ لا جدال فى ذلك بل الجدال هل انه كان شهيدًا لانه قتل بالسيف او لانه احتمل كثيرًا من اجل المسيح * وازاد على ذلك الكردينال بارونيوس

انه

انه وقع الريب فى زمان غريغوريوس الثالث عشر بهل يجب ان يمحى اسم فاليكس الثانى من كتاب تذكار القديسين حيث كان مكتوبا بين اسمايهم واقر دو انه كان تابعا هذا الراى لملاحظته اختلاس فاليكس الباباوية ثم قال ولكن قد وجد بعد ذلك اتفاقا تحت الارض تابوت من رخام يحوى من جهة ذخاير من بعض الشهدا القديسين ومن الجهة الاخرى جسد القديس فاليكس مكتوبا بهذه الكتابة جسد القديس فاليكس البابا الشهيد الذى حرم قسطنس وكان ذلك فى ١٩ من شهر تموز سنة ١٥٨٢ فى النهار السابق عيد القديس فاليكس ولهذا ترك اسمه فى السنكساري على ما كان عليه • فيعترض نطاليس اسكندر (مجلد ٩ مقالة ٣٢ جز ٣) بارونيوس قايلا ان فاليكس الثانى لم يكن بابا حقيقيا قط • الا ان رانكاليا فى حاشيته مع الباجي اثنيهما يحامون ذلك ببراهين قوية وبراهين هولاء المورخين مصرحة فى المحلات المذكورة لاسيما وقد برهن الباجى ضد نطاليس ان اسم القديس فاليكس المدرج بين تذكارات القديسين لا يمكن ان يفهم به القديس فاليكس الاول بل يجب ان يفهم به ضرورة القديس فاليكس الثانى •

عدد ٤٤ ولنرجعنّ الى الاريوسيين انهم قد انقسموا فى زمان سقوط اوسيوس وليباريوس الى شيع عديدة فتباع اكاشيوس وادوسيوس وانوميوس واسيوس قد دعوا انوميين وكانوا اريوسيين بالتمام اى انهم كانوا ينكرون مساواة الابن للاب بالجوهر ومشابهته له ايضا • وتباع اورشاسيوس ووالنس حفظوا اسم اريوسيين ولم يكونوا يتبعون عقايد اريوس كلها • واخيرا من اتحدوا مع باسيليوس اسقف انكورا واوسطاسيوس اسقف سبسطية تسموا نصف اريوسيين وكانوا يحرمون تجاديف اريوس ولا يسلمون بمساواة الاقانيم الالهية بالجوهر كقول ارمنت (مجلد ا راس ١٠٢) واورسى (ك ١٤ عد ٨٠)

عد ٤٥ ولنات الى الكلام فى مجمع ريمينى الشهير الذى اضر كثيرا وقد كتب عنه القديس ايرونيموس (خطابه ضد لوشيفوروس) انه بسببه شوهدت الامانة النيقاوية قد تحرمت وروى ان العالم صار اريوسيا بحال يرثى لها فلما كانت

الكنيسة بمزيد الاضطراب بسبب الايمان قد اومر ان يصير مجمعان احدهما في ريميني مدينة ايليريا والاخر في سلوقية في الامصار الشرقية كما اخبر فلوري (مجلد ٢ ك ١٤ عد ٩) واورسي (مجلد ٦ ك ١٤ عد ٩٣) فالتام اولاً مجمع ريميني سنة ٣٥٩ فاجتمع هناك اساقفة ايليريا وايطاليا وافريقيا واسبانيا وافرنسة وبريطانيا وكانوا اربعماية اسقف ونيف منهم ثمانون اسقفاً اريوسيون والباقي كاثوليكيون على ما قال القديس اثناسيوس (في المجامع وجه ٨٧٤) وايلاريوس (في القطع وجه ٤٥٣) فطفقوا يتفاوضون هناك بشان الايمان فقدم اورساشيوس ووالس وغيرهما من روساء حزب اريوس ورقبة قايلين يلزم الجميع ان يوافقوا على فحوى تلك الورقة فقط وكانت مصرحة فيها الصورة الاخيرة المنشية في صيرميوس سنة ٣٥٩ وكانت تنفي لفظة جوهر ويقال بها ان الابن يشبه الاب بكل شي اما الاساقفة الكاثوليكيون فاجابوا باجماع لا حاجة الى صورة اخرى بل يلزم الاعتقاد بموجب صورة المجمع النيقاوي فقط كما اخبر القديس اثناسيوس (في المجامع وجه ٨٧٧) وزوزومانوس (ك ٤ راس ١٧) ولذا ابرزوا امراً يقال به انه لا يجب ان يضاف شي الى قانون المجمع النيقاوي ولا ان يحذف منه شي ويجب اثبات لفظة جوهر وقد حرم ايضاً ثانية تعليم اريوس بعشر حرومات ضد غوايات اريوس واضاليل سابيليوس وفوتينوس فامضى جميع الكاثوليكيين هذا الامر وابى امضاه والس وباقي الاريوسيين فحكم عليهم بانهم اراطقة وحرموا كذلك وعزلوا بامر رسمي وكان هولاء اورساشيوس ووالس وغايوس وجرمينيوس كقول القديس اثناسيوس (في المجامع وجه ٨٧٩) وفلوري (مجلد ٢ ك ١٤ عد ١١ في الاخر) ·

عد ٤٦ ثم ارسلوا عشرة اساقفة بمنزلة قصاد من المجمع الى الملك مصحوبين برسالة سينودسية يوضحون له بها ان الاباء حكموا بانه لا ينبغي ان يحذف شي من قانون المجمع النيقاوي او يضاف اليه شي وانهم يتشكون من اورساشيوس ووالس اللذين كانا يريدان ان يبدعا ايماناً جديداً بمقتضى الكتابة المقدمة منهما فذهب القصاد العشرة فارسل الاريوسيون عشرة اخرين مع

اورساشيوس

اورساشيوس ووالس فبلغوا عند الملك قبلهم فاقنعوه بما يضاد المجمع كقول تاودوريطوس (ك ٢ راس ١٩) مقدمين له صورة صيرميوس التي رذلها مجمع ريميني فبلغ بعد ذلك قصاد المجمع فلم يواجههم قسطنس واجاب المجمع بعد زمان طويل انه عزم على السفر ضد البربر ولهذا آمر القصاد ان ينتظروه في ادريانوبولي حيث كان مزمعًا ان يذهب بعد ايابه فينهي كل شي • فكتب له الابا ثانيةً كقول سقراط (ك ٢ راس ٣٩) وتاوادوريطوس (ك ٢ راس ٢٠) انهم لا يتزعزعون من الحكم الذي ابرزوه وانهم لهذا يسالونه ان ياذن لهم بالانصراف ولما بلغ الملك الى ادريانوبولي اتى القصاد ايضًا فاخذوا الى مدينة صغيرة بالقرب من هناك تدعى نيسا او نيقية وطفقوا هناك يتفاوضون مع الاريوسيين ضد رسم المجمع الذي كان حرّم عليهم ذلك فاضلهم اوليك بواسطة خداعاتهم وتهديداتهم وجعلوهم يمضون صورةً اقبح من صورة صيرميوس الثالثة اذ لا تُرفَض فيها لفظة جوهر فقط بل يقال فيها ايضاً ان الابن يشبه الاب خلواً من كلمة بكل شي كما كانت مدونة في صورة صيرميوس وفوق ذلك اجبروهم على الرجوع بعزل اورساشيوس وارفاقه المبرز من المجمع فامضى جميعهم الصورة المذكورة بايديهم •

عدد ٤٧ ومن بعد هذا رجع القصاد الى ريميني فامر حينيذ قسطنس توروس الوالي (كما روى القديس ايلاريوس في القطع وجه ٤٥٣ وسولبيسيوس ساويروس ك ٢ راس ٥٩) بان لا يسمح بانحلال المجمع قبل ان يمضى الجميع صورة نيسا الاخيرة وبان ينفى من يضاد ذلك من الاساقفة بشرط الا يكونوا اكثر من خمسة عشر اسقفاً وحرر رسالة الى اباء المجمع ايضاً يامرهم بها الا يذكروا فيها بعد كلمة جوهر او مساوٍ بالجوهر وعاد اورساشيوس ووالس الى ريميني فلما كان حزبهما متغلباً وقتيذ فاستحوذا على الكنيسة ومن هناك كتبا للملك انهما رفعا الكلمتين المذكورتين امتثالاً لامره • اما الكاثوليكيون فاظهروا اولاً ادلة على ثباتهم برفضهم مشاركة القصاد (الذين كانوا يعذرون من خطاياهم بسبب الاغتصابات التي احتملوها في بلاط الملك) غير انهم قد هفوا بعد ذلك

رويدًا رويدًا ساقطين ضعفًا بسبب كرههم السكون المديد في ريميني وامضوا الصورة التي امضاها القصاد كقول نطاليس (مجلد ٨ راس ٣ جزء ٤ فصل ٢٤) وسولبيسيوس (في المحل المذكور) وفلوري (ك ١٤ عد ١٥ وما يليه) وغيرهم ·

عد ٤٨ لا يمكن ان ينكر ان الاساقفة الكاثوليكيين في ريميني ارتكبوا غلطًا عظيمًا الا انهم لم يكونوا مذنبين لسو نيتهم بمقدار ما كانوا مذنبين لقلة احتراصهم وعدم انتباههم الى خداعات الاريوسيين كقول اورسي (مجلد ٦ ك ١٤ عد ٩٤ وجه ٤٨٦) اما الخداع الذي جعلهم ان يسقطوا فهو انهم اذ كانوا بين شك ويقين هل يجب ان يمضوا تلك الصورة او لا وكانوا مجتمعين جميعًا في الكنيسة يتلون الغوايات المنسوبة لوالس الذي كان آلف تلك الصورة والا وفد والس المذكور موضحًا انه ليس اريوسيًا ولهذا طفق يقول فليكن محرومًا من قال ان يسوع المسيح ليس هو ابن الله المولود من الاب قبل كل الدهور · فليكن محرومًا من قال انه لا يشبه الاب بحسبما يقول الكتاب المقدس ومن قال انه خليقة كباقي الخلايق) مخفيًا سمه هنا لانه كان يزعم ان المسيح خليقة لكنه اكمل من عامة الخلايق) · فليكن محرومًا من قال انه ابرز من العدم وليس من الله الاب ومن قال انه كان زمان لم يكن موجودًا فيه بنوع انه ابدع شي قبله (وهذا كان خداعًا اخر) فليكن محرومًا فاجاب جميعهم فليكن محرومًا فبهذه المحرومات الخداعة انخدع الكاثوليكيون موقنين ان والس لم يكن اريوسيًا وعلى هذا النحو انجذبوا فامضوا الصورة المذكورة وكذا مجمع ريميني بعد ان كان ابتدا ابتداء جيدًا قد انتهى هذه النهاية الموبقة جدًا وعلى هذا الحدو انتهى المجمع واعطى الاساقفة الاذن بالانصراف · الا انهم قد انتبهوا حالاً كما كتب القديس ايرونيموس (في رسالته الى لوشيفوروس عد ١٧) الى غلطهم وانخداعهم فان الاريوسيين لما انحل المجمع طفقوا يرتلون اناشيد الظفر قايلين قد تلاشت لفظة جوهري وتلاشت معها الامانة النيقاوية واذا كان قيل ان الابن ليس خليقة فيفهم بذلك انه ليس كعامة الخلايق بل اشرف منها

فكان

فكان حينيذ ما قاله القديس ايرونيموس (كما قيل انفا) ان العالم باسره قد روى انه صار اريوسيا بعد ان كان كاثوليكيا وصار بحال يرثى لها . قد اثبت نطاليس اسكندر (مجلد ٩ مقالة ٣٣) مع القديسين ايرونيموس وامبروسيوس وغيرهما . ببراهين سديك ان اساقفة ريميني كانوا ابريا من كل دنس ضد الايمان لامضايهم صورة معناها الخارج لا يحوى شياً اراتيكيا ولما كان منعقدا مجمع ريميني عقد ايضا مجمع سلوقية حيث اجتمع كثير من الاساقفة الاريوسيين لكنه انحل حالًا دون اتمام صورة ما لان الاساقفة انقسموا حزبين ولهذا لم يتحدد شي هناك كقول فلوري (ك ١٤ عد ١٦ و ١٧)

عد ٤٩ ولما انتهى مجمع ريميني لم يكتفِ الاريوسيون في انطاكية بتلك الصورة بل الفوا صورة اخرى سنة ٣٦١ يقولون بها كما روى القديس اثناسيوس (في المجامع وجه ٩٠٦) ان الابن يختلف عن الاب بكليته لا بحسب الجوهر فقط . بل بحسب الارادة ايضا وازادوا على ذلك انه ابدع من العدم كما ضل اريوس اولًا . قد عد فلوري (في ك ١٤ عد ٣٣) صور الايمان المولفة من الاريوسيين ست عشرة صورة . اما ليباريوس الذى اخطا اذ كان في المنفى بامضايه صورة صيرميوس الاولى كما اشرنا عد ٤١ ففي سنة ٣٦٠ بعد نجاته من المنفى رفض ببسالة ان يمضي صورة ريميني وقد اخبر بارونيوس (في تاريخ سنة ٣٥٩ عد ٣٧) نقلا من اعمال البابا ليباريوس ان هذا البابا التزم ان يبارح رومية ويختفي بين المقابر وكان يذهب اليه هناك القديس داماسوس وغيره من اكليروسه وبقي هناك الى موت قسطنس الذى كان سنة ٣٦١ وروى القديس غريغوريوس النزينزي (خطاب ٢١) ان قسطنس لما شعر بورود المنون ندم على ثلثة امور دون فايدة يعني لانه اهرق دم اقربايه ولانه خلف في الملك يوليانوس قيصر . ولانه سبب هذه الانجاس العظيمة في الكنيسة غير انه كيفما كان امر هذه الندامة فقد مات بين الاريوسيين الذين حاماهم بجد عظيم واوسيوس الذى صيره اسقفا على مدينة انطاكية هو الذى عمده في ذاك الوقت الاخير كقول سقراط (ك ٢ عد ٤٧) ان موت قسطنس قد انهى

المجامع

المجامع واعاد السلم الى الكنيسة ولذلك كتب مارى ايرونيموس * يموت الوحش فيعود الهدو * ذكره اورسى (مجلد ٦ ك ١٤ عد ١١٦)
عد ٥٠ من بعد موت قسطنس انتقل الملك الى يد يوليانوس العاصى الذى لما كان يقر علانيةً بعبادة الاوثان اثار اضطهاداً اكثر قساوة ضد الكنيسة لا اكراماً للاريوسيين بمقدار ما كان بغضةً بالدين المسيحى الذى كان عدواً له وقبل ان نذكر باقى الاضطهادات التى اثارها الاريوسيون ضد الكاثوليكيين سبيلنا ان نوضح اولاً الانشقاق الذى ابدعه لوشيفوروس التعيس اسقف كاليارى فهذا بعد ان اصرف اتعاباً باهظة واظهر بسالة عظمى بمحاماته الكنيسة الكاثوليكية اغتاظ سنة ٣٦٢ من القديس اوسابيوس لانه لم يثبت سيامته لبولينوس اسقفاً على انطاكية فانفصل ظلماً لا من شركة اوسابيوس فقط بل عن شركة القديس اثناسيوس والبابا ليباريوس ايضاً فابدع على هذا النحو انشقاقاً جديداً وانحاز ممتلئاً غضباً الى كنيسة فى سردينيا حيث مات سنة ٣٧٠ دون بينة على ارتداده الى وحدة الكنيسة بل غادر بعض اتباع لشيعته فى سردينيا وفى ممالك كثيرة وهم ازادوا على انشقاقهم ضلالاً اخر هو ان يعمدوا ثانيةً من عمدهم الاريوسيون ذكر ذلك اورسى (مجلد ٦ ك ١٥ عد ٦٠). واعلم ان المعلم كلميت كتب في تاريخه المقدس والعالمى (ك ٦٥ عدد ١١٠) ان كنيسة كاليارى ما برحت من ذلك الوقت فصاعداً تعيّد للوشيفوروس بمنزلة قديس او طوباوى فى اليوم العشرين من ايار واخبر البابا بناديكتوس الرابع عشر (فى تاليفه تطويب القديسين مجلد ١ ك ١ راس ٤٠) ان اسقفين من سردينيا كتبا احدهما محاماة لقداسة لوشيفوروس والاخر ضدها . فمجمع الفحص الرومانى المقدس فى سنة ١٦٤١ قد حتم تحت عقوبات ثقيلة بالصمت عن هذه القضية الواقعة تحت الجدال آمراً ان تبقى العبادة للوشيفوروس على الحال التى كانت عليها اولاً والبولانديون (فى ٢٠ ايار وجه ٢٠٧) يحامون شديد المحاماة امر المجمع المقدس هذا ولكن ارتاى نطاليس اسكندر (قسم ٤ راس ٣ جزء ١٣) وباللبيت (فى سيرة لوشيفوروس فى ٢٠ ايار) ان لوشيفوروس

الذى

الذي تذكره كنيسة كالباري ليس هو الذى نتكلم عنه هنا بل قديس اخر مات شهيدًا فى اضطهاد البندالة وكيفما كان الامر فاننى اقتفى اثار البابا بناديكتوس الرابع عشر الذى يقول امرين الاول انه لا يمكن ان يتحقق كون لوشيفوروس يلزم ان يحسب طوباويًا . الثانى ان اوربانوس الثامن قد حرم على الجميع عمومًا وخصوصًا ان يجادلوا ضد قداسة واكرام لوشيفوروش او محاماة لهما وامر ان هذه الامور تبقى على الحال التى كانت عليها اولاً ※

✢ الفصل الرابع ✢

* فى اضطهاد والس وجنساريكوس واونريكوس وباقى الملوك الاريوسيين *

عدد ٥١ تملك يوليانوس وموته عد ٥٢ انتخاب يوفيانوس وموته عدد ٥٣ والنتنيانوس ووالس الملكان عد ٥٤ موت البابا ليباريوس عد ٥٥ و ٥٦ قتل والس ثمانين نفرًا من الاكليريكيين وباقى قساواته عد ٥٧ اضطهاد لوشيوس النساك عد ٥٨ موت والس المرعب عد ٥٩ الى ٦١ اضطهاد جنساريكوس عد ٦٢ الى عد ٦٤ اضطهاد اونريكوس عدد ٦٥ و ٦٦ اضطهاد ثاودوريكوس عد ٦٧ و ٦٨ اضطهاد ليوفيجيلدوس

عد ٥١ انه بعد موت قسطنس انتقل الملك الى يوليانوس العاصى الكافر الذى ردّ اولاً الاساقفة الكاثوليكيين الى كنايسهم غير انه بعد ذلك اضطهد بقساوة وحشية لا الاساقفة فقط بل جميع المومنين ايضاً ليس نظراً الى انهم كاثوليكيون فقط بل نظرًا الى انهم مسيحيون ايضاً لانه اوضح علانية انه وثنى وعدو ليسوع المسيح كقول فلورى (مجلد ٢ ك ١٤ عد ٣٤ ومايليه) الى ان اماته الله فى سنة ٣٦٣ فى الحرب مع الفرس على الوجه الاتى وهو انه كان فى معركة الحرب فنظر الفرس شرعوا ينهزمون ولكى يشجع عسكره ليجدّ فى اثرهم كان يهتف رافعًا يده فى الجو فاصابه حينيذ سهم رماه به احد ركّاب الفرس فوخط ذراعه واضالعه حتى كبده فاجهد نفسه ساعتيذ ليقتلع السهم منه حتى حسم اصابعه ولما خارت قواه سقط عن جواده فخطف حالاً من هناك ؛ واخذ باستعمال بعض علاجات الى ان خيل له انه نال الصحة ولهذا طلب سلاحه وجواده ليعود ثانيةً

الى

الى الوغا واذ نفدت قواه بالكلية لبث فى الموضع الذى كان فيه وفى تلك الليلة قضى اجله فى اليوم السادس والعشرين من حزيران وله من العمر ٣١ سنة وبعض اشهر غب ان ملك سنة وثمانية اشهر بعد موت قسطنس روى تاودوريطوس (راس ٢٥ عد ٦) وزوزومانوس (ك ٦ راس ٢) ان يوليانوس لما انجرح ملاء احدى يديه من دمه ورمى بها نحو الجو قايلاً قد انتصرت يا جليلى . وازاد تاودوريطوس على ذلك ان القديس سابا الحبيس كان يبكى من جرى تهديدات يوليانوس ضد الكنيسة وبعد هنيهة من الزمان راه تلامذته قد تعزى وقال لهم فرحاً * قد مات خنزير الغاب الذى كان يخرب كرم الرب * ولما انبث خبر موت يوليانوس تاكد انه مات حالما اشار الى ذلك الشيخ القديس ويظن ان الراكب الذى سبب موت يوليانوس (كما اخبر الكردينال اورسى مجلد ٣ ك ٧ عدد ٤٢ من التاريخ الاسكندرى) كان القديس مركوريوس الشهيد الذى توفى فى الكبادوك قبل ماية سنة فى اضطهاد الملك داكيوس وهذا كان اوحى به الى القديس باسيليوس برويا سماوية .

عد ٥٢ ففى يوم موت يوليانوس اجتمع الجنود فانتخبوا يوفيانوس كما اخبر تاودوريطوس (ك ٤ راس ١) وفلورى (مجلد ٣ ك ١٥ عدد ٦٩) وكان هذا اول الحرس الملوكى وان لم يكن قايد العسكر لكنه كان محبوباً لجمال منظره وعظم شجاعته التى كشف عنها فى مواقع حروب عديدة . ولما انتخب ملكاً قال ما رواه فلورى (فى المحل المذكور من سولبيسيوس) * انى مسيحى فلا استطيع ان احكم على عباد الاصنام فان العساكر لا يمكنها ان تظفر دون معونة الله * فهتف حينيذ جميع الجنود قايلين لا ترتب ايها الملك انك تحكم على مسيحيين فسر بجوابهم يوفيانوس وقبل الهدنة التى اعرضها عليه الفرس مدة ثلثين سنة وقد حامى منذ ذاك الوقت فصاعداً الديانة الكاثوليكية بغيرة وقادة راذلاً الاريوسيين والنصف اريوسيين فهو اذاً اعاد الراحة والسلم الى الكنيسة غير ان هذا السلم لم يدم الا قليلاً اذا قضى نحبه فى السنة التابعة وله من العمر ٣٣ سنة بعد ثمانية اشهر من ملكه كما يشهد اورسى (مجلد ٧ ك ١٦ عد ٣ و ١٥)

وتاودوريطوس

وثاودوريطوس (ك ٤ عد ٥) . اما سبب موته الذي اورده جمهور المورخين كما اوضح ذلك ماري ايرونيموس رسالة ٦٠ مفاوضة ٣ الى هاليودوس) فهو انه بات ليلةً في مخدع كانوا اضرموا فيه فحماً كثيراً لتجف جدرانه المكلوسة حديثًا فخسرت الكنيسة على هذا النحو هذا البطل العظيم .

عد ٥٣ فلما توفي بوفيانوس انتخب الجنود والنتينيانوس سنة ٣٦٤ وكان ابن كراسيانوس ورئيس بلاط الحكومة وكان نفاه يوليانوس كما اخبر فلوري (مجلد ٣ ك ١٦ عد ٦) لانه كان مسيحيًا وضرب خادمًا نضحه بما الطهر الذي كان يغتسل به الحنفاء قبل دخولهم الهياكل ولما كان البربر محدقين بالمملكة من جهات شتى رغب اليه الجنود ان يختار له رفيقًا فاختار اخاه والس مشهرًا اياه ملكًا فقسم الملك بينهما كقول فلوري (في المحل المذكور) واورسي (مجلد ٧ ك ١٦ عد ١٦) فولي والنتينيانوس الامصار الغربية حيث حازت الكنيسة راحة سامية وتولى والس تدبير الامصار الشرقية حيث واصل الاسجاس المتاججة وقتئذ بل ازادها واستعمل قساوة بربرية جدًا ضد الكاثوليكيين كما سيجي عن قريب *

عد ٥٤ وفي سنة ٣٦٦ قد انتقل لرحمة الله البابا ليباريوس وقد تعزّى قبل موته بقبوله في رومية ارسالية من اساقفة كثيرين من الامصار الشرقية كانوا يؤثرون الاتحاد مع الكنيسة الكاثوليكية قد ولي ليباريوس البابوية اربع عشرة سنة ولا يحفل بالخطاء الذي ارتكبه بامضايه صورة صيرميوس لان القديسين باسيليوس وابيفانيوس وامبروسيوس دعوه الصالح الذكر وكتب الكردينال اورسي (في المحل المذكور عد ٣٢ و ٣٣) ان البابا ليباريوس قد تكرم في بعض كتب تذكارات القديسين بمنزلة قديس من الروم والقبط . وقال سنديتوس (في حيوة الاحبار الاعظمين مجلد ١ وجه ١٠٥) ان اسمه مدون في تاريخ الشهدا الذي الفه بيدا . وفي سنكساري واندليبرتوس ايضاً وبعد موته انتدب بابا القديس داماسوس وكان ذا علم وتقى وافيين وقد احتمل سنوات شتى انشقاق اورسينوس الذي تدعوه عامتهم اورسوشينوس وكان هذا قد تداخل على البابوية بنفاق في ذلك الوقت

كما

كما ذكر اورسي (عد ٣٤) ·

عد ٥٥ فلنات الان الى الكلام في الملك والس الذى اذاق الكنيسة اضطهاداً امرّ من اضطهاد قسطنس فهذا كان خدمه اودوسيوس احد الاساقفة الاريوسيين فافرغ جله بمحاماته وبالتالي باضطهاد الكاثوليكيين وقد اقسم على ذلك ايضا لانه لما اضطر ان يمضي الى الحرب ضد الغطط اراد ان يعتمد من اودوسيوس المذكور فالزمه ذاك الاسقف المنافق حين اعتماده بيمين ان يضطهد محامي الايمان الكاثوليكي باسرهم وان ينفيهم من امصارهم كقول فلوري (مجلد ٣ ك ١٦ عد ٢٠ و ٢١) واورسي (مجلد ٧ ك ١٦ عد ٣٨) وكان والس امينا برداوة على حفظ هذه اليمين ولذلك تغلب الاريوسيون لمحاماة الملك لهم وافرغوا جدهم باهانة الكاثوليكيين · اما الكاثوليكيون فعال صبرهم عن الاحتمال فعينوا ثمانين نفرا من الاكليريكيين اولي التقوى العظمى وارسلوهم يستغيثون بوالس في نيقوميدية ليردع تعديات اعدايهم كما روى تاودوريطوس (ك ٤ راس ٢٤) وزوزومانوس (ك ٦ راس ١٤) وسقراط (ك ٤ عد ١٥) فحنق الملك الكافر على هولاء المرسلين وامر سرًّا مودستوس رييس بلاط الحكومة ان يقتلهم على اخرهم فاطاع هذا التعيس امره بالتدقيق وبنوع بربري جدًّا · فانه لئلا يسبب سجسا في الشعب اشهر انه يريد ان ينفيهم · ثم ادخلهم في سفينة وامر الملاحين بانهم اذا ما تقدموا في البحر وبعدوا عن الارض حتى لا يعود احد يراهم يلقون نارا على السفينة فيهلكونهم فتمم هولا الامر البربرى والقوا نارًا على السفينة في وسط البحر · لكن الله الذي لا يهمل خايفيه امر وتنبذ بمهب ريح عاصفة قذفت السفينة حالًا الى الشاطى اذ كانت تلتهب وهناك اكملت النار ابادتها كذا روى نطاليس (مجلد ٨ راس ٦ عدد ٨) واورسي (مجلد ٧ ك ١٦ عدد ٥٦) ·

عد ٥٦ ثم ان والس نفى كثيرين من اكليروس كنيسة الرها كقول اورسي (في المحل المذكور عد ١٠٠) واتعابه الباطلة لكي ينفى القديس باسيليوس واضحة لكن يد الله حفظته بعجايب جمة · لانها كسرت القلم بيد الظالم ويبست

يده

يلع لما اراد ان يكتب الحكم بنفيه كما روى نطاليس (فى المحل المذكور انفاً)
وتاودوريطوس وسقراط وزوزومانوس وقد اضطهد ايضاً الكاثوليكيين تباع
القديس ميليسيوس كما اخبر اورسى (فى المحل المذكور عد ٩١ وفى اللاهوت
ك ٤ راس ٢٤) ولما طردهم من كنايسهم اجتمع اوليك المومنون الصالحون فى سفح
احد الجبال وهناك كانوا يشكرون الله محتملين الامطار والثلج في الشتا وحر
الشمس فى الصيف الى ان طردهم من هناك ايضاً وقلما وجدت مدينة خلت
من البكاء والنحيب من جرى ظلم والس وفقدها رعاتها . وقد اخبر القديس
غريغوريوس نيصص (فى ك ١ ضد اونوميوس) عن خراب مقاطعات كثيرة
مسبب من هذا الملك ولما بلغ الى انطاكية عذب كثيرين وامات كثيرين
غريقاً بالما كقول سقراط (ك ٤ راس ١٦) ولم يكن من يحصي عدد المنفيين
فى فلسطين وبلاد العرب وليبيا ومقاطعات اخرى عديدة *

عد ٥٧ لما كان الابا النساك فى سورية ومصر مجدّين فى هذا الوقت بان يحفظوا
الشعوب فى الايمان المستقيم بواسطة فضايلهم وعجايبهم قد جعلهم هذا السبب
نفسه موضوعات لبغضة شديدة من والس ولكى يقوض اعمدة الديانة الكاثوليكية
هولا قد اجبرهم كما اخبر نطاليس باوامره الجورية ان ياخذوا الاسلحة ويكتتبوا
بين الجنود لكى يعاقبهم اذا لم يطيعوه كما كان يعلم ذلك بل كما تم فعلاً .
فاستطاع الاريوسيون حينيذ ان يتقحوا مظهرين شدة حنقهم على اوليك الابرار
لاسيما رهبان القديس باسيليوس كقول اورسى (مجلد ٧ ك ١٧ عد ٣٥)
فان فونطون الدخيل على اسقفية نيكوبولى ابدى تعديات مهولة ضد الكاثوليكيين
وقد فاقهُ جداً لوشيوس اسقف الاسكندرية الدخيل الذى انهج السبيل الى
ذلك الكرسى بقساوته وبهذه الواسطة نفسها استمر به لانه لما اذيعت شريعة
والس ان يتقيد الرهبان بالجندية ذهب لوشيوس من الاسكندرية براس ثلاثة
الاف جندي مصحوباً بقايد جيوش مصر وانحاز الى برارى نيتريا وهناك اذ
كان يرى اوليك القديسين النساك مستعدين لا لان يحاربوا فقط من اجل
المسيح بل ان يقتلوا حباً به ايضاً قد سر هذا التعيس ان يقتل جماهير كاملة

من الرهبان وكثيرون منهم فرّوا واختفوا وكانوا نحو خمسة الاف نفر كقول القديس باولينوس (رسالة ٢٩ . مفاوضة ١٠) واورسي (ك ١٧ عد ٣٧) وزوزومانوس (ك ٦ راس ٢٠) وغيرهم . ثم ان لوشيوس بعد ان روى من عذاب اوليك السواح الابرار وقتلهم ارسل الى المنفى معلميهم الذين هم اسودوروس واراكليدوس ومكاريوس الاسكندري ومكاريوس المصري وكان منفاهم جزيرة فى مصر كثيرة الرطوبات وسكانها اجمع عبدة اصنام فبلغ اوليك الاباء الى الشاطى فالقوا عند ارجلهم ابنة معتراة من شيطان ابتدا يصرخ بواسطتها قايلاً يا عبيد الله العلى لماذا اتيتم لتطردونا من هذا المكان الذى استحوذنا عليه من زمان طويل فطردوا الشياطين بصلاتهم واعادوا الابنة مبراة الى والديها فقبلهم حينيذ اوليك الشعوب بفرحٍ عظيم وهدموا هيكل اوثانهم القديم واشادوا هيكلاً اخر اكرامًا للاله الحقيقى فبلغ خبر ارتدادهم الى الاسكندرية فصرخ شعبها الى اسقفهم المنافق قايلين له انه لا يحارب الناس بل الله ولذلك خاف لوشيوس من سجس الشعب واذن النساك بالعود الى اقفارهم .

عد ٥٨ ثم فى سنة ٣٧٨ قد داهم الانتقام الالهى والس على الوجه الاتى وهو انه اذ كان الغطط اعداوه وثبوا عليه كما روى اورسي (مجلد ٧ ك ١٧ عد ٦٨) وبلغوا الى باب مدينة القسطنطينية وهو كان متاخرًا باهمال فاحش بالمدينة ملتهيًا بامور باطلة كما اخبر سقراط (ك ٤ راس اخير) شق على الشعب تباطيه هذا وطفقوا يشكون منه علانية فخرج هو حينيذ لمقابلة اعدايه ولما كان ماضيًا التقى (كما اخبر تاودوريطوس ك ٤ راس ٣٤) براهب قديس اسمه اسحق كان ساكنًا بالقرب من هنالك فقال له الى اين تذهب ايها الملك بعد ان حاربت الله فاعدل عن محاربته تعالى وهو يخمد نار الحرب عنك . وان لم تعبا بمقالى لك فتدخل الحرب وتختبر انتقام الله فتبيد عسكرك وانت لا تعود فاجابه والس مغضبًا انى ساعود وافيك عقاب جسارتك بالموت وامر للحال ان يلقى فى السجن كما اخبر زوزومانوس (ك ٤ راس اخير) على ان نبوة الناسك تحققت فعلاً . فان والس بلغ الى حيث كان الغطط فارسل له

فرتيجرنيس

فرنجيرنيس قايد عساكر الاعدا سفيرًا يساله الصلح والسلام تحت شرط واحد فقط هو ان يبقى مع تباعه في تراسة فلم يقبل والس اعراضه ولم يرضَ بذلك فالتقى العسكران في اليوم التاسع من اب سنة ٣٧٨ فساله القايد المذكور الصلح ثانيةً وبينما كانوا يتشاورون بكيفية الجواب ابدا باكوريوس قايد الايباريين الحرب فعمت الباقين حالاً . فكانت مقتلة عظيمة في معسكر الرومانيين لم يُرَ مثلها بعد معركة كاناً. ولما داركهم المسا دخل والس بين بعض الجنود الهاربين ليخفي هزيمته فرشق بسهم فانجرح وسقط عن جواده فحمله خدامه الى بيت احد الفلاحين على الطريق فوصل حالًا الى هناك شرذمة من الغطط قاصدة نهب ذلك الموضع دون ان يعرفوا من كان داخله ولما لم يتمكنوا من فتح الباب القوا على المكان نارًا ومضوا فمات على هذه الصورة والس التعيس محروقا حيًّا في السنة الخامسة عشرة من ملكه والخمسين من عمره (كما اخبر اورسي ك ١٧ عد ٧٠ و ٧١) . فيا لعدل الاحكام الالهية لان الغطط (كما كتب اوروسيوس ك.٧ راس ٣٣) قد طلبوا من والس بعض اساقفة ليرشدوهم الى الديانة المسيحية فارسل لهم الاريوسيين فافسدوا تلك القبيلة المسكينة بطاعون ارطقتهم النجسة وكذا بكل عدل قد عيّن العدل الالهي الغطظين ذاتهم للانتقام منه ولما مات والس بقى غراسيانوس متوليًا تدبير المملكة كلها فهذا الملك الصالح اعطى الحرية للكاثوليكيين قاطني الامصار الشرقية وجعل سلامًا عظيمًا في الكنيسة كقول اورسي (عد ٧٢)

عد ٥٩ فلناخذنّ الان بالكلام في الاضطهاد الذي اثاره جنسريكوس الاريوسي ملك البندالة ضد الكاثوليكيين قاطني افريقية فهذا كما كتب عنه القديس بروسبر (في الكرونيكون) قد طفق سنة ٤٣٧ يضطهد الكاثوليكيين سكان افريقيا قاصدًا ان يبث بدعته الاريوسية في افريقية كلها وقد اخذ بعد ذلك قرطاجنة فحارب المومنين حربًا قاسية جدًا اذ نهب الكنايس وجعلها مسكنًا لخدامه بعد ان طرد الكهنة واخذ الاواني المقدسة منها. ولما كان يوثر ادخال الاريوسية في افريقيا كلها طرد الاساقفة لا من الكنايس فقط بل من المدن ايضًا

ايضاً. وقتل شهدا كثيرين كما اخبر فلورى (مجلد ٤ ك ٢٦ عد ٤٢) وبارونيوس (فى تاريخ سنة ٤٣٧ عد ١ وعد ٢٩) وبعد ان توفى القديس ديوكرتسياس لم يعد يسمح للكاثوليكيين ان ينتدبوا اسقفاً جديداً فى قرطاجنة بل منع كل السيامات فى مقاطعات زوجيتانا ومقاطعة اخرى كان فيها عد ١٦٤ اسقفية واصرامة هذه الشريعة التى رسمها لم يبقَ من عدد الاساقفة الوافر الذى كان فيها فى مدة ثلثين سنة الا ثلثة فقط. ثم نفى منهم اثنين والثالث فرّ هارباً الى الرها. وازاد على ذلك الكردينال اورسى (مجلد ١٥ ك ٣٤ عد ٢٧) نقلاً عن مؤرخ الاضطهاد البندالى ان عدد الشهدا وقتيذٍ كان وافرا جدًا وقد اخبر خاصة انه كان اربعة عبيد لاحد اعوان جنساريكوس وكان جميعهم اخوة فراى هولاء انهم لا يتمكنون من خدامة الله بحسب مرغوبهم فى بيت البندالى فابقوا من عنده وانفردوا فى احد الديورة بقرب مدينة تراباكا فافرغ البندالى جهده ليردهم الى بيته ووضعهم هناك فى السجن مثقلين بالسلاسل ولم يكن يفتر قط عن تعذيبهم وعلم ذلك جنساريكوس وعوضًا عن ان يوبخ قساوة سيدهم حرضه على زيادة التنكيل بهم ولذلك ضربهم هذا الظالم بعصى النخل الجافية حتى تناثرت لحمان الشهدا بل انكشفت عظامهم واحشاوهم ايضاً ودام هذا العذاب اياماً الى ان وجدوا فى الايام التالية مبرئين سالمين باعجوبة ثم سجنهم فى سجن حجر جدًا وارجلهم مقيدة باغلال ثقيلة من خشب فوجدت تلك الاغلال الخشبية يوماً مكسرة كانها كانت ناخرة فلما عرف ذلك جنساريكوس نفى اوليك الاخوة الى تخوم ملك حنفى كان متولياً على بعض براري افريقية وكان سكان تلك التخوم جميعهم حنفآء فبلغ الاخوة المذكورون الى هناك فانذروهم فارتد منهم جم غفير الى الايمان واذ لم يكن لهم كهنة يوزعون عليهم الاسرار المقدسة ذهب بعضهم الى رومية فاعطاهم البابا كاهناً بحسب رغبتهم فعمد منهم كثيرين واطلع جنساريكوس على ذلك فامر ان يربط كلٌ من اوليك الاخوة برجليه بعجلة وان يجروا بالاحراش حتى يقضوا حياتهم وكان كذلك والبرابرة انفسهم كانوا ينتحبون شفقةً على عذاب اوليك الابريا واما هم فكانوا يصلون شاكرين الله الى ان توفوا

بهذا

بهذا العذاب كما اخبر بارونيوس (فى تاريخ سنة ٤٥٦ عد ١٠) واورسى (مجلد ١٥ ك ٣٤ عد ٢٨ الى ٣١) وعيدهم فى السنكسارى الرومانى يقع فى اليوم الرابع عشر من شهر تشرين الاول *

عد ٦٠ ومع هذا كله ما برحت عداوة جنساريكوس تتفاقم يوما فيوما ضد الكنيسة وارسل الى مقاطعة زوجيتانا رجلا اسمه بروكلوس مانحا اياه سلطة على ان يجبر الاساقفة على اعطا الكتب المقدسة وكل الاوانى المكرسة حتى اذا أُخذت اسلحتهم ييسر له ان يجتذبهم الى ان يتركوا الايمان الكاثوليكى . اما الاساقفة فانكروا عليه ذلك ولهذا اخذ البندالة منهم كل ذلك جبرا حتى عملوا اغطية المذابح قمصانا . واما بروكلوس فداهمته النقمة الالهية لانه مات بعد برهة آكلا لسانه لشدة حنقه . وقد حدث مرارا ان الاريوسيين دخلوا الكنايس فكانوا يطأون بارجلهم جسد يسوع المسيح ودمه الاقدسين ولما لم تبق كنايس للكاثوليكيين فتحوا سرا كنيسة فى موضع بعيد فعرف بذلك الاريوسيون فجمع احد كهنتهم جمهورا مسلحا وانطلق فكبس تلك الكنيسة والكاثوليكيون فيها فدخل البعض وسيوفهم بايديهم والبعض صعدوا على السطوح وقتلوا كثيرين بالسهام قدام المذبح وكثيرون هربوا فلم ينجوا لان جنساريكوس اماتهم بعد ذلك بعذابات متنوعة ذكر ذلك اورسى (مجلد ١٥ ك ٣٤ عد ٣٢ و٣٣)

عد ٦١ ثم اذاع جنساريكوس امرا انه لا يدع فى بلاطه من لم يكن اريوسيا ولو من اولاده فاشتهر حينيذ رجل اسمه ارموكاستى بثباته فى الايمان الكاثوليكى كما اخبر عنه فيكتور الويتانى الذى ذكره اورسى (عد ٣٤) . فهذا كان خادما فى بلاط تودوريكوس احد اولاد جنساريكوس الذى افرغ جهده ليجعله يجحد الايمان فتوعده اولا ثم تهدده ثم عذبه عذابات مرة جدا فشد اولا بقساوة وعنف ساقيه وجبهته بالحبال ثم علقه فى الجو من رجل واحدة وراسه منكس الى الارض فما انفك ارموكاستى ثابتا كالبطل الصنديد فامر بقطع راسه وليلا يعتبره الكاثوليكيون شهيدا حكم عليه ان يحرث الارض ثم ارسله يرعى قطيعا بقرا ولما كان ارموكاستى يوما تحت شجرة وهو فى تلك المهنة الدنية سال رجلا مسيحيا

اسمه

اسمه سعيد كان صديقا له قايلا اسالك ان تدفنني بعد موتي عند اصل هذه الشجرة وبعد ايام قليلة مات ارموكاستي فاخذ صديقه يحفر الارض في المكان المعين ليقيم بوعده له فوجد في قلب الارض تابوتا من رخام دفنه فيه واسم القديس ارموكاستي مصرح به في السنكساري الروماني في ٢٩ من شهر اذار مع اركيمينوس وساتوروس اللذين نالا حظا نظيره فقد افرغ جنساريكوس كامل الوسايط ليجعل اركيمينوس يجحد ايمانه ولما وجده شديدا ثابتا في الايمان فامر بقطع راسه تحت هذا الشرط وهو ان اظهر خوفا عند قتله فليقطع راسه وان اظهر ثباتا وشجاعة فلا ليلا يحتسبه الكاثوليكيون شهيدا بعد موته اما هو فاظهر وقتيذ شجاعة عظمى ولذلك لم يقتل . واما ساتوروس فكان خادم اونريكوس ابن الملك الاكبر فتوعده بانه يعريه ويسلب منه كل ما له اذا لم يعتنق الاريوسية فبقي ساتوروس ثابتا تجاه هذه التهديدات باسرها وتجاه بكا امراته التي ذهبت يوما لتراه مع اولاده فانطرحت على رجليه وكانت تعانق ركابه ناحبة قايلة له اشفق علي وعلى اولادك هولا الفقرا وبهذا كانت تريد ان تجذبه الى مرضاة الملك فاجابها ساتوروس اذا كنت تحبيني ايتها المراة فلا تلزميني ان انهور في جهنم فليفعلوا بي ما يوثرون واما انا فاتصور امام عيني دايما صوت ربي القايل ان من لم يكن مستعدا ان يترك كل شي حبا به لا يكون له تلميذا وهكذا بقي متصلدا لم ينثن عن ايمانه فسلب منه كل ما يملكه كقول اورسي (مجلد ١٥ ك ٣٥ عدد ٧٣) ثم مات جنساريكوس اخيرا سنة ٤٧٧ من بعد نحو خمسين سنة من تملكه على البندالة ومن بعد تسع واربعين سنة من دخوله افريقيا وتخلف له في الملك اونريكوس تحت هذه الشريعة وهو ان المتقدم في العمر من ذكور نسله يرث تاج الملك فيما بعد روى ذلك فلوري (مجلد ٥ ك ٣٠ عد ٢) *

عد ٦٢ اما اونريكوس فظهر في ابتداء ملكه حليما شفوقا لكنه ابدى بعد ذلك القساوة واولا نحو اقاربه كقول اورسي (في المحل المذكور عد ٩٥) ونطاليس (في مجلد ١٠ راس ١) لانه قطع راس تيادوريكوس اخيه وراس ابنه الشاب وصنع كذلك باخيه الاخر المسمى

جنتون

جنتون لولم يداهمه المنون ثم جعل يضطهد الكاثوليكيين فحتم على القديس اوجانيوس الاسقف الا يعظ فيما بعد وان يمنع النسا والرجال من الدخول الى الكنيسة . فاجابه القديس انه لا يستطيع ان يمنع احداً من الدخول الى الكنيسة المفتوح بابها للجميع فلما سمع اونريكوس جوابه وضع كما اخبر اورسي (مجلد ١٥ ك ٣٥ عد ٩٧) جلادين على ابواب الكنايس وبايديهم عصى ذات اسنة كانوا يسفعون بها الداخلين الى الكنايس بشعرهم وينتفهم شعور هولاء كانوا يسلخون من جلدهم ايضاً حتى فقد البعض عيونهم وغيرهم حياتهم ايضاً من شدة الالم ثم ارسل كثيرين من الشرفا الى الحقول ليحصدوا القمح وكان احدهم بيده يابسة حتى لم يكن يحسن العمل بها فاجبروه على الذهاب معهم ايضاً غير ان الله جعله يحسن العمل بها بصلوات رفقايه الصالحين . ثم ابرز امرًا اخر بان لا يخدم احد في بلاطه او يباشر وظايف جمهورية ان لم يكن اريوسيًا ولذا من لم يرضخوا لامره لم يطردهم فقط بل سلب اموالهم ايضا ونفى بعضهم الى صقلية وبعضهم الى سردينيا . وامر ايضاً ان اموال الاساقفة الكاثوليكيين تختص بعد موتهم ببيت المال وانه لا يمكن ان يسام خليفة لهم ما لم يؤدِ خمساية سولدى من الذهب الذي يساوي اثني عشر دينارًا ثم جمع البتولات المكرسات عفتهنّ لله واجرى عليهنّ العذابات بقضبان الحديد المحمية وامر ان يعلقوهنّ وارجلهنّ مثقلة باعباء ثقيلة وذلك ليقلنَ انهنّ ارتكبنَ الفحشاء مع الاساقفة والكهنة الكاثوليكيين فمات كثير منهن بالعذابات القادحة واللاتي نجونَ بقينَ حدبًا طول ايامهنّ لصلاء جلودهنّ بالنار كذا اخبر اورسي (في المحل المذكور عد ٩٧)

عد ٦٣ ثم ان اونريكوس الكافر قد نفى الى البراري والقفار نحو عدد ٤٩٧٦ نفراً من الاساقفة والكهنة والشمامسة وباقي الكاثوليكيين وكان كثيرون منهم مقعدين وكثيرون عميانًا لهرمهم فغاليكس اسقف ابيبيتروس كان مخلعًا منذ اربع واربعين سنة حتى فقد الحس والتكلم قطعاً ولما لم يعلم الاساقفة كيف يمكنهم اخذه سالوا الملك ان يدعه في قرطاجنة حيث يموت عن قرب فاجاب

الملك

الملك الاثيم اذا لم يمكن ان يوخذ راكبًا فليوخذ جرًا بالحبال على البقر ولذلك التزموا ان ياخذوه محملًا على بغل عوضًا كقطعة من خشب فهولا المعترفون قد أُعطيت لهم اولًا في الطريق جربة ما الى ان عوملوا بقساوة كبرى لانهم حُبسوا في سجن مضغط جدًا ومنع الجميع عن زيارتهم وكانوا مكردسين احدهم فوق الاخر دون ان يمكنهم التخلل ما بينهم ولا لقضا ضرورات الطبيعة وهذا سبب لهم نتانة كريهة وعذابا يجل عنه كل عذاب فان اوليك المومنين القديسين كما اخبر فيكتور المورخ كانوا غرقى الى ركبهم بتلك الحماة المنتنة وهناك كانوا يلتزمون ان يجلسوا وينامو ويأكلوا ذلك القليل من الشعير المقدم لهم قوتًا كانهم خيل كما روى فلوري (مجلد ٥ ك ٣٠ عد ٢ وما يتلوه) ونطاليس (مجلد ١٠ راس ١ في الاخر) واورسي (مجلد ١٥ ك ٣٥ عد ٩٨) . ثم خرجوا من ذلك السجن والاجدر ان ندعوه مزبلة واقتيدوا الى المكان المعين لهم فالشيوخ ومن كانوا يجرون بطيئًا لضعفهم كانوا يستكدونهم جريًا بواسطة ضرب الحجارة او بالنخس بنبلات السهام لكن اوليك المساكين كانت تخور قواهم اكثر مما كانوا ينخسونهم ليركضوا ولذلك ربط العبيد جميع المرضى منهم بارجلهم وجعلوا يجرونهم في المواضع الصعبة المحجرة كجثث البهايم فمات منهم كثيرون بهذا العذاب تاركين الطريق مبتلًا بدمهم كقول اورسي (في المحل المذكور) .

عد ٦٤ وفي سنة ٤٨٣ كما اخبر فلوري ونطاليس (في المحلات المذكورة) كان اونريكوس يروم ان يبيد جميع الكاثوليكيين قاطني افريقيا فامر ان تصير مفاوضة بين الكاثوليكيين والاريوسيين في قرطاجنة . فاتى الى هناك جميع اساقفة افريقيا والجزاير الخاضعة للبندالة غير ان شيربلا بطرك الاريوسيين حذف المفاوضة الى وقت اخر خوفًا من ملاشاة بدعته بمفاوضة كهذا) فتفاقم لذلك غضب الملك على الكاثوليكيين فارسل امرًا منه سرًا الى كامل المقاطعات وبقوة هذا الامر تسكرت كنايس افريقيا كلها في يوم واحد (اذ كان الاساقفة في قرطاجنة) وجميع اموال الكنايس والاساقفة الكاثوليكيين اعطيت الاساقفة الاريوسيين بمقتضى العقوبات المرسومة ضد الاراطقة (كما كان يقال في امره) بشرايع الملوك فنفذ الامر البربري

وسلب

وسُلب من الاساقفة كل ما كانوا يملكون وطردوا خارجًا عن قرطاجنة آمرًا ان لا يأويهم احد او يقدم لهم قوتًا تحت عقوبة الحريق مع كل بيته كقول نطاليس (في المحل المذكور) وفلوري (ك ٣٠ عد ٤ وما يتلوه) واورسي (في المحل المذكور عد ٩٩) وغرافيزون (في تاريخه الكنايسي مجلد ٣ مفاوضة ١٠) اخيرًا بعد ان ارتكب اونريكوس هذه المظالم والقساوات الوحشية وبعد قتله من الكاثوليكيين من لا يحصي عديدهم قد بلغت نحو سنة ٤٨٤ نهاية ملكه وحياته باخرة تليق بها اذ مات منتنًا ماكولاً من الدود حيًا حتى خرجت احشاؤه وامعاؤه وكان يمزق لحمانه باسنانه كالكلبان ولهذا لم يدفن جسمه كاملاً بل اجزاء جسمه فقط وكان موته بعد ان ملك ثماني سنوات غير كاملة دون ان يتعزى بتخليفه الملك لايلدريكوس ابنه الذي من اجله عمل مذبحة من عايلته بل انتقل تاج الملك بمقتضى وصية جنساريكوس الى غونتاموندوس بن جنتون اخيه ثم خلفه سنة ٤٩٦ ترازاموندوس فطفق نحو سنة ٥٠٤ كقول اورسي (مجلد ١٥ ك ٣٨ عدد ١٢٤ (وغرافيزون في تاريخه الكنايسي (مجلد ٣ مفاوضة ١) ينقض بالكلية الديانة الكاثوليكية في افريقيا لاسيما بارساله الى المنفى مايتين واربعة وعشرين اسقفًا منهم القديس فولجنسيوس المجيد. ثم مات ترازوموندوس سنة ٥٢٣ وخلفه ايلديريكوس الملك الذي كتب عنه بروكوبيوس (في ك ١ في حرب البندالة) * انه كان حليمًا نحو مرؤسيه ومملوًا من الوداعة * وازاد على ذلك غرافيزون (في المحل المذكور) انه كان مايلاً الى الدين الكاثوليكي ولهذا اعاد القديس فولجنسيوس وباقي الاساقفة من المنفى ومنح الحرية لجميع الكاثوليكيين قاطني مملكته ليباشروا امور ديانتهم بكل حرية غير انه قد طرده من المملكة كليماروس الاريوسي سنة ٥٣٠ فيوستنيانوس الملك انتقامًا من الاهانة التي حصلت لايلديريكوس صديقه الصدوق اثار الحرب على كليماروس فاسترجع منه قرطاجنة واخص المدن في سنة ٥٣٣ بواسطة بلساريوس ولما اخضع افريقيا كلها للحكم الروماني طرد منها الاريوسيين ورد الكنايس للكاثوليكيين :

عد ٦٥ ومن بعد موت اونريكوس حدثت بعض اضطهادات من الاريوسيين فان ثاودوريكوس ملك ايطاليا ابن ثاوداميروس ملك الاوسطروغطط (اى الغطط الشرقيين) كان اريوسيًا ايضًا فاضطهد الكاثوليكيين الى يوم مماته الذى كان سنة ٥٢٦ فهذا الملك وان كان اهلًا للمدح لاستخدامه اعوانا ثقاة وعلماء منهم بواسيوس الكبير العلامة والمسيحي الحقيقي الا انه قد سجنه بعد ذلك لتلب حاسديه وابقاه في السجن زمانًا طويلًا واخيرًا دون ان يسمع محاماته قد هشمه بعذاب طويل قادح هو ان الجلادين احاطوا جبهته بحبل وشدوه بعنف حتى خرجت عيناه فمات بواسيوس الذى كان ركنًا عظيمًا للايمان في ذلك الجيل وكان ذلك سنة ٥٢٤ وله من العمر ٥٥ سنة كقول اورسي (مجلد ١٧ ك ٣٩ عد ١٩ ومابليه) وكذا امات ثاودوريكوس بقساوة بربرية وبحجج كاذبة سيماكوس وقد كان رجلًا مستحقًا كل اعتبار وحما بواسيوس وذلك لخوف باطل من ان سيماكوس يهيج ضد ملكه لقتله بواسيوس كقول اورسي (في المحل المذكور عد ٢٤) وعلى هذا الاسلوب امات ايضًا في السجن القديس يوحنا البابا عذابًا وجوعًا وقد تكرم من الكنيسة بمنزلة شهيد منذ اجيال كثيرة. قد افترى البعض على القديس يوحنا بانه الزم الملك يوستينوس الحسن العبادة بان يرد للاريوسيين كنايسهم كلها الا ان غيرهم انكروا ذلك وقال الكردينال اورسي (في المحل المذكور عد ٣٠) ان اعمال هذا التاريخ معتمة جدًا غير انه سندًا على ما قاله وحكم به الكتاب المجهول المولف الذى ذكره فاليسيوس يظن ان البابا لم يطلب ترجيع كل الكنايس الاريوسيين بل التى كانت بملكهم فقط والتى كانت متروكة وغير مكرسة وكانت غايته بذلك ان يرضى ثاودوريكوس بتلك الكنايس وحدها ليكف من طرد الكاثوليكيين من كنايسهم واعطايها للاريوسيين كما كان يخاف: على ان الاحسن من ذلك ما كتبه نطاليس اسكندر (في مجلد ١١ راس ٢ جزء ٣ فصل ٦) مع اورسي والكردينال بارونيوس وتبعهم به يوحنا لورنسيوس بارتي (في جزء ٦ راس ١ وجه ١٧٠) وهو ان البابا يوحنا ابى ان يسمح للملك برد الكنايس للاريوسيين وهذا يتاكد بالكفاية من رسالة

هذا

هذا البابا القديس الثانية المنفذة الى اساقفة ايطاليا التي يشهد بها انه كرّس كنايس كثيرة في الامصار الشرقية ورد على الكاثوليكيين جميع كنايسهم التي كانت بيد الاريوسيين ولهذا وضعه الملك في السجن في ايطاليا حيث تنيح منهياً حياته في العذابات في ٢٧ من شهر ايار سنة ٥٢٦ :

عد ٦٦ ومع هذا كله لم يكتف ثاودوريكوس بالمظالم العديدة التي اجراها كما قال الكتاب المجهول الموالف المذكور بل ابرز امراً في ٢٦ شهر اب سنة ٥٢٦ بان يتملك الاريوسيون كنايس الكاثوليكيين كلها لكن الله قد اراد ان يخطف حياته بموت مبغت شفقة على المومنين فانه قد داركه الموت بعد ثلثة ايام بواسطة سهال شديد حصل له في نهار الاحد الذي كان عازماً به هذا الكافر على تنفيذ اوامره اضاع حياته والملك معًا . واما سبب ذلك الاسهال المميت فهو ما ذكره بروكوبيوس احد المورخين في ذلك العصر (في ك ١ في حرب الغطط) وهو انه كان على العشا فوضع امامه على المايدة راس سمكة كبيرة وكان يظهر لثاودوريكوس بذلك الراس راس سيماكوس الذي كان اماته عما قليل من الزمان وكان يبان له انه يتهدده ناظراً اليه شذراً فارتعش ثاودوريكوس وامتلاء خوفاً وصار حالاً طريح الفراش وهو قص هذا الحادث على الببديوس طبيبه وكان يشمار حينيذ من قساوته التي اجراها على بواسيوس وسيماكوس ومع انزعاج نفسه هذا واضطراب احشايه عاجله الموت قال القديس غريغوريوس (في ك ٤ من خطابه راس ٣٠ ذكره اورسي في الكتاب المذكور عد ٣٣) ان احد القديسين النساك في جزيرة ليباري قد ابصر ثوادوريكوس عند موته والبابا يوحنا وسيماكوس يرفسانه بارجلهما وانهما عرياه من زنتانه كلها وطرحاه في بركان صقلية القريب منهم :

عد ٦٧ ثم ان لوفيجيلدوس ملك الفيسيغطط (اي الغطط الغربيين) كان اريوسياً كان وملك في اسبانيا وكان له من امراته الاولى ابنان ارمينجيلدوس وريكاريدوس ثم تزوج بغوسفينتا ارملة ملك اخر للغطط الغربيين وزوج ابنه ارمينجيلدوس باينكوندا ولما كانت كاثوليكية ابت ان تعتمد ثانية من

الاريوسيين

الاريوسيين كما كانت تؤثر غوسفينتا حماتها الاريوسية ايضاً واذ لم تطاوعها على ذلك اخذتها يوماً من شعرها مغضبة وطرحتها على الارض وطفقت ترفسها برجليها حتى سال دمها ثم عرتها والقتها جبراً في بركة الماء كي تعمدها ثانيةً لكن اينكوندا لبثت ثابتة في الايمان الكاثوليكي بل ردت اليه ارمينجيلدوس زوجها فعرف لوفيجيلدوس ذلك فطفق يضطهد جميع الكاثوليكيين فنفى الكثيرين وسلب اموالهم كقول فلوري (مجلد ٥ ك ٣٤ عد ٤٣ من ايسيدوروس في تاريخ الغطط لسنة ٦٠٧) فضرب بعضاً وسجنهم واماتهم جوعاً او عذاباً ثم نفى اساقفة كثيرين واهدم الكنايس دخلها وانما ارمينجيلدوس فسجنه ابوه واتى اليه احد الاساقفة الاريوسيين من لدن ابيه ليناوله القربان الاقدس في عيد الفصح فطرده داعياً اياه اراتيكياً ولذلك ارسل ابوه بعض اعوانه ليقتلوه وضربه احدهم بفاس ففلغ راسه وكان ذلك سنة ٥٨٦ وهكذا انال هذا الملك اكليل القداسة والاستشهاد كقول فلوري (مجلد ٥ ك ٣٤ عد ٥٤)

عد ٦٨ ان لوفيجيلدوس البربري عاش قليلاً بعد موت ابنه وندم لانه قتله قال القديس غريغوريوس (في ك ٤ من خطابه راس ٣١) انه عرف حقيقة الديانة الكاثوليكية لكنه لم يستحق ان يقبلها لان الخوف من قبيلته قد منعه من خير كذا . وقد ذكر فلوري (في المحل المذكور) مولفين كثيرين قالوا ان لوفيجيلدوس قبل موته لبث سبعة ايام يبكي على اثامه ومات كاثوليكياً سنة ٥٨٧ وسنة ١٨ من ملكه وترك ربكاريدوس ابنه الاخر وريثاً له في ملكه فصار كاثوليكياً كقول غريغوريوس (مقالة ٩ راس ١٥) وقبل من الكاثوليكيين سر الميرون وكان مفعماً غيرة على الايمان الكاثوليكي حتى جذب الاساقفة الاريوسيين وقبيلة الغطط الغربيين باسرها الى الاعتراف به فخلع كل اراتيكي من الوظايف ومن جنديته فكانت على هذا النحو بداية ملكه نهاية الشيعة الاريوسية في اسبانيا التي استحوذت عليها منذ دخول البربر اعني من اوايل الجيل الخامس الى كرور نحو ١٨٠ سنة كقول فلوري (في المحل المذكور عد ٥٥) وكذا في افريقيا ايضاً اذ تملكها يوستنيانوس الملك بواسطة بالياريوس نحو سنة ٥٣٥ قد عادت

الديانة

الديانة الكاثوليكية مويدة هناك كما قيل في عد ٦٤ (كما روى فلورى مجلد ٥ ك ٣٢ عد ٤٨) والبوركونيونيون في افرنسا بعد موت هلكهم غونظابودوس الذى كان سنة ٥١٦ قد تركوا ارطقة اريوس في عهد سيجيسموندوس ابنه وخليفته الذى في السنة السابقة اى سنة ٥١٥ ارتد الى الايمان المستقيم بواسطة القديس افيتوس اسقف فينا كما روى فلورى (مجلد ٥ ك ٣١ عدد ٣٠) واللمبارديون في ايطاليا في عهد الملك اريمبارتوس نحو سنة ٦٦٠ قد رفضوا الاريوسية واعتنقوا الايمان الكاثوليكي وثبتوا به كقول دانس (في حواشيه على تاريخ الازمنة وجه ٢٣٧) الذى ختم خطابه في ارطقة اريوس بما نصه * وكذا قد انقرضت حقا تلك الافعى المضرة جدا والتى كانت أما محضة بتلك الشرور الكثيرة لكنها بعد نحو تسعماية سنة اى سنة ١٥٣٠ قد ابتدات تتجدد في بولونيا وترانسيلفانيا بواسطة الاريوسيين الحديثين ومضاددى الثالوث الذين توصلوا من اثم الى شر منه فكانوا شرا من الاريوسيين القدما واختلطوا مع الناكرين عبادة الله والسوسينيين *

في دحض ارطقة اريوس
الذي كان ينكر لاهوت الكلمة

الفصل الاول

في اثبات لاهوت الكلمة من الكتاب المقدس

عدد ١ ان الكنيسة الكاثوليكية تعلم ان الكلمة الالهى اى اقنوم ابن الله هو الهٌ طبعا كالاب ومساوٍ للاب بكل شى وكامل وازلى كالاب ومساو له بالجوهر اما اريوس فكان يجدف قائلا. ان الكلمة لم يكن الهًا ولا ازليًا ولا مساويًا للاب بالجوهر ولا مشابهًا له بل كان خليقة محضة مفطورة في الزمان غير انه اشرف من باقى الخلايق حتى خلق الله جميع الاشياء بواسطته كانه الة على ان كثيرين من تباع اريوس قد لطفوا تعليمه. فقال بعضهم ان الكلمة يشبه الاب وغيرهم انه خلق منذ الازل ولكن لم يرد احد منهم بتة ان يسلم بمساواته للاب بالجوهر فمتى اثبتنا القضية الكاثوليكية المار ذكرها فينفند لا معتقد الاريوسيين والانوميين

والانوميانيين

والانومانيين والاربوسيين فقط الذين تبعوا تعليم اريوس بتمامه بل يدحض معتقد الباسيليين ايضاً الذين كانوا نصف اربوسيين وقد دعوا في مجمع انطاكية المنعقد سنة ٣٤١ وفي مجمع انكورا الملتام سنة ٣٥٨ كلمة الله اوميوسيون الاب اي مشابه الاب بالجوهر لكنهم لم يريدوا ان يسلموا بانه اوموسيون الاب اعني ان له والاب جوهراً واحداً ويتفند ايضاً معتقد تباع اكاشيوس الذين تمسكوا بالطريق الوسطى بين الاربوسيين والنصف اربوسيين زاعمين ان الكلمة هو اوميون الاب اعني يشبهه ولكن لا بالجوهر فجميع هولاء تُدحض معتقداتهم متى اثبتنا ان الكلمة لا يشبه فقط اباه بكل شي بل هو مساوٍ له ايضاً بالجوهر اعني انه من جوهره ذاته وبالتالي تُدحض معتقدات تباع سيمون وكيرنثيوس وابيون وبولينوس وفوتينوس الذين هم اول من ابدع هذه البدعة لقولهم ان المسيح انسان محض مولود كعادة الناس من مريم الكلي قدسها ومن القديس يوسف وانه لم يكن موجوداً البتة قبل ان يولد . فمتى تثبتت هذه الحقيقة الكاثوليكية وهي ان الكلمة اله حقيقي كالاب فتدحض هذه الاضاليل طرًا لان الكلمة اخذ الناسوت بالمسيح باقنوم واحد كقول ماري يوحنا الكلمة صار جسدًا ولذا متى ثبت ان الكلمة اله حقيقي يثبت ايضاً ان المسيح لم يكن انساناً محضاً بل انساناً والهاً معاً .

عدد ٣ ان هذا نثبته نصوص شتى من الكتاب المقدس نوردها هنا الى ثلث مراتب . المرتبة الاولى تشتمل على تلك النصوص التي دعي بها الكلمة الهًا لا بالنعمة او لانتخاب كما زعم السوسينيون بل الهاً حقيقياً طبعاً وجوهرا . قال ماري يوحنا في انجيله * في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله والله هو الكلمة . هذا كان في البدء عند الله كلٌ به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان * ويجب ان نقرا هذه الاية دون وضع نقطة بعد قوله لم يكن شي كما نبه ملدوناتوس (في تفسيره بشارة يوحنا ص ١) وهذه الاية قد ظهرت واضحة جدًا في اثبات لاهوت الابن للقديس ايلاريوس حتى كتب (في ك ٧ في الثالوث عدد١٠) * حينما اسمع والله هو الكلمة لا اسمع انه قيل فقط ان الكلمة اله بل انه اتضح

انه

انه اله .... ما عبر عنه بذلك هو جوهر اذ قيل والله هو الكلمة فكونه الهًا ليس اسمًا عرضيًا بل حقيقة جوهرية * وقد كان هذا القديس الملفان استدرك قبل ذلك اعتراض من قالوا ان موسى دعى الهًا من فرعون (خروج ص ٨ عد ١٩) والقضاة قد تسموا الهة (مزمور ٨١ عد ٦) فقال القديس * شي هي تسمية شخص الهًا وشي اخر كونه الهًا ففرعون دعا موسى الهًا وليس لموسى الطبع والاسم ليكون الهًا او كما دعى الابرار الهة انا قلت انكم الهة فيقول انا قلت وذلك قول المتكلم لا اسم الشي ... وحيثما كشف واضع الاسم عن نفسه فتكون التسمية قول واضعها لا اسمًا طبيعيًا بالعموم . واما هنا فالكلمة هو الله وذلك حقيقة قايمة بالكلمة لحقيقة الكلمة بوضعها الاسم لان تسمية الكلمة في ابن الله هي من سر الميلاد * فاذًا يقول القديس ان اسم اله نظرًا الى فرعون والابرار الذين ذكرهم داود في مزمور ٨١ المرقوم هو اسم دعاهم به الله نظرًا الى قوتهم ولم يكن هذا اسمهم الحقيقي واما ماري يوحنا فاذ تكلم في الكلمة لم يقل انه دعى الهًا فقط بل هو اله حقًا * والله هو الكلمة * .

عد ٣ فيعترض السوسينيون ثانيًا بان آية ماري يوحنا لا ينبغي ان تتلى كما نتلوها نحن بل يلزم حذف النقطة من بعد لفظة الكلمة ووضعها بعد قوله والله هو اعني لا ينبغي ان نقرا * والله هو الكلمة . هذا كان في البدء عند الله * بل * والله هو . الكلمة هذا كان منذ البد عند الله * فهذا التحريف للمعنى الحقيقي لا سند له قطعًا ويضاد لا جميع الكتب المقدسة فقط المثبتة من المجامع بل راي جميع القدما ايضًا الذين قراوا دايمًا والله هو الكلمة دون تقسيم وناهيك من انه لو سلمنا بقراة السوسينيين لاختل معنى الاية فكانَّ ماري يوحنا اراد ان يحقق لنا وجود الله بعد ان قال الكلمة كان عند الله فضلًا عن انه لتوجد نصوص جمة غير هذه يدعى بها الكلمة الهًا ولذا استبان هذا التفسير لدى الاكثر خبرة من السوسينيين باطلًا بكليته ولا يجدي نفعًا لمحاماة مدعاهم ولهذا قد بحثوا على سبل اخرى يضادون بها هذه الاية وهذه السبل الاخرى سوف نوضح بطلانها .

عد ٤ يعترض ثالثًا الاريوسيون الذين يتعجب من هذياناتهم الكثيرة التي اخترعوها

اخترعوها لمحاماة اضاليلهم ويقولون ان الكلمة قد دُعي هنا الهًا انما لا ذاك الاله السامي طبعًا المعتاد ان يذكر مع حرف التعريف او ميكرون . الذي لا وجود له هنا ولكنا نرى ماري يوحنا تكلم في هذا الاصحاح الاول ذاته عد ٦ في الاله السامي فقال . كان رجل أُرسل من الله اسمه يوحنا ولا ريب بان الرسول تكلم هنا في الاله السامي ومع ذلك حذف الاوميكرون وهذا ذاته تراه في عد ١٢ و ١٣ و ١٨ من هذا الاصحاح وكذا ايضًا ترى الكلام في الله دون هذا الحرف في مواضع شتى من الاسفار المقدسة منها في بشارة متى ص ١٤ عد ٣٥ وص ٢٧ عد ٤٣ وفي رسايل ماري بولس قرنثية ١ ص ٨ عد ٤ وعد ٦ وفي رسالة رومية ص ١ عدد ٧ وافسس ص ٤ عد ٦ وبعكس ذلك نقرا في اعمال الرسل ص ٧ عد ٤٣ وفي رسالة ٢ الى القرنثيين ص ٤ عد ٤ وفي رسالة غلاطية ص ٤ عد ٨ ان الصنم دعي باسم اله مقرونًا بحرف اميكرون ولا غرو ان القديس لوقا وماري بولس لم يفتكرا قط بان يكرما الصنم بمنزلة اله سام . وقد لاحظ القديس يوحنا فم الذهب (في بشارة يوحنا) الماخوذ عنه كلّ الجواب المورد انفًا ان الكلمة دعي الهًا في محل مقرونًا بالاوميكرون كما يقرا في رسالة ماري بولس الى رومية ص ٩ عد ٥ * ومنهم المسيح بالجسد الذي هو اله على كل شي ومبارك الى دهر الداهرين * ولاحظ ماري توما ان الاوميكرون لم يوضع على اسم الله في المحل المذكور سابقًا لان لفظ الجلالة هناك ليس موضوعًا بل محمول وها الك كلماته (في ص ١ في يوحنا مقالة ١) * ان السبب لعدم وضع الانجيلي هذا الحرف على لفظ الجلالة هو ان اسم الله هناك محمول وماخوذ صوريًا ومن العادة ان الاسما الواقعة في محل المحمول لا يوضع عليها الحرف اذ يقتضي الفصل *

عد ٥ يعترضون رابعًا بان الكلمة دعي الهًا في اية ماري يوحنا هذه لا لانه كذلك طبعًا وجوهرًا بل من اجل استحقاقه وسلطانه ويقولون انه لهذا السبب عينه قد دعي الملايكة والقضاة في الكتاب المقدس باسم اله فعلى هذا اجاب القديس ايلاريوس بقوله الذي اوردناه عد ٢ انه شيٌ هو اعطا اسم اله لموضوع وشي اخر القول كونه الهًا ونزيد على ذلك جوابًا اخر قايلين لا صحة للقول ان

ان اسم الله هو اسم متواطى حتى يمكن ان يحمل بالاطلاق على من ليس هو الهاً طبعاً فاى نعم ان بعض خلايق تسمت الهة غير انه لم يعط لاحدها اسم اله مطلقاً او انه دعى الهاً حقيقياً او الهاً سامياً او فى المفرد كما قيل عن يسوع المسيح فى مارى يوحنا * ونعلم ان ابن الله اتى واعطانا عقلاً كيما نعرف الله الحق ونثبت فى ابنه الحق * يوحنا ص ١ عد ٢٠ وفى رسايل مارى بولس * اذ نتوقع الرجا الطوباوي وظهور مجد الله العظيم مخلصنا يسوع المسيح * طيطوس ص٢ عد ١٣ * ومنهم المسيح بالجسد الذى هو اله على كل شى ومبارك الى دهر الداهرين * رومية ص ١ عد ٢٥ وفى انجيل لوقا اذ تنبا القديس زكريا على ابنه يوحنا قايلاً * وانت ايها الصبي نبي العلى تدعى لانك تتقدم وجه الرب لتعد طرقه ... باحشا رحمة الهنا الذى افتقدنا مشرقاً من العلا * لوقا ص ١ عدد ٧٦

عد ٦ انه من الكلمات الموردة انفاً من ص ١ من بشارة يوحنا ينتج برهان اخر ساطع على لاهوت الكلمة اذ قيل هناك بالكلمات التابعة كل به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان * فمن انكر لاهوت الكلمة الزمته هذه الكلمات ان يقول اما ان الكلمة لم يخلق بل هو ازلى اما ان الكلمة خلق ذاته والحال ان هذا الاخير يضاد العقل مضادة واضحة اذ لا احد يعطى ما لا يملك فاذاً يلتزم ان يقر بان الكلمة لم يخلق والا لكان كاذباً ما صرح به مارى يوحنا بقوله وبغيره لم يكن شىء مما كان كذا برهن مارى اغوسطينوس فى كتابه في الثالوث (راس ٦) ونتيج من الكلمات المذكورة نتجاً واضحاً ان الكلمة من جوهر الاب قايلاً * لم يقل كل شى الا الاشيا المخلوقة اعنى كل خليقة ومن ثم يبان واضحاً ان من خلق به كل شى ليس بمخلوق واذا لم يكن مخلوقاً فليس خليقة وان لم يكن خليقة فهو جوهر واحد مع الاب لان كل جوهر ليس هو الهاً فهو خليقة والذى ليس خليقة فهو اله وان لم يكن ابناً بجوهر واحد مع ابيه فيكون جوهراً مخلوقاً وان كان جوهراً مخلوقاً فلا يكون خلق به كل شى والحال كل به كان فاذاً هو جوهر واحد مع الاب ومن ثم ليس هو الهاً

الهًا فقط بل هو اله حقيقي ايضًا * فاى نعم ان نص مارى اغوسطينوس مستطيل قليلًا لكنه فعال ومفحم جدًا :

عد ٧ ولناتينّ الان الى المرتبة الثانية التى تشمل تلك النصوص التى تنسب بها الى الكلمة طبيعة الاب الالهية ذاتها وجوهره عينه وهذا قد اوضحه اولاً الكلمة المتجسد ذاته اذ قال انا والاب واحد يوحنا ص ١٠ عد ٣٠ فيقول الاريوسيون ليس الكلام هنا فى وحدة الطبيعة بل فى وحدة الارادة وهذا قاله كلوينوس ايضًا وان اقام الحجة على انه ليس اريوسيًا وهذا قوله * ان القدماء قد استشهدوا هذا النص بئس الاستشهاد لكى يبرهنوا ان المسيح هو اوموسيون الاب اى مساويه بالجوهر مع ان المسيح لم يتكلم عن وحدة الجوهر بل عن وحدة اتفاقه مع الاب * ولكن الاباء القديسون الذين هم اهلٌ للتصديق اكثر من كلوينوس والاريوسيين قد فهموا بذلك وحدة الجوهر وها لك قول احدهم القديس اتناسيوس (فى خطاب ٤ ضد الاريوسيين عد ٩) * اذا كان الاثنان واحدًا فمن الضرورة ان يكونا واحدًا حقًا بحسب اللاهوت ونظرًا الى ان الابن هو مساو للاب بالجوهر .... بنوع انهما اثنان لانهما اب وابن وواحد لانهما اله واحد * وكذا فهم ذلك القديس كبريانوس اذ قال (فى كتابه فى وحدة الكنيسة) * وقال الرب انا والاب واحد وكتب فى محل اخر من الاب والابن والروح القدس وهولآء الثلاثة شى واحد * وهكذا فهمه ايضًا مارى امبروسيوس (ك ٣ فى الروح القدس) والقديسان اغوسطينوس والذهبى الفم كما سترى بُعَيد بل هكذا فهمه اليهود ايضًا فانهم عند سماعهم هذه الكلمات من يسوع المسيح اخذوا حجارة ليرجموه كما روى مارى يوحنا فى بشارته ص ١٠ عد ٣٢ فقال لهم ربنا حينئذ * اريتكم اعمالاً كثيرة حسنة من عند ابى فلاجل اى الاعمال ترجمونى . فاجابه اليهود اننا لا نرجمك من اجل الاعمال الحسنة بل من اجل التجديف اذ انت انسان وتجعل ذاتك الهًا * قال القديس اغوسطينوس (مقالة ٤٨ فى يوحنا) * ها ان اليهود قد فهموا ما لم يفهمه الاريوسيون لكونهم غضبوا اذ حكموا بانه لا يمكن ان يقال انا والاب واحد الا حيث توجد المساواة بين الاب والابن *

وازاد

وازاد على ذلك القديس يوحنا فم الذهب قايلاً لو كان اليهود غلطوا باعتقادهم ان المخلص اراد بتلك الكلمات ان يساوي نفسه بالاب بالقدرة لاوضح لهم ذلك تحميدًا لساجسهم ولكن كلا لعمري لم يفعل ذلك وهذا لك كلمات القديس (ميمر ٦٠ في يوحنا) * ومع ذلك لم يُزِل يسوع ظنهم هذا الذي لو كان كاذبًا لوجب اصلاحه والقول ما بالكم تصنعون هذا فاني لم اقل ان لي قدرة تساوي قدرة الاب * بل قد اثبت رايهم موبخًا اياهم كما اردف الذهبي فمه قوله بقوله * بل بعكس ذلك بالكلية قد اثبت يسوع رايهم لاسيما اذ غضبوا ولم يعتذر كانه قال شيًا مضادًا بل وبخهم * وها هوذا التوبيخ الذي ابان به بالكفاية كونه مساويًا للاب * ان كنت لا اعمل اعمال ابي فلا تومنون بي فان كنت اعمل ولا تريدون ان تومنوا بي فامنوا باعمالي لتعلموا وتومنوا ان الاب فيَّ وانا في الاب * يوحنا ص ١٠ عدد ٢٧ و ٢٨ . ثم ان مخلصنا قد اوضح صراحة في مجمع قيافا (كما اشرنا انفًا) انه ابن الله الحقيقي كقول ماري مرقس ص ١٤ عد ٦١ و ٦٢ * ثم ساله عظيم الكهنة ثانيةً وقال له أانت هو المسيح ابن الله المبارك فقال له يسوع انا هو * فيا ليت شعري بعد ان تقرر ذلك من يتجاسر ان يقول ان يسوع المسيح ليس هو ابن الله الحقيقي بعد ان اثبت هو ذاته ذلك واضحًا

عد ٨ فيقول الاريوسيون ان المخلص سال الاب من اجل تلامذته كلهم فقال * انا قد اعطيتهم المجد الذي اعطيتني ليكونوا واحدًا كما نحن واحد * يوحنا ص ١٧ عد ٢٢ فيقولون ها انه تكلم هنا عن وحدة الارادة لا عن وحدة الجوهر فنجيب على ذلك ان القول انا والاب واحد هو شي والقول ليكونوا واحدًا كما نحن واحد شي اخر كما ان القول ابوكم السماوي كامل هو شي والقول كونوا اذًا كاملين كما ان اباكم السماوي كامل هو (متى ص ٥ عد ٤٨) شي اخر فان حرف كما يدل على التشبيه او الاقتدا كما فسر ماري اتناسيوس قوله ليكونوا واحدًا كما اننا واحد فقال * ان حرف كما يدل على الاقتدا لا على نوع الوحدة ذاته * (خطاب ٤ ضد الاريوسيين) ومن ثم كما ان الرب يحرضنا

على

على ان نتشبه ونقتدي بالكمال الالهي بقدر استطاعتنا فكذا كان يطلب ايضاً ان تلاميذه يتصلون الى الاتحاد بالله بمقدار اهليتهم وهذا الاتحاد لا يمكن ان يفهم به الا اتحاد الارادة . ولكن سيدنا يسوع المسيح اذ قال انا والاب واحد لم يكن كلامه في التشبه والاقتدا بل في وحدة الجوهر مثبتاً بقضية مطلقة انه شيء واحد مع الاب * انا والاب واحد *

عد ٩ ان هذه القضية تتأكد من آيتين اخرتين مزهرتين بوضوحهما . احداهما قول ربنا له المجد * كل ما هو الاب هو لي * يوحنا ص ١٦ عد ١٥ وقال في الاصحاح التالي ص١٧ عد ١٠ * كل شي لي فهو لك وكل شي لك فهو لي * ومن حيث هذه الكلمات قيلت دون قيد او استثنا فتبين حق الوضوح مساواة المسيح للاب بالجوهر لانه بعد ان حقق ان كل ما للاب هو له من يتجاسر ان يقول ان للاب شيئاً ليس هو للابن يا ليت شعري هلا يكون انكر على الابن كل شي من انكر عليه جوهر الاب اذ يجعله على ذلك ادنى من الاب بغير نهاية . والحال ان يسوع قال ان كل ما للاب هو له دون استثنا وبالتالي انه مساوٍ الاب بكل شي . قال ماري اغوسطينوس (ك ١ ضد مكسيموس راس ٢٤) * لا ينقص شي عن الاب من قال كل ما للاب هو لي فاذاً هو مساوٍ له * :

عد ١٠ وهذا ذاته قد اثبته ماري بولس بقوله عن المسيح * الذي مع ان له صورة الله لم يحسب اختطافاً ان يكون عديل الله بل واضع نفسه (وفي اللاتينية لاشى نفسه) آخذاً صورة العبد * فيلبسيوس ص ٢ عد ٦ فيقول الرسول اذاً ان المسيح قد تنازل لياخذ جسداً بشرياً واضع نفسه آخذاً صورة العبد وهذا لا يمكن ان يفهم الا عن طبيعتي المسيح لانه لاشى ذاته آخذاً طبيعة العبد مع انه ذو طبيعة الهية كما يبان واضحاً من الكلمات السابقة وهي * الذي مع ان له صورة الله لم يحسب اختطافاً ان يكون عديل الله * فان كان المسيح لم يحسب اختطافاً ان يكون عديلاً لله اي مساوياً له فلا يمكن ان ينكر انه من ذات جوهر الاب والا لكان اختلاساً القول انه عديل الله اي مساوٍ له وقال ماري اغوسطينوس كذا يجب ان يفهم قول سيدنا يسوع المسيح (في

يوحنا

يوحنا ص ١٤ عد ٢٨) * ان الاب اعظم مني * يعني انه ادنى من الآب بحسب صورة العبد التي اتخذها بتانسه وانه لم يكن ادنى منه بل مساويًا له بحسب صورة الله التي له طبعًا ولم يفقدها اذ صار انسانًا . وها لك كلمات القديس اغوسطينوس (في رسالة ٦٦) * ان صورة الله هو مساوٍ لله ولم يكن ذالك له اختلاسًا بل طبيعة ... ولهذا قال ان الاب اعظم منه لانه لاشي ذاته آخذًا صورة العبد وغير تارك صورة الله *

عد ١١ ثم يتاكد ذلك ايضًا مما قاله مخلصنا ان الاعمال التي يعملها الاب يعملها الابن ايضًا يوحنا ص ٥ عد ١٩ . ومن هنا ينتج القديس ايلاريوس ان ابن الله هو اله حقيقي كالاب بقوله (في ك ٧ في الثالوث عد ٢١) * هو ابنٌ اذ بدونه لا يمكن ان يكون شي وهو اله لانه يعمل كل ما يعمله الاب فهما واحد لانهما يعملان اعمالا واحدة ذاتها * فلا يستطيع ان يفعل فعلًا واحدًا غير منقسم مع الاب من لم يكن مساويًا لهُ بالجوهر اذ لا تمييز في الله بين الفعل والجوهر :

عد ١٢ اما في المرتبة الثالثة فنورد نصوص الكتاب المقدس التي نسب بها الى الكلمة الصفات التي لا يمكن ان تختص الا بمن هو اله طبعًا ولهُ جوهر الاب ذاته واولًا ان ماري يوحنا في افتتاح خطابه نسب الازلية الى الكلمة بقوله * في البدء كان الكلمة * ص ١ عد ١ فكلمة كان عبارةٌ عن ان الكلمة كان موجودًا دايمًا ولهذا كرر ماري يوحنا ذالك اربع مرات كما لاحظ القديس امبروسيوس اذ قال (في ك ١ في الايمان الى كراسيانوس راس ٥) * ها هوذا لفظة كانَ اربع مرات فمن اين يخترع الكافر انه لم يكن * وفضلًا عن لفظة كان يثبت هذه الحقيقة قوله في البدء اي ان الكلمة هو ازلي في البدء كان الكلمة كانه يقول ان الابن كان موجودًا قبل الاشيا كلها وبقوة هذا النص قد حرم المجمع النيقاوي الاول قضية الاريوسيين القايلة * انه كان وقت لم يكن فيه ابن الله *

عد ١٣ فيعترض الاريوسيون اولًا بان ماري اغوسطينوس (في ك ٦ في الثالوث راس ٥) قد فسر لفظة في البدء عن الاب ذاته ويقولون انه بمقتضى هذا

التفسير

التفسير كان يمكن الكلمة ان يوجد في الاب قبل كل الاشيا دون ان يكون ازليًا · فنجيب على هذا قايلين وان كانت لفظة في البدء بمعنى في الاب فمع ذلك متى سُلّم بان الكلمة كان قبل الاشيا كلها فينتج من ذلك ان الكلمة كان ازليًا ولم يُخلق ابدًا اذ خلق به جميع الاشيا * كلٌ به كان * فلو لم يكن الابن ازليًا بل كان مخلوقاً في الزمان لوجب ان يقال ان الكلمة خلق ذاته وهذا من المستحيل حسب المبداء العام المحقق المذكور وهو لا احد يعطي ما لا يملك *

عد ١٤ يقولون ثانيًا ان لفظة في البدء تفهم كما وردت في الاصحاح الاول من سفر التكوين في البدء خلق الله السما والارض · فاذًا يفهم بها هنا خلق الكلمة ايضًا · فنجيب ان موسى قال في البدء خلق الله واما ماري يوحنا فلم يقل في البدء خلق الكلمة بل كان وان كلاً به كان :

عد ١٥ يعترضون ثالثاً بانه لا يفهم بالكلمة اقنوم متميز عن الاب بل حكمة الاب الباطنة الغير المتميزة التي بها كان كل شي · ولكن لا صحة لهذا القول ايضًا فان ماري يوحنا بعد قوله عن الكلمة كلٌ به كان اردف قوله بقوله في اخر هذا الاصحاح * الكلمة صار جسدًا وحلَّ فينا * وهذا القول لا يمكن ان يفهم به حكمة الاب الداخلة بل يفهم به دون ريب الكلمة الذي قيل عنه كلٌ به كان وانه بعد ذلك تجسد مع انه ابن الله كما صرح به في هذا الاصحاح ذاته حيث قال * ونظرنا مجله مجدًا مثل ذي الوحيد الذي من الاب * وهذا قد اثبته الرسول ايضا حيث كتب انه بالابن (الذي دعاه ماري يوحنا كلمة) قد ابدع العالم * وفي هذه الايام الاخيرة كلمنا بابنه الذي جعله وارثًا لكل شي وبه خلق العالمين * عبرانية ص ١ عد ٢ وناهيك من ان ازلية الكلمة يثبتها قول الابوكاليبسي (ص ١ عد ٨) * انا الالف والباء البداية والنهاية الكاين الان والذي كان والعتيد ان ياتي * وقول الرسول * ان المسيح هو امس واليوم والى الابد * عبرانية ص ١٣ عد ٨ ··

عد ٢٦ ان اريوس قد انكر دايمًا ازلية الكلمة وانما بعد تلاميذه المتاخرين

سلموا

سلموا مُحتمين بنصوص الاسفار المقدسة بان الكلمة كان ازليًا الا انه كان خليقة ازلية لا اقنومًا الهيًا · وعلى هذا الضلال الحديث المخترع من الاربوسيين قد وجدت لاهوتيين كثيرين يجيبون بانه لا يمكن الخليقة ان تكون ازلية قايلين ان الخليقة لكي يمكن ان تدعى خليقة يجب ان تكون ابرزت من العدم بنوع ان تكون انتقلت من عدم الوجود الى الوجود ولذا يلزم ان يفترض زمان لم تكن تلك الخليقة فيه غير ان هذا الجواب لا يلحم ولا يقوض ضلالهم فان مارى توما علّم (فى بحث ٣ فى القوة جزء ١٤ سوال ٧) براى كلى الاحتمال انه ليس بضرورى للقول عن شى انه مخلوق ان يوجد زمان لم تكن تلك الخليقة فيه بنوع ان عدم وجودها يسبق وجودها · بل يقول يكفى ان تكون تلك الخليقة عدمًا بطبعها او ذاتها · وان تكون اخذت وجودها من الله · فاذاً يقول شمس المدارس * انه يطلب للقول من شى· انه مخلوق من العدم ان عدم وجود الشى يتقدم وجوده لا بالدوام والاستمرار بل بالطبيعة يعنى او ترك بذاته لبقى عدمًا لكنه اخذ وجوده من اخر فقط * فاذ تقرر انه لا يطلب للقول عن شى انه مخلوق ان يكون تقدم زمان لم يكن موجودًا فيه · فان الله القادر على كل شىء والازلى يمكنه ان يمنح تلك الخليقة منذ الازل ذاك الوجود الذى لم تكن حاصلة عليه طبعاً فيبان لى ان الجواب الموافق والفعال هو ان الكلمة بما انه ازلى كما تقدم لا يمكن ان يسمى خليقة اذ علّم جميع الاباء القديسين مع مارى توما انه لامر من الايمان انه لا توجد خليقة قطعًا ازلية لان الخلايق كافة قد خلقت فى الزمان فى ذلك البدء الذى ابدع به العالم وكتب عنه موسى قايلًا فى البدء خلق الله السما والارض فخلق السما والارض بحسب تعليم الاباء واللاهوتيين اجمع يحوى ابداع جميع الاشيا الهيولية والروحية اما الابن فكان موجودًا قبل كل خليقة لانه اذ كتب فى سفر الامثال ما تقوله الحكمة (اعنى الكلمة) وهو * الرب امتلكنى منذ بدء طرقه قبل ان يفعل شيًا منذ البدء · امثال ص ٨ عد ٢٢ فاذًا الكلمة ليس مخلوقًا اذ كان قبل ان يفعل الله شيًا ·

عد ١٧ ومن هذا لا يستطيع الماديون في عصرنا ان ينتجوا ان المادة يمكن ان تكون ازلية من ذاتها لان قولنا ان خليقةً ما يمكن ان تكون ازلية هو بالنظر فقط الى ان الله كان يمكنه ان يمنحها منذ الازل ذاك الوجود الذى لم تكن حاصلة عليه (وهذا لم يصر فعلًا قط) لكن المادة (كما برهنا في كتابنا حقيقة الايمان) لم تستطيع ان توجد من ذاتها لولم يمنحها الله الوجود اذ لا يمكنها ان تمنح ذاتها وجودًا لم تكن حاصلة عليه من قبل المبداء المكرر مرارًا . وهو لا احد يعطى ما لا يملك . ثم من قول مارى يوحنا عن الكلمة . كلُ به كانَ . لا تنتج ازليته فقط بل قدرته على الخلق ايضًا وهذه القدرة لا يمكن ان تختص الا بالله وحده اذ يقتضى للخلق قوة وقدرة غير متناهيتين (كما يقول اللاهوتيون اجمع) لا يمكن الله ان يشرك بها خليقة البتة . ولنرجعنّ الى ازلية الابن فنقول اذا كان وجب على الاب بضرورة طبعه ان يلد ابنه منذ الازل فمن حيث الاب ازلى فكذا يكون الابن ازليًا دايمًا مع حفظ حق الاصل للاب وحق الولادة للابن وعلى هذا النحو يتفند راى الماديين في هذا العصر الذين يجعلون بحسب رايهم المادة ازلية من ذاتها :

عد ١٨ فاذ تقرر انه بالابن خلق كل شى فينتج من ذلك نتيجًا ضروريًا ان الكلمة لم يخلق من احد والا فيوجد شى من المخلوقات لم يخلقه الكلمة وهذا ضد قول مارى يوحنا . كلُ به كانَ . وهذا كان اعظم البراهين التى اوردها مارى اغوسطينوس (مقالته في بشارة يوحنا) ضد الاريوسيين الذين كانوا يزعمون ان الكلمة قد خلق . فيزجرهم القديس قايلًا * كيف يمكن كلمة الله ان يكون مخلوقًا مع ان الله خلق بالكلمة كل شى . فان كان كلمة الله ذاته مخلوقًا فباى كلمة اخر قد خلق . فان قلت ان هذا هو كلمة الكلمة الذى خلق به . فهذا ذاته اقول انا انه ابن الله الوحيد وان لم تقل كلمة الكلمة فسلم بان مَن خلق به كل شى ليس بمخلوق اذ لا يمكن ان يخلق بذاته من خلق به كل شى *

عد ١٩ ان الاريوسيين لما لم يبق عندهم ما يجيبون به على هذا البرهان القاطع جدًا يقولون ان مارى يوحنا لم يقل كل منه كان بل كل به كان . ومن هذا

ينتجون

ينتجون ان الكلمة ليس علة رئيسية لخلق العالم بل هو الة فقط استعملها الاب
في ابداعه جميع الاشيا ومن ثم ينتجون ان الكلمة ليس الهًا . فنجيب على
ذلك بان خالق العالم الذي قال عنه داود * انت يارب منذ البدء اسست
الارض والسماوات من عمل يديك هي * (مزمور ١٠١ عد ٢٦) قد نسبه
ماري بولس الرسول الى ابن الله في رسالته الى العبرانيين ص ١ عد ١٠ كما يبان
من الاصحاح الاول المذكور كله لاسيما من عد ٨ حيث يقول * اما للابن
فقال كرسيك يا الله * الخ وفي عد ١٣ قيل * فلمن من الملايكة قال الله له
قط اجلس من عن يميني * فاذًا قد اوضح الرسول ان ابن الله الذي دعاه
ماري يوحنا كلمة والذي خلق السما والارض هو اله حقيقي ومن حيث هو اله
فلم يكن بمنزلة الة بسيطة لخلق العالم بل كان خالقًا خصوصيًا له ولا يُحفَل
بالصعوبة الباطلة التي يعترض بها الاريوسيون بان ماري يوحنا قال كل به لا كل
منه كان اذ تجد في مواضع شتى من الكتاب المقدس حرف البا واقعًا على العلة
الرييسة من ذلك * قد استفدت انسانًا بالله * تكوين ص ٤ عد ١ * بي
تملك الملوك * امثال ص ٨ * بولس المدعو رسول يسوع المسيح بمشية الله *
قرنتية ١ ص ١ ❊

عد ٢٠ ان لاهوت الكلمة يثبت ايضًا باية ماري يوحنا في انجيله (ص ٥
عد ٢٢) حيث قال * ان الاب قد اعطى الحكم كله للابن لكي يكرم الجميع
الابن كما يكرمون الاب * وزد على ذلك ان لاهوت الابن والروح القدس
يتثبت من وصية ربنا لتلاميذه وهي * اذهبوا وعلموا كل الامم وعمدوهم بسم
الاب والابن والروح القدس * متى ص ٢٨ عد ١٩ وحسنًا قد استند على ذلك
الشهادة الابا القديسون منهم اثناسيوس وايلاريوس وفولجنسيوس ليبكتوا
الاريوسيين فمن امره بالمعمودية باسم الثلاثة الاقانيم الالهية كلها يبان جليًا
ان لهم سلطة وقوة متساويتين وانهم الله ولا اعني اذا كان الابن والروح القدس
مخلوقين فيكون المسيحيون يقبلون سر العماد باسم الاب الذي هو اله وباسم
خليقتين وهذا قد منع ماري بولس اهل قرنتية بصرامة من الايمان به بقوله

لا يقل احد انكم تعمدتم باسمي قرنتية اولى ص ١ عد ١٥ *

عد ٢١ ثم نزيد على كل ذلك برهانين اخرين سديدين جدًا لاثبات لاهوت الكلمة فالاول ماخوذ عن سلطان الكلمة بالحادث الذى اخبر عنه مارى لوقا ص ٥ عد ٢٠ عندما غفر يسوع المسيح للمخلع خطاياه عند ابرائه قايلًا له * ايها الرجل مغفورة لك خطاياك * فغفران الخطايا لا يستطيع عليه احد الا الله كما فهم ذلك الفريسيون انفسهم فانهم عند سماعهم تلك الكلمات اعتبروها تجديفًا وهتفوا قايلين * من هو هذا المتكلم بالتجديف من يمكنه غفران الخطايا الا الله الواحد * لوقا ص ٥ عد ٢١ *

عدد ٢٢ والبرهان الثانى ماخوذ عن ايضاح مخلصنا انه ابن الله وهذا ابانه مرارًا خاصةً عندما سال تلاميذه من يظنونه وقال له مارى بطرس انت هو المسيح ابن الله الحى . فاجابه ربنا ان هذا القول كان موحًى له من الاب قايلًا * طوبى لك ياسمعان بن يونا فانه لا لحم ولا دم اظهر لك ذلك لكن ابى الذى فى السموات * متى ص ١٦ عد ١٥ الى ١٧ ثم اوضح ذلك حينما ساله قيافا كما تقدم قايلًا * أانت هو المسيح ابن الله المبارك . فاجابه يسوع انا هو * مرقس ص ١٤ عد ٦١ و ٦٢ وها هوذا البرهان ان الاريوسيين يقولون ان المسيح ليس ابن الله الحقيقى ولا يقولون انه كان اثيمًا بل يندرون بانه كان انسانًا اشرف من عامة الناس اذ كان اكثر غناء بالفضايل والمواهب الالهية والحال ان كان هذا الانسان قد دعا ذاته ابن الله مع انه خليقة بسيطة او سمح بان الغير يعتبرونه ابن الله والبعض يشكون عند سماعهم انه يدعو ذاته ابن الله فعلى الاقل كان يلزمه ان يوضح الحقيقة ان لم يكن كذلك والا لكان اثيمًا وخاطيًا ولكن كلا انه لم يزد على ذلك شيًا ولم يعبا بان اليهود لبثوا متصورين انه مجدف بل سمح بان يحكم عليه ويصلب لهذا السبب عينه اذ كان هذا اعظم الشكايات التى قدموها لبيلاطوس صارخين قايلين * انه حسب الشريعة مستحق الموت لانه جعل ذاته ابن الله * يوحنا ص ١٩ عد ٧ ثم نثنى اخيرًا قايلين بعد ان اوضح يسوع جليًا انه ابن الله بقوله . انا هو . كما

كما تقدم مرقس ص ١٤ عد ٦٢ مع ان ايضاحًا كذا كان مفيدًا ان يسبب له الموت فمن يتجاسر ان يقول ان المسيح ليس ابن الله ·

❋ الفصل الثانى ❋

* فى اثبات لاهوت الكلمة بشهادات الاباء القديسين والمجامع *

عد ٢٣ ان الاعتراض الاكثر تواصلًا الذي كان الاريوسيون يقاومون به المجمع النيقاوى كان بسبب كلمة مساوٍ بالجوهر التى وصف الكلمة بها قايلين ان هذه الكلمة لم يستعملها اباء الكنيسة الاولون غير ان القديسين ايلاريوس واثناسيوس وغريغوريوس نيصص واغوسطينوس يشهدون ان اباء المجمع النيقاوى اخذوا هذه الكلمة عن تقليد ثابت من سلافة الكنيسة الاولين وقد نبّه العلماء على ان كتبًا كثيرة للاباء ذاتهم ذكرها القديسان اثناسيوس وباسيليوس واوسابيوس ايضًا قد قرضتها قدمية الزمان · اعلم ايضًا ان الاباء القدماء لم يكتبوا قبل انتشاء الارطقات بالاحتراص الذى تكلم به الاباء المتاخرون فى الزمان الذى تايدت فيه حقايق الايمان قال مارى اغوسطينوس (ك ١٦ فى مدينة الله راس ٢) ان المحاورات التى اثارها اعداء الديانة اعطت سببًا للتحرى باجمل نوع ولتاييد التعاليم الواجب الاعتقاد بها * ان مجادلة الخصم اوجدت سبب العلم * فتباع سوسينوس لا يرتابون بان الاباء المتاخرين عن المجمع النيقاوى قد وافقوا جميعًا راى المجمع بنسبتهم الى الابن المساواة بالجوهر للاب غير انهم يقولون ان الابا السابقين المجمع كانوا بمعزلٍ عن ذلك ولذا تكذيبًا للسوسينيين نورد هنا شهادات الاباء الذين تقدموا المجمع فقط الذين اذا لم يكونوا ذكروا صراحةً كلمة مساوٍ بالجوهر او لفظة جوهر الاب والابن فقد اوضحوا ذلك بالكفاية على الاقل بالفاظ ترادفها ·

عد ٢٤ فالقديس اغناطيوس الشهيد خليفة مارى بطرس فى كرسى انطاكية الذى قضى نحبه سنة ١٠٨ قد اثبت لاهوت يسوع المسيح فى مواضع متعددة ففى رسالته الى الترالييانيين قال * الذى ولد من الله ومن البتول ولكن لا بنوع واحد * وبعد ذلك قال * قد ولد الكلمة الاله الحقيقى من البتول وحقًا قد حُمِلَ

بالبطن

بالبطن ذاك الحامل جميع الناس ببطنه * وفي رسالته الى اهل افسوس قال * واحد هو الطبيب الجسدي والروحي مصنوع وغير مصنوع الهٌ في الانسان حيوة حقيقية في الموت ومن مريم ومن الله * وقال في رسالته الى الميناسيين * يسوع المسيح الذي كان عند الاب قبل كل الدهور قد ظهر اخيراً * وبعد ذلك * ان واحداً هو الاله الذي اظهر ذاته بيسوع المسيح ابنه الذي هو كلمته الازلي *

عد ٢٥ والقديس بوليكربوس اسقف ازمير تلميذ القديس يوحنا الحبيب الذي كان سنة ١٦٧ روى عنه في الرسالة الشهيرة التي كتبتها كنيسة ازمير في استشهاد اسقفها الى كنايس بنطوس والتي ذكرها اوسابيوس (في ك ٤ من تاريخه راس ١٣) ومنها هذه الكلمات التي قالها القديس بوليكربوس المذكور اذ كان قريباً من الموت وهي * فلذلك امدحك واباركك واجدك عن كل شي بابنك الحبيب الحبر الازلي يسوع المسيح الذي يليق لك معه ومع الروح القدس المجد الان والى دهر الداهرين امين * فاولاً يدعو القديس بوليكربوس المسيح حبراً ازلياً والحال انه لا يوجد موضوع ازلي الا الله . ثانياً يمجد الابن مع الاب سوية مقدماً لهما مجداً متساوياً ولما كان امكنه ان يقول ذلك لو لم يكن معتقداً بان الابن اله مساو للاب . ثم ان القديس بوليكربوس في رسالته الى اهل فيلبسيوس يخص منح النعمة والخلاص بالاب والابن على حد سوي قايلاً * الله الاب ... ويسوع المسيح يقدسكم بالايمان والحق ويمنحكم حظاً ونصيباً بين قديسيه *

عد ٢٦ والقديس يوستينوس الفيلسوف والشهيد الذي توفي سنة ١٦١ يتكلم في محاماته كلاماً واضحاً في لاهوت يسوع المسيح فقد قال في محاماته الاولى * المسيح ابن الله الاب الذي يدعى بالحقيقة وحده ابناً وكلمة له الموجود معه والمولود منه قبل الخلايق كلها * فتامل بان القديس يدعو المسيح ابناً وكلمة بالحقيقة موجوداً مع الاب قبل الخلايق كلها ومولوداً منه . فالكلمة اذاً هو ابن الله الحقيقي الموجود مع الاب قبل كل الخلايق وبالنتيجة ليس خليقةً . ثم قال في محاماته الثانية * من حيث الكلمة بكر الله فهو الله * وفي خطابه مع تريفون اوضح

ان

ان المسيح دعى فى العهد العتيق رب القوات اله اسرايل ثم نتبع ضد اليهود قايلاً لو كنتم تفهمون اقوال الانبياء لما كنتم تنكرون انه اله وابن الله الوحيد الازلى * وادع باقى الشهادات الموافقة مقصدنا التى تصرح بمثل ذلك وانتقل الى الرد على البعض من اعتراضات تباع سوسينوس فيقولون ان القديس يوستينوس اثبت فى خطابه مع تريفون وفى محاماته ان الاب علة الابن واقدم منه . فاجيب ان الاب يدعى علة للابن لا بمنزلة خالق بل بمنزلة والد ويقال ان الاب اقدم من الابن لا زماناً بل اصلاً ولهذا دعا بعض الاباء الاب علة للابن بمعنى مبداء للابن فيعترضون ايضاً بان القديس يوستينوس يدعو الابن خادم الله . اجيب انه خادم بما انه انسان اعنى بحسب الطبيعة البشرية : ثم يعترضون بعض اعتراضات باطلة يمكن الاطلاع عليها مع ردها فى كتاب يوفينينوس فى اللاهوت (مجلد ٣ راس ١ فصل ١) ونكتفى للرد عليها طراً كلمات القديس الوجيزة المذكورة انفاً وهى * من حيث الكلمة بكر الله فهو الله *

عد ٢٧ والقديس ايريناوس تلميذ القديس بوليكربوس واسقف ليون الذي توفى فى مبادى الجيل الثانى كتب (فى ك ٣ ضد الاراطقة راس ٦) ان الابن اله حقيقى كالاب قايلاً * فاذاً لو لم يكن الهاً حقيقياً لما دعاه الله الاب والروح القدس الهاً بالاطلاق وفى راس ٨ قال * ان الاب قياس وغير متناه والابن يحوى هذا ويحله . فاذاً هو بالضرورة غير متناه ايضاً * فيعترضون بان القديس ايريناوس قال ان الاب وحده يعرف يوم الدينونة وان الاب اعظم من الابن لكننا قد اجبنا على هذه الاعتراضات انفاً فراجع عد ١٠ وقال هذا القديس (فى ك ٣ راس ١١) * فاذاً المسيح هو اله الاحيا مع ابيه *.

عد ٢٨ وايتاناغورا الاثينى والفيلسوف المسيحى قد كتب فى محاماته عن المسيحيين الى انطونينوس وكومودوس الملكين قايلاً ان السبب الذى من اجله يقال انه بالابن كان كل شى هو هذا * من حيث الاب والابن واحد والابن فى الاب

والاب

والاب في الابن بوحدة الروح وقوته فالابن هو فهم الله وكلمته * فقوله من حيث الاب والابن واحد يوضح وحدة طبيعة الابن مع الاب وقوله الابن فى الاب والاب فى الابن يوضح خاصة الثالوث التى يدعوها اللاهوتيون التداخل الذي به يكون الاقنوم الواحد فى الاخر ثم قال بعد ذلك * اننا نثبت ان الله وابنه الكلمة والروح القدس متحدون بالقوة *

عد ٢٩ وثاوفيلوس اسقف انطاكية فى زمان الملك مرقوس اوريليوس كتب (فى ك ٥) * يجب ان تعلم ان المسيح ربنا هو انسان حقيقى واله حقيقى اله من ابيه الالهي وانسان من امه البشرية * وقال اكليمنضوس الاسكندرى (فى تنبيهاته للروم) * قد ظهر الان هذا الكلمة نفسه للناس الذى هو اله وانسان معاً . الكلمة الالهى الذي هو اله حقيقى واضح فى الغاية * وقال (فى ك ا راس ٨ من تآليفه مهذب الاولاد) الله لا يبغض شياً ولا الابن ايضاً لان اثنيهما اله واحد اذ قال فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله والله هو الكلمة * وكتب اوريجانوس (فى كتابه الثالث) ضد شلسوس الذي كان يعترضه بان المسيحيين يعتقدون ان يسوع المسيح اله وان كان مات قايلاً * ليعلم هولاء المجدفون اننا نؤمن ان يسوع المسيح هذا هو اله وابن الله * وقال (فى ك ٤) انه اذا تالم المسيح بما انه انسان فلم يتالم الكلمة الذى هو اله وهذا قوله * يمكن ان يجاب بالتمييز بين طبيعة الكلمة الالهى الذى هو الله وبين نفس المسيح * وادع جانباً ايراد كلماته التابعة التى بسببها يضع اللاهوتيون ايمانه تحت الجدال كما يمكنك الاطلاع على ذلك فى كتب نطاليس اسكندر (قسم ٣ مقالة ١٦ جزء ٢) ولكن من الكلمات الموردة يتاكد ان اوريجانوس كان يعتقد ان يسوع المسيح اله وابن الله ..

عد ٣٠ وديونسيوس الاسكندرى كان بعد اواسط الجيل الثالث اُشكى (كما روى القديس اثناسيوس مجلد ا وجه ٥٦١) بانه نكر ان الابن مساوٍ للاب بالجوهر لكنه كتب * انى اوضح كذب الذنب الذى افتروا على به كاننى لم اقل ان المسيح مساوٍ لله بالجوهر * والقديس غريغوريوس العجايبي الذى كان تلميذاً

لاوريجانوس

لاوريجانوس واسقف بنطوس وقد حضر المجمع الانطاكي ضد بولس السميساطي قد كتب في صورة ايمانه (في قسم ا من التاليف الذي ذكره غريغوريوس نيصص في سيرة غريغوريوس العجايبي) ما نصه * الاله الواحد ابو الكلمة الحي ... الكامل والد الكامل ابو الابن الوحيد الرب الواحد . واحد من واحد اله من اله ... وروح قدس واحد ياخذ وجوده من الله * والقديس متوديوس اسقف صور (كما يشهد ماري ايرونيموس في المولفين الكنايسيين راس ٣٤) الذي استشهد على عهد ديوكلتيانوس كتب في كتابه في الشهدآء الذي ذكره تاودوريطوس (خطاب ا وجه ٣٧) قايلاً عن الكلمة * الرب وابن الله الذي لم يحسب اختطافاً ان يكون عديل الله *

عد ٣١ ولنانتين الى ذكر الاباء الغربيين اللاتينيين فمنهم القديس كبريانوس اسقف قرطاجنة الذي اثبت لاهوت الابن بالنصوص الموردة منا ذاتها قايلا (في كتابه في وحدة الكنيسة) * يقول الرب انا والاب واحد : ثم كتب عن الاب والابن والروح القدس وهولاء الثلثة شي واحد * وقال (في كتابه في بطلان عبادة الاوثان) * ان الله اتحد بالانسان هذا هو الهنا هذا هو المسيح * واضرب صفحا عن شهادات القديس ديونسيوس الروماني وماري اثناسيوس وارنوبيوس ولنانسيوس ومينوسيوس فالبكس وزينون وغيرهم من المولفين الاقدمين الذين يحامون بمسالة لاهوت الكلمة واريد فقط ان اورد شهادة من اقوال ترتوليانوس الذي يستشهد السوسينيون بنفس الاستشهاد فقد قال (في راس ٢١ من محاماته) متكلماً في الكلمة * نعرف ان هذا صادر من الله ومولود بالصدور ولهذا دعي ابن الله والهاً لوحدة الجوهر ... وهكذا هو روح من روح واله من اله كنور من نور * وقال في كتابه ضد براسيا (راس ٢٥) * انا والاب واحد لوحدة الجوهر لا لافراد العدد * فيبان من هذه النصوص جلياً ان ترتوليانوس كان يعتقد ان الكلمة اله كالاب ومساوٍ له بالجوهر . واما الاخصام فيوردون بعض نصوص ملتبسة من المولف المذكور الغامضة كتبه جداً ولكن قد اجاب على هذياناتهم كلها العلماء ومنهم بوفيينوس (مجلد ٣ بحث ٢ راس ا

فصل

فصل ٢) وتورنلى (مجلد ٢ بحث ٤ جزء ٣) وانطوين (فى لاهوته مقالة فى الثالوث راس ١ جزء ٣) فعليك بمراجعة ذلك هناك :

عدد ٣٢ من المحقق انه بشهادة اباء الاجيال الثلاثة الاولى قد استمر دايماً ثابتاً فى الكنيسة الايمان بلاهوت الابن ومساواته الاب بالجوهر كما يقر سوشينوس نفسه (فى رسالته الى رادوك فى مجلد ١ من تاليفاتهما) واباء المجمع النيقاوى التيبلى الذى عقد سنة ٣٢٥ وكانوا ثلثماية وثمانية عشر اسقفا قد ارتشدوا بهذا التقليد فرتبوا قانون الايمان التابع وهو * نومن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الاب اعنى من جوهر الاب الهاً من اله نور من نور اله حق من اله حق مساوٍ للاب بالجوهر الذى به كان كل شيٍ * وقانون الايمان هذا قد حفظ دايماً فى المجامع العامة التابعة كلها وفى الكنيسة باسرها ٠

الفصل الثالث

* فى الرد على الاعتراضات *

عد ٣٣ انه قبل كل شى سبيلنا ان نوضح ما قاله القديس امبروسيوس (فى ك ٥ فى الايمان راس ٨ عدد ١١٥) بشان فهم نصوص الكتاب المقدس التى تورد مقاومةً للاهوت الابن فان الاراطقة يبلبلون الامور معوجين ما يخص يسوع المسيح من حيث هو انسان الى ما يخصه من حيث هو اله ٠ وها لك قول القديس * ان العقل التقى يميز ما يقال بحسب الجسد عما يقال بحسب اللاهوت والعقل المنافق يبلبل ويعوج اهانة للاهوت ما يقال بحسب دناءة الجسد * فكذا تماما يصنع الاريوسيون بمقاومتهم لاهوت الابن لانهم يستندون غالبًا على تلك النصوص التى يقال بها ان يسوع المسيح هو اصغر او ادنى من الاب . فاذا يقتضى لحل اكثر براهينهم ان نكون دايماً متسلحين بهذا الجواب وهو ان يسوع من حيث هو انسان فهو ادنى من الاب ولكن من حيث هو اله نظرا الى الكلمة المتانس هو مساوٍ للاب . ولذا اذا كان الكلام فى يسوع المسيح بما انه انسان فحسنا يقال عنه انه خُلق وصُنع انه يطيع الاب انهُ

خاضع

خاضع للاب وما اشبه :

عد ٣٤ ولناخذنّ الان باستماع اعتراضات الاخصام الكثيرة الباطلة فيعترضون اولاً بقول مارى يوحنا الشهير ص ١٤ عد ٢٨ * لان الاب اعظم مني * فقبل اعتراضهم بهذا النص كان يجب عليهم ان يلاحظوا ان المخلص قبل الكلمات المذكورة قال * لو كنتم تحبوني لكنتم تفرحون بمضيي الى الاب لان الاب اعظم مني * فاذاً قد دعا سيدنا يسوع المسيح الاب اعظم منه بالنظر الى كونه كان ذاهباً من حيث هو انسان لدى ابيه الى السما على انه لما تكلم عن ذاته نظراً الى الطبيعة الالهية قال * انا والاب واحد * وهذا النص توافقه جميع النصوص الاخر الموردة في الفصل الاول التي تاكد لاهوت الكلمة ويسوع المسيح : يعترضون ثانيًا بقول المخلص * نزلت من السما لا لاعمل مشيتي بل مشية من ارسلني * يوحنا ص ٦ عد ٣٨ وبقول الرسول * واذا اخضع له كل شي ، فيخضع حينيذ الابن للذي اخضع له كل شي * قرنتية اولى ص ١٥ عد ٢٨ فاذاً الابن يطيع ويخضع للاب وبالتالي ليس الهاً . فنظراً الى الاية الاولى . اجيب ان يسوع المسيح ابان هناك مشيته بحسب طبيعتيه كلتيهما اعني المشية البشرية التي كان يطيع الاب بها والمشية الالهية المتحدة مع ارادة الاب . واما نظراً الى النص الثاني فيقول مارى بولس ان الابن نظراً الى كونه انساناً هو دايماً خاضع الاب وهذا لا يمكن انكاره ولكن اى مانع منه .. يعترضون ثالثاً بقول الابركسيس ص ٣ عد ١٣ * اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب اله ابائنا مجّد ابنه يسوع الذي اسلمتموه * الخ فيقولون ها هوذا كيف يقابل الابن مع الاب الذي دعاه الهاً . اجيب انه يقابل معه من حيث هو انسان لا من حيث هو اله فقوله مجّد ابنه يفهم به المسيح بحسب الطبيعة البشرية هذا فوق ما اجاب به مارى امبروسيوس بقوله * اذا كان يفهم باسم اله واحد الاب فذلك لان منه كل سلطان .

عد ٣٥ فنظير الاعتراضات السابقة اعتراضاتهم التابعة . فيعترضون رابعًا باية سفر الامثال ص ٨ عد ٢٢ * الرب اقتناني في مبادى طرقه قبل ان يصنع شياً منذ البدء كذا قرأت النسخة الدارجة وتطابقها النسخة العبرانية غير ان السبعين

مفسرًا قد ترجموا . الرب خلقني في مبادى طرقه فيقول الاريوسيون اذاً الحكمة الالهية التي يتكلم عنها مخلوقة . وهذا ذاته يقولونه من نص ابن سيراخ (ص ٢٤ عد ١٤) منذ البدء قبل الدهور خلقت : اجيب نظرًا الى الاول ان النص الصحيح هو نص النسخة الدارجة ويقتضي ان نعول على هذه فقط بحسب امر المجمع التريدنتيني على انه لو اردنا اتباع النسخة اليونانية فلا مانع منها فان فعل خلق (المستعمل هنا في الامثال وابن سيراخ) . كما قال القديسان ايرونيموس (في راس ٤ من رسالته الى اهل افسس) واغوسطينوس (في كتابه في الايمان والقانون) ليس بمحصور على تفسير الخلق من العدم بل يوخذ عند اليونانيين دون تمييز بمعنى ولد اذ يفسر تارةً الخلق وطورًا الولادة كما يبان من سفر تثنية الاشتراع ص ٣٢ عدد ١٨ حيث قيل * قد تركت الله الذي ولدك ونسيت الرب الذي خلقك * فيفهم بالولادة الخلق . وفي اية سفر الامثال لا يمكن ان يعبّر به الا عن الميلاد الازلي للحكمة الالهية اذا تاملت باقي النص اذ قيل * اني تاسست منذ الازل ومن الدهور القديمة وقبل التلول ولدت * الخ فلاحظ قوله منذ الازل تاسست فهذا يبين كيف يجب ان تفهم لفظة خلق : ويمكن ان يجاب ايضًا باحتمال مع القديس ابلاريوس (في كتابه في المجامع راس ٥) بان لفظة خلق تنسب الى الطبيعة البشرية التي اتخذها الابن . ولفظة ولدت الى ميلاد الكلمة الازلي وهذا قوله * ان الحكمة التي دعت ذاتها مخلوقة فهي بعد ذلك دعت نفسها مولودة ناسبة الخلق الى طبيعة الاب الغير المتغيرة التي بمعزل عن نوع الميلاد البشري وعادته ودون نقص بها البتة قد خلقت من نفسها من ولدته * اما اية ابن سيراخ المذكورة فواضح ان الكلام فيها عن الحكمة المتجسد وذلك من قبل الكلمات التابعة وهي * الذي خلقني استراح في مخدعي * لان بواسطة التجسد قد تحقق ان الله الذي خلق يسوع المسيح (الذي خلقني حسب الناسوت) استراح في مخدعي . اي استراح في ذاك الناسوت المخلوق ثم اتبع النص * اسكني في يعقوب وتملكي في اسرايل وتاصلي في مختاريّ * وكل ذلك يختص بالحكمة المتجسد

الذي

الذى اخذ زرع يعقوب واسرايل فصار اصلاً لجميع المنتخبين وليلاحظ بهذا الصدد القديسين اغوسطينوس (فى ك ٥ فى الثالوث راس ١٢) وفولجنسيوس (فى كتابه ضد خطاب الاريوسيين) ولاسيما القديس اثناسيوس (فى خطاب ٢ ضد الاريوسيين)

عد ٣٦ يعترضون خامساً بما قاله مارى بولس متكلماً فى يسوع المسيح * الذى هو صورة الله الذى لا يرى وبكر جميع الخلايق * كولوسايس ص ١ عد ١٥ فينتجون من ذلك ان الابن خليقة كلية السمو لكنه خليقة فقط فيمكن ان يجاب ان الكلام هنا فى المسيح بحسب الطبيعة البشرية ايضاً كما فهم ذلك القديس كيرللوس (فى ك ٢٥ فى الكنز) غير انه يفهم بمقتضى الراى الاعم بحسب الطبيعة الالهية وقد قيل انه بكر جميع الخلايق لكونه علة كل خليقة كما فسر ذلك القديس باسيليوس (فى ك ٤ ضد انوميوس) حيث قال * اذ خُلق به كل شى مما فى السما والارض * كما دُعى ايضاً * بكر الاموات * فى الرويا ص ١ عد ٥ * لكونه علة القيامة من بين الاموات * كما فسر ذلك مارى باسيليوس ايضاً . او يدعى بكراً لانه ولد قبل الاشيا كافةً كما فسرّ ذلك ترتوليانوس (فى كتابه ضد براسيا راس ٧) قايلاً انه بكر لانه ولد قبل كل شى ووحيد لانه ولد وحدهُ من الله * وكذا قال القديس امبروسيوس (فى ك ١ فى الايمان راس ٦) * اننا نقراء انه ابن بكر ووحيد فبكر لانه ما من احد قبله ووحيد اذ لا احد بعده *

عد ٣٧ يعترضون سادساً بقول القديس يوحنا المعمدان * ان الذى ياتي بعدي قد كان قبلى * يوحنا ص ١ عد ١٥ (وفى اللاتينية صنع قبلى) فيقولون اذا الكلمة قد خُلق . فيجيب مارى امبروسيوس (فى ك ٣ فى الايمان) ان مارى يوحنا لا يعنى بقوله كان قبلى الا انه تقدمنى او انه اقدم منى وقد عيّن بعد ذلك السبب فقال * لانه كان اقدم منى * اعنى لانه تقدمه بازلية تامة ولهذا لم يكن مستحقاً ان يحل سيور حذائه كقوله * الذى لا استحق ان احل سيور حذايه * وهذا الجواب ذاته يصح فى قول مارى بولس * وفاق الملايكة بكل

هذا

هذا * عبرانية ص ١ عدد ٤ اى انه مكرم بعظم الاكرام اكثر من الملايكة باسرهم ٠

عد ٣٨ يعترضون سابعًا بقول مارى يوحنا ص ١٧ عد ٣ * هذه هى حيوة الابد ان يعرفوك انك انت وحدك الاله الحق (الاب) والذى ارسلته يسوع المسيح * فيقولون ها انه يقال هنا ان الاب وحده هو الاله الحقيقى فاجيب ان لفظة وحدك لا تنفى من اللاهوت الا الخلايق كما قيل فى بشارة متى ص ١١ عد ٢٧ * لا يعرف احد الابن الّا الاب ولا يعرف احد الاب الّا الابن * فباطلًا ينتج من هذه الكلمات ان الاب لا يعرف ذاته فاذًا لفظة وحدك فى الآية الاولى المذكورة تفهم كما فى تثنية الاشتراع ص ٣٢ عد ١٢ * الرب وحده كان مهديهم ولم يكن معه اله غريب * وكما تفهم فى نص مارى يوحنا ص ١٦ عد ٣٢ حيث يقول المسيح لتلاميذه * تتركونى وحدى * فقال وحدى ولم ينفِ الاب كما اردف حالًا قوله * ولست بوحدى لان الاب معى * وعلى هذا النحو يُفهم قول مارى بولس فى قرنثية ١ ص ٨ عد ٥ و٦ * اننا نعلم ان الوثن ليس فى الدنيا بشى وانه لا اله الا الاله الواحد وان كان مَن يسمى الهة فى السما او فى الارض ٠٠٠ فاما نحن فان لنا الهًا واحدًا الاب الذى كل شى منه ونحن به ٠ وربا واحدًا يسوع المسيح الذي كل شى به ونحن ايضاً * فقوله الهاً واحداً الآب ينفى الالهة الكذبة لا لاهوت الابن كما ان قوله ورباً واحداً يسوع المسيح لا ينفى كون الاب ربنا :

عدد ٣٩ وكذا ايضًا يجاب على النص الاخر القايل * اله واحد ابو الكل وهو على الكل وبالكل وفى كلنا * افسوس ص ٤ عد ٦ بان قوله اله واحد ابو الكل لا ينفى لاهوت الاقنومين الاخرين وناهيك من ان لفظة اب لا تفهم بمعنى حصرى وبمنزلة عرفية يعبر بها عن اقنوم الاب وحده بل بمعنى عام وذاتى نظرًا الى ان لفظة اب تنسب الى كل الثالوث الذين ندعوه قايلين * ابانا الذى فى السماوات * وكذا يجاب ايضًا على الاية الاخرى وهى * لان الله واحد والوسيط بين الله والناس واحد الانسان يسوع المسيح * تيموثاوس اولى ص ٢

عدد ٥

عد ٥ فقوله لان الله واحد لا ينفي لاهوت يسوع المسيح بل ان القديس اغوسطينوس يقول انه بالكلمات التابعة وهي * الوسيط بين الله والناس الانسان يسوع المسيح * قد اتضح ان المسيح اله وانسان اذ قال القديس * لان الموت لا يمكن ان يشعر به الاله وحده ولا الانسان وحده يستطيع ان يقوى عليه *

عد ٤٠ يعترضون ثامنًا بقوله اما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعرفها احدٌ ولا ملايكة السما ولا الابن الا الاب * مرقس ص ١٣ عد ٣٢ فيقولون ها هوذا الابن لا يعرف كل شي ٠ اجاب بعضهم بان المسيح لم يعرف يوم الدينونة من حيث هو انسان بل من حيث هو اله فقط غير ان هذا لا يسوغ قوله اذ يتضح من الكتاب المقدس ان المسيح قد اُعطي من حيث هو انسان ايضًا ملو المعرفة والعلم بقوله * ونظرنا مجده مجدًا مثل ذي الوحيد الذي من الاب المملو نعمةً وحقًا يوحنا ص١ عد ١٤ وقيل في محلٍ اخر من المسيح ايضًا * المكنون فيه جميع كنوز الحكمة والعلم * كولوسايس صٌ ٢ عد ٣ وقال القديس امبروسيوس (في ك ٥ في الايمان راس ١٦ عد ٢٠٤) متكلمًا بهذا الشان * كيف لا يعرف يوم الدينونة من اوضح ساعته ومكانه وعلاماته واسبابه * ولذا الزمت كنيسة افريقيا ليبوريوس بالرجوع بقوله اذ كان قال ان المسيح جهل اليوم الاخير من حيث هو انسان فارعوى ذلك طوعًا عن مقاله ٠ فاجيب اذًا بانه قد قيل ان الابن لا يعرف يوم الدينونة لان اشهاره للناس كان غير مفيد او غير مناسب كقول ماري اغوسطينوس * ان ما قيل ان الابن لا يعرف قد قيل كذلك لانه اراد ان لا يعرفه الناس اذ لا يفيدهم ولا منفعة لهم من معرفته * فاذاً من الكلمات المذكورة ينتج ان الاب لم يشاء ان الابن يوضح هذا اليوم والابن بمنزلة مُرسلٍ من الاب قال بهذا المعنى انه لا يعرفه اذ كلفه الاب بالا يظهرهُ ٠

عد ٤١ يعترضون تاسعًا ان الاب وحده يدعى صالحًا مع نفي الابن من ذلك كقوله * لماذا تدعوني الصالح وليس الصالح الا الله الواحد * مرقس ص ١٠

عد ١٨

عد ١٨ فاذاً قد اعترف المسيح بانه ليس باله فيجيب ماري امبروسيوس (في ك ٢ في الايمان راس ١) ان هذا كان توبيخًا لذاك الشاب كانه يقول له انك لا تعتقد انى اله وتدعونى صالحًا مع ان الله وحده هو الصالح ذاتاً * فاذاً (يقول القديس) اما لا تدعني صالحًا اما آمن باني اله *

عد ٤٢ يعترضون عاشرا بان ليس للمسيح سلطان تام على الاشيا المخلوقة اذ اجاب ام القديسين يعقوب ويوحنا التى كانت تطلب منه ان يجلس ابناها من عن يمينه فى السما قايلاً * ان جلوسكما من عن يميني ويساري ليس لى ان اعطيكما اياه * متى ص ٢٠ عد ٢٣ . اجيب انه لا يمكن ان ينكر بحسب الكتاب المقدس ان المسيح نال من ابيه سلطاناً كاملا اذ قيل * كان عارفًا ان الاب وضع كل شى بيديه * يوحنا ص ١٣ عد ٣ * كل شى دفع الى من ابى * متى ص ١١ عد ٢٧ * قد اعطى لى كل سلطان ما في السما والارض * متى ص ٢٨ عد ١٨ فاذاً كيف يفهم قوله انه لا يخصه اعطاء ابنى زبدى ذينك المحلين فهذا يفهم من جواب المخلص ذاته اذ قال * ليس لى ان اعطيكما اياه بل للذين اعد لهم من الاب * فهاك الجواب ليس لى ان اعطيكماه لا كان المسيح لا يمكنه اعطاء ذلك بل يقول لا يمكني ان اعطيكماه انتما اللذان تروما ان الملك السماوى لانكما من اقربائى فان ملكوت السما يعطى لمن اعد لهم من الاب وللمسيح ان يعطيهموه ايضاً من حيث هو مساو للاب قال ماري اغوسطينوس (فى ك ١ فى الثالوث راس ١٢) * اذا كان كل ما هو للاب هو لى فهذا الامر هو لى ايضًا . واعددت ذلك مع الاب سوية *

عد ٤٣ يعترضون حادى عشر بقوله * ان الابن لا يستطيع ان يعمل شيا من تلقاء نفسه ما لم يرَ الاب عامله * يوحنا ص ٥ عد ١٩ . فيجيب ماري توما (فى قسم ١ بحث ٤٢ جزء ٦ سوال ١) * ان قوله ان الابن لا يستطيع ان يعمل شيا من تلقاء نفسه لا يسلب عن الابن سلطاناً يختص بالاب اذ ازاد على ذلك حالاً لان الاعمال التى يعملها الاب يعملها الابن ايضاً . بل يوضح ان الابن السلطان من الاب الذى له منه الطبيعة ولذلك قال القديس

ايلاريوس

ايلاريوس (في ك ٩ في الثالوث) هذه هي وحدة الطبيعة الالهية ان الابن يفعل بذاته ما لا يفعله من ذاته * وهذا الجواب ذاته يصلح على الايات الاخر المشابهة هذه التي يعترضون بها كقوله * ان تعليمي ليس هو لي * يوحنا ص ٧ عد ١٦ * ان الاب يحب الابن ويبيّن له كل شي يوحنا ص ٥ عد ٢٠ * كل شيء دُفع الي من ابي * متى ص ١١ عد ٢٧ فيقولون انه من هذه النصوص كلها يبان ان الكلمة لا يمكن ان يكون الهاً طبعاً وجوهرًا فنجيبهم ان الابن من كونه مولودًا من الاب ياخذ منه كل شيء بالاشتراك والاب بميلاده له يشركه بكل ما له ما خلا الابوة التي يضاد بها الابن تضادًا اضافيًا لان القدرة والحكمة والارادة متساوية بالاب والابن والروح القدس وتوجد نصوص اخرى يعترض بها الاريوسيون الا انها لا تحوي صعوبات خصوصية . ومما قيل يسهل على كلٍ ان يجيب عليها : :

: انتهت ارطقة اريوس :

* ❋ الجزء الثالث ❋ *

عد ٦٩ الى ٧٤ في ارطقة مكدونيوس عد ٧٥ الى ٧٧ ارطقة ابوليناريوس عد ٧٨ اعداء مريم عد ٧٩ ايريوس عد ٨٠ و٨١ المصلين عد ٨٢ البريشيليانيين عد ٨٣ يوفنيانوس عد ٨٤ بعض اراطقة غيرهم عد ٨٥ اودبوس خاصةً *

عد ٦٩ ان اريوس قد جدف على ابن الله واما مكدونيوس فقد تجاسر ان يجدف على الروح القدس . فمكدونيوس كان اولاً من حزب الاريوسيين وأُرسل من مجمع صور النفاقي بصفة قاصد الى قسطنطين الملك . ثم ادخله الاريوسيون كقول سقراط (ك ٢ راس ٩) على كرسي القسطنطينية حيث كان جالسًا بولس راعيها الشرعي وسامه اسقفًا على تلك الكنيسة فدخوله اليها سبب اشمئزازاً عظيمًا لانه اتى الى هناك بفخفخة وصلف محتفًا لا بكهنته فقط بل باحد خواص الملك وزمرة من العساكر المسلحة ايضاً ارهابًا للشعب الذى قد كان تراكض فضولًا بعدد وافر الى الاسواق العتيد ان يمرّ بها مكدونيوس حتى غصت به الشوارع والكنيسة وسُدّ كل طريق حتى لم يعد الاسقف الجديد يستطيع ان

ان يجتاز فاستعان حينيذ بالاسلحة وهذا كان اما بامره اما ان الجنود انتهزوا تلك الفرصة لاتمام فظاظتهم المعتادة وطفقوا يضربون الشعب بحرابهم ثم انتهى امرهم الى التجريح ثم الى القتل حتى كانوا يجوزون على الجثث بعد ملحمة كبرى فقد احصيت الجثث بتلك الاسواق فبلغت ثلاثة الاف ومايه وخمسين جثه فاذاً قد ارتقى مكدونيوس الى منبر تلك الكنيسة ملطخًا بدم مروسيه وقتلهم ولم يعط فيه مثالاً الا الانتقام والظلم كما روي برنيئوس (مجلد ١ راس ٧ مع سقراط ك ٢ راس ١٢) لانه جعل يضطهد اولا تباع بولس خصمه في الاسقفية فجلد بعضهم جلدًا مشتهرًا وخص ببيت المال اموال بعضهم وحكم بالمنفى على كثير منهم ودوغ بالنار جبهة واحد منهم كان يبغضه اشد بغضة للسخرية به بعلامة الفضيحة هذه ٠ وازاد على ذلك بعض المؤلفين منهم زوزومانوس (ك ٤ راس ٢) وكونتي (مجلد ٢ في الديانة الحقيقية راس ٤٨ فصل ١ عد ٥) وفلوري (مجلد ٢ ك ١٣ عد ٨) وغيرهم ان مكدونيوس بعد ان طرد بولس من استقفيته اعتنى بان يخنق ايضًا اذ كان في كوكوزوس محل نفيه :

عد ٧٠ ان مكدونيوس لم يكتف باضطهاد تباع بولس بل قد اضطهد ايضًا جميع محامي الامانة المرسومة في المجمع النيقاوي كقول اورسي (مجلد ٩ ك ٤ عد ٦٥) امرًا هذا الاسقف المنافق بعذاب جميعهم ليرتضوا بمشاركته ويقبلوا منه اسرار الكنيسة ولكي يبلغ ماربه هذا منهم قد اتصل كما روى سقراط (مجلد ٢ راس ٣٠) الى ان يفتح افواههم جبرًا بكلبتين من خشب كان يضع داخلهما الجزء المقدس بعذاب امر جدًا على اوليك المومنين القديسين من الموت ذاته ثم كان ياخذ الاولاد ويجلدهم دون شفقة تجاه امهاتهم وكان يحكم على الامهات باستشهاد اخر جديد لانه كان يضع اثداءهن تحت اطبقة صندوق مثقل وكان بعد ذلك اما يقطعهن بموسى حادة او يحرقهن بنار اللحم المتاججة او يضع عليهن قطع حديد محمية حتى تنتهي حياتهن بموت مر مستطيل ولما لم تكفه قساوته نحو اجساد الكاثوليكيين فاخذ يقسى قساوة وحشية ضد حجارة كنايسهم لانه طفق بهدم الكنايس اولاً ثم يفرق ردمها *

عد ٧١

عد ٧١ وازاد على نفاقاته وتناهيه بالشرور الكثيرة شرًا اخر رواه سقراط (فى المحل المذكور) وكان نهاية تعدياته وهو فى الكرسى القسطنطينى وقد سبب له ضررًا عظيمًا وذلك انه تجاسر ان يرفع من المقبرة جسد قسطنطين ناقلًا اياه من قبر الى اخر كقول فلورى (مجلد ٢ ك ١٣ عد ٤٣) ونطاليس (مجلد ٨ راس ٣ جزء ١١ فصل ١) فهذا الصنيع اثار عليه حنق قسطنس الملك فعزلهُ حالًا من تلك الاسقفية بنوع يستحي منه كقول فلورى (ك ١٤ عد ٣) اما مكدونيوس فحينما كان اسقفًا على القسطنطينية لم يكن يتقدم بجمقه الّا الى ان يسير سيرة اسقف اثيم جدًا واراتيكي من النصف اريوسيين غير انه لما عُزل من كرسيه فقد تحرك بطمع شيطانى ليظهر اعظم نفاقًا بجعله نفسه راس ارطقة جديدة كقول اورسى (ك ١٤ عد ١٠٥) وبرنينوس (فى قسم ٤ راس ٧) وفلورى (في المحل المذكور) وفي سنة ٣٦٠ لما نظر الاراطقة سلفاه اهانوا الاب الالهى ولاهوت ابنه اراد هو ان يفترى على الاقنوم الثالث من الثالوث الاقدس اعنى الروح القدس فلهذا نكر كون الروح القدس الهًا قايلًا انه خليقة تشبه الملايكة لكنه ذو رتبة اسمى منهم :

عد ٧٢ روى لامبرتوس دانيوس (الذى ذكره كوتي فى المحل المرقوم راس ٤٨ فصل ١ عد ٦) ان مكدونيوس قد عزل من كرسيه سنة ٣٦٠ ثم ارسل الى المنفى الى مكان يدعى بيلى فشاخ هناك ووفا عقوبة نفاقاته ولكن لم تنته ارطقته بموته فقد غادر اتباعًا كثيرين كان اخص معضديهم مارانتينيو اسقف نيقوميدية وتلميذ مكدونيوس وكان هذا مع ذلك سايرًا سيرة يُقتدى بها ولذلك كان يوثق به جدًا وقد امتدت هذه الارطقة في اديرة كثيرة للرهبان وبين شعب القسطنطينية غير انه لم يكن لها اسقف ولا كنيسة ملك ولاية الاريوسيين هناك حتى تملك اركاديوس وامتد المكدونيون خاصةً فى تراسة وبيثينيا وفى اللسبنطوس (المعروف الان ببوغاز الدردنل او بوغاز كاليبولى) وفى مدينة شيسيكا كلها وكانوا غالبًا مهذبى الخصال وتقرب سيرتهم من التهذيب الرهبانى وكان العامة يدعونهم بنوماتوماشى وهى لفظة يونانية تاويلها اعداء الروح القدس ذكر ذلك نطاليس (فى المحل

المرقوم) وفلوري (مجلد ٢ ك ١٤ عدد ٣٠) وبرنيئوس (مجلد ١ قسم ٤ راس ٧) واورسي (مجلد ٦ ك ١٤ عد ١٠٥)

عد ٧٣ ان ارطقة مكدونيوس قد حرمت اولاً في مجامع خاصة عديدة لانها سنة ٣٦٢ قد حرمت بمجمع اسكندري بعد رجوع ماري اتناسيوس · ثم سنة ٣٦٧ في مجمع اخر منعقد في ايليريا ثم في مجمع روماني عقله القديس البابا داماسوس وفي سنة ٣٧٣ في مجمع اخر عقله القديس داماسوس البابا في رومية ايضاً ضد ابولليناريوس الذي سيجي الكلام في بدعته في هذا الجزء ثم في سنة ٣٨١ قد حرم ايضاً مكدونيوس في المجمع القسطنطيني الذي لم يات اليه اكثر من ماية وخمسين اسقفاً شرقيين فقط ومع ذلك صار هذا المجمع (الذي دعي القسطنطيني الاول) عاماً بواسطة سلطان القديس داماسوس البابا وبواسطة مجمع اخر عقله اساقفة الامصار الغربية في رومية سنة ٣٨٢ وقال نطاليس اسكندر (مجلد ٨ راس ٣ جزء ١١ فصل ٢) ان هذا المجمع كان اولاً من الكنيسة الشرقية فقط ولم يصر مسكونياً الا بعد ان اجتمعت الكنيسه الغربية في ايام البابا داماسوس القديس في مجمع رومية واتفقت براي واحد مع الكنيسة الشرقية على تحريم الارطقة * وهذا ذاته قد كتبه غرافيزون (مجلد ٣ من تاريخه الكنايسي مفاوضه ١ وجه ١٣٩) * ان هذا المجمع القسطنطيني قد صار بعد ذلك مسكونياً اذ أعطي له هذا المقام والسلطان من البابا داماسوس والكنيسة الغربية باسرها * وكذا قد كتب معلم اخر مجهول الاسم (في الكتاب المعنون تهييء وجيز للاهوت والناموس القانوني وجه ٢) ان هذا المجمع يعتبر تيبليًا لانه قد تبع كلما رسم قبلاً في المجمع الروماني الذي دعا اليه البابا داماسوس جميع الاساقفة الشرقيين برسايله التي تقدمت للاساقفة الذين كانوا مجتمعين في القسطنطينية وانه بعد ذلك قد تثبت في مجمع اخر روماني سنة ٣٨٢ كل ما كان رسم في ما يخص الايمان في القسطنطينية ولذا كتب اباء المجمع في رسالتهم الى البابا داماسوس ما نصه * حقاً انك قد اظهرت محبتك الاخوية نحونا اذ دعوتنا برسايل الملك المحب الله جداً بمنزلة اعضاء خاصة الى المجمع المنعقد في رومية بمشية الله

وعنايته

وعنايته *

* في دحض ارطقة مكدونيوس *
الذى كان ينكر لاهوت الروح القدس

عد ١ ان اريوس لم ينكر واضحًا لاهوت الروح القدس غير انه من مباديه بان الابن ليس الهًا كان ينتج انه لايمكن الروح القدس المنبثق من الاب والابن ان يكون الهًا ومع ذلك فاسبيوس وانوميوس واودوسيوس وجميع من كانوا تلاميذ لاريوس وقد جدفوا على الابن قايلين انه لا يشبه الاب قد قاوموا لاهوت الروح القدس ومن جملتهم مكدونيوس الذى حامى هذه الارطقة وبثها اكثر من جميعهم ومن كوننا اوضحنا فى دحض ارطقة سابيليوس ضد السوشينيين ان الروح القدس هو الاقنوم الثالث من الثالوث الاقدس القايم والمتميز حقيقة عن الاب والابن فنوضح هنا ان الروح القدس اله حقيقي كالاب والابن ومساوٍ لهما بالجوهر :

* الفصل الاول *

فى اثبات لاهوت الروح القدس من الكتاب المقدس وتقليد الاباء والمجامع
* العامة *

عد ٢ اننا نثبت ذلك اولًا من الكتاب المقدس فلايضاح هذه الحقيقة التى هى من الايمان يبان لى انه يكفى حقًا النص المورد في بشارة متى الذى به يامر المسيح رسله باذاعة الايمان بقوله * اذهبوا وعلموا كل الامم وعمدوهم بسم الاب والابن والروح القدس * ص ٢٨ عد ١٩ فبهذه الامانة تعترف الديانة المسيحية المؤسسة على سر التثليث الذى هو اخص قضايا ايماننا وبهذه الكلمات توسم سمة المسيحى فى كل من يدخل فى حضن الكنيسة بواسطة المعمودية التى صورتها المثبتة من الاباء القديسين اجمع والمستعملة منذ الاجيال الاولى هى * انا اعمدك بسم الاب والابن والروح القدس * فدعوة الثلثة الاقانيم على التعاقب ودون اختلاف البتة توضح جليًا تساوى السلطان والقوة بينهم والقول بسم لا باسامى يبين وحدة ذاتهم السامية وبتوسط حرف العطف بينهم

اى

اى بسم الاب والابن والروح القدس يبرهن التمييز الحقيقى بينهم والا فمتى قلنا بسم الاب والابن والروح القدس فيمكن ان تفهم لفظة الروح القدس لا بمنزلة اسم علم وموصوف بل بمنزلة اسم صفة ونعت للاب والابن ٠٠ ولهذا قال ترتوليانوس (فى كتابه ضد براكسيا راس ٢٦) قد امر الرب ان تصير فى استعمال سر المعمودية غسلة خصوصية عند دعوة كل من الاقانيم لنومن بثبات بان اقانيم الثالوث ثلثة متميزة عن بعضها وها لكَ قوله * قد امر ان ينضح بسم الاب والابن والروح القدس لا باسم واحد فقط لاننا لا ننضح مرة بل ثلثًا على دعوة كلٍ من الاقانيم على حدته *

عد ٣ قد كتب مارى اثناسيوس فى رسالته الشهيرة الى سرابيون ان المعمودية لا تصير باسم الاب والابن فقط بل باسم الروح القدس ايضاً حتى اذا لم يُذكر الروح القدس كان السر باطلاً * من حذف واحدًا من الثالوث وعمد باسم الاب فقط او باسم الابن فقط او دون الروح القدس اى باسم الاب والابن فقط لم يقبل شيًا فان العماد التام يقوم بدعوة الثالوث * فيقول القديس انه اذا لم يذكر اسم الروح القدس بطل العماد لان العماد هو السر الذى يُعترف به بالايمان والحال ان هذا الايمان يقتضى الاعتقاد بالثلثة الاقانيم الالهية المتحدة بذات واحدة ولذا من انكر احد الاقانيم انكر الله بكليته وكذا اردف مارى اثناسيوس ان عماد مَن احتسب الابن والروح القدس خليقة يكون باطلاً وهاك قوله * من فصل الابن من الاب او احطّ الروح الى حال الخلايق لا يكون له الاب ولا الابن وهذا بالصواب فكما ان المعمودية واحدة تمنح باسم الاب والابن والروح القدس والايمان بذلك واحد كما قال الرسول فكذا الثالوث الاقدس القايم والمتحد بذاته ليس به شى من الاشيا المخلوقة * وكما ان وحدة الثالوث فردية غير منقسمة فكذا الايمان بالثلثة الاقانيم المتحدة به هو واحد غير منقسم : ومع هذا ينبغي ان نعتقد ان اسم الروح القدس اعني اسم الاقنوم الثالث الالهى المسمى بهاتين اللفظتين فى الكتاب المقدس تكرارًا ليس اسماً تصويريًا او مخترعًا بحسب ايثار احد الناس بل هو

اسم

اسم الاقنوم الثالث الذى هو اله كالاب والابن ولذلك اعتبر انه متى كتب اسم الروح القدس فيجب ان يكتب دايمًا مع توسط علامة الوصل بين اللفظتين اشارة الى انهما ليستا باسمين يصلح كلٌ منهما للاب والابن بل هما اسم خاص وعَلَمٌ للاقنوم الثالث من الثالوث الاقدس لذكره السجود وازاد على ذلك مارى اثناسيوس قايلًا لاية غاية قد اقرن يسوع المسيح الروح القدس مع الاب والابن اذا كان الروح خليقة فهل ليجعل الثلثة الاقانيم مختلفة فيما بينها واية حاجة كانت تضطر الله لياخذ ذاتًا مختلفة عنه ليجعلها ممجدة نظيره وها لك كلمات القديس * لو كان الروح خليقة لما اقرنه مع الاب ليكون الثالوث مختلفًا فى ذاته اذا ازيد عليه اقنوم اخر اجنبي فاى شي كان يعوز الله حتى ياخذ شياً ذا ذات مختلفة عنه الخ ليتمجد معه *

عد ٤ ان نص مارى متى المورد انفًا الذي به يامر الرب تلاميذه لا بان يعمدوا باسم الثلثة الاقانيم فقط بل ان يعلموا المومنين الاعتقاد به ايضًا * علموا كل الامم وعمدوهم بسم الاب * الخ يوافقه نص مارى يوحنا القايل * والشهود فى السما ثلثة الاب والكلمة والروح القدس وهولا الثلثة شى واحد يوحنا ١ ص ٥ عد ٧ وهذه الكلمات (كما قيل فى دحض ارطقة سابيليوس عد ٩) تعلن واضحًا وحدة الطبيعة وتمييز الاقانيم الثلاثة الالهية كقول القديس اثناسيوس (فى رسالته الى سرابيون عد ٦) لان الاية الكريمة تقول وهولا الثلاثة شى واحد فان كان الشهود الثلثة شيًا واحدًا فاذًا كلٌ منهم له اللاهوت ذاته والجوهر ذاته والا فلا يمكن تحقيق آية مارى يوحنا كما قال القديس ايسيدوروس (ك ٧ فى اصل الالفاظ راس ٤) * انهم واحد مع كونهم ثلثة * وهذا عينه قد اوضحه مارى بولس باعطايه البركة لتلاميذه فى قورنتية قايلًا * نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس تكون مع جميعكم * قورنثية ثانية ص ١٣ عدد ١٣ ٠

عد ٥ ان هذه الحقيقة تتاكد ايضا من تلك النصوص التى يتكلم فيها عن ارسال الروح القدس الى الكنيسة فقد وُرد فى انجيل مارى يوحنا (ص ١٤ عد ١٦) *

انا

انا اطلب الى الاب ان يعطيكم بارقليطًا اخر يثبت معكم الى الابد * فقد دعا يسوع المسيح الروح القدس بارقليطًا اخر ليوضح المساواة الكاينة بينه وبين الروح القدس وقال المخلص في محل اخر من هذه البشارة (ص ١٥ عد ٢٦) * فاذا جاء البارقليط الذي ارسله انا اليكم من لدن الاب روح الحق المنبثق من الاب هو يشهد لي * فيقول يسوع المسيح انه هو ارسل روح الحق * ارسله انا اليكم * ولا يمكن ان يفهم هنا بالروح روحه الخاص لان روحه الخاص يُناوَل ويُعطى ولكن لا يرسل فان الارسال عبارة عن انتقال شيٍ متميز عن اقنوم المرسل وقد قال المنبثق من الاب والحال ان الانبثاق نظرًا الى الاقانيم الالهية يقتضي المساواة وهذا البرهان ذاته قد استعمله الاباء ضد الاريوسيين في اثبات لاهوت الكلمة كما يمكنك الاطلاع على ذلك في كتاب ماري امبروسيوس الاول في الروح القدس راس ٤ ووجه ذلك هو ان الانبثاق من اخر هو قبول الوجود الذاتي من المبداء الباثق . فاذًا اذا كان الروح القدس ينبثق من الاب فياخذ من الاب اللاهوت بالتساوي كما هو الاب .

عد ٦ ان مشاهدتنا الكتاب المقدس يدعو الروح القدس الهاً كالاب خلواً من زيادة او قيد او اختلاف هي اعظم برهان على ذلك فاشعيا في ص ٦ عد ١ من نبوته يتكلم في الاله السامي بالنوع الاتي * نظرت الرب جالسًا على كرسي عالٍ مرتفع ... والسارافيم قيامًا حوله ويهتفون الواحد الى الاخر قايلين قدوس قدوس قدوس الرب اله الجنود الارض كلها مملوة من مجده .. وسمعت صوت الرب قايلًا .. اذهب وقل لهذا الشعب سمعًا تسمعون ولا تفهمون . اعمِ قلب هذا الشعب واثقل اذانه * والحال ان ماري بولس يحقق لنا ان هذا الاله السامي الذي تكلم فيه النبي هنا هو الروح القدس وهاك قول الرسول * انه حسنًا تكلم الروح القدس باشعيا النبي الى ابائنا قايلًا . انطلق لهذا الشعب وقل لهم سمعاً تسمعون ولا تفهمون * الخ ابركسيس ص ٢٨ عد ٢٥ و ٢٦ فها هوذا ان الروح القدس هو ذاك الاله الذي دعاه اشعيا الرب اله الجنود قد لاحظ ماري باسيليوس (في ك ٥ ضد اونوميوس) ملاحظة جميلة جدًا على نص

اشعيا

اشعيا هذا اذ قال ان الكلمات المذكورة وهي الرب اله الجنود قد خصها اشعيا
في المحل المذكور بالاب وماري يوحنا (ص ١٢) خصها بالابن كما يبان من
عد ٣٧ ومايليه حيث يتكلم عن نص اشعيا ذاته وماري بولس في المحل المذكور
اعلاه خصها بالروح القدس ولهذا قال ماري باسيليوس هكذا * ان النبي يعني
اقنوم الاب الذي كان يومن به اليهود والانجيلي اقنوم الابن وماري بولس
اقنوم الروح القدس داعين بالعموم ذاك الذي راه اشعيا الرب الاله الصباووت
فقد ميزوا الكلام الذي قالوه عن الاقنوم ولبث رايهم غير متميز لانه في اله واحد *
فهذه الملاحظة لعمري جميلة جداً لايضاحها ان الاب والابن والروح القدس
ثلثة اقانيم متميزة مع ان جميعهم الاله الواحد الذي نطق بافواه الانبياء
ثم ان الرسول اذ تكلم عما ورد في المزمور ٩٤ عد ٩ وهو * جربني اباوكم *
قال ان هذا الاله الذي جربه العبرانيون هو الروح القدس * فلهذا كما يقول
الروح القدس .. جربني اباوكم * عبرانية ص ٣ عد ٧ و ٩ .
عد ٧ وهذه الحقيقة ذاتها قد اثبتها ماري بطرس اذ شهد ان هذا الاله الذي
تكلم بافواه الانبياء هو الروح القدس ذاته بقوله * انه ينبغي ان يُكمَل الكتاب
الذي تقدم فقال الروح القدس بلسان داود * (ابركسيس ص ١ عد ١٦)
وقال في رسالته الثانية ص ١ عد ٢١ * وما جات منذ قط نبوة من مشية البشر
بل بوحي الروح القدس تكلم اناس الله القديسون * وهو قد دعا الروح
القدس الهاً خلافاً للمخلوقات اذ كان يوبخ حنانيا على كذبه قايلاً له *
يا حنانيا لماذا جرّب الشيطان قلبك لتغدر بالروح القدس وتخفي من ثمن
الحقل ... فلم تغدر بالناس بل بالله * ص ٥ عد ٤ ونظراً الى ان ماري
بطرس فهم بالله الاقنوم الثالث من الثالوث فهذا واضح من الكلمات ذاتها
وكذا قد حكم على ذلك القديسون باسيليوس (في ك ١ ضد اونوميوس وفي
كتابه في الروح القدس راس ١٦) وامبروسيوس (في ك ١ في الروح القدس
راس ٤) وغريغوريوس النزينزي (خطبة ٣٧) وغيرهم مع القديس اغوسطينوس
الذي قال (في ك ٢ ضد مكسيمينوس راس ٢١) * اذ اوضح كون الروح
القدس

القدس الهاً قال * لم تغدر بالناس بل بالله *

عد ٨ ان مشاهدتنا الكتاب المقدس يخص الروح القدس بتلك الخواص التي لا يمكن ان تحمل الا على من هو اله طبعا هي من اعظم البراهين في اثبات لاهوته واولاً ان عدم المسوحية التي تملاء العالم لا يمكن ان تختص الا بالله اذ قال تعالى على لسان ارميا ص ٢٣ عد ٢٤ * انا املى السما والارض * والحال ان الكتاب المقدس يقول ان الروح القدس يملى العالم * روح الرب ملاء اقطار المسكونة * حكمة ص ١ عد ٧ فاذا الروح القدس هو اله : قال مارى امبروسيوس (ك ١ في الروح القدس راس ٧) * اية خليقة يمكن ان يقال عنها انها ملات المسكونة وقد قيل ذلك عن الروح القدس : اسكب من روحى على كل لحم الخ اذ يخص الله ان يملى كل موضع لانه قال انا املى السما والارض * وقد ورد في الابركسيس ص ٢ عد ٤ * فامتلا الجميع من الروح القدس · وقال ديديموس عمن قيل قط في الاسفار المقدسة انه امتلاء من خليقة * لم يقل عن احد قط في الكتاب المقدس او بعادة الكلام انه امتلاء من خليقة * فاذاً قد امتلأوا من الاله وهذا الاله هو الروح القدس :

عد ٩ ثانياً ان معرفة الاسرار الالهية لا تخص الا الله كقول مارى امبروسيوس* ما من مرؤوس يفحص اسرار رئيسه الغوامض * والحال ان مارى بولس يوضح لنا * ان الروح يفحص كل شي واغوار الله ايضاً ومن يعرف ما في الانسان الا روح الانسان الكاين فيه · وكذلك لا يعرف احد ما في الله الا روح الله * قرنثية اولى ص ٢ عد ١٠ و ١١ فاذا الروح القدس هو اله : لانه (كما برهن باسكاشيوس) اذا كانت معرفة قلوب الناس تختص بالله كقوله * فاحص القلوب والكلا هو الله * فكم بالاحرى فحص اسرار الله الغامضة وهالك قوله * ان كانت معرفة مطامير الناس تختص بالله وحده فكم بالاحرى فحص اغوار الله السامى تختص باقنوم الروح القدس ذى العزة السامية * وقد اثبت مارى اثناسيوس من هذه الاية نفسها مساواة الروح القدس للاب وللابن بالجوهر قايلاً كما ان روح الانسان الذى يعرف اسرار الانسان ليس خارجا عنه بل من ذات جوهر الانسان

الانسان فكذا الروح القدس الذي يعرف اسرار الله لا يمكن ان يكون خارجاً عن جوهر الله بل يجب ان يكون من جوهره ذاته وهذا قول القديس * اما هو كفرٌ عظيم القول ان الروح الكاين بالله والذي يفحص اسراره هو شي مخلوق فمن هذا الراي رايه يلتزم ان يقر بان روح الانسان خارج عن الانسان (رسالته الاولى الى سرابيون عد ٢٢) *

عد ١٠ ثالثاً ان القدرة على كل شي تختص بالله وحده والحال ان هذه قد نُسبت الى الروح القدس ايضاً * بكلمة الرب تشددت السماوات وبروح فيه جميع قواتها * مزمور ٣٢ عد ٦ وباجلى من ذلك قد اوضح هذه الحقيقة مار لوقا حيث اخبر ان رئيس الملايكة اجاب البتول القديسة الكلي طهرها اذ سالته كيف يمكنها ان تصير اماً مع انها كرست بتوليتها لله قايلاً * ان الروح القدس يحل عليك ٠ وقوة العلي تظللك ٠ لانه ليس عند الله امرٌ عسير * لوقا ص ١ عد ٣٥ فها هوذا لا عسير على الروح القدس وقد نُسب اليه خلق المسكونة ايضاً اذ قيل * ترسل روحك فيخلقون * مزمور ١٠٣ عد ٣٠ ٠ وقال ايوب ص ٢٦ عد ١٣ * روح الرب زين السماوات * ٠ فالخلق من قوة القدرة الالهية القادرة على كل شي فقط ٠ ولذلك نتج مارى اثناسيوس (في رسالة ٣ الى سرابيون) قايلاً * من حيث انه قد كتب كذلك فواضح ان الروح ليس خليقة بل خالق لان الاب يبدع كل شي بالكلمة في الروح وحيث يكون الكلمة فهناك الروح ايضاً ٠ وما يخلق بالابن ياخذ قوة وجوده من الروح بالابن اذ كتب (مزمور ٣٢) بكلمة الرب تشددت السماوات وبروح فيه جميع قواتها ٠ اي ان الروح غير منقسم عن الابن حتى انه مما تقدم لم يبقَ محل للريبة بذلك *

عد ١١ رابعاً من المحقق ان نعمة الله لا يمنحها الا الله * الرب يعطي النعمة والمجد * مزمور ٨٣ عد ١٢ وكذا التبرير فالله يمنحه فقط * ان الله هو الذي يبرر المنافق * امثال ص ١٧ عد ١٥ ٠ والحال ان كلا الامرين خصهما الكتاب المقدس بالروح القدس بقوله * لان محبة الله افيضت على قلوبنا بالروح القدس الذي اعطيناه * رومية ص ٥ عد ٥ فيلاحظ هنا ديديموس قايلاً (في كتابه

فى الروح القدس) ان لفظة افيضت ذاتها تثبت ان جوهر الروح القدس غير مخلوق لان الله عزّ وجلّ اذ يرسل ملاكًا لا يقول افيض من ملكى * ونظرًا الى المبرير فقد قال المخلص لتلاميذه * اقبلوا الروح القدس من غفرتم له خطاياه غفرت * يوحنا ص ٢٠ عد ٢٢ و ٢٣ فاذا كان سلطان الحل من الخطايا يُقبَل من الروح القدس فهو اله . وزد على ذلك قول الرسول ان الله هو الصانع بنا كل خير نفعله * الله هو الذى يفعل كل شىء بكل واحد * قرنتية اولى ص ١٢ عد ٦ وقال فى هذا المحل ذاته عد ١١ ان الروح القدس هو هذا الاله * فاما هذه جميعها فانما يوتيها الروح الواحد ذاته ويقسمها لكل حسب مشيته * ولهذا قال مارى اثناسيوس ان الكتاب المقدس يعلمنا هنا ان فعل الله هو فعل الروح القدس .

عد ١٢ خامسًا ان مارى بولس يعلمنا اننا هياكل لله * ألَا تعلمون انكم هياكل الله * قرنتية اولى ص ٣ عد ١٤ وقال فى محل اخر من هذه الرسالة ذاتها ان جسدنا هو هيكل للروح القدس * او لا تعلمون ان اعضاكم هى هيكل للروح القدس الحال فيكم * ص ٦ عد ١٩ . فاذا كنا اذاً هياكل لله وللروح القدس فيجب ان نعترف ان الروح القدس اله والا اى ان كان الروح القدس خليقة لوجب ان يقال كما كتب مارى اغوسطينوس ان هيكل الله ذاته هو هيكل الخليقة . وها هوذا كلمات مارى اغوسطينوس (على ص ٦ من قرنتية ١) * ان كان الروح القدس ليس باله فلسنا له بهياكل . أليس اننا نُحرَم من حق المسيح ومن كنيسة الله اذا صنعنا هيكلاً لقديس او ملاك لاننا نقدم للخليقة العبودية الواجبة لله وحده فان كنا نرتكب خطية النفاق بصنعنا هيكلاً لاحدى المخلوقات فكيف لا يكون الهًا حقيقيًا من لا نشيد له هيكلا بل نحن انفسنا هياكل له * ان القديس فولجنسيوس يختصر كل ما قلنا اعلاه موبخًا توبيخات كثيرة عادلة مَن ينكر ان الروح القدس اله قايلًا (فى ك ٣ الى ترازيموندوس راس ٣٥) * فليقل اذا ان كان يمكن ان يشدد قوات السماء من ليس الهًا ان كان يمكن ان يبرر فى ميلاد المعمدين الثانى مَن ليس الهًا ان استطاع ان

يعطي المحبة من ليس هو الهًا . ان استطاع ان يمنح النعمة مَن ليس الهًا ان امكن ان تكون له اعضاء المسيح هيكلًا مَن ليس هو الهًا وان امكن ان يذكر دون حماقة كون الروح القدس الهًا . ثم فليقل ايضًا ان كان ما قيل عن الروح القدس يمكن خليقة ان تفعله وان امكن ان يقال بصواب ان الروح القدس خليقة فان كان كل ذلك ليس بمستطاع للخلايق وقد وجد بالروح القدس مع انه يخص الله وحده فلا ينبغي ان نقول انه يختلف عن الاب والابن طبعًا من لا نجده مختلفًا عنهما بالقدرة على العمل * فاذًا من وحدة القوة نستنتج مع القديس فولجنسيوس وجوب الاعتقاد بوحدة الطبيعة وبلاهوت الروح القدس الذكره السجود

عد ١٣ ويضاف الى مجموع اثباتات الكتاب المقدس هذه تقليد الكنيسة التي منذ مباديها قد حفظ بها راسخًا الاعتقاد بلاهوت الروح القدس ومساواته الاب والابن بالجوهر كما في صورة المعمودية كذلك في الصلوات التي يدعى بها الروح القدس مع الاب والابن كما يعلم خاصة من الصلوة المتواتر استعمالها في الكنيسة في نهاية جميع المزمورات والمزامير وهي * المجد للاب والابن والروح القدس * او * المجد للاب مع الابن والروح القدس * او * المجد للاب بالابن في الروح القدس * فهذه الصور الثلث جميعها قد استعملتها الكنيسة وكثير ما استند على هذا البرهان ضد المكدونيين القديسون اثناسيوس وباسيليوس وامبروسيوس وايلاريوس ثم ديديموس وثاودوريطوس والقديس اغوسطينوس وغيرهم وقد نبه ماري باسيليوس (في ك ١ في الروح القدس راس ٢٥) على ان هذه الصورة وهي * المجد للاب والابن والروح القدس * قد استعملت نادرًا في الكنيسة وتواتر استعمال الصورة الاخرى وهي * المجد للاب والابن مع الروح القدس * كما اثبت هذا القديس في المحل المذكور غير ان معاد جميعها الى معنى واحد فانها لقاعدة عامة ان الاحرف التي يستعملها الكتاب المقدس عند كلامه في الثالوث وهي منه به فيه (كما يقال مثلًا عن الاب منه كل شيء وعن الابن به كل شيء وعن الروح القدس فيه كل شيء)

تكون

تكون بمعنى واحد ولا تشير الى اختلاف بتة لان مارى بولس قال متكلماً عن الله ذاته * لان منه وبه وفيه الاشيا كلها وله المجد الى ابد الابدين * رومية ص ١١ عدد ٣٦ :

عد ١٤ ان ايمان الكنيسة هذا الثابت قد حفظه الابا القديسون في كتبهم منذ الاجيال الاولى . فالقديس باسيليوس الذي هو احد محامى لاهوت الروح القدس الاكثر بسالة ذكر شهادة القديس اكليمنضوس البابا الرومانى قايلاً (فى كتابه فى الروح القدس راس ٢٩) * لما جلس اكليمنضوس الاقدم قال يحيى الاب وربنا يسوع المسيح والروح القدس * فقد نسب القديس اكليمنضوس الى الاقانيم الثلاثة الالهية الحيوة بالتساوى . فاذاً كان يعتقد ان الثلثة باسرهم هم اله حقيقة وجوهراً لاسيما ان القديس اكليمنضوس يخالف بالثلثة الاقانيم الالهية الهة الحنفا الذين ليس لهم حيوة مع ان الله يدعى فى الكتاب المقدس الاله الحى . ولا يحفل بكون الكلمات المذكورة ليست بموجودة فى رسالتى مارى اكليمنضوس لان رسالة القديس الثانى لا يوجد منها الان الا بعض قطع فقط ولذا يجب الايقان بان القديس باسيليوس قرا ذلك في الرسالة الكاملة الغير الموجودة الان :

عد ١٥ والقديس يوستينوس فى محاماته الثانية . قال * اننا نسجد ونعبد هذا نفسه (اى الاب) ومن ارسله ... الابن والروح القدس مكرمينهم بالعقل والحق * فاذاً القديس يوستينوس يقدم الابن والروح القدس نفس الاكرام الذي يقدمه الاب وقال اتيناغورا فى محاماته * اننا نثبت ان الله وابنه الكلمة والروح القدس هم متحدون بالقوة ... لان الابن هو فهم الاب وكلمته وحكمته . والروح القدس هو صادر كالنور من النار * وعلم القديس ايريناوس (فى ك ١ ضد الاراطقة راس ١٩) ان الله خالق الاشياء كلها ويدبرها الان بالكلمة والروح القدس * ان الله لا يحتاج الى شى . بل يصنع كل شى بكلمته وروحه ويتصرف بكل الاشيا ويدبرها * فها ان القديس ايريناوس يقول ان الله لا يحتاج الى احد ثم يقول انه يصنع كل شى بالابن والروح القدس فاذاً

الروح

الروح القدس هو الاله ذاته مع الاب وقال في محل اخر (ك ٥ راس ١٢)
ان الروح القدس هو خالق وازلي تمييزًا له عن الروح المخلوق وهذا قوله *
شتانَ بين الخالق والمخلوق فان النسمة زمنية . واما الروح فازلي * والقديس
لوسيانوس الذي كان نحو سنة ١٦٠ ذكر في خطابه المعنون فيلوباتريس الذي
نسبه الى احد الحنفاء الذي كان يسال قايلا بماذا احلف الكُ فيجيب القديس
محاماةً عن الايمان نقلًا عن تريفون قايلاً بالله المالك السامي ... ابن الاب
والروح المنبثق من الاب واحد من ثلثة وثلثة من واحد * فالنص واضح ولاحاجة
الى التفسير وقال اكليمنضوس الاسكندري (ك ١ من تاليفه مهذب الاولاد
راس ٦) * واحد ابو الكائنات باسرها وواحد هو كلمة الكاينات والروح
القدس واحد موجود في كل مكان * وفي محل اخر (ك ٣ راس ٧) ابان
واضحًا لاهوت الروح القدس ومساواته للاب والابن بالجوهر قايلاً * فلنشكر
الاب والابن ... مع الروح القدس سويةً الواحد في كل شي الذي فيه وبه
كل شي الواحد الموجود به ما يوجد دايمًا * فها هوذا كيف يوضح ان الثلثة
اقانيم متساوون بالتمام وانهم ذات واحدة وقد اعترف ترتوليانوس (في كتابه
في الطهارة راس ٢١) بانه يومن * بتثليث لاهوت واحد اب وابن وروح
قدس * وقال (في كتابه ضد براسيا راس ٣) * اننا نعلم باثنين اب
وابن بل ثلاثة مع الروح القدس ومع ذلك لا نقول بالهين لا ان الاب
ليس الهًا والابن ليس الهًا والروح القدس ليس هو الهًا وكلُّ منهم ليس هو الهاً الخ *
والقديس كبريانوس قال متكلمًا في الثالوث (في رسالته الى يوبايانوس * من حيث
الثلثة واحد فكيف يرتضي الروح القدس بمن كان عدوًا للاب والابن *
وقد اثبت في هذه الرسالة ان العماد الممنوح باسم المسيح وحده باطل قايلاً *
ان المسيح ذاته يامر بتعميد الامم باسم الثالوث بكامله على اجتماعٍ * والقديس
ديوانسيوس الروماني قال في رسالته ضد سابيليوس * انه لا يجب تقسيم الوحدة
الالهية العجيبة الى ثلث الوهيات ... بل يجب ان نومن بالله الاب القادر
على كل شي وبابنه يسوع المسيح والروح القدس * وادع ايراد باقي شهادات

ابا

ابا الاجيال المتاخرة التي لا يحصى عددها واشير هنا فقط الى اوليك الابا الذين قاوموا ارطقة مكدونيوس عمدًا وهم القديسون اثناسيوس (في رسالته الى سرابيون) وباسيليوس (ك ٣ و ٥ ضد اونوميوس وكتابه في الروح القدس) وغريغوريوس النزينزي (ك ٥ في اللاهوت) وغريغوريوس نيصص (في كتابه الى اوسطاثيوس) وابيفانيوس (ارطقة ٧٤) وديديموس (في كتابه في الروح القدس) والقديسون كيرللوس الاورشليمي (تعليم ١٦ و ١٧) وكيرللوس الاسكندري (في ك ٧ في الثالوث وكتابه في الروح القدس) وايلاريوس (كتابه في الثالوث) فهولا الاباء منذ انتشات ارطقة مكدونيوس قد اتفقوا على تحريمها دليلًا على انها كانت ضد ايمان الكنيسة كلها ٠

عد ١٦ ثم ان هذه الارطقة قد حرمت من مجامع كثيرة عامة وخاصة واولًا قد حرمت (بعد ان اذاعها مكدونيوس بسنتين) من المجمع الاسكندري الملتام من القديس اثناسيوس سنة ٣٧٢ حيث قيل ان الروح القدس مساوٍ للاب والابن بالجوهر ثم سنة ٣٧٧ قد حرمها الكرسي الرسولي في مجمع ايليريا ونحو هذا الزمان ايضًا قد تحرمت بمجمعين اخرين رومانيين في ايام القديس داماسوس البابا كما يخبر ثاودوريطوس (في ك ٢ من تاريخه راس ٢٢) واخيرًا في سنة ٣٨١ قد حرمها المجمع القسطنطيني الاول في ايام البابا المذكور وهناك ازيد على قانون الايمان هذا الجزء وهو * نومن بالروح القدس الرب المحيي الكل المنبثق من الاب الذي هو مع الاب والابن يسجد له ويمجد الناطق بالانبيا * فمن يعطى له السجود الذي يعطى للاب والابن يكون بالحقيقة ودون شك الهًا على ان هذا المجمع قد اعتبر دايمًا عامًا من الكنيسة باسرها لانه وان لم يجتمع فيه الا ماية وخمسون اسقفًا من الامصار الشرقية ومع ذلك من حيث ان اساقفة الامصار الغربية قد اجتمعوا نحو هذا الزمان ذاته مع القديس داماسوس البابا ورسموا هذا الجزء ذاته الملاحظ لاهوت الروح القدس فبكل صواب وعدل قد اعتبر هذا الرسم دايمًا بمنزلة تحديد عام من الكنيسة والمجامع العامة التابعة اي المجمع الخلكيدوني والقسطنطينيان الثاني والثالث

والثالث والنيقاوي الثاني قد اثبتوا هذا القانون فضلاً عن ان المجمع القسطنطيني الرابع قد اطلق الحرم ضد مكدونيوس وحدد ان الروح القدس مساوٍ للاب وللابن جوهرًا واخيرًا المجمع اللاتراني الرابع (في الراس ١ في الثالوث السامي) يختتم كلامه هكذا * نحدد انه يوجد اله واحد حقيقي فقط اب وابن وروح قدس ثلثة اقانيم ذات واحدة وجوهر واحد اي طبيعة بسيطة بالكلية * وان الثلثة اقانيم * مساوون لبعضهم بالجوهر والقدرة والازلية وهم مبداء واحد لجميع الكاينات * :

* الفصل الثاني *

* في الرد على الاعتراضات *

عد ١٧ اولًا ان السوسينيين الذين جددوا الارطقات القديمة يبرهنون برهانًا سلبيًا قايلين ان الكتاب المقدس لم يدعُ الروح القدس الهًا ولم يقدمه لنا لنسجد له ونستغيث به . فعلى هذا يجيب ماري اغوسطينوس (في ك ٢ و٣ ضد مكسيمينوس راس ٣) قايلًا * اين قراتم ان الله الاب غير مولود ومع ذلك فهذا الامر هو محقق الخ * فيعني القديس ان بعض امور لا يصرح بها الكتاب المقدس بالفاظ واضحة بل بالفاظ مرادفة لها القوة ذاتها في تحقيق ذلك الامر ويوافق لاثبات هذا كلما قيل عد ٢ و ٤ و ٦ من حيث يتضح بالفاظ مرادفة ان الروح القدس اله :

عد ١٨ يعترضون ثانيًا بان ماري بولس تكلم في رسالته الاولى الى القرنتيين عن احسان الله وانعامه على الانسان فذكر الاب والابن لا الروح القدس . اجيب ليس بضروري عند ذكره تعالى انْ تذكر دايمًا الثلثة الاقانيم ذكرًا صريحًا لانه متى ذكر احدها فُهم انها ذُكرت كلها لاسيما في الافعال الخارجة الغير المنقسمة بين الثلثة الاقانيم لفعل كلها بنوع واحد كقول ماري امبروسيوس (في ك ١ في الروح القدس راس ٣) * مَن يتبارك باسم المسيح يتبارك بسم الاب والابن والروح القدس اذ الاسم واحد والسلطان واحد وكذا ايضًا حيث خُص فعل بالروح القدس فلا ينسب الى الروح القدس فقط بل الى الاب والابن ايضًا *

عد ١٩ يعترضون ثالثاً بان الروح القدس كان مجهولاً عند المسيحيين الاولين يبان من الابركسيس ص ١٩ عد ٢ حيث سال مارى بولس بعضاً من المعمدين هل قبلوا الروح القدس اما هم فاجابوا * ولا سمعنا ان الروح القدس موجود ايضاً * . اجيب انك تجد في هذا المحل ذاته من الابركسيس الجواب على ذلك فان مارى بولس لما سمع ان اوليك يجهلون الروح القدس قال لهم ايضاً * وبماذا انصبغتم اذا فاجابوا بصبغة يوحنا * وان كان الامر كذلك فاى عجب من جهل اوليك الروح القدس اذا لم يكونوا اعتمدوا بعدُ المعمودية التى رتبها المسيح . .

عد ٢٠ يعترضون رابعاً ان المجمع القسطنطيني تكلم عن الروح القدس فلم يدعهُ الهاً . اجيب ان المجمع اوضح صراحةً انه اله داعياً اياه الرب المحيى المنبثق من الاب وقايلاً انه يجب ان يسجد له ويمجد مع الاب والابن وكذا يجاب على قول القديس باسيليوس (او غيره من الاباء القديسين) الذى لم يدعُ الروح القدس الهاً . مع ان هولاء حاموا لاهوته وحرموا من يدعوه خليقة وان كان القديس باسيليوس قد احجم فى عظاته عن ان يدعوه الهاً . فذلك كان فطنة منه فى تلك الازمنة الموبقة التى كان الاراطقة فيها يتطلبون سبباً لطرد الاساقفة من كراسيهم ليدخلوا عليها الذياب على ان هذا القديس حامى فى مواضع شتى لاهوت الروح القدس ونجتزى عن الجميع بما قاله فى كتابه الخامس ضد انوميوس حيث ذكر فى العنوان الاول ما نصه * ان كلما هو مشترك بين الاب والابن هو للروح القدس ايضاً . لان المواضع التى يقال بها في الكتاب المقدس ان الاب والابن اله ففيها ذاتها يقال ايضاً ان الروح القدس الهٌ *

عد ٢١ يعترضون خامساً ببعض نصوص من الكتاب المقدس غير ان هذه النصوص امّا انها ملتبسة اما تثبت بالاحرى لاهوت الروح القدس فمن ذلك خاصةً ما قيل فى بشارة يوحنا ص ١٥ عد ٢٦ * فاذا جاء البارقليط الذى انا ارسله اليكم من الاب روح الحق المنبثق من الاب * فيقولون ان كون الواحد مرسَلاً

يقتضي خضوعاً وتعلقاً فاذاً الروح القدس ليس باله . اجيب ان هذا يصح فيما اذا كان الارسال بالامر والحال ان الروح القدس ارسل بانبثاقه من الاب والابن فقط نظراً الى كونه ينبثق منهما فان الارسال في الالهيات ليس هو الا حضور اقنوم الهي لمفعول محسوس ينسب خاصةً للاقنوم المُرسل وكذا هو ارسال الروح القدس حينما حلّ في العلية ليجعل الرسل اهلاً لتاسيس الكنيسة كما أُرسل اولاً الكلمة الازلي من الاب ليتجسد ويفدي العالم وكذا ايضاً يجاب على اية ماري يوحنا الاخرى ص ٦ عد ١٤ و١٥ * لا يتكلم من تلقاء ذاته بل يتكلم بكلما يسمع ... وهو يمجدني لانه ياخذ مما هو لي * فالروح القدس ياخذ من الاب والابن العلم بكل شي لا بالتعليم بل بانبثاقه منهما خلوًا من تعلق بل باقتضا طبيعته الالهية وهذا ما يعنيه قوله ياخذ مما هو لي لان الاب بواسطة الابن يشرك الروح القدس بالذات الالهية والحكمة وساير صفات الابن قال ماري اغوسطينوس (مقالة ٩٩ في يوحنا) * انه يسمع ممن ينبثق منه والسماع له علم والعلم وجود ومن حيث انه ليس من ذاته بل ممن ينبثق منه فله العلم ممن له منه الذات فاذا منه السماع الذي ليس هو الا العلم * وهكذا يجيب ايضاً ماري امبروسيوس (في ك ٢ في الروح القدس راس ١٢)

عد ٢٢ يعترضون سادساً بقول ماري بولس * ان الروح يصلي عنا بالزفرات التي لاتوصف * رومية ص ٨ عد ٢٦ فاذاً الروح القدس موضوع قابل للزفرات ويصلي بمنزلة مرؤس قد فسر ماري اغوسطينوس (في مفاوضاته مع مكسيمينوس) كيف تفهم كلمات هذا النص قايلا * انه يصلي بالزفرات ليعلمنا ان نصلي بالزفرات * فاذاً يعني ماري بولس ان الروح القدس يجعلنا بنعمته التي يمنحنا اياها نصلي بالزفرات العظيمة كما ان الله يجعلنا نظفر اذ يظفرنا بيسوع المسيح *والانعام لله الذي يظفرنا في كل حين بيسوع المسيح * قرنتية ثانية ص ٢ عدد ١٤

عد ٢٣ يعترضون سابعاً بنص ماري بولس الاخر * اما الروح فيفحص كل شي واغوار الله ايضاً * قرنتية اولى ص ٢ عد ١٢ قايلين ان لفظة يفحص تدل على جهل

جهل الروح القدس بالاسرار الالهية · فاجيب ان اللفظة المذكورة لا تعني بحثًا او تفتيشًا بل الفهم البسيط الحاصل عليه الروح القدس بالذات الالهية وساير الاشيا كما يقال عن الله انه فاحص القلوب والكلا مزمور ٧ عد ١٠ وهذا عبارة عن ان الله يفهم اميال الناس وافكارهم كافة ولذلك نتج مارى امبروسيوس (فى ك ٢ فى الروح القدس راس ١١) قايلاً ٭ فاذاً الروح القدس هو فاحص كالاب وفاحص كالابن والذى يتضح من قوة هذا الكلام انه لا يوجد شى لا يعلمه ٭

عدد ٢٤ يعترضون ثامناً بقول مارى يوحنا ص ١ ٭ كل به كان وبغيره لم يكن شى مما كان : قايلين ان الروح القدس قد خلق وهو خليقة : اجيب لا يمكن ان يقال ان الاشيا جميعها خلقت بالابن والا لكان الاب مخلوقاً به ايضاً · لكن الروح القدس منبثق من الاب والابن كانه من مبدا واحد لضرورة مطلقة فى الطبع الالهى بدون تعلق البتة ··

انتهت ارطقة مكدونيوس

عد ٧٤ انه فى المجمع القسطنطينى فضلاً عن حرم مكدونيوس قد حرمت ايضاً ارطقة ابولليناريوس وانوميوس وعزل مكسيموس شينيكوس الدخيل على الكرسى القسطنطينى وتثبت فيه القديس غريغوريوس النزينزى ولما تنزل عنه هذا القديس حباً بالسلامة تخلف له نيتاريوس بامر هذا المجمع كما روى فلورى (مجلد ٣ ك ١٧ عد ٦٢) واخيرًا فرض هذا المجمع بعض قوانين ملاحظة تهذيب الكنيسة واثبت القانون النيقاوي وازاد عليه بعض كلمات تلاحظ سر التجسد بسبب تباع ابولليناريوس وغيرهم من الاراطقة المتجددين واضاف ايضًا تفسيرًا متسعًا على الجزء المختص بالروح القدس بسبب المكدونيين الذين كانوا ينكرون لاهوته. فالقانون النيقاوى كان نصه نظرًا الى تجسد المسيح هكذا ٭ الذى من اجلنا نحن البشر ومن اجل خلاصنا نزل وتجسد وصار انسانًا وتالم ومات وقام فى اليوم الثالث وصعد الى السماء ومن هناك ياتى ليدين الاحيا والاموات ونومن بالروح القدس الخ ٭ واما القسطنطينى فقال ٭ نزل من السما وتجسد من الروح

القدس

القدس ومن مريم العذراء وصار انسانًا وصلب هنا على عهد بيلاطوس البنطي وتالم وقبر وقام في اليوم الثالث من بين الاموات كما هو مكتوب الخ ونومن بالروح القدس الرب المحيي الكل المنبثق من الاب الذي يسجد له ويمجد مع الاب والابن الناطق بالانبيا الخ * كما روى كباسوسيوس (في الحواشي على المجامع وجه ١٣٦) واورسي (مجلد ٨ ك ١٨ عد ٧١ ومايليه) ونطاليس (مجلد ١ مقالة ٣٧ جزء ٢) واخبر نيكوفوروس (ك ١٢ راس ١٣) ان القديس غريغوريوس نيصص قد انشاء تحديد المجمع بالالفاظ المذكورة هنا في جزء الروح القدس ولما تلي ذلك في المجمع هتف جميع الاساقفة المحترمين قايلين هذا هو ايمان الجميع هذا هو ايمان الارتودوكسيين جميعًا فنومن كذلك كما هو مسطر في اعمال المجمع القسطنطيني روى ذلك برنينوس (مجلد ١ وجه ٣١٦)

عد ٧٥ فلنتكلمن الان في ابوليناريوس الذي حُرم في هذا المجمع القسطنطيني ايضاً فابوليناريوس كان اسقف اللاذقية ومعلماً لماري ايرونيموس في العلوم المقدسة لكنه اخترع ارطقة اخرى ضد اقنوم يسوع المسيح اما ضلاله كما قال نطاليس اسكندر (مجلد ٨ جزء ٣) نقلاً من القديسين ابيفانيوس (ارطقة ٧٧) ولاون (في خطبته ١ في ميلاد الرب) واغوسطينوس (في الارطقات راس ٥٥) ثم سقراط (ك ٢ راس ٣٦) فكان افتراضه تقسيم طبيعة يسوع المسيح البشرية قايلًا ان يسوع المسيح كان خاليًا من النفس وكان ينوب منابها في الجسد الكلمة المتجسد ذاته . ثم لطف رايه هذا قايلًا ان المسيح لم يكن خالياً من كل النفس بل كان حاصلًا على جزء النفس الحساسة الذي به تبصر وتسمع كباقي الحيوانات الحساسة الا انه كان خالياً من الجزء الذى به نحن ناطقون اعني النطق وان الكلمة كان نايباً عن العقل في اقنوم المسيح وهذا الضلال ياخذ مبداه عن فلسفة افلاطون الكاذبة الذى كان يزعم ان الانسان يقوم من ثلثة جواهر اى الجسد والنفس الحساسة والنفس الناطقة ؛

عد ٧٦ وازاد تباعه ثلث غوايات اولها ان جسد يسوع المسيح المولود من مريم كان مساويًا لاهوت الكلمة بالجوهر وهذا ينتج منه ان لاهوت الكلمة كان قابلًا

التالم

التالم وانه احتمل الالم والموت وان زعم ارانيستى الابولليناري ان الطبيعة الالهية تالمت لا بذاتها بل بالجسد كما تتالم النفس باتحادها مع الجسد لتالم الجسد غير انه كان يغلط بهذا ايضاً فان الجسد لا يقبل التالم خلواً من النفس ولذا متى تالم الجسد فالنفس هى التى تتالم بذاتها حقيقة لا لاتحادها بالجسد فاذاً بحسب مذهبهم قد تالمت الطبيعة الالهية بذاتها حقيقةً حينما تالم الجسد المتقمصة به المساوى اللاهوت بالجوهر. ثانيها أن الكلمة الالهى لم يتخذ جسلاً من مريم العذرا بل اتى به من السما ولهذا كانوا يدعون الكاثوليكيين الذين يعتقدون بان المسيح اخذ جسلاً من مريم أوميثيولى موبخينهم على انهم يعتقدون لا بالثالوث بل بالرابوع اعنى انهم فضلاً عن الثلثة الاقانيم الالهية يعتقدون بالجوهر الرابع المختلف عنهم بالكلية الذى هو المسيح الاله والانسان ثالثها أن جوهر الكلمة الالهي قد استحال جسداً وقال نطاليس (فى المحل المذكور) ان هذه الاضاليل الثلاثة ليست لابوليناريوس بل لتلاميذه غير ان ابوليناريوس قد ضل ايضاً ضد الثالوث الاقدس زاعماً ان فى الثالوث مقامات مختلفة فكان يدعو الروح القدس العظيم والابن الاعظم والاب الكلى العظمة وكان يعلم ايضاً بضلال الالفيين ويقول ايضاً انه يجب استعمال الطقوس اليهودية كقول نطاليس (فى المحل المذكور) وقد تكلم عن هذه الارطقة فلوري (مجلد ٣ ك ١٧ عد ٢٥) واورسى (مجلد ٧ ك ١٦ عد ١٥) ايضاً :

عد ٧٧ ان ارطقة ابوللينايوس لاسيما جزءها المختص بسر التجسد قد حُرمت اولاً سنة ٣٦٢ من القديس اثناسيوس فى المجمع الاسكندرى ثم فى سنة ٣٧٣ من القديس داماسوس البابا فى المجمع الرومانى وفى هذه السنة عينها كما اخبر برنينوس (فى مجلد ١ جزء ٤ راس ٥) قد تمم ابولليناريوس حياته التعيسة بعد ان صار سخريةً للشعب حتى الاطفال ايضاً فقد اخبر المعلم المذكور نقلاً عن القديس غريغوريوس نيصص (فى خطابه فى القديس افرام) ان أبوليناريوس لما شاخ ودع كتاب تعليمه الحديث عند احدى تلميذاته فى انطاكية وعلم ذلك القديس افرام السريانى الذى كان فى تلك المدينة فاستعار ذلك الكتاب من

تلك

تلك المراة ملخ وجيزة فاخذه الى مخدعه والصق اوراقه ببعضها بغرى ماسك جدًا ثم طواه ورده الى المراة . الى ان التقى القديس افرام بابولليناريوس فطفق يجادله فى المواد المشتمل عليها كتابه امام جم غفير . اما ابوليناريوس الذى كانت الشيخوخة اضعفت ذهنه فاجاب فى كتابه الرد على اعتراضات القديس افرام كلها ولذلك ارسل ياخذ الكتاب من عند تلك المراة واراد ان يقلب الورقة الاولى . فراى الكتاب كله ياتى مع تلك الورقة كانه قطعة من خشب فاراد ان يفصل ورقة من اخرى فراى ذلك غير ممكن بعد تعب كثير فرمى بالكتاب على الارض مغضبا وداسه برجليه واعتزل من هناك هاربًا اجدر من ان يقال معتزلاً فتبعه الشعب معيرًا موبخًا حتى ما عاد يسمع صوتهم وغاب عن ناظرهم وقيل ان الشيخ التعيس قد انغم جدًا من هذه المناقضة حتى انطرح مريضًا ومات كقول برنينوس (فى المحل المذكور انفًا) اخيرًا قد حرمت ارطقة ابوللينارديوس فى المجمع القسطنطينى الاول المذكور والثيبلى الثانى كما يبان من الرسالة السينودسية التى نوردها بهذه الكلمات * اما نحن فنتمسك بتعليم التجسد الربانى تامًا كاملًا ولا نزعم ان وظايف جسد المسيح او نفسه او ذهنه هي عاربة او غير كاملة بل نعتقد ان ابن الله هو قبل كل الدهور وانه فى الايام الاخيرة صار انسانًا كاملًا من اجل خلاصنا * روى ذلك نطاليس (فى مجلد ٨ راس ٣ فصل ١)

عد ٧٨ قد صدر عن تباع ابوللينارديوس الارطقة المعروفون باعداء مريم فهولا كانوا يزعمون مع البيديوس انها لم تلبث عذراء بل ولدت بعد ميلاد يسوع المسيح اولادًا من القديس يوسف ولما علم القديس ابيفانيوس بوجود هذا الضلال فى بلاد العرب دحضه برسالة مستطيلة انفذها الى جميع المومنين قاطنى تلك الامصار وقد انبث فى هذا الوقت نفسه والبلاد ذاتها ضلال اخر يضاد هذا بكليته وهو انه يلزم الاعتقاد بان فى البتول القديسة نوعًا من اللاهوت وقد دُعى اولوا هذه البدعة كوليريديين لان العبادة التى كانوا يكرمون بها البتول كانت ان يقدموا لها بعض اقرصة من طحين تدعى باليونانية كوليريديس

فهذا

فهذه العبادة الباطلة قد اتصلت من تراسة وبلاد التتر العليا الى بلاد العرب وكان اكثر النسا متسكعا بهذا الضلال وكنّ يزيّنّ فى بعض الايام عجلة مع كرسى مربع موشح باقمشة من كتان ويقدمن للبتول خبزا ثم تاخذ كل منهن جزءها • فالقديس ابيفانيوس بدحضه هذه العبادة الباطلة اوضح ان النسا لا يمكن ان يكون لهن نصيب من الكهنوت وان هذه العبادة اصنامية لانها لم تكن تلاحظ الا مريم التى وان كانت كاملة فلم تكن الا خليقة بسيطة لايمكن تكريمها بتقدمة كذا بمنزلة اله ذكر ذلك فلورى (فى مجلد ٣ ك ١٧ عد ٢٦) وأورسى (مجلد ٧ ك ١٧ عد ٥٠)

عد ٧٩ ايروبس كان يطمع بان يكون اسقفا على انطاكية ولما أُنتدب اوسطاطيوس لتلك الاسقفية امتلاء حسدا اما اوسطاطيوس فافرغ جله بتخميد روعه بل سامه كاهنا وقلده تدبير مارستانه ولما لم يكن ايربوس يفتر من الافتراء عليه دايما نبهه وتملقه ثم تهدده فكان ذلك كله باطلا لان ايربوس ترك المارستان وعلم اضاليل كثيرة للبعض الذين لما طُردوا من الكنايس كلها ومن المدن والقرى ايضا اجتمعوا فى الحراش والمغاير والسهول المقفرة حتى غطى الثلج مرة جميعهم وهناك كانوا يصنعون جمعياتهم وهذه الارطقة انتشات سنة ٣٧٠ ولم يتبعها الا القليلون اما ايريوس فكان اريوسيا كاملا لكنه زاد على ذلك اضاليل خاصة به مرجعها الى ثلاثة خاصة لانه كان يزعم اولا ان لا فرق بين الاساقفة والكهنة ثانيا ان الصلوة على الموتى لا تفيدهم شيا ثالثا ان الصوم وحفظ الاعياد حتى الفصح ايضا لا منفعة بها قايلا ان كل هذه التحفظات يهودية كقول نطاليس (مجلد ٨ راس ٣ جزء ١٥) وفلورى (فى مجلد ٣ ك ١٩ عد ٣٦)

عد ٨٠ قد كان فى هذا الجيل الرابع ايضا المصلون الذين كانوا بعض رهبان طوافين وكانوا ينذرون ترك العالم مع انهم لم يكونوا كلهم رهبانا بالحقيقة وكانوا يدعون فى اللغة السريانية مصلين وباليونانية اوكيتى وتاويل ذلك المصلون لانهم كانوا يجعلون جوهر الديانة كله فى الصلوة فقط كما روى القديس ابيفانيوس (فى ارطقة ٨٠ عد ١) وكانوا فرقتين فالاقدمون منهم كانوا وثنيين ولم يكونوا

يشتركون

يشتركون مع النصارى ولا مع اليهود وهولا وان اعتقدوا بالهة كثيرين فمع ذلك كانوا يسجدون لواحد فقط يدعونه القادر على كل شي ويمكن ان يظن انهم من دعام البعض مكرمين العلي كقول سولبيسيوس (ك ١١ عد ٣٠) واما معابدهم فكانت بنايات متسعة على شبه الساحات وغير مسقوفة وهناك كانوا يجتمعون صباحاً ومساء على ضو مصابيح كثيرة مرتلين بعض مزامير مديحاً لله ولذلك دعوا باليونانية اوزوميتي كقول القديس ابيفانيوس (عد ٣) اما الذين كانوا يدعون نصارى منهم فكان ابتداء ظهورهم في ايام تملك قسطنس الملك ولم يكن اصلهم معلوماً بتحقيق وكانوا اتوا من بين النهرين وكان بعضهم في انطاكية لما كتب مارى ابيفانيوس كتابه في الارطقات وذلك سنة ٣٧٦ وقال القديس المذكور ان هولا لمزيد سذاجتهم قد فهموا بمعنى حرفي بكليته وصية المسيح الآمرة بترك كل شي واتباعه وبالحقيقة انهم كانوا يتركون كل شي الا انهم كانوا بعد ذلك يسيرون سيرة بطالة طايفين من محل الى اخر فكانوا يذهبون متسولين ويعيشون سوية رجالاً ونسا حتى كانوا ينامون في فصل الصيف سوية على الطرقات ايضاً وكانوا يرفضون كل عمل يد كانه شي ردي ولم يكونوا يصومون بتة بل كانوا ياكلون قبل نصف النهار بثلث او اربع ساعات بحسب مرضاتهم كقول تاودوريطوس (ك ٤ راس ١١)

عد ٨١ . اما اضاليلهم فكانت هذه فكانوا يقولون كما روى تاودوريطوس (ك ٤ في حكايات الاراطقة راس ٢) ونطاليس (مجلد ٨ راس ٣ جزء ١٦) وفلوري (مجلد ٣ ك ١٩ عد ٣٥) ان كل انسان يرافقه مذ مولده شيطان يحضه على الشر وانه لا دواء ضد ذلك الا الصلوة التي تلاشي جرثومة الخطية والشيطان معاً وكانوا يعتبرون الاسرار اموراً مجردة غير نافعة قايلين ان الاوخاريستيا لا تصنع لا خيراً ولا شراً وان المعمودية تقطع الخطايا كانها موسى دون ان تستاصل اصلها ويقولون ان الشيطان المرافق يطرد بتعزيل المنخرين او التفل كقول القديس اغوسطينوس (ك ٥ في الارطقات راس ٧) وان الانسان متى تطهر على هذا الاسلوب فيرى خنزيرة تخرج من فيه مع خنانيصها ويرى ناراً لا تحرق تدخل اليه واما

ضلالهم

ضلالهم الخاص فكان فهمهم طبق الحروف وصية الصلوة بلا ملل التى كانوا يتفاوتون الجد بصنعها ومن ذلك كانت تتلد حماقاتهم الكثيرة فكانوا ينامون اكثر النهار ويقولون انه اوحي اليهم ويتنباون نبوات كاذبة ويتباهون بانهم يبصرون باعينهم الجسدية الثالوث الاقدس وبانهم يقبلون الروح القدس بنوع منظور ٠ ولما كانوا يصلون كانوا يصنعون افعالا غير اعتيادية فيشنون قايلين انهم يطردون الشياطين ويصنعون شعبذات اخرى تسموا بسببها انتوزياستي (اى غايبين عن الهدى) كقول القديس ابيفانيوس (عد ٣) وكانوا يقولون ان علم الناس وفضيلتهم يمكن ان يتصلا الى ان يساويا علم الله وصلاحه بنوع ان من يكونون بلغوا الكمال لا يعود يمكنهم ان يخطئوا ولا من قبل الجهل ايضا ٠ ولم يكونوا مع ذلك كلهِ ينفصلون من شركة المومنين بل كانوا يخفون ارطقتهم وينصلون الى رفضها ايضا متى الحموا بها وكان رييسهم ادلفيوس الذى كان ولد بين النهرين ٠ ولهذا دعوا ادلفيين ايضا ٠ ان المصلين قد حرموا نحو سنة ٣٨٧ من افلابيانوس اسقف انطاكية بمجمع ثم من مجمع اخر عقد بعد ذلك القديس انفيلاريكوس اسقف ايقونية فى صيدوس عاصمة بانفيليا كقول فاورى (مجلد ٣ ك ١٩ عد ٢٥) ونطاليس (مجلد ٨ راس ٣ جزء ١٦) واورسى (مجلد ٨ ك ١٩ عد ٧٨) واخيرا قد حرم المصلون فى مجمع افسوس الاول لاسيما فى الجلسة السابعة والاخيرة وفى سنة ٤٢٨ قد حكم الملك تاودوسيوس عليهم بالنفى ومع ذلك كله قد افسدت هذه الارطقة الامصار الشرقية زمانا طويلا ومن هذه الارطقة اشتقت سنة ١٠١٨ فى ايام اليسيوس كومنانوس الملك ارطقة البوجميلين اي محبي الله فى اللغة البلغرية وكان راس هولا الاراطقة باسيليوس الطبيب او الراهب زبا الذي باشر اضاليله مئة اثنتين وخمسين سنة وحصل على اتباع كثيرين حتى احرق اخيرا بامر الملك المذكور حيا مع اتباعه اجمع ٠ اما التجاديف التى تفوه بها هذا الاراتيكى فكثيرة وقد اخذ اكثرها عن المصلين والمانيين ومن جملتها كان يقول اولا انه لا ينبغى استعمال صلوة الا الصلوة الربية ولهذا كان يرفض باقى الصلوات كلها بل كان يزعم ان هذه الصلوة

الربية

الربية هي الافخاريستيا الحقيقية . ثانياً انه يجب ان نصلي للشيطان ايضاً ليترك الاساءة الينا . ثالثاً انه لا يجب استعمال الصلوات في الكنايس لان الرب قال .. اما انت اذا صليت فادخل مخدعك . رابعاً كان ينكر كتب موسى ووجود الثالوث الاقدس . خامساً كان يقول ان ابن الله لم يتجسد بل تجسد القديس ميخاييل رئيس الملايكة وقد بث اضاليل كثيرة تشبه هذه وتوضح لنا انه فارغ لا من الايمان فقط بل من العقل ايضاً كذا اخبر غرافيزون (مجلد ٣ من التاريخ الكنايسي مفاوضة ٢) ونطاليس (مجلد ٨ راس ٤ جزء ٥) وكونتي (مجلد ٢ في الديانة الحقيقية راس ٨٨ فصل ٢) وفنرنسط (في تاريخ الجيل ١٢ وجه ١٥٩) وبرنينوس (مجلد ٢ راس ١) .

عد ٨٢ ونحو سنة ٣٨٠ قد برزت في الامصار الغربية ارطقة البريشيليانيين واول من ابتدعها مرقس المصري المانفي المانى فهذا ذهب الى اسبانيا وتلمذ له اولا امراة اسمها اغابا ثم احد معلمي الفصاحة اسمه الپيديوس قد استجرته تلك المراة . وهذان الاثنان علما بريشيليانوس الذي اخذت البدعة اسمها عنه وكان بريشيليانوس شريفاً غنياً فصيحاً غير انه كان مقلقاً محباً الزهو ومتعجرفاً بذاته لعلومه العالمية ولرقته ولين عريكته قد جذب كثيرين الى تعاليمه من الشرفاء والشعب لاسيما من النساء وهذه الارطقة قد اصاب طاعونها اكثر اهل اسبانيا وبعض اساقفة ايضاً منهم ايثسطنسيوس وسلفيانوس واما تعليمهم فكان في اعمقه نفس تعليم المانيين ممتزجاً ايضاً باضاليل الغنوستيكي وغيرهم فكانوا يقولون ان النفوس من جوهر الله وانها تنحدر باختيارها الى الارض جايزة في السماوات السبع بواسطة درجات قوات للمحاربة ضد الملك الشرير الذي كان يضعها في اجساد لحمية مختلفة وكانوا يزعمون ان الناس معينون لبعض كواكب بالمقدر وان جسدنا معلق بابراج المنطقة الفلكية الاثني عشر ناسبين برج الجدي الى الراس والثور الى العنق والجوزاء الى الكتفين وهلم جرا وفي باقي الابراج الى باقي اعضاء الجسد وكانوا يعتقدون بالثالوث قولاً فقط ويزعمون مع سابيليوس ان الاب والابن والروح القدس هم واحد خلوا من تمييز حقيقي بين الاقانيم

ولم يكونوا يرفضون العهد العتيق مع المانيين بل كانوا يفسرون كل شي برموز وازادوا على الكتب القانونية زيادات شتى مزورة وكانوا يمتنعون عن اكل اللحم كانه شي نجس وكانوا يفصلون المزوجين عن بعضهم بغضةً في التوليد غير مبالين بمقاومة من لا يتبعون شيعتهم وكانوا يقولون ان اللحم لم يكن عمل الله بل عمل الشياطين ويجتمعون ليلًا رجالًا ونساءً ويصلون عراة مرتكبين فواحش جمة كانوا يحفظونها سرًا اذ كانوا ينكرون كل شي متى سُئِلوا عن ذلك وكانوا يعلمون هذا بشعر لاتيني يقول: احلف واحنث انك لا تشاء ان تبيح بالسر وكانوا يصومون نهار الاحد ونهار عيد الفصح وعيد الميلاد وفي هذه الايام كانوا يختفون ليلا يأتوا الى الكنيسة وهذا لبغضهم للحم معتقدين ان يسوع المسيح ولد وقام تخايلًا فقط. وكانوا يتناولون القربان الاقدس كغيرهم في الكنيسة ولكن لم يكونوا يهضمونه. ثم ان البرشيليانيين قد حُرموا في مجمع سيراكوسا ومن القديس داماسوس البابا ومن مجامع اخر خاصة واخيرًا قد حكم على بريشيليانوس بالموت بطلب اثاشيوس اسقف اوسوبونا سنة ٣٨٣ من افوديوس الذي كان مكسيموس الظالم اقامه رئيسًا على الديوان كقول نطاليس (مجلد ٨ راس ٣ جزء ١٧) وفلوري (مجلد ٣ ك ١٧ عد ٥٦ وك ١٨ عد ٣٠) واورسي (مجلد ٨ ك ١٨ عد ٤٣ وعد ١٠٠)

عد ٨٣ وكان في هذا الجيل الرابع بعض اراطقة تكلم عنهم ماري اغوسطينوس (في كتابه في الاراطقة راس ٦٨) كانوا يمشون دايمًا حافين ويعلمون ان جميع المسيحيين يلتزمون ان يصنعوا كذلك كقول نطاليس (في المحل المذكور جزء ٣٠)

عد ٨٤ اوديوس راس الاوديين ولد بين النهرين وكان سايرًا اولًا سيرة صالحة وغيورًا على التهذيب الكنايسي الى ان انشق عن الكنيسة وانشاء بدعة خاصة وكان يعيد الفصح كاليهود ويعتقد ان مشابهة الانسان لله تقوم في الجسد مفسرًا تفسيرًا غليظًا نص التكوين لنصنع انسانًا على صورتنا ومثالنا وهذا يجعلنا ان نحكم انه وتباعه كانوا ينسبون لله جسدًا كالجسد البشري: غير ان نطاليس يقول (في

المحل

المحل المذكور عد ٥) ان الاودبين اخطأوا بانشقاقهم من الكنيسة فقط الا انهم حفظوا الايمان المستقيم . واما باطافيوس وغيره (ذكرهم رونكاليا في الحاشية على تاليف نطاليس مجلد ٨ راس ٣ جزء ٩ وفي قاموسه المنتقل مجلد ١ تحت كلمة اوديوس وبارتي مجلد ١ فصل ٤ راس ٣) فلا يعذرونهم من الضلال المذكور اذ كانوا ينسبون الى الله طبق الحروف اعضاء الجسد التي يتكلم منها الكتاب المقدس بمعنى روحي . ثم علم اودبوس بعض غوايات ايضا ضد مباشرة سر التوبة ومات سنة ٣٧٠ في بلاد الغطط كقول نطاليس (في المحل المذكور انفًا) .

الراس الخامس

في ارطقات الجيل الخامس

الجزء الاول

في ارطقات البيديوس ويوفنيانوس وفجيلنسيوس

عد ١ ارطقة البيديوس عد ٢ اضاليل يوفنيانوس عد ٣ اعتراضات بصناجيوس ودحضها عد ٤ فجيلنسيوس واضاليله .

عدد ١ ان البيديوس كان تلميذًا لاوسنسيوس الاريوسي الذي ادخله قسطنس الملك على اسقفية مديولان طاردًا منها القديس ديوانسيوس وقد دعا القديس ايرونيموس البيديوس هذا * الرجل المسجس الذي كان عند نفسه تارةً علمانيا وتارةً كاهنًا * على انه لا يعلم انه كان كاهنًا اذ كان روى نطاليس (في مجلد ٨ راس ٣ جزء ١٨) فلاحا فقيرًا جاهلًا هيهات ان يعرف القراءة . فهذا طفق في سنة ٣٨٢ يبث سم ارطقته قايلًا ان مريم الكلي قدسها ولدت بعد السيد المسيح اولادًا من القديس يوسف وكان ينسب هذا الكفر الى ترتوليانوس غيران القديس ايرونيموس قد برأ ترتوليانوس من هذا الضلال . ان ارطقة البيديوس قد فندها القديسون امبروسيوس وابيفانيوس ولاسيما ايرونيموس وكان يستدعي اثباتًا لارطقته ثلاثة براهين من الانجيل . اولها انه كان يورد نص ماري متى ص ١ عد ١٨ * قبل ان يتعارفا وجدت (مريم) حبلى من الروح القدس

القدس * فمن قوله قبل ان يتعارفا برهن البيديوس قايلاً . فاذاً بعد ذلك تعارفا . ومما يشبه هذا قول مارى متى ايضاً فى هذا الاصحاح عد ٢٥ * ولم يعرفها (يوسف) حتى ولدت ابنها البكر * ولذا كان يقول * فاذاً بعد ذلك عرفها * اما القديس ايرونيموس فقبل ان يجيب على ذلك يقول * هل اغتنم اذلك او اضحك * ثم يسخر بهذا البرهان قايلاً ياليت شعرى لو قيل ان بيلديوس قبل ان يتوب داركه الموت فهل يعنى هذا المقال انه تاب بعد موته : ثم ياتي بنصوص اخري من الاسفار المقدسة تفنيداً لقول البيديوس فيقول قال الرب لرسله * ها انا معكم حتى انقضا العالم * متى ص ٢٨ عد٢٠ . فاذا يقول القديس هل لا يكون يسوع المسيح مع مختاريه بعد نهاية العالم : وقال الرسول عن المسيح * انه لزمع ان يملك حتى يضع اعداه تحت موطا قدميه * قرنتية اولى ص ١٥ عد ٢٥ فياليت شعرى هل بطل مُلكُ الرب بعد ان يملك على اعدايه . وقيل فى سفر التكوين ص ٨ عد ٧ عن الغراب ولم يرجع حتى نشفت المياه . فهل ينبغى ان نظن ان الغراب عاد الى السفينة بعد ان نشفت المياه . فيا لحماقته يقول القديس ايرونيموس اى نوع من البرهان هو هذا . لعمرى ان الكتاب المقدس فى جميع هذه النصوص اجمع لا يوضح ما سيفعل بل ما لم يفعل قط وهناك قوله * ان قوله قبل ان يتعارفا لا ينتج منه انهما بعد ذلك تعارفا بل ان الكتاب المقدس يوضح ما لم يصر قط * ثانيها ان البيديوس كان يورد اثباتاً لرايه باقى الاية المشار اليها وهو * ولدت ابنها البكر * ويقول فمريم اذاً ولدت اولاداً اخرين فيجيب مارى ايرونيموس ان الله امر ان يقدم عن كل بكر يولد ثمن معلوم لافتدايه من بعد شهر من مولده * افدوا بكور البشر . . . وفداوه يكون من بعد شهر * اعداد ص ١٨ عد ١٥ و ١٦ فهنا ينفى مارى ايرونيموس قايلاً ان البيديوس لكان يلزمه ان يقول بلسان من يلزمه الفدا * لماذا تلزمنى فى مدة الشهر . ولماذا تدعو بكراً من لا اعلم هل يتبعه اخوة او لا فانتظر حتى يولد الثانى * غير ان الكتاب المقدس ذاته يوضح هناك انه يفهم بالبكر * كل فاتح رحم اولاً * عد ١٥ وهذا ذاته

بيان

بيان من سفر الخروج ص ١٢ عد ٢٧ حيث قيل * ضرب الرب كل بكر في ارض مصر * لعمري انه يفهم هناك بالابكار الوحيدين ايضًا. وبرهانه الثالث كان باية ماري لوقا من حيث بيان ان مخلصنا كان له اخوة اذ قال * جاء اليه امه واخوته * لوقا ص ٨ عد ١٩ فيوضح القديس ايرونيموس ان الكتاب المقدس دعا في مواضع شتى اولاد الخاله اخوة ايضًا ويفهم بالاخوة في الاية المذكورة القديسان يعقوب ويوحنا ابنا مريم الاخرى التي كانت اختًا لام الله

عد ٢ ولنتكلمن الان في يوفنيانوس فهذا كان راهبًا وبعد ان قضى السنين الاولى من عمره في صرامة السيرة الرهبانية صايمًا مقتاتًا بالخبز والماء فقط وماشياً حافيًا ومكدًا بعمل اليد قد خرج من ديره الذي كان في مديولان واتى الى رومية حيث طفق يبذر زوان ضلاله كما يقول القديس امبروسيوس (في رسالته ٤١) وبعد ان تهور في كفرة غادر سيرته القشفة وعاد يمشي بخف ويلبس الجوخ والاقمشة الحريرية جاعدًا شعره ويذهب الى الخمارات ويحب الملاعب والولايم والاطعمة المنمقة والخمر الرحيق ومع هذا كله كان يفتخر بانه راهب وكان يحفظ البتولية فرارًا من متاعب الزواج . ولما كان ينذر بتعليم ملذ للحواس حصل في رومية على اتباع كثيرين رجالًا ونساء وهولا بعد ان كانوا عاشوا بالقناعة والامانة كانوا يتزوجون وينعكفون على سيرة ردية . ان يوفنيانوس قد حرم اولًا من البابا سيريشيوس بمجمع عقد في رومية سنة ٣٩٠ وبعيد ذلك في مجمع اخر عقده القديس امبروسيوس في مديولان واخيرًا نفاه الملك ثاودوسيوس ثم انوريوس الى بواس في شطوط دلماصا فمات موتًا تعيسًا سنة ٤١٢ كقول نطاليس (مجلد ٨ راس ٣ جزء ١٩) واورسي (مجلد ٩ ك ٢٠ عد ٣٧) . وفلوري (مجلد ٣ ك ١٩) واما غواياته فكثيرة واولها ان للبتولات والمزوجات استحقاقًا متساويًا . ثانيها ان المعمدين لا يعود يمكنهم ان يخطيوا . ثالثها ان من يصوم يستحق بمقياس استحقاق من ياكل شاكرًا الله . رابعها ان للجميع في السما ثوابًا متساويًا . خامسها ان كل الخطايا متساوية . سادسها ان مريم الكلية قداستها لم تلبث بتولًا بعد الولادة روى ذلك نطاليس اسكندر (مجلد ٨

جزء

جزء ١٩) وهذا الضلال الاخير قد تشبث به اينكماروس وفيكلافيوس وبوشيروس وبطرس مارتير ومولينايوس ومعهم صموئيل بصناجيوس (في كلامه في السنة الخامسة قبل ميلاد الرب عد ٢٣) على ان هذا التجديف قد تفند لاسيما من القديس ايرونيموس وقد حرمه القديس امبروسيوس بمجمع عقله وقال باطافيوس ان هذا التعليم بكون ام الله لبثت دايمًا بتولة * يعترف به جميع الابا بشفة واحدة بمنزلة مثبت بامر الايمان الكاثوليكي * وقال ماري غريغوريوس كما ان يسوع المسيح دخل البيت حيث كان التلاميذ والابواب موصدة فكذا * خرج بميلاده ومستودع البتول موصد * وفي المجمع الافسوسي العام قد تثبتت رسالة تاودوطوس اسقف انكورا حيث تكلم في البتول القديسة فقال * ان الولادة اظهرتها امًا ولم تاذِ بكارتها * والمجمع اللاتراني الذي عقد سنة ٦٤٩ في ايام مرتينوس الاول قال في القانون الثالث * من لا يعترف بان مريم والدة الله هي بتول ابدًا فليكن محرومًا * وكذا اوضح مجمع قصر الملك سنة ٦٩٢ وفي المجمع التوليتاني الحادي عشر سنة ٦٧٥ كما هو في كتاب مجموع المجامع (مجلد ١ و ١٠) وقد اعتقد ذلك موكدًا القديسون غريغوريوس نيصص وايسيدوروس الفرمي وبروكلوس ويوحنا فم الذهب ويوحنا الدمشقي واغوسطينوس وامبروسيوس والبابا سيريشيوس الذي حرم بوفنيانوس وتباعه بمجمع روماني وبطرس غريسولوغوس وايلاريوس وبروسبر وفولجنسيوس واوكاريوس وبولينوس وانسلموس وبرنردوس وبطرس داميانوس وغيرهم ومن رغب في الاطلاع على اقوال الاباء القديسين المذكورين فعليه بمطالعة لاهوت ديونسيوس باطافيوس (مجلد ٦ ك ١٤ راس ٣) وكذا فهم براي عام ما ورد في سفر حزقيال ص ٤٤ عد ٢ وهو * ان هذا الباب يكون مغلقًا ولا يفتح * كما كتب البابوات لاون وهرميزدا وبيلاجيوس الاول . وقد تفسر ذلك ايضًا في المجمع الخلكيدوني في الخطاب الى مركيانوس الملك .

عد ٣ ولنسمعنّ الان ما تقوله حضرة بصناجيوس الذي يرتاي ما يضاد ذلك مع تباعه الاراطقة وياسس ذلك اولًا على اية اشعيا ص ٧ عد ١٤ * ها هوذا

العذراء تحبل وتلد ابناً * الاية التي ذكرها ماري متى ايضاً ص ١ عد ١٣ اذ تكلم في تجسد كلمة الله فيتفلسف بصناجيوس هكذا ان النبي يقول ان مريم تحبل وهي عذرا ولا يقول انها تلد وهي عذرا ولكن بيئس هذا البرهان لانه اذا كانت الاية لا توضح انها تلد وهي عذراء فهل ينتج من ذلك انها اذ ولدت لم تكن عذرا مع ان تقليد جميع الابا كما راينا يفهم النص المذكور بمعناه الحقيقي ان مريم حبلت وهي عذرا وولدت وهي عذرا · ثم ينشي بصناجيوس ملفقاً اعتراضاً اخر بيان له انه لا يقبل تفنيدًا قابلا اننا نقراء في ماري لوقا ص ٢ عد ٢٢ * وبعد ان تمت ايام تطهير مريم كناموس موسي صعدوا به الى اورشليم ليقيموه قدام الرب كما هو مكتوب في ناموس الرب ان كل ذكر فاتح رحم يدعى قدوساً للرب * ولذا قال بصناجيوس (تامل باية جسارة يرفض راي الابا المضاد تعليمه بمنزلة مضاد للكتاب المقدس والعلما القدماء) * وفي هذا الزمان قد استحوذ ذاك الراي باتساع مع انه لا يطابق الكتاب المقدس واراء الاقدمين * ثم يتبع قوله بقوله * انه لواضح ايراد ماري لوقا بانه لما تمت الخ فقد التزمت اذاً مريم ايضا بشريعة النسا النفاسي بنوع ان التهذيب العام الزمها بان تقدم ذبيحة لاجل تطهيرها لا مجانبةً للشك بل اتمامًا للشريعة فلما امكن اذاً ان تتم ايام تطهير مريم او لم تكن حاصلة على ما يوجب التطهير * فيكمل برهانه اذاً قايم بقوله ان مريم لما التزمت بالتطهير او لم يكن بها ما يوجب التطهير · ولهذا قال انها قد التزمت بان تتطهر · وهذا قد اخذ عن اوريجانوس (ميمر ١٤ في لوقا) ولكن هذا هو احد تجاديف اوريجانوس · ولهذا كتب البابا القديس موروس (على كتب ماري ايرونيموس مجلد ٧ وجه ٢٨٥) * ان هذا (اى اوريجانوس) قد زعم بجسارة كلية ان مريم احتاجت الى التطهير * وهذا بصواب فان جميع الاباء قالوا مع القديس باسيليوس (في ص ٧ في اشعيا عد ٢٠١) * ان هذه البتول لم تكن خاضعة للتطهير قط * والبرهان الذي يورده القديس لذلك واضح جدًا اذ قال * لانه كُتب (في سفر الاحبار ص ١٢ عد ٢) ان المراة اذا قبلت زرعًا وولدت ذكرًا فلتكن نجسة سبعة ايام واما هذه (اى مريم)

فمن

فمن كونها صارت اماً لعامنوئيل خلوًا من زرع فهي نقية طاهرة حتى لبثت عذرا بعد ان صارت اماً ايضًا * بل ان مالنطون واكريكولا وغيرهما من اللوتاريين الذين ذكرهم كانيسيوس (ك ٤ راس ١٠ في بتولية والدة الله) قالوا ان مريم لم تكن محتاجة الي التطهير . وقال القديس كيرلليس الاسكندري الذي ذكره هذا المعلم . ان القول بخلاف ذلك ارطقة ظاهرة غير ان بصناجيوس مع هذا كله لا يوضح انه الخم بل يورد شهادة القديس فولجنسيوس الذي قال * ان قدرة الابن المولود فتحت مستودع امه * لكنا نرى القديس فولجنسيوس ذاته قال (في كتابه الاول في الانتخاب الحقيقي عد ٥) * ان امه وحدها استمرت عذرا غير مدنسة بعد الولاده * وكيف يفهم قوله فتح مستودعها ان المفهوم به الخروج من المستودع كما فسر ذلك القديس غريغوريوس نيصص (في خطابه في الملتقي) اذ قال * ان ذاك وحده فتح المستودع البتولي الذي لم ينكشف قبلاً * وكذا قال ماري امبروسيوس (ك ٢ في لوقا عد ٥٧) * ان هذا (اي المسيح) وحده قد فتح لنفسه المستودع * وهذا القديس اذ تكلم في الاسرار ضد يوفنيانوس قال * لماذا تطلب هنا نظام الطبيعة في جسد المسيح لان ميلاد المخلص من العذرا هو فايق الطبيعة * ثم ان بصناجيوس يستشهد لرايه ماري ايرونيموس غير ان القول الذي يورده لا وجود له ومن المحقق ان القديس ايرونيموس يقول * ان المسيح وحده قد فتح ابواب المستودع البتولي المغلقة التي لبثت مع ذلك مغلقة دايمًا * فها قد تقرر ان الابا الذي يستشهدهم بصناجيوس يشجبون صراحة الراي الوخيم الذي يريد ان يايده .

عد ٤ فلنأتين الى فيجيلانسيوس فهذا كان من ادنيا الناس من مدينة كومينج عند سفح جبال البيريناي وبعد ان باشر حرفة الخمار قد انعكف قليلاً على الدرس والرياضات التقوية وصادق القديس بولينوس اسقف نولا ونال منه رسايل التوصاة الى القديس ايرونيموس حين سفره الى الاماكن المقدسة وهذه الرسايل قد اجدته نفعاً حتى لم يعامله القديس ايرونيموس اعتبارا للقديس بولينوس بحسب استحقاق رداوته اذ كان القديس عرف سيئ عوايده . اما فيجيلانسيوس

فتجاسر

فيجلسران بيغتبر ماري ايرونيموس اراتيكيا اوريجانيا لرؤيته اياه يقراء كتب اوريجانوس غير ان القديس قد كتب له (في رسالته ٧٥) سنة ٣٩٧ انه كان يقراء تلك الكتب لا ليتبع تعليمها كله بل ليجني ما صلح منها . ولهذا نبهه ان يتهذب او يصمت . ومن بعد سبع سنوات اي سنة ٤٠٤ كتب ريباريوس الكاهن للقديس ايرونيموس ان فيجيلانسيوس شرع يعلم ضد ذخاير الشهدا والاجتماع في الكنايس فاجابه القديس باختصار قايلا له انه متى ارسل اليه كتاب فيجيلانسيوس فيفنده باكثر اسهاب (رسالة ٥٣ الى ريباريوس) ثم لما تلى ماري ايرونيموس هذا الكتاب رد عليه ببراهين سديدة لكنها موجزة لان سيسين الراهب الذي اتى بالكتاب كان يعجل ليمضي الى مصر . واما اضاليل فيجيلانسيوس التي دحضها ماري ايرونيموس فهي التابعة اولا كان يذم مع يوفنيانوس نذر العفة . ثانيا كان يحرم تكريم ذخاير الشهدا ويدعو مكرميها عبدة للاصنام والرماد . ثالثا كان يقول ان اسراج الشموع نهاراً تكريماً لهم هو اعتقاد حنفي باطل . رابعا كان يزعم ان المومنين بعد الموت لا يمكنهم ان يصلوا بعضهم عن بعض مستندا على نص من كتاب عزرا المزور . خامسا كان يحرم الاجتماعات المشتهرة في الكنايس . سادسا كان يذم عادة ارسال الصدقات الى اورشليم . سابعا كان يذم بالعموم السيرة الرهبانية قايلا انها تجعل صاحبها غير مفيد للقريب . وبدعة فيجيلانسيوس هذه لم تتقدم من مجمع اذ لم يتبعها الا قليلون وقد اكتنفها الاضمحلال حالاً من ذاتها كقول فلوري (مجلد ٣ ك ٢٢ عد ٥) واورسي (مجلد ١٠ ك ٢٢ عد ٦٢) ونطاليس (مجلد ١٠ راس ٣ جزء ١ في قاموسه المنتقل تحت كلمة فيجيلانسيوس)

❋ الجزء الثاني ❋

* في ارطقة بيلاجيوس *

عد ٥ اصل ارطقة بيلاجيوس عد ٦ في ضواياته وحيله عد ٧ شيلستيوس وحرمه عد ٨ رداوة بيلاجيوس عد ٩ مجمع ديوسبولي عد ١٠ و ١١ تحريمه من القديس اينوشنسيوس البابا عد ١٢ تحريمه من زوزيموس ثانيةً عد ١٣ يوليانوس تابع

بيلاجيوس عد ١٤ النصف بيلاجيين عد ١٥ حرمهم من البابا شالستينوس الاول عد ١٦ ذوي الانتخاب عد ١٧ و ١٨ غوديسكلكوس ··

عد ٥ ان بيلاجيوس ولد في بريطانيا الكبرى من والدين دنيين بنوع انه تهذب في صبايه قليلاً بالعلوم ثم اعتنق السيرة الرهبانية بصفة راهب بسيط اذ لم يصلح ان يكون الا راهباً فقطن حقبةً في رومية وربح فيها صيطا عظيماً بالفضايل وكان محبوباً من القديس باولينوس ومعتبراً من القديس اغوسطينوس (كما ذكر في اعمال بيلاجيوس راس ٢٢) وحصل ايضاً على اسم عامل لتاليفه بعض كتب مفيدة وهي ثلاثة كتب في الثالوث الاقدس وكتاب مجموع نصوص من الكتاب المقدس لاجل التهذيب المسيحي غير ان هذا التعيس قد تهور في مدة اقامته في رومية بارطقة ضد النعمة بسبب تعليم ماخوذ من كاهن سرياني يدعى روفينوس (غير روفينوس الاكويلاني صاحب المحاورة مع القديس ايرونيموس) لان هذا الضلال كان منبثاً في الامصار الشرقية كقول اورسي (مجلد ١١ ك ٢٥ عد ٤٢) وفلوري (مجلد ٤ ك ٢٣ عد ١ و ٢) وان علم تاودوروس اسقف المصيصة تعليم بيلاجيوس ناسباً صدوره الى مبادي اوريجانوس كما روى فلوري (في المحل المذكور عد ١) فلما بلغ روفينوس المذكور الى رومية في ايام البابا انسطاسيوس نحو سنة ٤٠٠ كان اول من اتى اليها بهذه الارطقة ولما كان رجلاً نبيهاً لم يجسر ان يذيعها بذاته لئلا يجعل ذاته ممقوتاً فاستند على بيلاجيوس فاخذ نحو سنة ٤٠٥ يجادل ضد نعمة يسوع المسيح ولاسيما انه لما تلا ذات يوم احد الاساقفة كلمات ماري اغوسطينوس في اعترافاته وهي * اعطنا اللهم ما تامر · ومر بما تريد * فلم يطق بيلاجيوس احتمال ذلك بل احتمى غضبه ضد من تفوه به ايضاً على انه كان حريصاً على اخفاء ضلاله وكان يبثه بواسطة تلاميذه فقط ليرى كيف يقبل ليزيله او يشجعه بحسبما يفيد مقاصده كما ذكر اورسي (في المحل المذكور) لكنه بعد ذلك شرع يبذر بذاته زوان ارطقته وانتظرن ما كانت اضاليله :

عد ٦ ان اضاليل بيلاجيوس هي اولاً ان ادم وحوا خلقا قابلين الموت وبخطيتهما لم

لم يضرا ذريتهما بل ذاتهما فقط . ثانياً ان الاطفال يولدون الان في تلك الحال التي كان فيها ادم قبل ان يخطى . ثالثا ان الاطفال الذين يموتون دون معمودية لا يدخلون السما ولكن لهم حيوة ابدية . كذا شهد ماري اغوسطينوس عن بيلاجيوس (في كتابه في اعمال بيلاجيوس راس ٣٤ و٣٥) وانما ضلاله الخصوصي وضلال تباعه كان ضد النعمة والاختيار المعتوق فانهم كانوا يقولون ان الانسان يمكنه بقوى الاختيار المعتوق الطبيعية ان يتمم جميع الاوامر الالهية وينتصر على التجارب والالام طرًا ويبلغ الى الكمال خلوًا من مساعدة النعمة كما روى نطاليس (مجلد ١٠ راس ٣ جزء ٣ فصل ١) وفلوري (في الكتاب المذكور عدد ٤٨) وتورنيلي (في مختصر اللاهوت مجلد ٥ قسم ١ مجادلة ١ جزء ٣) ولما طفق بيلاجيوس ينذر بهذا الضلال المضر الذي يلاشي ايماننا باسره . قال ماري اغوسطينوس ان الكاثوليكيين ارتاعوا منه وجعلوا يصرخون ضده ولذا جعل هو وتباعه يحتالون على اخفاء الاشمئزاز من هذا التجديف المريع او على تلطيفه والحيلة الاولى التي اصطنعوها هي ان بيلاجيوس قال انه لا ينكر ضرورة النعمة بل يقول ان النعمة هي ذات الاختيار المعتوق الذي منحه الله مجانًا للناس دون استحقاقهم وهاك كلماته التي يوردها ماري اغوسطينوس (في خطاب ٢٦ مفاوضة ١١ في كلام الرسول) * ان الاختيار المعتوق هو كافٍ لاكون بارًا ولا اقول دون النعمة * فاجاب الكاثوليكيون انه يجب التمييز بين النعمة والاختيار المعتوق . فاجاب بيلاجيوس وهذه هي الحيلة الثانية انه باسم النعمة تفهم الشريعة او التعليم الذي ينعم علينا به الرب ليعلمنا كيف يجب ان نستسير كما قال عنهم ماري اغوسطينوس (في كتابه في الروح والحرف راس ٢) * يقولون ان الله خالق الانسان بالاختيار المعتوق وباعطايه الوصايا يعلمه كيف يجب ان يسير ويساعده بانه بتعليمه يزيح الجهل عنه * فكان الكاثوليكيون يقاومون ذلك قايلين انه باقامته النعمة بالشريعة المفروضة على الناس وحدها يجعل موت المسيح غير مفيد : فاجاب البيلاجيون ان نعمة يسوع المسيح هي اعطاونا مثال سيرته الصالحة (وهذا هو الخداع الثالث) لنقتدي به وكما ان

ادم اضرنا بمثله الردى فكذا افادنا المخلص بمثله الصالح وهنا الك قولهم * ان المسيح قدم لنا المساعدة ليلا نخطى بتركه لنا نموذجاً بسيرته الصالحة * ذكره مارى اغوسطينوس (فى كتابه فى نعمة المسيح راس ٢) فيجيب هذا القديس الملفان ان نعمة نموذج المسيح هذه لم تكن متميزة عن تعليمه فان الرب كان يعلم بكلامه ومثاله فالبيلاجيون راوا ذواتهم ملحمين بهذا فزادوا على الحيل الثلث وهى الاختيار المعتوق والشريعة ونموذج المسيح . الحيلة الرابعة اى النوع الرابع من النعمة وهى نعمة غفران الخطايا كما شهد مارى اغوسطينوس (فى كتابه فى النعمة والاختيار راس ١٣) بقوله * يقولون ايضًا ان نعمة الله انما تساعد بان تغفر الخطايا الماضية لا بان تجانب الخطايا العتيدة * وهكذا كانوا يقولون ان مجى المسيح لم يكن دون فايدة فان نعمة الغفران تفيد لمغفرة الخطايا الماضية . ونموذج المسيح لمجانبة العتيدة واما خداع البيلاجيين الخامس فهو انهم سلموا بنعمة التنوير الباطنة كما ذكر القديس اغوسطينوس (فى كتابه فى النعمة راس ٧ و ١٠) وينبغى ان ننبه مع هذا القديس الملفان على انهم سلموا بهذا التنوير من جهة الموضوع فقط اعنى بالنعمة الباطنة لمعرفة اعتبار الافعال الصالحة وقباحة الافعال الرديئة لا من جهة العقل بنوع ان هذه النعمة تمنح الانسان قوةً لاعتناق الخير ومجانبة الشر . والخداع السادس والاخير هو ان بيلاجيوس سلم اخيرًا بالنعمة الباطنة لا من جهة الموضوع فقط بل من جهة القوة البشرية ايضاً التى تقويها النعمة على فعل الخير لكنه سلم بها لا بمنزلة ضرورية كما نومن نحن بل بمنزلة مفيدة فقط لعمل الخير باكثر سهولة كما اخبرنا عن ذلك مارى اغوسطينوس قايلاً (فى كتابه فى نعمة المسيح راس ٢٦) * ان بيلاجيوس سلم بالنعمة ليكمل ما يامر به الله باكثر سهولة * ويقول القديس اذاً بيلاجيوس يقول * انه يمكن دون النعمة ان يُكمل ما امر الله به وان باقل سهولة * على ان ايماننا يعلم ان النعمة ليست بمفيدة فقط بل ضرورية ايضًا ضرورة مطلقة لعمل الخير والفرار من الشر .

عدد ٧ ان ارطقة بيلاجيوس قد امتدت كبيرًا فى وقت يسير وكان سالستيوس

اخص

اخص تلامذته فهذا كان ذا جنس شريف وخصيًا منذ مولده وبعد ان مارس وظيفة محامي الدعاوى مدةً دخل في احد الديارات ثم اتفق مع بيلاجيوس واخذ ينكر الخطية الاصلية وكان بيلاجيوس اكثر احتراصًا واما شالستيوس فكان اوفر حريةً وجسارةً واثناهما خرجا من رومية قبل ان ياخذها الغطط بمدة يسيرة سنة ٤٠٩ وانطلقا سويةً كما يظن الى صقلية ومن هناك الى افريقية حيث افرغ شالستيوس جلده ليصير كاهنًا في قرطاجنة ولما انكشفت ارطقته التي كان يعلمها حكم عليه وحرمه اوريليوس اسقف هذه المدينة والمجمع الذي عقد فيها . فاستغاث من هذا الحكم بالكرسي الرسولي وعوضًا عن ان يمضي الى رومية لاتمام استغاثته ذهب الى افسوس وهناك سيم بالمخاتلة كاهنًا واذ انفضحت غواياته هناك ايضًا طرد من تلك المدينة مع كل تباعه كقول اوروسي (مجلد ١١ ك ٢٥ عد ٤٤) وفلوري (ك ٢٣ عد ٣) وبعد خمس سنوات ذهب الى رومية لاتمام استغاثته غير مبال بما صار له محرومٌ هناك ثانيةً كما سترى :

عد ٨ اما بيلاجيوس فعوضًا عن ان يرعوي عن ضلاله من جرى حرم شالستيوس قد زاد اصرارًا على ضلاله بل طفق يبثه باوفر تظاهر وقد حدث في هذا الوقت في افريقيا ان ديمترياد البتول الشريفة من عائلة الانيشي الرومانيين القديمة قد قصدت ذلك القصد المجيد فهذه البتول قد كانت هربت الى افريقيا من رومية بسبب الخراب الذي احدثه فيها الغطط ولما كان والداها يهمان بتزويجها باحد الاشراف رفضت هي العريس والعالم وكرست بتولتها ليسوع المسيح متوشحة باثواب دنية كما كتب عنها مارى ايرونيموس (في رسالته ٨ لها) فاثنى على هذه البتول العابدة القديس المذكور ومارى اغوسطينوس والقديس اينوشنسيوس البابا ايضًا وهنوها بالحال المقدسة التي اختارتها . اما بيلاجيوس فكتب لها رسالة ايضًا يقرظها بها ويبتغي في الوقت نفسه ان يبث سمه فيها قايلًا لها ما نصه * انك لتستحقين التقدم على الجميع بهذه الامور التي لا يمكن ان تكون الا منك وفيك روى ذلك القديس اغوسطينوس (في رسالته ١٤٣) فعرف القديس اغوسطينوس حالًا السم المكنون في هذه الرسالة ولذلك لما فسر قوله

لا

الا منك وفيك . قال نظرًا الى الكلمة الثانية وهى فيك * انها حسنًا قيلت * واما نظرًا الى الكلمة الاولى وهى الا منك . فقال * ان هذه سمٌ بكليتها * لكونها طبق ضلال بيلاجيوس بان كل ما يفعله الانسان من الخير يفعله من ذاته بالكلية خلوًا من مساعدة النعمة . ولما عرف القديس ايرونيموس برسالة بيلاجيوس هذه كتب للبتول المذكورة ان تتحذر تعليم بيلاجيوس ومن ثم اخذ يقاوم ارطقته بكتب عديدة لاسيما بكتاب خطاباته بين اتيكوس وكريتوبولس والقديس اغوسطينوس ايضًا قد انعكف مدة عشر سنوات على تفنيد اضاليل بيلاجيوس فاحسن بذلك فى كتبه فى الطبيعة والنعمة وفى نعمة المسيح وفى الخطية الاصلية والباقى .

عد ٩ فلما راى بيلاجيوس عدم النجاح الذى صادفه فى افريقيا باينها متوجهًا الى فلسطين فقبله فيها يوحنا اسقف اورشليم وعقد مجمعًا مع الاكليروس وعوضًا عن ان يحرم بيلاجيوس وتعليمه كما كان يلزمه لم يفعل شيًا سوى انه امر كلا الفريقين بالصمت كما ذكر اورسى (ك ٢٥ عد ١١١) وفلورى (ك ٢٣ عد ١٨ وما يليه) وفى سنة ٤١٥ عقد مجمع اخر فى ديوسبولى مدينة فلسطين (المعروفة الان باللد) كان فيه اربعة عشر اسقفًا فاستطاع بيلاجيوس هناك ان يخدع اوليك الاساقفة الصالحين لانه تظاهر كما اخبر الكردينال بارونيوس (فى تاريخ سنة ٤١٥ عد ٢٣) بانه يقبل العقايد التابعة الكاثوليكية بكليتها والمضادة الاضاليل المذاعة منه ومن شالستيوس وهى اولًا ان ادم لما كان مات لو لم يخطى ٢ ان خطية ادم قد التحقت بالنوع البشرى باسره ٣ ان الاطفال ليسوا كما كان ادم قبل خطيته . ٤ كما ان الجميع يموتون بادم كقول الرسول هكذا بالمسيح يحيون ٥ ان الاطفال الذين لا يتعمدون لا يمكنهم الفوز بالحيوة الابدية ٦ ان الله يمنحنا المساعدة لنفعل الخير كما يقول مارى بولس الرسول (تيموتاوس ا ص ٦ عد ١٧) ٧ ان الله هو الذي يمنح النعمة لنعمل كل فعل صالح وان هذه النعمة لا تعطى بمقتضى استحقاقاتنا ٨ ان لنعمة يهبها الله لنا مجانًا من اجل رحمته ٩ ان اولاد الله هم من يقولون

يوميا اغفر لنا خطايانا ولما امكنهم ان يقولوا ذلك لو كانوا دون خطية كليا ١٠ انه يوجد الاختيار المعتوق لكنه يحتاج الى المساعدة الالهية ١١ ان الانتصار على التجارب لا يتاتى من الارادة الذاتية بل من نعمة الله . ١٢ ان غفران الخطايا لا يمنح بحسب استحقاقات ملتمسة بل بمقتضى الرحمة الالهية : فاعترف بيلاجيوس بهذه الحقايق كلها وخدع اساقفة ذلك المجمع بمراياته. فسمحوا له بمشاركة الكنيسة كقول فلوري (ك ٢٣ عد ٢٠) وكان عملهم هذا خلافاً للفطنة لانه وان حرمت هناك غوايات بيلاجيوس فبقي شخصه مبررا وهذا افاده ان يبث من ذلك الوقت فصاعدا تعاليمه الكاذبة باعظم جسارة ولذا دعا مارى ايرونيموس مجمع ديوسبولي مجمعاً تعيساً قايلا (في رسالته ٧٩) * في ذلك المجمع التعيس * اما القديس اينوشنسيوس البابا فابى ان يسمح لبيلاجيوس بالشركة وان اخبر ان بيلاجيوس جحد اضاليله في ذلك المجمع مرتابا بصواب يكون اعترافه بذلك كاذبا وبالحقيقة ان بيلاجيوس لما انعتق من الخضوع لاوليك الاساقفة عاد الى قيه طاعنا طعنات شتى العقايد التى اعترف فيها لاسيما ما خص ضرورة النعمة وكان يقول كما روى مارى اغوسطينوس (في كتابه في الارطقة راس ٨٨) ان النعمة الالهية نحتاج اليها لعمل الخير باكثر سهولة . غير ان الخير على وجه الاستقامة يتعلق باختيارنا المعتوق داعيا هذه النعمة نعمة الامكان وضد هذا الاختراع الكاذب كتب مارى اغوسطينوس (في كتابه في النعمة والاختيار المعتوق راس ١٧) ذلك الحكم العظيم وهو * ان الله بمشاركته لنا بالفعل يكمل ما ابتداء بفعله لانه بدونه اى اما بجعله ايانا نريد او بمشاركته لنا اذ نريد لا نقدر على عمل فعل ما صالح * واذ كان بيلاجيوس يترجى ان اعمال مجمع ديوسبولي تبقى مخفية فكتب ضد خطابات مارى ايرونيموس اربعة كتب عنونها في الاختيار المعتوق كما ذكر اورسي (ك ٢٥ عد ١١٧ عن مارى اغوسطينوس في كتابه في اعمال بيلاجيوس راس ٣٣)

عد ١٠ واما في افريقيا فلم يعامل بيلاجيوس بشفقة كما عومل في فلسطين اذ

عقد

عقد اوريليوس الاسقف في السنة التالية اي سنة ٤١٦ مجمعًا اخر في قرطاجنة حرم فيه شالستيوس وبيلاجيوس ثانيةً وصار الجزم على ارسال رسالة سينودوسية الى القديس اينوشنسيوس البابا ليثبت امرهم هذا بسلطانه الرسولي كقول نطاليس (مجلد ١٠ راس ٣ جزء ٤ فصل ٤) وفلوري (في المحل المذكور عد ٣٠) واورسي (مجلد ١١ ك ٢٥ عد ١٢١) والتام وقتيئذ مجمع اخر في ميلافي من اساقفة نوميديا وكانوا واحد وستين اسقفًا وكتبوا رسالةً اخرى الى الحبر الاعظم لتحريم هذه الارطقة كقول المورخين المذكورين وفي سنة ٤١٧ اجاب البابا اينوشنسيوس على الرسالتين المذكورتين موئيدًا التعليم الكاثوليكي الذي تمسك به المجمعان المذكوران في ما يلاحظ النعمة وحرم بيلاجيوس وشالستيوس مع تباعهما كلهم موضحًا انفصالهم من شركة الكنيسة : واجاب حينيئذ ايضا خمسة اساقفة (كانوا كتبوا له ضد بيلاجيوس) بهذه القوة ذاتها قايلاً لهم من جملة مقالة انه لم يجد في كتاب بيلاجيوس ما ارضاه البتة بل لم يجد شيأً لم يغظه ولا شيأً لا يستحق ان يُرفَض من الجميع كما روى فلوري (مجلد ٥ ك ٢٢ عد ٣٤) واورسي (مجلد ١١ ك ٢٥ عد ١٢٩) : وقد حدث حينيئذٍ ان القديس اغوسطينوس (كما اخبر عن ذاته في خطاب ١٣١ عد ١٠) قال لماذا اتى الجواب من القديس اينوشنسيوس البابا الذي حرم فيه اضاليل بيلاجيوس * ان مجمعين قد ارسلا الى الكرسي الرسولي بهذه الدعوى واذ وردت منه الاجوبة فانتهت الدعوى *

عد ١١ واعلم ان القديس بروسبر قال (في اشعاره في ناكري الجميل) ان القديس اينوشنسيوس البابا كان اول من حرم ارطقة بيلاجيوس وهاك قوله * ان الطاعون المنسرب لاشاه اولاً كرسي بطرس في رومية الذي صار بشرف رعايته راس العالم وكل ما لا يملكه بالاسلحة يناله بالديانة * فكيف امكن القديس بروسبر ان يقول ان القديس اينوشنسيوس اول من حرم هذه الارطقة مع انها حرمت قبل ذلك سنة ٤١٢ من مجمع قرطاجنة وسنة ٤١٦ من القرطاجني الثاني ومن مجمع ميلاني . فيجيب غرافيزون (مجلد ٣ مفاوضة ٢)

ان

ان المجامع المذكورة حكمت بوجوب اعراض حرم بيلاجيوس وشالستيوس على الكرسي الرسولي وهاك قواه * ولذلك كانوا ينتظرون التحديد النهائي لدعواه من اينوشنسيوس البابا بمنزلة نائب المسيح والراس السامي لبيعته باسرها * ولهذا قال القديس بروسبر ان تحريم ارطقة بيلاجيوس كان اولاً من لبابا الروماني . وقال كرناريوس ان ارطقة بيلاجيوس قد حرمت من اربعة وعشرين مجمعاً واخيراً من المجمع الافسوسي العام سنة ٤٣١ (في عمل ٥ و ٧ قانون ١ و ٤ اذ لم يكن البيلاجيون يفترون من اقلاق الكنيسة الى ذلك الوقت . .

عد ١٢ اما بيلاجيوس وشالستيوس فلما عرفا بحكم القديس اينوشنسيوس المبرز ضدهما كتبا له رسالة مشحونة من الالتباسات طامية بالكذب يستغيثان بها بمحكمته السامية من جرى الحكم المبرز ضدهما من اساقفة افريقيا ولما كان البابا اينوشنسيوس توفي بهذه الاثناء فتخلف له القديس زوسيموس فبعد ارتقائه ذرى الرياسة لجى شالستيوس اليه حالاً متوجهاً الى رومية ليكتسب رضاه عنه . اما القديس زوزيموس فلبث اولاً متردداً بما ينبغي ان يفعله . فاعرض عليه اساقفة افريقيا انه لا يليق به ان يخلف الحكم المبرز من سالفه . واذا لما اطلع الحبر الاعظم القديس خير اطلاع على خداعات بيلاجيوس وشالستيوس لاسيما هزيمة شالستيوس من رومية عند ما عرف ان البابا يريد فحص دعواه باكثر تدقيق فتحقق البابا زوزيموس سيئ نيتهما وحرم تعليمهما كقول اورسي (ك ٢٦ عد ١٦ و عد ١٧) وارمنت (مجلد ١ راس ١٢٤) :

عد ١٣ قال صاحب القاموس المنتقل (تحت كلمة بيلاجيوس) ان بيلاجيوس بعد ان حرمه البابا زوزيموس ونفاه من رومية الملك انوريوس انطلق الى بلاد فلسطين المحبوب منه الذي كان قُبل فيه وقتاً ما ولما كان شره وحيله اشتهرت هناك طُرد من ذاك البلاد ايضاً ولا نعلم حقيقة ما حدث منه بعد ذلك غير انه يُظن ظناً محتملاً انه عاد الى بلاد الانكليز يبذر زوان تعاليمه الكاذبة فالتزم اساقفة فرنسا ان يرسلوا الى هناك القديس جرمانوس اسقف اوكسير لتفنيد

اضاليله . واعلم اخيراً ان ارطقة بيلاجيوس قد استمرت مخفية زمانا وجيزاً ولم يجسر احد ان يظهر ذاته محاميًا لها سوى يوليانوس بن ماموريوس وخليفته في اسقفية كابوا فيوليانوس كان حسن الفهم غير ان عدم ثباته الطبيعي وحدّة عقله كانا علة لوبالد ولمشاجرة بمحاماة ارطقة بيلاجيوس وقد اشتهر اسمه جداً من جرى مجادلاته الشهيرة مع القديس اغوسطينوس الذي كان اولاً صديقه ثم اضطر محاماة للدين ان يخاصمه وان يضطهد شديداً بما انه اراتيكي ثم طرد يوليانوس من ايطاليا والزم بان يذهب الى المشرق وبعد ان مضى يتسول بزي فقير زمانا طويلاً طايفاً امصاراً شتى فاجبرته الحال ان يستعمل وظيفة علم الاولاد تحصيلاً لمعاشه وقالوا انه مات اخيراً في صقلية على عهد الملك والنتنيانوس كما روى ارمنت (مجلد ١ راس ١٢٤) .

* في دحض ارطقة بيلاجيوس *

عد ١ انني لا اقصد هنا تفنيد جميع اضاليل بيلاجيوس مما يلاحظ الخطية الاصلية والاختيار المعتوق بل في ما يلاحظ النعمة فقط . فقد تقدم في التاريخ ان ارطقة بيلاجيوس الخصوصية كانت انكاره ضرورة النعمة لمجانبة الشر وفعل الخير وقد اوضحنا ايضًا الحيل المتنوعة التي اصطنعها ليبرّئ ذاته من وصمة الارطقة قايلا تارةً ان النعمة هي ذات الاختيار المعتوق الممنوح لنا من الله وطوراً انها الشريعة التي تعلمنا كيف يلزم ان نعيش وحينًا انها نموذج يسوع المسيح الصالح ووقتًا انها مغفرة الخطايا وتارة التنوير الباطن وانما من جهة العقل فقط بمعرفة الخير والشر وان سلّم يوليانوس تلميذ بيلاجيوس بنعمة للارادة ايضًا ولكن لا بيلاجيوس ولا تباعه سلّموا البتة بضرورة النعمة بل اعظم ما قالوا ان النعمة ضرورية لعمل الخير باوفر سهولة وانكروا ايضاً كون هذه النعمة مجانية زاعمين انها تمنح لنا بمقتضى استحقاقاتنا الطبيعية فلذلك نقسم هذا الدحض الى فصلين الفصل الاول في ضرورة النعمة . والثاني في كون النعمة مجانية :

الفصل

الفصل الاول

في ضرورة النعمة

عد ٣ اثبت ذلك اولاً من قول سيدنا يسوع المسيح * لا احد يقدران ياتي الىّ ما لم يجتذبه الاب الذي ارسلني * يوحنا ص ٦ عد ٤٤ فمن هذه الكلمات وحدها يبان جليًا ان لا احد يستطيع ان يعمل فعلاً صالحاً ملاحظاً الحيوة الابدية دون النعمة الباطنة وهذا يطابق قوله الاخر * انا هو الكرمة وانتم الاغصان من يثبت فيّ وانا فيه ياتي بثمار كثيرة لانكم بدوني لا تستطيعون ان تفعلوا شيًا * يوحنا ص ١٥ عد ٥ فاذاً لا يمكننا بمقتضى تعليم المسيح لنا ان نفعل شيًا من الاعمال الملاحظة الخلاص من تلقاء ذواتنا فاذًا النعمة ضرورية بالاطلاق لكل عمل صالح والا (كما يقول ماري اغوسطينوس) فلا يمكننا ان نستحق الحيوة الابدية قطعاً . وهذا قوله * لا يظن احد ان الغصن يمكنه من تلقاء ذاته ان ياتي بثمرة ولو زهيدة لانه اذ قال ياتي بثمار كثيرة لم يقل انه بدوني يمكنكم ان تفعلوا شيًا قليلاً بل لا يمكنكم ان تفعلوا شيًا فاذاً لا يمكننا ان نفعل شيًا ان قليلاً وان كثيرًا دون من بدونه لا يمكن ان يكون شي * : اثبت ذلك ثانياً بقول ماري بولس الذي يدعوه الاباء كاروز النعمة قد كتب الى اهل فيلبسيوس في رسالته الثانية اليهم ص ١٢ عد ١٣ * اعملوا عمل خلاصكم بالخوف والرعدة فان الله هو الذي يعمل فيكم ان تريدوا وان تكملوا وقد حرضهم قبل ذلك على ان يكونوا متواضعين بقوله * وليعتد بتواضع القلب كل امره منكم صاحبه افضل منه * اقتداء بالمسيح (كما اردف قوله بقوله) * الذي اخضع نفسه واطاع حتى الموت * ثم يوضح لهم ان الله هو الذي يفعل بهم الخير مشيرًا لهم بهذا الشان الى ما قاله ماري بطرس * ان الله يقاوم المستكبرين ويعطي المتواضعين نعمة * بطرس اولى ص ٥ عد ٥ والنتيجة ان ماري بولس يريد ان يقنعنا باضطرارنا الى النعمة لكي نريد ونصنع كل فعلٍ صالح وانه لهذا يجب ان نكون متضعين والا لصيرنا ذواتنا غير اهلٍ للنعمة ولئلا يستطيع البيلاجيون ان يجيبوا على ذلك بان ليس الكلام هنا في ضرورة النعمة المطلقة بل في ضرورتها

لعمل

لعمل الخير باكثر سهولة حسبما يسلون اجاب مارى بولس فى موضع اخر قايلاً * لا يستطيع احد ان يقول يسوع ربٌ الا بالروح القدس * فان لم يمكننا اذاً ولا ان ندعو اسم يسوع مع فايدة لنفسنا دون نعمة الروح القدس فباولى حجة لا يمكننا دون نعمته ان نتمم عمل خلاصنا ..

عد ٣ ثانيا قد اوضح لنا مارى بولس انه لا تكفينا نعمة الشريعة المعطاة وحدها كما كان يزعم بيلاجيوس بل يحتاج الامر الى النعمة الحالية ليمكننا ان نحفظ الشريعة بالفعل اذ قال * فان كان البر بسنة التوراة فالمسيح اذاً مات باطلاً * غلاطية ص ٢ عد ٢١ فبالبر يفهم حفظ الوصايا بمقتضى هذا النص الاخر * ان من يعمل البر فهو بار * يوحنا اولى ص ٣ عد ٧ فمن ثم يكون معنى قول الرسول ان كان الانسان يستطيع بمساعدة الشريعة فقط ان يحفظ السنة اما يكون موت المسيح باطلاً . ولكن كلاّ لعمرى بل نضطر الى النعمة التى ربحها لنا المسيح بموته ومن المستغرب كثيرًا ان السنة وحدها تكفى لحفظ الوصايا بل الاحرى ان السنة سبب لنا لمخالفة الشريعة اذ بالخطية دخلت بنا الشهوة كقول الرسول * وجدت الخطية علة فهيجت فىّ كل شهوة لانه اذ لم تكن شريعة كانت الخطيه ميتة ولما جاءت الوصية عاشت الخطية * رومية ص ٧ عد ٨ و ٩ . قد فسر مارى اغوسطينوس (فى كتابه فى الروح والحرف) النوع الذي تجعلنا به معرفة الشريعة مستجرين احرى من ان تجعلنا ابرارًا قايلا ان هذا يحدث من قبيل حال طبيعتنا المفسودة التى تميل لحبها الحرية بانعطاف شديد الى المحرمات اكثر من الجايزات . واما النعمة فهي التى تجعل ان نحب ونفعل ما نعرف انه ينبغى فعله كما قيل فى مجمع قرطاجنة الثانى * ان النعمة تعرفنا ما ينبغى فعله وبها نقوم اعمالنا ويمكننا عملها * فيا ليت شعرى من يمكنه دون النعمة ان يتمم الوصية الاولى الاكثر اهمية من الجميع وهي محبة الله * ان المحبة هى من الله * يوحنا اولى ص ٤ عد ٧ * ان محبة الله افيضت على قلوبنا بالروح القدس الذى اعطيناه * رومية ص ٥ عد ٥ فالمحبة المقدسة هبة محضة من الله لا يمكننا الحصول عليها بقوانا الطبيعية كما قال مارى اغوسطينوس (فى ك ٤ راس ٣ ضد بوليانوس

يوليانوس) * ان محبة الله التي نبلغ بها الى الله ليست الا من الله * ومن يمكنه بدون النعمة ان ينتصر على التجارب لاسيما الثقيلة فها هوذا ما يقوله داود النبي * دُفعت واضطربت لاسقط والرب عضدني * مزمور ١١٧ عدد ١٣ وقال سليمان * لا احد يستطيع ان يكون عفيفاً (يعني ينتصر على الحركات المضادة العفة) ان لم يهبه الله ذلك * حكمة ص ٨ عد ٢١ ولذلك لما ذكر الرسول التجارب التي تنشب علينا قال * وبهذه كلها نحن غالبون بذلك الذي احبنا * رومية ص ٨ عد ٣٧ وقال في موضع اخر * ولا نعام لله الذي يظفرنا كل حين بيسوع المسيح * قورنتية ثانية ص ٢ عد ١٤ . فاذا كان مارى بولس يسدي الشكر العظيم لله على الظفر بالتجارب لانه كان يعلم جيداً انه انما انتصر عليها بقوة النعمة . وقال مارى اغوسطينوس (في تفسيره هذه الاية) ان اسداء هذا الشكر لله يكون عبثاً لو لم يكن الانتصار هبة منه تعالى وهاك قوله * ان اداء الشكر يكون باطلاً اذا اسدى الشكر لله على ما لم يهبه ولم يصنعه * فكل ما تقدم يوضح صراحةً ضرورة النعمة واحتياجنا الكلي اليها لفعل الخير وتجنب الشر .

عد ٤ ولننظرنَّ البرهان اللاهوتي على ضرورة النعمة هذه ان الوسايط يجب ان تكون مطابقة الغاية والحال ان خلاصنا الابدي قايم بالتنعم بالله وجهاً بازاء وجه وهذه الغاية لعمري فايقة الطبيعة . ولذا يلزم ان تكون الوسايط المبلغة الى هذه الغاية فايقة الطبيعة ايضاً والحال ان كل ما يبلغ الى الخلاص فهو واسطة للخلاص . والنتيجة ان قوانا الطبيعية وحدها قاصرة عن ان تكفينا لنفعل شيأ ملاحظاً الخلاص الابدي ما لم ترفعها النعمة الى ذلك فان الطبيعة لا تستطيع ان تفعل بذاتها ما يفوق ذاتها كما هو الفعل الفايق الطبيعة ، وناهيك من انه يزاد على قوانا الطبيعية الضعيفة التي ليست اهلاً بذاتها للافعال الفايقة الطبيعة فساد طبيعتنا بالخطية وهذا يجعلنا ان نعرف عظم بيان الاضطرار الى النعمة

الفصل

❊ الفصل الثانى ❊

٭ فى مجانية النعمة ٭

عد ٥ ان الرسول اوضح لنا فى مواضع شتى ان النعمة الالهية مجانية بكليتها وانها فعل الرحمة الالهية فقط وغير منوطة باستحقاقاتنا الطبيعية فقد قال فى رسالة فيلبسيوس ص ١ عد ٢٩ * لانه اعطى لكم بالمسيح لا ان تؤمنوا به فقط بل ان تتالموا بسببه ايضا * فاذًا على ما لاحظ مارى اغوسطينوس (فى كتابه فى انتخاب القديسين راس ٢) ان ليس التالم فقط حبًا بالمسيح هو هبةٌ من الله مستحقة لنا بالمسيح بل الايمان به ايضًا . وان كان ذلك هبة من الله فلا يمكن ان يعطى لنا باستحقاقنا وهاك كلمات القديس * قد اوضح ان الامرين هبة من الله اذ قال ان كليهما اعطيا ولم يقل لتؤمنوا باكثر كمال بل لتؤمنوا به فقط * ويشبه هذا ما كتبه الرسول ايضًا الى اهل قرنتية ١ ص ٧ عد ٢٥ وهو * كرجل انعم الله على ان اكون مامونًا * فان كان كون الانسان مامونًا هو نعمة من الله فلا يكون من استحقاقنا . وقال مارى اغوسطينوس فى المحل المذكور * ان الرسول لم يقل لانى كنت مامونًا فاذًا يعطى للمامون شى بل أعطى له ايضاً لان يكون مامونًا .

عد ٦ ثم ان مارى بولس قد اوضح لنا فى موضع اخر باجلى بيان ان كل ما نقبله من الله من النور او القوة عند ما نفعل شيًا ليس هو من استحقاقنا بل هو هبةٌ من الله مجانية بكليتها بقوله * فمن يميزك يا هذا وما هو الذى لك ولم تاخذه وان كنت اخذته فلماذا تفتخر كانك ما اخذته * قرنتية اولى ص ٤ عد ٧ فان كانت النعمة تمنح بمقتضى استحقاقاتنا الطبيعية المتاتية من قوى اختيارنا المعتوق وحدها فيكون انوجد ما يميز بين من يتمم امر خلاصه وبين من لا يتممه بل قد لحظ مارى اغوسطينوس حسنًا انه لو كان الله وهبنا الاختيار المعتوق فقط اعنى ارادة حرة وقابلة ان تكون صالحة او طالحة بحسبما نستعملها نحن فاذا تاتت الارادة الصالحة منا لا من الله فيكون ما تاتى منا احسن مما تاتى منه تعالى وهذا قوله (فى ك ٢ فى استحقاق الخطاة راس ١٨) * لانه ان كان لنا

من

من الله ارادة حرة يمكن ان تكون صالحة او طالحة وارادة صالحة منا فقط فيكون ما هو منا احسن مما هو من الله * ولكن كلا فان الرسول يعلم ان كل ما هو لنا من الله فجميعه موهوب لنا مجاناً ولهذا لا يمكننا ان نفتخر بشي قطعاً *

عد ٧ اخيراً ان كون النعمة مجانية قد اثبته ماري بولس في رسالته الى الرومانيين (ص ١١ عد ٥ و ٦) بقوله * هكذا في هذا الزمان فالبقايا خلصوا بحسب اختيار النعمة . (فيريد الرسول هنا بالبقايا اوليك اليهود المومنين القليلي العدد بالنظر الى الكثيرين الذين لبثوا غير مومنين) فان كان ذلك من النعمة فليس هو من الاعمال والا فليست النعمة نعمة * لعمري ان الرسول لا يمكنه ان يبين باوضح من ذلك هذه الحقيقة الكاثوليكية وهي ان النعمة هبة مجانية من الله لا تتعلق باستحقاق اختيارنا المعتوق بل بسخاء الله محضاً جل جلاله :

✻ الفصل الثالث ✻

في اثبات ضرورة النعمة ومجانيتها بالتقليد المثبت من المجامع والاحبار * الاعظمين *

عد ٨ ان القديس كبريانوس قد اثبت هذه الحقيقة اثباتاً مكيناً بقوله (في ك ٣ الى كورينوس راس ٤) * انه لا ينبغي ان نفتخر قطعاً بشي اذ ليس لنا شي بالكلية * وقال القديس امبروسيوس (في ك ٧ في لوقا ص ٣) * ان قوة الله تشارك رغبات الناس في كل محل حتى لا يمكن احد ان يبني دون الله ولا يستطيع احد ان يحفظ شيًا دون الله ولا ان يبتدي بشي خلوًا من الله * والقديس يوحنا فم الذهب قد اوضح ذلك في مواضع عديدة فقال (في ميمر ١٣ في يوحنا) * ان نعمة الله تاخذ لها دايماً القسم الاول في الاحسانات * وقال (في ميمر ٢٢ في التكوين) * قد ترك كل شي بيد ارادتنا بعد نعمة الله ولهذا فرضت العذابات للخاطيين والثواب للصالحين * واوضح من ذلك (في ميمره على الاصحاح ٤ من رسالة قرنتية الاولى) حيث قال * فاذا ليس لك الا ما اخذته وليس هذا او ذاك الشي فقط بل كل ما لك فان هذه ليست باستحقاقك بل نعمة الله فان كنت حاصلاً على الايمان او المواهب او كلام

التعليم

التعليم او الفضيلة فجميع ذلك اتاك من النعمة فاسالك اذاً اي شي لك ولم تاخذه العلك انت صنعت ذلك لنفسك بالاستقامة لا لعمرى بل انك اخذته ... ولذلك ينبغى ان تقنع ذاتك بان ذلك ليس هو استحقاقك بل هبة مانحه بسخاء * وقال القديس ايرونيموس (فى ك ٣ ضد بيلاجيوس) * ان الله يسعفنا ويعضدنا بنعمته فى كل عمل من اعمالنا * وقال فى رسالته الى ديمتريداد * ان لنا ان نريد وان لا نريد وما هو لنا نفسه ليس هو لنا دون رحمة الله * وقال ايضاً ﻟ فى رسالته الى كتاسيفونت * ان لى ان اريد واسعي غير ان ما هو لى دون اسعاف الله الدايم لم يكن لى * وادع شهادات اباء كثيرين لا تحصي كان يمكني ايرادها هنا وقد تركتها حباً بالاختصار منتقلاً الى ايراد شهادات المجامع .

عد ٩ انى لا اقصد هنا ان اورد جميع تحديدات المجامع الخاصة التى عقدت ضد بيلاجيوس بل اورد تحديدات بعض مجامع فقط مثبتة من الكرسى الرسولي ومقبولة من الكنيسة كلها ومن جملتها المجمع الذى التام من جميع اباء كنايس افريقيا فى قرطاجنة وقد ذكره القديس بروسبر (فى الجواب على راس ٨ للفرنساوية) فقال * اننا نقول مع المايتين ولاربعة عشر اباً الذين قد اعتنق العالم باسره تعليمهم ضد اعدا نعمة الله باعتراف صادق كما قالوا ان نعمة الله بيسوع المسيح ربنا تساعدنا على كل فعل من افعالنا لا لنعرف البر فقط بل لنعمله ايضاً بنوع انه بدونها لا يمكننا ان نحصل على شى من العبادة الحقيقية والمقدسة او ان نفتكر به او نقوله او نفعله * .

عد ١٠ وفى مجمع اورنج الثانى قانون ٧ قيل * من اثبت انه يمكننا ان نفتكر او ننتخب بقوه الطبيعة شياً من الصلاح اللازم للخلاص فى الحيوة الابدية بدون تنوير الروح القدس والهامه فيخدعه الروح الاراتيكى * وقد حدد باوضح من ذلك قايلاً * من قال ان التقدم فى الايمان او ابتداوه بل ذات الميل الى الاعتقاد الذى نومن به بمن يبرر المنافق ونبلغ به الى ميلاد العماد المقدس ليس بهبة النعمة اعنى بالهام الروح القدس الذى يحوّل ارادتنا من الكفر الى

الايمان

الايمان ومن السيات الى العبادة بل يقول ان ذلك موجود فينا طبعاً فيثبت كونه مضاداً للتعاليم الرسولية *

عد ١١ ويضاف الى شهادات المجامع شهادات الاحبار الاعظمين الذين قد اثبتوا وايدوا مجامع كثيرة عقدت ضد البيلاجيين . فاينوشنسيوس الاول في رسالته الى مجمع ميلافي كتب مثبتاً ايمانهم ضد بيلاجيوس وشالستيوس ما نصه * من كوننا نقراء في مواضع شتى من الكتاب المقدس ان معونة الله يجب ان تقترن مع الارادة الحرة وانها اذا خلت من الاسعافات السماوية فلا يمكنها ان تفعل شيأ فكيف يحامي بيلاجيوس وشالستيوس لذاتهما بعناد . ان هذه الامكانية تخص الارادة وحدها بل كيف يقنعان كثيرين بذلك * واضف الى ذلك ان البابا زوسيموس قال في رسالته العامة المنفذة الى جميع اساقفة العالم التي اخبر عنها شالستينوس الاول في رسالته الى اساقفة فرنسا ما نصه * يجب ان نتضرع في كل علة وفي جميع الافكار والحركات الى المساعد والمحامي العظيم ومن الكبرياء ان تدعى الطبيعة البشرية بشيء لذاتها * وفي اخر رسالة البابا شالستينوس المذكورة فصول عديدة مأخوذة عن تحديدات غيره من الاحبار الرومانيين ومجامع افريقية بشان النعمة الالهية وقد قيل في الفصل الخامس منها * ان كل الرغبات والافعال باسرها واستحقاقات القديسين كلها يجب ان ننسبها الى مجد الله ومديحه اذ لا ترضي الله الا لانه تعالى وهبها * وفي الفصل السادس قيل * ان الله يفعل في قلوب الناس واختيارهم المعتوق حتى ان كل فكر مقدس وكل شور جيد وكل حركة صالحة في الارادة هي من الله اذ لا نستطيع على فعل شيء من الصلاح الا بواسطة من بدونه لا نقدر على شيء *

عد ١٢ وفي المجمع الافسوسي النيبلي قد حرم البيلاجيون حرماً رسمياً كما كتب الكردينال اورسي (في مجلد ١٣ من تاريخ الكنايسي ك ٢٩ عد ٥٢ مع القديس بروسبر) فقبل نسطور احسن قبول الاساقفة البيلاجيين في القسطنطينية لا تباعه بيلاجيوس في ان النعمة لا تمنح لنا من الله مجاناً بل بمقتضى استحقاقاتنا الذاتية فهذا التعليم الكاذب كان يرضي نسطور لموافقته لمعتقده الوخيم بان الكلمة

 اختار

اختار اقنوم المسيح هيكلاً لسكناه بمجرد فضايله الذاتية واما عرف اباء المجمع الافسوسي اصرار اوليك الاساقفة البيلاجيين حرموهم بمنزله اراطقة اخيراً ان المجمع التريدنتيني قد هدد (في جلسة ٦ في القبرير) كل هذه المادة بقانونين. فقال القانون الثاني * من قال ان النعمة الالهية تمنح ليعيش الانسان بالبر باكثر سهولة فقط وليمكنه ان يتقدم الى نوال الحيوة الابدية كانه يستطيع كلا الامرين بالاختيار المعتوق دون النعمة ولكن بصعوبة ومشقة فليكن محروماً * وقال في القانون الثالث * من قال ان الانسان يستطيع بدون الهام الروح القدس واسعافه ان يومن او يرجو او يحب او يتوب حسبما يقتضي ليمنح نعمة التبرير فليكن محروماً *

✠ الفصل الرابع ✠

* في الرد على الاعتراضات *

عد ١٣ يعترض البيلاجيون اولاً قايلين لو سلمنا بان النعمة ضرورية بالاطلاق لصنع كل فعل يلاحظ الخلاص الابدي لوجب ان يقال ان لا حرية للانسان وان الاختيار المعتوق قد تلاشى : فيجيب ماري اغوسطينوس ان الانسان بعد سقوطه بالخطية لم يعد حراً دون النعمة ليبتدى او يكمل عملاً صالحاً يلاحظ الحيوة الابدية لكن نعمة الله تكسبه هذه الحرية فان القوى التي تعوزه للاستطاعة على فعل الخير تمنحه اياها النعمة التي استحقها له يسوع المسيح وهذه النعمة تجعله ان يربح الحرية والقوة على عمل ما يلاحظ خلاصه الابدي دون ان تضطره وهاك قول ماري اغوسطينوس (في ك ٢ ضد رسالتي بيلاجيوس راس ٥) * لا نقول ان الاختيار المعتوق فقد من الطبيعة البشرية بخطية ادم بل انه يصلح للخطي في الانسان الخاضع للشيطان ولا يصلح للعيشة بالخير والتقوى ما لم تتحرر ارادة الانسان بنعمة الله وتساعد بها على كل فعل وقول وفكر صالح *

عد ١٤ يعترض ثانياً بما قاله الرب لقورش * انا القايل لقورش انت راعيّ وتتمم كل ارادتي * اشعيا ص ٤٤ عد ٢٨ وقد دعاه في ص ٤٦ عد ١١ * رجل مشيته * ولذلك يقول البيلاجيون ان قورش كان رجلاً يعبد الاصنام وبالتالي

كان

كان خاليًا من النعمة التي يمنحها الله بيسوع المسيح ومع ذلك حفظ الوصايا الطبيعية كلها بحسب مال الآية المذكورة فاذاً ههنا يستطيع الانسان ان يحفظ الشريعة الطبيعية باسرها خلوًا من النعمة : اجيب انه ينبغي لفهم هذه الآية ان نميّز مع اللاهوتيين بين ارادة السرور وارادة الدلالة فارادة السرور هي ما رسمت من الله بمرسوم مطلق ويريد تعالى ان نكملها دون خلل وهذه الارادة تكمل من الائمة دايمًا . واما ارادة الدلالة فهي ما تلاحظ الاوامر الالهية الموضحة لنا وتكميل هذه الارادة الالهية يقتضي مشاركتنا بالفعل وهذه المشاركة لا نقدر على صنعها دون معونة النعمة فهذه الارادة لا تكمل دايمًا من الائمة فالله فيما تقدم من اية أشعيا من قورش لا يتكلم على ارادة الدلالة بل على ارادة السرور يعني ان قورش كان يلزمه ان يعتق اليهود من عبوديتهم ويسمح بتجديد بناء الهيكل والمدينة وهذا وجب ان يتم بلا بد من قورش مع انه كان عابدًا للاوثان وقاتولاً ومجتاحًا ممالك غيره فاذاً قورش لم يتمم الوصايا الطبيعية

عد ١٥ يعترض ثالثًا بما ورد في بشارة ماري مرقس ص ١٠ عد ٢٠ عن ذاك الرجل الذي حرضه الرب على حفظ الوصايا . فاجاب * يا معلم هذه كلها حفظتها من صغر سني * والدليل على انه كان حفظها مما قاله ماري مرقس هناك عد ٢١ وهو * ان يسوع لما نظره احبه * فها هوذا يقول البيلاجيون هذا الرجل قد حفظ جميع الوصايا الطبيعية دون النعمة بل دون ان يؤمن اولًا بالمسيح ايضًا : اجيب أولًا ان ذاك الانسان كان يهوديًا وحيث ذلك كان يؤمن بالله وبالمسيح ايضًا ايمانًا مضمرًا . ولهذا امكنه الحصول على نعمة حفظ بها الوصايا العشر : اجيب ثانيًا ان ذاك الرجل بقوله هذه كلها حفظتها لا يفهم جميع الوصايا بل التي ذكرها له الرب فقط وهي * لا تزن لا تقتل . لا تسرق * الخ عد ١٩ والواضح من الانجيل ذاته ان ذاك الرجل لم يكن يحفظ بالتمام وصية محبة الله فوق كل شي لانه لما دعاه المسيح الى ترك غناه لم يلبِّ دعوته ولذلك حكم عليه الرب بالذنب سرًا قايلاً * كم يعسر دخول الاغنيا ملكوت الله * عد ٢٣ .

عد ١٦ يعترضون رابعاً بان الرسول اذ كان بعد تحت الشريعة ولم يكن فاز بالنعمة قد حفظ الشريعة كلها كما شهد عن نفسه قايلاً * وكنت فى بر الناموس بلا لوم * فيلبسيوس ص ٣ عد ٦ : اجيب ان الرسول حفظ اولاً الشريعة نظراً الى الخارج لا نظراً الى الباطن بحبه الله فوق كل شى كما كتب هذا الرسول عن نفسه * فاننا نحن ايضاً من قبل قد كنا جاهلين غير سامعين ضالين متعبدين لشهوات ولذات مختلفة وكنا نتقلب فى الخبث . . وكنا بغضاء يبغض بعضنا بعضاً * تيطوس ص ٣ عد ٣ :

عد ١٧ يعترضون خامساً قايلين اما جميع الوصايا العشر ممكنة الحفظ اما غير ممكنة فان كانت ممكنة الحفظ فاذاً حسناً نستطيع ان نحفظها بقوى الاختيار المعتوق وحده . وان كانت غير ممكنة الحفظ فمخالفتها ليست بخطية اذ ما من احد يلتزم بالغير الممكن . اجيب ان جميع الوصايا لا يمكننا ان نحفظها خلواً من النعمة لكنها ممكنة الحفظ بمساعدة النعمة وكذا يجيب مارى توما قايلاً (قسم ٢ بحث ١٠٩ جزء ٣ سوال ٢) * ان ما نستطيع عليه بالمعونة الالهية ليس غير ممكن لدينا قطعاً . . ولذلك يعترف ايرونيموس ان لنا الاختيار المعتوق لنقول اننا دايماً نحتاج الى معونة الله * فاذاً من حيث حفظ الوصايا ممكن لدينا من العون الالهى فحسناً نلتزم بحفظها . اما على باقى اعتراضات البيلاجيين فسوف نرد فى الدحض التابع لارطقة النصف بيلاجيين .

* انتهت ارطقة بيلاجيوس فلنرجع الى التاريخ *

عد ١٤ بعد ان مرت سنوات عديدة منذ اخذ القديس اغوسطينوس يقاوم بدعة البيلاجيين ظافراً الا وقد ظهر فى حضن الكنيسة نفسه ضد القديس المذكور نوع من العصبة مولفة من جملة اشخاص يظنون بهم العلم والتقوى فهولا قد اظهروا سنة ٤٢٨ انهم نصف بيلاجيين وكان راسهم يوحنا كاسيانوس الذى ولد (كما شهد جناديوس) فى شيسيا الصغرى وقضى بعض سنى حياته فى دير بيت لحم . ثم ذهب من هناك الى رومية ومنها الى مرسيلية وانشاد فيها ديرين احدهما للرجال والاخر للنساء وطفق يسوس الداخلين فيهما بمقتضى القوانين التى كان

حفظها

حفظها او نظرها محفوظة في اديرة فلسطين ومصر الى ان كتب هذه القوانين في الكتب الاربعة الاولى من كتبه الاثنى عشر التي اشهر جميعها معنونة بالارشادات الرهبانية وانعكف بعد ذلك على اظهار ارايه الكاذبة في ما يخص ضرورة النعمة وعلى تاييدها في مقالته الثالثة عشرة ولكي يثبت بها اضاليله اكثر اثباتًا قد لقنها لكريمون احد نساك بانيفيزوس (هو موضع في مصر) مظهرًا اياه حسن الاطلاع على المجادلات ضد النعمة مع انه كما يقول اورسي (مجلد ١٢ ك ١٧ عد ٥٩) لم يكن سمع قط يتكلم فيها اذ كان كاسيانوس في مصر ولم يكن من يظن وقتئذ تلك المجادلات سوف تنشا وقتًا ما في الكنيسة ومع ذلك كله قد اقام كاسيانوس ذاك الراهب القديس بمنزلة قاضٍ يفتي بين القديس اغوسطينوس وبيلاجيوس وجعله يحكم ضد كليهما كان القديس اغوسطينوس قد اخطا بنسبته امورًا زايدة الى النعمة اذ كان ينسب اليها الحركات الاولى في الارادة الى الخير . وبيلاجيوس قد ضل بنسبته امورًا زايدة الى الاختيار المعتوق اذ انكر ضرورة النعمة لاتمام الافعال الصالحة ولهذا ظن كاسيانوس انه وجد اسلوبًا لتوفيق حزبي الاراطقة والكاثوليكيين المتضادين رافضًا الضلال بضلال اخر قد اعتنقه انفار كثيرون اولوا تقاوة ايضًا في فرنسا لاسيما في مرسيلية متجرعين هذا السم المخبي بحقايق كاثوليكية عديدة كتبها كاسيانوس في مولفاته فكان يسلم اذًا النصف بيلاجيين بضرورة النعمة لكنهم كانوا يضلون ضلالًا قطيعًا بقولهم ان مبدا الخلاص يتاتى غالبًا منا خلوًا من النعمة . وكانوا يزيدون على هذا الضلال اضاليل اخرى زاعمين ان الثبات والانتخاب الى المجد يمكننا الحصول عليهما بالقوى الطبيعية والاستحقاقات الشخصية وحدها . واضف الى ذلك قولهم ان بعض الاطفال يموتون قبل المعمودية وبعضهم بعدها اعلم الله السابق بالخير او الشر الذي كانوا عتيدين ان يفعلوه لو لبثوا في هذه الحيوة كذا روى نطاليس (مجلد ١٠ راس ٣ جزء ٧ و ٨) واورسي (في المحل المذكور انفًا عد ٦٠ و ٦١) وفاوري (مجلد ٤ ك ٢٤ عد ٥٦ وما يليه) .

عد ١٥ فمات كاسيانوس وله سمعة قداسة سنة ٤٣٣ كقول نطاليس (في المحل

المذكور

المذكور جزء ٧ فصل ٤) وقد حرم تباعه بطلب القديس بروسبر والقديس ايلاريوس سنة ٤٣٢ من البابا شالستينوس الاول فى رسالته المنفذة الى اساقفة ايطاليا ثم حرموا ايضاً سنة ٥٢٩ من البابا فاليكس الرابع فى مجمع اورنج ثم فى مجمع فالنسا وقد اثبت البابا بونيفاسيوس الثانى هذين المجمعين كما شهد نطاليس (فى المحل المذكور انفاً جزء ١٠ فى اخره . .

※ فى دحض أرطقة النصف بيلاجيين ※

عد ١ ان النصف بيلاجيين قد اعتقدوا ان قوى الارادة البشرية ضعفت بالخطية الاصلية ولذلك اقروا بضرورة النعمة لعمل الخير لكنهم نكروا كونها ضرورية لمبداء الايمان وللرغبة فى الخلاص الابدى قايلين كما ان اعتقاد المرضى ان الدواء يفيدهم ورغبتهم فى نوال الصحة ليست افعالاً تحتاج الى الدواء فهكذا مبداء الايمان او الميل اليه والرغبة فى الخلاص الابدى ليست افعالاً تحتاج النعمة والحال انه يلزم الاعتقاد مع الكنيسة الكاثوليكية بان كل مبداء للايمان وكل رغبة صالحة فينا فهى من فعل النعمة :

※ الفصل الاول ※

* فى أن مبدا الايمان وكل ارادة صالحة ليسا منا بل من الله *

عد ٢ ان هذا يثبت اولاً اثباتاً واضحاً بقول مارى بولس * لا نقدر ان نفكر فكراً من قبل انفسنا كانه من قبل انفسنا لكن كفايتنا من الله * قرنتية ٢ ص ٣ عد ٥ فاذاً مبداء الاعتقاد لا مبدا الايمان المختص بالعقل الذى يرى طبعاً حقيقة ايماننا بل تلك الارادة الصالحة للاعتقاد التى ليست بايمان صورى بعد لانها ليست الا فكر الانسان بانه يريد ان يؤمن الفكر الذى يسبق الايمان كقول مارى اغوسطينوس فهذا الفكر الصالح بمقتضى قول الرسول ليس الا من الله وهذا هوذا كلمات مارى اغوسطينوس (فى كتابه فى انتخاب القديسين راس ٢) الذى من بعد ان انعم النظر فى الاية المذكورة قال * فليصغ هنا وليمعن النظر بهذه الكلمات من يظنون ان مبداء الايمان هو منا وكمال الايمان من الله اذ من لا يرى ان الافتكار يكون قبل الايمان فما من احد يؤمن

بشى

بشيء ما لم يومن اولًا بانه يجب الاعتقاد به لانه وان تقدمت بعض افكار على الارادة بالايمان قبل التبصر وبسرعة كلية وحالًا تتبعها الارادة وترافقها باتحاد كلي فمع ذالك من الضرورة ان كل ما نومن به يكون تتقدمه فكر ... ونظرًا الى ما يلاحظ الديانة والتقوى (التي يتكلم فيها الرسول) فان لم نكن اهلًا لان نفكر فكرًا من قبل انفسنا بل كفايتنا من الله فلا ريب اننا لسنا اهلًا لان نومن بشي كانه من تلقا انفسنا وهذا لا نقدر عليه دون الافتكار ولكن كفايتنا التي نبتدي بها ان نومن هي من الله *

عد ٣ اثبت ذلك ثانيًا باية الرسول الاخرى حيث يشير الى برهان ما نحن في صدده فيقول * لانه من يميزك يا هذا اي شي لك ولم تاخذه * قرنتية ١ ص ٤ عد ٧ فلو كان مبداء الارادة الصالحة الذي يعدنا لنقبل من الله الايمان او هبة اخرى من نعمته يبرز منا لوجب ان يجعلنا حقًا متميزين عمن لم يحصلوا على مبدا. الارادة الصالحة هذا الملاحظ الحيوة الابدية . والحال ان مارى بولس يقول ان كل ما لنا (وهذا يشمل كل رغبة اولى في الايمان او الخلاص) فجميعه ناخذه من الله . * اي شي لك ولم تاخذه * على ان القديس اغوسطينوس كان متمسكًا وقتًا ما بان الايمان بالله لم يكن من الله بل منا وان الله بواسطته يمنحنا ان نسير سيرة صالحة لكن اية الرسول هذه خاصةً ارجعته عن ذلك كما يعترف هو قايلًا (في المحل المذكور انفًا راس ٣) * ان هذا النص ذاته قد اقنعني اذ كنت ضالًا كذلك مظنًا ان الاعتقاد الذي نومن به بالله ليس بهبة من الله لكنه موجود منا فينا وبواسطته نحوز من الله المواهب لنسير سيرة مهذبة بارة نقية في هذا العالم *

عد ٤ وهذا طبق ما كتبه الرسول في افسس ص ٢ عدد ٨ و ٩ * انكم بنعمته نجوتم بالايمان ولم يكن هذا منكم بل هو هبة الله ليس بالاعمال لئلا يفتخر احد * قال مارى اغوسطينوس (في كتابه المذكور راس ١) ان بيلاجيوس ذاته لئلا يحرم من مجمع فلسطين قد حرم (وان كذبًا) هذه القضية * ان النعمة تمنح بمقتضى استحقاقاتنا * فيقول القديس * من يقول ان من ابتدى ان

يومن

يومن اعني يومن من ذاته يستحق شياً · ومن ثم يقال ان المستحق ينال باقي النعم مجازاةً من الله وان نعمة الله تعطى لهذا السبب بمقتضى استحقاقاتنا لامر الذي اعترض به بيلاجيوس نفسه وحرمه لئلا يُحرَم *

عد ٥ اثبت هذه القضية ثالثاً بما قاله الحكمة الالهي المتجسد * لا احد يقدر ان ياتي الي ما لم يجتذبه الاب الذي ارسلني * يوحنا ص ٦ عد ٤٤ وقال ايضا * بدوني لا يمكنكم ان تفعلوا شيأً * يوحنا ص ١٥ عد ٥ فمن هذه الايات ينتج نتجاً جلياً اننا لا نقدر بقوانا الطبيعية ولا ان نعد نفوسنا لقبول النعم الحالية من الله التي تبلغنا الحيوة الابدية · فان النعمة الحالية فايقة الطبيعة ولهذا لا مساواة بين الاستعداد الطبيعي ادبياً وقبول نعمة فايقة الطبيعة قال الرسول * ان النعمة ليست من الاعمال والا فليست النعمة بنعمة * رومية ص ١١ عد ٧ · ومن المحقق ايضاً ان النعمة لا يمنحنا الله بمقتضى استحقاقاتنا الطبيعية بل بمقتضى سخايه الالهي والله الذي يكمل فينا الاعمال الصالحة فهو ذاته ابتداها كقول الرسول ايضاً * ان الذي ابتدا فيكم العمل الصالح هو يكمله ليوم ربنا يسوع المسيح · فيلبسيوس ص ١ عد ٦ وقال في محل اخر ان كل ارادة صالحة ينبغي ان تبتدي من الله ومنه تحوز النهاية * ان الله هو الذي يعمل فيكم ان تريدوا وان تكملوا بحسب الرضوان * فيلبسيوس ص ٢ عد ١٣ وينبغي ان نذكر هنا ضلال النصف بيلاجيين الاخر الذي كانوا يقولون به ان النعمة ضرورية لعمل الخير وليست ضرورية للثبات فيه · فهذا الضلال قد فندَّ صراحةً المجمع التريدنتيني المقدس (جلسة ٦ راس ١٣) اذ علَّم ان موهبة الثبات لا يمكن نوالها الا من الله الذي يمنح الثبات اذ قال * وكذلك موهبة الثبات . . . التي لا يمكن نوالها الا ممن هو القادر على كل شي ومن يرسم ان من قام من الخطية يثبت قايماً *

* الفصل الثاني *

* في الرد على الاعتراضات *

عد ٦ يعترض اولاً النصف بيلاجيين ببعض ايات من الكتاب المقدس يلوح منها

منها ان الارادة الصالحة ومبداء الافعال الخيرية ينسبان الينا وينسب الى الله كمال العمل فقط فقد ورد في كتاب الملوك الاول ص ٧ عد ٣ * هيوا قلوبكم للرب * ويشبه ذلك ما ورد في بشارة ماري لوقا ص ٣ عد ٤ * اعدوا طريقا للرب وسهلوا سبله * وفي نبوة زخريا ص ١ عد ٣ قيل * ارجعوا الىّ فارجع اليكم * وقد اوضح ذلك ماري بولس في رومية ص ٧ عد ١٨ اكثر ايضاح بقوله * ان الارادة هي لي لكني لا اجد ان اكمل الخير * ويظهر من الابركسيس (ص ١٧ عد ٧) ان نعمة الايمان التي قبلها كورنيلوس تنسب الى صلاته: فاجيب على هذه الايات وما ضاهاها انها لا تنفي نعمة الروح القدس السابقة والباطنة بل تفترضها ضرورةً • وتحرض على مجاوبة هذه النعمة برفع الموانع المانعة النعم العظمى التي يعدها الله لمن يجاوب النعمة حسناً • فاذاً الكتاب المقدس بقوله هيّوا قلوبكم ارجعوا الى الرب الخ لا ينسب مبدا الايمان او الرجوع الى الله الى اختيارنا المعتوق خلوًا من النعمة السابقة بل يحضنا فقط على مجاوبة النعمة بايضاحه لنا ان النعمة السابقة تدعنا احرارًا ان نختار الخير او نرفضه كما ان قول الكتاب المقدس * فلتعد الارادة من الله * وقولنا * اردنا يا اله خلاصنا * (مزمور ٤٨ عد ٥) هما تنبيه على ان النعمة تتقدمنا بعمل الخير دون ان تزيل حريتنا اذا لم نرد ان نقبلها • قد قال طبق ذلك المجمع التريدنتيني * ان القول ارجعوا الىّ فارجع اليكم هو تحريض لحريتنا وجوابنا ارجعنا يارب فنرجع هو اقرار منا بان نعمة الله تتقدمنا * وكذا يجاوب على قول الرسول * ان الارادة هي لي لكني لا اجد ان اكمل الخير * فيعني الرسول بقوله انه بعد ان تبرر كان حاصلا على النعمة ليريد الخير لكن تكميله لم يكن من فعله بل من فعل الله ولم يقل ان الارادة الصالحة لعمل الخير كانت منه وهذا الجواب نفسه يصلح على ما جرى لكورنيليوس لانه وان حصل على الارتداد الى الايمان بواسطة صلواته الا ان صلواته هذه لم تكن غير موافقة من النعمة السابقة •

عد ٧ يعترضون ثانياً بما قاله السيد له المجد في بشارة ماري مرقس ص ١٦ عد ١٦ * من يومن ويعتمد يخلص * فيقولون انه يطلب هنا امرًا واحدًا وهو

الايمان ويوعد بشى اخر وهو الخلاص . فاذاً ما يُطلَب هو فى سلطة الانسان وما يُوعَد به هو في سلطان الله عز وجل : اجيب مع ماري اغوسطينوس (فى كتابه في انتخاب القديسين راس ١١) برد البرهان فيقول هذا الملفان القديس ان الرسول قد كتب * ان امتم بالروح اعمال الجسد فتحيوا * رومية ص ٨ عد ١٣ . فهنا يطلب امر واحد وهو اماتة الالام ويوعد بشى اخر وهو الثواب فى الحيوة الابدية . فلو صدق برهان هولا المبتدعين بان ما يطلب هو فى سلطاننا دون احتياج الى النعمة للزم القول بانه يمكننا الانتصار على الامنا خلواً من النعمة والحال ان هذا هو * ضلال البيلاجيين الواجب تحريمه * كما يقول القديس ثم يجيب النصف بيلاجيين جواباً مستقيماً قايلاً ان ما يطلب منا ليس فى استطاعتنا صنعه دون النعمة بل بمعونة النعمة ويختتم كلامه بما نصه * اذاً كما ان اماتة اميال اللحم تُطلَب منا مع التعريض بالثواب بالحيوة وان كانت هذه الاماتة هبةً من الله فكذا الايمان هو هبة من الله وان طُلب منا اذ يقال ان تومن تخلص من التعريض بالمجازاة بالخلاص الابدى فاننا نومر بهذه الامور ويتبرهن انها هبات الهية يتضح اننا نحن نفعلها والله يصيرنا ان نفعلها * .

عد ٨ يعترضون ثالثاً بما حرضنا الرب على فعله وكرره مراراً عديدة فى الكتاب المقدس وهو ان نصلى ونسال ان شينا نوال نعمه فيقولون اذاً الصلوة فى سلطاننا وبالتالى ان لم يكن بيدنا عمل خلاصنا والايمان ففى استطاعتنا على الاقل الرغبة فى الايمان والخلاص : فيجيب على هذا ماري اغوسطينوس (فى كتابه فى موهبة الثبات راس ٢٣) قايلاً ليس محققاً ان الصلوة (كما يجب ان نصلى) هى من قوانا الطبيعية بل تخولنا اياها النعمة كما كتب الرسول * والروح يعين ضعفنا لاننا كيف نصلى كما يجب علينا لا علم لنا لكن الروح يصلى عنا * رومية ص ٨ عد ٢٦ ولذلك ينشئ مارى اغوسطينوس قايلاً * كيف يصلى الروح الا انه يجعلنا ان نصلى * الى ان يقول * فليفهم كيف يتخدع من يظنون انه لا يعطى لنا بل انا من ذاتنا ان نسال ونطلب ونقرع ولذلك يقولون ان النعمة يتقدمها استحقاقنا .... ولا يريدون ان يفهموا ان الصلوة اى ان نسال

ونطلب

ونطلب ونقرع هي هبة من الله ايضاً لاننا اخذنا روح الابنا بالذخيرة الذي به ندعو الاب ابانا * وقد علمنا هذا القديس الملفان ان الله يهب الجميع النعمة ليمكنهم ان يصلوا وبواسطة بوليهم واسطة لنوال النعمة لاتمام وصاياه المقدسة والا اعني ان كان احد لا ينال النعمة الفعالة لاتمام الاوامر الالهية ولا النعمة ليمكنه الحصول على النعمة الفعالة بواسطة الصلوة فتعود الوصايا الالهية غير ممكنة نظراً الى هذا الانسان ولكن كلا يقول القديس اغوسطينوس ان الرب يحرضنا على ان نصلي بواسطة نعمة الصلوة التي يهبها لكل احد حتى اذا صلينا ننال نعمة فعالة لاتمام الوصايا وهاك كلمات القديس * اننا نؤمن ايماناً كلي الثبات بان الله لا يامر باموور غير ممكنة ولذا ينبهنا الله الى ما نفعل في الامور اليسيرة (اعني في الصلوة) والى ما نسال في العسرة * اعني في تتميم الوصايا وهذا يطابق حكم هذا القديس الاخر (في كتابه في الطبيعة والنعمة راس ٤٤ عد ٥٠) الذي اتبعه المجمع التريدنتيني (جلسة ٦ راس ١١) * ان الله لا يامرنا بالغير الممكنات لكنه متى امر فيحرضك على ان تفعل ما تستطيع وتسال ما لا تستطيع وهو يساعدك لتستطيع * فاذاً متى صلينا يمكننا ان ننال قوة لنفعل ما لا نقدر على فعله من تلقا انفسنا انما دون ان يمكننا بعد ذلك ان نفتخر باننا صلينا فان صلاتنا ذاتها هبة من الله ..

عد ٩ ونظراً الى ان الله يهب الجميع دون استثنا نعمة الصلوة فقد كرره القديس اغوسطينوس في مواضع شتى هذا المخال المار ذكرها فقد قال (في ك ٣ في الاختيار المعتوق راس ١٩ عد ٥٣) * لانه لم يسلب من احد الناس ان يعرف ان يسال بفايك * وقال (في ك ١ الى سيمبليشيوس بحث ٢) اي شي ديان لنا الا ان من يامرنا بان نفعل هذه يمكننا ان نسال ونطلب وقال (في مقالة ٢٦ في يوحنا راس ٢٢ عد ٦٥) متكلماً ممن لا يعرف ماذا يفعل ليفوز بالخلاص انه يلزمه ان يستخدم حسناً ما منح له يعني نعمة الصلوة فيحوز الخلاص وهذا قوله * لكنه ينال هذا ايضاً اذا استخدم حسناً ما قبله فقد منح له ان يطلب بعبادة وجد ان اراد * وقد فسر كل ذلك باكثر اسهاب قايلاً (في كتابه في

النعمة

النعمة والاختيار المعتوق راس ١٨) ان الرب امرنا بان نصلى حتى اذا صلينا دمكنا ان نحوز الاعه ولكان تحرضه ادانا على الصلوة عبثاً لو لم يكن اولانا اولاً النعمة ليمكنا ان نصلى . وبواسطة الصلوة نفوز بالنعمة لتتمم ما امرنا به وهذا قوله * قد تحرض اختيارنا المعتوق بوصية على ان يسال موهبة الله ولكان تحريضه دون ثمرة لو لم يكن قبل اولا عذوبة ما ليطلب ان تزاد له ليتمم ما اومر به * فتامل قوله * عذوبة ما * فهذه هى النعمة التى بواسطتها يصلى الانسان ان اراد فيربح بواسطة صلاته النعمة الحالية لاتمام الوصايا وقوله * ليطلب ان تزاد له ليتمم ما اومر به * فعلى هذا ليس لاحد ان يتشكى فى يوم الدين من انه هالك لانه عازته النعمة ليشترك بعمل خلاصه فانه ان لم يكن نال النعمة الحالية لعمل خلاصه فقد نال على الاقل نعمة الصلوة التى لا تنكر على احد ولو صلى بواسطة هذه النعمة لفاز بالخلاص الابدى الذى وعد به المخلص من يصلى قايلاً * اسالوا تعطوا اطلبوا تجدوا * متى ص ٧ عد ٧ .

عد ١٠ يعترضون رابعا قايلين ان كانت النعمة السابقة مطلوبة لمبداء الايمان ايضاً فيعذر اوليك الكفار الذين لا يومنون لانهم لم ينذروا بالانجيل قط ولم يابزا سماعه بتة : فيجيب بانسانيوس (فى ك ٣ فى نعمة المسيح راس ١١) ان هولا لا يعذرون بل يهلكون وان لم يحصلوا على نعمة كافية لا قريبة ولا بعيدة للردة الى الايمان وذلك عقوبة عن الخطية الاصلية التى اعدمتهم كل معونة . ثم يقول ان اوليك اللاهوتيين الذين يزعمون طبق راى العامة ان هولا الكفرة يمنحون النعمة الكافية بنوع ما ليخلصوا قد اخذوا تعليمهم هذا من مدارس النصف بيلاجيين غير ان مقال بانسانيوس هذا لا يطابق ايات الكتاب المقدس التالية * الذى يشاء ان يخلص جميع الناس ويقبلوا الى معرفة الحق * تيموثاوس اولى ص ٢ عد ٤ * كان النور الحقيقى الذى ينير كل انسان ات الى هذا العالم * يوحنا ص ١ عد ٩ * الذى هو مخلص العالمين اجمع والمومنين خاصة * تيموثاوس اولى ص ٤ عد ١٠ * وهو الغفران بدل خطايانا وليس بدل خطايانا فقط بل بدل العالم باسره ايضاً * يوحنا اولى ص ٢ عد ٢ * الذى بذل

نفسه

نفسه فداء عن الجميع * تيموثاوس اولى ص ٢ عد ٦ * وقد لاحظ بللرمينوس (في ك ٢ في النعمة والاختيار المعتوق راس ٢) سنداً على هذه النصوص ان القديسين يوحنا فم الذهب واغوسطينوس وبروسبر ينتجون هنا ان الله لا يهمل ان يمنح الناس المساعدة الكافية ليمكنهم ان يخلصوا ان ارادوا وهذا قد قاله خاصة مارى اغوسطينوس (في كتابه في الروح والحرف راس ٣٣ وفي مزمور ١٨ عد ٧ وفي محلات اخرى عديدة) والقديس بروسبر (في صوت الامم ك ٢ راس ٥) وناهيك من ان قول يانسانيوس لا يطابق تحريم البابا اسكندر سنة ١٦٩٠ هذه القضية وهى * ان الحنفاء واليهود والاراطقة وغيرهم من هذا النوع لم يقبلوا من يسوع المسيح مساعدة البتة . ولهذا لك ان تنتج من هنا نتجاً مستقيماً ان فيهم ارادة عارية وغير مروضة دون كل نعمة كافية * ولا يطابق ايضاً تحريم اكليمنضوس الحادى عشر قضيتى كوبسناليوس هاتين (السادسة والعشرين والتاسعة والعشرين) وهما * ان النعم لا تعطى الا بالايمان . انه خارجاً عن الكنيسة لا تمنح نعمة البتة *

عدد ١١ ولهذا نجيب النصف بيلاجيين بان الكفار الذين بلغوا اشدهم ولم يرتدوا الى الايمان لا يستحقون المعذرة لانهم وان لم يقبلوا النعمة القريبة الكافية فليسوا بخالين على الاقل من النعمة البعيدة والمتوسطة ليرتدوا الى الايمان وما هى هذه النعمة البعيدة فهى التى علمناها المعلم الملايكى اذ كتب (في بحث ٢ في الحق جزء ١١ سوال ١) * من تربى في الاحراش او بين البهايم واتبع ارشاد العقل الطبيعى بالرغبة في الخير والفرار من الشر فيجب ان نومن بمعزل من كل ريب ان الله اما يوحى لهذا الامور الضرورى الاعتقاد بها بالهام باطن اما يرسل له منذراً ينذره بالايمان كما بعث بطرس الى كورنيلوس * فاذاً بمقتضى قول مارى توما يمنح الله الكفار الذين بلغوا الادراك النعمة الكافية من بعد على الاقل لاجل خلاصهم وهذه النعمة تقوم في ارشاد العقل وتحرك الارادة لحفظ الشريعة الطبيعية والكافر يشارك هذه الحركة بحفظه الوصايا الطبيعية وامتناعه من الخطايا الثقيلة فيقبل بعد ذلك حقاً النعمة القريبة الكافية لاعتناق الايمان

وللفوز

وللفوز بالخلاص باستحقاقات يسوع المسيح ❊

* انتهت ارطقة النصف البيلاجيين *

عد ١٦ انه فی سنة ٤١٧ على راى بروسبر تيرينوس او سنة ٤١٥ على راى سيجابرتوس قد انتشات ارطقة اصحاب الانتخاب الذين كانوا يزعمون ان المنتخبين لا تنفيدهم الاعمال الصالحة والاثمة لا تضرهم الخطايا ان كانوا منتخبين للمجد كما يطلع على ذلك فی تواريخ سيجابرتوس المذكور (على سنة ٤١٥) حيث قال * انهم كانوا يزعمون ان مشقة الافعال الصالحة لا تنفع من عاشوا بالتقى ان كان الله تقدم فاعدهم للهلاك ولا تضر بالاثمة وان استساروا سيرة سيئة اذا كان الله انتخبهم للحيوة * ثم قال نطاليس اسكندر (فی مجلد ١٠ راس ٣ جزء ٢) قد سقط فی هذه الارطقة كاهن يدعى لوشيدوس (اى متنور او مضى) ولما انكشفت اضاليله الزمه فوستوس اسقف رياس بسلطان المجمع الذى عقد فی ارلس سنة ٤٧٥ بان يرتد منها فاطاع لوشيدوس وجحد الغوايات التابعة وهی * اولاً ان مشقة الطاعة البشرية لا يجب ان تقترن مع النعمة الالهية ثانياً من يقول ان اختيار الارادة قد باد بكليته بعد سقوط الانسان الاول ثالثاً من يقول ان المسيح الهنا لم يمت من اجل خلاص الجميع . رابعاً من يقول ان علم الله السابق يضطر الانسان جبراً الى الموت او ان الذين يهلكون يهلكون بارادة الله . خامساً من يقول انه بعد قبول المعمودية بحسب الرسوم يموت بادم كل من اذنب . سادساً من يقول ان البعض معدون للموت والبعض منتخبون للحيوة * فهذه الارطقة اى ساير الغوايات المذكورة قد حرمت سنة ٤٧٥ فی مجمع ليون غير ان بين العلماء جدالاً هل وجدت ارطقة اصحاب الانتخاب اولا فقد انكر وجودها الكردينال اورسى (فی مجلد ١٥ ك ٣٥ عد ٨٣) وبارتى (فی تاريخه مجلد ١ فصل ٦ راس ٤) مع كونتنيس وكباسوسيوس وبانسانيوس وغيرهم واثبته نورنالى (مجلد ٤ قسم ١ سوال ٣ نتيجة ٣) مع بارونيوس وسبوندانوس وسيرموندوس وقد استشهد غرافيزون (فی تاريخه مجلد ٣ مفاوضة ٢ وجه ١٩) الكردينال دى نوريس لهذا الراى الذى يعتبره نطاليس

اكثر

اكثر احتمالًا (في مجلد ١٠ راس ٣٠ سوال ٢ وجه ١٤٤ ومقالة ٥ قضية ٤ وجه ٤٦١)

عد ١٧ قد كان في الجيل التاسع غوتيسكلكوس من اليمانيا وهو راهب من رهبنة ماري بناديكتوس وقد حكم عليه كثيرون انه من اصحاب الانتخاب وكان رجلًا مقلقًا مسجسًا ذهب الى رومية دون اذن روسايه بحجة العباده ومن غير ما رسالة شرعية كان يباشر وظيفة الوعظ فبذر زوان عقايك في مواضع عديدة ولذلك حرم في ماكونسا من رابانوس رئيس الاساقفة في مجمع عقد هناك بسببه سنة ٨٤٨ ثم بعث به الى اينكماروس رئيس اساقفة رايمس ريسه فعقد اينكماروس مجمعًا اخر في كويرشي وحرمه ثانيةً ونزعه من درجة الكهنوت ثم الزمه ان يلقي بيده كتبه في النار وحبسه في سجن حجر في دير هوتبيليار في ابرشية رايمس بل عقد مجمعان اخران في كويرشي لهذا السبب احدهما سنة ٨٤٩ حرم فيه غوتيسكلكوس · والاخر سنة ٨٥٣ رسمت فيه اربع قضايا ضدك سيجي ذكرها اخيرًا لما كان اينكماروس في هوتبيليار وانباه رهبان ذلك الدير ان غوتيسكلكوس على نهاية حياته فلكي يساعده في ذلك الوقت الاخير ارسل صورة ايمان يجب ان يمضيها لينال الحل والزوادة الاخيرة اما غوتيسكلكوس فطرح الصورة على الارض مغضبًا فذهب اينكماروس من هناك ولم يفعل شيًا اخر بل كتب الى الرهبان ان يعاملوا غوتيسكلكوس اذا ارتجع بالطريقة التي اوصاهم بها مشافهةً والا فلا يمنحوه الاسرار ولا يسمحوا له بالمقبرة الكنايسية اما التعيس فابى الاقلاع عن غيه حتى الموت ولذلك قضى اجله خلوًا من الاسرار ولم يدفن في المقبرة الكنايسية كما روى فلوري (مجلد ٧ ك ٤٨ عد ٤١ و ٤٩) وفنرنست (في تاريخ جيل ٩ وجه ١٥٣)

عد ١٨ اما الغوايات التي شجب بها فكانت ثلثًا كما يخبر فنرانست (في المحل المذكور) اولًا * قوله كما ان الله انتخب البعض للحيوة الابدية كذا اعد البعض للموت الابدي ايضًا وانه يجبر الناس على الهلاك · ثانيًا ان الله لا يريد ان يخلص جميع الناس بل من يخلصون فقط · ثالثًا ان المسيح مات

من

من اجل المنتخبين فقط لا فداءً عن جميع الناس * فقضايا غوتيسكلكوس هذه الثلث توجد مدونة في الرسالة التي حررها اينكماروس للبابا نيقولاوس الاول وذكرها تورنالي (في مختصر اللاهوت مجلد ٥ قسم ١ محاورة ٤ جزء ١) بالنوع التالي * اولاً انه يقول ما قاله اولوا الانتخاب القدماء اعني كما ان الله انتخب البعض للحيوة الابدية كذا اعدّ البعض للموت الابدي * وازاد رابانوس على هذه القضية الاولى في الرسالة السينودوسية المنفذة الى اينكماروس هذه الكلمات التي ذكرها تورنيلي (في المحل المذكور ايضاً) وهي * وكذا يوجد في هذا العالم من لاجل انتخاب الله يجبرون على المضي الى الموت فلا يمكنهم ان يجانبوا الخطية كأن الله قد خلقهم منذ البدء غير اهل لهذه المجانبة وخاضعين للعذابات ويذهبون الى الهلاك . ثانياً قال ان الله لا يشاء خلاص جميع الناس بل خلاص من يخلصون فقط . ثالثاً ان يسوع المسيح الهنا لم يصلب ويمت من اجل خلاص الجميع بل من اجل الذين يخلصون فقط . اما القضايا الاربع التي رسمها مجمع كويرشي الثاني ضد غوتيسكلكوس كما روى كوتي (في مجلد ٢ في الانتصار ضد الاراطقة راس ٨٤ فصل ٢) فهي التابعة . الاولى ان انتخاب الله هو واحد فقط للحيوة الابدية . الثانية ان اختيار الانسان المعتوق يبرا بواسطة النعمة . الثالثة ان الله يريد خلاص جميع الناس . الرابعة ان يسوع المسيح تألم من اجل جميع الناس .

عد ١٥ اما نظراً الى الحكم على ايمان غوتيسكلكوس فقد حاماه مؤلفون كثيرون في هذا العصر منهم كريستيانوس لوبوس (في حواشيه على المجتمع الاول الروماني) وبارتي (في اللاهوت مجلد ٦ راس ١٤ قضية ٣ وفي تاريخه على جيل ٩ راس ٤) وكونتنسون (في اللاهوت كت ٨ حاشية وحيلة في الانتخاب فصل ٣) وروتكاليا (في التنبيهات على نطاليس مجلد ١٣ مقالة ٥) مفسرين قضاياه الثلث هكذا فنظراً الى الاولى في الانتخاب للموت الابدي يقولون انه يمكن ان يُفهَم بها اعداد الله الاثمة للعذاب بعد نظره السابق الى الخطية ونظراً الى الثانية وهي عدم ارادة الله بخلاص الجميع يقولون انه يفهم بها عدم الارادة

الفعالة

الفعالة ونظرًا الى القضية الثالثة وهي . ان المسيح لم يمت عن الجميع بنوع فعال ايضًا غير ان العلماء الكاثوليكيين (كما كتب تورنيلي في المحل المذكور) الذين كانوا قبل يانسانيوس براي عام (عدا قليلين وهم برودانوس اسقف ترويا في افرنسة وبندالوس اسقف ليون ولوبوس ربيس دير فاريار) قد حرموه بمنزلة اراتيكي . ويوجد علماء كثيرون في هذا العصر تعتبر شهاداتهم يتبعون هذا الراي منهم سيرموندوس (مقالته في انتخاب الاراطقة) والكردينال دي نوريس في كت ٢ من تاريخ بيلاجيوس راس ١٥) وما بيالون (في تاريخه على الجيل ٤) وتورنيالي (في اللاهوت مجلد ٥ في المحل المذكور وجه ١٤٢) والكردينال كوتي (في المحل المذكور انفًا راس ٨٤ فصل ٢) ونطاليس اسكندر (في المحل المذكور مجلد ١٣ مقالة ٥) واما نظرًا الى راينا فنقول ان كان غوتيسكلكوس قصد ان يتكلم كما فسر محاموه فلم يكن اراتيكيًا بل كان على الاقل مذنبًا لانه لم يكشف عن رايه بالكفاية على انه يبان (كما قال فنونسط) ايضًا ان قضاياه بحسبما وردت وبمقتضى المتبادر الى الفهم منها لا يمكن ان نعذر من وصمة الارطقة ثم ان عدم ايضاحه ذلك كما يقول محاموه وعتوه في اباية موافقة روسايه وموته التعيس كما تقدم ايراده تجعلنا مرتابين جدًا على الاقل باستقامة ايمانه وخلاصه الابدي .

❊ الجزء الثالث ❊

* في ارطقة نسطور *

عد ٢٠ في اضاليل نسطور وارتقايه الاسقفية عد ٢١ تنبيه الضلال الذي انذر به انسطاسيوس كاهنه وفطانته عد ٢٢ في المضادات التي حصلت لنسطور وباقي قساوته عد ٢٣ في رسالة القديس كيرللوس الى نسطور وجوابه عد ٢٤ انفصال الكاثوليكيين عنه عد ٢٥ رسايله الى القديس شالستينوس واجوبته عد ٢٦ تنبيه القديس كيرللوس نسطور وحرومات هذا القديس . عد ٢٧ اشهار حكم البابا عد ٢٨ دعوة نسطور لياتي الى المجمع عد ٢٩ حرم نسطور عد ٣٠ اشهار حكم المجمع عد ٣١ مجمع يوحنا الانطاكي عد ٣٢ اثبات القصاد المجمع باسم البابا عد ٣٣

حرم البيلاجيين عد ٣٤ الاسجاس التي وقعت لدى الملك تاوادوسيوس عد ٣٥ اثبات تاودوسيوس حرم نسطور وبعثه به الى المنفى حيث مات عد ٣٦ شريعته ضد النسطوريين عد ٣٧ و٣٨ . حبل النسطوريين عد ٣٩ في ان القول ان يسوع ابن الله بالذخيرة هو ارطقة محرومة . عدد ٤٠ الى ٤٣ الرد على بصناجيوس الذي يحامي نسطور جوراً .

عد ٣٠ ما مضت فترة مذ حرمت ارطقة بيلاجيوس في مجامع افريقيا الا واضطرت الكنيسة ان تجتمع ثانيةً لمقاومة ارطقة نسطور الذي تجاسر ان ينكر كون مريم ام الله داعياً اياها لا ام الله بل ام المسيح الذي (كما كان يجدف) كان انساناً محضاً كما جدّف قبله ابيون وبولس السميساطي وفوتينوس قايلاً ان الكلمة لم يكن متحداً مع المسيح اتحاداً اقنومياً بل اتحاداً خارجاً فقط بنوع ان الله كان يسكن في المسيح كانه هيكل له . فنسطور ولد في جرمانيقية المعروفة الان بمرعش وهي مدينة صغيرة في سورية وكان من اقارب بولس السميساطي كما روى سويدا الذي ذكره بارونيوس وتربى في دير القديس اوبربيوس في دساكر انطاكية كما اخبر نطاليس (مجلد ١٠ راس ٣ جزء ١٢ فصل ١) وبارونيوس (في تاريخ سنة ٤٢٨ عد ١ ومايليه) واورسي (مجلد ١٢ ك ٢٨ من عد ١) وفلوري (مجلد ٤ ك ٢٤ عد ٥٤) وسيم كاهناً من تاوادوتوس (كقول افغريوس ك ١ راس ٦) الذي سلمه وظيفة التعليم ليفسر قضايا الايمان للطالبين منه ويحاميه ضد الاراطقة وبالحقيقة ان نسطور اظهر اولاً غيرةً عظمى ضد الاراطقة الذين كانوا وقتيذ اكثر بعضة في الامصار الشرقية اعني الاريوسيين والابوليناريين والاوريجانيين مظهراً انه متشبه ومقتفٍ اثر القديس يوحنا فم الذهب فاشتهر جدًا بفصاحته (الباطلة والمجدية عليه المديح له فقط) وعبادته الظاهرة لانه كان يظهر نحيف الجسم اصفر اللون مكتسياً ثياباً فقرية حتى ارتقى الكرسي القسطنطيني متخلفًا لسيسينيوس سنة ٤٢٧ على ما ذهب اليه نطاليس او سنة ٤٢٨ على راي ارمنت والكردينال اورسي اما انتدابه فكان شرعيًا ومجديًا عليه المدحة فبعد موت سيسينيوس البطريرك انشق شعب القسطنطينية الى احزاب مختلفة

في

فى اقامة خليفة له فعلم ثاوادوسيوس الصغير المالك وقتيذ مخالفة ارايهم فاراد ان ينتخب الاسقف ولئلا يفتح سبيلًا لاحد للشكاية من انتخابه دعا نسطور من انطاكية وصيره يسام اسقفًا على القسطنطينية بسرور عظيم من الشعب كله كقول اورسى (مجلد ١٢ ك ٢٨ عد ١) وروى فلوري (فى مجلد ٤ ك ٢٤ عد ٥٤) ونطاليس (فى المحل المذكور) ان نسطور قال فى خطابه الاول لحضرة المالك هذه الكلمات * سلمنى ايها الملك الارض نقية من الاراطقة فاسلمك السماء استاصل معى الاراطقة فاستاصل معك الفرس *

عد ٢١ اما ثاوادوسيوس فكان يرجو ان هذا البطريرك يقتفى اثار سالفه فى المذهب فى كل امر فانتخاب رجاوه لان فضايل هذا الاسقف كانت فضايل فريسى اذ كان يخفى تحت شبح الامانة الظاهرة عمق كبريا لا قرار له فاى نعم انه ابدى اولًا غيرة مناصبًا ببسالة الاريوسيين والنوفاسيانيين ومن كانوا يعيدون الفصح فى الرابع عشر من المستهل غير ان اخص غاياته بذلك كان تمهيل السبيل لتعليم اضاليله كما كتب فينشنس الليرينى (ذكر قوله نطاليس مجلد ١٠ راس ٣ جزء ١٢) * انه حارب جميع الارطقات ليمهد سبيلًا لارطقته وحدها * وبالحقيقة ان نسطور كان اصطحب معه كاهنًا من انطاكية يدعى انسطاسيوس فجدف هذا الشقى يومًا فى وعظه بامداد نسطور قايلًا لا احد يدعو مريم ام الله لانها كانت خليقة ولا يمكن ان يولد اله من خليقة بشرية فتراكض الشعب الى نسطور ليعاقب جسارة الواعظ فلم يخجل من ان يثبت ما قاله كاهنه بل صعد على المنبر دون حياء وطفق يحامى القضية التى انذر بها انسطاسيوس فعامل الكاثوليكيين فى ذلك الخطاب الذى دعاه القديس كيرللوس مختصر كل تجديف بمنزلة عميان وجهال بعد ان استحوذ عليهم الشك من وعظ انسطاسيوس الذى قال به ان البتول القديسة لا يمكن ان تدعى ام الله واذ كان الشعب مترقبًا سماع ما يقوله اسقفهم عند صعوده على المنبر رفع صوته قايلًا * كيف يكون لله امٌ فاذًا يستحق المعذرة الحنفاء الذين كانوا ياتون بامهات الهتهم فى ملاعبهم وحكاياتهم وقد كتب الرسول اذ قال متكلمًا فى لاهوت المسيح ان ليس له

اب

اب ولا ام ولا ميلاد كلا ان مريم لم تلد الهاً فان ما يولد من الجسد ليس
لا جسد وما يولد من الروح فهو روح · ان الخليقة لم تلد الخالق بل ولدت
انساناً آلة للاهوت *

عد ٣٢ قد كان من عادة الاراطقة وحيلتهم دايماً ان يتهموا الكاثوليكيين بالاراطقة
في عقايدهم ليويدوا ضلالهم فاريوس كان يدعوهم سابيليين لاعتقادهم ابن الله
الهاً كالاب وبيلاجيوس كان يسميهم مانيين لاعترافهم بضرورة النعمة واوطيخا
كان يدعوهم نسطوريين لايمانهم بان في المسيح طبعتين متميزتين الهية وانسانية ·
وكذا نسطور كان يدعوهم ارئوسيين وابوليناريين لانهم كانوا يعتقدون ان في
المسيح اقنوماً واحداً هو اله حقيقي وانسان حقيقي · فلما تفوه نسطور بذلك
التجديف وتجاديف اخرى في خطابه المذكور وباقي خطاباته التالية التي كان
جل مقصله منها ان يلاشي تعليم الكنيسة القديم ثالباً اياها باضاليل اريوس
وابوليناريوس فثار سجس عظيم في مدينة القسطنطينية حتى اتصل الشعب
لنظرهم راعيهم اضحى ذيباً خاطفاً الى انهم تهددوه بان يقطعوه ارباً ارباً ويلقوه
في البحر ولما كان نسطور لا يخلو من المحازبين له وهولا وان كانوا قليلي العدد
الا انهم كانوا مويدين من خدام البلاط الملوكي والحكام ولهذا كان الخطر مرارًا
ان الكنيسة تغتلي دماً من جرى المخاصمات كقول اوراسي (كف ٢٨ عد ٩)
ومع هذا كله اذ كان نسطور يعظ في احد الايام ذاكرا ميلادي الكلمة الازلي
والزمني قد وجد من تشجع ان يقول له في وجهه بحضرة الجم الغفير * ليس الامر
كما تزعم بل ان الكلمة ذاته الذي ولد قبل الدهور من الاب قد ولد ثانيًا من
بتول بحسب الجسد * فحنق نسطور من هذا الكلام واوسع قايلهُ اهانات داعيًا
اياه تعيساً وشريرًا واما لم يتهياء له ان يهينه فعلا لكون من تكلم بذلك وان
كان عالميًا الا انه كان من اصحاب العلم ومحاميًا الدعاوي وعاملاً في اشغال
الملك (وقد صار بعد ذلك اسقفًا على دوريلاس وكان من اعظم المضادين
لاوطيخي كما سيجي في الجزء التالي) فاباح شك حنقه في بعض رهبان صالحين
روسا اديرة كانوا اتوا ليسالوه في حقيقة ما يروى عنه اعني انه قال ان مريم لم
تلد

تلد الا انساناً اذ لا يمكن ان يولد من الجسد الا جسد واردف اوليك الرهبان قايلين ان هذا لا يطابق الايمان القويم اما نسطور فدون ان يجيبهم من ذلك امر ان يسجنوا في سجن الكنيسة وهناك نزع خدامه ثيابهم عنهم وضربوهم بالرفس واللطم وربطوهم على عامود ثم هشموا اكتافهم بقساوة بربرية وطرحوهم على الحضيض وكانوا يضربونهم على بطونهم ٠

عد ٢٣ فانبثت اقاويل نسطور في اقاليم المشرق والمغرب كافةً وفي ديورة مصر ايضاً حيث كانت نشات المشاجنات فاطلع على ذلك القديس كيرللوس اسقف الاسكندرية فخشي تاصيل هذا الضلال فكتب رسالة الى جميع رهبان مصر (ذكرها فلوري مجلد ٤ ك ٢٥ ٠ واورسي ك ٢٨ عد ١٤) يحرضهم بها ان لا يتحرشوا بكذا ابحاث ويرشدهم باجمل نوع بالايمان الصحيح ٠ فبلغت هذه الرسالة الى القسطنطينية فاثنى كثير من ارباب الدولة على القديس كيرللوس شاكرين غيرته لذلك ٠ واما نسطور فاغتاظ لذلك اشد الغيظ واجابه بواسطة رجل اسمه فوتيوس ولم يزل جداً لينتقم من القديس الذي عندما بلغه ذلك كتب له (في رسالته التي انفذها اليه راس ٦ وقد ذكرها فلوري في المحل المذكور انفا عد ٤) ما نصه * ان هذا السجس لم ياخذ مبداه من رسالتي بل من الكتابات التي نشرت (سواء كانت منك او من غيرك) فاحدثت هذه الشوون العظيمة فاضطرتني الى معالجتها فاذا لاحق لك ان تشكو مني بل انت الذي كنت سبباً لهذه الاسجاس اصلح اقاويلك وازح هذا الشك العام وادع البتول القديسة ام الله وكن موقناً انني متاهب لاحتمال كل مشقة حباً بايمان المسيح وان كان سجناً او موتاً * فاجابه نسطور ولم يكن جوابه الا اظهار التالم من رسالته والتهديد له قايلاً (كما روى فلوري في المحل المذكور عد ٤) * ان الاختبار سيبين الثمرة التي نجتنيها من ذلك واما انا فانني مفعم من الصبر والمحبة وان اهملت ذلك نحوى هذا حتى لا اقول شيئاً انكى من ذلك * فمن هذه الرسالة ايقن القديس كيرللوس خيبوبة الرجا من اصطلاح نسطور واوضح حقيقة الامر ما حدث بعد ذلك :

عد ٢٤

عد ٢٤ وكان فى القسطنطينية اسقف يدعى دوروتاوس وكان ملّاقًا لنسطور جدًا حتى انه لما كان نسطور فى مجمع حافل جالسًا فى كرسيه محدقة به الناس نهض دوروتاوس وهتف قايلًا * من قال ان مريم هى ام الله فليكن محرومًا * فلدى سماع الشعب هذا الكفر هتفوا هتافًا شديدًا وخرجوا من الكنيسة كما ذكر القديس كيرللوس (فى رسالته الى نسطور راس ١٠ التى ذكرها فاورى ك ٢٥) ولم يريدوا ان يشاركوا فيما بعد من تفوّه بكفر كذا فان حرم من يدعو البتول القديسة ام الله كان يلتحق بجميع الكنايس والاساقفة وكل الموتى القديسين الذين قالوا ذلك . ولا نميل الى الريب بان نسطور اثبت الحرم الذى تفوه به دوروتاوس اذ لم يصمت لدى هذا الحادث فقط بل ترك المذكور مشتركًا بالاسرار المقدسة ايضًا . ان بعض كهنة نسطور نبهوه مرارًا فى جمعياتهم جهرًا ولما راوه مصرًا لم يرد ان يدعو البتول القديسة ام الله ولا يسوع المسيح الهًا حقيقيًا طبعًا انفصلوا علانية من شركته . غير ان هولا وكل من انذروا فى الكنيسة ضد التعليم الجديد قد نهاهم نسطور عن الوعظ . ولذلك ابث الشعب متفقرًا من الارشادات المعتادة وكان يهتف قايلًا * ان لنا ملكًا وليس لنا اسقف * على ان البعض تشجعوا ان يقرعوه فى الكنيسة ذاتها فطردهم فى السجن وعاقبهم بالضرب فحركت الغيرة احد الرهبان واذ كان نسطور داخلًا الكنيسة اتصل الى ان يعترض طريقه معاملًا اياه بمنزلة اراتيكى الا ان هذا الراهب المسكين قد ضرب وسلم بيد الولاة فجلدوه مشتهرًا وارسلوه الى المنفى روى ذلك نطاليس اسكندر (مجلد ١٠ راس ٣ جزء ١٢ فصل ٢) وفلورى (ك ٢٥ عد ٣) واورسى (فى مجلد ١٢ ك ٢٨ عد ٣٧ ومايليه) .

عد ٢٥ ان القديس كيرللوس كتب رسالة اخرى الى نسطور ولما راه مصرًا وعلم ان ارطقته كانت تتزايد انتشارًا فى القسطنطينية بامداد ارباب الدولة كتب رسايل مستطيلة اوالاجدر ان نسميها مقالات بشان الايمان للملك تاوادوسيوس والامبرات اخواته كما ورد فى المجمع الافسوسى (قسم ١ راس ٣ عد ٦) وحرر رسالة اخرى الى القديس ثالستينوس البابا معرضًا عليه كل ما حدث

واضطرار

واضطراره الى مضادة نسطور وقد تجاسر وتبذ نسطور المنافق ان يكتب ايضاً للبابا شالستينوس رسالة يغالى بها بذكر اتعابه ضد الاراطقة وانه يريد ان يعلم لماذا عزل بعض الاساقفة البيلاجيين من كنايسهم وقد حرر هذا لانه كان قبل اوليك الاساقفة البيلاجيين فى القسطنطينية ولم يدع تاوادوسيوس ان يدخل البيلاجيين فى الامر الذى ابرزه بطلبه ضد الاراطقة اذ كان يتبعهم بان النعمة تمنح لنا من الله بمقتضى استحقاقاتنا الذاتية كما روى اورسى . ثم كتب للبابا ان البعض يدعون البتول ام الله مع انه لا يمكن ان تدعى الا ام المسيح وانه لهذا السبب قد ارسل له بعض كتبه وهذه الرسالة الاخرى قد اوردها بارونيوس (فى تاريخ سنة ٤٣٠ عد ٧) فلما تلا القديس شالستينوس كلتا الرسالتين عقد فى شهر اب سنة ٤٣٠ مجمعاً فى رومية فحص فيه كتابات نسطور حيث لم تنحرم تجاديفه فقط بل انحط عن اسقفيته ايضاً ان مضت عشرة ايام بعد اشهار هذا الحكم ولم يقلع عن ضلاله علانيةً وامر الحبر الاعظم القديس كيرللوس بتنفيذ هذا الحكم كما ذكر فلوري (جزء ٤ من ك ٢٥ عد ١٠ ومايليه) ونطاليس (فى المحل المذكور جزء ١٢ فصل ٣)

عد ٣٦ فالقديس كيرللوس اتماماً لما امره به البابا شالستينوس عقد مجمعاً فى الاسكندرية من اساقفة مصر كافةً وكتب باسم هذا المجمع رسالة سينودسية الى نسطور بمنزلة التنبيه الثالث والاخير موضحاً له انه اذا انقضت العشرة الايام بعد بلوغ الرسالة اليه ولم يرفض اقاويله الافكية فلا يشا اوليك الابا ان يشاركوه ايضاً ولا ان يعتبروه اسقفاً بل يشاركوا جميع الاكليروس الذين حطهم والعالميين الذين حرمهم كقول المجمع الافسوسي (قسم ١ راس ٢٦) والرسالة السينودسية كانت تشتمل بالتبعية على صورة للايمان وتختتم بالاثنى عشر حرماً الشهيرة المضادة قضايا نسطور الاراتيكية (وقد رواها برنيوس مجلد ١ قسم ٥ راس ٤ وجه ٤٥٢ واورسى مجلد ١٢ ك ٢٨ عد ٤٨) وينطبق جوهرها على الحرم ضد من ينكر كون العذراء القديسة اماً حقيقية للكلمة المتجسد او ينكر ان يسوع المسيح هو ابن الله الوحيد واله حقيقى وانسان حقيقى لا بالنظر الى

رتبته

رتبته بل بالنظر الى اتحاد اقنوم الكلمة اتحاداً اقنومياً مع ناسوته المقدس وهك الجرومات مصرحة هناك باسهاب وتفصيل :

عد ٢٧ ثم عين القديس كيرللوس اربعة اساقفة من مصر ليبلغوا الرسالة المذكورة الى نسطور مع رسالتين اخريين احداهما الى اكليروس القسطنطينية وشعبها والاخرى الى روسا الاديرة مع رسالة القديس شالستينوس التى انفذها الى نسطور فبلغ الاساقفة الذين ارسلهم القديس كيرللوس الى القسطنطينية فى ٧ من شهر كانون الاول سنة ٤٣٠ كما ذكر اورسى (مجلد ١٣ ك ٢٩ عد ١ و ٢) فاشهروا على نسطور حكم البابا بعزله ان لم يرعو فى مدة العشرة الايام فانقضت الايام المعينة ونسطور لم يظهر دليلاً على اقلاعه من ضلاله ٠ اما تاودوسيوس الملك فقبل بلوغ الوفود الى القسطنطينية كان امر بعقد مجمع تيبلى تحرضاً على ذلك من الكاثوليكيين بمقتضى الاستغاثة المقدمة لديه من الرهبان الذين اهانهم نسطور ومن نسطور نفسه الذى طلب المجمع املاً ان ينتصر بواسطة اساقفة حزبه وايد ارباب الدولة واذا كتب القديس كيرللوس الى البابا شالستينوس سايلا اياه (كما فى رسالة شالستينوس ١٦١) اذا عرض ان نسطور ارعوى فهل يلتزم المجمع ان يقبله فى شركته بمنزلة اسقف مغضيا عن ضلاله او يلزم تنفيذ الحكم المبرز بعزله فاجاب القديس شالستينوس لا يحفل بمضى الايام المعينة بل يرضى ان يتاخر عزل نسطور ليحصل على اكثر زمان للاقلاع عن ضلاله فلبث نسطور على اسقفيته الى تحديد المجمع ان تنازل القديس شالستينوس هذا قد اثنى عليه القصاد فى المجمع بمقدار ما ذموا اصرار نسطور على غيه كقول اورسى (فى المحل المذكور انفا عد ١ فى الاخر)

عد ٢٨ ولما لم يتمكن القديس شالستينوس من الاتيان الى المجمع بشخصه وجه اليه اركاديوس وبروكتوس الاسقفين وفيلبوس الكاهن فنابوا عنه مع القديس كيرللوس الذى اقيم رئيساً اولاً على المجمع وقد امرهم بان لا يسمحوا بان حكمه على نسطور يقع تحت الجدال فى المجمع (كما فى رسالته ١٧ التى ذكرها اورسى فى المحل المذكور انفا عد ٢) بل فليهتموا بتنفيذه وكذا كتب للمجمع

موضحاً

موضحًا لهم الوظيفة التي قلدها لقصاده وانه لا ريب عنك بان الاباء يوافقونهم على ذلك دون ان يضعوا تحت الجدال ما قد حدده فكان كذلك تمامًا كما سوف نرى . ومن بعد تعييد الفصح لم يبطئ اوليك الاباء عن الاتيان الى افسوس ليكونوا في المجمع المعدّ هناك في اليوم السابع من حزيران اما نسطور فكان من اول من بلغوا ثمّ مصحوبًا بكثيرين من شيعته وبلغ بعدهم القديس كيرللوس مصحوبًا بخمسين اسقفًا من مصر وبعده باقي الاباء حتى بلغ عددهم مايتي اسقف وكان اكثرهم متريبوليطية متسامين بالعلوم . لا ريب بان القديس كيرللوس كان مترئسًا في مجمع افسوس بمنزلة نايب عن القديس شالستينوس البابا اذ نراه دعي بهذا اللقب في مواضع شتى من اعمال ذلك المجمع بعد مجي القصاد الرسوليين ايضًا كما يظهر من العمل الرابع حيث ذكر القصاد المذكورون اعلاه حالًا بعد القديس كيرللوس وقبل باقي الاساقفة وقد كان قبل مجئ القصّد ايضًا مترأسا على المجمع نيابةً عن شالستينوس وهذا يظهر من العمل الاول حيث قيل ان كيرللوس كان نايبًا عن ريس اساقفة رومية الاقدس . ولذلك قال غرافيزون (مجلد ٣ فصل ٥ مفاوضة ٤) * انه لبعيد عن الحق جدًا من ينكرون ان القديس كيرللوس كان مترأسًا بمنزلة نايب عن البابا شالستينوس على المجمع الافسوسي * ولهذا امر القديس كيرللوس من قبل رياسته بعقد الجلسة الاولى من المجمع في اليوم ٢٢ من شهر حزيران في كنيسة القديسة مريم التي كانت اعظم كنايس افسوس وكان في النهار السابق تعيّن اربعة اساقفة فدعوا نسطور لياتي الى المجمع في اليوم التالي فاجاب لكان ياتي لو حكم ان حضوره ضروري وفي هذا النهار اي ٢١ من حزيران السابق الجلسة احضر نسطور احتجاجًا ممضي من ثمانية وستين اسقفًا ضد افتتاح المجمع الى ان يصل باقي الاساقفة المنتظرين كما روى اورسي (في المحل المذكور عد ١٢) اما القديس كيرللوس ورفقاوه فابوا الا الاجتماع في اليوم التالي :

عد ٢٩ انه قد فتح المجمع في اليوم المذكور . اما الكونت كنديديانوس الذي كان ثاودوسيوس الملك ارسله من لدنه فاعتنى بابطال الجلسة في ذاك النهار

 ولما

ولما تحقق الابا ان الكونت المذكور لا سلطان ولا تكليف له من الملك الّا بالمحافظة على حسن النظام وازالة الاضجاس فارادوا في كل حال ان يعقدوا المجمع فاعتزل الكونت عن ماشورة وقبل ان يبتدي الاباء استحسنوا ان يدعوا نسطور ثانياً وثالثاً بمقتضى القوانين بواسطة اساقفة اخرين ارسلوهم من المجمع فلم ينل هولاء منه الا الاهانات والامتهان بهم من الجنود الذين كان نسطور اقامهم لحراسته ولما اجتمع الاباء في اليوم المعين اى الثاني والعشرين من حزيران عقدوا الجلسة الاولى حيث تليت اولاً رسالة القديس كيرللوس الثانية الى نسطور ثم تلى جواب نسطور للقديس المذكور فهتف جميعهم بصوت واحد قايلين (كما في اعمال المجمع الافسوسي التي ذكرها برنينوس فصل ٥ راس ٤ وجه ٤٥٨) كل من لا يحرم نسطور فليكن محروماً . ان هذا يحرمه الايمان القويم كل من يشارك نسطور فليكن محروماً اننا نحرم رسايل نسطور وعقايله باسرها * ثم تليت رسالة القديس شالستينوس التي ابرز بها الحكم بحط نسطور اذا لم يرعو بعد نهاية عشرة ايام كما روى اورسي (مجلد ١٣ ك ٢٩ عد ١٨) واخيراً ابرز المجمع ضد نسطور حكماً به يشهر اولاً فحص الابا على تعاليمه النفاقية الماخوذة عن تاليفاته وخطبه ثم يقال * بينما نحن مجبرون من القوانين المقدسة ومن رسالة ابينا الاقدس ورفيقنا شالستينوس حبر الكنيسة الرومانية قد اتينا ليس دون دموع سخينة لنشهر ضده هذا الحكم المحزن فاذاً سيدنا يسوع المسيح الذى اهانه بتجاديفه يعدمه بواسطة هذا المجمع المقدس مرتبته الاسقفية ويقصيه من جماعة الكهنة وشركتهم * ذكر ذلك اورسي (عد ٢١) وفلوري (مجلد ٤ ك ٢٥ عد ٤٢) فامضى هذا الحكم من مائة وثمانية وثمانين اسقفاً واستمرت الجلسة من الصباح حتى الليل وان كانت في النهارات المستطيلة جداً وفي افسوس حيث تغيب الشمس في الثاني والعشرين من حزيران الذى هو نهار الجلسة بعد سبع ساعات من نصف النهار بحسب نظام الساعات عند الفرنساويين اما شعب المدينة فكان قايماً من الصباح حتى المسا منتظراً نهاية المجمع فلما عرفوا بحرم نسطور وكل تعاليمه وانه حط وانتضح ان البتول الكلية القداسة هى

ام

ام الله حقًّا فشرع جميعهم بصوت واحد يباركون المجمع ويشكرون الله لانصدام عدو الايمان وعدو مريم وعند خروج الاساقفة من الكنيسة رافقهم الشعب بالمصابيح المضية حتى منازلهم والنسا كن يتقدمنهم بآنية البخور والبخور وكان تبان اسواق تلك المدينة مشرقة بالانوار دليلًا على الفرح العام كقول فلوري واورسى (في المحلات المذكورة)

عد ٣٠ وفي اليوم التابع اشهر هذا الحكم على نسطور بالصورة التالية * من المجمع المقدس الملتام في عاصمة افسس الى نسطور يوداس الثاني اعلم انك منزوع من كل وظيفة ودرجة كنايسية من المجمع المقدس بمقتضى القوانين الكنايسية المقدسة في الثاني والعشرين من شهر حزيران الجاري وذلك من اجل خطبك الغير المهذبة واصرارك وعنادك ضد القوانين المقدسة * روى ذلك برنينوس (فصل ٥ راس ٤) ونطاليس (مجلد ١٠ راس ٣ جزء ١٢ فصل ٦) وقد اشهر الحكم المذكور ذلك النهار ذاته في مدينة افسس كلها مع الهتاف بالبوق وعلق ايضًا في مكان مشتهر غير ان كنديديانوس رفعه وابرز حالًا امرا موضحًا ان الجلسة التي عقدت في المجمع باطلة وكتب الى الملك ان تحديد المجمع كان بطريق المكر والتعدي وكذا كتب نسطور الشقي ايضًا الى الملك تاودوسيوس شاكيًا له من الجور الذي اجراه عليه المجمع وملتمسًا منه ان يعقد مجمع اخر عام يقصى منه جميع الاساقفة اعدايه كما اخبر اورسى (ك ٢٩ عد ٢٣ وما يليه)

عد ٣١ وبعد هذا اتحد مع المجمع كثير من اساقفة حزب نسطور الذين كانوا امضوا الاحتجاج ايضا اذ اطلعوا على كفر نسطور والتحديد العادل الذي برز ضده من المجمع كقول اورسى (عد ٢٥) وبينما كان يرجى ثبات الامور على هذه الحال الا وثار عاصف سجس اخر حركه يوحنا اسقف انطاكية الذي تجاسر مع بعض اساقفة مشاقين (كما روى كاباسوسيوس في حواشيه على المجامع في الجيل الخامس عد ١٧ واورسى عد ٣٣) كانوا اربعين اسقفا ان يعقدوا مجمعا اخر في مدينة افسس ذاتها وكان ذلك اما اكرامًا لكريسافيوس احد وزراء الملك

الذى

الذى كان يحب نسطور كثيرًا واما لان يوحنا المذكور كان يغث عليه جدًا ان يرى نسطور صديقه وابن وطنه محرومًا فشجبوا هناك وعزلوا القديس كيرللوس والقديس مانون اسقف افسوس وبلغ من جسارتهم ان يحرموا باقى اساقفة المجمع لانهم داسوا (كما كانوا يقولون) واحتقروا الاوامر الملوكية . اما القديس كيرللوس وباقى الاساقفة فلم يعبأوا قط بهذه المحاولات ذات الجسارة بل استندوا على سلطان المجمع وعينوا ثلاثة اساقفة ليدعوا يوحنا المذكور بمنزلة راس لذلك المجمع الزوركى بادى حسابًا عن جسارته ثم دعى مرتين اخريين واذ لم يات اخيرًا الى الجلسة الخامسة اوضح المجمع ان يوحنا وباقى ارفاقه مقصون من الشركة الكنايسية الى ان يقرّوا بخطاياهم وانهم ان استمروا مصرين على عنادهم فيصير ابراز الحكم الاخير عليهم بحسب القوانين كقول اورسى (فى المحل المذكور عد ٤٩) الا انه فى سنة ٤٣٣ امضى يوحنا المذكور وباقى الاساقفة رفقايه الحكم على نسطور فقبلهم القديس كيرللوس فى شركته فعاد على هذا النحو السلم بين مدينتى الاسكندرية وانطاكية كقول اورسى (مجلد ١٣ ك ٣٠ عدد ٢٨)

عد ٣٢ ولنرجعن الى المجمع ونرَ ما رُسم فى الجلسات التالية التى اخرنا ذكرها لننهي كل ما حدث بخصوص مجمع البطريرك الانطاكى فقد بلغ فى ذلك الوقت بعد الجلسة الاولى الى افسوس قصاد البابا شالستينوس الثلثة وهم فيلبوس واركاديوس وبروياكتوس الذين اتوا باسم البابا واسم اساقفة المغرب فعقدت حينيذٍ الجلسة الثانية فى دار القديس مانون الاسقف راعى تلك المدينة واتخذ القصادُ المواضع الاولى فى الجلوس وارادوا اولًا ان تتلى رسالة القديس شالستينوس (كما روى اورسى عد ٤٢) المنفذة بسببهم الى المجمع فتليت تلك الرسالة واثنى جميع الاباء على اراء الحبر الرومانى المشروحة بها ولذلك حمد فيلبوس المجمع قايلًا * انكم بتقريظاتكم هذه قد اتحدتم بمنزلة اعضا مقدسة براسكم الوحيد وابنتم علانيةً انكم تعرفون حسنًا ان القديس بطرس الرسول هو راس الايمان باسره وهامة الرسل * ثم طلب بروياكتوس ان المجمع ينجز العمل

بمقتضى رسالة القديس شالستينوس المذكورة فاجاب فيرموس اسقف قيسارية الكبدوك ان المجمع تبعاً لصورة الرسايل السابقة المنفذة من البابا الى القديس كيرللوس والى كنايس القسطنطينية وانطاكية قد نفذ العمل مشهراً الحكم القانونى ضد نسطور العنيد ثم تليت فى اليوم التابع اعمال المجمع كلها مع الحكم بحط نسطور فقال حينيذ فيلبوس الكاهن تلك الكلمات * لا ريب عند احد بكون الطوباوى بطرس هو هامة الرسل وعامود الايمان واساس الكنيسة الكاثوليكية وبانه قبل من ربنا يسوع المسيح مفاتيح الملكوت وهو حىّ الى الان ويباشر هذا الحكم بواسطة خلفايه فلهذا من حيث ان البابا شالستينوس خليفة مارى بطرس ارسلنا الى هذا المجمع المقدس لنكون نيابةً عنه فنحن باسمه نثبت الامر المبرز من المجمع ضد نسطور المنافق ونعلن انه مقصى من الكهنوت ومن شركة الكنيسة الكاثوليكية ولكونه احتقر الاصلاح فيكون نصيبه مع من كتب عنه ورياسته ياخذها اخر * وكذا فعل اركاديوس وبروييكتوس الاسقفان ولذلك اراد المجمع ان اعمال الجلستين كلها تنضم الى اعمال الجلسة الاولى ليظهر عياناً رضى جميع الاباء بالاعمال المذكورة واخيراً امضاها القصاد المذكورون كما ذكر اوزسى (ك ٢٩ عد ٤٢ وما يليه *

عد ٣٣ ومن بعد هذا كتب المجمع رسالة سينودسية الى الملك اوضحوا له بها عن الحكم الذى ابرز ضد نسطور ونياهة لكون القديس شالستينوس البابا قد رسم كذلك واوضحه لقصاده الذين ارسلهم لتنفيذ ذلك نيابةً عنه وازاد الاباء على الرسالة اثبات الحكم من قصاد البابا باسمه واسم المجمع المنعقد فى رومية من الاساقفة الغربيين كقول المعلم المذكور (عدد ٤٤) وكتب المجمع رسالة اخرى الى القديس شالستينوس يعرضون عليه بها جميع ما عملوا ضد نسطور ويوحنا بطريرك انطاكية واخبروه ايضاً بحرومهم البيلاجيين والشالستيانيين موضحين ان الاساقفة البيلاجيين قد تجسروا المشرق ان حصلوا على مجمع ثانى تفحص به دعواهم ثانيةً وان الاباء المذكورين لما تلوا فى المجمع تفسير الاعمال بعزل اوليك الاساقفة حكموا ان الاوامر الباباوية المرسومة ضدهم ينبغى ان تستمر

على

على قوتها · قال الكردينال اورسى (ك ٢٩ عد ٥٢) انه فى تاريخ حوادث المجمع الافسوسى تشوشا جسيما غير انه لا ريب بان البيلاجيين حرموا بهذا المجمع بمنزلة ارا‌طقة من اساقفة العالم كله · وقد حُرم ايضاً فى هذا المجمع القانون الذى كان الفه تاودوروس اسقف المصيصة ونهى نهياً عاماً من الاقرار بصورة ايمان الاّ صورة المجمع النيقاوى كقول بارونيوس (فى تاريخ سنة ٤٣١ عد ٩٨ و ٩٩) وما احسن ما قاله الكردينال اورسى (عد ٥٨) ان هذا النهى لا يمنع الكنيسة من ان تزيد شيئاً ضرورياً لايضاح الحقيقة اوفر ايضاح اذ تحرم ارطقة لم تكن محروفة حرماً صوريًا من المجمع النيقاوي كما فعل قبل هذا المجمع القسطنطينى وكما فعلت بعض مجامع اخرى ثم حرمت في هذا المجمع الافسوسى ايضاً ارطقة المصلين (كما تقدم جزء ٣ راس ٤ عد ٨٨) وحرم ايضا كتابهم المدعو · الروحى كما اخبر بارونيوس (فى تاريخ سنة ٤٣١ عد ١٠١) واورسى (عد ٦١)

عد ٣٤ فلما انتهى المجمع كتب الابا الى الملك تاودوسيوس مستمحكينه الاذن بالاياب الى كنايسهم غير ان هذه الرسالة وساير رسايلهم التى انفذوها الى القسطنطينية قد مسكت فى الطريق بوسيلة كنديديانوس الكونت الذى اقام حرساً فى الطريق لهذه الغاية كما روى بارونيوس (فى تاريخ السنة المذكورة عد ١٠٤) واما رسايل يوحنا الانطاكى والاساقفة المشاقين المشحونة من المثالب والكذب ضد تعاطى المجمع فكانت بلغت منذ مدة طويلة الى القسطنطينية ولذلك استحوذت هذه الاخبار الكاذبة من جهة على افكار الملك وغضب من الجهة الاخرى على ابا المجمع لانهم لم يحرروا له (كما كان يظن) ولم ينباوه ما فعلوا بدعوى نسطور فكتب ان اعمال المجمع طرا تحسب باطلة كانها فعلت ضد اوامره وان يراجع فحص كل شى من بديه · ولهذا امر بالاّديوس الذى كان اتى برسالة تاودوسيوس الى افسس ان لا ينصرف احد الاباء من هناك كما ذكر بارونيوس ايضا (فى المحل المذكور عد ١٠٥ و ١٠٦) فتنسحس الابا كثيرا عند ما راوا نفوسهم مثلوبين وممنوعين من ان يطلعوا الملك على حقيقة كل ما فعلوا

بدعوى

بدعوى نسطور والبطريرك الانطاكي فتشاوروا وارسلوا كما روى بارونيوس (في تاريخ سنة ٤٣١ عد ١٠٨) وكاباسوسيبوس (في جيل ٥ راس ١٧) وفلوري (مجلد ٤ ك ٢٦ عد ٦) رجلًا امينًا بزي شحاذ فقير اصحبوه برسايل وضعوها داخل قصبة كان من عادة الفقرا الغرباء ان يحملوها عوض الهراوة فارسلوا معه الى الملك ايضًا نسخ كل الرسايل التي تقدمت له اولًا فامسكها الاخصام وكتبوا ايضًا لبعض اشخاص في القسطنطينية ولما عرف هناك الضيق الذي اثاره الاعدا ضد المجمع فمضى الى الملك جميع الصلح في المدينة لاسيما القديس دلماسيوس الراهب الذي كان له ثماني واربعون سنة لم يخرج من ديره (كما روى اورسي مجلد ١٣ ك ٣٠ عد ٢٨) مع جميع روسا اديرته مصحوبين بجم غفير ومرتلين الحانًا ومزمورات ليكلموه بشان الكاثوليكيين فاراد تاودوسيوس ان يستمع لهم في كنيسة القديس موشيوس حيث صعد القديس دلماسوس على المنبر وقال نحو الملك برسالة * فلتنجز يا قيصر الشدايد وتهمات الاراطقة فلتغلب ولو مرةً دعوي الكاثوليكيين العادلة * ثم طفق يوضح له استقامة اعمال المجمع وجسارة المشاقين فحركت تاودوسيوس براهينه ورجع باوامره التي كان ابرزها كما ذكر بارونيوس (في تاريخ سنة ٤٣١ عد ١١٣) ونظرًا الى الاختلاف الذي كان بين القديس كيرللوس والبطريرك الانطاكي فاراد ان يسمع بذاته دعوى الفريقين ولهذا امر ان يرسل كلاهما اساقفتهما الى القسطنطينية :

عد ٣٥ فذهب قصاد المجمع الى القسطنطينية وبينما كانت نار السجس اوشكت ان تخمد الا وثار عاصف اخر اذ اتى من افسوس ايريناوس الكونت محامي المشاقين فشهد للملك ان نسطور لم يكن اكثر ارطقة من كيرللوس ومامنون وان الواسطة الوحيدة لتوفيق الكنايس الشرقية هي عزل الثلثة الاساقفة المذكورين واتفق حينيذ ان اركاشيوس اسقف حلب الذي كان رجلًا مستقيمًا يوثق به لكنه كان مخدوعًا من بولس اسقف حمص الموافق لحزب يوحنا كتب للملك رسالة ضد القديس كيرللوس والقديس مامنون فارسل تاودوسيوس (كما

روى

روى بارونيوس عد ١٢٦ و ١٢٧) الى افسوس الكونت يوحنا الذى كان يعطى صدقة على يده ليوقع السلم بين الطرفين فبلغ الكونت الى افسوس فامر بطرح نسطور وكيرللوس وممنون فى السجن ونفذ الامر . واما اساقفة المجمع فكتبوا للملك ثانية يسالونه ارجاع الاسقفين الكاثوليكيين موضحين له انهما لم يشاركا المشاقين قط . وكانت احوال المملكة حينئذٍ سيئة لان الغطط قد فتكوا بالعسكر الرومانى فى افريقية فقتلوا اكثره والذين منه لبثوا احيا استعبدهم الاعدا وكان اكليروس القسطنطينية يضج نصرةً للكاثوليكيين واضيفت الى غيرتهم مساعى القديسة بلوشاريا التى اوضحت لاخيها الملك ثاودوسيوس انخداعه من الكونت والنسطوريين كما روى بارونيوس (عد ١٥٩) واخيراً ايقن الملك مكر المشاقين وصلاح الكاثوليكيين وامر بعتق القديسين كيرللوس وممنون واذن للاساقفة الكاثوليكيين بالعود الى كنايسهم وبعد ان اثبت عزل نسطور امر ان يحشر فى ديره الاول دير القديس اوبرابيوس عله يرعوى . واما نسطور فعوضاً عن ان يقلع عن غيه ما برح ينفث سمه برهبان ذلك الدير ولذلك نفاه الى اواسى وهى مدينة فى البرارى التى بين ليبيا ومصر ومن هناك نقل الى باناپولى كقول فلورى (مجلد ٤ ك ٢٦ عد ٣٤) ومنها الى مدينة اليفنتينا ومن هناك الى محل اخر مصاقب لباناپولى واخيراً مات التعيس بتعاسة مضنوكاً من الشيخوخة والامراض قال بعضهم انه قطع رجله وكسر راسه وروى غيرهم ان الارض فتحت فاها تحت رجليه وابتلعته وقال اخرون لا بل انه مات من اكلة قرضت لسانه واكله الدود المتولد من المرض ذاته وهذا عقاب يستحقه اللسان الذى تلفظ بتجاديف عديدة ضد يسوع المسيح وضد مريم ام الله (روى ذلك بارونيوس فى تاريخ سنة ٥٢٠ عد ٦٧ وكباسوسيوس جيل ٥ عد ١٨ واورسى مجلد ١٣ ك ٣٠ عدد ٧٤ ونطاليس مجلد ١٠ راس ٣ جزء ١٢ فصل ١٠ وارمنت مجلد ١ راس ١٨٤) .

عد ٣٦ فتخلف لنسطور فى كرسى القسطنطينية مكسيميانوس وكان راهباً ذا ايمان ثابت والملك ثاودوسيوس نزع ابريناوس الكونت من وظيفته كما ذكر

بارونيوس

بارونيوس (عد ١٧٧ و ١٨١) ثم فرض هذا الملك سنة ٤٣٥ شريعة صارمة جداً ضد النسطوريين آمراً ان يتسموا سيمونيين وانه لا يسوغ لهم ان يعقدوا اجتماعاً بينهم لا داخل المدينة ولا خارجاً عنها وامر ايضاً ان من ساعدهم على الاجتماع يعاقب بحجز املاكه لبيت المال وحرّم ايضاً جميع كتب نسطور التي تلاحظ الديانة . وقال دانس ان ارطقة نسطور لم تنته بموته اذ انتشرت لا في الامصار الشرقية فقط بل في امصار اخرى كثيرة حتى بلغت الى الهند وما زالت الى عصرنا هذا :

عد ٣٧ سبيلنا ان نوضح هنا ان النسطوريين لما راوا راس بدعتهم مرذولاً من العالم باسره وكتبه محرمة من المجمع الافسسي ومن الملك احتالوا على نشر كتب تاودوروس وديودوروس الاسقفين اللذين ماتا في شركة الكنيسة وخلّفا شرفاً عظيماً للمشرق كقول ليبراتوس (راس ١) فالنسطوريون اهتموا بادراج كتب هذين الاسقفين مدعين ان يبرهنوا كون نسطور لم يقل شيأً حديثاً بل اتبع تعليم القدما ولكي يشهروا هذه الكتب قد ترجموها الى لغات عديدة ثم ان اساقفة كاثوليكيين كثيرين وغيورين منهم تاودوروس اسقف انكورا واكاسيوس اسقف ماراتينا ورابولا اسقف الرها قد هبوا لمقاومة كتب تاودوروس اسقف المصيصة واطلع القديس كيرللوس على ذلك فكتب ايضاً ضد هذه الكتب والف شرحاً على القانون النيقاوي حيث اسهب المقال خاصة بايضاح سر التجسد روى ذلك فلوري (في مجلد ٤ ك ٢٦ عد ٣٦) .

عد ٣٨ اعلم ايضاً انه لما كان تاودوريطوس اعيد بامر المجمع الخلكيدوني الى كرسيه بعد ان امضى حرم اضاليل نسطور وشخصه وكذا ايبا رُدّ الى اسقفيته بعد ان جحد الغوايات المنسوبة اليه وحرم نسطور فمن هذا ادّعى النسطوريون ان يبينوا ان تعليمهم اثبته المجمع الخلكيدوني فاضلوا على هذا النحو اشخاصاً كثيرين وجعلوا لانفسهم حزباً متعدداً . غير ان نعمة الله اوجدت لهم خصماً باسلاً هو تاودوروس اسقف قيسارية الذي حرك الملك يوستينيانوس ليحرم كتب تاودوريطوس ضد القديس كيرللوس ورسالة ايبا بهذا الشان ايضاً

فحرم يوستنيانوس تأليفات هذين الاسقفين وتأليف تاودوروس اسقف المصيصة وسعى بتحريمها من البابا فيجيليوس ايضاً فاتم فيجيليوس ذلك بمنشوره بعد ان اكد الحقيقة مثبتاً كل ما رسمه المجمع العام الخامس الذى هو القسطنطيني الثاني الذى عقد سنة ٥٣٣ (روى ذلك بارنني مجلد ١ قسم ٦ راس ٣) كما سيجى باسهاب فى الراس السادس عد ١٤ وما يليه . فتحريم هذه التأليفات التى دعيت بعد ذلك الثلثة الفصول قد سد السبيل عن نجاح النساطرة كما ذكر ارمنت (مجلد ١ راس ٢٠٢) وان وجد فى الامصار الشرقية والغربية كثيرون حاولوا تاييد تعليم نسطور السقيم :

عد ٣٩ لاسيما انه كان فى اسبانيا اسقفان وهما فاليكوس اسقف اورغال واليباندوس رئيس اساقفة تولادوس فزعم هذان ان يسوع المسيح بحسب الطبيعة البشرية لم يكن ابناً لله بالطبيعة بل بالذخيرة او التسمية فقط فهذا الضلال نشأ نحو سنة ٧٨٠ فاليباندوس نشر هذا التعليم الاراتيكى فى معاملات اسطوريا وفى كاليسيا وفاليكس بثه فى ستيمانيا وهى بلاد من افرنسة النربونية وجذب اليباندوس الى حزبه اسكاريكوس رئيس اساقفة براكا وبعضاً من قرطبة كما ذكر فلورى (مجلد ٦ ك ٤٤ عد ٥٠) فقاوم هذا الضلال كثيرون وفاق جميعهم باولينوس بطريرك اكويلايا وباتوس الكاهن الذى كان راهباً فى جبال اسطوريا وايثاريوس تلميذه الذى سيم بعد ذلك اسقفاً على اوزما وتسامى على جميعهم الكوينوس الذى الّف سبعة كتب ضد فاليكوس واربعة ضد اليباندوس . ثم حرم فاليكوس اولاً فى نربونا سنة ٧٨٨ ثم فى راتيزبونا سنة ٧٩٢ وبعد ذلك فى فرانكفورت على نهر الرين فى المجمع الذى عقده اساقفة افرنسة سنة ٧٩٤ حيث حرموا كما اخبر نطاليس اسكندر (مجلد ١٢ فى جيل ٨ راس ٢ جزء ٣ فصل ٢) الراى المذكور مع حفظ حق الكرسى الرسولى قايلين * يبقى محفوظاً فى كل شى حق الحبر الاعظم سيدنا وابينا البابا ادريانوس بابا الكرسى الاول الكلى الطوبى * واخيراً قد حرم هذا الضلال مرتين فى رومية سنة ٧٩٩ فى ايام البابا ادريانوس والبابا لاون الثالث كما ذكر غرافيزون (مجلد ٣ مفاوضة ٣ وجه ٥٥) . اما

فاليكوس

فاليكوس فقد جدد ضلاله في مجمع رانيزبونا الذي عقد سنة ٧٩٢ الا انه لم يثبت على ذلك اذ عاد بيثه · ثم في سنة ٧٩٩ افحمه الكوينوس في الجدال في مجمع اخر التأم في اكويسكرانا فاقر بخطايه وقدم ادلة صالحة على رجوعه الى وحدة الكنيسة · ولكن وجد بعد موته كتاب مؤلف منه فعاد رجوعه وخلاصه تحت الريب · اما اليباندوس فليس كذلك لانه بعد ان قاوم الحقيقة زمانًا مديدًا صادق اخيرًا على ما رسمته الكنيسة الرومانية ومات في شركتها كما يشهد بذلك معلمون كثيرون ذكرهم نطاليس (في المحل المذكور راس ٢ جزء ٣ فصل ١) ·

عد ٤ فالان بعد أن حُرم نسطور من مجمع مسكوني انعقد من عدد عظيم بهذا المقدار من الاساقفة وباحتفال وتدقيق وفَحْص ثم قبل من جميع الكنايس الكاثوليكية فيا ليت شعري من ذا الذي يظن انه يوجد من يحامي براءة نسطور ويدعو حرمه باطلًا وظالمًا · لعمري ان من يفوه بهذا لا يمكن ان يكون الا بين مصاف الاراطقة الذين جل ما يرغبون دايمًا ان يقاوموا سلطان المجامع والاحبار الاعظمين لكي لا يبرحوا بايدون ضلالهم · ولذلك سبيلنا ان نبين هنا تكملةً لتاريخ نسطور من هم هولا الذين يدافعون عنه وكيف يدافعون · فهولا هم كلوينوس (الذي نصب اعلام المدافعة) وتلميذه البرنينوس واجيديوس غاليرد ويوحنا كرويوس وداود الرودوني ثم اقتفى اثرهم سنة ١٦٤٥ مؤلف اخر كلوبني طبع كتابًا (لم يذكر فيه اسمه) اهتم ان يبرهن به ان نسطور لا ينبغي احصاؤه بين الاراطقة بل بين ملافنة البيعة ويجب ان ينزل من الاكرام منزلة شهيد وان يعتبر ابا المجمع الافسوسي مع القديسين كيرللوس وغريغوريوس العجايبي وديوانسيوس الاسكندري واثناسيوس ويوحنا فم الذهب وايلاريوس الذين اثنوا كثيرًا على هذا المجمع بمنزلة اوطاخيين · واما هذا الكتاب فقد فنّده العلّامة ديوانسيوس باطافيوس سنة ١٦٤٦ في كتابه السادس في العقايد اللاهوتية واخيرًا قد اثر صموييل بصناجيوس في كتاب تاريخه (في تاريخ سنة ٤٤٤ عد ١٣) ان يشرف نفسه بالانضمام الى كلوينوس وباقي الاذمة المذكورين

المذكورين اعلاه بمحاماة نسطور وقد تجاسر ان يقول * ان عمل المجمع الافسوسى التعيس قد ملأ.. العالم من الدموع * بحكمه على نسطور .

عد ٤١ فلنصغين الان الى ما يقوله حضرة المعلم بصناجيوس فقد قال . ان المجمع الافسوسى لم يكن عاما بل خاصا زاعما ان اساقفة المجمع لم يشاوا ان ينتظروا قصاد البابا ولا باقى الاساقفة الشرقيين لكنه قد لحن فنظرا الى القصاد (كما ابنا سابقا عد ٢٨) قد كان القديس كيرللوس مترأسا على المجمع منذ بدئه اذ كان عينه البابا اولا ليترأس على المجمع ثم بلغ بعد ذلك القصاد ايضا واثبتوه ونظرا الى اساقفة المشرق فاى نعم انهم لم يحضروا كلهم منذ البداية لكون تسعة وثمانين اسقفا قد انشقوا فعقدوا مع يوحنا بطريرك انطاكية مجمعا كاذبا فى مدينة افسوس ذاتها عزلوا به القديس كيرللوس غير ان هولا لبثوا بعد ايام قلايل سبعة وثلاثين اسقفا فقط منهم الاساقفة البيلاجيون واساقفة كثيرون كانوا عزلوا قبل ذلك . والباقون اذ عرفوا الحقيقة اتحدوا مع ابا المجمع حتى كتب ثاودوريطوس الذى اتحد اولا مع حزب يوحنا الى اندراوس السميساطى ما نصه * ان اكثر الاسرايليين قد وافقوا الاعدا وقليلين جدا قد خلصوا وحاربوا من اجل التقوى على انه بعد ذلك قد امضى يوحنا وثاودوريطوس نفسهما وباقى من ارتجعوا للمجمع الذى اقرت جميع الكنايس بكونه مسكونيا فكيف يسوغ لبصناجيوس اذا ان يقول ان المجمع الافسوسى كان مجمعا خاصا لا عاما .

عد ٤٢ فيقول بصناجيوس (فى تاريخ سنة ٤٣٠) ان افتراض نطاليس بان نسطور زعم ان فى المسيح اقنومين وانكر كون مريم ام الله حقا هو كاذب الى ان قال ان نسطور حرم لعدم فهم قوله فهما جيدا وكيف يثبت ذلك فيثبته نظرا الى ما يلاحظ كون مريم البتول هى ام الله بقوله ان نسطور كتب فى احدى رسايله الى يوحنا الانطاكى هذه الكلمات * نظرا الى الفاظ الانجيل فاسلم لمن يريد ان يدعو البتول ام الله بعبادة * مع ان هذه الكلمات كان نسطور يفهمها بحسب ماثيره على انه ما لنا واجهاد نفوسنا بتناول كلماته هذه المشتبهة الملتبسة

مع

مع انه اوضح صراحةً مرارًا عديدة ان مريم ليست بام الله اذ قال · والا اوجب ان نعذر الحنفا الذين كانوا يكرمون امهات الهتهم وهذا قوله * العل لله اماً فاذاً يستحق الحنفا المعذرة · ان مريم لم تلد الهاً بل ولدت انساناً آلة للاهوت · فهذه هي الفاظه نفسها التي اوردها بصناجيوس ذاته وروى ان رهبان باسيليوس لارشمندريط قد اوضحوا في اعراضهم الذي قدموه للملك ثاودوسيوس ان نسطوركان يقول * ان مردم لم تلد الا انساناً اذ لا يمكن ان يولد من الجسد الا الجسد * ولذا سالوه ان يحافظ بمجمع تيبلى على اساس الايمان المسيحي غير منثلم وهذا الاساس هو ان الكلمة تالم بالجسد الذي اخذه من مريم ومات فدا عن الناس · وزد على ذلك اننا نرى (في جلسة ٤ من المجمع عامود ١٠٢١) ان نسطور قد تشكى في رسالته التي كتبها لشالستينوس البابا من ان الاكليريكيين * يجدفون علانيةً قايلين ان الله الكلمة قد اخذ مبداه من مريم العذرا ام المسيح ... بل قد تجاسروا ان يقولوا ان هذه العذرا ام المسيح هي ام الله بنوع ما مع ان ابا مجمع نيقية لم يقولوا شيًا في هذه العذرا الا ان يسوع المسيح تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء * ثم يضيف ضلالاً على ضلال قايلاً * ان لفظة ام الله يمكن ان يفهم بها هيكل الله الكلمة الغير المتجزى لا لانها ام الكلمة اذ ما من احد يلد من هو اقدم منه * ولذلك كتب البابا شالستينوس (كما ورد في مجلد ٤ من المجامع عامود ١٠٢٣) لنسطور * بلغتنا رسايلك المتضمنة تجديفًا بينًا * واردف ان هذه الحقيقة وهي ان ابن الله الوحيد ولد من مريم * تعدنا برجاء كل حيوة وخلاص *

عد ٤٣ ولنر ما يقوله نسطور في يسوع المسيح فيقول ان كل طبيعة لا يمكن ان تقوم دون قيامها الخاص ومن ثم كان يصدر ضلاله الوخيم بقوله ان في يسوع المسيح اقنومين احدهما الهي والاخر بشري ولذلك كان يقول ان الكلمة الالهي اتحد مع المسيح بعد ان صار انساناً كاملاً بالقيام والاقنومية البشرية الخاصة وهاك الفاظه * ان كان المسيح الهاً كاملاً وانساناً كاملاً ايضاً فاين كمال الطبيعة ان كانت الطبيعة البشرية لا قيام لها *(ورد في مجلد ٥ من المجامع عامود ١٠٠٤)

وكان

وكان يزعم ايضًا ان اتحاد الطبيعتين كان بحسب النعمة او الاستحقاق اعني بمقتضى شرف البنوة الذى ملكه اقنوم المسيح ولذا كان غالباً لا يدعو هذا الاتحاد اتحاداً بل ملازمة وسكوناً • فاذاً كان نسطور يسلم بطبيعتين متحدتين او بالاجدر ان نقول منفصلتين من غير ما اتحاد اقنومى حقيقى وكان يفهم بالطبيعتين اقنوميتين ولذلك لم يكن يحتمل القول عن يسوع المسيح انه اله ولد وتالم ومات حتى قال فى رسالته الى القديس كيرللوس كما روى بصناجيوس نفسه * اى نعم انه بسبب هذا الاختصاص ينسب الى كلمة الله الميلاد والالام والموت لكن هذا (يا اخى) اختراع من عبدة الاصنام او من احد تباع ابوليناريوس الجهلاء * فهذه الكلمات تؤكد ان نسطور لم يكن يؤمن بالطبيعتين المتحدتين باقنوم واحد ولذلك لما انذر انسطاسيوس كاهنه الشعب قايلاً * لا احد يدعو مريم اماً لله اذ من المستحيل ان الانسان يلد الهاً * واشمأز الشعب من هذا التجديف وسعوا الى نسطور ليصلح مقال انسطاسيوس فصعد نسطور حينيذ على المنبر وها لك كيف اصلحه فانه قال * لا ادعو الهاً بتةً من تكون بمقام شهرين او ثلثة * ولذا لم يكن يدعو المسيح الهاً بل هيكلاً ومسكناً لله كما روى مارى كيرللوس * انه يوافق التقليد الانجيلى ان نعترف بان جسد المسيح هيكل للاهوت ومتحد معه برباط سامٍ والهى حتى يمكننا ان نقول ان الطبيعة الالهية اختصت لذاتها ما يخص الطبيعة البشرية • * فهذه هى اقوال نسطور التى لا سبيل له ان يبين بها باكثر ايضاح ان المسيح (كما كان يزعم) ليس الا هيكل لله ومتحد مع الله بواسطة النعمة حتى يمكن ان يقال ان الطبيعة الالهية اختصت لذاتها الكيفيات التى تخص الطبيعة البشرية والحال ان بصناجيوس لا يأبى ان يقر ان هذه الرسايل والاقوال لنسطور حقيقةً فاذاً يا للعجب كيف يمكنه ان يقول ان نسطور ما تكلم الا كلاماً كاثوليكياً وتقوياً وان المجمع الافسسى لحرمه نسطور قد املاء العالم من الدموع بعد ان سيستوس الثالث والقديس لاون الكبير والمجمع المسكونى الخامس ومعهم كثير من الملافنة والعلماء الماهرين قد قبلوا المجمع الافسسى بمنزلة مجمع مسكونى حقاً وجميعهم دعوا

واعتبروا

واعتبروا نسطور اراتيكيًا فحضرة المعلم بصناجيوس راى الاجدر به ان يتبع بهذا الشان كلوينوس ومن وافقه وان لا يصدق المجمع الافسوسي والمجمع الخامس والاحبار الاعظمين وجميع الجهابذة الكاثوليكيين وليطالع بهذا الشان كتاب سلفاجي في حاشية ٨٢ المعلقة على تاريخ موسكيم الكنايسي (وجه ٧١٩) حيث لاحظ ست ملاحظات جميلة واورد بعض تعريفات مفيدة ضد لوناروس وغيره من اراطقة هذا العصر الذين بذلوا جهدهم بتزييف اقوال القديس كيرللوس والمجمع الافسوسي فمن شيم الاراطقة اجمع ان يحاولوا ابطال سلطة المجامع حتى لا يوجد من يمكنه ان يجرم اضاليلهم ويكشفها للجميع واني ارى ان الشيطان قد بذل مجهودًا خاصًا كي يزدل بواسطة تباعه هولا التصديق للمجمع الافسوسي ليزيح من امام عيوننا البرهان العظيم على الحب الغير المتناهي الذى ابداهُ نحونا الهنا اذ اراد ان يصير انسانًا ويموت حبًا بنا . فالناس لا يحبون الله لاهمالهم الافتكار بان هذا الاله مات حبًّا بهم والشيطان يبذل جله لا بان يجعلهم لا يفتكرون بذلك فقط بل بان لا يمكنهم ان يفتكروا به ايضا :

* في دحض ارطقة نسطور *

الذي زعم ان في المسيح اقنومين

عد ا ان نسطور لم يشك بضلال ضد سر الثالوث الاقدس فمن جملة الارطقات التي قاومها بخطبه والتي انهض ضدها ذراع الملك ثاودوسيوس قد كانت ارطقة الاريوسيين الذين كانوا ينكرون مساواة الابن للاب بالجوهر فاذًا لا سبيل الى الريب بان نسطور كان يعتقد لاهوت الكلمة ومساواته للاب جوهرًا غير ان ارطقته كانت خاصة ضد تجسد الكلمة الالهي اذ انكر اتحاده الاقنومي بالطبيعة البشرية فكان يزعم ان اتحاد الكلمة الالهي بناسوت يسوع المسيح لم يكن غير اتحاده مع باقي القديسين وان كان بنوع اكثر سموًا ومنذ بداية الحبل به . وله في تفسير هذه القضية في كتبه اساليب متنوعة مرجع جميعها الى التعبير عن اتحاد ادبي بسيط وعرضي بين اقنوم الكلمة وناسوت يسوع المسيح ولم نجد شيئًا من هذه الاساليب يدل على الاتحاد الجوهري والاقنومي اذ كان تارة يقول ان هذا

الاتحاد

الاتحاد من قبيل السكنى فقط زاعماً ان الكلمة سكن فى ناسوت المسيح كانه هيكل
وطوراً يسمى هذا الاتحاد اتحاد انعطاف كالانعطاف الذي يوجد بين صديقين
وحيناً يقول ان هذا الاتحاد فعلى بالنظر الى ان الكلمة استخدم ناسوت المسيح
بمنزلة آلة لاجتراح العجايب وباقى الافعال الفايقة الطبيعة ووقتاً يدعوه اتحاد
النعمة يعنى ان الكلمة اتحد مع المسيح بواسطة النعمة المبررة وباقى المواهب الالهية
واخيراً كان يقول ان هذا الاتحاد قايم باشتراك ادبى يشرك به الكلمة ناسوته
بسموه وشرفه . ولهذا كان يزعم ان ناسوت المسيح ينبغى له السجود والتكريم
كالبرفير الذى يتشح به الملك والعرش الذى يجلس عليه : وقد انكر انكار
مصرّ دايماً ان الكلمة صار انساناً وولد وتالم ومات فداء الناس وانكر بالتالى
اشتراك الصفات الذى يصدر من تجسد الكلمة وكون مريم العذرا الكلى قدسها
اماً لله حقيقةً مجدفاً بقوله انها لم تلد الا انساناً بسيطاً محضاً :

عد ٢ فهذه الارطقة التي تنقوض اسّ الدين المسيحى باستيصالها سر التجسد
سنفندها بقسميها الخاصين كليهما اللذين اولهما قايم بانكاره الاتحاد الاقنومى
بين اقنوم الكلمة والطبيعة البشرية وبالنتيجة بزعمه ان فى المسيح اقنومين احدهما
اقنوم الكلمة الساكن بالناسوت كانه هيكل والاخر اقنوم الانسان الذى هو
بشري بكليته ويقيم هذا الناسوت وثانى قسميها قايم بانكاره كون مريم الكلية
القداسة هى اماً حقيقية لله فهذان القسمان سنفندهما فى الفصلين التاليين :

✠ الفصل الاول ✠

في ان ليس في يسوع المسيح الا اقنوم الكلمة وحده الذى يتم الطبيعتين الالهية
والانسانية القايمتين فى ذات اقنوم الكلمة . ولذا فهذا الاقنوم الوحيد هو اله
حقيقى وانسان حقيقى معاً

عد ٣ اثبت ذلك اولاً بجميع نصوص الكتاب المقدس التى يقال بها ان الله
تجسد ان الله ولد من عذرا انه واضع نفسه آخذاً صورة العبد انه افتدانا بدمه
انه مات من اجلنا على عود الصليب فكلٌ يزكن ان الله لا يمكن ان يحبل
به ولا ان يولد او يتالم او يموت بطبعه الالهى الذى هو ازلى وغير قابل التالم
والموت

والموت فاذاً اذا كان الكتاب المقدس يعلمنا ان الله ولد وتالم ومات فيلزم فهم ذلك بحسب الطبيعة البشرية التي لها بداية وهي اهلٌ للتالم والموت . فلو كان الاقنوم القايمة به الطبيعة البشرية ليس كلمة الله نفسه لما صدق القول ان الاله حُبل به وولد من العذرا كما قال ماري متى (ص ١ عد ٢٢ و ٢٣) * وهذا كله كان ليتم ما قيل باشعيا النبي القايل (اشعيا ص ٧ عد ١٤) ها هوذا العذرا تحبل وتلد ابنًا ويُدعى اسمه عمنويل الذي تاويله الهنا معنا * وهذا ذاته قد صرح به ماري يوحنا بقوله (ص ١ عد ١٤) * والكلمة صار جسداً وحلّ فينا ورايبنا مجده مجداً مثل ذي الوحيد الذي من الاب المملو نعمة وحقًا * ولكان كاذبًا القول ان الله واضع نفسه آخذاً طبيعة العبد كما قال ماري بولس (فيلبسيوس ص ٤ عد ١٦) * افهموا هذا في نفوسكم الذي هو يسوع المسيح الذي اذ كان له صورة الله لم يحسب اختطافًا ان يكون عديلًا لله بل واضع نفسه آخذًا صورة العبد وصار في شبه الناس فوجد في الشكل مثل الانسان * ولكذب ايضًا القول ان الله بذل حياته واراق دمه من اجلنا كما قال ماري يوحنا رسالة ١ ص ٣ عد ١٦ * بهذا نعرف محبة الله لانه بذل نفسه دوننا * وماري بولس * ان الروح القدس اقام اساقفة ليرعوا بيعة الله التي اقتناها بدمه * ابركسيس ص ٢٠ عد ٢٨ . وقال متكلمًا في موت المخلص * ولو عرفوا لما صلبوا رب المجد * قرنتية ا ص ٢ عد ٨ .

عد ٤ لعمري لو كان الله سكن فقط في ناسوت المسيح سكونًا عرضيًا كانه هيكل او اديبًا بالانعطاف وليس بوحدة الاقنوم لكان كل ما قيل عنه جل جلاله كاذبًا كما يكون كذبًا القول عن الله تعالى انه ولد من القديسة اليصابات لانها ولدت المعمدان الذي كان الله ساكنًا به قبل ان يولد بواسطة نعمته المبررة وكما يكون كاذبًا ايضًا القول ان الله مات مرجومًا اذ رُجم القديس اسطفانوس او مات مقطوع الراس اذ قطع راس ماري بولس فانه تعالى كان متحدًا مع هولا القديسين بواسطة المحبة وباقي المواهب السماوية الوفية التي اسبغها عليهم حتى كان بينهم وبين الله اتحاد ادبي حقيقي فاذاً لا يقال ان الله ولد ومات

الخ

الخ الا بسبب ان الاقنوم الذي كان يقيم ويكمل الناسوت كان الهاً حقيقياً اعني كلمة الله الازلي والنتيجة ان اقنوم المسيح القايمة به الطبيعتان هو واحد والاتحاد الاقنومي قايم بوحدة اقنوم الكلمة الذي يقيم الطبيعتين:

عد ٥ اثبت هذه الحقيقة ثانيًا بتلك الايات المقدسة التي يدعى بها المسيح الانسان الهًا وابن الله وابنًا وحيدًا وابنًا خصوصيًا فان الانسان لا يمكن ان يدعى الهًا او ابنًا لله ما لم يكن الاقنوم الذي يقيم الطبيعة البشرية الهًا حقيقيًا والحال ان المسيح الانسان قد دعاه ماري بولس الهًا ساميًا بقوله * ومنهم المسيح بالجسد الذي هو اله سام على الكل ومبارك الى دهر الداهرين * رومية ص ٩ عد ٥ . ان يسوع ذاته كما شهد ماري متى قد دعا نفسه اولًا ابن البشر ثم سال تلاميذه ماذا يقولون به فاجابه بطرس انت هو المسيح ابن الله الحي : فما الذي قاله يسوع عن جواب بطرس هذا انه * اجاب قايلًا له طوباك يا سمعان بن يونا انه لا لحمٌ ولا دم اظهر لك ذلك لكن ابي الذي في السماوات * متى ص ١٦ عد ١٥ وما يليه . فاذاً يسوع المسيح اذ دعا نفسه انساناً قد اثنى على جواب هامة الرسل الذي دعاه ابن الله قايلا ان هذا اُوحي له من الاب الازلي واضف على ذلك اننا نقراء في بشاير ماري متى (ص ٣ عد ١٧) وماري لوقا (ص ٩ عد ١٣) وماري مرقس (ص ١ عد ١١) ان المسيح حالما دخل المعمدان بمنزلة انسان قد دعاه الله ابنه الحبيب بقوله * هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت * وهذه الكلمات قد كررها الله على جبل تابور كما شهد ماري بطرس ايضًا (في رسالته ٢ ص ١ عد ١٧) قايلاً * انه قبل من الله الاب الكرامة والمجد اذ نزل اليه هذا الصوت من المجد العظيم هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت فاسمعوا له * ثم ان المسيح الانسان قد دعي ابنًا وحيدًا للاب الازلي في بشارة ماري يوحنا) ص ١ عد ١٨) حيث قيل * ان الابن الوحيد الذي في حضن ابيه اخبر هذا * وقد دعا الرسول ايضًا المسيح الانسان ابناً خصوصياً لله بقوله * الذي لم يشفق على ابنه الخصوصي (وفي العربية الوحيد) بل بذله عن جميعنا * رومية ص ٨ عد ٣٢ فبعد هذه الايات الالهية الوفيرة من

يجسر

يجسر ان يقول ان المسيح الانسان ليس الهًا حقيقيًا :

عد ٦ اثبت ثالثًا لاهوت يسوع المسيح بجميع تلك النصوص التي ينسب بها الى اقنوم المسيح الانسان ما لا يمكن ان ينسب الا لله فقط وهذا ينتج منه ان اقنومه القايمة به الطبيعتان هو اله حقيقي فقد قال المسيح عن ذاته * انا والاب واحد * يوحنا ص ١٠ عد ٣٠ وقال في هذا الاصحاح ذاته * ان الاب فيّ وانا في الاب * عد ٣٨ وقد ورد في محل اخر ان القديس فيلبوس الرسول سال المسيح ذات يوم قايلاً * ياسيد ارنا الاب فاجابه الرب اني معكم كل هذا الزمان ولم تعرفني يا فيلبيا . فمن رأني فقد راى الاب ... اما تومنون اني في الاب والاب فيّ * يوحنا ص ١٤ عد ٨ وما يليه . فبهذا الكلام قد اوضح المسيح انه الله ذاته مع الاب وهو نفسه قال لليهود انه ازلي * الحق الحق اقول لكم انني كنت قبل ان يكون ابراهيم * يوحنا ص ٨ عد ٥٨ وهو الذي قال انه يعمل كل ما يعمله الاب * ابي حتى الان يعمل وانا افعل . لان الاعمال التي يعملها الاب يعملها الابن ايضاً * يوحنا ص ٥ عد ١٧ وهو نفسه قال ان له كل ما للاب * ان كل ما هو للاب هو لي * يوحنا ص ١٦ عد ١٥ فلو كان المسيح ليس الهاً حقيقياً لكان جميع هذه تجاديف اذ ينسب له بها امور شتى تخص الله وحده .

عد ٧ اثبت لاهوت المسيح الانسان رابعًا بايات اخرى من الكتاب المقدس يقال بها ان الكلمة او ابن الله وحده قد تجسد فمن ذلك قوله * الكلمة صار جسدًا وحلّ فينا * يوحنا ص ١ عد ١٤ .... هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد * يوحنا ص ٣ عد ١٦ * لم يشفق على ابنه الوحيد بل بذله من اجل جميعنا * رومية ص ٨ عد ٣٢ والحال اذا لم يكن اقنوم الكلمة متحدًا اتحادًا اقنوميًا اعني باقنوم واحد مع ناسوت المسيح لما امكن ان يقال ان الكلمة تجسد وارسل من الاب ليفتدي العالم لانه اذا لم يكن هذا الاتحاد الاقنومي بين الكلمة وناسوت المسيح فلا يكون اتحاد الا الاتحاد الادبي كالاتحاد بالسكنى او الانعطاف او النعمة او المواهب او الفعل وعلى ذلك يجب ان يقال ان الاب

والروح

والروح القدس تجسدا ايضاً · لكون كل هذه الانواع من الاتحاد لا تختص باقنوم الكلمة وحده بل تخص الاب والروح القدس على حد سوى ايضًا والله اتحد اتحادات كذا مع الملايكة والقديسين وكثيرًا ما ارسل الله الملايكة بمنزلة عباد من لدنه مع ان الرسول يقول ان الرب لم ياخذ طبيعة الملايكة * وليس من الملايكة اخذ بل انما اخذ من زرع ابراهيم * عبرانية ص ٢ عد ١٦ · فاذا ان كان نسطور يزعم ان هذه الانواع من الاتحاد تكفي لصحة القول ان الكلمة تجسد فيلزم ان يقال ايضًا ان الاب تجسد لان الاب بنعمته ومواهبه السموية قد اتحد وسكن سكونًا ادبيًا في يسوع المسيح ايضًا حسبما قال المخلص ذاته ان الاب في · · · · الاب الحال فيّ * الخ يوحنا ص ١٤ عد ١٠ · وكذا كان يجب ان يقال ايضًا ان الروح القدس تجسد لان اشعيا قال متكلمًا على المسيا * انه يحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم * اشعيا ص ١١ عد ٢ وقد ورد في انجيل مارى لوقا · (ص ٤ عد ١) * اذ كان يسوع ممتليًا من الروح القدس * وبالنتيجة انه على هذا الاسلوب يمكن كل بار يحب الله ان يُدعى كلمة متجسدًا اذ قال المخلص * من يحبني ابي يحبه واليه ناتي وعنده نصنع منزلًا * يوحنا ص ١٤ عد ٢٣ فاذًا يلزم نسطور ان يسلم اما بان الكلمة لم يتجسد اما بان الاب والروح القدس تجسدا ايضًا وبهذا البرهان قد ازدجره القديس كيرلاوس (في خطاب ٩) قايلاً * لكون المسيح واحدًا فالكلمة بالسكنى فقط لا يكون صار جسدًا بل بالحرى ساكنًا بالانسان وكان الاجدر ان ندعوه لا انسانًا بل انسانيًا كما انه بسكناه في الناصرة دعي ناصريًا لا ناصرة بل لم يكن مانع بالكلية · · · من ان ندعو الاب والروح القدس انسانًا مع الابن سوية لانهما حلّا فينا *

عد ٨ · قد كان يمكنني هنا ان اورد باقي نصوص الكتاب المقدس التي تتكلم على المسيح الواحد القايم بطبيعتين كقول مارى بولس * ورب واحد يسوع المسيح الذي به كل شي * قرنتية اولى ص ٨ عد ٦ وما ضاهى ذلك لكون نسطور يزعم ان في المسيح اقنومين ينسبه الى ربين كما لحظ ذلك حسنًا القديس

كيرلاوس

كيرللوس احدهما هو اقنوم الكلمة الساكن في المسيح وثانيهما الاقنوم البشري غير اني لا اشاء اسهاب المقال بذكري نصوص الكتاب المقدس الذي يقاوم ارطقة نسطور بمقدار ما يتكلم في سر التجسد ·

عد ٩ وانتقل الى ذكر التقليد الذي حفظ به دايماً دون انثلام الايمان بوحدة اقنوم المسيح في تجسد الكلمة فقد قيل في قانون الرسل الذي هو صورة الايمان الذي علمه الرسل ذاتهم قولاً واضحاً هو * نومن ··· بابنه الوحيد سيدنا يسوع المسيح الذي حبل به من الروح وولد من مريم العذرا * حيث يقال ان ذاك المسيح نفسه الذي حبل به وولد ومات هو ابن الله الوحيد الالهي ولما امكن ان يقال كذلك لو كان في المسيح كما يزعم نسطور اقنوم بشري غير الاقنوم الالهي لان من ولد ومات لا يكون ابن الله الوحيد بل انساناً محضاً ·

عد ١٠ ان صورة الايمان هذه نجدها باوفر ايضاح واسهاب في القانون النيقاوي حيث اثبت اوليك الابا لاهوت يسوع المسيح ومساواته للاب بالجوهر وحرموا ايضاً صراحةً ارطقة نسطور قبل وجودها قايلين * نومن باله واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الاب اي من جوهر الاب اله من اله نور من نور اله حق من اله حق مولود غير مخلوق مساوٍ للاب بالجوهر الذي به كان كل شي ما في السما وما في الارض الذي من اجلنا نحن البشر ومن اجل خلاصنا نزل وتجسد وصار انساناً وتالم وقام في اليوم الثالث * الخ · فها هوذا اذاً ان يسوع المسيح الواحد الذي دعي الهاً وابن الله الوحيد ومساوٍ للاب بالجوهر قيل فيه ايضاً انه انسان ولد ومات وقام لعمري ان هذا القول يثبت لا محالة وحدة اقنوم المسيح بطبيعتين متميزتين اعني الطبيعة الالهيه التي بها هذا المسيح الوحيد هو اله حقاً · والطبيعة البشرية التي بها هذا المسيح ذاته ولد وتالم وقام · وهذا القانون نفسه قد اثبته المجمع القسطنطيني الاول الذي هو المجمع الثاني المسكوني الذي عقد ايضاً قبل ان يفوه نسطور بتجاديفه وبمقتضى القانون النيقاوي ذاته قد حرم نسطور في المجمع الافسسي الذي هو الجيلي الثالث الذي التام ضده · ثم ان القانون المنسوب الى القديس اثناسيوس ها هوذا كيف يثبت

هذه العقيدة ضد نسطور اذ قيل فيه * ان سيدنا يسوع المسيح هو اله وانسان معًا . . . مساوٍ للاب بحسب اللاهوت وادنى من الاب بحسب الناسوت وهو وان كان الهًا وانسانًا فمع ذلك ليس هو مسيحين بل مسيح واحد . . . واحد بكليته لا باختلاط الجوهر بل بوحدة الاقنوم *

عد ١١ واضف الى القوانين المذكورة شهادات الابا القديسين الذين كتبوا قبل وجود ارطقة نسطور . قال القديس اغناطيوس الشهيد (في رسالته الى اهل افسوس عد ٢٠) * ان كلكم بالعموم تتفقون بواسطة النعمة خاصةً بايمان واحد ومسيح واحد بحسب الجسد من جنس داود ابن الانسان وابن الله * فانظر كيف يقول يسوع ابن الانسان وابن الله . وقال القديس ابريناوس (في ك ٣ راس ٢٦ خطاب ١٨ عد ٢) * ان كلمة الله هو واحد ذاته وهذا هو الوحيد يسوع المسيح وهذا هو الذي تجسد من اجل خلاصنا * وقد فند القديس ديوانسيوس الاسكندري في رسالة سينودسية زعم بولس الشميساطي الذى كان يقول * ان المسيح وحله اقنومين وهو ابنان الواحد ابن الله بالطبيعة الذى كان قبل الدهور واخر المسيح ابن داود بالناسوت * وقال القديس اثناسيوس (في كتابه في تجسد الكلمة عد ٢) * ان الانسان هو اقنوم وحيوان موافق من نفس وجسد وعلى هذا الشبه يجب ان نفهم ان المسيح اقنوم واحد لا اقنومان * والقديس غريغوريوس النزينزي قال * انه اخذ ما لم يكن له ولم يصر اقنومين بل اقنومًا واحدًا فان الله شيئان الآخذ والماخوذ . فالطبيعتان اجتمعتا في ابن واحد لا في ابنين * وقال القديس يوحنا فم الذهب (في رسالته الى قيصر) * لانه وان كانت (في المسيح) طبيعتان فمع ذلك يوجد اتحاد غير منقسم في اقنوم بنوة واحد وجوهر واحد * والقديس امبروسيوس قال (في كتابه في التجسد راس ٥) ليس واحد من الاب واخر من العذرا بل هو واحد بنوع من الاب وباخر من العذرا * والقديس ايرونيموس كتب ضد البيديوس * اننا نومن ان الله ولد من العذرا وقال (في مقالة ٤٩ في يوحنا) * ان نفس المسيح وجسله مع كلمة الله هما اقنوم واحد

ومسيح

ومسيح واحد *·

عد ١٢ انى ادع رغبة فى الاختصار باقى شهادات الاباء القديسين آتيًا الى تحديدات المجامع فالمجمع الافسوسى (كما ذكر فى مجلد ٣ من المجامع وجه ١١٥) بعد ان فحص فحصًا مدققاً التعليم الكاثوليكى بالنظر الى نصوص الكتاب المقدس والتقليدات قد حرم نسطور وحطه عن كرسي القسطنطينية بالصورة التابعة * ان سيدنا يسوع المسيح الذي اهانه بتجاديفه قد رسم ان نسطور المذكور يعدم بواسطة هذا المجمع المقدس مرتبته الاسقفية ويكون مقصيًا من جماعة الكهنة وشركتهم * وهذا ذاته قد رسمه المجمع الخلكيدونى الذي هو المسكونى الرابع فى العمل الثالث حيث قيل * اننا نعترف اقتفاء باباينا القديسين بابن واحد نفسه ونعلم جميعنا باتفاق ان سيدنا يسوع المسيح كامل باللاهوت وكامل بالناسوت اله حقيقي وانسان حقيقى وانه ليس بمتجزى او بمنقسم الى اقنومين بل هو ابن واحد بعينه وكلمة الله الوحيد سيدنا يسوع المسيح * وكذا حدد المجمع القسطنطينى الثالث الذى هو المسكونى السادس فى العمل الاخير والمجمع النيقاوي الثاني الذى هو المسكوني السابع فى العمل السابع :

* فى الرد على الاعتراضات *

عد ١٣ يعترضون اولًا ببعض ايات من الكتاب المقدس يقال بها ان ناسوت المسيح هو هيكل لله ومسكن له كقوله * حلوا هذا الهيكل وانا اقيمه فى ثلاثة ايام ... اما هو فكان يقول عن هيكل جسده * يوحنا ص ٢ عد ١٩ و ٢١ وقيل فى محل اخر * حلّ فيه كل ملو اللاهوت جسديًا * كولوسايس ص ٢ عد ٩ · اجيب انه بهذه الايات لا ينكر اتحاد الكلمة الاقنومى بالطبيعة البشرية بل بالحرى يزداد تاييدًا فاى عجب من ان جسد المسيح ونفسه المتحدين اتحادًا اقنوميًا مع كلمة الله يدعيان هيكلًا له حال كون جسدنا ايضًا باتحاده مع النفس يدعى بيتًا ومسكنًا لها كقول الرسول * ان كان بيتنا هذا الارضى ينحل * قرنثية ثانية ص ٥ عد ١ * نحن الذين فى هذا المسكن نتنهد من ثقله *

عد ٤ فاذاً كما ان تسمية الجسد بيتًا او مسكنًا لا تنفي الاتحاد الاقنومي مع النفس فكذا اسم هيكل لا ينفي اتحاد الكلمة الاقنومي مع ناسوت المسيح بل ان المخلص ذاته قد اوضح ايضاحًا حسنًا هذا الاتحاد بقوله التالي وهو * في ثلثة ايام اقيمه * فهذا ابان انه ليس انسانًا فقط بل اله ايضاً . والاية الاخرى توضح لاهوت المسيح اجلى ايضاح فان الرسول بقوله * حلّ فيه كل ملؤ اللاهوت جسديًا يبين جليًا انه اله حقيقي وانسان حقيقي حسب قول مار يوحنا * والكلمة صار جسدًا * .

عد ١٤ يعترضون ثانيًا بقول الرسول * وصار في شبه الناس فوجد في الشكل مثل الانسان * فيلبسيوس ص ٢ عد ٧ فيقولون اذاً المسيح هو انسان كعامة الناس . اجيب ان الرسول كان اوضح قبله ان المسيح اله ومساوٍ لله بقوله * الذي مع ان له صورة الله لم يحسب اختطافًا ان يكون معادلاً لله * عد ٦ ولذلك الكلمات التابعة لا تدل الا ان الكلمة الالهي مع انه اله قد صار انسانًا كباقي الناس لا انه كان انسانًا محضاً كعامة الناس .

عد ١٥ يعترضون ثالثًا بان كل طبيعة يلزم ان يكون لها قايم خاص بها والقايم بالطبيعة البشرية هو الاقنوم البشري فاذا ان لم يكن في المسيح الاقنوم البشري فلا يكون انسانًا حقيقيًا . اجيب ليس بضروري للطبيعة ان يكون لها قايم خاص بها حينما يكون لها قايم اخر اكثر سموًا وشرفًا ينوب مناب القايم الخاص ويقيم الطبيعة باسمى نوع والحال ان المسيح كذلك فان الكلمة الذي هو اكثر كمالاً حقًا من الاقنوم البشري كان قايمًا بالطبيعتين وهو حدد الطبيعة البشرية فصارت به اكثر كمالاً ولهذا وان لم يوجد في المسيح الاقنوم البشري بل الالهي فقط فمع ذلك هو انسان حقيقي لان الطبيعة البشرية قد حصلت على القيام بالكلمة ذاته الذي اتخذها واتحد بها .

عد ١٦ يعترضون رابعًا قايلين اذا كان ناسوت المسيح ذا نفس وجسد فيكون لعمري تامًا كاملاً فاذاً في المسيح الاقنوم البشري ايضًا فضلاً عن الاقنوم الالهي . اجيب ان ناسوت المسيح كان كاملاً نظرًا الى الطبيعة اذ لم يكن ينقصه شي البتة

ولكن

ولكن لا نظرًا الى الاقنوم لان الاقنوم الذي كانت الطبيعة تقوم به والذي يكملها لم يكن بشريًا بل الهيًا ولهذا لا يمكن ان يقال ان في المسيح اقنومين لان اقنومًا واحدًا اعني اقنوم الكلمة وحده قد اقام وكمل الطبيعتين الالهية والبشرية :

عد ١٧ يعترضون خامسًا بان القديس غريغوريوس نيصص والقديس اثناسيوس دعيا احيانًا ناسوت المسيح بيتًا او مسكنًا او هيكلًا لكلمة الله والقديس اثناسيوس واوسابيوس القيساري والقديس كيرللوس نفسه قد دعوه الة للاهوت والقديس باسيليوس دعا المسيح حامل الله والقديسان ابيفانيوس واغوسطينوس سمياه الانسان الرباني وقال القديسان امبروسيوس واغوسطينوس في المزمر * نسبحك يا الله * ان الكلمة اخذ الانسان . اجيب ان هولاء الابا ذاتهم كما ذكرنا اعلاه قد ابانوا صراحةً ان المسيح اله حقيقي وانسان حقيقي ولذا ان كانوا قالوا شيئًا يقع فيه اللبس فتوضحه حسنًا باقي نصوصهم الجلية فالقديس باسيليوس دعا المسيح انسانًا حاملًا الله لا ليسلم بالاقنوم البشري في المسيح بل ليقاوم ضلال ابولليناريوس الذي كان ينكر ان في المسيح نفسًا ناطقة فاراد القديس ان يوضح بهذا ان الكلمة اتخذ النفس والجسد اما القديسان امبروسيوس واغوسطينوس فبقولهما ان الكلمة اخذ الانسان فهما بالانسان الناسوت .

عد ١٨ فيلزمنا ان نفند هنا بايجاز ضلال فاليكوس واليباندوس الاسقفين ايضا اللذين قالا (كما تقدم في التاريخ عد ٣٩) ان يسوع من حيث هو انسان لم يكن ابنًا طبيعيًا لله بل ابنًا بالذخيرة فقط فهذا الراي السقيم قد حرم من مجامع عديدة وبعد ذلك من البابا ادريانوس ولاون الثالث وقال العلامة باطافيوس (ك ٧ راس ٤ عد ١١ وراس ٥ عد ٨) ان هذا الراي ليس باراتيكي بل هو على الاقل ذو جسارة وقريب من الضلال لانه يضاد ولو بواسطة وحدة اقنوم المسيح الذي من حيث هو انسان ايضًا يجب ان يدعى ابنًا طبيعيًا لله لا بالذخيرة تجانبًا لامكان القول ان في المسيح ابنين لله احدهما بالطبيعة والاخر بالذخيرة غير انه في وجوب دعوة المسيح (من حيث هو انسان ايضًا) ابنًا

ابنًا طبيعيًا لله برهانات شتى والبرهان الاوضح منها والذى يصرح به الكتاب المقدس هو ان الله الاب ولد ابنه الوحيد منذ الازل ولا يزال يلده كقول المرتل * قال لى انت ابنى وانا اليوم ولدتك * مزمور ٢ عد ٧ ولذا كما ان الابن الالهى قبل التجسد كان مولودًا دون نوشكه الجسد الذى اتحد به اتحادًا اقنوميًا فهكذا ايضًا عند ما تقمص الناسوت قد ولد وما برح مولودًا دايمًا بالطبيعة البشرية المتحدة اتحادًا اقنوميًا باقنومه الالهى ولذلك لما تكلم الرسول فى المسيح من حيث هو انسان قد خصّ به نص داود المذكور بقوله * هكذا المسيح لم يمجد نفسه ليكون عظيم احبار بل الذى قال له انت ابنى وانا اليوم ولدتك * عبرانية ص ٥ عد ٥ . فاذاً المسيح بحسب الناسوت ايضًا هو ابن حقيقى طبيعى لله . (طالع فى مختصر اللاهوت لتورنالى مجلد ٤ قسم ٢ فى التجسد راس ٣ جزء ٧ وجه ٨٠٠) . . . .

* الفصل الثانى *

* فى ان مريم هى ام الله حقيقةً وصدقاً *

عد ١٩ ان هذه العقيدة هى نتيجة كل ما قلناه انفاً على انه اذا كان المسيح الانسان الهًا حقيقيًا وكانت مريم العذرا الكلية القداسة ام المسيح الانسان الحقيقية فينتج نتجاً ضروريًا انها ام الله الحقيقية ولنوضح ذلك اكثر ايضاح بشهادات الكتاب المقدس والتقليد واولاً ان الكتاب المقدس يؤكد لنا ان العذرا حبلت وولدت الهًا كقول اشعيا (ص ٧ عد ١٤ الذى اورده مارى متى ص ١ عد ٢٣) * ها هوذا العذرا تحبل وتلد ابنًا ويدعى اسمه عمنويل الذى (كقول مارى متى) تاويله الهنا معنا) وقد صرح بهذه الحقيقة مارى لوقا اذ ذكر كلام الملاك جبرايل للعذرا القديسة قايلًا * ها انكِ تقبلين حبلًا وتلدين ابنًا وتدعين اسمه يسوع هذا يكون عظيمًا وابن العلى يدعى . . . لان الذى يولد منكِ قدوس هو وابن الله يدعى (لوقا ص ١ عد ٣١ و ٣٥) فلاحظ قوله ابن العلى يدعى . ويدعى ابن الله اعنى يُعرف من جميع العالم بابن الله .

عد ٢٠ وقد اثبت الرسول ايضًا هذه الحقيقة اذ قال * ان الله الذى وعدنا

من

من ذي قبل على السن انبيايه فى الكتب المقدسة بابنه الذى صار بالجسد من ذرية داود * رومية ص ١ عد ٢ و ٣ * وقال فى محل اخر * فلما حضر ملو الزمان ارسل الله ابنه مصنوعًا من امراة مصنوعًا تحت السنة * غلاطية ص ٤ عد ٤ فهذا الابن الذى وعد الله به على افواه الانبيا وارسل فى ملو الازمنة هو اله مساو للاب كما ابنّا انفًا وهذا الاله ذاته المولود من زرع داود بحسب الجسد قد ولد من مريم فاذًا مريم هى ام حقيقية لهذا الاله ·

عد ٢١ ثم ان القديسة اليصابات بينما هى مملوة من الروح القدس قد دعت مريم ام ربها بقولها * من اين لى ان تاتى الىّ ام ربي * لوقا ص ١١ عد ٤٣ فمن هو هذا رب القديسة اليصابات الا الله · وناهيك من ان يسوع المسيح قد دعا مريم امه مرارًا عديدة بمقدار ما دعا ذاته ابن البشر اذ شهد لنا الكتاب المقدس انه حبل به من عذرا دون فعل رجل · فقد سال المخلص تلاميذه قايلًا * ماذا تقول الناس فىّ انا ابن البشر * متى ص ١٦ عد ١٣ فاجابه بطرس * انت هو المسيح ابن الله الحى * عد ١٦ ولذلك طوبه يسوع لان هذه الحقيقة اوحيت له من الله بقوله * طوباك يا سمعان ابن يونا لانه لا لحمٌ ولادمٌ اظهر الك ذلك لكن ابى الذى فى السماوات * عد ١٧ فاذًا ابن البشر هذا هو ابن حقيقى لله ومريم هى ام حقيقية لله ·

عد ٢٢ ثانيًا ان هذه الحقيقة يثبتها التقليد ايضًا فالقوانين المذكورة انفًا ضد نسطور كما انها تثبت ان يسوع المسيح هو اله حقيقى كذا تثبت ان مريم هى ام حقيقية لله اذ تقول * الذى حبل به من الروح القدس ومن مريم العذرا وصار انسانًا * وزد على ذلك رسم المجمع النيقاوى الثانى فى العمل السابع حيث ابان هذا الامر افضل بيان اذ قال * ونعترف ايضًا بسيدتنا مريم العذراء القديسة ام الله (تامل) حقيقة وصدقًا اذ ولدت بالجسد الهنا يسوع المسيح احد اقانيم الثالوث الاقدس كما علم اولًا المجمع الافسوسى الذى اقصى من الكنيسة نسطور الملحد وتباعه المخترعين تثنية اقنوم الابن *

عد ٢٣ وناهيك من ان جميع الاباء القديسين قد دعوا مريم ام الله الحقيقية

فاورد

فاورد هنا بعضًا منهم كانوا في الاجيال الاولى وكتبوا قبل نسطور مغضيًا عن باقى الذين كتبوا بعلة واثبتوا مقصودنا فقد كتب القديس اغناطيوس الشهيد (في رسالته الى اهل افسوس عد ١٤) * ان الهنا يسوع المسيح ولد من مريم العذرا * والقديس يوستينوس (في محاماته وخطابه مع الاريفون عد ٤٤) * ان الكلمة تكون وصار انسانًا من العذرا * وقال في محل اخر * ان بكر جميع الاشيا المخلوقة قد ولد بالجسد من المستودع البتولي وصار طفلاً بفعل الروح القدس * وقال القديس ايريناوس (ك ٣ راس ٢١ مفاوضة ٣١ عد ١٠) * ان الكلمة الموجود قد اخذ ميلاد ادم من مريم العذراء التى لبثت بتولاً * والقديس ديونيسيوس الاسكندرى قال (في رسالته الى بولس السميساطى) * كيف تقول ان المسيح انسان سام ولا تقول انه اله حقًا مسجود له من الخلايق كلها مع الاب والروح القدس لانهُ تجسد من مريم العذرا والدة الله * وقال بُعَيدُ * ان عذرا واحدة بنت الحيوة ولدت الكلمة الحى فلبث بذاته مخلوقًا وخالقًا * وقال القديس اثناسيوس (في خطبة ٤ ضد الاريوسيين) * ان من مقاصد الكتاب المقدس وخواصه ان يبرهن امرين من المخلص اعنى انه كان الهًا دايمًا وابنًا ٠ وانه بعد ذلك صار انسانًا من اجلنا بالجسد الذى اخذه من مريم العذرا والدة الله * وقال القديس غريغوريوس النزينزى (خطبة ٥١) * من لا يؤمن بمريم القديسة والدة الله فهو خارج عن اللاهوت * والقديس يوحنا فم الذهب قال (في ميمر ٢ في متى عد ٢) * انه يجب ان نندهل جدًا عند سماعنا ان الله الغير الموصوف والغير المدرك والمساوى للاب قد اتى بالمستودع البتولي وتنازل الى ان يولد من امراة * ومن الاباء اللاتينيين قال ترتوليانوس (في كتابه في جسد المسيح راس ١٧) * انه قبل كل شي يجب ان نمدح الامر الذى يتقدم على كل شى وهو ان ابن الله قد ولد من العذرا * وقال القديس امبروسيوس (في رسالة ٦٣) * ان الابن المساوى للاب بالازلية لما لبس شعار الجسد وولد من الروح القدس ومن مريم العذراء ٠ وقال القديس ابيفانيوس (في كتابه ضد الابيونيين) * اننا نؤمن لاننا نقرا ان الله ولد

من

من العذراء * والقديس اغوسطينوس قال (فى لانكيريديون راس ٣٦) * انه يقال ان مريم وجدت نعمة من عند الله لانها صارت اماً لربها بل لرب جميع المخلوقات * .

عد ٢٤ وادع باقي الشواهد واجتزي عن الجميع بما كتبه لنسطور يوحنا اسقف انطاكية باسم ثاودوريطوس وباقي الاساقفة اصدقا نسطور نفسه بشان اسم ام الله وهو*لا تانف ان تزيد الاسم الذى استعمله كثيرون من الابا وتلفظوا به بتواتر ولا تستمر رافضاً هذه اللفظة التى تظهر معرفة النفس التقوية والمستقيمة فان اسم ام الله لم يابه قط احد من العلماء الكنايسيين فالذين استعملوه هم كثيرون وشهيرون جداً والذين لم يستعملوه لم يحكموا بخطاء ما على من استعملوه .... فلذلك (لاحظ الكلمات التابعة) اذا لم نقبل ما يعبر عنه بالاسم المذكور فنقع بضلال فظيع جدًا حتى ننكر تدبير ابن الله الوحيد كانه لا تفسير له فاننا متى رفعنا هذا الاسم او رفضنا ما يفهم به ينتج حالاً ان من حمل على ذاته ذلك التدبير العجيب من اجل خلاصنا ليس هو الهاً وان كلمة الله لم يخل نفسه آخذاً صورة العبد * الخ . وسبيلك ان تعلم هنا ايضًا ما كتبه القديس كيرللس الى القديس شالستينوس البابا وهو ان هذه الحقيقة بان مريم هى ام حقيقية لله قد كانت مبجنة جداً فى عقول المسيحيين فى القسطنطينية حتى انهم عند ما سمعوا دوروثاوس يطلق الحرم بامر نسطور على من يقول ان مريم ام الله فاضطرب الشعب كله حتى لم يعد احد منهم يشاء ان يشترك مع نسطور راعيهم وحقيقةً ان الشعب امتنع منذ ذاك الوقت فصاعداً من الاتيان الى الكنيسة فما ذلك الا دليل صراح على ان هذا كان الايمان المتمسكة به الكنيسة كلها .

عد ٢٥ قد اورد الابا براهين كثيرة ليخدموا نسطور بهذه الحقيقة اما انا فاريد ان اورد منها برهانين فقط على الاقل . فالاول هو ان من حبلت وولدت ابناً كان الهاً منذ الحبل به لا يمكن ان ينكر انها ام الله والحال ان مريم هى هذه المراة المباركة التى ولدت هذا الابن الذى هو اله كما اثبتنا ذلك منذ البداية من الكتاب

الكتاب المقدس والتقليد. فاذًا مريم هي ام حقيقية لله كقول القديس كيرللس (في رسالته ١ الى نسطور) *اذا كان سيدنا يسوع المسيح الهًا فكيف لا تكون امًا حقيقية لله تلك البتول القديسة التي ولدته *. والبرهان الثاني هو اذا لم تكن مريم الكلية القداسة امًا لله فلا يكون الابن المولود منها الهًا ايضًا وبالنتيجة ان ابن الله لا يكون ابن مريم ذاته والحال ان يسوع المسيح قد ابان كما تقدم انه ابن الله وابن مريم فاذًا يلزم ان يقال اما ان يسوع المسيح ليس ابنًا لمريم اما ان مريم هي ام حقيقية لله لكونها ام يسوع المسيح.

* في الرد على اعتراضات النسطوريين *

عد ٢٦ يعترضون اولًا بان لفظة ام الله لم تستعمل قط في الكتاب المقدس ولا في قوانين المجامع. اجيب انها لم تدعَ ايضًا في هذه المواضع ام المسيح. فاذًا لا يجب ان تدعى مريم الكلية القداسة ام المسيح ايضًا كما دعاها نسطور ولكن فلنجب على وجه الاستقامة. فالقول ان مريم حبلت وولدت الهًا هو نفس القول انها ام الله والحال ان الكتاب المقدس وقوانين المجامع تقول قولًا صريحًا ان العذرا حبلت وولدت الهًا فاذًا تدعى هناك ام الله بالفاظ مرادفة فضلًا عن ان مريم قد دعاها كما تقدم اباء الاجيال الاولى ام الله والكتاب المقدس نفسه دعاها ام الرب كما سمتها القديسة اليصابات التي قال عنها الانجيل المقدس ذاته انها مملوة من الروح القدس * من اين لي هذا ان تاتي الى ام ربي *.

عد ٢٧ يعترضون ثانيًا بان مريم لم تلد اللاهوت وبالتالي لا يمكن ان تسمى ام الله. اجيب انه يكفي لتسمية مريم ام الله ان نعلم انها ولدت انسانًا هو الهٌ حقيقي وانسان حقيقي كما يكفي لتسمية امراة ام انسان ان تكون هذه المراة ولدت انسانًا قايمًا من نفس وجسد وان لم تلد النفس التي يخلقها الله فاذًا وان لم تلد مريم اللاهوت فمع ذلك يلزم ان تسمى ام الله لانها ولدت انسانًا بحسب الجسد هو الهٌ وانسانٌ معًا.

عد ٢٨ يعترضون ثالثًا بان الام يجب ان تكون مساوية لابنها بالجوهر والحال ان

ان مريم العذرا ليست بمساوية لله بالجوهر فاذًا لا يمكن ان تسمى ام الله . اجيب ان مريم لا تساوي المسيح بالجوهر نظرًا الى اللاهوت بل نظرًا الى الناسوت فقط ومن حيث المسيح ابن مريم هو انسان والهٌ معًا فلهذا حسنًا يمكن ان تدعى مريم ام الله . واما على قولهم اذا دعيت مريم ام الله ينفتح سبيل للسدج ليظنوها الهًا فاجيب اننا ننبه السدج حسنًا ان مريم خليقة محضة لكنها ولدت المسيح الذي هو اله وانسان ثم ان كان نسطور يعتريه الوسواس بتسميته مريم ام الله ليلا يجعل الاميين يظنوها الهًا فيلزم ان يعتريه اعظم وسواس عند ما ينهاهم من ان يدعوها ام الله فانه متى سلب عنها هذا الاسم فيسهل على السدج ان يظنوا ان المسيح ليس الهًا .

الجزء الرابع

* في ارطقة اوطيخا ويسمى اوطاخي ايضًا *

الفصل الاول

في المجمع الذي عقله القديس افلابيانوس وفي مجمع افسوس الزور المدعو * اللصي *

عد ٤٤ مبادي اوطيخا وشكاية اوسابيوس اسقف دوربلاوس عليه عد ٤٥ قبول القديس افلابيانوس الشكاية عد ٤٦ مجمع القديس افلابيانوس عد ٤٧ اعتراف اوطاخي في المجمع عد ٤٨ حكم المجمع ضد اوطيخا عد ٤٩ تشكيات اوطيخا عد ٥٠ في مكاتبة اوطيخا للقديس بطرس غريسولوغوس والقديس لاون . عد ٥١ صفات ديوسقوروس عد ٥٢ و ٥٣ مجمع افسوس الزور عد ٥٤ و ٥٥ عزل القديس افلابيانوس واوسابيوس اسقف دوربلاوس (وفيه نذكر غلطات تاودوروس اسقف المصيصة) عد ٥٦ وفاة القديس افلابيانوس عد ٥٧ صفات تاودوربطوس عد ٥٨ و ٥٩ كتابات تاودوربطوس ضد القديس كيرللوس ومحاماة تاودوربطوس عدد ٦٠ حرم ديوسقوروس للقديس لاون البابا عد ٦١ اثبات تاودوسيوس المجمع الزور وموته وبداية ملك القديسة بلوشاريا ومركيانوس .

عد ٤٤ ان ارطقة اوطيخا قد نشأت على ما روى نطاليس اسكندر (مجلد ١٠ راس ٣ جزء ١٣ فصل ١) وبارونيوس (في تاريخ سنة ٤٤٨ من عد ١٩) وارمنت (مجلد ١ راس ١٥٥) وفلوري (مجلد ٤ ك ٢٧ عد ٢٣) سنة ٤٤٨ بعد المجمع الافسوسي بثماني عشرة سنة اما اوطيخا فكان كاهناً راهباً مترأساً على دير مصاقب القسطنطينية يشتمل على ثلثماية راهب وقد كان قاوم ببسالة نسطور ريس اساقفته واشكاه الى المجمع الافسوسي حيث ذهب باقنومه ليشهد بالحادة ولذلك كان اصدقا القديس كيرللوس يعتدونه بين محامي الايمان الباسلين كما اخبر ليبارتوس (راس ١١) ولما بلغت القديس لاون احدى رسايله التي يخبر قداسته بها ان بدعة نسطور يتجدد انتشاؤها . فاجابه القديس مثنيا على غيرته ومشجعاً اياه على محاماة الكنيسة لظنه انه كتب له ضد النساطرة الحقيقيين مع ان اوطاخي كان في تلك الرسالة يفهم بالنسطوريين الكاثوليكيين كما ذكر فلوري (مجلد ٤ ك ٢٧ عد ٢٣) وكان اوسابيوس اسقف دوريلاوس في فريجيا احد اخصام نسطور الغيورين لانه اذ كان بعد عالماً سنة ٤٢٩ قد تجرأ ان يبكته تجاه الجمهور على اضاليله (رواه سولبيسيوس ك ٢٥ عد ٢ وقد اورده فلوري في المحل المار ذكره عد ٢٣) كما تقدم في الجزء السابق عد ٢٠ . فاتفاق الراي جعل هذا صديقاً لاوطيخا لكنه بمعاشرته له انتبه اخيرًا كقول اورسي . (في المحل المذكور سابقاً عد ١٦) وفلوري (في المحل المذكور عد ٢٣) الى ان اوطاخي يعلم قضايا اراتيكية متجاوزاً الحدود ولهذا تعب زماناً طويلاً ليرده الى الصواب ولما راه مصرًا ابى صداقته وراى نفسه مضطراً الى ان يشكيه . وقد كان الشرقيون قبله اخبروا الملك تاودوسيوس (كما روى اورسي مجلد ١٤ ك ٣٢ عد ٩) بغوايات اوطيخا فعرف ان يرد هذه الطعنة حسناً اذ جعل ذاته مدعياً مع انه مُدعَى عليه . وكان الاساقفة الشرقيون يهتفون ان اوطيخا مصاب بطاعون ابوليناريوس ومن حيث ان وصمة ابوليناري كانت تهمة قديمة ضد اخصام نسطور وخاصةً ضد من يحامي حروم القديس كيرللوس فلم تتصدق ضد شكايات هولا الاساقفة الشرقيين اذ كانوا حاموا اولاً نسطور وكانوا يمدحون

تعليم

تعليم ثاودوروس اسقف المصيصة ولذا لم يكن للشقى ما يخاف منه ما دام ملتزمًا بصد طعنات الشرقيين وحدهم ولكن لما قاومه اوسابيوس اسقف دوريلاوس المذكور فتبدل منظر احواله . فاوسابيوس هذا نصح اوطيخا مرات على انفراد . فراى النصح لا يجديه نفعًا فالتزم بحسب وصية الانجيل ان يشهره للكنيسة فاعلم به القديس افلابيانوس ريس اساقفة القسطنطينية كما روى اورسى (فى المحل المذكور عد ١٦) وفلورى (فى المحل المرقوم انفاً)

عد ٤٥ اما القديس افلابيانوس فراى السجس العظيم الذى يثيره وضع اوطاخى تحت سياق قضاءى وشجب هذا الرجل الموثوق به كثيرًا من الشعب وارباب الدولة اذ كان اوطاخى كانه مكرس لله منذ نعومة اظفاره وكان شاخ فى السيرة الرهبانية والانفراد ولم يكن خرج من ديره الا اذ رافق القديس دلماسيوس لمحاماة المجمع الافسوسى فلهذا حرض القديس افلابيانوس اوسابيوس المذكور على السلوك بمعظم من الحذر كيف لا وقد كان اوطيخا يحاميه كريسافيوس الخصى (الذى كان اوطيخا اشبينًا له فى المعمودية) وكان متحدًا ايضًا مع ديوسقوروس اسقف الاسكندرية بمقاومته للاساقفة الشرقيين الذين كانوا اول من اشكاه بالارطقة ولذا كان مس هذه القضية يظهر انه نفس الانباع لحزب النساطرة وضد راى ارباب الدولة وديوسقوروس فينشى والحالة هذه فى الكنيسة سجسًا عظيمًا غير انه لا هذا السبب ولا غيره كان كافيًا لتوقيف غيرة اوسابيوس حتى التزم القديس افلابيانوس ان يقبل الشكاية ويعطى العدل مكانًا .

عد ٤٦ وقد اضطر القديس افلابيانوس حينيذ ان يعقد مجمعًا ليصلح بعض اختلافات ما بين فيورنس دي ساردى متربوليط ليديا واسقفين اخرين من هذا الاقليم ولما انتهى الحكم على تلك الدعوى نهض اسقف دوريلاوس (كما روى اورسى فى المحل المذكور عد ١٧ وفلورى ك ٢٧ عد ٢٤) وقدم للمجمع معروضًا ملتمسًا ان يتلى ويسجل فى اعمال المجمع فتلى معروضه وبه كان اوسابيوس يشكو اوطيخا بانه يتفوه بتجاديف ضد يسوع المسيح ويتكلم ممتهنا بالابا القديسين وانه تهم اوسابيوس بالارطقة مع انه كان يرغب دايمًا فى

محاربة الاراطقة ولهذا سال ان يدعى اوطاخى الى المجمع ليأذى حساباً عن اقاويله وانه كان مستعدًا ان يحقق ارطقته املًا ان يرعوى على هذا الاسلوب من كان اوطيخا اضلهم ولما انقضت تلاوة ذلك المعروض رغب القديس افلابيانوس الى اوسابيوس ان ينصح اوطيخا ثانيةً على انفراد علّه يرجع فاجاب اوسابيوس انه فعل ذلك مرات وييسر له تقديم شهود شتى عليه فلم يجلِ نفعًا بتةً . ولذا توسل الى المجمع ان يدعو اوطيخا فى كل حال لئلا يضل الاخرين كما كان اضل غيرهم كثيرين ومع هذا كله كان القديس افلابيانوس يرغب فى ان اوسابيوس يكلم اوطيخا ايضًا اما اوسابيوس فاجابه انه أيس من ذلك ولا رجاء له باقناعه بعد ما بذله من الوسايط العديدة الى ان قبل المجمع اخيرًا معروض اوسابيوس وعيّن كاهنًا وشماسًا ليعلما اوطيخا بالشكايات الموردة عليه ويدعياه ليأتى فيبرر نفسه فى المجمع فى الجلسة الاتية فعقدت الجلسة الثانية فتليت بها رسالتا القديس كيرلاوس فى تجسد الكلمة اعنى رسالته الثانية الى نسطور التى اثبتها المجمع الافسوسى ورسالته الاخرى الى مجمع يوحنا الانطاكى بعد حصول السلم . ولما تلوا هاتين الرسالتين قال القديس افلابيانوس ان ايمانه هذا * ان يسوع المسيح اله كامل وانسان كامل مركب من نفس وجسد مساوٍ لابيه باللاهوت ومساوٍ لامه بالناسوت وانه من اتحاد الطبيعتين الالهية والبشرية فى اقنوم واحد قد حصل منهما بعد تجسد الكلمة مسيح واحد * فوافقه على اعتقاده هذا جميع الاساقفة الباقين . ثم عقدوا جلسات اخرى ودعوا اوطيخا مرارًا ليأتى فيبرر نفسه فلم يشاء ان يحضر معتذرًا بانه لم يخرج قط من ديره وانه كان حينئذٍ مريضًا كقول اورسى (عد ١٨)

عد ٤٧ اخيرًا فى الجلسة السابعة اتى اوطاخى الى المجمع مجبرًا بحتوم عديدة ولكن كيف اتى انه اتى (كما روى فلورى ك ٢٧ عد ٢٨ واورسى مجلد ١٤ ك ٣٢ عد ٢٣ وبارونيوس فى تاريخ سنة ٨٤٨ عد ٤٨ وارمنت مجلد ١ راس ١٥٥) محتفًا بجمهور غفير من الجنود والرهبان ومتوظفى رئيس الديوان ولم يدعوه يدخل المجمع ما لم يعدهم الاباء بترجيعه فدخل اوطيخا المجمع وخلفه اول محافظى

الهدو

الهدو في البلاط الملوكي الذي قدم وتلى امرًا من الملك فحواه انه مرسل الى المجمع فيورنس البطريق لاجل المحافظة على الايمان فاتى فيورنس المذكور فاقاموا في وسط المجمع اوسابيوس اسقف دوريلاوس الشاكي واوطيخا المُشكى عليه منتصبين على ارجلهما فتليت رسالة القديس كيرللوس الى الشرقيين حيث يصرح بتمييز الطبيعتين فقال اوسابيوس حينئذٍ ان اوطاخي لا يصادق على هذا التعليم بل يعلم ضده وبعد انجاز تلاوة الاعمال قال القديس افلابيانوس لاوطيخا أسمعت ما قاله خصمك فقل لنا ان كنت تعتقد اتحاد الطبيعتين في المسيح فاجاب اوطيخا انه يعتقد ذلك فقال له اوسابيوس ايضًا · أتعتقد بالطبيعتين بعد التجسد وهل يسوع المسيح مساوٍ لنا بحسب الجسد اولا . فالتفت اوطيخا لافلابيانوس وقال ما جيت لاجادل بل لاصرح بما افتكر وقد حررته في هذه الورقة فاتلُها فقال له القديس افلابيانوس اتلها انت علينا فاجاب اوطيخا انه لا يستطيع ان يقراها ثم قال هذا ايماني * اني اسجد للاب مع الابن والابن مع الاب وللروح القدس مع الاب والابن · واعترف بمجيئه بالجسد الذي اخذه من جسد العذراء القديسة وانه صار انسانًا كاملًا من اجل خلاصنا * فساله افلابيانوس ايضًا أتعتقد الان ان في يسوع المسيح طبيعتين فاجاب اوطيخا * حتى الان ما قلت ذلك اما الان فاعترف به * فقال له فيورنس أتقول ان في المسيح طبيعتين وان يسوع المسيح مساوٍ لنا بالجوهر فاجابه اوطيخا * قد قرأت في كتب القديس كيرللوس والقديس أثناسيوس ان المسيح كان ذا طبيعتين ولذلك اعترف بان سيدنا يسوع المسيح كان قبل التجسد ذا طبيعتين واما بعد اتحاده بالجسد فهما لا يقولان انه ذو طبيعتين بل طبيعة واحدة فاتلُ كتب القديس اثناسيوس تره لم يقل بالطبيعتين * ولم يفطن اوطيخا ان قضيتيه هاتين كانتا ارطقتين ظاهرتين كما احسن القديس لاون البابا بتنبيهه الى ذلك برسالته اما القضية الثانية وهي ان المسيح بعد الاتحاد كان ذا طبيعة واحدة لان الطبيعة الالهية ابتلعت البشرية وامتزجت بها كما كان يزعم اوطيخا فهي اراتيكية لانها عبارة عن ان لاهوت المسيح احتمل الالام والموت او ان الام

المسيح

المسيح وموته كانت حكاية كاذبة . واما القضية الاولى وهي ان المسيح قبل التجسد كان ذا طبعين فلم تكن اقل ارطقة من الثانية اذ قبل التجسد لا تمكن محاماة هذه القضية دون اتباع ارطقة اوريجانوس الذي كان يزعم ان النفوس البشرية باسرها خلقت قبل العالم ثم ترسل وقتًا بعد وقت لتتحد مع اجساد البشر .

عد ٤٨ فلما تكلم اوطيخا بذلك قال له باسيليوس اسقف سيلوقية * اذا لم تقل بالطبيعتين بعد الاتحاد فتسلم بامتزاج واختلاط * واردف فيورنس قايلاً * من لا يعترف بان في المسيح طبيعتين لا يومن حسنًا * فهتف المجمع حينيذ * ان الايمان لا ينبغي ان يكون جبرًا انه لا يسلم فما بالكم تحرضونه على ذلك * فاطلق حينيذ القديس افلابيانوس الحكم عليه برضى باقي الاساقفة بهذه الالفاظ * قد تحقق على اوطيخا الكاهن الارشيمندريط من اعماله الماضية وتقريراته الحاضرة انه قد غوى تابعًا اضاليل ابولليناريوس ووالنتينوس الاثيمين فضلاً عن انه لم يعتبر تنبيهاتنا ولهذا بينما نحن باكون ونايحون على هلاكه الكلي نوضح نيابةً عن سيدنا يسوع المسيح الذى جدف عليه ان يكون عادمًا كل درجة كهنوتية ومقصيًا من شركتنا ومن تدبير ديره كما اننا نوضح ان جميع الذين يتكلمون معه او يشاركونه يسقطون بالحرم * روى ذلك فلوري (مجلد ٤ ك ٢٧ عد ٢٨) واورسي (مجلد ١٤ ك ٣٢ عد ٢٣) ونطاليس الذى اورد (مجلد ١٠ راس ٣ جزء ١٣ فصل ٤) صورة هذا الامر طبق ما ذكرناها فامضى هذا الحكم من اثنين وثلثين اسقفًا وثلثة وعشرين ريسًا منهم ثمانية عشر قسًا وشماس واحد واربعة رهبان بسيطين ولما انفض المجمع قال اوطيخا لفيورنس البطريق سرًا انه مستغيث بمجمع الحبر الروماني الاقدس واساقفة الاسكندرية واورشليم وتسالونيكية فقص فيورنس كل هذا على القديس افلابيانوس اذ كان صاعدًا الى منزله وهذه الكلمة التى قالها اوطيخا تحايلاً منه (كما ذكر القديس لاون فى رسالته ٢٠ خطاب ٨) وقد سهلت له ان يفتخر بانه استغاث بالبابا الذى كتب له كما سنرى .

عد ٤٩ ان هذه الاستغاثة التى ادعاها اوطيخا لم تمنع القديس افلابيانوس من

اشهار الحكم صلح بل سهلت لاوطاخي ان يبث اراجيف كثيرة ضد المجمع مشتكيًا انه تخطى بحكمه ساير القوانين وقواعد العدل • اما حكم المجمع فاذيع بامر افلابيانوس في الاديرة وامضاه روساوها الا ان رهبان اوطيخا عوضًا من ان ينفصلوا من شركته قد ارادوا ان يمكثوا عادمين الاسرار وان يموت بعضهم دون زوادة اخيرة احرى من ان يتركوا معلمهم الملحد • وقد شق كثيرًا على اوطاخي كون القديس افلابيانوس جعل روسا باقي الاديرة يمضون الحكم عليه كأن ذلك امر حديث لم تصنعه الكنيسة قط ولا ضد الاراطقة مع ان الامر الحديث لعمري هو ان ريس دير يصير راس بدعة اراتيكية ويبذر في الاديرة زوان اضاليله الوبايية وقد احتدم اوطاخي غيظًا ايضًا من امر القديس افلابيانوس ان ترفع اوراق احتجاجاته التي علقها في مدينة القسطنطينية وكانت مشحونة من القدح والثلب ضد المجمع كانه يحق له ان يحرك الشعب ضد المجمع وان يحامي برارته الكاذبة بكتابات ثلب كما ذكر اورسي (في المحل المذكور عد ٢٣)

عد ٥٠ ثم كتب اوطيخا للقديس بطرس غريسولوغوس اسقف رافنا متشكيًا من حكم القديس افلابيانوس صلح ليجتذب هذا الاسقف القديس الى محاماته لانه كان مسموعًا له كثيرا من الملك والنتيانوس وامه بلاشيدا اللذين كانا يسكنان غالبًا في رافنا • فاجابه القديس بطرس انه لم تبلغه رسالة من افلابيانوس ولم يسمع براهينه ولهذا ليس له ان يحكم في هذه المحاورة ثم حرضه ان يتلو ويذعن لما يقوله الحبر الاعظم البابا لاون بكلامه التالي * اننا نحثك كل الحث ايها الاخ العزيز ان تصغى طايعًا لكل ما حرره الحبر الروماني فان ماري بطرس الذي ما زال حيًا ومتوليًا على كرسيه يهدي سايليه الى حقيقة الايمان * وهذه الرسالة تراها كاملة في كتاب برنيوس (مجلد ١ فصل ٥ راس ٦ وجه ٥١٠) وكتاب بطرس اناتوس (في الاستعداد الى اللاهوت ك ٤ في المولفين الكتابيين جزء ٣٠) ثم كتب اوطيخا والقديس افلابيانوس للقديس لاون البابا فاوطيخا شكاية من الاثقال التي كان يقول ان مجمع

القسطنطينية

القسطنطينية انزلها به والقديس افلابيانوس انبأ للبابا بالاسباب العادلة التى انهجته الى حرم اوطيخا وحطه اما القديس لاون البابا فبلغته رسالة اوطيخا قبل رسالة افلابيانوس فحرر لافلابيانوس (كما ورد فى رسالته ٢٠ التى ذكرها اورسى فى المحل المذكور عد ٢٤ و ٢٥ وفلورى عد ٣١ و ٣٢) متعجبًا من ان افلابيانوس لم يكتب حتى ذلك الوقت عما كان حدث ولم يمكنه ان يفهم من رسالة اوطيخا السبب الذى اوجب فصله من شركة الكنيسة فامره ان يعرض عليه حالًا كل ذلك لاسيما الضلال الناشى ضد الايمان ليخمد الخصام بحسب نية الملك اذ كان اوطيخا يظهر انه مستعد ان يصطلح اذا وُجد انه غوى بشى فاجاب القديس افلابيانوس الحبر الاعظم معرضًا على قداسته كل شى وكتب له ايضًا ان اوطيخا عوضًا من ان يقلع عن غيه ما برح باذلًا جله باقلاق كنيسة القسطنطينية بواسطة كتاباته ذات الافتراء وطلباته الى الملك ليأمر باعادة رؤية اعمال المجمع الذى حُرم فيه قايلًا ان اعمال المجمع مزورة ٠ وبالحقيقة انه فى اليوم الثامن من نيسان سنة ٤٤٩ قد عقد بامر الملك مجمع اخر فى القسطنطينية حيث اضطر القديس افلابيانوس ان يقدم صورة اعترافه بالايمان (كما روى ليبارتوس راس ١١) التى اوضح القديس بها انه يعتقد ان فى المسيح طبيعتين بعد التجسد فى اقنوم واحد وانه لا يأبى ان يقول بطبيعة واحدة للكلمة الالهى بشرط ان يزاد * المتجسد والمتانس * وانه يحرم نسطور وكل من يجزى المسيح الى اقنومين كما ذكر فلورى (مجلد ٤ ك ٢٧ عد ٣١ الى ٣٣) ونطاليس (راس ٣ جزء ١٣ فصل ٦ و ٧) غير انه لم يتم فى هذا المجمع ما يستحق اعتبارًا ٠

عد ٥١ قد كتب فى تلك الاثناء ديوسقوروس بطريرك الاسكندرية للملك بطلب اوطيخا تحريض كريسافيوس محاميه انه من لازم الضرورة ان يعقد مجمعًا عامًا ونال مآربه بامداد كريسافيوس على اننا قبل التقدم فى الشرح سبيلنا ان نبين هنا الخصال الممقوتة التى كان متصفًا بها ديوسقوروس المذكور لكوننا سوف نورد عنه فظايع شتى فهذا كان يوارى سيئ سيرته (كما روى ارمنت مجلد ١

راس

راس ١٥٦) تحت شبح بعض فضايل خارجة توصلا لاسقفية الاسكندرية كما توصل الى ذلك لاعظم دمار له . وكان بخيلا محبا للامور الدنسة وغضوباً جداً . واما ارتقى كرسي القسطنطينية اطلق عنان امياله وعامل بقساوة بربرية الاكليريكيين الذين كانوا مكرمين من القديس كيرللوس واتصل الى ان يسلب اموال بعضهم ويحرق بيوتهم ويعذبهم بالسجن ويبعث ببعضهم الى المنفي وكان ماسكا في بلاطه بعض نسا دنسات كان يستحم معهن جهرة مسببا للشعب شكا لا يحتمل واضطهد اولاد اخوة القديس كيرللوس شر اضطهاد حتى سلب كل مقتناهم وجعلهم يطوفون تايهين في العالم وكان ينفق على الفحفحة ما كان يغتصبه من الاموال ويدفع جانباً منها الى الخبازين والخمارين في المدينة ليبيعوا خبزا وخمرا رخيصا (كما روى بارونيوس في تاريخ سنة ٤٤٤ عد ٣٣ نقلاً عن ليباراتوس) وقد اشكي بانه قتل كثيرين وسبب القحط في مصر من جرى بخله الغير المحدود وروى عنه ايضاً ان امراة تركت ميراثها للمارستانات وبعض اديرة فوزع تلك الاموال على اصحاب المراسح والزواني في الاسكندرية وقال ارمنت (في المحل المذكور) انه كان تابعاً ضلال الاوريجانيين والاريوسيين فها هوذا من كان محاميا لاوطيخا ولنعد الى ما كنا في صدده .

عد ٥٢ فدعا الملك تاودوسيوس المجمع الى افسوس معيناً له اليوم الاول من اب سنة ٤٤٩ (لكنه عاد انعقد في اليوم الثامن من الشهر المذكور) وارسل امرًا لديوسقوروس اقامه به رئيسًا على ذلك المجمع مانحاً اياه السلطان ان يدعو اليه من شاء من الاساقفة ليحكموا على دعوى اوطيخا لعمري انه ربما لم يرَ في العالم قط مثل الجور الذي ارتكبه ديوسقوروس في هذا المجمع الذي دعاه المورخون بكل صواب مجمع افسوس اللصي . فان ديوسقوروس المنافق اطلق هناك عنان طبعه الغضوب وصنع تعديات رهيبة على الاساقفة الكاثوليكيين والقاصدين المرسلين الى المجمع من القديس لاون البابا وهما ايلاريوس شماس الكنيسة الرومانية ويوليوس اسقف بوسولوس اللذان لما ابصرا الكرسي الرسولي (كما روى ليباراتوس راس ١٢) منفيا من الاستيلا على ذلك المجمع

بواسطتهما

بواسطتهما لاختلاس ديوسقوروس الولاية عليه احبا ان يجلسا فى المحل الاخير وان يخفيا قصادتهما احرى من ان ينظرا تقدم سلطان ديوسقوروس على سلطان البابا وقد بكت لوكريسيوس قاصد الحبر الاعظم فى المجمع الخلكيدونى ديوسقوروس على هذا الامر داعيا اياه ان يأدى حسابا عن جسارته بعقد مجمعا فى افسوس خلوا من سلطان الكرسى الرسولى قايلا له * هذا امر لا يحل لك عمله بتة ولم يصنعه غيرك * لعمرى لما امكنه ان يقول كذلك لو كان ايلاريوس ويوليوس قبلا فى ذاك المجمع بمنزلة قصاد من البابا (كما قال نطاليس فى فصل ١٠ واورسى مجلد ١٤ ك ٣٢ عد ٥٠) ومع هذا لم يقتدر القاصدان من ان يسالا المجمع ان تتلى رسالة القديس لاون البابا كما روى اورسى (عد ٤١) غير ان ديوسقوروس لم يشاء قط ان تتلى بل كان يامر دايما ان تقرا اوراق اخرى ترضيه . كما انه لم يشاء ان يضع تحت الفحص ما يخص الايمان بل كان يطلق حروما فقط ضد من يشاء ان يفحص او يباحث فى ما رسمه (كما كان يقول) المجمعان النيقاوى والافسوسى قايلا لا ينبغى ادخال شىء حديث فى الايمان عدا رسومهما كما اخبر اورسى (عد ٥٢) عد ٥٣ اي نعم اراد ديوسقوروس ان يتلو اوطاخى صورة ايمانه حيث كان هذا الاراتيكى الاثيم يحرم ابولليناردوس ونسطور وكل من قال ان جسد المسيح نزل من السما ولدى تلاوته هذه الكلمات ساله باسيليوس اسقف سيلوقية ان يبين كيف يومن بان الكلمة اخذ الجسد البشرى فلم يجبه اوطيخا ولا روساء المجمع اجبروه الى ذلك (كما كانوا يلتزمون) مع ان هذه كانت حل قضايا المحاورة لانه ان كانت الطبيعة الالهية لاشت البشرية فى التجسد او امتزجت معها كما كان يزعم الاوطاخيون فكيف يمكن ان يقال ان الكلمة اخذ الجسد البشرى على انه دون انتظار الجواب على هذه المسيلة امر المسجل بانجاز تلاوة ورقة اوطيخا التى كان ضمنها ايضا الشكاية من الحكم المبرز ضده وكان يسال فى اخرها معاقبة مضطهديه (رواه اورسى عد ٥٣) ولما انقضت قراة ورقة اوطيخا قال القديس افلابيانوس ينبغى ان يسمع ايضا قول الشاكى وهو اوسابيوس

اسقف

اسقف دوريلاوس فلم يسمع له بل اجابوا هذا القديس انه لا يجوز له ان يتكلم
اذ لم يسمح الملك لاحد القضاة ضد اوطيخا ان يتكلم دون اذن المجمع
(كقول اورسى مجلد ١٤ ك ٣٢ عد ٥٣) .

عد ٥٤ ولما تُليت اعمال المجمع الذى عقده افلابيانوس تُليت ايضًا رسالتا
القديس كيرللوس احداهما الى نسطور والاخرى الى يوحنا الانطاكى حيث يثبت
القديس بهما طبيعتى المسيح صراحةً . فقال حينئذٍ اوسطاثيوس اسقف
بيروت احد تباع اوطيخا للمجمع ان القديس كيرللوس فى رسايل اخرى منه
الى اكاثيوس اسقف ملاتيا ووالريانوس اسقف ايقونية لا يقول ان للكلمة الالهى
المتجسد طبيعتين بل طبيعة واحدة وبهذا اراد الاسقف الاوطاخى ان يظهر
ان القديس كيرللوس كان يعتقد ذات معتقد اوطيخا على ان ذلك كان تهمة
محضة ضد القديس اذ صرح بطبيعتى الكلمة المتانس فى الف موضع فضلًا عن
ان القول ان للكلمة المتجسد طبيعة واحدة كان عبارة عن اتحاد الطبيعتين
المتميزتين الالهية والبشرية فى المسيح . وهذا قد تبيّن بعد ذلك ايضًا فى المجمع
الخلكيدونى حيث قيل ان تلك الكلمات قد فهمها بهذا المعنى القديس كيرللوس
ثم القديس افلابيانوس . ولهذا طعنوا حينئذ بالحرم كل من يقول بالطبيعة
الواحدة قاصدًا ان ينكر ان جسد المسيح يساوى جسدنا . ثم تليت ايضاً
اصوات الابا التى رموها فى مجمع القديس افلابيانوس ولما تلى صوت باسيليوس
اسقف سيلوقية بانه يجب الاعتقاد بالطبيعتين هتف جميع المصريين والرهبان تباع
برصوم * شقوا الى نصفين من يقول بالطبيعتين هذا هو اراتيكى نسطورى * ولما
قرئ بعد ذلك ان اوسابيوس اسقف دوريلاوس الح على اوطيخا ان يعتقد
ان فى المسيح طبيعتين صرخوا باعلى اصواتهم فليحرق اوسابيوس حيًّا بالنار
وكما جزئ يسوع المسيح فليجزى الى شطرين واطلق حينئذٍ جميعهم او على الاقل
الاساقفة المصريون كلهم الحرم على من يقول بالطبيعتين كما ذكر اورسى
(عد ٥٥) فامر ديوسقوروس على اصوات الاساقفة الذين كان تبعه بعضهم
لاجل الغرض وبعضهم خوفًا فاراد ان كلًا منهم يبرز حكمه فتنايد على هذا النحو

اعتقاد اوطيخا ورُدّ الى مرتبته وقبلوا في شركتهم الرهبان تباعه الذين كان القديس افلابيانوس حرمهم كقول اورسى (عد ٥٦) وبارونيوس (في تاريخ سنة ٨٤٨ عد ٩١ الى ٩٣)

عد ٥٥ غير ان جل مقصد ديوسقوروس كان ان يحطّ القديس افلابيانوس واوسابيوس اسقف دوريلاوس ولذلك امر ان يتلى امر المجمع الافسوسى السابق حيث حرّم تحت عقوبة الحرم والحط استعمال قانون غير قانون المجمع النيقاوي لكن غاية المجمع الافسوسى بهذا كانت رذل قانون تاودوروس اسقف المصيصة الذى كان يقال فيه تبعًا لتجاديف نسطوركما روى رابولا اسقف الرها (وذكر ذلك فلورى مجلد ٤ ك ٢٦ في اخر عد ٣٦) اولًا ان البتول القديسة ليست امًا حقيقية لله . ثانيًا ان الانسان لم يتحد مع الكلمة بحسب الجوهر بل بالارادة الصالحة فقط . ثالثًا انه انما يجب ان نسجد ليسوع المسيح بمنزلة صورة لله لا غير . رابعًا ان جسد يسوع المسيح لا يفيد شيئًا وزد على ذلك ان تاودورس انكر الخطية الاصلية ولهذا لما طرد البابا شالستينوس يوليانوس وارفاقه البيلاجيين من ايطاليا مضوا الى تاودوروس (كما كتب ماريوس مركاتور) فقبلهم قبول مودة وقال كاسيانوس (في ك ١ في التجسد ضد نسطور راس ٢ و ٣) . ان البيلاجيين كانوا يعلمون ارطقة نسطور وتاودوروس اعنى ان المسيح كان انسانًا محضًا وبهذا كانوا يريدون ان يثبتوا انه امكن وجود انسان خاليًا من الخطية الاصلية لينتجوا من ذلك ان باقى الناس يمكنهم ان يكونوا بغير خطيةان شاؤا ولنرجعنّ الى ما كنا في صدده فاذاً كانت غاية المجمع رذل قانون تاودوروس الاثيم كما اوضح ذلك المجمع المسكونى الخامس الذي حرمت فيه الثلثة الفصول كما سيحكى في الراس السادس وحرم هناك ايضًا شخص تاودوروس مع كتبه . الا ان المجمع الافسوسى لم يحرم قط استعمال كلمات اخرى غير القانون النيقاوى حينما توخذ تلك الكلمات للتصريح الجلى بمعنى عقيدة كاثوليكية ضد تفسير كاذب تخترعه ارطقة حديثة لم يلاحظها المجمع النيقاوى فديوسقوروس لكى يحتال على شجب القديس

افلابيانوس

افلابيانوس واوسابيوس قد آمر ان يتلى امر المجمع الافسوسى المذكور واستحضر المسجلين حالًا وخلوًا من سياق الدعوى ودون ان يعطى القديس افلابيانوس مهلةً ليورد براهين محاماته امر احد المسجلين ان يقرأ الحكم بخط الاسقفين المذكورين ساندًا ذلك على هذا الاساس الكاذب بانهما احدثا امورًا تلاحظ الايمان غير قانون المجمع النيقاوى (كما ذكر فلورى ك ٢٧ عد ٤١) فقدم حينيذٍ القديس افلابيانوس للقصاد استغاثته من ذلك الحكم الجورى كما اخبر اورسى (ك ٣٣ عد ٥٨) وبارونيوس (فى تاريخ سنة ٤٤٩ عد ٩٢) فاشمأز كثير من الاساقفة من هذا الحكم الظالم وجدّوا باصلاح جور ديوسقوروس حتى انطرح بعضهم على اقدامه مقبلين ركبه سأيلينه ان ينكف عن ذلك الشجب فلم يرضخ ديوسقوروس لطلباتهم بل قال الاجدر به ان يقطع لسانه من ان يرجع بحكمه ولما لم يبرح اوليك الاساقفة يستحلفونه ويلحون عليه بذلك نهض على المنبر وهتف * ما بالكم أتريدون ان تصنعوا اسجاسًا اين الكونتية * فلهذا دخل الكونتية الى الكنيسة بجم غفير من الجنود وانضم اليهم محازبو ديوسقوروس ورهبان برصوم فامتلأت الكنيسة كلها سجسًا وضوضاء فتشتت بعضٌ من الاساقفة فى هذه الناحية وغيرهم فى تلك لكون ابواب الكنيسة كانت موصدة ومقامًا عليها الحرس . اما ديوسقوروس فلكى يكمل اثمه اتى بورقة بيضا للاساقفة ليمضوا حكمه النفاقى ومن كان يابى ذلك كان يتوعد بالعزل والنفى والموت ايضًا بمنزلة محامٍ لارطقة نسطور . وكان الهتاف من كل جهة * شقوا نصفين من يقول بالطبيعتين * والجند كانوا يقسرونهم على امضاء ذلك الحكم بضرب العصى والسيوف وانتقلوا من التهديد الى الضرب والتجريح واراقة الدمى وعلى هذا النحو رضخ الاساقفة اخيرًا لذلك الحكم قايلين . بعض انفضاض المجمع الاثيم انهم لم يعزلوا القديس افلابيانوس بل عزله الجند على ان هذا الاعتذار لا يبررهم فان كل مسيحى لاسيما الاسقف لا يليق به ان يشجب البرى او يحابى لخوفه (روى ذلك اورسى ك ٣٣ عد ٥٩ و ٦٠)

عد ٥٦ ان استغاثة القديس افلابيانوس اثارت عليه حنق ديوسقوروس حتى

لم

لم يكتف هذا المنافق بعزله ونفيه بل اتصل الى ان يمد يده اليه بالضرب ويصير جلاداً للاسقف القديس او على الاقل علةً لموته اذ اعماه حنقه فتجاسر ان يلطمه على وجهه ويرفسه على بطنه ثم طرحه على الارض وجعل يطاه بقدميه وقد عاونه على موت القديس افلابيانوس تيموثاوس الشمس وبطرس الالثغ اللذان ارتقيا بعد ذلك من غير ما استحقاق على كرسي الاسكندرية وبرصوم الملحد الذي كان يهتف في المجمع ضد القديس افلابيانوس * اقتلوه * ولهذا لما اتى برصوم الى المجمع الخلكيدوني صاحوا * اطردوا برصوم القاتول خارجاً اطرحوا القاتول للوحوش * غير ان القديس افلابيانوس لم يمت في محل المجمع الزور بل بعد ان اهانوه بهذا المقدار طرح في السجن ثم سلم للحراس في اليوم التالي ليقتادوه الى المنفى وبعد سفره المضغط ثلثة ايام بلغ الى ابيبا مدينة في ليديا وهناك اسلم القديس روحه القدوسة بيد الله كذا روى الكردينال اورسي (في مجلد ١٢ ك ٣٢ عد ٦٢) وقد وافقه على ذلك فلوري (مجلد ٤ ك ٢٧ عد ٤١) وارمنت (مجلد ١ راس ١٥٧) ولهذا لم يابَ ابا المجمع الخلكيدوني تسميته شهيداً كما ذكر اورسي (مجلد ١٤ ك ٣ عد ٦٢ وفلوري مجلد ٤ ك ٢٧ عد ٤١ وبرنينوس مجلد ١ راس ٦ وجه ٥٢٢) اما اوسابيوس اسقف دوربلاوس فلم يقبل في ذاك المجمع فنجي غير انه عُزل وحكم عليه بالمنفى ففر الى رومية فقبله القديس لاون هناك في شركته وامسكه لديه ليأتي الى المجمع الخلكيدوني اما ديوسقوروس فلم ينفك يطعن بالحرم والشجب الاساقفة الذين تقع له شبهة بمقاومتهم لتعليم اوطيخا باحد الانواع وكان من جملة هولا تاودوريطوس اسقف قورش فهذا وان لم يكن حاضراً المجمع فمع ذلك حرمه ديوسقوروس بمنزلة اراتيكي وحرم كتبه بسبب ما حرره ضد حروم القديس كيرللوس كقول اورسي (عد ٦٨) ولكي نوضح كم كان ظالماً هذا الحكم المبرز ضد تاودوريطوس ايضاً ووصمته بالارطقة سبيلنا ان نورد بايجاز قصة هذا العلامة السامي والشهير جداً . .

عد ٥٧ قد اصاب الكردينال اورسي اذ قال (في مجلد ١٢ ك ٢٨ عد ٤٩) ان

ان تاودوريطوس لولا مقاومته وقتًا ما للقديس كيرللوس الذي كان محاميًا باسلاً عن الايمان القويم ضد نسطور لكان اسمه الان ليس اقل اعتبارًا من اسم باسيليوس وفم الذهب وغريغوريوس الذين ربما لم يكن ادنى منهم علمًا وفضيلةً · فقد ولد تاودوريطوس في مدينة انطاكية (كما ذكر نطاليس مجلد ١٠ راس ٤ جزء ٢٨ · واورسي في المحل المذكور عد ٥٠) نحو اواخر القرن الرابع من والدين حسيبين غنيين ولما توفي ابواه باع جميع مقتناه ووزع ثمنه على الفقراء دون ان يستبقي لذاته شيًا واعتنق السيرة النسكية في احدى الديارات الرهبانية حيث كان يصرف اكثر نهاره بالصلوات وينعكف في ما تبقى على العلوم الكنايسية والعالمية ولسوء بخته كان استاذه تاودوروس اسقف المصيصة الذي ذكرنا في تعليمه عد ٤٨ فراجعه · غير ان تاودوريطوس كما سوف نرى كان بمعزل عن اتباع عقايد النفاقية ثم اقتلع تاودوريطوس من سيرته النسكية واقيم اسقفًا على مدينة قوروش التي وان لم تكن وسيعة الا انها كانت غزيرة الشعب اذ كان فيها ثمانماية خورنية · فتمنع اولًا من الاسقفية ليلا يغادر انفراده العذب لديه الى ان قبلها بعد ذلك غيرة منه ليساعد النفوس الفقيرة العديدة التي كانت في تلك الابرشية مصابة بالارطقة فانكب كثيرًا على اتمام لوازم وظيفته الرعائية حتى بدا راعيًا صالحًا باستدعايه الى التقوى واستيصاله زوان الارطقة من ابرشيته واستنقذ ثمانية قرى من ارطقة مرشيون ·

عد ٥٨ ولما قرا تاودوريطوس حروم القديس كيرللوس (كما روى اورسي ك ٢٨ عد ٦٢) كتب ارآء قليلة التهذيب وكانها تؤيد مقال نسطور اكثر من مقال القديس كيرللوس الذي تعب كثيرًا باقناعه اما تاودوريطوس فوان ظهر انه يعتقد بمسيح واحد ويدعو البتول القديسة ام الله فمع ذلك كان نوع كلامه يوقع عليه الشبهة بانه يجزي المسيح الى اقنومين وانه يدعو مريم ام الله بحسب تاول نسطور اعني بمنزلة ام لمن كان هيكلًا لله · الا ان القديس كيرللوس لم يأبَ تبرير تاودوريطوس قايلًا انه وان كانت عباراته قاسية فيوافقه اعتقادًا ولذلك كتب (في محاماته راس ١) انه لم يكن يشاء ان يزعج تاودوريطوس

بشي

بشى لانه كان يعتقد ان الله لم يكن ممتازًا عن الطبيعة البشرية وان الانسان لم يكن خاليًا من اللاهوت داعيًا المسيح الهًا وانسانًا وقد كان تاودوريطوس فى انطاكية اذ بلغت هناك رسايل البابا شالستينوس ورسايل القديس كيرللوس فاتفق مع يوحنا الانطاكى وكتب لنسطوران لا يقلق الكنيسة بانكاره على مريم العذراء اسم ام الله فان هذا (كما كان يقول) لا يمكن انكاره دون افساد حقيقة تجسد الكلمة فلا ريب بان تاودوريطوس تفاوت الحد فى الكتب التى حررها ضد الحروم وضد مجمع افسوس الزور محاماته لتاودوروس ونسطور ولهذا السبب قد حرمت فى المجمع القسطنطينى الثانى . ولكن ينبغى ان تعلم ان تاودوريطوس لم يكن خطاوه من قبل تمسكه بتعليم نسطور بمقدار ما كان من قبل ظنه القديس كيرللوس تابعًا ضلال ابولليناريوس حتى ان تاودوريطوس لما تلى رسالة القديس كيرللوس الى اكاشيوس اسقف حلب التى بها يوضح براته من التهمة التى وسم بها بانه تابع تعليم ابولليناريوس ويعلن اعتقاده ان جسد المسيح كان متنفسًا بنفس ناطقة ويهجو امتزاج الطبيعتين ويبين انه يومن بان الطبيعة الالهية غير متألمة لكنها تالمت بحسب الجسد فتوهم تاودوريطوس حينيذ ان القديس كيرللوس قد غادر اضاليل ابولليناريوس بتمسكه بامتزاج الطبيعتين فى المسيح ففرح لذلك فرحًا عظيمًا وقال ان القديس كيرللوس مقتفٍ تعليم الابا القويم وكتب له رسالة مودة يقرظه بها على ايمانه بابن واحد ومسيح واحد بتجسد الكلمة مع تمييز الطبيعتين فيه فاجابه القديس كيرللوس بلطفٍ ووداعة وجرت بينهما بعد ذلك مكاتبة اتفاق روى كل ذلك اورسى (فى مجلد ١٣ ك ٣٠ عد ١٢ و ١٣ و ٦٦ و ٦٧)

عد ٥٩ فالف تاودوريطوس كتابه فى الارانيستى ضد الاوطاخيين كقول اورسى (مجلد ١٤ ك ٣٢ عد ١٠ و ١١) ثم حشره الملك اولًا فى ابرشيته فى قورش لتهمات اوطاخى له وعزله بعد ذلك ديوسقوروس فى مجمع افسوس اللصى لكنه استغاث من جرى هذا الحكم بالبابا لاون ثم انفرد فى ديره القديم المصاقب مدينة حماه الى ان استدعاه مركيانوس من منفاه واوضح القديس لاون براته

واعاده

واعاده الى كرسي قورش واخيرًا قد حرم في المجمع الخلكيدوني نسطور وكل من لا يدعو مريم العذرا ام الله ومن يجزي يسوع المسيح الى اقنومين فقبله جميع الابا واوضحوا انه مستحق لاعادة الى كرسيه وبظن ان تاودوريطوس عاش الى سنة ٤٥٨ وانه الّف في اخر حياته مقالته في الحكايات الاراتيكية روى كل ذلك اورسي (في مجلد ١٤ ك ٣٢ و ٣٣ في اعداد كثيرة)

عد ٦٠ ولنرجعنّ الى مجمع افسوس الاثيم فبعد ان امضى اكثر الاساقفة حرم القديس افلابيانوس فاوليك الاساقفة القليلون الذين ابوا امضاءه بعث بهم ديوسقوروس الى المنفى فهولاء الاساقفة وايلاريوس قاصد البابا وحدهم تشجعوا ان يحتجوا على ان هذا المجمع المزور لا يمكن اثباته من الحبر الاعظم باحد الانواع ولا موافقته لقانون الرسل قطعاً وانهم لا يجحدون ولا لاى خوف كان الايمان الذي اعترفوا به دايمًا (كما ذكر اورسي ك ٣٣ عد ٦١) وعاد ديوسقوروس الى الاسكندرية بعد نهاية مجمعه الاثيم ظافرًا حافلًا وازداد جسارةً حتى اتصل الى ان يحرم حرمًا مشتهرًا الحبرَ الاعظم البابا لاون وأمضى هذا الحرم من نحو عشرة اساقفة من الذين كانوا اتوا معه من مصر خادعًا بعضهم وقاسرًا بعضهم وان فعل اوليك الاساقفة ذلك باكين اشمأزازا من هذا الضلال المبين (كما اخبر ارمنت مجلد ١ راس ١٥٧ وفلوري مجلد ٤ ك ٢٧ عد ٤١) وقال اورسي . ان تاودوروس الشماس الاسكندري قد اخبر المجمع الخلكيدوني ان ديوسقوروس ارتكب هذا التعدى في مدينة نيقية خارجًا عن مصر :

عد ٦١ فلما طرقت هذه الاخبار المحزنة مسامع القديس لاون البابا كتب للملك تاودوسيوس ان ينبهه سوء الحال التي اوصل ديوسقوروس الديانة اليها فلم تكن افادة لان الملك كان خدعه ارباب دولته بمحاماة اوطيخا فلم يعبا بطلبات البابا ولا بمشورات الاميرة بلوشاريا الحكيمة وعوضًا عن ان يمنع تعديات الاوطاخيين قد اعاد اوطيخا الى مقامه الاول وحرم تذكار القديس افلابيانوس واثبت كل ما صار في مجمع افسوس اللصي (كما روى ارمنت مجلد ١ راس ١٥٧) وكتب للقديس لاون ان مجمع افسوس قد فحص كل شي بمقتضى رسوم العدل والايمان

والايمان فاقصى فيه الغير المستحقين من الكهنوت واعيد المستحقون الى درجاتهم كقول اورسى (ك ٣٢ عد ٩٠) فهذا كان جواب تاودوسيوس الملك غير ان الله الراعى المستيقظ دايماً على حفظ خرافه (ولو اظهر لنا احيانًا متناعسًا) قد خطف هذا الملك من هذا العالم بعد ملك وجيزة وكان ذلك سنة ٤٥٠ اذ كان له من العمر ٥٩ سنة ومع ذلك من الموكد (كما كتب اورسى فى المحل المذكور عد ١٠١) ان تاودوسيوس قبل موته حركته ارشادات اخته القديسة فاظهر ادلة كثيرة على ندامته لانه حامى حزب اوطيخا . ولما لم يكن له اولاد ترك اخته القديسة بلوشاريا وريثة للملك وهى بحكمتها وتقاها خمدت حالاً سعير نار السجس الذى اصدره تساهل اخيها المفرط بتصديقه ارباب دولته على انها وان كانت بغاية الاستحقاق للملك وحدها فاراد اهل مملكتها ان تتزوج لتقيم لهم ملكًا فعزمت القديسة بلوشاريا على ارضايهم ولما كانت هذه الملكة الصالحة طعنت بالسن وكرست منذ زمان طويل بتوليتها لله وكانت تحب ان تحفظها حتى الموت فانتخبت من بين الجميع لهذه الغاية مركيانوس احد اعضا الديوان اذ كانت على ثقة من تقاوته واعتباره لها ورأت انه الاكثر اهلية لسياسة المملكة خير سياسة كما اكد الاختبار اما مركيانوس فكان اولاً من عامة الجنود وبحكمته وفطنته ارتقى المرتبة المذكورة . (روى ذلك ارمنت مجلد ١ راس ١٥٨)

الفصل الثانى

* فى المجمع الخلكيدونى *

عد ٦٢ انعقاد هذا المجمع فى خلكيدونية فى ايام مركيانوس الملك والبابا لاون عد ٦٣ فحص دعوى ديوسقوروس فى الجلسة الاولى عد ٦٤ حرمه عد ٦٥ رسوم الايمان ضد ارطقة اوطيخا بمقتضى رسالة القديس لاون عد ٦٦ الانعام الذى منحه المجمع لبطريرك القسطنطينية عد ٦٧ انكار البابا لاون ذلك عد ٦٨ موت اوطيخا وديوسقوروس مصرين على ضلالهما عد ٦٩ تاودوسيوس راس الاوطاخيين فى اورشليم عد ٧٠ قساواته عدد ٧١ وفاة القديسة بلوشاريا ومركيانوس عدد ٧٢ تيموتاوس الوروس اى النمس الدخيل على اسقفية الاسكندرية

عد ٧٣ استشهاد القديس بروتوريوس اسقفها الحقيقي عد ٧٤ تخلف لاون لمركيانوس في الملك عد ٧٥ طرد التمس من كرسي الاسكندرية وانتداب تيموثاوس صالوفشيال عد ٧٦ تملك زينون الذي امات باسيليسكوس وقتل التمس نفسه عد ٧٧ القديس سمعان العامودي عد ٧٨ موته السعيد عد ٧٩ بطرس الالثغ الدخيل على كرسي الاسكندرية ·

عد ٦٢ ان مركيانوس ارتقى السدة الملوكية في الرابع والعشرين من شهر اب سنة ٤٥٠ ولما كان موقنًا ان انتدابه الى الملك انما كان من الله وجه بذل حال جلوسه على تخت الملك جلّه بتحصيل المجد الالهي والبحث على كل واسطة لاستيصال الارطقة من تخوم مملكته · فلهذا كتب للقديس البابا لاون رسالتين ملتمساً منه بهما ان يعقد مجمعاً ويمضي فيترأس عليه باقنومه او يرسل على الاقل قصادًا من لدنه اليه ليخمد الاضطرابات الثايرة في الكنيسة · وكتبت الملكة بلوشاريا ايضاً للقديس لاون البابا تخبره بنقل جثة القديس افلابيانوس الى القسطنطينية وبامضاء انطوليوس بطريرك هذه المدينة رسالة للقديس لاون المذكور المنفذة الى القديس افلابيانوس ضد ارطقة اوطيخا وباستدعاء المنفيين وتساله اخيراً ان يهتم من نحوه بانعقاد مجمع (كقول فلوري مجلد ٤ ك ٢٧ في اخر عد ٤٨) فسرّ البابا ذلك اعظم سرور اذ كان تايقاً اليه جداً وكان معتنياً به كل الاعتنا منذ زمان تاودوسيوس الملك لكنها سالته ان يؤخر المجمع ملغ لكون الاونيين مع ملكهم اويلا في افرنسة استحوذوا على البادية بنوع ان سفر الاساقفة الاتين الى المجمع لم يكن مامونًا وحالما انتصر الافرنسيون على معسكر الاعداء انعكف القديس لاون على انجاز امر المجمع وارسل حالاً قصاده الى القسطنطينية لهذه الغاية وكانوا باسكازينوس اسقف ليليباوس في صقلية ويوليانوس اسقف كوس واوشنسيوس اسقف اسكولي وباسيليوس وبونيفاشيوس كاهني الكنيسة الرومانية (كما ذكر الكردينال اورسي مجلد ٤ ك ٣٣ عد ٢٨ و ٢٩) وقد اثر الملك اولاً ان يعقد المجمع في نيقية ثم ارتضى لاسباب صوابية بنقله الى خلكيدونية فانعقد هذا المجمع سنة ٤٥١ في كنيسة البتول القديسة والشهيدة

فيما يحصر فيه نحو ستماية اسقف (كقول البابا لاون في رسالته ٥٢) وقال بارانوس (في راس ١٣) ومرشلينوس (في تاريخه) انهم كانوا ستماية وثلاثين اسقفا وارتاى نيكوفوروس انهم كانوا عد ٦٣٦ اسقفا (طالع في نطاليس مجلد ١٠ راس ٤ جزء ١٣ فصل ١٧).

عد ٦٣ فاول امر تعاطاه المجمع في الجلسة الاولى التي عقدت في الثامن من شهر تشرين الاول سنة ٤٥١ كان الفحص عن عمل ديوسقوروس المنافق الذي كان دعى الى المجمع املا ان حزبه يستمر على قوته الاولى بسبب الاساقفة الذين كانوا امضوا اعمال مجمع افسوس اللصي فعند دخوله المجمع نهض باشكازينوس قايلا ان البابا امر ان لا يجلس ديوسقوروس في المجمع بل يقوم في الوسط بمنزلة مذنب ليحاكم ولما راه جالسا بين الاساقفة قال للقضاة والديوان ان يخرجوه خارجا والا فيعتزل هو وارفاقه فاراد خدام الملك ان يعلموا السبب فاجابهم لوشنسيوس القاصد الاخران ديوسقوروس يلزمه ان يحاكم على جسارته * بعقده مجمعا خلوا من سلطان الكرسي الرسولي الامر الذي لا يحل له ابدا ولم يفعله غيره * (ورد ذلك في عمل ا من المجمع الخلكيدوني) فقام ديوسقوروس وجلس في الوسط حيث جلس ايضا اوسابيوس اسقف دوريلاوس بمنزلة شاك طالبا لحكمه المبرز ضد اوسابيوس هذا وضد القديس افلابيانوس والتمس ان تتلى اعمال مجمع افسوس فشرعوا يقرأون رسالة ثاودوسيوس الملك بشان التئام ذاك المجمع. ان ثاودوريطوس قد كان نفي اولا من الاتيان الى المجمع لما كتبه ضد القديس كيرللوس لكن القديس لاون ومركيانوس اعاداه الى اسقفيته واتى الى المجمع ليشترك به ولما سجس اخصامه ضله اجلسه اعوان الملك ازالة للسجس في الوسط ايضا بمنزلة شاك غير مشبوه ببراهينه ثم قرره المجمع في كرسيه بعد ان حرم نسطور وامضى رسم الايمان ورسالة القديس لاون البابا (روى ذلك اوري لك ٣٣ عد ٤٥ الى عد ٤٧ راس ٧٠) ثم لما تليت اعمال المجمع الافسسي اللصي وقرى قانون الايمان الذي كان الفه القديس افلابيانوس سأل قضاة الملك المجمع أهذا القانون كاثوليكي ام لا فاجاب

القصاد

القصاد اجل انه كاثوليكي لمطابقته رسالة البابا لاون تمامًا فانتقل حينيذ اساقفة كثيرون كانوا جلوسًا من جهة ديوسقوروس الى الجهة الاخرى التي تجاهها واما ديوسقوروس فوان لبث وحده مع اساقفة قليلين من مصر فمع هذا ما برح يايد ضلال اوطيخا قايلاً بعد الاتحاد لا ينبغي ان يقال ان للكلمة المتجسد طبيعتين بل طبيعة واحدة . فلما تمت تلاوة تلك الاعمال قال اعوان الملك قد اتضحت جليًا براءة القديس افلابيانوس واوسابيوس اسقف دوريلاوس ولذلك يلزم اخضاع من عزلوهما لحكم العزل نفسه وانقضت على هذا القدر الجلسة الاولى (رواه اورسي عد ٤٩)

عد ٦٤ ثم في الجلسة الثانية التي عقدت في اليوم العاشر من الشهر المذكور بشان ما يلزم تقرير الاعتقاد به تلوا قانوني المجمعين النيقاوي والقسطنطيني ورسالة القديس لاون ورسالتي القديس كيرللوس فقال الاساقفة حينيذ * كذا نومن جميعنا ان بطرس تكلم بفم لاون من لا يومن كذلك فليكن محرومًا * واما تليت بعد ذلك الاستغاثة التي قدمها اوسابيوس ضد جور ديوسقوروس لم يكن ديوسقوروس في الكنيسة فارسلوا ثلثة اساقفة يدعونه لياتي الى المجمع فلم يشا ان يحضر بعد دعونه ثلاثًا موردًا حججًا متنوعة كاذبة فاشهر القصاد حينيذ باسم الحبر الاعظم حرمه وحطه من اسقفيته فاثبت جميع الاساقفة هذا الحكم لفظًا وخطًا وابدل ايضًا مركيانوس والقديسة بلوشاريا (كما روى نطاليوس اسكندر مجلد ١٠ راس ٣ جزء ١٣ فصل ١٧ واورسي في المحل المذكور عد ٥٠ الى عد ٥٥) . وقد حضر الى المجمع وقتيذ بعض رهبان من عصبة اوطيخا اخصهم كاروسوس ودوروتاوس ومكسيموس ودخلوا الكنيسة مع ارفاقهم الذين منهم برصوم الراهب (الذي اما راه الاساقفة هناك هتفوا قايلين اطردوا خارجًا قاتل القديس (افلابيانوس) فطلبوا بجسارة ان ياتي ديوسقوروس وباقي الاساقفة الاتين معه من مصر الى المجمع ثم قالوا ان لم يجب طلبهم فينفصلوا من شركة المجمع فاجيبوا ان فعلوا ذلك حطوا وان لبثوا يستجسون الكنيسة عوقبوا بمنزلة مقلقين من الحكم العالمي واذ راهم المجمع مصرين على عنادهم رضى ان يعطيهم

ثلثين

ثلثين يوماً ليرعووا والا فيعاقبوا كاستحقاقهم عند انقضا الاجل المحدد (كقول اورسى مجلد ١٤ ك ٣٣ عد ٥٩ وعد ٦٠)
عد ٦٥ وبعد هذا امضى الاساقفة رسالة القديس لاون الاعتقادية ولما ارادوا اختتام رسم الايمان ضد ارطقة اوطيخا تليت فى المجمع صورة مؤلفة من اناطوليوس بطريرك القسطنطينية وغيره من الاساقفة فلم يقبلها قصاد البابا (كما روى اورسى عد ٥٢) اذ كان يقال فيها ان المسيح ذو طبيعتين ولم يكن يصرح بكونه فى طبيعتين . ثم اقنع القضاة الاساقفة المصريين الذين كانوا يدعون انه لا ينبغى ان يزاد شى على القوانين القديمة بهذا القول ان ديوسقوروس كان يسلم بان يقال فى المسيح انه ذو طبيعتين ولم يسلم بان يقال فيه انه فى طبيعتين والقديس لاون يقول ان فى المسيح طبيعتين متحدتين غير ممتزجتين ولا منقسمتين فمن تريدون ان تتبعوا أالبابا لاون القديس ام ديوسقوروس التعيس فهتف جميعهم * كما يومن البابا لاون كذا نومن نحن ان لاون قد اوضح الايمان باستقامة ومن خالفه فهو اوطاخى * فلهذا اردف القضاة قايلين * اذاً اضيفوا الى رسم الايمان بمقتضى حكم ابينا الاقدس ان فى المسيح طبيعتين متحدتين غير ممتزجتين ولا منقسمتين * وكذا اخيراً سكنت الضوضا فانشيت الصورة حيث قيل (كما روى فلورى مجلد ٤ ك ٢٨ عد ١ واورسى فى المحل المذكور عد ٦٤) ان الابا قد اخذوا مقياساً لرسمهم قوانين المجمعين النيقاوى والقسطنطينى كما اتبع قوانينهما ايضاً المجمع الافسوسى الذى استولى عليه البابا شالستينوس والقديس كيرللوس ثم اردفوا قولهم وان كانت القوانين المذكورة كافية لمعرفة الايمان بالتمام فمع ذلك من كون مبدعى الارطقات الحديثة اخترعوا بعض تفسيرات جديدة مفسدين سر التجسد اذ انكر بعضهم على العذرا اسم ام الله ووهم بعضهم ان طبيعة اللاهوت والجسد واحدة وان طبيعة المسيح الالهية كانت اهلاً للتالم فلهذا يثبت المجمع المقدس قانون ايمان الثلثماية والثمانية عشر اسقفاً ابا نيقية وايمان الماية والخمسين اسقفاً ابا القسطنطينية وكما ان المجمع القسطنطينى اضاف بعض ايضاحات الى القانون

النيقاوى

النيقاوى لا لان ذاك القانون كان ناقصاً بشى بل ليوضح باجلى بيان ايمانه بالروح القدس ضد ناكرى لاهوته فكذا المجمع الخلكيدونى فضلاً عن القانونين المذكورين قد اثبت بهذه النية رسايل القديس كيرللوس السينودسية ضد من يريدون ان يفسدوا سر التجسد ويقولون قد ولد من مريم العذرا انسان محض او ينكرون ان فى المسيح طبيعتين واثبت اخيراً رسالة القديس افلابيانوس ضد اضاليل اوطيخا لموافقتها كل الموافقة رسالة القديس لاون التى حرم بها من يجزون ابن الله الوحيد الى ابنين ومن ينسبون الالام الى طبيعته الالهية ومن يعتقدون بانه صار من اللاهوت والجسد طبيعة واحدة ومن زعموا ان جسد المسيح من جوهر سماوي او من ذات اخرى ومن جدفوا بقولهم انه كان فى المسيح طبيعتان قبل الاتحاد وطبيعة واحدة بعده ولهذا يعلم المجمع انه يلزم الاعتقاد ان سيدنا يسوع المسيح ابن الله الوحيد ذو طبيعتين دون تقسم ولا تغير ولا امتزاج وانه لم يرتفع اختلاف الطبيعتين بسبب الاتحاد بل استمرت خواص كلتا الطبيعتين سالمة واقترنتا كلتاهما فى اقنوم واحد وشخص واحد من حيث يسوع المسيح لم يات ليكون منقسماً فى اقنومين بل انه دايماً ابن الله الوحيد والاله الكلمة الواحد واخيراً نهى المجمع من ان يعلم احد او يتمسك بايمان غير هذا او ان يالف قانوناً اخر لاستعمال المرتدين الى الايمان مجدداً على هذا النمط امر المجمع الافسوسى غير معباء بما صنعه ديوسقوروس خلافاً لذلك ولما انقضت تلاوة الرسم المذكور قبله الابا كافة باجماع وامضاه القصاد اولاً ثم جميع الاساقفة (كما اخبر اورسى مجلد ١٤ ك ٣٣ عد ٦٦) ٠

عد ٦٦ وبعد الرسم المذكور قد امر المجمع بامور غير هذه لاسيما انه فى الجلسة السادسة عشرة التى هى الاخيرة قد منح فى القانون عد ٢٨ اناطوليوس من حيث هو بطريرك القسطنطينية الانعام بان يسم متريبوليطية بنطوس واسيا وتراسة الذين كانوا خاضعين قبلاً للبطريرك الانطاكى وكان هذا الانعام منح سابقاً الى البطريرك القسطنطينى من مجمع المائة والخمسين اسقفاً الذى عقد فى المدينة المذكورة فى عهد الملك ثاوادوسيوس الكبير ملاحظةً الى ان مدينة القسطنطينية قد

تشرفت

تشرفت بتخت الملوك واصبحت رومية ثانية في الامصار الشرقية فوجب ان تتشرف بالتقدم بعد رومية خاصةً والكرسي القسطنطيني كان حايزًا هذا الشرف من نحو ستين او سبعين سنة فقاوم هذا القانون باسكازينوس القاصد اسقف ليليباوس قايلًا انه يضاد قوانين الكنيسة القديمة لاسيما القانون السادس من المجمع النيقاوي حيث تقدمت كنايس الاسكندرية وانطاكية واورشليم على كنيسة القسطنطينية خلافًا لكنيسة رومية التي يقال فيها قد كانت لها الرياسة دايمًا على الجميع ومع هذا كله قد ثبت الاسقفاء على ما رسموا (كقول اورسى في المحل المذكور عد ٧٨ و ٧٩) ·

عد ٦٧ ثم كتب الاباء للبابا لاون يعرضون عليه كل ما حدث في المجمع ويستميحونه اثبات رسومهم وقد اقرّوا في رسالتهم السينودسية بان الحبر الاعظم هو الترجمان الامين لماري بطرس وقالوا انه تراس في المجمع كالراس على الاعضا ويثنون اولًا على رسالته المنفذة اليهم ثم يخبرونه بالحكم الذي ابرزوه ضد ديوسقوروس لاصراره وباتحاد الاساقفة المرتدين قايلين ان هذه الامور تمت بمساعدة نواب الحبر الاعظم واضافوا الى ذلك انهم امروا بامور غير هذه آملين ان يحوزوا من قداسته اثبات ما رسموا لاسيما اثبات تقدم ريس اساقفة القسطنطينية بالشرف للاسباب المار ذكرها وفضلًا عن رسالة المجمع هذه كتب مركيانوس الملك وبلوشاريا الملكة واناطوليوس للقديس لاون البابا ان يتنازل مثبتًا القانون الثامن والعشرين المذكور بشان كنيسة القسطنطينية ولا يبالي بمقاومة القصد (كما روى اورسى في المحل المذكور عد ٨٢ الى ٨٤) اما البابا فمع انه كان يرغب جدًا في اجابة سوال مركيانوس الملك وبلوشاريا زوجته لم يشا ان يسمح بمخالفة قانون المجمع النيقاوي واجاب ان يحفظ ذلك الانعام لكنيسة انطاكية كقول فلوري (مجلد ١٤ ك ٢٨ عدد ٣٣) واورسى (عد ٨٦) :

عد ٦٨ فقبل التقدم في سلك التاريخ سبيلنا ان نوضح ما كانت نهاية اوطيخا وديوسقوروس · اما اوطيخا فقد نفي سنة ٤٥٠ بامر الملك ولما كان موضع نفيه

قريبًا

قريبًا من القسطنطينية كتب البابا لاون للقديسة باوشاريا (رسالته ٦٥) ثم لمركيانوس (رسالة ١٠٧) ان بوليانوس اسقف كوس اخبره ان اوطيخا ما يبرح يعدي الشعب بطاعون ارطقته في مكان نفيه مبثًّا سم اضاليله هناك ولذلك يسالهما ان ينفياه الى مكان اخر قفر وكان كذلك اذ نفي اوطيخا الى مكان بعيد وفيه مات موتًا شنيعًا يستحقه اصراره (كما روى برنيتوس مجلد ا راس ٦ وجه ٥٣٤) اما ديوسقوروس فنفي الى كانجرس في بافلاغونيا وهناك عاجلته المنية حالًا مصرًا على غيه في اليوم الرابع من ايلول سنة ٤٥٤ مخلفًا بعض كتب نفاقية الفها محاماة لارطقة اوطيخا وامر الملك مركيانوس بعد ذلك ان تحرق في النار (كقول اورسي مجلد ١٤ ك ٣٣ عد ٥٥ في الاخر وعدد ١٣٣)

عد ٦٩ الا ان تباع اوطيخا وديوسقوروس ما انفكوا يقلقون الكنيسة اجيالًا عديدة لاسيما ان بعض خدام ديوسقوروس قد هيجوا البعض فاصدروا مضرة عظمى وحالما انتهى المجمع وجد بعض رهبان من فلسطين لم يكونوا خضعوا لرسم الايمان الذي حصل في المجمع فهيجوا غيرهم من رهبان تلك التخوم مشيعين ان المجمع تبع نسطور بالزامه المومنين ان يسجدوا لاقنومين في المسيح باثباته ان فيه طبيعتين وكان راس هولا الرهبان تاودوسيوس (كما روى افاغريوس ك ٢ راس ٥) الذي كان اسقفه طرده من ديره لفواحشه وما فتئ متشحًا بالزي الرهباني . فهذا اجتذب الى حزبه رهبانًا كثيرين ضد المجمع من ثلث مقاطعات فلسطين بامداد ادوسيا ارملة الملك تاودوسيوس التي كانت في تلك الجهات وقتئذ (كقول اورسي مجلد ١٤ ك ٣٣ عد ٩١) قلت رهبانًا كثيرين لا الجميع لانه كما روى افاغريوس (ك ا راس ٣١) كان بين اوليك الرهبان كثيرون يسيرون سيرة قداسة فلا يسوغ ان يظن ان جميعهم اتبعوا تاودوسيوس المنافق ولما عاد يوفيناليس من المجمع الى كرسيه الاورشليمي جد باصلاح هولا التعساء الاغبياء فكان جله سدى اذ ليس انهم لم يرعووا من تنبيهات اسقفهم فقط. بل تجاسروا ايضًا ان يحاولوا اجباره على ان يحرم المجمع والقديس لاون فانكر ذلك

ذلك فاتصلوا الى انهم جمعوا جمًّا غفيرًا من اصحاب السيرة القبيحة فاجتاحوا اورشليم واحرقوا بيوتًا عديدة وقتلوا كثيرين وفتحوا السجون وترعوا ابواب المدينة لئلا يتمكن يوفيناليس من الخروج وجعلوا ينتدبون تاودوسيوس المنافق اسقفًا على اورشليم (كقول اورسى فى المحل المذكور عد ٩٢)

عد ٧٠ فلما جلس تاودوسيوس على منبر تلك الكنيسة بهذا الاثم الفظيع احتال على قتل يوفيناليس فامر رجلًا اثيمًا ان يقتله ففرّ الاسقف المذكور الى القسطنطينية ولما لم يتمكن ذاك القاتول من قتل يوفيناليس انضم الى بعض شركاه وقتل القديس سافريانوس اسقف شيتوبولى (الذي ياتى ذكره فى السنكسارى الرومانى فى اليوم الحادى والعشرين من كانون الثانى) مع بعض اتباعه ولبث تاودوسيوس فى كرسيه المختلس مضطهدًا كل من يقاوم ظلمه . فعذب البعض عذابًا قاسيًا واحرق بيوت البعض وامات شماسًا اسمه اتناسيوس ولم يكفه موته بل قطع جثته اربًا ورمى بها للكلاب وتذكار اتناسيوس هذا ياتى فى اليوم الخامس من تموز . (روى ذلك اورسى عد ٩٤) ثم اراد ان يزور تلك الابرشيات مصحوبًا برهبان حزبه وبعض الاشرار الذين كانوا يملاون كل بلدة وصلوها من القتل والدمار ثم طرد اساقفة كثيرين من مدنهم وقتل بعضهم ايضًا واقام مكانهم غيرهم من حزبه واحد هولا اسمه تاودوطوس جعله اسقفا على يافا . وبطرس من ايباريا سامه اسقفًا على مايوما وهذا كان احد الاثنين اللذين ساما النمس المنافق الدخيل على الكرسى الاسكندرى كما اخبر اورسى (فى المحل المذكور) فبلغت مركيانوس اخبار مظالم تاودوسيوس ورهبانه وتعدياتهم فجد بازالة هذا الرجس غافرًا لمن يقلعون عن غيهم ولهذا راى تاودوسيوس نفسه متروكًا ففرّ خفيةً وبعد ان طاف اماكن شتى بلغ الى جبل سينا ليستأمن بين اوليك النساك فلم يقبلوه فمضى يختفى فى اقفار بلاد العرب على ان تعديه هذا لم يستمر سوى سنة وثمانية اشهر اذ ابتدا فى اواخر سنة ٤٥١ وكانت نهايته فى شهر اب سنة ٤٥٣ التى عاد فيها يوفيناليس الى اورشليم متوليًا على كنيسته (كقول اورسى عد ١١١)

عد ٧١ وفي هذه الاثنا اي سنة ٤٥٣ انتقلت القديسة بلوشاريا الى رحمته تعالى اما على سنة وفاتها فلا خلاف بين علما هذا العصر بخلاف ما على يوم مماتها على ان الروم واللاتينيين في كتاب قصص القديسين يحتفلون عيدها في اليوم العاشر من ايلول . ان القديس لاون في احدى رسايله (وهي رسالة ٩٠) يختصر التقريظ لها قايلاً لم يكن ينقصها البطش الملوكي ولا العلم ولا الروح الكهنوتي الذي كانت تتقدم به لله باتصال ذبايح المدح والتسبيح وينسب القديس لاون الى غيرة هذه الملكة القديسة تاييد الايمان القويم ضد ارتقتي نسطور واوطيخا وقد كانت بتولاً في الزواج وبمثلها الصالح اجتذبت اخواتها ليكرسنَ عفتهنَّ لله . وانشات مارستانات كثيرة وشيَّدت اديرة وفيرة وبنت كنايس عديدة خاصَّة اكرامًا لام الله . ولهذا لم تتاخر الكنيسة عن احصائها في مدرج القديسات (كقول اورسي ك ٣٣ عد ١٣١) وفي سنة ٤٥٧ اي بعد اربع سنوات من ذلك توفي الملك مركيانوس الذي حاكى عروسته بالتقى ولم يرتب القديس لاون ان يدعوه الملك الصالح الذكر والروم يحتفلون عيده في السابع عشر من شهر كانون الثاني وقد ابنا انفاً ما كان اعظم تقاه وغيرته على مقاومة اعداء الايمان طرًا (كقول اورسي مجلد ١٥ ك ٣٤ عد ١٢ و ١٣)

عد ٧٢ ولنتكلمنَّ ايضًا في باقي تباع اوطيخا الخصوصيين فبطل الفواحش الاخر هو تيموثاوس التمس الكاهن الذي كان قبل كهنوته لابسًا الاسكيم الرهباني تظاهرًا بالعبادة فقط وكان موعبًا من الطمع والعجرفة . ولذلك حالما عرف ان ديوسقوروس قد عزل من كرسيه الاسكندري شرع يدعي بتحصيل تلك الاسقفية فتخلف القديس بروتاريوس لديوسقوروس فاحتدم التمس غضبًا واخذ يشنع بالمجمع الخلكيدوني فتيسر له ان يجذب الى حوبه اربعة او خمسة اساقفة وبعض رهبان مصابين نظيره بضلال ابوليناريوس ومع هذا تجاسر ان ينفصل من شركة القديس بروتاريوس فعلم مركيانوس هذا الانشقاق فبذل جاه باستيصاله فلم يتهيأ له . ولذلك عقد القديس بروتاريوس مجمعًا من كل مصر وحرم التمس وبطرس الالثغ رفيقه والاساقفة والرهبان محازبيهما ومع هذا ما

برح القديس بروتاريوس ملتزمًا بالحذر من النمس وان نفاه الملك ولم يبق فى الحيوة الا بتعب جسيم حتى موت مركيانوس (كما روى اورسى مجلد ١٤ ك ٣٣ عد ١٠٥) واما بعد وفاة هذا الملك فعاد النمس الى مدعاه ولم يعبأ بامر نفيه بل رجع الى مصر وجعل يحتال على طرد القديس بروتاريوس من كرسى الاسكندرية وكان مختفيًا فى احد اديرة الاسكندرية وهناك رغبةً فى اجتذاب اولئك الرهبان الى حزبه كان يمضى ليلًا الى قلاليهم ويقول مغيرًا صوته انه ملك أرسل من السما لينبههم كى ينفصلوا عن بروتاريوس وينتدبوا تيموتاوس النمس اسقفًا جديدًا عليهم فاجتذب بهذا الخداع رهبانًا كثيرين الى تباعته فارسلهم الى الاسكندرية يهيجون الشعب ضد القديس بروتاريوس والمجمع الخلكيدونى ثم اتى اليها بذاته ولما راى الشعب هناك معتصبًا مع اساقفته المشاقين وبطرس الالثغ ورهبانه وغيرهم من شركايه فى انشقاقه فجعلهم ينتدبونه اسقفًا فى الكنيسة ثم سيم من اسقفين من حزبه وطفق هولا يسيم شمامسة وكهنة واساقفة فى كنايس مصر امرًا بطرد من سامهم القديس بروتاريوس ان لم يريدوا اتباع حزبه (كقول اورسى مجلد ١٥ ك ٣٤ عد ١٥ وفلورى مجلد ٤ ك ٢٩ عدد ٢)

عد ٧٣ قد اتى الى الاسكندرية الكونت ديوانسيوس امير جيوش ذلك الاقليم فوجد تيموتاوس خرج منها فمنعه من الدخول الى المدينة فحنق عليه اولوا حزبه ومضوا طالبين قتل القديس بروتاريوس وكان ذلك يوم جمعة الصلبوت الواقع فى ٢٩ اذار سنة ٤٥٧ فعلم القديس بروتاريوس مكرهم فاختفى فى حوض المعمودية فى الكنيسة واما المشاقون فلم يعبأوا بقداسة ذلك اليوم ولا بشيخوخة راعيهم القديس فدخلوا الى حيث كان القديس فوجدوه قايمًا بالصلوة فقتلوه بضربة سيف بعد ان جرحوه جراحات كثيرة متخنة ولم يكتفوا بموته بل ربطوا جثته بحبل وعلقوه فى احد الاسواق تجاه عيون كل الشعب مشهرين انه بروتاريوس ثم جرّوا جثته بالمدينة كلها وقطعوها اربًا حتى اتصلوا الى ان يخرجوا امعاه وياكلوها واحرقوا باقى جثته وذروا رمادها فى الهوا اما النمس الذى كان

بلا

بلا بد علة لقتله فاعتز لذلك جدًا باعظم كبريا وجعل الناس يعيدون اعيادًا مشتهرة لموت القديس بروتاريوس ونهى عن تقدمة الذبيحة الالهية عن نفسه وزد على ذلك انه رغبةً بايضاح مقته لهذا الاسقف القديس كسر واحرق الكراسى الاسقفية كافةً التى كان بروتاريوس يجلس عليها وغسل بماء البحر كل المذابح التى قدس فوقها ثم اضطهد عايلته كلها مختلساً ايضاً اموال بتمونه ورفع من دفتر الكنيسة اسم القديس ودوّن اسمه واسم ديوسقوروس الا انه لم يستطع بهذا ان يعدم القديس الاكرام المقدم له من الكنايس اجمع بمنزلة قديس وشهيد (كما روى اورسى عد ١٦) وبارونيوس فى تاريخ سنة ٤٥٧ عد ٢٨) لان الكنيسة اليونانية دوّنت تذكاره بين تذكارات الشهدا فى ٢٨ شهر كانون الثانى وما برح النمس يستعمل الاحتفالات الاسقفية طرًا موزعًا كابتاره اموال تلك الكنيسة على تباعد حتى تجاسر ان يحرم المجمع الخلكيدونى المقدس وكل من قبله لاسيما الحبر الاعظم القديس لاون واناطوليوس وباقى الاساقفة الكاثوليكيين مشيعًا ان ذلك المجمع قد اثبت معتقد نسطور واضطهد ايضًا اديرة الرهبان والعذارى الخاضعين لامر المجمع ولم يكن اولاً فى حزبه الا اساقفة قليلون فسام اوقته اساقفة غيرهم وارسلهم الى كل جهة ليطردوا الاساقفة الكاثوليكيين من كنايسهم (كقول اورسى مجلد ١٥ ك ٣٤ عد ١٧ وفلورى مجلد ٤ ك ٢٩ عد ٢) غير ان هذا التعيس قد مات اخيراً موتًا تعيسًا قاتلاً نفسه كما سيجى عد ٧٦ ·

عد ٧٤ وفى سنة ٤٥٧ تخلف لمركيانوس فى الملك لاون فاقتفى اثار مركيانوس وقاوم بكل بطشه الاراطقة لاسيما الاوطاخيين فقد اذاع امراً فى كل الامصار الشرقية مثبتًا به شرايع سالفيه كافةً لاسيما شريعة مركيانوس المبرزة محاماةً للمجمع الخلكيدونى ولما راى تباع اوطيخا فى ذلك الوقت يقلقون الكنيسة اكثر ممن سواهم فاستحسن حينيذ العلاج الذى اشار به البعض وهو ان يعقد مجمع جديد ازالةً للخصومات فكتب للبابا لاون ان يتنازل الى ترضية الاخصام بامره باعادة الفحص على اوامر المجمع الخلكيدونى (كقول اورسى مجلد ١٥ ك ٣٤ عد ١٨ و ١٩) اما البابا فحذره من ذلك طالبًا اليه باسم الكنيسة كلها

ان

ان لا يسمح بوضع سلطان ذلك المجمع تحت الريب باعادة الفحص عما رسم بكل حكمة مبينًا له انه لم يخلُ مجمع من مقاومة رسومه لان من حيل الاراطقة ان يطلبوا دايمًا اعادة الفحص على عقايد الايمان التى تكون تايدت سابقًا ليحجبوا اشعة شمس الحق بغمام مماحكتهم فاقنعت الملك هذه البراهين القوية فعدل وقتيئذ عن افتكاره بعقد مجمع حديث على انه فى السنة التالية اى سنة ٤٥٨ كتب للحبر الاعظم ثانيةً ان كثيراً من الاوطاخيين يطلبون الارشاد الى حقيقة الايمان وانهم متاهبون الى الاقلاع عن ضلالهم ان اتضح لهم بطلانه ولذا كان يساله ان يسمح ولو بعمل مفاوضة بينهم وبين الكاثوليكيين ياتى اليها قصاده ايضًا فوعد القديس لاون فى جوابه له بان يرسل قصاده لخير الديانة غير انه طلب اليه ان يابى هذه المفاوضة قطعًا موضحًا له ايضاً ان لا غاية للاراطقة الا ان يجعلوا ما رسم غير محقق (رواه اورسى فى المحل المذكور عدد ٤٨)

عد ٧٥ فقد ارسل البابا قصاده ليحرضوا الملك على طرد الهمس المنافق حالاً من الاسكندرية حيث ما برح يضطهد الكنيسة فنال ماربه اذ اذاع الملك اخيراً مرسومًا ضد الهمس وامر ستيلا امير الجيوش فى مصر ان يطرده من المدينة وينفيه الى كانجرس فى بافلوغونيا حيث نفى ديوسقوروس اولًا وقضى هناك حياته التعيسة فقطن الهمس هناك حقبة من الزمان ولما كان يبدي استجاسًا بجمعياته ذات الانشقاق نفاه الملك الى كرسوناسوس فبقى هناك الى سنة ٤٧٦ حينما استحوذ باسيليسكوس على المملكة غير ان الهمس قبل مضيه الى المنفى قد كان نال الاذن بواسطة بعض اصدقايه ليأتى الى القسطنطينية واذ كان يتظاهر بانه كاثوليكى فاهتم بان يرد الى الكرسى الاسكندري فعلم ذلك القديس لاون فكتب للملك (فى رسالته ١٣٧) انه وان كان اعتراف الهمس بالايمان مخلصًا فالاشمئزاز من تعدياته المفارقة الحدود يكفى ليجعله دايمًا غير اهل للاسقفية (كما روى اورسى عد ٦١ و ٦٣ وفلورى مجلد ٤ ك ٢٩ عد ١٣) ولذلك امر الملك وقتيئذ بطرده من الاسكندرية فى كل حال وبانتداب اسقف عوضه فانتخب تيموثاوس

الاخر

الآخر الملقب صالوفشيال برضى عام من الاكليروس والشعب وكان هذا مخالفاً للنمس بالكلية اذ كان مستقيم الامانة حسن الفوايد والخصال ·

عد ٧٦ وفي سنة ٤٧٤ توفي الملك لاون فخلفه ابن اخيه المدعو لاون الصغير وتكلل ملكاً ولما مات بعد زمن وجيز فخلفه في الملك زينون ابوه وفي ولاية زينون استفتح المملكة من يله باسيليكوس نسيب لاون اغوسطوس وجنيرال الرومانيين سنة ٤٧٦ وكان هذا مغوياً ببدعة اريوس فاستدعى النمس من منفاه الذي كان به منذ ثماني عشرة سنة واعاده الى الاسكندرية ابيسكوبلي على كنيستها ثانيةً (كقول فلوري مجلد ٤ ك ٢٩ عد ٤٥) ولما استرد زينون المملكة بواسطة قواد الجنود ذاتهم الذين كانوا خانوه نفي باسيليكوس (الذي لم يملك الا سنة وستة اشهر) الى الكبادوك وسجنه هناك في برج مع امرأته زينونيدا واماتهما وابنهما جوعاً وأمر حينئذ بنفي النمس ثانية الا انه عرف ان النمس طعن بالسن جداً فارتضى انّ يستمر في بلدته الاسكندرية ليموت فيها واراد مع ذلك ان ينتزع منه تدبير الكنيسة ويرد لسالوفشيال (رواه اورسي مجلد ١٥ ك ٣٥ عد ٦٦ الى ٦٨) غيرانه قبل ان يصل امر الملك الى مصر مات النمس لانه اوجز ايامه بنفسه اذ خاف ان يطرد من الاسكندرية فقتل ذاته بالسم · وكان تباعه يقولون انه تنبأ على موته (كما اخبر ليبارتوس راس ١٦) وهذا كان سهلا حدوثه بكل سهولة اذ عني بذلك لنفسه عمداً (كقول فلوري ك ٢٩ عد ٤٩ وجناديوس في المؤلفين الكنايسيين)

عد ٧٧ قد عرض في هذا الوقت سنة ٤٥٩ موت ذلك القديس العظيم الذي اذهل العالم بقداسته وجهاده وهو القديس سمعان العامودي فالمحدثون يهزاون بسيرة هذا القديس العظيم لاسيما موسكيم الاراتيكي (في تاريخ الكنيسة قسم ٢ راس ٥ عد ١٢) واركيبالدوس ماكلين شارح تعليمه (في المحل المذكور) قايلين ان القديس سمعان لكي يجعل نفسه اكثر قرباً الى السما بالجسد ايضاً قد بنى تلك الاعمدة ولهذا يدعون تاريخ هذا القديس حكاية مزخرفة واختراعاً من بعض المورخين الكنايسيين غيران المعلم بوليوس سلفاجي في احدى

حواشيه

حواشيه (وهى الخامسة والسبعين (يوضح ان سيرة القديس سمعان لم تكن جهالة منه بل معجزة القداسة لكون هذا التاريخ كما كتب الكردينال اورسى (فى مجلد ١٢ ك ٢٧ عد ١٤) قد حققه كثير من المورخين القدما والمتجددين منهم افاغريوس (ك ١ راس ١٣) وثاودوريطوس (راس ٢٦) ومورخو سيرة القديسين ثاودوسيوس واوتيميوس واوسنيوس القدماء وفلوري (مجلد ٤ ك ٢٩ عد ٧) والعلامة مانزوكي القانونى (فى مجلد ٣ من تفسيره وجه ٨٨٥) وغيرهم حتى يظهر الارتياب بذلك ضربًا من الحماقة والجسارة ولهذا سبيلنا ان نوضح هنا باختصار سيرة هذا القديس لانه كان محاميًا عظيمًا للامانة الارثودوكسية ضد الاوطاخيين فقد ولد القديس سمعان فى قرية تدعى سيسان فى تخوم سورية او بلاد العرب كقول ثاودوريطوس واذ كان له من العمر ثلث عشرة سنة برعى غنم ابيه وكان عزم منذ ذلك الوقت ان يتصدى لعبادة الله فقط ولهذا طاف اديرة كثيرة فلم ترضه عيشة اوليك الرهبان القشفة ولهذا انفرد بذاته وصعد على عامود بناه محركًا الى ذلك بالهام الهى خاص ثم غير اعمدة كثيرة كان ارتفاع العامود الاخير والاعلى من كلها اربعين ذراعًا واستمر فوقه نحو من ثلاثين سنة الى يوم مماته عرضةً للشمس والاهوية والثلج وكان هذا العامود ضيقًا جدًا حتى يسع شخصه فقط وكان ياكل فى السبة مرة ويمكث اربعينيات عديدة فى السنة دون مناولة قوت البتة وكان اشتغاله الوحيد بالصلوة وحدها وعلى هذا العامود كان يصنع كل يوم فضلًا عن باقى رياضاته الالف مطانية ويحنى راسه حتى يمس قدميه فحصل له من ذلك جرح منتن فى بطنه وانفكت ثلث عقد من سلسلة ظهره وصار له عقر بالغ فى رجله كان يسيل منه دم غزير فخاف رهبان مصر القديسون من هذه السيرة القشفة الغريبة ولكى يختبروا طاعته ويروا هل سيرته مرضية لله او لا ارسلوا يومًا يقولون له ان ينزل حبًا بالطاعة عن العامود فحالما سمع القديس اسم الطاعة اراد الهبوط فقال له الرسول حينيذ كما كان تلقن من الرهبان البث يا سمعان مكانك فقد علم الان ان ارادة الله ان تمكث على هذا العامود (رواه اورسى مجلد ١٢ ك ١٧ عد ١٤) وادع جانبًا

امورًا

امورًا شتى من فضايله وتقشفاته المذهلة بكليتها ولاعجب من ذلك مشاهدة الوف من الخطاة ولاراطقة والكفار ايضًا يرتدون الى الصواب على يد هذا لانسان السادج من على العامود اذ كانت تتقاطر اليه اكثر قبايل لارض مذ شاع صيط فضايله عند الجميع فقد استخرج البعض من ظلام الكفر والبعض من حماة الخطية الى الحيوة الصالحة وخلص كثيرين من طاعون لارطقات لاسيما لارطقة لاوطاخية التي كانت وقتيذ تقلق الكنيسة جدًا وكتب من جملة ما كتبه رسالة قوية للملك ثاودوسيوس يحثه بها ان يصرف جهله وكامل قوته بمحاماة المجمع الخلكيدوني (كما اخبر افاغريوس ك ٢ راس ٢٠)

عد ٧٨ كما كانت حيوة القديس سمعان عجيبة فكذلك كان عجيبًا موته السعيد ايضًا الذي حدث سنة ٤٥٩ وكان اوحي له به قبل اربعين سنة وحدثت قبل موته زلزلة مخيفة في مدينة انطاكية فتراكض الشعب بعدد وافر الى القديس سمعان ليطلب لهم المعونة من الله في ذلك المصاب المهول وبان ان الله قد جمع ذاك الجم الغفير حول عاموده ليعاينوا موته الكريم ويحتفلوا دفنته باكثر اكرام . قد دام مرضه لاخير خمسة ايام وفي اليوم لاخير الذي كان اليوم الثاني من ايلول قد تضرع القديس قبل ان يسلم الروح الى الله من اجل تلاميذه الحاضرين كافةً ثم صنع ثلث مطانيات ورفع راسه الى السما ثلث مرات كانه مختطف اليها فتراكض حينيذ الشعب الوفير العدد الموجود هناك ليحضروا انتقاله وكانوا يتضرعون اليه باعلى اصواتهم ليباركهم فالتفت القديس نحو جهات العالم لاربع ورفع يديه وصلى الى الله من اجلهم وباركهم واخيرًا رفع عينيه الى السما ثانية وقرع صدره ثلث مرات واتكى على كتف احد تلاميذه واسلم روحه بيد الله على هيئة السرور فنقل جسده المقدس الى انطاكية وكانت المسافة اربعة اميال فحمل الكهنة ولاساقفة نعشه الذي كان محتفًّا بمصابيح كثيرة مضية ومباخر البخور وكان يرافقه مرتيريوس بطريرك انطاكية وكثير من لاساقفة وصحبتهم اردابوريوس القايد براس نحو ستة لاف جندي واثني عشر كوندًا وكثير من الولاة وارباب ديوان المدينة ولما بلغت جثته المقدسة

الى

الى هناك وضعوها في الكنيسة العظمى التي ابتدا بها قسطنطين واكملها قسطنس وهو اول من قبر هناك . وقد شيد حول عاموده كنيسة عظيمة ذكر رسمها افاغريوس (كما روى اورسي في المحل المذكور عد ٥٧) وقد اقتدى بالقديس سمعان تماما القديس دانيال الذي قضى حياته على عامود وكان محامياً صنديدًا للكنيسة ضد تباع اوطيخا (كقول اورسي مجلد ١٥ ك ٣٣ عد ٦٢) فهل هي الايات العجيبة التي امكن الايمان الكاثوليكي وحلّ اصدارها والتي لم تُرقط في بدعة اراتيكية فان هذه الاشجار الباصقة لا يمكن ان تنبت في الاراضي الملعونة من الله بل في ارض الكنيسة التي تعلم الايمان الحقيقي القويم فقط :

عد ٧٩ ولنرجعنّ الى روما ارطقة اوطيخا فبعد موت تيموتاوس النمس انتدب الاساقفة الاراطقة في ذلك الاقليم عوضه بسلطانهم الخاص بطرس مونغوس اي الالثغ (كقول اورسي مجلد ١٥ ك ٣٣ عد ٦٦ الى ٦٨) وهذا كان ريس شمامسة وسيم ليلًا من اسقف واحد مشاق . فعلم بذلك زينون الملك ولكي يعاقب عن هذا العمل كتب لانتيميوس والى مصر وقتيئذ ان يعاقب الاسقف الذي سام الالثغ وان يطرد الالثغ حالًا من الكرسي الاسكندري ويرد اليه تيموتاوس سالوفشيال وقد تم ذلك فعلاً سنة ٤٧٧ (كما ذكر فلوري ك ٢٩ عد ٤٩ عن جناديوس في المؤلفين الكنايسيين عد ٨٠) وفي سنة ٤٨٢ مات سالوفشيال فخلفه يوحنا تالايا ولما لم يكن مايلًا الى اكاشيوس اسقف القسطنطينية سعى عند الملك بطرده ليرد الالثغ ثانيةً واستطاع على كل ذلك لانه اقنع زينون بان الالثغ كان محبوبًا من شعب الاسكندرية وانه اذا اعاده الى كرسيها فيتمكن من رد كنيسة ذلك البطريركية كلها الى وحدة الايمان فرغب الملك في هذا الامر وكتب للبابا سمبليشيوس ليثبت الالثغ في الكرسي الاسكندري فابى البابا الا انكار ذلك قطعًا فاغتاظ الملك من عدم اجابة سواله وكتب لبرغاميوس دوكا مصر وللوالي ابولونيوس ان يطردا يوحنا من كرسي الاسكندرية الذي كان فيه وقتيئذ ويردا بطرس الالثغ اسقفاً عليه (كقول فلوري

في

في المحل المذكور انفًا عد ٤٩)

الفصل الثالث

* في امر الملك زينون *

عد ٨٠ اذاعة امر الملك زينون عد ٨١ حرم الالثغ للقديس لاون البابا والمجمع الخلكيدوني عد ٨٢ اختلاس بطرس القصار اسقفية انطاكية عد ٨٣ تبدلات القصار وموته عد ٨٤ موت اكاشيوس البطريرك القسطنطيني محرومًا ٠

عد ٨٠ ان اكاشيوس بامداد محامي بطرس الالثغ قد جعل الملك يبرز امره الشهير المدعو باليونانية ابنوتيكيون اي مرسوم الاتحاد الذي كان الالثغ ملتزمًا بحسب الموافقة ان يمضيه لدى رجوعه الى الكرسي الاسكندري فهذا الامر قد أُرسل لا الى اساقفة الاسكندرية وشعبها فقط بل الى مصر وليبيا وبنتابولي كلها ايضًا (كقول افاغريوس ك ٣ راس ١٤) اما خلاصة هذا المرسوم فهي * ان روسا الاديرة وغيرهم من الاشخاص المعتبرين قد سألونا بشان اتحاد الكنايس ازالة لغوايل الانقسام المحزنة التي من جراها عدم كثيرون سر العماد وتناول القربان المقدس وفضلًا عن ذلك نشات خصومات لا تعداد لها ولهذا نعلن للجميع اننا لا نقبل قانونًا الا القانون الذي فرضهُ ابآء نيقية الثلاثماية والثمانية عشر واثبته ابا المجمع القسطنطيني المائة والخمسون واتبعهُ ابا مجمع افسوس الذين حرموا نسطور واوطاخي ونقبل ايضًا الاثني عشر جزءًا التي الفها القديس كيرللوس ونعترف بان سيدنا يسوع المسيح الذي هو اله وابن الله الوحيد الذي تجسد حقيقةً هو مساوٍ بالجوهر لابيه باللاهوت ولنا بالناسوت وذاك الذي نزل وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء ام الله هو ابن واحد لا ابنان فهذا نقول انه ابن الله ذاته الذي اجترح العجايب وتالم بجسده طوعًا ولا نقبل من يقسمون او يمزجون الطبيعتين ومن يزعمون ان المسيح اخذ جسدًا خياليًا لكننا نحرم كل من يؤمن او آمن في احد الاوقات بخلاف ذلك في خلكيدونية او في اي مجمع كان لاسيما نسطور واوطيخا وتباع بدعتهما فارجعوا اذًا الى الاتحاد مع الكنيسة امنا الروحية لانها تعتقد كاعتقادنا * كذا روى فلوري (مجلد ٤

ك ٢٩ عد ٥٣) وتوافق ذلك الصورة التي اوردها نطاليس اسكندر) مجلد ١٠ راس ٣ جزء ١٥ فصل ٤) ان الكردينال بارونيوس (في تاريخ سنة ٤٨٢) يرذل امر زينون هذا بمنزلة اراتيكي · وقال نطاليس بصواب انه لا يستحق بذاته وصمة الارطقة لكونه لا يأيد ارطقة اوطيخا بل يضادها ويحرمها ولكنه قد احكم بقوله بعد ذلك * الا انني لا انكر ان مرسوم زينون اضرّ بدعوى الايمان وحامى الارطقة الاوطاخية بصمته عن رسالة القديس لاون ورسم المجمع الخلكيدوني واخيرًا عن هذه الالفاظ في طبيعتين ومن طبيعتين التي كانت العلامة المفردة لتمييز الايمان الكاثوليكي من الرداوة الاوطاخية * ·

عد ٨١ ولنرجعنّ الى بطرس الالثغ فانه لما ارتقى الكرسي الاسكندري قبل امر زينون وجعله يقبل لا من تباع حزبه فقط بل من اتباع حزب القديس بروتاريوس ايضًا الذين لم يأبَ مشاركتهم لئلا يجعلهم يشتبهون بسيِّئ ايمانه ولما كان عيد في الاسكندرية كلّم الشعب في الكنيسة وامر بتلاوة المرسوم المذكور مشتهرًا واتصل في الوقت ذاته الى ان يحرم المجمع الخلكيدوني ورسالة القديس لاون ورفع من دفتر الكنيسة اسمَي القديس بروتاريوس وتيموثاوس سالوفشيال ووضع مكانهما اسمي ديوسقوروس والنمس (كقول فلوري مجلد ٤ ك ٢٩ عد ٥٤) واخيرًا قد مات بطرس الالثغ رفيق النمس والمقتفي اثاره سنة ٤٩٠ بعد ان اضطهد الكاثوليكيين بانواع مختلفة (كما روى نطاليس مجلد ١٠ راس ٣ جزء ١٤ فصل ١٥ وفلوري مجلد ٥ ك ٣٠ عد ٢١) ·

عد ٨٢ بقي لنا ان نتكلم عن كاهن اخر اوطاخي شرير قد سبّب لكنيسة انطاكية ضررًا عظيمًا في هذا الجيل الخامس سنة ٤٦٩ وهو بطرس القصّار الذي كان اولاً راهبًا في احد اديرة الاشاماتيي في بيتينيا تجاه القسطنطينية حيث كان يستعمل مهنة تغسيل الجوخ ومن هنا تلقب القصار ولما وجد انه يرذل المجمع الخلكيدوني ويتبع ارطقة اوطيخا طرد من ديره ورُبط عن وظايف كهنوته ثم انحاز الى القسطنطينية وبواسطة تظاهره بالتقى اكتسب استمالة الاكابر لاسيما زينون صهر الملك لاون الذي نزل تجاه عينيه منزلة اعتبار ثم اتى مع زينون الى انطاكية

فهام في زوال اسقفيتها وعطف زينون الى محاماته وجعل يطلب مارتيريوس اسقف هذه المدينة ساعيا به انه نسطوري ولهذا اثار مجمعاً عظيماً في تلك المدينة بامداد كثير من اصدقايه الابوليناريين واقنع زينون بان تجميد ذلك المجمس يقتضي طرد مرتيريوس فاختلس بهذا الاسلوب ذاك الكرسي الذي حالما ارتقاه كان اول امر عمله زيادته على تريصاجيون القداس الذي هو * قدوس قدوس قدوس * هذه الكلمات * ياهن صلبت لاجلنا * ليوهم الناس ان اللاهوت قد صلب في اقنوم المسيح (كذا اخبر فلوري مجلد ٤ ك ٢٩ عد ٣٩ ونطاليس مجلد ١٠ راس ٣ جزء ١٧ واورسي مجلد ١٥ ك ٣٥ عد ١٨) اما مرتيريوس فالتجى الى الملك في القسطنطينية حيث لجى القصار ايضاً مقدماً كفيتباً مشحوناً من التهم ضد الاسقف القديس واما لاون الملك فشجب اختلاس القصار وارجع مرتيريوس باكرام عظيم الى كرسيه الانطاكي غير ان مرتيريوس راى كثرة مضاديه وعدم تمكنه من تسكينهم فعوّل على التنزل عن ذاك الكرسي وقال بحضرة الجمهور في الكنيسة . اني استبقي لنفسي المقام الكهنوتي والتنزل عن رعاية هذا الشعب الغير المطيع وهذا الاكليروس القليل الخضوع فراى القصار الكرسي فارغاً فاختلسه ثانيةً وعُرف بطريركاً على انطاكية فعلم ذلك القديس جناديوس . كما روى ليباراتوس في تاريخ اوطاخي) فاخبر الملك به فامر بنفي القصار الى اواسي فعلم القصار ذلك فتقدم تنفيذ الامر وفرّ هارباً (كقول اورسي في المحل المذكور انفاً)

عد ٨٣ فلما مات الملك لاون سنة ٤٧٤ اقيم عوضه زينون ملكاً ثم تغلب على المملكة سنة ٤٧٦ باسيليسكوس (كما تقدم) نسيب لاون لانه كان اخا الملكة واربنا فرد باسيليسكوس القصار الى كنيسة انطاكية واذ استرجع زينون الملك من بيك في السنة التالية اي سنة ٤٧٧ فجعله ينعزل في مجمع شرقي واقيم مكانه يوحنا اسقف حماه كقول اورسي (في المحل المذكور عد ٦٤ و٦٩) غير ان يوحنا طُرد من انطاكية بعد ثلثة اشهر فانتُخب عوضه اسطفانوس اسقفاً وكان رجلاً تقياً صالحاً وبعد انقضا سنة من اسقفيته هاج الاراطقة عليه بحنق شديد

حتى

حتى قتلوه في كنيسته بالنخس بالقصب ثم جرّوا جسله بكل المدينة والقوه في نهر العاصي (كقول اورسي في المحل المذكور وفلوري عد ٤٩ في الاخر من افاغريوس ك ٣ راس ١٠) واقيم عوضه اسطفانوس اخر اسقفًا ونفي بطرس القصار الى بيتيونتوس في تخوم المملكة في بنطوس على ان بطرس خدع الحراس وفر الى محل اخر (كقول فلوري في المحل المذكور عد ٥٠) وفي سنة ٤٨٤ اعيد مرة ثالثة الى انطاكية برضى اكاشيوس وان حرمه اكاشيوس هذا مرارًا اخيرًا بعد ان اصطنع القصار قساوات ومظالم شتى هدم كنايس عديدة مات في انطاكية سنة ٤٨٨ ولم يستولِ على الكرسي في المرة الاخيرة الا نحو ثلث سنوات ونيف قليل لكون العدل الالهي قد انتقم في اواخر هذا الجيل الخامس انتقامًا عادلًا من روساء هذه البدعة وحلّ تحاميها فان القصار مات سنة ٤٨٨ واكاشيوس سنة ٤٨٩ والالثغ سنة ٤٩٠ وزينون سنة ٤٩١ :

عد ٨٤ ونظرًا الى اكاشيوس سبيلنا هنا ان نوضح كيفية موت هذا الاسقف التعيس تحذيرًا لمن يرغبون في شرف الاسقفية فهذا قد تخلف في سنة ٤٧٢ في كرسي القسطنطينية للقديس جناديوس لكنه سبب ضررًا عظيمًا للكنيسة لانه وان لم يكن مصادقًا للاراطقة اوطيخا فكان محاميًا عظيمًا للاوطاخيين ومؤيدًا بسيء عمله انشقاقًا عظيمًا لم ينته الا بعد نحو ثلاثين سنة ونيّف من موته وقد اشكى عليه لدى الحبر الاعظم البابا فاليكوس بنقايص عديدة اخصها بقاوه على الاشتراك مع بطرس الالثغ المنافق الذي حرم المجمع الخلكيدوني ورسالة القديس لاون فحرمه البابا على الارعوا فلم يحفل بذلك فالتزم القديس فاليكوس البابا ان يحرمه ويعزله فبقي محرومًا ما دام حيًا وكذلك مات (كقول اورسي مجلد ١٦ ك ٣٦ عد ٢٧ و ٢٨) والحاصل ان زمان موت اكاشيوس يشمئز مطالع تاريخه عند ما يرى كيف كان الدين المسيحي في الامصار الشرقية بحالة الدمار فان الكنايس كلها كانت اما تحت استيلا الاراطقة اما مشاركي الاراطقة او على الاقل بعيد من لاجل اشتراكهم مع الاراطقة كانوا منفصلين من شركة الكنيسة الرومانية واكثر هذا الضرر كان متأتيًا من محاماة اكاشيوس لاعدا الكنيسة . اني

اكتب

اكتب هذه الامور وفرايصي ترتعد لكوني اسقفاً متاملاً ان كثيرين لارتقايهم الى هذه المرتبة قد زاغوا عن الايمان القويم وخسروا نفوسهم والبارى سبحانه واقول ان كثيرين لو استمروا فى حالهم الفردية لخلصوا باوفر سهولة وانى اتغاضى عن الجدال فيما اذا كان الراغب فى الاسقفية فى حال الخطئ المميت لكنى لا ادري كيف يمكن من يروم ان يطمأن على امر خلاصه ان ينطلب الاسقفية ويعرض نفسه عمدًا لاخطار هلاك النفس المتعرض لها كل الاساقفة ؛

في دحض ارطقة اوطيخا

* الذى كان يزعم ان فى المسيح طبيعة واحدة *

عد ١ ان ارطقة اوطيخا تضاد بكليتها ارطقة نسطور فان نسطور كان يزعم ان فى المسيح طبيعتين واقنومين واوطيخا كان يزعم ان فيه اقنومًا واحدًا لكن الطبيعة واحدة ايضا قايلاً ان الطبيعة الالهية ابتلعت الطبيعة البشرية ولذا كما كان نسطور ينكر كون المسيح الهًا كذا اوطيخا كان ينكر كونه انسانًا فكلاهما كانا يلاشيان سرى التجسد وفداء البشر. على انه لم يعرف باى معنى كان اوطاخى يزعم ان فى المسيح طبيعة واحدة ففى المجمع الذى عقله افلابيانوس كشف عن رايه بهذه الالفاظ * ان المسيح الهنا كان قبل الاتحاد ذا طبيعتين واما بعد الاتحاد فذا طبيعة واحدة * واما الزمه الاباء بايضاح رايه اكثر ايضاح فلم يجب الا بهذه الكلمات * انى ما جيت لاجادل بل لاوضح لقداستكم رايى * فاوطاخى بكلماته هذه الوجيزة جدف تجديفًا مضاعفًا احدهما ان ابن الله بعد اتحاده بالجسد كان ذا طبيعة واحدة وهى الطبيعة الالهية كما كان يزعم ثانيهما ان الكلمة قبل التجسد كان ذا طبيعتين الهية وبشرية قد كتب البابا لاون للقديس افلابيانوس كما يكفر من يقول ابن الله الوحيد كان قبل التجسد ذا طبيعتين كذا يكفر ايضًا من يزعم ان الكلمة بعد ان صار جسدًا كان ذا طبيعة واحدة :

عد ٢ ونظرًا الى الضلال الخاص بانه قد صار بعد التجسد من الطبيعتين طبيعة واحدة فهذا يمكن زعمه على اربعة اوجه الاول ان احدى الطبيعتين استحالت

الى

الى الاخرى · الثاني ان الطبيعتين اختلطتا وامتزجتا فتالف منهما طبيعة واحدة · الثالث ان الطبيعتين باتحاد احداهما مع الاخرى تقيمان طبيعة ثالثة دون هذا الامتزاج الرابع ان الطبيعة الالهية ابتلعت البشرية وهذا كان باكثر احتمال زعم الاوطاخيين غير ان المعتقد الكاثوليكي مضاد لوحدة الطبيعتين في المسيح باي معنى فهمه الاوطاخيون وها اننا نثبت ذلك ··

الفصل الاول

ان في المسيح طبيعتين الهية وبشرية متميزتين وغير مختلطتين ولا ممتزجتين كاملتين وقايمتين بغير انفصال في ذات ايبوستازي الكلمة اي اقنومه

عد ٣ ان هذه العقيدة تثبت بذات النصوص التي اوردناها ضد اريوس ونسطور التي يقال فيها ان المسيح اله وانسان اذ كما لا يمكن ان يسمى الهًا ما لم يكن حاصلًا على الطبيعة الالهية كاملة فكذا لا يمكن ان يدعى انسانًا ما لم يكن حاصلًا على الطبيعة البشرية كاملة ولنوضحن هذه الحقيقة اجلى ايضاح فنقول · ان الرسول الحبيب بعد ان اوضح في انجيله ص ١ ان الكلمة اله بقوله * في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله والله هو الكلمة * قد اثبت عد ١٤ ان الكلمة اخذ الطبيعة البشرية بقوله * والكلمة صار جسداً وحلّ فينا * ولذا كتب القديس لاون في رسالته الشهيرة الى القديس افلابيانوس * ان واحدًا ذاته (وهذا ينبغي ان يقال بتواتر) هو ابن الله حقًا والابن الانسان حقًا فهو اله لما قيل في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وانسان لما قيل ان الكلمة صار جسداً وحل فينا · اله لان كلاً به كان وبغيره لم يكن شي مما كان وانسان لانه صنع من امراة مصنوعًا تحت الشريعة *

عد ٤ ثم تثبت طبيعتا المسيح اثباتًا واضحًا بنص ماري بولس الشهير الذي اوردناه مرات وهو * افهموا هذا في نفوسكم الذي هو في يسوع المسيح الذي اذ كان له صورة الله لم يحسب اختطافًا ان يكون عديل الله بل واضع نفسه آخذًا صورة العبد وصار في شبه الناس فوجد في الشكل مثل الانسان * فيلبيوس ص ٢ عد ٦ فالرسول يذكر هنا صورتين في المسيح صورة الله التي بحسبها هو

مساو

مساوٍ لله وصورة العبد التي بحسبها واضع ذاته وصار في شبه الناس والحال ان صورة الله وصورة العبد لا يمكن ان تكونا صورة واحدة اي طبيعة واحدة فان هذه الطبيعة ان كانت الطبيعة البشرية فلا يمكن القول بان المسيح عديل الله اي مساوٍ له وان كانت الطبيعة الالهية فلا يمكن القول ان المسيح واضع ذاته وصار بشبه الناس فاذاً يلزم ان يقال ان في المسيح طبيعتين الهية بمقتضاها هو عديل الله وبشرية بموجبها صار بشبه الناس ٠

عد ٥ فمن الآية الكريمة المذكورة يبان ايضاً جلياً ان طبيعتي المسيح غير مختلطتين ولا ممتزجتين بل حفظت كل منهما خواصها لانه لو كانت طبيعة المسيح الالهية تغيرت لما عاد الهاً بعد ان صار انساناً وهذا يضاد قول الرسول في رومية ص ٩ عد ٥ * ومنهم المسيح بالجسد الذي هو اله على كل شيء ومبارك الى دهر الداهرين * فاذاً المسيح اله وانسان معاً بحسب الجسد ٠ ثم لو كانت الطبيعة البشرية ابتلعتها الطبيعة الالهية او استحالت الى الجوهر الالهي كما كان يزعم الاوطاخيون لما يقوله ثاودوريطوس في الخطاب المبتدى * الغير الممتزج * حيث يقول الارانيستي الاوطاخي * اقول ان اللاهوت استمر وابتلع الناسوت ... كما اذا سقطت نقطة عسل في البحر فللحال تباد تلك النقطة ممتزجة مع ماء البحر ... على اننا لا نقول ان الطبيعة الماخوذة قد تلاشت بل استحالت الى الجوهر الالهي * فلو صدق هذا لما امكن ان يُسمى المسيح بعد ذلك انساناً كما سمي في الاناجيل المقدسة وفي كتب العهد الجديد كافة كما دعاه ماري بولس في الآية المذكورة وفي رسالته الاولى الى تيموثاوس (ص ٢ عد ٦) بقوله * الانسان يسوع المسيح الذي بذل نفسه فداء عن جميع الناس * ولما امكن ان يقال ايضاً انه واضع ذاته بالطبع البشري لو كانت هذه الطبيعة استحالت الى لاهوت ٠ واما ان كانت الطبيعة البشرية اختلطت مع الالهية فالمسيح لا يعود الهاً حقيقياً ولا انساناً حقيقياً بل شيئاً اخر ثالثاً ٠ وهذا يناقض كل ما يعلمناه الكتاب المقدس ولذا يلزم ان نتج ان طبيعتي المسيح غير مختلطتين ولا ممتزجتين بل حفظت كلٌ منهما خواصها ٠

عد ٦

عد ٦ ان هذا تنبذه ايضاً جميع نصوص الكتاب المقدس التي توجب ان للمسيح جسداً حقيقياً ونفساً حقيقية متحدة بالجسد ومن هذا يتضح ان الطبيعة البشرية في المسيح لبثت كاملة غير مختلطة مع الطبيعة الالهية ولا ممتزجة بها كما استمرت الطبيعة الالهية كاملة واما نظراً الى ان للمسيح جسداً حقيقياً فقد اثبت ذلك مارى يوحنا ضد سيمون الساحر وميناندروس وساتورنينوس وغيرهم ممن زعموا ان للمسيح جسداً خيالياً وهاك قوله * ان كل روح يعترف ان يسوع المسيح جا بالجسد فهو من الله وكل روح يحل يسوع المسيح (وقرأت النسخة اليونانية من لا يعترف ان المسيح جاء بالجسد) ليس هو من الله وهذا هو المسيح الدجّال * رسالته ١ ص ٤ عد ٢ و ٣ وقد كتب مارى بطرس في رسالته الاولى ص ٢ عد ٢٤ * انه حمل خطايانا بجسده على الخشبة * وقال مارى بولس في رسالة كولوسايس ص ١ عد ٢٢ * والان اصلح بينكم ببدن جسده بموته * وفي رسالته الى العبرانيين ص ١٠ عدد ٥ يجعل المسيح متكلماً بكلمات المزمور التاسع والثلثين قايلاً * ذبيحة وقرباناً لم تشاء لكنك البستني جسداً * وادع باقي النصوص التي تتكلم على جسد المسيح واخذ بايراد النصوص التي تتكلم على نفسه فقد قال عزّ وجلّ في بشارة مارى يوحنا ص ١٠ عد ١٥ * انا ابذل نفسي دون خرافي * وفي عد ١٧ قال * اضع نفسي لاخذها ايضاً وليس احد ياخذها مني لكني انا اضعها بارادتي * وورد في بشارة مارى متى ص ٢٦ عد ٣٨ * ان نفسي حزينة حتى الموت * فنفسه المباركة هي التي انفصلت من جسده المقدس كقول الرسول الحبيب * فاحنى راسه وسلم الروح * يوحنا ص ١٩ عدد ٣٠ . فاذاً قد كان للمسيح جسد حقيقي ونفس حقيقية متحد احدهما بالاخر وبالنتيجة كان انساناً حقيقيا وهذا الجسد وهذه النفس كانا كاملين في المسيح بعد الاتحاد الاقنومي ايضاً كما يبان من الايات الموردة التي تتكلم عليهما بعد الاتحاد فاذاً لا يمكن ان يقال قطعاً ان الطبيعة البشرية ابتلعتها الالهية او استحالت اليها :

عد ٧ . ان جميع ذلك تنبذه ايضاً تلك الايات التي ينسب بها الى المسيح

ما

ما يمكن أن يخص الطبيعة البشرية فقط لا الالهية وما ينسب اليه ايضًا ويخص
الطبيعة الالهية وحدها لا البشرية وهذا يوضح ان الطبيعتين الالهية والبشرية
متحدتان فى المسيح فنظرًا الى ما يخص الجزء الاول من المحقق ان الطبيعة الالهية
لا يمكن ان يحبل بها ولا ان تولد ولا ان تنمو او تحس بالجوع او العطش
ولا يمكن ان يستحوذ عليها التعب ولا ان تبكي او تتالم او تموت لانها مستقلة
وغير متالمة ولا مائتة بل ان هذه كلها من خواص الطبيعة البشرية فقط والحال
ان يسوع المسيح قد حبل به وولد من مريم العذرا كما ورد فى بشارة متى ص ١
وبشارة لوقا ص ١ وكان ينشو بالعمر كقوله * وكان يسوع ينشو بالحكمة والعمر
والنعمة قدام الله والناس * لوقا ص ٢ عد ٥٢ وقد صام وجاع كقوله * واما
صام اربعين يومًا واربعين ليلة جاع * متى ص ٤ عد ٢ واعيى من تعب الطريق
كما ورد فى يوحنا ص ٤ عد ٦ * واما اعيى من تعب الطريق جلس على معين
ماء * وقد بكى كقول مارى لوقا ص ١٩ عد ٤١ * فلما نظر المدينة بكى عليها *
وتالم ومات كقول الرسول * اطاع حتى الموت موتًا بالصليب * فيلبسيوس
ص ٢ عد ٨ ومارى لوقا ص ٢٣ عد ٤٦ * واما قال هذا اسلم الروح * ومارى
متى ص ٢٧ عد ٥٠ * فصرخ يسوع ايضًا بصوت عظيم واسلم الروح * ثم ليس
من خواص الطبيعة الالهية ان تصلي او تطيع او تقدم ذاتها ذبيحة او تتضع
وما اشبه ذلك من الاعمال التي تنسبها الكتاب المقدس الى يسوع المسيح فاذًا
هذه الافعال كافةً تخص يسوع المسيح بحسب الطبيعة البشرية ولهذا فهو
انسان حقيقى بعد التجسد :

عد ٨ ونظرًا الى ما يخص الجزء الثانى من المؤكد ايضًا ان الطبيعة البشرية لا
يمكن ان تكون مساوية للاب بالجوهر ولا ان يكون لها كل ما للاب ولا
يمكنها ان تعمل كل ما يعمله الاب ومن المستحيل ان تكون ازلية او قادرة
على كل شى او عارفة بكل شى او غير متغيرة والحال ان هذه الصفات اجمع
ينسبها الكتاب المقدس الى يسوع المسيح كما اوضحنا فيما تقدم ضد اريوس
ونسطور فاذًا فى يسوع المسيح لا الطبيعة البشرية فقط بل الالهية ايضًا . قد

اوضح هذا البرهان جيداً القديس لاون فى رسالته المذكورة الى القديس افلابيانوس ولذلك لا يسعني ان اهمل ايراده فقال * ان الميلاد بالجسد دليل على الطبيعة البشرية والميلاد البتولى دليل القوة الالهية طفولية الطفل تظهر باللفايف الوضيعة وعظمة العلى تبان باصوات الملايكة فيشبه فادى الانام اذ حاول هيرودوس المنافق قتله لكنه رب الجميع اذ اتى المجوس يسجدون له بفرح ولما اتى الى الاعتماد من قاصله السابق فليلا يختفى ما يفعله اللاهوت تحت شعار الجسد قد ارعد صوت الاب من السما قايلاً هذا هو ابنى الحبيب الذي به سررت قد تجرب من حيث هو انسان بالحيل الشيطانية وانت الملايكة تخدمه بكل وقار من حيث هو اله فهو انسان حقيقى واضحاً لكونه جاع وعطش وتعب ونام ويجب ان يقال دون التباس انه اله حقيقى لانه اشبع خمسة الاف من خمس خبزات ومنح السامرية ماء الحيوة الخ فلا يخص طبيعه واحدة ذاتها ان تبكى شفقة على صديقها الميت وان تعيله حيا بالامر بعد ان بقى اربعة ايام فى القبر ولا يخص طبيعة واحدة ان تعلق على الخشبة وان تظلم الكاينات والعناصر طراً وان تطعن بالحربة وان تفتح لايمان اللص ابواب الفردوس ولا يخص طبيعة واحدة القول انا والاب واحد والقول ان الاب اعظم منى *

عدد ٩ ويضاف الى الكتاب المقدس التقليد الذى حفظ به دايماً الايمان بطبيعتى المسيح . فقانون الرسل قد نسب الى المسيح الطبيعة الالهية حيث قيل * اومن بربنا يسوع المسيح ابنه الوحيد * ها هوذا الطبيعة الالهية * الذى حبل به من الروح القدس وولد من مريم العذرا وتالم على عهد بيلاطوس البنطى وصلب ومات وقبر * ها هوذا الطبيعة البشرية . وقد اوضح القانون النيقاوى والقسطنطينى الطبيعة الالهية هكذا * نومن برب واحد يسوع المسيح ابن الله ... اله حق من اله حق مولود غير مخلوق مساوى الاب بالجوهر الذى به كان كل شى * ثم الطبيعة البشرية بقوله * الذي من اجلنا نحن البشر ومن اجل خلاصنا نزل وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذرا.

وصار

وصار انسانًا وتالم وصلب ومات وقام في اليوم الثالث *
عدد ١٠ وناهيك من ان ارطقة اوطيخا قد حرمها قبل ان توجد المجمع القسطنطيني الاول الذي كتب اباوه في رسالتهم السينودسية الى القديس داماسوس البابا ما نصه * اننا نعترف ان كلمة الله الاله كامل قبل كل الاجيال وصار انسانًا كاملًا لاجل خلاصنا في اخر الايام * وقد كان القديس داماسوس رسم في المجمع الروماني (راجع مجلد ٢ في المجامع وجه ٩٠٠ و٩٦٤) ضد ابولليناريوس ۰ ان في المسيح جسدًا ونفسًا عاقلة وناطقة وانه لم يتالم باللاهوت بل بالناسوت ۰ والمجمع الافسوسي قد اثبت رسالة القديس كيرللوس الثانية الى نسطور التي كانت توضح الاعتقاد بطبيعتين في المسيح غير مختلطتين ولا ممتزجتين حيث يقال * لا نقول ان طبيعة الكلمة صار جسدًا باتحاده مع الجسد ولا استحالت انسانًا كاملًا وقامت بنفس وجسد بل نثبت ان الكلمة باتحاده اتحادًا اقنوميًا بالجسد المتنفس والنفس الناطقة قد صار انسانًا بنوع لا يوصف ولا يدرك وكان ابن الانسان ۰۰۰ وان كانت الطبيعتان مختلفتين لكنهما اقترنتا باتحاد حقيقي واقامتا لنا مسيحًا واحدًا وابنًا واحدًا لا كأن اختلاف الطبيعتين زال بالاتحاد بل ان اللاهوت والناسوت اقاما لنا مسيحًا واحدًا وابنًا واحدًا باتحاد سري وغير موصوف في اقنوم واحد *
عدد ١١ وزد على المجامع شهادات الابا القديسين الذين كتبوا قبل ارطقة اوطيخا ايضًا وهذه الشواهد قد اوردت في اخر العمل الثاني من المجمع الخلكيدوني وقد اورد المعلم بطافيوس (في ك ٣ في التجسد راس ٦ و ٧) كمية وافرة منها واما انا فاجتزي بايراد بعضها فقط فالقديس اغناطيوس الشهيد اوضح (في رسالته الى اهل افسس عد ٧) الطبيعتين في المسيح بما نصه * الطبيب واحد روحي وجسدي مولود وغير مولود اي مصنوع وغير مصنوع الاله موجود في الانسان وحيوة حقيقية في الموت ومن مريم ومن الله فالاول قابل التالم والاخر غير قابل التالم ربنا يسوع المسيح * والقديس اثناسيوس الّف كتابين ضد ابولليناريوس سابق اوطيخا وقال القديس ايلاريوس (في ك ٩ في الثالوث) *

من

مَن يجهل ان يسوع المسيح اله حقيقي وانسان حقيقي لا يعرف حياته ولا يعلم شيأً * والقديس غريغوريوس النزينزي قال (في خطبته في الميلاد) * قد ارسل ولكن من حيث هو انسان لان فيه طبيعتين * والقديس امفيلوكيوس الذي ذكره تاودوريطوس في خطابه الغير الممتزج قال * ميز الطبيعتين الواحدة الهية والاخرى بشرية لانه صار انساناً اذ لم يبتعد عن الله وهو اله اذ لم يبارح الانسان * وقال القديس امبروسيوس (في ك ٢ في الايمان راس ٩ مفاوضة ٤ عد ٧٧) * اننا نحفظ تمييز اللاهوت والجسد لان ابن الله الواحد يتكلم فيهما اذ فيه طبيعتان * وقال القديس يوحنا فم الذهب (في مزمور ٤٤ عد ٤) * انه لم يميز (النبي) الجسد من اللاهوت ولا اللاهوت من الجسد ولا يمزج الجوهرين حاشا بل يوضح الاتحاد فاذ اقول انه اتضع لا اقول بالاستحالة بل بدناءة الطبيعة البشرية التي اخذها * وقال القديس اغوسطينوس (في ك ١ في الثالوث راس ٧ عد ١٤) * ان ذلك الاتحاد لم تمتزج ولم تستحل به طبيعة الى اخرى لان اللاهوت لم يستحل الى خليقة حتى بطل ان يكون لاهوتاً ولا الخليقة استحالت الى لاهوت حتى بطلت ان تكون خليقة *

عد ١٢ وادع ههنا جانباً رغبةً في الاختصار عدداً وافراً من شواهد الاباء التي لاحظها ابا المجمع الخلكيدوني الذين كانوا نحو ستماية اسقف وقد التاموا ضد اوطيخا وحددوا في العمل الخامس هكذا * اننا نقتفي اثار ابائنا القديسين ونعترف جميعنا برب واحد يسوع المسيح ابن الله ونعلم انه كامل في اللاهوت وكامل في الناسوت اله حقيقي وانسان حقيقي مركب من نفس ناطقة وجسد مساوٍ لابيه بحسب اللاهوت ومساوٍ لنا بحسب الناسوت مولود من الاب قبل كل الدهور من حيث اللاهوت وقد تجسد في الايام الاخيرة لاجلنا نحن البشر ولاجل خلاصنا من مريم العذرا والدة الله من حيث الناسوت ونعتقد بانه مسيح واحد وابن واحد رب وحيد بطبيعتين غير ممتزجتين ولا متغيرتين ولا منقسمتين ولا منفصلتين ولم يسلب اختلاف الطبيعتين من اجل الاتحاد بل استمرت خواص كلتا الطبيعتين سالمة واقترنتا باقنوم واحد وجوهر واحد *

واصف

واضف الى ذلك ان هولا الابا بعد ان تلوا رسالة القديس لاون الاعتقادية الى القديس افلابيانوس هتفوا في المجمع باتفاق قايلين * هذا هو ايمان الاباء هذا هو ايمان الرسل جميعنا نومن كذلك هكذا يومن الارثودوكسيون من لم يومن كذلك فليكن محرومًا ان بطرس تكلم بلاون * والمجامع التالية قد اثبتت هذا الايمان نفسه لاسيما المجمع القسطنطيني الثاني في القانون الثامن حيث قيل * من اعتقد انه من الطبيعتين الالهية والانسانية تكونت وحلة واحدة او اذ يقول ان طبيعة الاله الكلمة المتجسد واحدة لا يفهم ذلك كما علَّم الابا اي انه من اتحاد الطبيعتين الالهية والبشرية بحسب الجوهر قد صار مسيح واحد بل يعتني بان يقول من جرى هذه الالفاظ بطبيعة او جوهر واحد للاهوت المسيح وجسده فمن كان كذلك فليكن محرومًا * والمجمع القسطنطيني الثالث راجع كلمات المجمع الخلكيدوني ذاتها والمجمع النيقاوي الثاني قال في تحديد الايمان * اننا نعترف بطبيعتي من تجسد لاجلنا من البتول دايمًا والكلية الطهارة مريم العذرا والدة الله معتقدين بانه اله كامل وانسان كامل *

عد ١٣ ثم انه يحسن بنا ان نزيد على ذلك هنا برهانين لاهوتيين لهذه العقيدة الاول اذا كانت طبيعة المسيح الالهية ابتلعت البشرية بعد التجسد كما كان يزعم تباع اوطيخا فيبطل سر فدا البشر لانه على ذلك يجب اما ان ينكر الام المسيح وموته او ان يقال ان اللاهوت قد تالم ومات وهذا يشمأز منه النور الطبيعي ذاته :

عد ١٤ والبرهان الثاني هو اذا كان بعد التجسد بقي في المسيح طبيعة واحدة فهذا امكن ان يحدث اما لان احدى الطبيعتين استحالت الى الاخرى اما لان الطبيعتين اختلطتا وامتزجتا مع بعضهما واقامتا طبيعة واحدة اما لانهما دون امتزاج قد اتحدتا مع بعضهما واقامتا طبيعة ثالثة كما تقوم الطبيعة البشرية من اتحاد النفس والجسد والحال انه في التجسد لم يمكن ان يحدث شي من ذلك وبالتالي ان الطبيعتين الالهية والبشرية استمرتا في يسوع المسيح كاملتين

بخواصهما كلها ٠

عد ١٥ واولًا انه ما امكن ان احدى الطبيعتين تستحيل الى الاخرى اذ على ذلك اما تكون الطبيعة الالهية استحالت الى البشرية وهذا يضاد الايمان والنور الطبيعي ايضًا اعني ان اللاهوت يكون خاضعًا لتغير او استحالة وان خفيفة اما تكون الطبيعة البشرية ابتلعت من الالهية او استحالت اليها وعلى ذلك يلزم ان يقال ان لاهوت المسيح ولد وتالم ومات وقام وهذا يضاد الايمان والعقل النطقي ايضًا لكون اللاهوت ازليًا وغير قابل التالم والموت ولا التغير فضلًا عن انه اذا كان اللاهوت تالم ومات فيكون قد تالم ومات الاب والروح القدس ايضًا فان لاهوت الآب والابن والروح القدس شي واحد وحيد واضف الى ذلك انه ان كان اللاهوت قد حبل به وولد فاذًا مريم الكلية القداسة لم تحبل وتلد المسيح بحسب طبيعة مساوية لها وبالتالي لا يمكن ان تدعى ام الله اخيرًا لو كان لاهوت المسيح ابتلع ناسوته لما امكن المسيح ان يكون فادينا والوسيط بيننا وبين الله ورئيس احبار العهد الجديد كما يعلمنا الايمان لكون هذه الوظايف تطلب التضرعات والتقدمات وافعال الاتضاع التي لا يمكن اللاهوت ان يكملها ٠

عد ١٦ ولهذا لا يمكن ان يقال قط اولًا ان الطبيعة البشرية في المسيح استحالت الى طبيعته الالهيه كما لا يمكن ان يقال باولى حجة ان الطبيعة الالهية استحالت الى البشرية ثانيًا ما امكن ان يحدث ان الطبيعتين تختلطان وتمتزجان مع بعضهما وتقيمان طبيعة واحدة في المسيح لانه على ذلك يكون اللاهوت استحال وصار شيًا جديدًا بل بالاحرى لا يبقى في المسيح لا لاهوت ولا ناسوت بل طبيعة ليست بالهية ولا بشرية وبالتالي لا يعود المسيح الهًا حقيقيًا ولا انسانًا حقيقيًا ثالثًا ما امكن ان يحدث ان الطبيعتين دون امتزاج او تمييز بينهما تتحدان معًا وتقيمان طبيعة ثالثة مشتركة بينهما فان هذه الطبيعة المشتركة لا يمكن ان تصدر الا من الطرفين اللذين يكملان باتحادهما المتبادل والا اي اذا كان الطرف الواحد لا يقبل بل يفقد كمالاته باتحاده مع الاخر فلا

يعود

يعود كاملاً قطعاً كما كان قبلاً والحال ان طبيعة المسيح الالهية لم تقبل كمالاً من الطبيعة البشرية ولم يمكنها ان تفقد شيًا من الكمالات بل استمرت كاملة كما كانت ولهذا لم تقم طبيعة ثالثة مشتركة باتحادها مع الطبيعة البشرية فضلاً عن ان الطبيعة المشتركة لا يمكن ان تصدر الا عن اطراف كثيرة تقتضي طبعًا الاتحاد المتبادل كما يحدث باتحاد النفس مع الجسد والحال ان هذا لا يمكن ان يكون في المسيح اذ لا الطبيعة البشرية فيه تقتضي طبعًا الاتحاد مع الكلمة ولا الكلمة يقتضي الاتحاد مع الطبيعة البشرية :

* الفصل الثاني *

* في الرد على الاعتراضات *

عد ١٧ يمكن ان يعترض اولاً ببعض آيات من الكتاب المقدس يبان انها تدل على استحالة طبيعة الي اخرى كقول ماري يوحنا ص ١ عد ١٤ * الكلمة صار جسدًا * فكانهُ يقول ان الكلمة استحال جسدًا وقول ماري بولس في الكلمة * انه واضع ذاته آخذًا صورة العبد * فيلبسيوس ص ٢ عد ٧ فاذًا الطبيعة الالهية تغيرت او استحالت . اجيب على الآية الاولى ان الكلمة لم يستحل جسدًا بل صار جسدًا آخذًا الناسوت بوحدة الاقنوم دون ان يحتمل تغيرًا بهذا الاتحاد وكذا يقال ايضًا في المسيح * انه صار لعنةً لاجلنا * غلاطية ص ٣ عد ١٣ نظرًا الى انه اراد ان يحتمل اللعنة التي استحقيناها لينقذنا منها . قال ماري يوحنا فم الذهب ان الكلمات التالية في النص المذكور ذاته توضح هذا الجواب وهي * الكلمة صار جسدًا وحلّ فينا ورأينا مجله مجدًا مثل ذي الوحيد الذي من الاب * فهذه الكلمات توضح الخلاف الكاين بين الطبيعتين اذ من قوله عن الكلمة حلّ فينا يتضح جليًا انه يختلف عنا فان الحال يختلف جدًا عما يحل فيه وها لك كلمات القديس (في ميمر ١١ في يوحنا) * لماذا ازاد قايلاً حلّ فينا فذلك لا ليوضح تغير طبيعته الغير المتغيرة بل ليبين حلوله وسكونه فينا والحال ان الساكن لا يكون شيًا واحدًا مع ما يسكن فيه بل يختلف عنه * واعلم ان ماري يوحنا هنا يدحض ارطقتي اوطيخا ونسطور معًا لانه ان اعترض

نسطور

نسطور بان الكلمة يسكن فقط في الطبيعة البشرية مستندًا على قوله * حلّ فينا * فتفند زعمه الكلمات السابقة وهي * الكلمة صار جسدًا * فانها لا توضح سكونًا محضًا بل اتحادًا حقيقيًا مع الطبيعة البشرية باقنوم واحد . وان اعترض اوطاخي بانه يقال في الكلمة انه صار جسدًا فتدحض قوله الكلمات التابعة وهي * حل فينا * فانها توضح ان الكلمة لم يستحل جسدًا (بعد اتحاده مع الجسد ايضًا) بل استمر الهًا كما كان دون امتزاج الطبيعة الالهية بالبشرية :

عد ١٨ ولا يجب ان يعبأ بقوله * صار جسدًا * فان هذا النوع من الكلام لا يدل دايمًا على استحالة شي الى اخر بل يوضح احيانًا زيادة شي او تاتيه على شي اخر مثلًا ان ما يقال في سفر التكوين ص ٢ عد ٧ عن ادم انه * صار ذا نفس حية * يوضح ان النفس اتحدت مع الجسد الذي تكوّن لا ان الجسد صار نفسًا . وما اجمل جواب القديس كيرللوس في خطابه في تجسد الوحيد حيث قال * ان قالوا الكلمة صار جسدًا لم يعد بعد ذلك كلمة بل بطل ان يكون كما كان قبلًا فهذا هزء وجنون محض وليس الا سخرية العقل الضال لانهم يظنون على ما يظهر ان لفظة صار يعبّر بها عن استحالة او تغيير بنوع ضروري فاذًا اذا قرأوا * وصار لنا ملجاء * ثم * قد صرت لنا يارب ملجاء فماذا يجيبون ألعل الله الذي يمدح هنا بطل ان يكون الهًا وصار ملجاء او استحال طبعًا الى شي اخر لم يكن منذ البداية ولهذا متى ذكر الله وقيل عنه انه صار فكيف لا يكون مستحيلًا ومستحيلًا غريبًا جدًا الظن ان ذلك يراد به استحالة ما وكيف لا يجد كلٌ بي ان يفهم هذا باسلوب ما وبوفقه بفطنة الى ما يليق بالله عز وجلّ * وقد اوضح القديس اغوسطينوس (خطاب ١٨٧ مناوصة ٧٧ في الزمان) باجمل نوع كيف ان الكلمة صار جسدًا دون استحالة قايلًا * ولا لانه قيل . الله هو الكلمة والكلمة صار جسدًا يكون الكلمة صار جسدًا بنوع انه بطل ان يكون الهًا اذ في الجسد نفسه الذي قيل عنه ان الكلمة صار جسدًا قد ولد عمنويل الهنا معنا . فالكلمة التي نتصورها في قلبنا تصير لفظًا اذ نلفظها بفمنا ومع ذلك لا تستحيل لفظًا بل تبقى الكلمة كاملة ويفهم اللفظ بما يعنيه

حتى

حتى يبقى باطنًا ما يفهم به ويعطى خارجًا الصوت المسموع سوى انه يسمع خارجاً بالصوت ما كان قبلاً غير مسموع وكذا الكلمة اذ تصير لفظًا لا تستحيل لفظًا بل تبقى فى نور العقل وتاخذ صوت الجسد فتنتقل الى السامع ولا تبارح المفتكر بها *

عد ١٩ ونظرًا الى الاية الثانية وهى * واضع ذاته * فالجواب واضح مما قلنا فان الكلمة واضع ذاته لا بفقدانه ما كان له بل باخذه ما لم يكن له اعنى مع كونه الهًا ومساويًا لابيه بالطبيعة الالهية قد اخذ صورة العبد وجعل ذاته ادنى من الاب بالطبيعة التى اتخذها وواضع ذاته بها واطاع حتى الموت موتًا بالصليب . ومع ذلك حفظ لاهوته ومساواته لابيه :

عدد ٢٠ غير ان هذه لم تكن بالخصوص اعتراضات الاوطاخيين لانهم لم يكونوا يقولون ان الطبيعة الالهية استحالت الى البشرية بل ان الطبيعة البشرية استحالت الى الالهية ويتخذون لاثبات زعمهم هذا بعضًا من اقوال الابا القديسين يفهمونها سوء الفهم فكانوا يقولون اولًا ان القديس يوستينوس قال فى محاماته الثانية ان الخبز فى الاوخارستيا يستحيل الى جسد المسيح كما صار الكلمة جسدًا واما الكاثوليكيون فكانوا يجيبون على ذلك بان القديس يوستينوس لم يرد ان يعنى بقوله هذا الا ان الاوخارستيا جسد المسيح الحقيقى كما ان الكلمة اخذ الجسد البشرى حقيقةً وحفظه لذاته كما يظهر من الكلمات التالية فى المحل المذكور . وهذا يبان جليًا من برهان القديس ذاته فانه قال كما صار الكلمة فى سر التجسد جسدًا فكذا يصير الخبز فى سر الاوخارستيا جسد يسوع المسيح ولو كان القديس يعلّم كما يزعم الاوطاخيون ان اللاهوت ابتلع الناسوت فى تجسد الكلمة لما امكنه ان يثبت ان فى الاوخارستيا جسد المسيح الحقيقى :

عد ٢١ يعترضون ثانيًا بقول القديس اثناسيوس فى القانون المنسوب له * كما ان النفس الناطقة والجسد هما انسان واحد فكذا الله والانسان هما مسيح واحد * وكانوا ينتجون من هذا انه صار من الطبيعتين واحدة ولكن كان يرد

عليهم بان هذه الالفاظ توضح وحدة الاقنوم فى المسيح لا وحدة الطبيعة وذلك يبان علانية من الكلمات التالية ذاتها اى مسيح واحد فبالمسيح يفهم الاقنوم خاصةً لا الطبيعة :

عد ٢٢ يعترضون ثالثًا بان القديسين ايريناوس (فى ك ٢ ضد الاراطقة راس ٢١) وكبريانوس (فى بطلان عبادة الاوثان) وغريغوريوس نيصص (في التعليم راس ٢٥) واغوسطينوس (رسالة ١٣٧ الى فولوسيانوس مفاوضة ٣) ولاون (فى خطاب ٣ فى يوم الميلاد) والمعلم ترتوليانوس (في محاماته راس ٢١) يسمون اتحاد الطبيعتين باسم اختلاط او امتزاج ويستندون على المقابلة مع المواد السيّالة التى تمتزج مع بعضها · اجيب مع ماري اغوسطينوس فى المحل المذكور بان هولا الابا لم يقولوا ذلك لاعتقادهم امتزاج الطبيعتين بل لايضاح اتحادهما الباطن وان الطبيعة الالهية كانت متحدة بكامل اجزاء الطبيعة البشرية كما يتحد اللون بكامل اجزاء الماء الموضوع فى اناء وهاك كلمات ماري اغوسطينوس * كما انه بوحدة الاقنوم تتحد النفس مع الجسد ليقوم الانسان فكذا بوحدة الاقنوم يتحد الاله مع الانسان ليقوم المسيح ففى ذاك الاقنوم تختلط النفس والجسد وفى هذا الاقنوم يختلط الاله والانسان هذا اذا ابتعد السامع عن عادة الاجسام المعتاد بها ان تختلط مادتان سيالتان حتى لا تحفظ احداهما كمالها وان كان نور الجو يختلط مع الاجسام ويبقى كاملًا * وهذا ذاته قد كتبه اولًا ترتوليانوس :

عد ٢٣ يعترضون رابعًا بشهادة البابا يوليوس فى رسالته الى ديونسيوس اسقف قورنتية التى يذم بها من يسلمون بطبيعتين في المسيح وبشهادة القديس غريغوريوس العجائبي التى روى منها فى كتاب فوتيوس هذه الكلمات * لا نقول باقنومين ولا طبيعتين لاننا لا نسجد لاربعة * فنجيب مع لاونسيوس (فى البدع عمل ٤) بان هذه الشواهد تنسب زوراً الى الابا المذكورين فان رسالة يوليوس يظن انها تاليف ابوليناريوس لكون القديس غريغوريوس نيصص يذكر فقرًا عديدة من الرسالة المذكورة كانها لابوليناريوس ويفندها وهذا

ذاته

ذاته يقال في تاليف العجايبي الذي يُظن انه تاليف تباع ابولليناريوس او الاوطاخيين :

يعترضون خامسًا بقول القديس غريغوريوس نيصص في خطبته الرابعة ضد انوميوس . ان الطبيعة البشرية اتحدت مع الكلمة الالهى . فيرد على ذلك بان القديس غريغوريوس ذاته يقول انه مع هذا الاتحاد قد لبثت لكل طبيعة خواصها وهذا قوله * ومع ذلك قد حفظ في كل من الطبيعتين ما يخصها * اخيرًا يعترض تباع اوطيخا بانه لو كان في المسيح طبيعتان لكان به اقنومان ايضًا . فعلى ذلك قد تقدم الجواب في الرد على نسطور (عد ١٦) حيث اوضحنا كيفية وجود اقنوم واحد ومسيح واحد في يسوع المسيح وان كان فيه طبيعتان غير ممتزجتين :

الراس السادس

* في ارطقات الجيل السادس *

الجزء الاول

* في الاشافالى (اى من لا راس لهم) الذين انقسموا الى شيع مختلفة *

عدد ١ امر انسطاسيوس الملك الجديد وضرر الكنيسة العظيم منه عدد ٢ اضطهاده الكاثوليكيين وموته المريع عد ٣ الاشافالى وساويروس راسهم عد ٤ بدعة اليعقوبيين عد ٥ الانيوتى اى الجهال عد ٦ الثلاثيين اى الذين كانوا يعتقدون بثلثة الهة عد ٧ في الذين كانوا يعلمون ان المسيح كان ذا جسد قابل الفساد عدد ٨ في الذين كانوا يعلمون ان جسد المسيح كان معصومًا من الالام عد ٩ سقوط يوستينيانوس في هذا الضلال وموته به عد ١٠ اعمال هذا الملك الصالحة والطالحة عد ١١ و ١٢ مجادلة الرهبان الاشاميتى واصرارهم :

عد ١ قد مات زينون الملك وكان الكاثوليكيون يترجون ان ينتعشوا بالسلم فانتدب انسطاسيوس سنة ٤٩١ ملكًا عوضه فاضطهد الكنيسة اضطهادًا اكثر قساوةً ودوامًا فهذا قبل ان يصير ملكًا قد تظاهر بسيرة صالحة لكنه لما ارتقى السدة الملوكية وراى كنايس العالم باسره منقسمة الى احزاب متنوعة حتى لم

يكن

يكن لاساقفة الغربيون يشتركون مع الشرقيين والشرقيون لم يكن يشارك بعضهم بعضًا ايضًا فلم يشاء ان يرى شيًا حديثًا في الكنيسة (كما كان يقول فآمر (كما روى اورسي مجلد ١٦ ك ٣٦ عد ٦٧ و ٦٨) ان تبقى كل كنيسة على ما كانت عليه من الحال . ولذلك طرد من المدن لاساقفة الذين كانوا يبدون امورًا حديثة . فما كان احسن هذا الراي لو كانت هذه الكنايس كلها متحدة بالاعتراف بالايمان الصحيح غير انه من حيث ان كثيرًا منهنّ كان وقتيذ غير مصادق على المجمع الخلكيدوني فامر هذا الملك بان تبقى كل كنيسة على عادتها القديمة كان نفس تواصل المخاصمات كما حدث فعلاً .

عد ٢ وان اظهر انسطاسيوس بعض امور دالة على صلاحه الا ان اوفيميوس بطريرك القسطنطينية وقتيذ الذي فحص بجدٍ بليغ اراءه فيما يلاحظ لايمان لم يرتب بان يعتبره اراتيكيًا ولذا قاوم ارتقاءه الى السدة الملوكية بكل قوته (كما روى افاغريوس ك ٣ راس ٣٢ واورسي مجلد ١٥ ك ٣٦ عد ٦٧ مع تاودوريطوس) ولم يرضَ ذلك الا بشرط ان انسطاسيوس يعد ويقسم على وعده ويمضيه بخطه بانه يلزم نفسه بمحاماة المجمع الخلكيدوني ففعل انسطاسيوس كل ذلك واخلف وعده بل جدَّ بملاشاة ذكر هذا الوعد اذ استرد صك قسمه الذي كان محفوظًا في خزينة الكنيسة قايلاً ان ذلك الصك لم يكن لايقًا بشان المملكة لان قول الملك وحده لا يستحق كل تصديق ولذلك حامى لاراطقة واضطهد الكاثوليكيين ولاسيما اوفيميوس البطريرك حتى عزله عن كرسيه (كقول اورسي عد ١١٢) وقد حامى لاوطاخيين اكثر من جميع لاراطقة مع انهم كانوا يقلقون الكنيسة اذ ذاك شديد القلق على انه لا يمكن ان يقال انه تبع ارطقة اوطيخا خاصةً بل بالاحري كان تابعًا بدعة المرتابين او المحتملين الذين يسلمون بكل دين ما خلا الكاثوليكي (رواه اورسي مجلد ١٦ ك ٣٧ عد ٢١) اخيرًا مات انسطاسيوس سنة ٥١٠ في اليوم التاسع من شهر تموز وله من العمر ٩٠ سنة او على لاقل ٨٨ سنة واضطهد الكنيسة حتى الى موته بعد ان ملك سبع وعشرين سنة اما موته فكان تعيسًا جدًا كما اخبر كيرللوس اسقف شيتوبولي في قصة حيوة

القديس

القديس سابا التى ذكرها اورسى (مجلد ١٧ ك ٣٨ عد ٣٤) وفلورى (مجلد ٥ ك ٣١ عد ٣٣) حيث قال ان القديس سابا قد ذهب الى ايلا حيث كان القديس الياس بطريرك اورشليم منفيًا وكانا في ذلك الموضع يتناولان القوت سويةً في الساعة التاسعة ففي اليوم المذكور اى التاسع من تموز تأخر البطريرك فلم يظهر حتى نصف الليل ثم اتى فقال للقديس قم فكُلْ فانى لا اشاء ولا استطيع ان آكل واخبر حينيذ القديس سابا مؤكدًا ان انسطاسيوس الملك مات في تلك الساعة وانه سيمضى بعد عشرة ايام ليجادله امام المنبر الالهى وبالحقيقة انه بعد ثمانية ايام كان اصرفها دون تناول قوت البتة في العشرين من شهر تموز قد استراح بالرب وله من العمر ٨٨ سنة وفي اليوم الرابع من هذا الشهر ياتى في السنكسارى الرومانى ذكر القديسين الياس وافلابيانوس بطريرك انطاكية الذي مات منفيًا من انسطاسيوس لمحاماته المجمع الخلكيدونى (روى ذلك اورسى مجلد ١٩ ك ٤٢ عد ٨٩) اما موت انسطاسيوس فكان على الاسلوب الاتى . ففى الليلة التى بين التاسع والعاشر من تموز حدث عاصف مهول حول بلاطه فارتعش من اصوات الرعود القاصفة والصواعق المنقضة واكثر من ذلك من مناخس ضميره من قبل فواحشه الجمة وكان يرى الانتقام قد دنى ولهذا كان يفر من قاعة الى اخرى الى ان دخل اخيرًا مخدعًا له وهناك وجد ميتًا قال بعضهم انه مات من مجرد الارتعاش وقال غيرهم لا بل مات مرشوقًا بسهم حقيقةً فكذا تم حياته هذا الملك الاثيم بعد ان اضطهد بيعة الله سبع وعشرين سنة وفي ذات يوم مماته ارتقى السدّة الملوكية يوستينوس الملك الذى كان دايمًا متصفًا بالخضوع للكرسى الرسولى وغيورًا على مصادمة الارطقات لتاييد وحدة الكنايس والسلم فملك يوستينوس تسع سنين وتخلفه يوستنيانوس الذى سيجى الكلام فيه باسهاب ثم تخلف ليوستنيانوس يوستينوس الثانى ابن اخيه سنة ٥٦٥ وهذا ساس المملكة اولًا احسن سياسة ثم تورط بفواحش شتى لكنه حفظ الايمان ومات اخيرًا تاركًا بعض ادلة على تقاوته المسيحية (كما ذكر اورسى مجلد ١٩ ك ٤٣ عد ٦٧)

عد ٣ اما الارطقات التي اقلقت الكنيسة في هذا الجيل السادس فكان اكثرها ناشئًا عن ارطقة اوطيخا فان الذين اضطهدوا الكاثوليكيين اشد اضطهادًا هم الاشافالي اي من لا راس لهم فهولا كانوا كلهم اوطاخيين ولهذا تسموا مونوفيزيتيين اي معتقدين بطبيعة واحدة في المسيح (كما ذكر اورسي في المحل المذكور عد ٦٨) ولكن لما انفصلوا بعد ذلك من شركة بطرس الالثغ اسقف الاسكندرية الزور ولم يشاوا ان يوافقوا الكاثوليكيين ولا تباع الالثغ اسقفهم فتسموا اشافالي اي لا راس لهم (كما روى فنرنسط في تاريخ الجيل الخامس وجه ١٠٨) ومع ذلك كان لهم راس وهو ساويروس الذي كان منشاه مدينة سوزوبلي في بيسيديا وكان اولًا وثنيًا ويظن انه لم يرفض هذا المذهب رفضًا مخلصًا فذهب ساويروس الى بيروت يتعلم الشريعة فانكشفت هناك عبادته الاصنام وسحره ولكي يفلت من العقوبات التي تستحقها سيرته القبيحة تظاهر باعتناق الدين المسيحي واعتمد في طرابلس فونيقي (كما ذكر اورسي مجلد ١٦ ك ٣٧ عد ١٢ وافاغريوس ك ٣ راس ٣٣) غير انه قبل اليوم الثامن بعد اعتماده انشق من شركة الكاثوليكيين واتبع حزب من كانوا انفصلوا عن بطرس الالثغ ورفض حينيذ لا المجمع الخلكيدوني فقط بل مرسوم زينون ايضًا وكان ساويروس سايرًا سيرة مفسودة ولكي يحصل على ثقة واتباع من الرهبان ترهب في دير الانبا نافاريوس في مصر فعرفت هناك ارطقته واصراره عليها فطرد من الدير فذهب الى القسطنطينية (كما روى اورسي عد ٦٣) فتراس فيها على مايتي راهب واراطقة غيرهم كثيرين فارتكب معهم فواحش متنوعة غير مبال بالشرايع ولا القضاة اما انسطاسيوس الملك وقتيذ فكان يروم ملاشاة المجمع الخلكيدوني فاغضى عن ساويروس واجناده فازداد ساويروس قباحة لمحاماة الملك الاثيم له حتى اتصل الى ان طرد من القسطنطينية مكدونيوس اسقفها واقام مكانه تيموتاوس خازن تلك المدينة الذي تجاسر ان يرتل في الكنيسة بحضرة الجمهور التريصاجيون الذي الفه بطرس القصار كايثار الاوطاخيين (كقول اورسي عد ٧١) ثم ان تيموتاوس هذا جعل بواسطة الملك ساويروس ينتدب اسقفًا على انطاكية

وطرد افلابيانوس اسقفها (كما روى المعلم المذكور عد ٧٢) وفي يوم ولاية ساويروس على هذا الكرسى حرم المجمع الخلكيدوني ورسالة القديس لاون ·

عد ٤ ان هولاء الاشافالى انقسموا الى بدع شتى فمنهم اليعقوبيون او اليعاقبة الذين اخذوا هذا الاسم من رجل اسمه يعقوب كان راهبًا سريانيًا وتلميذًا لساويروس فهذا بث ارطقة اوطيخا في ارمينيا وبين النهرين ومن ذلك الوقت فصاعدًا قد دعى الكاثوليكيون في سوريا الذين قبلوا المجمع الخلكيدوني ملكية لانهم تبعوا ديانة الملك اى من بعض الملوك الذين قبلوا المجمع الخلكيدوني· اما اليعقوبيون فكانوا يعلمون ضلال اوطيخا بان اللاهوت قد تالم في المسيح وكانوا يزيدون على ذلك اضاليل اخرى عديدة لاسيما ان الارمن منهم كانوا ينكرون كون الكلمة اخذ الجسد من مريم العذرا بل كانوا يزعمون ان الكلمة ذاته استحال الى جسد وجاز فقط فى بطن البتول · ولم يكن اليعاقبة يستعملون مزج الماء مع الخمر في القداس وكانوا يعيدون الفصح نظير اليهود ولم يكونوا يسجدون للصليب ان لم يعمدوه اولًا بشبه الناس واذ كانوا يرسمون اشارة الصليب كانوا يصنعون ذلك باصبع واحدة للدلالة على الطبيعة الواحدة وكانوا يحفظون غير صيامات خاصة بهم غير انهم في ايام السبوت والاحاد من الصوم الاربعيني كانوا ياكلون الجبن والبيض (كما روى كونتي فى مجلد ٢ في الديانة الحقيقية راس ٧.٦ فصل ٦ عد ٤)

عد ٥ وكان في هذا العصر ايضًا الانيوئيون اى الجاهلون الذين كان راسهم تاميستيوس الشماس الاسكندري فهذا الاوطاخي كان يزعم ان يسوع المسيح من كونه ذا طبيعة واحدة مولفة او ممتزجة من اللاهوت والناسوت كان يجهل امورًا كثيرة لا بناسوته فقط بل بلاهوته ايضًا كما كان يجهل خاصةً يوم الدينونة (طبق قول مارى مرقس) * اما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعرفها احد ولا ملايكة السما ولا الابن الا الاب * مرقس ص ١٣ عد ٣٢ وكان يقول ان هذا الجهل يليق به كما لاق به الجوع والعطش والالام التى احتملها فى هذه الحيوة

الحيوة (روى ذلك فلورى فى مجلد ٥ ك ٣٣ عد ٢ ونطاليس اسكندر مجلد ١١ راس ٣ جزء ٣ وكوتى فى المحل المذكور عد ٩) على ان القديس غريغوريوس يعلم هذا الجاهل حسنًا ان يسوع المسيح لم يعرف يوم الدينونة من قبل ناسوته بل كان يعرفه جيدًا فى طبيعة ناسوته المتحد مع اللاهوت وهذا كلماته * ان الوحيد المتجسد قد عرف حقًا فى الطبيعة البشرية يوم الدينونة وساعتها لكنه لم يعلم ذلك من طبيعة ناسوته لان الاله المتانس قد عرف ذلك اليوم وتلك الساعة بقوة لاهوته *

عد ٦ وكان ايضًا فى هذا الجيل الثلاثيون وكان راسهم يوحنا الغراماطيقى الاسكندرى المدعو فيلوبونوس اى التعيب فهذا كان يعترض الكاثوليكيين بانه من اعتقادهم بطبيعتين فى المسيح يجب ان يعترفوا بان فيه اقنومين ايضًا فكان يردّ عليه بان الطبيعة شئ والاقنوم شى اخر والا لو كانت الطبيعة والاقنوم واحدًا لوجب الاعتقاد ان فى الثالوث ثلث طبايع اذ فيه ثلثة اقانيم فوقع التعيب بهذا البرهان واعترف بما ينتج منه حقيقة ثم تهور فى ضلال اخر افظع من الاول اذ كان يعتقد ان فى الثالوث ثلث طبايع مختلفة ولذا كان يومن بثلثة الهة ومن هنا دعى تباع بدعته الثلاثيين (ذكره فلورى ونطاليس فى المحلات المذكورة وبارتى فى مختصر تاريخه مجلد ١ قسم ٦ راس ٣) ثم كتب ضد قيامة الاجساد ايضًا (كقول فوتيوس فى المكتبة عد ٢١) غير انه كان يعترف بالدين المسيحى وحاماه ضد بروكلوس من ليشيا الفيلسوف الافلاطونى (كما روى نيكوفوروس ك ١٨ راس ٤٧ و ٤٨) الذي كان فى ذاك الوقت وكان مقاومًا لديانتنا ·

عد ٧ وقد صدر عن ارطقة اوطيخا بدعتان اخريان الواحدة تدعى بدعة القايلين بالفساد والاخرى تدعى بدعة القايلين بعدم الفساد فالاولون كان راسهم تاودوسيوس الراهب الذى كان ينسب الى المسيح جسدًا قابلاً الفساد وهولا كانوا يضلون لا لقولهم ان الكلمة اخذ بالمسيح جسدًا قابلاً الفساد طبعًا خاضعًا للسغب واللغب والالام بل لزعمهم (كقول كوتى فى المحل المذكور راس ٧٦

فصل

فصل ٦ عد ٧) ان المسيح كان خاضعاً ضرورةً لتلك الانفعالات نخضوعنا لها بنوع انه لكان التزم ان يخضع لها ولو لم يشاء احتمالها غير ان التعليم الكاثوليكى هو ان الكلمة اخذ بجسد المسيح الام الناس العامة اى الجوع والتعب والاوجاع والموت لكنها لم تكن فيه بالضرورة كما هى فينا عقاباً عن الخطية الاصلية بل بارادته المطلقة لمحبته الغير المتناهية التى حركته ليأتى بشبه جسد الخطية كقول الرسول (رومية ص ٨ عد ٣) ليشجب وينتقم من الخطية بالجسد وكذا قال مارى توما ايضاً ان مخلصنا اراد ان ياخذ الام النفس اى الحزن والخوف والضجر غير انها ليست كما هى فينا حتى تضاد النطق فان جميع حركات الشهوة الجسية فى المسيح كانت مرتبة بمقتضى النطق ولهذا تسمى فى المسيح عوض الالم فالالم الكامل (يقول المعلم الملايكى) يفهم به الالم الذى يستحوذ على النطق واما عوض الالم فيفهم به الالم الذي يستمر فى الشهوة الحسية ولا يمتد اكثر ٠

عد ٨ اما القايلون بعدم الفساد ويسمون ايضاً فانتازياستى اى خياليين فكان راسهم بوليانوس اسقف اليكارنسو وكانوا يقولون ان جسد المسيح كان غير قابل الفساد طبعاً ومعصوماً عن الالام كافةً بنوع ان يسوع المسيح لم يحتمل جوعاً ولا عطشاً ولا تعباً ولا وجعاً والحال ان هذا يضاد اقوال الانجيليين * فلما صام ٠٠٠ جاع بعد ذالك * متى ص ٤ عد٢ * فلما اعيى يسوع من تعب الطريق جلس * يوحنا ص ٢ عد ٦ فالاوطاخيون كانوا يصادقون حسناً على هذا التعليم الذى يقرب من عقيدتهم ان فى المسيح طبيعة واحدة غير قابلة التالم وقد كتب يوليانوس المذكور محاماة لضلال القايلين بعدم الفساد فكتب ضده تاميستيوس محاماةً للقايلين بالفساد فحدث من جرى هذه الكتابات سجس عظيم ما بين شعب الاسكندرية حتى اتصلوا الى القتل وحرق المنازل والبيوت (كقول كوتى فى المحل المذكور)

عد ٩ اعلم ان يوستنيانوس الملك قد سقط فى ضلال القايلين بعدم الفساد ومن كان يظن ان هذا الملك الذى ظهر باسلاً بالغيرة ضد الاراطقة لاسيما الاوطاخيين

يموت اراتيكياً (كما يقول كثيرون وكما سنرى) ومصاباً بطاعون ارطقة اوطيخا ذاتها · قال فلوري (مجلد ٥ ك ٣٤ عد ٨ مع افاغريوس ك ٤ عد ٣٠) واورسي (مجلد ١٩ ك ٤٢ عد ٧٨) ان علة خرابه العظيم كانت رغبته المفرطة في ان تكون له يد في امور الايمان التي سلمها الله لرؤساء الكنيسة فهو لسوء بخته كان يثق غاية الثقة بتاودوروس اسقف قيسارية الذي كان عدواً خفياً للمجمع الخلكيدوني ومحامياً كبيراً الاشافالى فهذا الاسقف قد حرضه سنة ٥٦٤ ان يبرز امراً يقول فيه ان جسد يسوع المسيح كان غير قابل الفساد طبعاً حتى انه بعد ان تكوّن في احشاء البتول القديسة لم يكن قابلاً لتغير او الم طبيعي وان دون ذنب كالجوع والعطش ولذا قبل موته كان ياكل ولكن كما اكل بعد قيامته من غير ما احتياج الى القوت فان كان جسد المسيح غير اهل الالام الطبيعي فاذا لم يحتمل شيأ في جسده لا في حياته ولا في موته بل كانت الامه باسرها خيالية محضة خلية من كل وجع وبالنتيجة يكون بحسب هذه الارطقة كاذباً ما قاله اشعيا في فادينا * حقاً انه اخذ امراضنا وحمل اوجاعنا * ص ٥٣ عد ٥ وما قاله مارى بطرس في رسالته ١ ص ٢ عد ٢٤ * الذي حمل خطايانا بجسده على الخشبة * وما قاله المسيح * ان نفسى حزينة حتى الموت * متى ص ٢٦ عد ٣٨ وما قاله من على الصليب * الهي الهي لماذا تركتني * متى ص ٢٧ عد ٤٦ فهذه الايات الكريمة اجمع تكون كاذبة ان كان المسيح لم يشعر بشى من الالام الباطنة او الخارجة فيالغباوة البشر وغمطهم نعمة الله فابن ابن الله شاء ان يموت على الصليب في بحر من الاوجاع حباً بهم وهم يؤثرون ان يقولوا انه لم يتالم الا الماً خيالياً فقط . ولنرجع الى ما كنا في صدده · ان يوستنيانوس اراد ان جميع الاساقفة يثبتون هذا التعليم ولاسيما انه اراد ان يجبر ستة اساقفة علماء من افريقية على ذلك فابوا فعزل بعضهم عن بعض وسجنهم في اديرة عديدة في القسطنطينية (كقول فلوري في المحل المذكور) ثم قاومه ايضاً القديس اوتيكيوس بطريرك هذه المدينة وافرغ جهده ليوضح له انخداعه فطرده من كرسيه واقام اخر عوضه وقد ابى ايضاً جميع البطاركة والاساقفة كثيرون امضاء امر

يوستنيانوس

يوستنيانوس هذا (كقول افاغريوس ك ٤ عد ٣٣) اما الاساقفة الشرقيون فطلب امضاءهم فاجابوا انهم يقتفون اثار اناسطاسيوس البطريرك الانطاكي فجدّ يوستنيانوس كثيرًا ليكتسبه فارسل له انسطاسيوس رسالةً يوضح بها بكل حكمة ان جسد المسيح بموجب تعليم الاباء كان اهلاً للفساد نظرًا الى الالام الطبيعية الخالية من الاثم ولما علم ان الملك يريد نفيه هيّ خطابًا ليقرع به مسامع شعبه عند انفصاله عنهم غير انه لم يعد يشهره لمعاجلة الموت ليوستنيانوس اذ توفي سنة ٥٦٦ في الثالث عشر من تشرين الثاني نصف الليل وكان له من العمر ٨٤ سنة بعد ان ملك ٣٩ سنة وثمانية اشهر (كقول فلوري في المحل المذكور عدد ١١)

عد ١٠ قال الكردينال بارونيوس (في تاريخ سنة ٥٦٥ عد ١) ان موته هذا كان بغتةً ومضرًا ليوستنيانوس غير انه كان نافعًا للمملكة الرومانية التي كان داخلها في ايام هذا الملك يزداد تعاسة فانتقم الله منه لاهانته الاساقفة وخمد النار التي اضرمها في الكنيسة ولم يدعها تبيدها وقال انه بموجب راي افاغريوس (ك ٤ راس ٤٠) ونيكوفوروس (ك ١٦ راس ٣١) قد انتقم العدل الالهي منه في الوقت الذي كان امر به بنفي انسطاسيوس وبعض كهنة كاثوليكيين وان لم يذع امره هذا: ان افاغريوس المذكور المورخ المعاصر ذلك الوقت كما يقول الكردينال اورسي (مجلد ١٩ ك ٤٢ عد ٨٤) لم يرتب ان يثبت ان يوستنيانوس هذا من كونه ملاء العالم والكنيسة من الاسجاس والتشويش قضي عليه في نهاية حياته بعقاب تستحقه قبايحه وذهب بحكم الله العادل الى العذابات الابدية في جهنم واردف بارونيوس قوله بقوله (في المحل المذكور عد ٣) ان يوستنيانوس وان لم يرفع اسمه من التذكارات الكنايسية كباقي اسما الاراطقة وان دعاه المجمع السادس وباباوات كثيرون كاثوليكيًا وصالحًا فمع ذلك لا يجب ان نتعجب من هذا فان الاعمال الدالة على رداوته ضد الايمان لم تذع بكتابة مشتهرة غير ان غلطاته التي ارتكبها ونفيه اساقفة كثيرين وقساواته الوافرة على كثير من الابريا ومظالمه بسلبه اموال كثيرين تدلنا على

انه

انه ظالم وشرير وان لم تدل على كونه اراتيكيًا :

عد ١١ وفضلًا عن بدع الاشافالى المذكورة قد ظهرت فى هذا العصر ايضًا بدعة الرهبان الاشاميتيين التى كانت فرعًا من الارطقة النسطورية وكان انتشاؤها بالنوع الاتى ففى ايام البابا هرميزدا طفق رهبان شيسيا يعلمون ان الايمان بتجسد احد الثلثة الاقانيم هو جزء ضرورى للايمان ولذلك مضوا الى رومية ليوضح القديس هرميزدا ذلك . اما البابا (كما روى اورسى مجلد ١٧ ك ٣٩ عد ١٢٣) فاحجم عن اجابة مرغوبهم خشية ان يكون مخفيًا فى هذه القضية شى من خمير ارطقة اوطيخا وكان القديس هرميزدا يخشى ايضًا من ان اوليك الرهبان يريدون بهذا تزييف المجمع الخلكيدونى ورسالة القديس لاون كانهما غير كفو لتحديد كذا قضية ضرورية ضد ارتقتى نسطور واوطيخا على ان هذه القضية كانت الكنايس الشرقية كافةً تقبلها بمنزلة علامة ضد ارطقة نسطور وكان يقاومها الرهبان الاشاميتى فقط مع انهم فى ايام زينون وانسطاسيوس صادموا بمسالة ارطقة اوطيخا غير انهم لاحتدامهم غضبًا ضد الاوطاخيين قد وافقوا رويدًا رويدًا النسطوريين ناكرين لا تلك القضية فقط وهى ان احد الثلثة اقانيم تجسد بل انكروا ايضًا ان ابن الله تالم بجسده وان مريم العذرا ام الله حقيقة (كقول اورسى فى المحل المار ذكره)

عد ١٢ ومع هذا جعل الملك يوستينيانوس يايد القضية التى كان يحاميها رهبان شيسيا ولذلك كتب للبابا يوحنا الثانى ان يثبت رايهم موصيًا برسالته هذه اسقفين هما ابياسيوس ريس اساقفة افسوس وديمتريوس ريس اساقفة فيلبي فعلم الاشاميتيون ذلك فارسلوا الى رومية اثنين من رهبانهم وهما قوروش واولوجيوس لمحاماة دعواهم (كقول فلورى مجلد ٥ ك ٣٢ عد ٣٥ واورسى فى المحل المذكور عد ٣٤) فامر البابا يوحنا بفحص هذه القضية بجد عظيم خاصةً ان اناطوليوس شماس الكنيسة الرومانية كتب بهذا الشان لفيرندوس الشماس فى افريقيا والرجل العلامة وذى السيرة الصالحة الذى كان ارتاب وقتًا ما هل يجب التسليم بهذه القضية او لا غير انه بعد ان فحصها احسن فحص اجاب

انه

انه يمكن الاعتقاد بها دون تردد واورد من جملة براهينه قول الرسول * احرصوا بنفوسكم على رعية الله التي اقامكم فيها الروح القدس اساقفة لترعوا بيعة الله التي اكتسبها بدمه * فمن قول الرسول ان الله اراق دمه يفهم كلٌ انه اراقه من الجسد الذي اتخذه من العذراء وان هذا الاله ليس الاب والروح القدس بل الابن كما تصرح بذلك في نصوص كثيرة من الكتاب المقدس كقوله * هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد * يوحنا ص ٣ عد ١٦ * الذي لم يشفق على ابنه الوحيد بل بذله عن جميعنا * رومية ص ٨ عد ٣٢ فان كان حسنًا يقال ان الله اراق دمه فَلِمَ لا يمكن ان يقال ان احد الثلثة اقانيم هرق دمه وتالم في الجسد . فلهذا بعد ان فحص البابا يوحنا هذه القضية اجاب الملك مثبتًا اثباتًا وطيدًا هذه القضية وهي ان احد اقانيم الثالوث قد تالم بجسده وجدّ بان يقبلها الاشاميتيون الذين اتوا الى رومية فابى اوليك الا الاصرار على ارادتهم بعدم قبولها فاضطر ان يفصلهم من شركة الكنيسة (كما اخبر فلوري مجلد ٥ ك ٣٢ عد ٣٩ واورسي في المحل المذكور عد ١٢٨ وكوتي مجلد ٢ راس ٧٧ فصل ١) ثم ان رسالة البابا يوحنا بشان هذه المجادلة لم تكن مضادة رسالة البابا هرمزدا الذي لم يحرم هذه القضية بل احجم من اثباتها لدواعٍ صوابية كانت تحركه وقتيذ الى ذلك كما كتب رونكاليا (في الحاشية على نطاليس اسكندر مجلد ١١ راس ٣ جزء ٢) * ليلا اذا برز التحديد في غير وقته يكون خطر لانشقاق البعض من وحدة الكنيسة * .

※ الجزء الثاني ※

* في الفصول الثلاثة *

عد ١٣ تحريم الفصول الثلثة لتاودوروس وايبا وتاوادوريطوس عد ١٤ و ١٥ محاماة البابا فيجيليوس عد ١٦ في الرد على اعتراض احد الهراطقة الزاعم انه كان مجمعان احدهما ضد الاخر .

عد ١٣ انه في هذا الجيل السادس نفسه كانت محاورة على ثلثة فصول اعني اولًا على كتب تاودوروس اسقف المصيصة التي يظهر منها واضحًا التعليم

بارطقة

بارطقة نسطور كما تقدم في راس ٥ عد ٥٥ ثانياً على رسالة ايبا الى ماري الفارسي التي كان بها يؤنب القديس كيرللوس كما كان يؤنب نسطور ويثني على تاودوروس اسقف المصيصة ثالثًا على تاليفات تاودوريطوس اسقف قورش ضد حروم القديس كيرللوس الاثني عشر فهذه المحاورة كثيرًا ما اقلقت الكنيسة الى ان خمدت نارها بتحريم الثلثة الفصول المذكورة سنة ٥٥٣ في المجمع الخامس المسكوني الذي هو القسطنطيني الثاني حيث حرم بمساعدة عظمى من الملك يوستنيانوس شخص تاودوروس مع تاليفاته ورسالة ايبا الى ماري الفارسي وكتب تاودوريطوس ضد القديس كيرللوس وقد اثبت هذا التحريم اخيرًا من البابا فيجيليوس في براآته الشهيرة قال دانس (وجه ٢٥٥) متكلمًا في فيجيليوس بهذا الشان ما نصه * ان فيجيليوس قد أجبر على عقد هذا المجمع ولكن لما لم يتمكن من منعه وسبق فرأى كم يحصل من الانشقاق المضر اذا استمر مقاومًا فارتضى اخيرًا فاحصى هذا المجمع بين المجامع المسكونية لاثباته برضى الكرسي الروماني *

عد ١٤ فلما حصل القدح بالبابا فيجيليوس من جرى عمله هذا وتقلُّبه في احكامه بالنظر الى تحريم الثلثة الفصول قد اورد الكردينال دينوريس التباين في احكامه وحاماه مع بطرس دي ماركا قايلًا ان عدم ثباته كان فطنة احرى من ان يكون ضعفًا وجبانة وهاك كلماته * ان فيجيليوس كان يؤيد بكل ثبات السلطة الباباوية حتى الى احتقار الملك كما يظهر من الامور التي عملها . غير ان عدم ثباته وتساهله بتغيير رايه قد حسبا عيبًا به اذ ظهر متقلبًا في قضية الفصول الثلاثة ومخالفًا لنفسه مرات لانه اذ كان في البداية في صقلية كان يحامي هذه الثلاثة الفصول لكنه بعد ذلك قد وعد تاودورا اغوسطا بان يحرمها هذا اذا صدقنا المعلم فيكتور . ولما اتى البزنطية ربط مينا البطريرك لتحريمه هذه الفصول الثلثة واذ تصالح مع مينا بعد هنيهة حرمها بحكمه وبعد مضي ثلث سنوات قد اعتزل عن حكمه وابرز براة جديدة ذكر انه يمكنه تحريمها الا انه استمر على هذا الراي اشهرًا قليلة لانه انفذ رسالة الى اوطيكيوس فنقض قوة براآته ولما تقدم الى

المجمع

المجمع حرم الفصول الثلثة . فالعلامة بطرس دي ماركا يشهد (في ك ٣ في موافقة الكهنوت والملك راس ١٣) بان عدم ثبات فيجيليوس هذا يدعوه العلماء حكمة وهو يدعوه تفسيحًا لانه تارةً كان يستعمل به صرامة الشرايع وتارة يستعمل تلطيفها رغبةً في صالح الايمان والراحة العامة *

عد ١٥ فاذا يقول بطرس دي ماركا ان الاحبار الاعظمين قد استعملوا في المجادلات الملاحظة التهذيب العظة دايمًا تارةً بتشديد صرامة القوانين حيث يحتاج الى ذلك وطورًا بالتساهل او حسن التصرف لحفظ اتحاد المومنين والسلم في الكنيسة وهذه الفطنة ذاتها جعلت البابا فيجيليوس يبرز اراءه المتباينة عن بعضها في الجدال على هذه الثلثة الفصول . قد نبه الكردينال اورسي (مجلد ٧ ك ٣٩ عد ٨٤) ان هذه البراة الاخيرة فقط قد قدمها فيجيليوس للكنيسة بمنزلة امر قطعي ومذاع من الكاتدرا كما يقول اللاهوتيون لانه امسك نفسه اولاً عن تحريم هذه الفصول الثلثة خشيةً من ان يعطي النسطوريين سبيلاً لتكذيب المجمع الخلكيدوني الذي كان يقال عنه انه اثبت الفصول المذكورة على انه لما انتبه ان عدم تحريمها ينهج من جهة السبيل لتباع اوطيخا لمقاومة المجمع الخلكيدوني الذي كان يُثلب بانه اثبت هذه الفصول وبجعل النساطرة من جهة اخرى يستندون اتكًا على هذا المجمع بمنزلة محام لتعليم نسطور فراى البابا فيجيليوس حينيذ ان تحريم الفصول المذكورة ضروري بالاطلاق فحرمها فعلاً كما حرمها ابا المجمع القسطنطيني الذي اعتبر مسكونيًا كقول تورنيلي (في مختصر اللاهوت مجلد ٣ في الحاشية على العمل الثاني من المجمع القسطنطيني الثاني وجه ٢٩٨) اذ اثبته البابا فيجيليوس وغيره من خلفايه منهم بيلاجيوس الثاني ولاون الثاني وهذا ذاته قد كتبه فوتيوس كما روى اورسي .

عد ١٦ قال اركيالدوس ماكلين الارانيكي شارح تعاليم موسكيم ما هذا ان المجمع الخلكيدوني لم يبرز تاديبًا على كتب تاودوريطوس وايبا بل اثنى على ايمان شخصيهما وبعكس ذلك المجمع القسطنطيني فانه حرم كتبهما وهالك ما ينتجه هذا الارانيكي من ذلك * ان حل المجمع القسطنطيني المشكل ضد المجمع الخلكيدوني

الخلكيدوني يوضح ان المجامع كالعلما بالسوى تختلف فيما بينها * فاذاً مجامع الكنيسة الكاثوليكية المسكونية هي بموجب رايه قابلة الغلط ايضًا لزعمه ان هذين المجمعين المسكونيين يضاد احدهما الاخر لكن قوله هذا افك وكذب كما نبه سلفاجي في حاشية ١٦ التي علقها هناك اذ ليس بموكد ان هذه الثلثة الفصول اثبتها المجمع الخلكيدوني والصحيح انها لم تثبت ولم ترذل (كما برهن ذلك تورنلي في المحل المذكور) بل اهمل تحريمها فقط ليلا تزداد في الكنيسة الاسجاس التي كان يصنعها النساطرة وها هوذا ما كتبه بهذا الشان بطرس دي ماركا (في المحل المذكور) موردًا شهادة القديس كيرللوس * ان كيرللوس يعلم بصواب انه ينبغي غالبًا الاعتزال عن صرامة القوانين بداعي التفسيح والتساهل كما اعتاد ان يحدث للموجودين في خطر البحر اذ يلقون فيه بعض تجارتهم ليحفظوا ما بقي منها .... فهذه الفطنة قد استعملها بسبب حسن التصرف المجمع الافسوسي كما اوضح كيرللوس نفسه في رسالته الى بروكلوس القسطنطيني ولذا قد حرم المجمع الالحاد الاراتيكي لكنه اعتزل بتحريمه من اسم تاودوروس حبًا بحسن التصرف ليلا يهيج كثيرين غيره الى التورط بغير ذلك ويبتعدون عن حضن الكنيسة احرى من ان ينفصلوا عن تاودوروس :

عد ١٧ روى بوفينيئوس (في مجلد ١ من لاهوته مقالة ٤ جزء ٥ فصل ٢) ان هذا المجمع ذاته قد حرم ايضًا كتب اوريجانوس وحرمت بالخصوص اضاليله التابعة اولاً ان النفوس خلقت قبل الاجساد مع الاجساد وانها تتحد مع الاجساد عقابًا لها . ثانيًا ان السما والشمس والقمر والكواكب والامواه التي فوق السموات هي قوى متنفسة ناطقة ثالثًا ان الاجساد البشرية في القيامة العامة تقوم بصورة مدورة وان عذابات الهالكين والشياطين سوف تنتهي وقتًا ما رابعًا ان يسوع سوف يصلب في الاجيال العتيدة لاجل الشياطين ويحتمل هذه الالام من الارواح الردية الموجودة في الجو ونبه المعلم المذكور ان تحريم هذه الاضاليل لا يوجد مصرحًا به في اعمال المجمع القسطنطيني الثاني الاصلية كما هو الان في نسخة لابي غير ان الكردينال دينوريس اوضح ان غوايات

اوريجانوس

اوريجانوس هذه قد حرمت هناك وهذا خلافاً لكرنبيردوس الذى يزعم ان اوريجانوس لم يحرم فى هذا المجمع القسطنطينى بل فى مجمع اخر عقد فى القسطنطينية فى ايام مينا

الراس السابع

فى ارطقات الجيل السابع

الجزء الاول

فى ارطقة المونوطوليتيين

عد ١ بداية المونوطوليتيين وسرجيوس وقوروش رؤساهم عد ٢ مقاومة صفرونيوس لهم عد ٣ رسالة سرجيوس الى انوريوس البابا وجواب انوريوس عد ٤ محاماة انوريوس عدد ٥ فى ان انوريوس اخطا لكنه لم يسقط فى ضلال ضد الايمان عد ٦ اكتيسى اى شرح هرقل الملك الذى حرمه بعد ذلك البابا يوحنا الرابع عد ٧ رسوم قسطنت الملك المدعو تيبو عد ٨ حرم بولس وبيروس عد ٩ جدال القديس مكسيموس مع بيروس عد ١٠ مظالم قسطنت وموته التعيس عد ١١ فى حرم المونوطوليتيين فى المجمع السادس عد ١٢ فى شجب انوريوس هناك بمنزلة متغاض عن كبح الارطقة لا بمنزلة ارانيكى :

عد ١ ان ارطقة المونوطوليتيين قد نشاءت فى هذا الجيل وخاصةً سنة ٦٢٢ على ما روى نطاليس (مجلد ١١ راس ٢ جزء ١ فصل ٢) وبارونيوس (فى تاريخ هذه السنة عد ٤) وقال فلورى (مجلد ٦ ك ٣٧ عد ٤١) كان انتشاوها سنة ٦٣٠ على الوجه الاتى ان بعض الاساقفة الذين كانوا قبل المجمع الخلكيدوني معتقدين ان فى المسيح طبيعتين كانوا يقولون لا يجب ان ينسب له الا فعل واحد من قبل وحدة اقنومه . قال نطاليس فى المحل المذكور اول من ابتدع هذا الضلال كان سرجيوس بطريرك القسطنطينية فهذا كتب رايه هذا الكاذب الى تاودوروس اسقف فاران فى بلاد العرب فاجابه انه يرى كذلك ايضاً . ثم حدث فى هذا الزمان ايضًا ان الملك هرقل كان فى ايرابولى (وهى مابوغ او منبج) فى سورية العليا فزاره اتناسيوس بطريرك اليعاقبة وكان رجلاً محتالاً ايماً

وانـا

ولما وثق به الملك وعده بان يصيره بطريركًا على انطاكية ان قبل المجمع الخلكيدوني فتظاهر اثناسيوس بانه يقبله واعترف بالطبيعتين ثم سأل الملك متى سلمنا بالطبيعتين هل يجب ان نعتقد ان في اقنوم المسيح مشيئتين وفعلين او مشية واحدة وفعلًا واحدًا فلم يعلم هرقل ان يجيبه على هذه المسألة فكتب بذلك لسرجيوس بطريرك القسطنطينية المذكور واستشار قورش اسقف فاسيدا فاقنعه اثناهما بانه يلزم الاعتقاد ان في المسيح مشية واحدة وفعلاً واحدًا لكونه اقنومًا واحدًا فصادق على هذا الراى الكاذب اثناسيوس الاوطاخى لانه اذا لم نعتقد ان في المسيح الا فعلًا واحدًا فلا ينبغى ان يُعتقد ان به بحسب تعليم اوطيخا السقيم الا طبيعة واحدة فعلى هذا الاسلوب اتفق سويةً سرجيوس وتاودوروس الفاراني واثناسيوس وقورش الذى لما توفي جيورجيوس بطريرك الاسكندرية تخلف له في هذا الكرسى ثم صار اثناسيوس بطريركًا على انطاكية فاذاً قد اعتنق ثلثة من البطاركة الاربعة (ما خلا صفرونيوس بطريرك اورشليم الذى قاومهم بكل بسالة كما سنرى) هذا التعليم الاراتيكى بان في المسيح مشية واحدة ولهذا دعيت بدعتهم المونوطوليتيين من لفظتين يونانيتين وهما مونوس اى واحدة وتاليسيس اى مشية (روى ذلك فلورى في المحل المذكور وفترنسط جيل ٦ وجه ١٣٥ وارمنت في تاريخه مجلد ١ راس ٢٣٥)

عدد ٢ فلما صار قورش بطريركًا على الاسكندرية بذل جهده حتى انضم اليه التاودوسيون الذين كانوا هناك كثيرين وكانوا يؤلفون بدعة من بدع الاوطاخيين فصك هذا الاتحاد الذي صار سنة ٦٣٣ كان ينطوي على تسع قضايا كان السم في السابعة منها حيث كان يقال ان المسيح هو الابن ذاته الذى يصدر الافعال الالهية والبشرية بفعل واحد الهى وبشرى على حال واحد بنوع ان التمييز ليس الا من جهة فهمنا فقط (كما ورد في رسايل قورش وجه ٩٥٢ التى ذكرها فلورى في المحل المذكور عد ٤٢) فسلم البطريرك المذكور هذه القضايا لراهب اسمه صفرونيوس ليفحصها ولما سمع تلاوتها انطرح على اقدامه متوسلًا اليه بدموع سخينة الا يشهرها قايلًا انها تضاد الايمان القويم

وتحوى

وتحوي واضحًا تعليم ابولليناريوس السقيم اما قورش فلم يحفل بطلباته واشهر معك الاتحاد اما صفرونيوس فلما راى انه لم يستمع له في الاسكندرية مضى الى القسطنطينية عند سرجيوس ولكون هذا كان اشد محاماةً لهذا الضلال فلم يستمع له ايضًا بل اثبت تعليم قورش بحجة ارجاع الاراطقة المصريين (رواه فلوري في المحل المرقوم عد ٤٢)

عد ٣ وفي هذه السنة نفسها اي سنة ٦٣٣ قد انتُدب صفرونيوس المذكور بعد رجوعه الى المشرق بطريركًا على اورشليم فعلم سرجيوس بذلك فشق عليه جدًا وكتب للبابا انوريوس قبل صفرونيوس رسالة مسهبة طامية بالحيل والخداعات وجعل نفسه بها جاهلًا هذا الجدال بشان مشيئتي المسيح قبل ان يكتب له قورش من فاسيدا ثم يسند زعمه على رسالة مزورة مولفة لتاييد هذه البدعة منسوبة الى ميناس اذ صار اسقفًا على القسطنطينية . ويزعم ان بعض الآبا كانوا يعلمون بفعل واحد في المسيح وانه لم يقل احد منهم بفعلين ويقول من جملة كذبه ان القديس صفرونيوس اذ صار بطريركًا على اورشليم اتفق معه بالا يتكلم في هذا الجدال فالبابا لم يكن يعلم حيل سرجيوس فاجابه مادحًا اياه على رفعه ذاك الامر الحديث (اي القول بفعلي المسيح الذي كان يحاميه صفرونيوس) اذ يمكن ان يشكك الاميين ثم يردف قوله بقوله * اننا نعتقد مشية واحدة في المسيح لان اللاهوت لم ياخذ خطيتنا بل طبيعتنا كما خلقت قبل انفسادها بالخطية فلم نرَ الكتاب المقدس ولا المجامع تعلم بفعل واحد او فعلين واما كون يسوع المسيح فاعلًا واحدًا في اللاهوت والناسوت فالكتاب المقدس موعب من شواهد اما العلم هل انه بسبب افعال اللاهوت والناسوت يجب ان نقول بفعل واحد او فعلين فهذا لا يعنينا . فلندع هذه المحاورة للغراماطيقيين فلكن يلزمنا ان نلقي هذا الكلام الحديث جانبًا خشية ان السدج يحتسبونا نسطوريين لاعتقادنا بالفعلين او يظنوننا اوطاخيين اذا اعتقدنا ان في المسيح فعلًا واحدًا فقط * (روى ذلك فلوري في مجلد ٦ ك ٣٧ عد ٤٣ و ٤٤)

عد ٤ فمن كلام البابا انوريوس هذا نتج للاراطقة بل البعض من المؤرخين

الكاثوليكيين

الكاثوليكيين ايضاً ان انوريوس سقط في ارطقة المونوطوليتيين لكنهم انخدعوا بالحقيقة فان قوله ان في المسيح مشية واحدة قد فهمه عن المسيح من حيث هو انسان فقط وانكر على وجه الاستقامة وبمعنى كاثوليكي ان فيه مشيتين متضادتين كما فينا وان روحه تضاد جسله وهذا قد صرح به جلياً بكلمات رسالته المذكورة حيث قال * اننا نعتقد مشية واحدة في المسيح لان اللاهوت لم ياخذ خطيتنا بل طبيعتنا كما خلقت قبل انفسادها بالخطية * وهذا ذاته قد كتبه البابا يوحنا الرابع في محاماته للملك قسطنطين الثاني محاماةً لانوريوس قايلاً * ان البعض كانوا يعتقدون ان في يسوع المسيح ارادتين متضادتين فلهولا اجاب البابا انوريوس ان يسوع المسيح لاله الكامل وللانسان الكامل اذ اتى ليصلح فساد الطبيعة البشرية حُبل به وولد دون خطية ولذلك لم تكن له مشيئتان متضادتان ومشية جسله لم تضاد قط مشية روحه كما هو فينا بسبب الخطية التي اكتسبناها من ادم * ولذلك ينتج انه لقد انخدع من افتكروا ان انوريوس علّم ان في المسيح مشية واحدة للاهوته وناسوته (كما ذكر فلوري في المحل المرقوم عد ٣٨ وعد ٢٥) وكذا قد حامى انوريوس القديس مكسيموس في جداله مع بيروس (كقول نطاليس مجلد ١٢ مقالة ٢ قضية ٣) وانسطاسيوس حافظ المكتبة (في مقدمته الى يوحنا الشماس) ولذا اثبت غرافيزون هذا وقال بعد ذلك بكل صواب كما ان القديس كيرللوس قال في جداله ضد نسطور بمعنى كاثوليكي ان طبيعة الكلمة المتجسد واحدة واستند تباع اوطاخي على هذه القضية محاماةً لزعمهم فكذا انوريوس اذ قال ان المسيح ذو مشية واحدة (قاصداً بذلك انه لم تكن فيه مشيتان متضادتان احداهما مشية الجسد المفسودة كمشيتنا والاخرى ارادة الروح المستقيمة) فاستند المونوطوليتيون على قوله في محاماة ضلالهم ·

عد ٥ وان لم ننكر ان انوريوس اخطا اذ امر بالصمت على من يقول ان في المسيح مشية او مشيتين لانه متى كان الكلام في ضلال فالامر بالصمت عنه يكون نفس محاماة الضلال وحيثما وجد الضلال وجب اشهاره ومصادمته وبهذا قام

نقص

نقص انوريوس . الا انه لامر منزه عن كل ريب ان انوريوس لم يتبع قط ارطقة المونوطوليتيين ولو مهما قال لارطقة خلافاً لذلك لاسيما غوليلموس كاوي الذي قال) فى تاريخ بدعة المونوتوليتيين) * ان كل من يجدون بتبرئة انوريوس بسبب لارطقة المونوتوليتية ... من هذه الوصمة فيضيعون الزمان سدى ولا ينتفعون بكدهم * فان ذلك كذب وهذيان بكليته كما اثبت ذلك بافضل بيان العلامة نطاليس اسكندر (فى مجلد ١٢ من تاريخه الكنايسى مقالة ٢ قضية ٣) حيث يجيب على اعتراض لاخصام بانه قيل فى المجمع السادس فى العمل ١٣ * اننا نعتنى بان نحرم انوريوس (البابا) لاننا وجدناه برسالته الى سرجيوس قد تبع عقله بكل شي واثبت التعاليم النفاقية * فيجيب نطاليس بان المجمع المذكور شجب انوريوس لا لاعتناقه لارطقة اعتناقاً صورياً بل لمحاماته لاراطقة كما كتب البابا لاون الثانى (الذى هو افضل مفسر للمجمع كما يقول نطاليس) فى رسالته الى قسطنطين اللكيانى بشان اثبات المجمع حيث بعد ان عد لاراطقة المحرومين مخترعى الاضاليل وهم تاودوروس الفارانى وقورش لاسكندرى وسرجيوس وبيروس وبولس وبطرس المتخلفين على كرسى القسطنطينية قد حرم انوريوس ايضاً لا لاتباعه معتقدهم الكاذب بل لسماحه بعدم المقاومة له حيث قال فيه * الذي لم يطهر هذه الكنيسة الرسولية بتعليم التقليد الرسولى بل سمح ان تتدنس بالخيانة العالمية مع انها غير مدنسة * وهذا ذاته قد كتبه لاساقفة اسبانيا حيث اوضح لهم انه حرم تاودوروس وقورش والباقى * مع انوريوس الذي لم يخمد كما كان يليق بالسلطان الرسولى نار المعتقد لاراتيكى اذ كانت فى بداية تسعّرها بل نفخ فيها بتكاسله * ثم ان نطاليس بعد ايراده بينات شتى بهذا الشان ينتج هكذا * اننا نتج ان انوريوس لم يحرمه المجمع السادس بمنزلة اراتيكى بل بمنزلة محام الاراطقة ومذنب باغضايه عن كبحهم وشجبه عادل فان محامى الضلال يجرمون كمخترعيه * ثم يزيد على ذلك قايلا انه اراى عام فى المدارس السربونية كلها ان انوريوس وان كتب فى رسايله قضية ما ذات غلط فمع ذلك اذ كتب ذلك

ذلك

ذلك بمنزلة معلم خصوصي لم يشب ايمان الكرسي الرسولي وما قبل عد ٧ عن رسالته الى سرجيوس يوضح جليًا كم كان بمعزل عن معتقد المونوطوليتيين :

عد ٦ فلما توفى البابا انوريوس سنة ٦٣٨ ازدادت ارطقة المونوطوليتيين انتشارًا لاذاعة امر هرقل الملك وكانت هذه الكتابة مرسومًا الفه سرجيوس بطريرك القسطنطينية وبرز باسم هرقل سنة ٦٣٩ ودعي اكتيسي لفظة يونانية تاويلها ايضاح او شرح لتضمنه شرح الايمان فيما يلاحظ الجدال هل في يسوع المسيح فعل واحد او فعلان وهناك بعد الاعتراف بالايمان بالثالوث الاقدس ياتي الكلام في التجسد مميزًا الطبيعتين في اقنوم المسيح الوحيد ثم يقال * اننا ننسب جميع افعال المسيح الالهية والبشرية الى الكلمة المتجسد ولا نسمح لاحد ان يعلم او يقول بفعل واحد او فعلين بل نقول بالاحرى بمقتضى تعليم المجامع المسكونية انه يوجد مسيح واحد لا غير يفعل الامور الالهية والبشرية وان كلا الفعلين يصدران عن الكلمة المتجسد من غير ما تقسم ولا امتزاج فان الاقرار بفعل واحد وان استعمله بعض الابا فيظهر مع ذلك لغيرهم مستغربًا خشيةً ان يستند عليه البعض لابطال الطبيعتين المتحدتين بيسوع المسيح كما ان القول بالفعلين يشكك كثيرين كانه لم يستعمله احد ملافنة الكنيسة المشاهير وكذا ايضًا التسليم بمشيتين متضادتين في المسيح يلوح انه نفس التسليم باقنومين واذا كان نسطور المنافق وان اعتقد بابنين لم يجسر ان يقول ان فيه ارادتين بل قال ان الاقنومين المفترضين منه ارادة واحدة فكيف يمكن الكاثوليكيين الذين يعتقدون بمسيح واحد ان يسلموا بان فيه مشيتين احداهما تضاد الاخرى فلهذا بينما نحن مقتفون اثار الاباء القديسين في كل امر نعترف ان في المسيح مشية واحدة ونومن ان جسله المتنفس بنفس ناطقة لم يصنع من ذاته حركة ما تضاد روح الكلمة الذي كان متحدًا به اتحادًا اقنوميًا * فكذا كان امر هرقل (الذي اثبته بعد ذلك سرجيوس موافقه في مجمع كاذب عقد في القسطنطينية) حيث وان حرم في البداية القول بفعل واحد او فعلين خديعة للشعب فمع ذلك قد تويد صراحةً بعله الاعتقاد بالمشية الواحدة وهذا نفس ارطقة المونوطوليتيين (كما قال نطاليس

مجلد ١٢ راس ٢ فصل ٢ عد ٤ وفلوري مجلد ٦ ك ٣٨ عد ٢١) . ثم ارسل هذا الامر الى البابا سافارينوس ولم نرهُ محرمًا منه فذلك اما لانه لم يبلغ اليه اما لانه اذ بلغ كان هذا البابا مات على انه قد حرم من البابا يوحنا الرابع (كما روى فلوري في المحل المذكور عد ٢٢)

عد ٧ غير ان ارطقة المونوطوليتيين لم تنتهِ بتحريم هذا الامر بسبب رداوة بيروس وبولس اللذين تخلفا لسرجيوس في كرسي القسطنطينية لكون بولس وان تظاهر زمانًا مديدًا بانه كاثوليكي فقد رفع بعد ذلك هذا الشبح وساق قسطنت الملك الى ان يذيع امرًا سنة ٦٤٨ يدعى تيبو اي صورة آمرًا به بالصمت على كلا الفريقين ففي هذا الامر تورد اولاً بايجاز برهانات الحزبين ثم يقال * فلهذا ننهى الكاثوليكيين الخاضعين لنا اجمع من ان يجادلوا فيما سياتي على المشية الواحدة والفعل الواحد او المشيئتين والفعلين من غير الحاق ضرر بما حدده الابا المعتبرون بشان تجسد الكلمة ونريد ان يصغوا بامعانٍ للكتاب المقدس والمجامع التيبلية الخمسة واقوال الابا على بساطتها فان تعليمهم هو القاعدة للكنيسة من غير ما زيادة او نقصان بشي من ذلك وخلوًا من تفسير شي بحسب اراء البعض الخاصة بل فليبقَ كل امر على الحال التي كان فيها قبل هذه المجادلات كانها لم تكن نشات ومن تجاسروا على مخالفة امرنا هذا فان كانوا اساقفة او اكليريكيين فيعزَلون وان رهبانًا فيحرمون ويطردون من اديرتهم وان ذوي وظايف فيخسرونها وان اشخاصًا فرديين فتسلب اموالهم وان غير هولا فيعاقبون عقوبة جسيمة وينفون * فهذه هي صورة قسطنت (كما ذكر نطاليس في المحل المرقوم عد ٦ وفلوري في المحل المذكور عد ٤٥)

عد ٨ اعلم انه بعد موت سرجيوس تخلف له في الكرسي القسطنطيني بيروس ثم تنزل بيروس عنه من تلقاء ذاته لمخاصماته مع الشعب وانتدب مكانه بولس الذي كان اقنوم الكنيسة الكبرى (كما روى فلوري مجلد ٦ ك ٣٨ عد ٤٤ في الاخر) فلحق براي سرجيوس وبولس الاراتيكي فتعب البابا تاودوروس تعبًا باهظًا ليرده الى الايمان الكاثوليكي بواسطة رسايله وقصاده ايضًا فراى تعبه

لا

لا يجدي نفعًا لارتداده لحطه اخيراً بحكم رسمى (كقول انسطاسيوس في تاوادوروس فصل ٢ وجه ١١٦) ويظن ان هذا حدث فى المجمع الذى به حرم تاودوروس بيروس لكون بيروس بعد ارتداده في رومية لدى الحبر الاعظم بحسب وعله للقديس مكسيموس اذ تجادلا فى افريقية (كما سيجى تعبيله) مضى الى رافينا فسقط هناك ثانيةً بارطقة المونوطوليتيين ويحتمل ان يكون ذلك بواسطة الوالى الذى كان مصابًا بطاعون هذه البدعة املاً بان يعيله الى كرسى القسطنطينية كما اعيد اليه حقًا سنة ٦٥٥ (روى ذلك فلورى مجلد ٦ ك ٣٩ عد ١٢) فعلم بهذا تاردوروس الحبر الرومانى فاطلق الحرم على بيروس فى مجمع خصوصى عقله من اساقفة رومية واكليروسها مع الحكم بحطه وحينئذ حدث انه اتى بالكاس وفيه دم المسيح مقدسًا وكان يحبر القلم من ذاك الدم الكريم ويمضى الحكم المحزن (كما روى ارمنت مجلد ١ راس ٢٣٨) وفلورى مجلد ٦ ك ٣٨ عد ٤٦ ونطاليس فى المحل المرقوم فصل ٣ عد ٦) :

عد ٩ فاذ اشرنا الى جدال بيروس فى افريقية مع القديس الانبا مكسيموس على ان فى المسيح مشية واحدة وفعلًا واحدًا او مشيتين وفعلين فسبيلنا ان نوضح باى بسالة عظيمة افحمه القديس مكسيموس العلامة وانتصر عليه . فبيروس كان يزعم ان كان المسيح واحدًا فاذا كان يريد بمنزلة اقنوم واحد وبالتالى لم تكن له الا ارادة واحدة فاجابه القديس مكسيموس قل لى بيروس الا ان المسيح هو حقًا واحد فقط مع انه اله وانسان معاً . فاجاب بيروس ومن ينكر ذلك اجل انه اله حقيقى وانسان حقيقى فانثنى القديس مكسيموس قايلًا اذاً اذا كان المسيح الهًا حقيقيًا وانسانًا حقيقيًا فهو يريد من حيث هو اله ومن حيث هو انسان بنوعين لا بنوع واحد وان كان اقنومًا واحدًا . فمن كون المسيح ذا طبيعتين يلزم لعمرى ان يريد ويفعل بحسب طبيعتيه فان كلًا منهما لا تخلو من الارادة ولا من الفعل والحال اذا كان المسيح يريد ويفعل بحسب الطبيعتين اللتين له فمن حيث هو ذو طبيعتين يلزم ان يقال انه ذو مشيتين طبيعيتين وفعلين ذاتيين . وكما ان الطبيعتين لم تجزءاه الى اثنين فكذا

المشيئتان

المشيئتان والفعلان ايضًا الموافقة طبيعتيه موافقة ذاتية لم تجزيه قطعًا ولم تمنع من ان يكون واحدًا لاتحادهما فيه فاجاب بيروس من المستحيل الا تكون الارادات بمقدار الاقانيم فاجاب القديس مكسيموس اذًا تقول ان الارادات يجب ان تكون بمقدار الاقانيم التي تريد . والحال لو صحت هذه القاعدة لوجب ان يقال ايضًا بالتبادل ان الاقانيم يلزم ان تكون بمقدار الارادات ولو سلمنا بهذا لوجب ان يقال اما ان ليس في الله الا اقنوم واحد كما كان يزعم سابيليوس اذ ليس في الله وفي الثلثة الاقانيم الالهية كلها الا ارادة واحدة فقط . اما ان في الله ثلث ارادات اذ فيه ثلثة اقانيم وبالتالي ثلث طبايع كما كان يجدف اريوس فان تعداد الارادات كما يعلم الابا يقتضي تعداد الطبايع ونتج القديس قايلا فاذًا ليس محققًا انه حيث تكون ارادات كثيرة تكون اقانيم كثيرة بل الصحيح هو ان الاقنوم الذي تتحد به طبايع متعددة كيسوع المسيح تكون به ارادات وافعال متعددة وان كان الاقنوم واحدًا . ثم اورد بيروس بعض اعتراضات اخرى فرد القديس مكسيموس على كلها حتى افحم واقر معترفًا ان الحق ما يحاميه القديس مكسيموس ووعد وقتيذ انه يمضي لدى البابا ويرتد كما انه بالحقيقة ذهب الى رومية وقدم للبابا صورة ارتجاعه (كما ذكر فلوري مجلد ٦ ك ٣٨ عد ٣٦ الى ٤٠) لكنه سقط ثانيةً في هذا الضلال كما تقدم :

عد ١٠ ولنرجع الى صورة قسطنت فاعلم ان تلك الصورة مع تعليم المونوطوليتيين كله قد حرمهما البابا مرتينوس في المجمع الذي عقله في رومية ولهذا اضطهد قسطنت هذا الحبر الاعظم حتى تمم حياته السعيدة سنة ٦٥٤ في فرسونا مكان نفيه (كقول دانس وجه ٢٥٨) واما قسطنت فبعد المظالم العديدة التي مارسها نحو البابا وغيره لاسيما في سيراكوسا قد اخذه الله من هذا العالم في هذا المكان ذاته سنة ٦٦٨ بعد ان ملك سبع وعشرين سنة وكان موته تعيسًا . فانه دخل الحمام مع رجل اخر كان مرافقًا له ليخدمه فضربه هذا بالوعا الذي كان يصب الماء به على راسه فقتله وفر هاربًا ومن بعد مدة من الزمان دخل بعض الى

الحمام

الحمام ليروا ما كان من امر الملك اذ ابطآ كثيراً فوجدوه ميتاً (رواه فلوري مجلد ٦ ك ٣٩ عد ٤٢ (وقسطنت هذا كان قتل القديس مكسيموس كما اخبر الكردينال كوتي (في الانتصار ضد الاراطقة راس ٦٨ فصل ٤ عد ١٤) الذي اذ تكلم في مظالم هذا الملك روى ايضاً واثبت رواياته نطاليس اسكندر (مجلد ١٢ راس ٥ جزء ٣) مع تاوافان وشدرانوس وبولس الشماس وغيرهم انه قتل تاودوسيوس اخاه بعد ان جعل البطريرك بولس يسيمه شماساً لحسك له وعقاباً عن قتله هذا كانت تظهرله في الحلم متواتراً صورة تاودوسيوس بزي شماس بيده كاس مملوة دماً قايلاً له ٠ اشرب يا اخي حتى لبث قسطنت معذباً مدة حياته باشمازازه من اثمه هذا الفظيع :

عد ١١ فمات قسطنت وتبدلت تلك الشوون اذ ارتقى الى السدة الملوكية ابنه الصالح قسطنطين اللحياني الملك المحب للايمان والعدل وبهمه الوفية وغيرته الوقادة عقد في القسطنطينية سنة ٦٨٠ المجمع السادس التيبلي (كما روى نطاليس مجلد ١٢ راس ٢ جزء ١ فصل ٤ وارمنت راس ٢٤٠ وفلوري مجلد ٦ ك ٤٠ عد ١١ وبارتي مجلد ١ فصل ٧ راس ٢) الذي استولى عليه قصاد البابا اغاثون ٠ قال نطاليس اسكندر ان المورخين لا يتفقون على عدد الاساقفة الذين حضروا هذا المجمع فان تاوافان وشدرانوس يقولان انهم كانوا مايتين وتسعة وثمانين اسقفاً وقال فوتيوس كانوا ماية وسبعين اسقفاً غير انه في العمل الاخير من المجمع لا يوجد الا امضاء ماية وستة وستين اسقفاً وقد تم هذا المجمع بكل اسعاد وتضمن ثمانية عشر عملاً وفي العمل الثامن عشر انشى تحديد الايمان ضد ارطقة المونوطوليتيين بالكلمات التالية * اننا ننذر ان في المسيح مشيتين طبيعيتين وفعلين طبيعيين بغير تقسم ولا تغير ولا انفصال ولا امتزاج بموجب تعليم الاباء * وهذا التحديد امضاه الاباء المذكورون كافة (كقول تورنلي في مختصر اللاهوت مجلد ٣ في الحاشية وجه ٣٠٤) ولما انتهى المجمع بغيرة الاباء الذين ايدهم سلطان الملك الذي اثنوا على ايمانه بصفات التقوى واصلاح امور الدين قد اثبت القديس البابا لاون الثاني خليفة البابا

اغاثون

افاتون الذي كان تنيّح في زمان عقد المجمع جميع رسوم المجمع واعماله قال غرافيزون (في تاريخه الكنايسي مجلد ٣ مفاوضة ٤ وجه ٦٠) ان البابا اثبت بسلطانه الرسولي هذا المجمع السادس موضحًا انه يلزم احصاره بين باقي المجامع المسكونية :

عد ١٢ واعلم ان الكردينال بارونيوس لكي يمحو وصمة الارطقة عن البابا انوريوس قال (كما ذكر غرافيزون في المحل المرقوم) ان اعمال هذا المجمع السادس لم تبلغ الينا سالمة بل افسدتها حيل تاودوروس اسقف القسطنطينية وقتيذ . غير ان راي بارونيوس هذا كما قال غرافيزون (في المحل المذكور) بكل حكمة * لم يثبته علماء عصرنا هذا * وازاد على ذلك ان كرستيانوس لوبوس ونطاليس اسكندر وانطونيوس باجي وكومبيفيسيوس وكرنربوس يبرهنون برهانًا جليًا حقيقة هذه الاعمال وروى غرافيزون ايضًا (في المحل المذكور عد ٢٧) ان بعض المولفين قالوا تبعًا للكردينال بالرمينوس لكي يعذروا انوريوس ان ابا المجمع قد غلطوا بفحصهم وحكمهم على انوريوس فيجيب هذا المعلم قايلاً * ان هذا الاسلوب لتبرئة انوريوس غير حسن اذ يعسر التصديق كثيرًا ان ليس ابا المجمع السادس فقط بل جميع اساقفة المجمعين المسكونيين السابع والثامن اللذين نرى بهما انوريوس محجوبًا ايضًا يغلطون بحكمهم على تعاليم انوريوس ولئلا اظهر مبتعدًا عن السبيل القويم فانتج ان انوريوس يجب بكل صواب وحق ان يبرا من ارطقة المونوطوليتيين لكنه قد شجب بعدل من المجمع السادس العام انما لا لانه تبع هذه الارطقة بل لانه حاماها واجرم بتكاسله عن ردعها * وهذا ذاته قد كتبه المعلم دانس (وجه ٢٥٩) وقال ان رسالة انوريوس الخصوصية الى سرجيوس لا تشتمل على شي يدل على رايحة ارطقة ظاهرة الا انه قد استحق التاديب لجبانته باستعماله كلامًا ملتبسًا يمكنه ان يرضي الارطقة ويلاذ لهم مع انه كان يلتزم من قبل وظيفته ان يقاوم الارطقة الناشية وقتيذ . وكذلك كتب ارمنت (مجلد ٥ راس ٢٤٢) قايلاً ان انوريوس قد حرمه المجمع * لانه ترك ذاته ينخدع بحيل سرجيوس ولم يؤيد

بشجاعته

بشجاعته التى كانت واجبة ما يفيد بيعة الله * انه لامر يشمأز منه هو مشاهدة كثيرين من روساء الكنيسة قد اعمت عيونهم واتباعهم هذه الارطقة واصرارهم عليها . ومن جملتهم مكاريوس بطريرك انطاكية الذى كان في المجمع واذ ساله الملك والابا كما اخبر نطاليس اسكندر (مجلد ١٢ جزء ١ فصل ٤) هل يعتقد بمشيئتين طبيعيتين وفعلين طبيعيين فى المسيح فاجاب بجسارة * لا اقول بمشيئتين طبيعيتين وفعلين طبيعيين فى تجسد سيدنا يسوع المسيح ولو قطعت اربًا والقيت فى البحر * ولهذا حرمه المجمع وحطه حالًا بكل استحقاق ثم استمرت ارطقة المونوتوليتيين كما قال نطاليس اسكندر (مجلد ١٢ راس ٢ جزء ١٢ فصل ٢ فى اخره) بعد المجمع السادس عند الكلدان (الذين جحدوها على عهد بولس الخامس الحبر الاعظم) وعند الموارنة (+) والارمن الذين انتشات عندهم سنة ٦٥٣ بدعة

(+) حاشية من المترجم ان قول المؤلف القديس هنا عن الموارنة ماخوذ كما ترى من نص نطاليس اسكندر فى المحل المذكور اعلاه وقد اخذه نطاليس عن نسخة من كتيب تيموتاوس القس القسطنطينى فى من يقتربون الى الكنيسة المقدسة وهاك قول نطاليس فى المحل المذكور * اخيرًا قد امتدت ارطقة المشيئة الواحدة مستمرة بعد المجمع السادس ايضًا عند الكلدان .... وعند الموارنة كما شهد تيموتاوس القس القسطنطينى فى كتيبه فى من يقتربون الى الكنيسة المقدسة * والحال ان هذا القول المنسوب الى تيموتاوس المذكور عن الموارنة وان وجد فى نسخة كتيبه التى اشهرها كومبيفيسيوس وغيرها الا انه لا وجود له بتة في النسخة التى اشهرها كوتيلاريوس علامة سوربونا مع انها النسخة الاكثر اتساعًا والاوفر تصحيحًا ولهذا لما اطلع الاب يوحنا دومينيكوس مانسى المدقق الشهير على قول نطاليس المذكور فقد ناقش عليه بحاشية علقها على المحل المرقوم اعلاه ما بين باقى حواشيه على تواريخ نطاليس اسكندر فقال فيها * ان عبارة تيموتاوس هذه فى حق الموارنة وان وجدت فى نسخة كومبيفيسيوس الا انها لا وجود لها فى النسخة التى اشهرها كوتيلاريوس فى اثار الكنيسة الرومية مجلد ٣ وجه

بدعة اخرى تدعى بدعة البولسيين من رجل يدعى بولس من سميساط كان يسلم بمبدأي المانيين وينكر كون مريم ام الله ويعلم بعض خرافات اخرى يمكن الاطلاع عليها في كتاب نطاليس (في المحل المذكور جزء ٣) وقبل نهاية هذا الراس سبيلنا ان نلاحظ ونرى كم يشق على ارواح الجحيم ان يعيش الناس عارفين احسان فادينا يسوع المسيح الكلي المحبة ومنعطفين اليه فان لوسيفوروس قد

وجه ٣٧٧ ولذا يمكن ان يظن انها ازيدت من يد حديثة ان صح ظن كوتيلاريوس الذي قال ان تيموتاوس هذا عاش قبل المجمع السادس مع ان النسخ التي فيها يلحق الموارنة بالاراطقة المونوتوليتيين يقرأ فيها هكذا ان الموارنة الذين ينكرون المجامع الرابع والخامس والسادس ..... ويقولون بمشية واحدة وفعل واحد في المسيح . فهذه الكلمات كما اشرت مشبوهة لكون الارطقة القايلة بالمشية الواحدة لم تتجرم الا في المجمع السادس ولا يحق لنا ان نتعجب اذا وجدنا هذه العبارة في غير نسخ لان كتاب تيموتاوس هذا من جملة كتب الطقوس التي تضيف اليها كل كنيسة زيادات كايثارها على ان الموارنة مبرأون من هذه الارطقة خاصة * ثم ان العلامة المونسنيور يوسف السمعاني بعد ان اورد القول المذكور المنسوب الى تيموتاوس هذا قال في مجلد ١ من مكتبته الشرقية راس ٢٤ في تاوافيلوس الرهاوي وجه ٥٠٩ * فهذه الكلمات هي اختراع من روميّ متجدد وهذا يتضح من نص تيموتاوس القس القسطنطيني الصحيح الذي اشهره كوتيلاريوس في مجلد ٣ في اثار الكنيسة الرومية وجه ٣٧٧ ومن كتاب عزاراي الذي يمدحه كومبيفيسيوس نفسه حيث لا ذكر للموارنة بتّة بل ان العلامة كوتيلاريوس في حواشيه على المجلد المذكور وجه ٦٢٦ كتب عن حيوة تيموتاوس هكذا * من اظنه (اي تيموتاوس) عاش قبل الارطقة المونوتيليتية لانه لم يبات بذكرها * هذا مع ان تيموتاوس المذكور قد نظم عدد الارطقات التي قسمت الكنيسة الى زمانه . بل ان كافيوس نفسه يوكد في تاليفه في المولفين الكنايسيين ان تيموتاوس هذا

قد تعب جهلة ليبذر في العالم المسيحي بواسطة اناس اثمة زوان ارطقات شتى معاد جميعها الى ملاشاة الاعتقاد بتجسد ابن الله وبالتالي ازالة المحبة ليسوع المسيح الذي شاء ان يجعل نفسه مخلصًا لنا آخذًا الجسد البشري فمن هذه الارطقات ارطقات سابيليوس وفوتينوس واريوس ونسطور واوطاخي والمونوتيليتيين فمن هولا الاراطقة من جعل المسيح اقنومًا خياليًا ومنهم من اعدمه اللاهوت ومنهم من سلب عنه الناسوت الا ان الكنيسة لبثت ابدًا ظافرة بجميعهم :

هذا عاش في اوايل الجيل السادس كما يتضح من الرسالة التي حررها له البابا هرمزدا سنة ٥١٧ لبرده عن البدعة الاوطاخية فاذا كان الامر كذلك فكيف يمكن تيموتاوس ان يكتب عن امر لم يحدث الا بعد وفاته بنحو جيل كامل . ثم ان دبلاروك قد اوضح في مجلد ٢ من كتاب سياحته الى جبل لبنان وسورية المطبوع في بريس سنة ١٧٢٢ استناد نطاليس بذلك على الشهادة المنسوبة الى تيموتاوس هذا وصحح تقدير كوتيلاردوس انه عاش قبل ظهور الارطقة المونوتيليتية بدليل انه لم يات بذكرها في تاليفه وقال انه طلب من نطاليس اسكندر المذكور الذي كان معاصرًا له ايضاحًا بهذا الشان فصادق له على هذا الموضوع ثم يختتم كلامه بما نصه * فاذا من المؤكد ان تيموتاوس ما قدم ولا يمكنه ان يقدم شهادة يصح ايرادها كانها منه ضد طايفة الموارنة وبالتالي انه لواضح ان الاب اسكندر (الذي يظهر انه وافقني في ايضاح قد طلبته منه بشان هذا الموضوع) قد انخدع من مولف تاريخ المونوتوليتيين الذي ذكرته انفًا وقد خدع على هذا النحو جميع الذين لم يعتنوا بفحص الشهادة التي اوردها من تيموتاوس القسطنطيني * حتى كان من جملتهم هذا المولف القديس في هذا المحل . وليراجع في هذا الشان كتاب الدر المنظوم في وجه ١٤٧ وما يليه الدر الذي حلي به جيد الزمان علامة عصره ويوسف مصره الحبر بولس بطرس مسعد بطريرك الموارنة الانطاكي الكلي الغبطة والفضل والفقاهة انتهى .

* دحض ارطقة المونوتوليتيين *

الذين كانوا يزعمون ان في المسيح مشية واحدة وفعلا واحدًا

عد ١ ان اسم مونوطوليتي يشمل جميع الاراطقة الذين زعموا ان في المسيح مشية واحدة وهذه اللفظة ماخوذة من لفظتين يونانيتين مونوس اى واحد وثاليما اى مشية ولهذا يمكن ان يدعى مونوطوليتيين كثير من الاريوسيين الذين كانوا يزعمون ان المسيح لم تكن فيه نفس بل ان الكلمة ناب منابها وكذا ايضًا كثير من تباع ابولليناريوس الذين زعموا ان في المسيح النفس ولكن دون النطق وبالتالي خلوًا من الارادة غير ان المونوطوليتيين الحقيقيين قد انشاوا بدعة خاصة في عهد هرقل الملك نحو سنة ٦٢٦ ويمكن ان يقال ان منشى هذه البدعة الخصوصي كان اثناسيوس بطرك اليعاقبة كما تقدم في التاريخ

عد ١ واول اتباعها غيره من البطاركة كسرجيوس وقورش وماكاريوس وبيروس وبولس فهولاء كانوا يعتقدون طبيعتي المسيح الالهية والبشرية الا انهم كانوا ينكرون مشيتيه وفعليه في الطبيعتين زاعمين كما تقدم ان في المسيح مشية واحدة الهية وفعلا واحدًا الهيًا يدعى تياندريكي اى الهيًا وبشريًا لا بالمعنى الكاثوليكي الذي بموجبه تسمى افعال المسح في الطبيعة البشرية تياندريكية اى الهية لصدورها عن انسان مثاله وجميعها ينسب الى اقنوم الكلمة الذي يقيم ويكمل هذا الناسوت بل بالمعنى الاراتيكي زاعمين ان المشية الالهية وحدها تحرك قوى الطبيعة البشرية وتضعها بالفعل كآلة غير متنفسة ومنفعلة هذا وان دعا بعض المونوطوليتيين هذا الفعل بلفظ تاوبله لايتق بالله وهذا مما يوضح ارطقتهم باحسن بيان · ان بين القدما جدالًا على ان المونوطوليتيين فهموا باسم الارادة هذا قوة الارادة او فعلها · ذهب باطافيوس (في ك ٨ في التجسد راس ٤ وما يليه) الى ان الاكثر احتمالًا انهم فهموا بذلك لا فعل الارادة بل قوة الارادة ذاتها التي كانوا ينكرونها على ناسوت المسح على ان المعتقد الكاثوليكي يرذل كلا المعنيين ويعلمنا انه كما كانت في المسيح طبيعتان فكذا كانت به قوة الارادة وفعلها الالهيان مع الفعل الالهي والارادة وفعلها البشريان مع الفعل البشري

البشري ·

✣ الفصل الاول ✣

في اثبات ان في المسيح مشيئتين متميزتين الهية وبشرية بحسب الطبيعتين وان فيه فعلين بحسب المشيئتين

عد ٢ اثبت هذا اولاً نظرًا الى المشيئة الالهية من الكتاب المقدس الذي ينسب الى المسيح المشيئة الالهية بتلك النصوص كافةً التي ينسب اليه بها اللاهوت الذي لا يمكن انفصال المشيئة عنه فهذه النصوص قد اوردناها ضد نسطور واوطيخا ولذلك نتغاضى عن تكرارها هنا لاسيما لان المونوطوليتيين لا ينكرون على المسيح المشيئة الالهية بل البشرية فقط مع انه يوجد في الكتاب المقدس نصوص لا تعداد لها تنسب بها الى المسيح الارادة البشرية ايضاً واولاً ان مارى بولس في رسالته الى العبرانيين ص ١٠ عد ٥ يخص بيسوع المسيح كلمات المزمور ٣٩ عد ٨ و ٩ بقوله * عند دخوله العالم قال ... هانذا ات مكتوب عني في راس الكتاب ان اعمل مشيئتك يا الله * وهذه الاية ذاتها توجد في سفر المزامير (مزمور ٣٩ عد ٩) حيث قيل * مكتوب عني في راس الكتاب ان اعمل مشيئتك يا الهي · اردت وصاياك في وسط قلبي * فها هوذا الكلام صراحةً في الارادة الالهية بقوله * لاعمل مشيئتك يا الله * وفي الارادة البشرية الخاضعة للالهية بقوله * يا الهي اردت * ثانيًا ان المسيح قد اوضح لنا مشيئتيه المتميزتين في مواضع شتى فقال في بشارة مارى يوحنا ص ٥ عد ٣٠ * لا اطلب مشيئتي بل مشيئة من ارسلني * وقال في محل اخر * نزلت من السما لا لاعمل مشيئتي بل مشيئة من ارسلني * يوحنا ص ٦ عد ٣٨ وقد ازاد هنا على ذلك البابا لاون في رسالته الى الملك لاون قوله * انه بموجب صورة العبد ما اتى ليعمل مشيئته بل مشيئة من ارسله * واعلم ان قوله بموجب صورة العبد يعني بحسب الطبيعة البشرية :

عد ٣ وقال المسيح ايضاً في بشارة القديس متى ص ٢٦ عد ٣٩ * يا ابتاه ان كان يستطاع فلتعبر عني هذه الكاس ولكن ليس كارادتي بل كارادتك * وقال

وقال فى بشارة مارى مرقس ص ١٤ عد ٣٦ * أبها الاب اجز عنى هذه الكاس لكن ليس كما اريد انا بل كما تريد انت * فها هوذا كيف يتكلم واضحاً فى هذه الايات على الارادة الالهية المشتركة بين المسيح والاب وعلى الارادة البشرية التى اخضعها المسيح لارادة الاب ولذا كتب القديس اثناسيوس ضد ابولليناريوس * قد اوضح هنا مشيئتين اي المشية البشرية المختصة بالجسد والمشية الالهية فالبشرية كانت تابى الالام لضعف الجسد واما ارادته الالهية فكانت مستعدة لذلك * وقال القديس اغوسطينوس (فى ك ٢ ضد مكسيمينوس راس ٢٠) * ان قوله ليس كما اريد انا اوضح به انه يريد غير ما يريده الاب وهذا لا يمكن ان يكون الا فى القلب البشرى فان الطبيعة الغير المتغيرة لا يمكن ان تريد غير ما يريده الاب *

عد ٤ اثبت هذه القضية ايضاً بجميع تلك النصوص التى يقال فيها ان المسيح طاع الاب فقد قال تعالى فى بشارة مارى يوحنا ص ١٢ عد ٤٩ * الاب الذى ارسلنى هو اعطانى الوصية فماذا اقول وبماذا انطق * وفى ص ١٤ عد ٣١ قال * كما اوصانى الاب هكذا افعل * وقال مارى بولس فى رسالته الى اهل فيلبسيوس ص ٢ عد ٨ * قد اطاع حتى الموت موتاً بالصليب * وكذا فى نصوص كثيرة مع انه من الجلى الواضح ان من ليس له ارادة لا يمكنه ان يطيع ولا ان يكون خاضعاً للوصية كما انه من الموكد ان الارادة الالهية لا يمكن ان تؤمر لعدم خضوعها لاحد فاذاً يسوع المسيح يوضح بطاعته للاب انه كان ذا مشية بشرية قال البابا اغاثون * من يقصى نفسه بهذا المقدار عن نور الحق حتى يجسر ان يقول ان سيدنا يسوع المسيح قد اطاع بارادة لاهوته الاب مع انه يساويه فى كل شي ويريد كل ما يريده الاب فى كل شى *

عد ٥ ولندع باقى براهين الكتاب المقدس ولنات الى التقليد واولاً الى ايراد شواهد الابا الذين تقدموا هذه الارطقة قال القديس امبروسيوس (فى ك ١٠ فى لوقا عد ٥٩ و ٦٠) * من حيث قال لا تكن ارادتى بل ارادتك فاشار بارادته الى الناسوت وبارادة ابيه الى اللاهوت فان ارادة الانسان زمنية واما

ارادة اللاهوت فازلية * وقال القديس لاون في رسالته (٢٤ خطاب ١٠) الى القديس افلابيانوس ضد اوطيخا راس ٤ * ان من هو اله حقيقي هو انسان حقيقي ايضًا ولا شي من الكذب في هذه الوحدة اذ يوجد معًا دناوة الناسوت وسمو اللاهوت فان كلًّا من الصورتين يفعل بالاشتراك مع الاخرى ما يخصه فيفعل الكلمة ما يختص بالكلمة ويكمل الجسد ما يخص الجسد * وادع جانبًا غير شواهد من فم الذهب وكيرللوس الاسكندري وايرونيموس وغيرهم قد اوردها باطافيوس (في ك ٣ في التجسد راس ٨ و ٩) وقد جمع صفرونيوس منها كتابين كاملين ضد سرجيوس كما يظهر من استغاثة اسطفانوس الدوربيني التي قدمها الى المجمع اللاتراني في عهد مرتينوس الاول سنة ٦٤٩ ثم ان هذه الحقيقة تثبتها قوانين المجامع التي يقال بها ان المسيح اله حقيقي وانسان كامل فان كان المسيح ليس فيه الارادة البشرية مع انها قوة طبيعية في النفس فلا يكون انسانًا كاملًا كما لا يكون الهًا كاملًا ان لم يكن حاصلًا على الارادة الالهية . وزد على ذلك ان المجامع المار ذكرها قد حددت ضد نسطور واوطيخا ان في المسيح طبيعتين متميزتين وكاملتين بخواصهما والحال انهما لا تكونان كذلك اذا لم تكن كلٌّ منهما حاصلة على ارادتها الطبيعية وفعلها الطبيعي . بل ان احد العلما في الجيل الثالث وهو ايبوليتيوس البرتوغالي في قطعه ضد فارون قد برهن من تمييز الافعال المتعددة في المسيح تمييز الطبيعتين فانه اذا كان في المسيح مشية واحدة وفعل واحد فلا تكون فيه الا طبيعة واحدة * ان من لهما فعل واحد ومعرفة واحدة ويتالمان بنوع واحد لا يوجد بينهما شي من التمييز بالطبيعة *

عد ٦ فاذ اعتبر المجمع القسطنطيني الثالث المسكوني الذي عقد في ايام البابا اغاثون هذه الامور قد حرم بتحديك في العمل الثامن عشر جميع الارتقات التي حرمت في المجامع الخمسة المسكونية المتقدمة في ما يلاحظ سر التجسد وهاك الفاظ التحديد * اننا نقتفي اثار المجامع الخمسة المسكونية والابا القديسين الابرار ونحدد معترفين باجمعنا ان سيدنا يسوع المسيح والهنا الحقيقي

الحقيقي احد اقانيم الثالوث الاقدس المتساوي بالجوهر وينبوع الحيوة هو كامل في اللاهوت وكامل ايضاً في الناسوت اله حقيقي وانسان حقيقي مولف من نفس ناطقة وجسد مساوٍ لابيه بحسب اللاهوت ومساوٍ لنا بحسب الناسوت وقد تشبه بنا في كل شيءٍ ما خلا الخطية مولود من الآبِ قبل كل الدهور بحسب اللاهوت ومولود في الايام الاخيرة لاجلنا ولاجل خلاصنا نحن البشر من الروح القدس ومن مريم العذرا ام الله حقّا وصدقًا من حيث الناسوت ونومن انه ابن الله الوحيد والمسيح الواحد القائم بطبيعتين من غير امتزاج ولا تغيير ولا انفصال ولا تقسم وانه لم يسلب الفرق الكاين بين الطبيعتين بسبب هذا الاتحاد بل لبثت كلتا الطبيعتين سالمة وباجتماعهما في اقنوم واحد وجوهر واحد لم تجزياه او تقسماه الى اثنين بل استمر ابنًا وحيدًا لله الاله الكلمة سيدنا يسوع المسيح ولذلك ننذر ان فيه مشيئتين طبيعيتين وفعلين طبيعيين بدون تقسم ولا تغيير ولا انفصال ولا امتزاج بموجب تعليم الاباء القديسين وان مشيئتيه الطبيعيتين غير متضادتين معاذ الله كما يزعم الاراطقة الاشرار بل ان مشيئته البشرية قد تبعت المشية الالهية بغير مقاومة ولا مضادة بل خضعت للارادة الالهية القادرة على كل شيء ... فاذ قد رتبنا كل هذه بكل حرص وجد فنختم بانه لا يجوز لاحد ان يقدم او يكتب او يؤلف او يحامي ايمانًا اخر او يعلم بخلاف ذلك *

عد ٧ اما جل البراهين التي تضاد هذه الارطقة فقد تقدم ايرادها اعني اولاً من كون المسيح له الطبيعة البشرية كاملة فله بالتالي الارادة البشرية التي بدونها لا يكون الناسوت كاملًا بل خاليًا من قوة طبيعية ثانيًا ان يسوع اطاع وصلى واستحق ووفى عنا والحال انه لا يمكن تكميل ذلك خلوًا من الارادة البشرية المخلوقة ومن المستحيل اعتزاء ذلك الى الارادة الالهية ثالثًا يمكن ان يضاف الى ذلك مبداء القديس غريغوريوس النزينزي المقبول من الابا وهو ان الكلمة اشفى ما اخذه ومن ذلك ينتج القديس يوحنا الدمشقي قايلًا (في خطبته في مشيتي المسيح) * ان لم يكن اخذ الارادة البشرية فلا يكون داواها مع انها

كانت

كانت محكومة قبلاً فان لم ياخذه لم يشفه كما قال غريغوريوس الثاولوغوس ومن يعتبر الا الارادة *

✠ الفصل الثاني ✠

* في الرد على الاعتراضات *

عد ٨ يعترضون اولاً بقول القديس ديونسيوس في رسالته الى غايوس * ان الاله اذ صار انساناً ابدا في حياته فعلاً واحداً ثياندريكياً اي الهياً وبشرياً . اجيب مع صفرونيوس ان هذا النص قد حرفه المونوطوليتيون فقرأوا فعلاً واحداً حيث كان يجب ان يقرأ فعلاً جديداً الهياً وبشرياً وقد انتبه الابا الى ذلك في المجمع اللاتراني الثالث حيث امر القديس مرتينوس بسكازيوس المسجل ان يراجع النسخة الكبيرة فراجعها فوجدوا فعلاً جديداً الخ وهذا القول لا يضاد المعتقد الكاثوليكي بتة ويمكن تاوله بمعنيين جيدين فالاول ما قاله مار يوحنا الدمشقي (في كتابه الثالث من الايمان الارثودوكسي فصل ١٩) وهو ان كل فعل مفعول من المسيح بالطبيعة الالهية او البشرية يدعى ثياندريكياً اي الهياً وبشرياً لان كل ذلك افعال انسان متاله وجميعها تعزى الى الاقنوم الواحد الذي يقيم الطبيعتين الالهية والبشرية معاً . اما المعنى الثاني على ما قال صفرونيوس والقديس مكسيموس فهو ان الفعل الجديد الثياندريكي الذي تكلم عنه القديس ديونيسيوس يجب حصره على افعال المسيح التي تساعد عليها الطبيعتان الالهية والبشرية ولذا كانوا يقسمون افعال المسيح الى ثلثة انواع اولها افعال الطبيعة البشرية المحضة كالمشي والاكل والجلوس ثانيها افعال الطبيعة الالهية المحضة كغفران الخطايا واجتراح العجايب وما ضاهاها ثالثها الافعال الصادرة من كلتا الطبيعتين كابرآء المسقومين باللمس واقامة الموتى بالصوت الى غير ذلك وبموجب هذا النوع الاخير من الافعال يتناول قول القديس ديوانسيوس ..

عد ٩ يعارض ثانياً بقول القديس اثناسيوس (في كتابه في اخصام المسيحيين) الذي له مشية اللاهوت فقط : اجيب ان هذا لا ينفي الارادة البشرية بل

الارادة

الارادة المضادة فقط التي تصدر من الخطيئة كما يبان من كامل نص الشهادة المذكورة يعترض ثالثًا بقول القديس غريغوريوس النزينزي (في خطبته على الابن) * ان ارادة المسيح لم تكن مضادة لله لكونها متالهة بكليتها * اجيب مع القديس مكسيموس والبابا اغاثون انه لا ريب بان القديس غريغوريوس كان يسلّم بالمشيئتين ولا يعني بقوله هذا الا ان ارادة المسيح البشرية لم تكن تضاد الالهية يعترض رابعًا بان القديس غريغوريوس نيصص كتب ضد اونوميوس ما نصه * ان اللاهوت يفعل بالجسد فان عند اللاهوت خلاص الجميع بنوع ان التالم يخص الجسد والفعل يخص الله * فقد اجيب على ذلك في المجمع السادس بان القديس باعزايه الالام الى الناسوت قد سلم بان المسيح فعل بحسب الناسوت واراد ان يثبت فقط ضد اونوميوس ان الام المسيح وافعاله بحسب الناسوت قد قبلت اعظم قوة من اقنوم الكلمة القايم بهذا الناسوت ولهذا كانت هذه الافعال تنسب الى الكلمة يعترض خامسًا بقول القديس كيرللوس الاسكندري ان المسيح اظهر فعلًا متحدًا او مشتركًا : اجيب ان القديس (كما يظهر من باقي الشهادة) يتكلم في عجايب المسيح التي كانت تفعلها الطبيعة الالهية بقوتها القادرة على كل شي والطبيعة البشرية باللمس المامور من ارادته البشرية وكذا يدعو القديس هذا الفعل ذاته فعلًا مقترنًا او مرافقًا يعترضون سادسًا بان كثيرًا من الابا دعا الطبيعة البشرية آلة للاهوت . اجيب ان هولا الابا لم يفهموا بذلك قط ان ناسوت المسيح كان آلة غير متنفسة ولا فاعلة شيأً من ذاتها كما كان يزعم المونوطوليتيون بل يعنون بذلك فقط ان الناسوت من حيث انه اتحد مع الكلمة فكان يخص الكلمة ان يدبره بما انه ناسوته ويفعل بواسطة قواه . يعترضون اخيرًا ببعض اقوال البابا اوليوس والقديس غريغوريوس العجايبي وبعض ما كتبه فجيليوس الى مينا ومينا الى فجيليوس فيرد على ذلك بان تلك النصوص كان حرفها تباع ابولليناريوس واوطيخا وليست لهولا القديسين اما ما كتبه مينا وفجيليوس ففي العمل الرابع عشر من المجمع السادس قد اتضح تحريف المونوطوليتيين له وما يعترضون به من

شهادة

شهادة انوريوس البابا قد قيل عنه في التاريخ عد ٨ و ١٥ ان انوريوس غلط بنوع تعاطيه لا بالعقيلة الدينية :

عد ١٠ يعترض المونوطوليتيون ايضًا ببراهين مختلفة اثباتًا لارطقتهم فيقولون اولًا اذا سلم ان في المسيح مشيئتين فيجب التسليم بمضادة بينهما فيجيب الكاثوليكيون انه لا فكك ان ارادة المسيح البشرية تضاد بذاتها مشيئته الالهية لانه اخذ طبيعتنا لا خطيتنا وان شابهنا في كل شي ولكن ما خلا الخطية كقول الرسول * انه مجربٌ في كل شي مثلنا ما خلا الخطية * عبرانيين ص ٤ عد ١٥ ولذا لم يكن فيه مثلنا حركات تضاد الشريعة الالهية بل كانت ارادته البشرية موافقة دايمًا للالهية وهنا يقسم الآبا القديسون الارادة الى طبيعية وهي قوة الارادة والى ارادة الاختيار وهي القوة على ارادة شي خيرًا كان او شرًّا فالمسيح كان حقًا حاصلًا على الارادة البشرية الطبيعية لا على ارادة الاختيار ليمكنه ان يريد الشر اذ لم تكن ارادته يمكنها ان تريد الا الخير لا غير والخير يوافق جدًا الارادة الالهية ولذلك كان يقول * اني افعل ما يرضيه في كل حين * يوحنا ص ٨ عد ٢٩ ومن كون المونوطوليتيين لم يميزوا بين هاتين الارادتين فقد سلبوا من يسوع المسيح الارادة البشرية كما قال القديس يوحنا الدمشقي (في خطبته في مشيتي المسيح) * كما كان اصل ضلال النسطوريين والاوطاخيين عدم تمييزهم بالكفاية بين الاقنوم والطبيعة فكذا ضلال المونوطوليتيين كان لعدم معرفتهم الفارق بين الارادة الطبيعية وبين الارادة الاقنومية والاختيارية ولهذا السبب كانوا يقولون ان في المسيح مشية واحلة *

عد ١١ يقولون ثانيًا حيث ما كان الاقنوم واحدًا لم يمكن ان تكون الا ارادة واحدة لكون المحرك واحداً ويجب ان تكون القوة التي يحرك بها القوى الدنيا واحلة · اجيب انه حيث ما كان الاقنوم واحدًا والطبيعة واحدة لم يمكن ان تكون الا ارادة واحدة وفعل واحد ولكن حيث ما كان اقنوم واحد وطبيعتان كاملتان (كما ان في المسيح الطبيعتين الالهية والبشرية) فيجب ان تكون هناك مشيئتان وفعلان متميزان مجاوبان الطبيعتين وازادوا على ذلك حسنًا قولهم ان

الارادات

الارادات والافعال لا تتعدد كتعداد الاقانيم لانه متى كانت طبيعة واحدة قايمة باقانيم متعددة كما في الثالوث الاقدس فلا تكون لهذه الطبيعة حينيذٍ الا مشية واحدة وفعل واحد مشترك بين جميع الاقانيم المقيمة الطبيعة وحينيذ يصح برهان المونوطوليتيين اذ يكون المحرك واحداً فقط بخلاف ما لو كان الاقنوم واحدًا والطبايع اثنتين فان المحرك وقتيذٍ وان كان واحداً فيلتزم ان يحرك الطبيعتين اللتين يفعل بهما ولهذا يكون ذا مشيتين وفعلين :

عد ١٢ يقولون ثالثاً ان الافعال تخص الاقانيم وبالتالي حيث ما كان الاقنوم واحدًا فلا يمكن ان يكون الا فعل واحد . اجيب لا يصح دايمًا القول حيث يكون اقنوم واحد تكون هناك قوة واحدة فاعلة بل حيث ما كانت الطبايع متعددة كانت القوى الفاعلة متعددة ايضاً . ففي الله ثلثة اقانيم غير ان الفعل واحد مشترك بين جميعها لكون الطبيعة في الله واحدة وغير منقسمة واما في يسوع المسيح فمن حيث الطبيعتان متميزتان فتوجد فيه ارادتان يفعل بهما وفعلان يجاوبان الطبيعتين ثم وان كانت جميع افعال الطبيعتين الالهية والبشرية تنسب الى الكلمة الذي يقيم الطبيعتين فمع ذلك لا يجب لهذا السبب مزج الارادة والفعل المختصين بالطبيعة الالهية مع الارادة والفعل المختصين بالبشرية كما ان الطبيعتين لا تمتزجان ايضاً لاجل كون الاقنوم الذي يقيمهما واحدًا :

✣ الراس الثامن ✣

* في ارطقات الجيل الثامن *

: في ارطقة الايكونكلاستي اي محاربي الايقونات :

عد ١ مبادي محاربي الايقونات عد ٢ و ٣ مقاومة القديس جرمانوس للملك لاون عد ٤ تنازله عن كرسي القسطنطينية عد ٥ اقامة انسطاس موضعه . ومقاومة النساء عد ٦ جور لاون الملك عد ٧ طلب لاون قتل البابا الذي قاومه مع الرومانيين عد ٨ رسالة البابا عد ٩ المجمع الذي عقد في رومية بسبب الايقونات المقدسة وعدم انكفاف لاون عن الاضطهاد عد ١٠ الاعجوبة برد يد القديس

يوحنا

يوحنا الدمشقي المقطوعة عد ١١ موت لاون وتخلف قسطنطين الزبلي المضطهد الاعظم وموت انسطاس البطريرك المنافق عد ١٢ المجمع الكاذب الذي عقله قسطنطين عد ١٣ الشهدا لاجل الايقونات عد ١٤ باقي مظالم قسطنطين وموته الرهيب عد ١٥ تخلف لاون الرابع في الملك وتخلف قسطنطين ابنه له عد ١٦ طلب الملكة ايريني باسم ابنها انعقاد مجمع عد ١٧ المكر ضد المجمع عد ١٨ انعقاد المجمع وامره بتكريم الايقونات عد ١٩ غلط مجمع فرانكفرت ضد المجمع الثامن عد ٢٠ الاضطهادات التي جددها محاربوا الايقونات :

عد ١ ان الحنفا واليهود وتباع مركيون ومانى قد اثاروا الحرب قبلاً ضد الايقونات المقدسة كما شهد المجمع الثامن في العمل الاول والخامس فهذه الحرب قد اثيرت ثانيةً في ايام الملك لاون الايصوري سنة ٧٢٣ التي بها حرك سارانتابك رئيس اليهود بيزيد الخليفة احد ملوك العرب ان يلاشي الايقونات المقدسة كافةً من كنايس المسيحيين واراضيهم واعدًا اياه بملك مديد سعيد ان اتم هذا الامر فانخدع الملك من هذا الموعد الكاذب وامر بمرسوم عام برفع الايقونات كافةً واما المسيحيون فابوا الا المخالفة له بذلك وعاجله الموت بعد ستة اشهر من ابراز امره الاثمي الى ان اثير بعد مدة وجيزة الاضطهاد ثانيةً ضد الايقونات فان هذا الكفر انتقل من اليهود الى المسيحيين بواسطة قسطنطين اسقف ناكوليا في فريجيا فهذا طرده ابنا ابرشيته لاثمه فاغتنم رضى الملك لاون الايصوري منه وتيسر له ان يغربه على استيصال الايقونات المقدسة (روى ذلك نطاليس اسكندر مجلد ١٢ قسم ٨ راس ٢ جزء ١ وارمنت مجلد ١ راس ٢٨٣ وفلوري مجلد ٦ ك ٤٢ عد ١ وبارونيوس في تاريخه على سنة ٧٢٣ عد ١٧ وسنة ٧٢٦ عد ٣)

عد ٢ فهذا الملك بعد السنة العاشرة من ملكه اي سنة ٧٢٧ قال يومًا للشعب جهرةً لا ينبغي تكريم الايقونات فقاوم الشعب مقاله فقال حينئذ (كما روى نطاليس وفلوري في المحلات المذكورة) ان معناه لم يكن ان يرفعوا الايقونات قطعًا بل ان يرفعوها الى محل اعلى ليلا تتسخ من التقبيل اما القديس

جرمانوس بطريرك القسطنطينية فقاوم ببسالة نفاق الملك لاون الذي كان يحاول استيصال الايقونات بكليتها قايلاً انهُ لمستعد ان يبذل حياته محاماةً للايقونات المقدسة التي استعملتها الكنيسة في كل وقت ثم كتب رسايل عديدة الى الاساقفة الذين كانوا يميلون الى الملك ليردهم عن خطايهم وكتب ايضاً للبابا غريغوريوس الثاني فاجابه برسالة مسهبة مثنيًا على غيرته وموضحاً له تعليم الكنيسة الكاثوليكية فيما يخص تكريم الايقونات المقدسة المثبت منها (كقول فلوري مجلد ٦ ك ٤٢ عد ٣)

عد ٣ ومع هذا لم يكف الملك من محاربة الايقونات ولهذا ثار عليه ثورة عظيمة شعوب بلاد اليونان وجزاير شيكلادي ولموضع غيرتهم على الدين اتوا صلح وحملوا معهم رجلًا يدعى كوسيموس ليكللوه ملكا وكان مترأساً على هذا العسكر اغاليانوس وكوسيموس واسطفانوس الا انهم في سنة ٧٢٧ ظفر بهم العدو في موقعة قرب القسطنطينية فاغاليانوس رمى بنفسه في البحر وكوسيموس واستفانوس اسرهما الاعدا واماتوهما بقطع الراس فهذه الغلبة جرات الملك لاون اعظم جراة على اضطهاد الكاثوليكيين فدعا اليه القديس جرمانوس البطريرك (كقول فلوري في المحل المذكور عد ٤ نقلاً عن ثاوافيلكتوس) ليجتذبه الى حزبه فقال القديس له علانيةً ان من يشاء ان يلاشي استعمال الايقونات فهو قاصد الدجال وان هذا ياول الى استيصال سر التجسد وذكّره القديس حينيذ بوعده وقت تكليله وقسمه على ان لا يغير شيًا ما من تقليدات الكنيسة اما الملك فلم يحفل بذلك ولبث يقول كالاول منتظراً ان يتلفظ البطريرك بكلمة مهينة له ليعزله بمنزلة مستجس وكان حركهُ الى هذا الامر انسطاس تلميذ البطريرك اذ كان اتبع حزب الملك فوعده ان يقيمه في كرسي القسطنطينية عوض القديس جرمانوس وعرف القديس خيانة تلميذه فاراد ان يحذره من ذلك بالطف اسلوب لاسيما ان القديس دخل ذات يوم على الملك وكان انسطاس يتبعه فداس على ثوب القديس فالتفت اليه قايلًا له لا تعجل فانك عن قريب ستدخل الميدان مشيرًا بذلك الى الاهانة التي كان انسطاس

عتيدًا ان يحتملها بعد خمس عشرة سنة حينما الملك قسطنطين بعد ان اقامه في كرسي القسطنطينية فقئ عينيه وطوفه في ميدان الخيل راكبًا حمارًا ووجهه الى الورا ومع هذا كله ابقاه في الاسقفية لكونه عدوًا للايقونات المقدسة ولم يزل الملك مخاصمًا البطريرك القديس ومنذ ذلك الوقت فصاعدًا ازداد اثمًا باضطهاده الايقونات والكاثوليكيين اجمع لا من كانوا يكرمون ايقونات القديسين فقط بل من يكرمون ذخايرهم ويلتجيون الى شفاعتهم ايضًا غير عالم او غير مريد ان يميز بين السجود الاضافي والسجود المطلق (كقول فلوري مجلد ٦ ك ٤٢ عدد ٤)

عد ٤ ان الملك في اوايل سنة سبعماية وثلاثين عقد مجمعًا ابرز به امرًا ضد الايقونات واراد ان يلزم البطريرك بامضايه فابى القديس ذلك بشجاعة واختار ان يتنازل عن وظيفته احرى من ان يمضي ذلك الامر وللحال نزع عنه وشاحه وقال من المستحيل ايها الملك ان احدث شيًا ضد الايمان دون مجمع تيبلى واعتزل فغضب الملك من ذلك فارسل جنودًا مدججين بالاسلحة ليطردوه من بلاطه الاسقفي بالضرب والاهانات غير ناظر على الاقل الى احترام شيخوخته اذ كان له من العمر ثمانون سنة اما القديس فانزوى في بيت ابيه يعيش هناك بزي راهب تاركًا الكرسي القسطنطيني بدمار عظيم بعد ان دبره اربع عشرة سنة وهناك تمم حياته السعيدة والكنيسة تكرم تذكاره في اليوم الثاني عشر من ايار (كقول فلوري في المحل المذكور)

عد ٥ فبعد ايام قلايل من طرد القديس جرمانوس سيم انسطاس بطريركًا على القسطنطينية ووليها بواسطة الاسلحة فهذا المختلس الملحد منح الملك كل سلطة على الكنيسة ولما راى لاون نفسه مسلطًا على هذا النمط طفق ينفذ بالقوة امره ضد الايقونات المقدسة وقد كانت اقيمت على باب بلاط الملك في القسطنطينية صورة المسيح على الصليب وكان الشعب يكرم هذه الصورة كرامًا خاصًا اذ يقال ان قسطنطين الكبير امر بصنعها تذكارًا للصليب الذي ظهر له في الجو. ففي هذه الصورة الكلية القداسة اراد الملك التعيس ان تكون

بداية

بداية نفاقه اذ ارسل احد جنوده اسمه يوفينوس ليكسرها وكانت بعض نسا حاضرات. هنالك فافرغن الجد بمنعه من هذا النفاق متضرعات اليه فلم يستمع الاثيم لهنّ بل صعد على سلم وضرب وجه تلك الصورة ثلث ضربات بفاس كانت بيده . واذ شاهدت النساء ذلك اقلبنَ السلم فاسقطنهُ وقتلنه وقطعنه اربًا . ومع كل ذلك رمى بتلك الصورة المقدسة الى الارض واحرقت بعد ذلك بالنار واقام الملك مكانها صليبًا بسيطًا عليه كتابة تدل على انه من هنالك رميت تلك الصورة فان محاربي الايقونات كانوا يكرمون الصليب ويابون استعمال الايقونات التي على صورة بشرية فقط . ثم ان النساء اللاتي قتلنَ يوفينوس مضينَ الى دار الاسقف وجعلنَ يرجمنه بالحجارة ويهتفنَ ضد انسطاس قايلات يا عدو الحق الشرير قد اختلست الكهنوت اذاً لتبطل الامور المقدسة فشقت على انسطاس هذه التعبيرات وذهب الى الملك واستماحه ان يعاقب اوليك النسا بالموت وقد اماتهنّ مع عشرة انفار اخرين والكنيسة اليونانية تكرم تذكارهم بمنزلة شهدا في اليوم التاسع من اب (رواه فلوري مجلد ٦ ك ٤٢ عد ٥) :

عد ٦ ان الملك لاون قد اضطهد العلما بمنزلة جاهل وابطل مدارس العلوم المقدسة التي كانت متواصلة منذ ايام قسطنطين الكبير . وكان في القسطنطينية قرب البلاط الملوكي مكتبة جمعها الملوك القدما تحوى ثلاثين الف مجلد ونيف وكان المتولي على هذه المكتبة رجلاً اسمه لاكومانيكوس ذا استحقاق عظيم وكان تحت يده اثنا عشر نفرًا يعلمون العلوم المقدسة والعالمية مجانًا وكانوا مكرمين جل الاكرام حتى لم يكن مسموحًا للملوك انفسهم ان يفعلوا شيًا غير اعتيادي دون اخذ مشورتهم فالملك لاون افرغ مكنته كلها بالمواعيد والتهديدات ليعطفهم الى رايه باستيصال الايقونات ولما خاب امله من خدعته امر ان يحيطوا المكتبة بحزم الحطب اليابس وبقساوة بربرية احرقها مع الكتب وجميع حافظيها ثم اجبر بالتمليق والاغتصاب قاطني القسطنطينية اجمع على اخذ جميع ايقونات القديسين ومريم العذرا ويسوع المسيح في اي محل وجدت

وعلى

وعلى حرقها فى وسط المدينة وان يكلسوا جميع الكنايس المنقوشة فيها الصور او التواريخ التقوية فابى كثيرون الطاعة له فقطع روس بعضهم وبعضهم احد اعضايهم على الاقل حتى استشهد حينيذ جمٌ غفير من الاكليروس والرهبان والعامة (كما روى بارونيوس فى تاريخ سنة ٧٥٤ عد ٣٧ وفلوري فى المحل المذكور عد ٥ وغيرهما)

عد ٧ فبلغ الى ايطاليا خبر هذا الاضطهاد فالقوا الى الارض صور الملك وداسوها بارجلهم (كقول فلوري فى المحل المذكور عد ٦) وارسل الملك الى رومية امره الاثمى ضد الايقونات مهدداً البابا غريغوريوس الثانى بالعزل ان منع من تنفيذ امره فالبابا اذ راى ما فى ذلك الامر من النفاق استعد الى مقاومته بمنزلة عدو للكنيسة فكتب لجميع المومنين يحذرهم من هذا الضلال الحديث فشعب بنطابولى وعساكر البندقية امتهنوا بامر الملك واوضحوا انهم يريدون الحرب محاماةً للحبر الاعظم حارمين بولس والى رافنا والملك الذى ارسله وكل من يطيعه واختاروا لهذا السبب بعض روسا عليهم واخيراً عزم كل سكان ايطاليا باجماع الراي ان يقيموا لهم ملكًا غيره ويحملوه الى القسطنطينية فالبابا كان يومل ارعووا لاون الملك فافرغ جهده ليمنعهم عن ذلك غيران اسيلاراتوس دوك نابولى وابنه ادريانوس الذي كان والى البادية اقنعا شعب مقاطعتهما بان يطيعوا الملك ويقتلوا البابا فغضب الرومانيون على الدوك وابنه فقتلوهما ثم طردوا من رومية بطرس واليها اذ علموا انه كتب للملك ضد البابا اما شعب رافنا فكان منقسمًا فكان بعضهم من حزب الملك وبعضهم من حزب البابا فتضارب الفريقان فقتلوا بولس البطريق والى رافنا وقتيذ وفى هذه الاثنا اجتاح اللومبارديون جزءًا كبيرًا من اميليا واوكسوما فى بنطابولى واستفتحوا رافنا ايضاً ولذلك كتب غريغوريوس الثاني لاورسوس دوك البندقية او الاجدر ان نقول دوك مقاطعة رافنا المدعوة البندقية ليتفق مع الوالى الذى فى البندقية ليرد المدينة المذكورة الى الملك غيران الملك كان يزداد دايمًا انتقامًا فقد ارسل الى نابولى اوتيكيوس البطريق الخصى فوجد هذا الى رومية احد اتباعه مكلفًا اياه

ان

ان يسعى بقتل البابا واكابر المدينة ولما انكشف ذلك اراد الرومانيون قتل البطريق فمنعهم البابا ايضًا وقد حلف جميعهم من الاكابر والاصاغر على انهم يموتون احرى من ان يدعوا احدًا يؤذي البابا الذي كان يحامي الايمان اما البطريق الناكر الجميل فارسل بعد القواد اللومبارديين بهبات وافرة ان ارادوا ترك البابا ففهم اوليك نية البطريق العاطلة فاتفقوا مع الرومانيين واقسموا ايضًا على ان يحاموا البابا (كقول فلوري في المحل المذكور عد ٦)

عد ٨ اما انسطاس بطريك القسطنطينية الجديد فارسل برسالته السينودسية الى البابا غريغوريوس الثاني فلما راه البابا يايد ارطقة محاربي لايقونات لم يشأ ان يعرفه بمنزلة اخ له بالايمان واعلمه بانه ان لم يرعو الى لايمان الكاثوليكي فيعدمه الكهنوت (كقول ثاوفيلكتوس في سنة ١٣ وفلوري في الكتاب المذكور عد ٧) غير ان البابا غريغوريوس لم يعش بعد ذلك الا زمنًا وجيزًا اذ مات في شهر شباط سنة ٧٣١ وتخلف له البابا غريغوريوس الثالث فكتب منذ بداية حبريته للملك لاون جوابًا على رسالته التي انفذها له او الغريغوريوس سالفه بهذه لالفاظ * انك برسايلك تعترف بايماننا المقدس بكامل نقاوته وتلعن كل من يجسر على مضادة احكام لابا فاذًا من الزمك الان ان ترتد الى الورا بعد ان سلكت صراطًا مستقيمًا ملء عشر سنوات وفي هذا الزمان كله لم تفه بشيء البتة ضد لايقونات المقدسة ولان كيف تقول انها بمنزلة لاصنام وتدعو من يكرمونها عبدة اصنام وتامر باستيصالها بالكلية ولا تخاف حكم الله مشككًا لا المومنين فقط بل الكفار ايضًا فلماذا لم تطلب راى العلما اذ انك ملك المسيحيين وراسهم وهم لكانوا انباوك لماذا حرم الله السجود للاصنام عمل الناس فلابا معلمونا والمجامع الستة تركوا لنا هذا التقليد بان نكرم لايقونات المقدسة فالا تقبل شهادتهم .... فنسالك ان تغادر ادعائك * ثم يخاطبه بشان تعليم الكنيسة فيما يخص تكريم لايقونات ويختتم كلامه هكذا * أتظن انك تخيفنا بقولك اني ارسل الى رومية فاكسر صورة ماري بطرس واقتاد البابا غريغوريوس مغلًلا بالسلاسل كما فعل قسطنس بالبابا مرتينوس اعلم ان

الباباوات

البابا وات قضاة السلم بين المغرب والمشرق اننا لا نرهب تهديداتك *
(روى ذلك فلوري عد ٧ و ٨) :
عد ٩ وبعد ذلك كتب له رسالة اخرى فلم تبلغه الرسالة لا الاولى ولا الثانية بذنب كاهن اسمه جيورجيوس كان مكلفًا الى ذلك فلم يتشجع ان يقدمهما له فالبابا بعد ان عاقبه على هذا الذنب ارسله ثانيةً الى الملك لاون بالرسايل ذاتها واما الملك فامسك الرسايل في صقلية ونفى الكاهن مدة سنة غير سامح له بالاتيان الى القسطنطينية (كقول فلوري في المحل المذكور عد ٩) فهذه الاهانة لرسايل البابا وللجيورجيوس الكاهن قاصلح اضطرت البابا غريغوريوس الثالث ان يعقد مجمعًا في رومية سنة ٧٣١ (كقول انسطاسيوس في غريغوريوس الثالث عد ٨ وعد ٩ كما ذكر فلوري ك ٤٢ عد ١٦) فاتى الى هناك ثلثة وتسعون اسقفاً والاكليروس رومية كله مع القناصل والشرفا وباقي الشعب فأمر في هذا المجمع ان كل من يحتقر استعمال الايقونات المقدسة ينفى من شركة الكنيسة فامضى هذا الامر باحتفال من الحاضرين اجمع ثم كتب البابا ثانيةً للملك فامسكت الرسايل ايضا ووضع مبلغها بالسجن مدة سنة الى ان اخذت منه الرسايل جبرًا واعيد الى رومية موسعًا تهديدات واهانات وبعد ذلك ارسل شعب ايطاليا اجمع استغاثة الى الملك بشان اثبات الايقونات المقدسة غير ان هذه ايضًا اختطفها من ايدي مبلغيها سرجيوس البطريق والى صقلية وامسكهم ثمانية اشهر ثم اعادهم مهانين اما البابا فلم يكف عن ان يكتب للملك ولانسطاس البطريرك وذهب هذا جميعه سدى واحتدم لاون غضبًا على البابا وايطاليا المتمردة فجهز وارسل عمارة كبيرة في البحر فغرقت هذه المراكب في بحر ادريا فازداد الملك غضبًا على غضب وازاد المطاليب على كالبريا وصقلية مقدار الثلث معينا دفاتر تكتب بها اسماء كل من ولد من الذكور وخص ببيت المال في الاراضي الخاضعة له جميع اوقاف كنيسة مارى بطرس في المشرق وما زال يضطهد كل من يكرم الايقونات الا انه لم يعد يقتلهم خشيةً ان يكرموا بمنزلة شهداء بل كان ينفيهم بعد ان يسجنهم ويعذبهم (كما اخبر فلوري عد ١٦

عد ١٦ و ١٧) :

عد ١٠ قد حدث في هذا الزمان الاضطهاد الشهير الصارم ضد يوحنا الدمشقي فهذا القديس كان يحامي في سوريه عبادة الايقونات فحنق عليه لاون الملك وكان يطلب هلاكه بتهمة ما فاشكاه بالخيانة الى ملك السراكسة المدعو هشام فانه كتب رسالة مزورة عن لسان يوحنا بخط يشبه خطه فاكتسب بذلك ثقة الملك حتى انه امر بمحاكمة القديس في ديوانه وقطع يمينه بمنزلة خاين غير ان برارته انكشفت للحال لان القديس يوحنا اخذ يده المقطوعة بايمان حي وحضر امام ايقونة مريم العذرا التي حامى اكرامها بكل بسالة ووضع يده المقطوعة على مكان قطعها وتوسل الى الام الالهية ان ترد له ذلك اليد ليشغلها بكتابة امجادها فنال ذلك باعجوبة (كقول ارمنت مجلد ١ راس ٢٨٧ وكونتي مجلد ٢ راس ٨٠ فصل ١ عد ١٥ الى عد ١٧) روى نطاليس اسكندر (مجلد ١٢ راس ٢ جزء ١ فصل ١) ان ما قيل من القديس يوحنا الدمشقي ماخوذ عن كتاب سيرة القديس يوحنا الاورشليمي :

عد ١١ ولكن اخيرًا انتقم الله من ذنوب الملك لاون معذبًا اياه بمصايب من جهات كثيرة فان الجوع والوبا من جهة ابادا المدن والقرى والسراكسة من جهة اخرى اجتاحوا جميع اقاليم اسيا وابتلي اخيراً بامراض كثيرة كانت تعذبه بقساوة الى ان مات موتًا تعيسًا سنة ٧٤١ وخلف الملك لقسطنطين الزبلي ابنه ففاقه كفرًا لانه فضلاً عن عوايده القبيحة لم يكن عنده شي من مبادي الديانة ولم يكتف بمقاومة اكرام ايقونات القديسين وذخايرهم فقط بل حرم الالتجا الى شفاعتهم ايضًا وبالجملة ان فواحشه كانت وافرة حتى جعلته ممقوتًا من مسوديه انفسهم وتمكن ارتيباستي احد نسبايه والى ارمينيا من جعل نفسه ملكا عليهم . فهذا الملك المهذب بالايمان الكاثوليكي قد اعاد للحال تكريم الايقونات المقدسة وقدم اولًا خير آمال للديانة بواسطة مهماته الناجحة الا انه قد انتصر عليه قسطنطين وافتتح القسطنطينية التي كان ارتيباستي فرّ اليها فقبض عليه مع ابنيه نيكوفوروس ونيقيطا وامر بان تعمى عيونهم اما انسطاس البطريرك الزور فقد

طرده

طوفه بحكم الله العادل في المدينة راكباً حماراً ووجهه الى الورا كما تقدم وهكذا جلد جلداً عنيفاً غير انه قد اعاده بعد هذا قسطنطين ذاته الى الكرسي القسطنطيني اذ لم يجد رجلاً شراً منه لكن انسطاس لم يدم على هذا الكرسي الا زمناً قليلاً اذ اعتراه وجع مذيب في احشايه حتى خرج روثه من فمه وعلى هذا الحال مات موتاً تعيساً دون ان يقدم دليلاً على توبته (كقول ارمنت في مجلد ١ راس ٢٨٩ وبارونيوس في تاريخ سنة ٧٦٣ عد ١٩) :

عد ١٢ ولما كان قسطنطين يزداد حماقة يوماً فيوماً ضد الايقونات المقدسة اراد ان يبرر عمله النفاقي بالسلطة الكنايسية ولذلك عقد سنة ٧٥٤ (كما روى دانس) مجمعاً عاماً في القسطنطينية فكان فيه ثلثماية وثمانية وثلثون اسقفاً ولكن خلوا من قصاد الكرسي المقدس واساقفة باقي الكراسي البطريركية فراس فيها اولاً ثاودوروس اسقف افسس وبالاً او باسيليا اسقف برغا ثم اقام الملك ريساً على المجمع راهباً اسمه قسطنطين كان من حزب الملك وراضخاً لاوامره وهذا كان اولاً اسقفاً ثم طرد من كرسيه لذنوب شتى وشكوك وفي هذا المجمع الزور الذي تجاسر ان يدعوه المجمع السابع المسكوني قد حرم كل اكرام يقدم لايقونات القديسين بمنزلة عبادة اصنامية وحرم ايضاً كل من يلتجئون الالتجا الى شفاعة مريم العذرا والقديسين غير اننا لم نرَ رسماً ضد الذخاير ولا ضد الصليب الذي كان هولا الاراطقة يكرمونه اكراماً عظيماً اذ الزموا الجميع ان يقسموا على الصليب انهم يقبلون اوامر مجمعهم ويرذلون كل اكرام الايقونات فانظر كيف ان روح المناقضة هو جل الادلة على الارطقة :

عد ١٣ ان قسطنطين بعد المجمع الزور المذكور اضطهد الكاثوليكيين اشد اضطهاد حتى حاز اكليل الشهادة كثير من الاساقفة والنساك الذين تركوا قلاليهم واتوا ليحاموا الكنيسة ومن جملة من يستوجب ذكراً خاصاً منهم الثلثة الروسا القديسون اولهم القديس اندراوس الاقريطشي الذي تجرا ان يوبخ الملك قسطنطين على كفره داعياً اياه والس الثاني ويوليانوس الجديد فاماته قسطنطين مجلوداً سنة ٧٦١ والكنيسة تكرم في السنكسار الروماني تذكاره في اليوم السابع

عشر

عشر من شهر تشرين الاول (كقول فلوري مجلد ٦ ك ٤٣ عد ٣٢) والثاني الانبا بولس الذي قبض عليه لاردوتبروس والي جزيرة تاوافانوس واقام امامه من جهة صورة يسوع المسيح على الارض ومن جهة اخرى الة العذاب وقال للقديس اختر يا بولس اي الامرين شيت اي اما ان تطا هذه الايقونة برجليك اما ان تحتمل العذابات المعدة لك فاجاب القديس بولس قايلاً يا سيدي والهي يسوع المسيح لا تسمح قط ان ادوس برجلي ايقونتك المقدسة وخر على الارض ساجدًا لها بكل عذوبة فحبل الوالي غضبًا من عمله هذا وامر ان يعروه ويبسطوه على تلك الالة وان يطبقها الجنود عليه من عنقه الى طرف رجليه فتهشمت جميع اعضايه بمسامير الحديد ثم علقه منكسًا واضرموا تحته نارًا عظيمة احترق بها (كما روى فلوري في المحل المذكور عد ٤٦) والثالث كان القديس اسطفانوس ريس دير جبل اوسانسا فهذا بعد ان نفي الى جزيرة بروكونيزوس المساقبة اليسبنطوس مدة سنتين اعيد الى القسطنطينية ووضع في السجن مغللًا بالسلاسل بيديه ومثقلًا بالقيود في رجليه لكنه تعزى اذ وجد هناك ثلاثماية واثنين واربعين راهبًا من امصار شتى بعضهم محسومة انوفهم وبعضهم مسبولة عيونهم وبعضهم مقطوعة ايديهم واذانهم وبعضهم كانوا يرونه جراحات السياط التي انشرت لحمانهم فضلًا عمن قطعت روسهم وكل ذلك لانهم لم يرتضوا بامضا الامر ضد الايقونات المقدسة ومن بعد نحو اربعين يومًا اتى كثيرون من خدام الملك الى السجن يصرخون بشديد الحنق الى الحراس قايلين اعطونا اسطفانوس الاوسانسي فتلقاهم القديس متشجعًا قايلًا لهم انا هو من تطلبون فطرحوه للحال على الارض وربطوا احبالًا بالاغلال التي برجليه وجعلوا يجرونه بالطريق ويضربون راسه وجسمه كله بالرفس والحجارة والعصي ولما بلغ القديس اسطفانوس الى معبد القديس تاودوروس الشهيد الذي كان موقعه خارجًا عن باب الحكمة الاول رفع راسه قليلًا متضرعًا الى القديس المذكور فقال حينيذ احد المضطهدين وكان اسمه فيلوماتوس أتنظرون هذا الاثيم الذي يريد ان يموت بمنزلة شهيد . وضرب القديس بخشبة ضخمة على راسه فقتله غير ان هذا القاتول

الشقى سقط حالاً على الارض معذبًا من الشيطان حتى يوم مماته . ومع هذا كله ما انفكوا يجرون جثة القديس حتى ابتلت الارض من دمه وتساقطت اعضاوه فى الطريق ومن كان لا يهين جثة القديس حينيذ كانوا يشكونه بمنزلة عدو للملك واما بلغ مضطهدوه الى احدى ديارات العذارى التى كانت فيها اخت القديس فراموا ان يجبروها لترجم اخاها بيديها فاختفت عنهم فى احد القبور فما امكنهم ان يجدوها واخيرًا طرحوا جثة القديس فى حفرة حيث كانت كنيسة القديسة بيلاجيا الشهيدة التى عينها الملك لدفن المحكوم عليهم وللحنفا وكان موت هذا القديس سنة ٧٦٧ (كقول فلورى مجلد ٦ ك ٢٣ عد ٣٦)

عد ١٤ والكنايس ايضًا لم تنجُ من اضطهاد قسطنطين فان جنوده ارتكبوا نفاقات لا تحصى فى الكنايس واما اذيع امر المجمع المزور فى الاقاليم طفق الاراطقة يشنعون الكنايس باسقاطهم الكلس من الجدران المنقوشة عليها الصور او بطليها بالكلس ثانيةً وحرق الايقونات (كقول فلورى عد ٨) والحاصل انه قد ظهرت فى ملك مسيحى قساوات بربرية اكثر جدًا مما فى الملوك الوثنيين وفى سنة ٧٧٠ قد جمع ميخائيل والى الاناضول جميع رهبان اقاليم تراسة فى سهل رحب فى افسس (كما روى نطاليس فى مجلد ١٢ راس ٢ جزء ١ فصل ٢ وفلورى مجلد ٦ ك ٤٤ عد ٧) وقال لهم من اراد ان يطيع الملك فليلبس لباسًا ابيض ويتخذ له امراة للحال ومن لا يصنعوا كذلك فتسمل عيونهم وينفوا الى قبرس واجتاز حالاً الى تنفيذ ما امر به فعانى كثيرون هذا العذاب (وان جحد غيرهم) واحصوا بمدرج الشهداء ثم باع الوالى المذكور فى السنة التابعة جميع ديورة الرجال والنساء والاوانى المقدسة والماشية والارزاق اجمع وبعث بالثمن الى الملك واحرق كل ما وجد من كتب الرهبان والصور والذخاير ايضًا وعاقب من كانت عندهم بمنزلة مجرمين بعبادة الاصنام وامات بعضًا بالسيف وبعضًا بالضرب واعمى انفارًا لا تعداد لهم ودهن اذقان كثيرين بالزيت والشمع المذاب ثم اشعلها ونفى كثيرين بعد عذابات متعددة فتامل الى اى حد بلغ حنق قسطنطين ضد مكرمى الايقونات

لا

الا انه مع قساواته كلها لم يتمكن من استيصال الديانة الى ان عاقبه الله اخيراً بمرض غير اعتيادي سنة ٧٧٥ كقول دانس واخرجه من العالم بموت انطيوخوس وعقاب اشبه بعقاب ذاك الملك الاثيم (كما ذكر ارمنت مجلد ١ راس ٢٩٩ وراس ٣٠٠) وروى فلوري (ك ٤٤ عد ١٦) ان قسطنطين ابصر اكليلاً من جواهر كريمة كان الملك هرقل حلّى به الكنيسة الكبرى فاخذه ومن بعد ان وضع على راسه اعتراه ارتجاف وشعر بحمى شديدة فمات معذباً بالاوجاع وازاد على ذلك فنرنسط (فصل ٨ وجه ١٤٧) انه مات محترقاً بنار باطنة وكان يهتف قايلاً اني اموت محترقاً حياً من جري اهانتي ايقونات مريم العذرا ام الله :

عد ١٥ فتخلف قسطنطين الزبلي لاون الرابع ابنه فهذا تمكيناً لسلطنته تظاهر اولاً بانه كاثوليكي واراد خاصةً ان تكرم ام الله اعظم اكرام واحترام وسمح للرهبان المشتتين من الاضطهاد بالاياب الى اديرتهم وتلطف بهم وعيّن رعاة كاثوليكيين للكنايس واظهر انه يروم ترك كل وحربته غير انه حالما راى تمكنه في السدّة الملوكية خلع الشبح وجدد اضطهاد ابيه · ولموضع ريبته بكون الملكة ايرينا زوجه تكرم الايقونات سراً طردها ولم يعد يشاء ان يراها على ان هذا الملك كان ملكه يسيراً الدوام اذ اصيب بمرض غير اعتيادي اشبه بمرض ابيه فقضى اجله بعد ان حكم نحو خمس سنوات وتخلفه في الملك قسطنطين ابنه ولكونه كان صبيّاً له من العمر عشر سنوات فتسلّم تدبير المملكة لبيد الملكة ايرينا امه وبواسطة تقاوتها السامية تايدت الديانة الكاثوليكية وكان بطريرك القسطنطينية وقتيذٍ اسمه بولس فاعتراه مرض عضال فانفرد بغتة في احد الاديرة واوضح للملكة ان حرمه الايقونات كان ضد ضميره ارضاءً للملك الزبلي ولما كان هذا البطريرك رجلاً فاضلاً ارادت الملكة ان تلزمه بالعود الى تدبير كنيسته اما هو فابى ذلك قطعاً قايلاً انه يريد ان يتفرغ منذ ذلك فصاعداً الى البكاء عن خطيته (كقول ارمنت مجلد ١ ف ٣٠٤ و ٣٠٥)

عد ١٦ فتخلف لبولس باتفاقٍ عام طاداسيوس الذي كان بعد عالميّاً وكان اول

كاتمي

كاتمي اسرار المملكة فراى انفصال ذاك الكرسي عن شركة باقي الكراسي البطريركية فلم يقبل ذلك الا بشرط ان يعقد مجمع مسكوني حالًا لاتحاد الكنايس كافةً بايمان واحد فقبل الجميع هذا الشرط فتكرس طاداسيوس بطريركًا وارسل للحال صورة اعترافه بالايمان الى البابا ادريانوس وكتبت له الملكة ايضًا باسم قسطنطين ابنها واسمها مستميحة منه ان يرتضي بعقد مجمع مسكوني يحضر فيه بأقنومه لاثبات التقليد القديم بتكريم الايقونات المقدسة وان لم يمكنه ان ياتي فيرسل قصاده على الاقل فاجاب الحبر الاعظم الملكة وسالها ان تبذل الجهد لكي يكرم الروم الايقونات المقدسة كما يكرمها الرومانيون بمقتضى تقليد الابا وازاد على ذلك انه اذا لم يمكن اثبات هذه العبادة دون عقد مجمع فيجب قبل كل شي ان يبين لحضرة القصاد بطلان المجمع الكاذب الذي عقد في ايام لاون الملك وسالها ايضا ان يرسل الملك صكًا مقسومًا عليه وممضى باسمه واسم الملكة امه واسم البطريرك وساير الديوان على ان تمنح في المجمع الحرية الكاملة (كقول فلوري مجلد ٦ كت ٤٤ عد ٢٥) :

عد ١٧ فارسل البابا الى القسطنطينية قاصدين وهما بطرس ريس كهنة الكنيسة الرومانية وبطرس الاخر ريس دير القديس سابا فبلغا والملك والملكة في تراسة وهذا جعل الاساقفة الاراتيكيين اكثر حسارة اذ كانوا اكثر عددًا وكان لهم اتباع كثيرون من العالميين وكان هولا يقولون يلزم تابيد تحريم الايقونات ولا ينبغي التسليم بعقد مجمع اخر فعادا الملك والملكة الى القسطنطينية وعيّن اليوم الاول من شهر اب سنة ٧٨٦ لافتتاح المجمع في كنيسة الرسل غير انه في مسا النهار السابق مضى الجنود الى مكان العمار في الكنيسة يهتفون انهم لا يريدون المجمع فاخبر البطريرك الملكة بذلك فلم ياخر المجلس انعقاد المجمع بل التام في النهار التالي ثم اجتمع الاساقفة وكانوا يتلون بعض رسايل سينودسية واتى الجنود مغريين من الاساقفة المشاقين وكانوا يصخبون على الابواب قايلين انهم لا يحتملون الرجوع مما اومر به في ايام الملك قسطنطين ثم دخلوا الى الكنيسة سالين سيوفهم متهددين البطريرك والاساقفة بالقتل فارسلت الملكة

جنود

جنود حرسها لتردهم فلم تستفد شيًا وكان الاساقفة الماكرون يرتلون حينئذ اناشيد الظفر ومع هذا كله لم يخشَ البطريرك من ان يدخل المقدس معْ الاساقفة الكاثوليكيين وهناك باشر الاسرار المقدسة دون اظهار ما يدل على خوفه لكن الملكة ارسلت تقول له ان يتنحى وقتيئذ لتخميد الهياج المكرى فانصرف كل الى مكانه وهكذا خمدت نار المجس ثم ان الملكة فى الشهر التابع استدعت من تراسة نجدة العساكر وطردت من المدينة كل من خدموا فى ايام الملك قسطنطين حميها وجميع عيالهم اذ كانوا تجرعوا اضاليله (كقول فلوري ك ٤٤ عد ٢٨)

عد ١٨ فلما اطمانت على هذا الاسلوب من الجنود وروسا المكر ضد المجمع دعت فى شهر ايار فى السنة التابعة اى سنة ٧٨٧ جميع الاساقفة لعقد المجمع ثانيةً فى نيقية بيستينيا ففى اليوم الرابع والعشرين من شهر ايلول سنة ٧٨٧ ابتدا المجمع فى كنيسة القديسة سوفيا فى نيقية فكان فيه ثلثماية وخمسون اسقفاً مع قصاد الكرسى الرسولى والثلثة الكراسى البطريركية وكثيرين من الرهبان والارشيمندريتية فاستولى على هذا المجمع قصاد البابا ادريانوس كما يظهر من اعمال المجمع حيث يذكر قصاد الحبر الرومانى قبل البطرك طاداسيوس وباقى قصاد الكراسى البطريركية قال غرافيسون (مجلد ٢ مفاوضة ٤) ان قول فوتيوس ان هذا المجمع السابع استولى عليه طاداسيوس هو كذب محض كما كذب قوله ايضاً ان باقى المجامع المسكونية كان يروس عليها دايمًا البطريرك القسطنطيني. وقد عقدت فى هذا المجمع سبع جلسات ففى الجلسة الاولى تليت استغاثة اساقفة كثيرين كانوا يحرمون ارطقة محاربى الايقونات ويطلبون المسامحة فى الوقت نفسه لانهم امضوا المجمع الزور الذى عقله الملك الزبلى. واما المجمع فبعد فحص دعواهم قبلهم شفقةً واعادهم الى وظايفهم وان اخّر قبول الاساقفة الذين عاشوا اكثر زمان بالارطقة. وفى الجلسة الثانية تلوا رسايل البابا ادريانوس الى الملك والى طاداسيوس. وفى الثالثة تلوا رسايل طاداسيوس الى باقى البطاركة ورسايل البطاركة له واعيد اساقفة كثيرون الى كراسيهم وفى الجلسة

الرابعة

الرابعة تليت شواهد كثيرة من الكتاب المقدس والابا تثبت اكرام الايقونات المقدسة • وفي الجلسة الخامسة تبين ان محاربي الايقونات اخذوا ضلالهم عن الحنفا واليهود والمانيين والسراكسة • وفي الجلسة السادسة قد تفند فصلاً ففصلاً كل ما رسم في مجمع القسطنطينية الزور (كقول فلوري مجلد ٦ ك ٤٤ عد ٢٩) • وفي السابعة ختموا بتكريم الايقونات المقدسة ان الكردينال كونتي بورد (في كتابه في الديانة الحقيقية مجلد ٣ راس ٨٠ فصل ٤) الفاظ الامر كلها واما نحن فنورد منها هنا ما هو اكثر لزومًا وهاك ذلك * اننا نرسم اتباعاً لتقليد الكنيسة الكاثوليكية ان صورة الصليب الكريم وساير الايقونات المقدسة يجب وضعها في الكنايس والجدران والبيوت والاسواق سوا كانت صور سيدنا يسوع المسيح او مريم ام الله والملكة وجميع القديسين فانه بمقدار ما يحصل التامل بها بتواتر يتحرك من يتاملون بها باكثر استعداد الى تذكار من صُوِّرت على اسمهم والى تقديم السجود اكرامًا لهم لا بفعل اللاتريا الحقيقي الذي هو بمقتضى الايمان وينبغي تقديمه للطبيعة الالهية فقط فان تكريم الصورة يعود لمن تصورت على اسمه ومن يسجد لايقونة يسجد لجوهر المصور بها اي اقنومه * ثم يطعن المجمع بالحرم كل من يتجاسرون ان يعتقدوا او يعلموا خلافًا لذلك او يرفضوا شيأً مما يعلق بالكنيسة سوى كان الانجيل او صورة المصلوب او شيأً اخر من الصور او ذخاير الشهدا المقدسة * وامضى جميع الاساقفة الختم المذكور :

عد ١٩ غير انه لما بلغت اعمال هذا المجمع الى افرنسة اجتمع اساقفة تلك المملكة في مجمع فرانكفورت ورفضوها رفضاً وصعباً (روى ذلك غرافيزون في مجلد ٣ مفاوضة ٤) كما فعل ايضًا الملك كرلوس الكبير في الاربعة كتب المسماة كرلوسية والتي الفها هو او الاحق انها اذيعت باسمه سنة ٧٩٠ الا ان هذا حدث كما نبه سلفاجي (في حاشية ٦٥ على مجلد ١٠ من تاليفه موسكيم وجه ١٠٦٣) من قبل غلط بواقع الحال اذ توهم ابا فرانكفورت ان ابا نيقية اوجبوا لايقونات القديسين عبادة اللاتريا ايضاً كما يظهر من القانون الثاني من مجمع فرنكفورت المذكور حيث قيل * قد اوردت محاورة على مجمع

الروم

الروم الجديد الذي مقدوه في القسطنطينية لاثبات حق تكريم الايقونات وقد كتب به ان من لا يقدم العبادة والسجود لايقونات القديسين نظير الثالوث الاقدس فيحكم عليه بالحرم · مع ان ابا انا القديسين قد رفضوا هذا السجود كليًا وحرموه باتفاق * وهذا الغلط قد نشأ كما روى دانس من قبيل تحريف ترجمة اعمال المجمع النيقاوي التي بلغت الى فرانسا مترجمة عن اليونانية مع ان المجمع النيقاوي قد بين صراحة كما تقدم في العدد السابق ان العبادة التي تقدم لايقونات القديسين تتجه فقط * الى تقديم السجود اكرامًا لهم لا بفعل اللاتريا الحقيقي الذي هو بمقتضى الايمان وينبغي تقديمه للطبيعة الالهية فقط *

عد ٢٠ واضف الى ذلك ما قاله غرافيزون من ان اساقفة افرنسة لم يكونوا يريدون ان يعتبروا المجمع النيقاوي مجمعًا مسكونيًا بل اعتبروه مجمعًا طايفيًا من الروم وحدهم فان اكثر اساقفته كانوا شرقيين لاسيما انه لم يرَ مثبتًا من البابا ادريانوس بالرسايل المعتادة الى الملك والكنيسة كلها ولكن قال دانس * لما اتضح الامر جيدًا وقع الاتفاق دون ادنى اختلاف * وازاد على ذلك انه في الامصار الشرقية قد جدد في الجيل التاسع ملوك كثيرون من حزب محاربي الايقونات الاضطهاد ضد الكاثوليكيين ومن هولا الملوك نيكوفوروس ولاون الارمني وميخاييل الالثغ لاسيما تاوافيلوس الذي فاق الجميع قساوة على انه لما مات سنة ٨٨٢ وكانت الملكة تاودورا زوجه الكاثوليكية الصالحة تدبر الملك عوض ابنها ميخاييل فاعادت السلم الى الكنيسة حتى بطل في المشرق سجس محاربي الايقونات ومع ذلك كله قد شرع ضلالهم ينشا ثانية في الامصار الغربية في الجيل الثاني عشر سنة ١١٢٦ اولًا بواسطة البطروبروسيانيين ثم بواسطة تباع اريكوس وبعد ذلك بواسطة الالبجازيين ومن بعد مايتي سنة قد جدده تباع فيكلافيوس والهوسيين في بوامييا وكرلوستاديوس في فيتامبارك وان قاومه لوتاروس واخيراً تلاميذ زوينليوس وكلوينوس اللذين كانا مقتدين عظيمين بتباع لاون والزبلي · ثم يختتم دانس كلامه قايلا * اذا اراد هولا ان يفتخروا بهولا

المبتدعين

المولفين فنحن لا نجسدهم على ذلك قطعًا • بل يسوغ لنا ان نضيفهم الى اليهود والسراكسة الذين نشاء عنهم هذا الضلال * ونظرًا الى تكريم الايقونات المقدسة فعليك بمطالعة ما كتبته في تاليفي الاعتقادي على المجمع التريدنتيني جلسة ٢٥ ف ٤ عد ٣٥ حيث تجد البحث في هذه المادة واثبات تقديم العبادة الواجبة الى الايقونات المقدسة المصورة على اسم الثالوث الاقدس والصليب المقدس ويسوع المسيح والام الالهية والقديسين وذلك بشواهد التقليد والايا والتاريخ القديم وترى هنالك الرد على اعتراضات الاراطقة ايضًا :

❋ الراس التاسع ❋

* في ارطقات الجيل التاسع *

❋ الجزء الاول ❋

* في انشقاق الروم الذي ابداءه فوتيوس *

عد ١ طرد القديس اغناطيوس من الكرسي القسطنطيني بواسطة برداس خال الملك ميخاييل عد ٢ اقامة فوتيوس عوضه عد ٣ سيامة المذكور عد ٤ الاهانات للقديس اغناطيوس والاساقفة محاميه عد ٥ القصاد الذين ارسلهم البابا لهذا السبب عد ٦ استغاثة القديس اغناطيوس بالبابا من حكم القصاد عد ٧ عزله في المجمع الزور عد ٨ محاماة البابا للقديس اغناطيوس عدد ٩ عزل البابا القصاد وفوتيوس واعادته القديس اغناطيوس الى كرسيه عد ١٠ قتل الملك لبرداس ومشاركة باسيليوس له في الحكم عد ١١ حرم فوتيوس وحطه للبابا نيقولاوس الثاني ونشر ضلاله ضد الروح القدس عد ١٢ قتل الملك ميخاييل وانتخاب باسيليوس الذي طرد فوتيوس قد كان في هذا الجيل غوتيسكالكوس الذي تهم بانه كان من القايلين بالانتخاب وقد تقدم عليه الكلام في الراس الخامس جزء ٢ عد ١٧ ولذلك لا نذكره هنا بل ناتي الى الكلام في انشقاق الروم الذي هذا محله :

عد ١ انه في ايام ولاية الملك ميخاييل كان القديس اغناطيوس البطريرك يدبر كنيسة القسطنطينية فهذا الاب المعظم كان ابن الملك ميخاييل كوروبالاتي

وبعد

وبعد ان طُرد ابوه من التخت الملوكي نفي الى احدى الديارات حيث تربى بصرامة العيشة الرهبانية القشفة فنما بالفضايل والافضال حتى انه بعد وفاة متوديوس اسقف القسطنطينية اقيم موضعه برضى عام من الشعب غير ان كبر نفسه في محاماة الايمان وحقوق كنيسته صير له اعداء كثيرين واخصهم ثلاثة رجال اثمة اضطهدوه اشد الاضطهاد وهم برداس خال الملك وفوتيوس وغريغوريوس اسبسطاس اسقف سيراكوسا . فبرداس كان يروم ان يتولى وحده في حكم ميخاييل ابن اخته ولهذا قتل او طرد على الاقل من اعوان الملك كل من كانوا يحجبونه عن ذلك وكان ايضا اخًا للملكة تاودورا ولما لم تكن تطاوعه على مرغوباته حبسها في دير وجعل يضطهد القديس اغناطيوس اذ ابى ان يعطيها الثوب الرهباني (ذكره اُرمنت مجلد ١ راس ٣٤٤) على ان ما كان يفعمه غضبًا شديدًا على البطريرك القديس هو انه كان طلّق امراته واخذ علانيةً كنّته الارملة مسيكة عوضها وكان القديس اغناطيوس ينهاه عن هذا الشك . واما برداس فلم يكن يعبا بذلك ودخل ذات يوم الكنيسة ليتناول الاسرار المقدسة ففصله القديس من الشركة فتهدده برداس ان يقطعه بسيفه ومذ ذاك الوقت فصاعدًا شرع يشنع به لدى الملك الى ان تمكن اخيرًا في اليوم الثالث والعشرين من شهر تشرين الثاني سنة ٨٥٨ ان يطرده من كرسيه البطريركي وينفيه الى جزيرة تارابينتا (كما روى فنرنسط وجه ١٦٢) حيث ارسل كثيرين من الاساقفة والبطارقة والقضاة المعتبرين ليجبر القديس اغناطيوس على التنزل عن كرسيه ولما لم يجد سفرهم نفعًا وعد برداس كلًا من اوليك الاساقفة بالكرسي القسطنطيني ان اثروا عزل القديس اغناطيوس فاوليك الاساقفة التعساء امتثلوا لبرداس بنوع يستحى منه غير ملتفتين الى القسم الذي ابرزوه قبلًا على ان لا يعزلوه دون شجب قانوني لكنهم انخدعوا لوعد برداس لهم بان الملك يروم ان كلًا منهم يصير اسقفًا واقنعهم بان اللياقة تقتضي منهم انهم اذا ارسل الملك يطلب احدهم ليقدمه الى ذلك فكل منهم يظهر احتشامًا انه يابى هذا وكذا حدث ان الملك ارسل لكلٍ منهم التقدمة فاباها جميعهم وعلى هذا النحو

انخدعوا جملة بدون ثمرة (كقول فلوري مجلد ٧ ك ٥٠ عد ٢) :

عد ٢ اما الذي انتدب من اعوان الملك بطريركًا على القسطنطينية فهو فوتيوس الخصي الذي كان شريف الحسب لكن عجرفته كانت تفوق شرف مولده على انه كان ذا فهم ثاقب مزينًا منه بالدرس الذي يصرف فيه ليالي كاملة ولما كان غنيًا فلم يكن يعوزه كل ما يشتهي من الكتب حتى صار اعلم اهل دهره في جيله وللاجيال السابقة ايضًا فكان يعلم الغراماطيق والشعر والفصاحة والفلسفة والطب وساير العلوم العالمية ولم يهمل العلوم الكنايسية بل لما صار بطريركًا اضحى علامة دهره وكان عالميًا بسيطًا وله وظايف كبرى في سراي الملك لانه كان ريس الحشم واول كتمة للاسرار غير انه نظرًا الى الديانة كان من المشاقين اذ كان محازبًا لغريغوريوس اسقف سيرا دوسا الذي كان تُهم بذنوب جمة ولذلك لما انتدب القديس اغناطيوس بطريركًا على القسطنطينية لم يشأ ان يحضر غريغوريوس سيامته فشق ذلك على غريغوريوس جدًا حتى طرح للطال الشمعة التي كانت بيده لسيامة اغناطيوس واوسعه علانية اهانات شتى قايلاً انه يدخل الكنيسة ذيبٌ لا راعٍ ثم جذب اليه اخرين واقام انشقاقًا ضد القديس اغناطيوس حتى اضطر القديس اخيرًا نحو سنة ٨٥٤ ان يحكم على غريغوريوس بمجمع ويعزله عن اسقفيته (كقول فلوري في المحل المذكور عد ٣) قال الاب نطاليس (مجلد ١٣ مقالة ٤ فصل ٢) ان القديس اغناطيوس عزل غريغوريوس عن كرسي سيراكوسا لان صقلية كانت وقتيذٍ تابعة حكم الامصار الشرقية ولهذا كانت كنايس ذلك الاقليم خاضعة للبطريرك القسطنطيني ولكي يكون الحكم على غريغوريوس اكثر قوةً طلب القديس اثباته من البابا بناديكتوس الثالث وبعد ان فحص دعواه ثانيةً اثبت عزله كما شهد بذلك نيقولاوس الاول في رسالته السادسة الى فوتيوس وفي رسالته العاشرة الى اكليروس القسطنطينية :

عد ٣ كذا كان غريغوريوس الذي كان فوتيوس محازبًا له ولما لم يكن انتدب اسقفًا على القسطنطينية بموجب القوانين بل بقوة برداس فقط فقاومه اولاً جميع الاساقفة وانتدبوا اخر باتفاق عام وثبتوا على عزمهم هذا ايامًا كثيرة لكن

لكن برداس استمالهم رويدًا رويدًا خلا خمسة منهم غير ان هولا قد جذبهم الباقون اخيرًا فرضخوا لذلك انما بشرط هو ان فوتيوس يقدم لهم صكًا بخط يده مقسومًا عليه به يجحد انشقاق غريغوريوس ويقبل اغناطيوس بشركته منزلًا اياه من الاكرام منزلة اب والا يفعل شيًا دون رايه فوعد فوتيوس بكل هذا وقبل السيامة تحت هذه الشروط من يد غريغوريوس نفسه ووضع يده على تلك الاسقفية (كقول نطاليس في المحل المذكور فصل ٢ وفلوري مجلد ٧ ك ٥٠ عد ٣ وبارونيوس في تاريخه على سنة ٨٥٨ عد ٣٥):

عد ٤ فلم تنقض ستة اشهر بعد سيامته الا واخلف فوتيوس مواعيده ويمينه طرًا وجعل يضطهد القديس اغناطيوس وجميع الاكليروس تابعيه حتى امر بجلدهم الى ان انتثرت لحانهم وكان يتطلب بواسطة المواهب والمواعيد اصواتًا يستند عليها ليهلك اغناطيوس واذ لم يجد ما يبلغه شاوه اهتم بواسطة برداس ان يرسل الملك فيفحص ليثبت ان اغناطيوس يحيك سرًا موامرات ضد المملكة فذهب حالًا الديوان والجنود الى جزيرة ترابينتا حيث كان القديس فافرغوا الجهد في اثبات تلك الوشاية مستعملين العذابات ايضًا فلم يلفوا حجة لذلك بتة واذ لم يتمكنوا من عمل شي اخذوا القديس معهم الى جزيرة اخرى تدعى باريوس حيث جعلوه في مراح المعزى ثم نقلوه من هناك الى قرية تدعى بروماتوس مقابلة القسطنطينية فاوسعوه ثمه اهانات فوضعوا اغلالًا في رجليه وحبسوه في سجن حقير ولطمه وقتيذٍ رئيس الحراس على وجهه لطمات شديدة حتى اقتلعت ضرسين من اضراسه ولم تكن غاية لكل هذه الاهانات سوى ان يصنع القديس صكًا صريحًا بتنزله يظهر منه انه تخلى عن البطركية بطواعيته اما اساقفة اقليم القسطنطينية فاذ شاهدوا هذا التعدي البربري اجتمعوا في كنيسة الامان في المدينة المذكورة وحطوا فوتيوس وحرموه وكل من يعتبره بطريركًا غير ان فوتيوس بامداد برداس جمع مجمعًا اخر في كنيسة الرسل حط به اغناطيوس وحرمه ولما وبخه كثير من الاساقفة على جوره هذا عزلهم ايضًا ثم امر بالقايهم في السجن مع اغناطيوس الذي نفي اخيرًا في شهر اب سنة ٨٥٩ الى ميتالاني في جزيرة

لاسبوس

لاسيوس وطرد من القسطنطينية كل من يميل اليه وهشم كثيرًا منهم بالضرب وقطع لسان احدهم لانه كان يذم هذا الحكم الظالم (ذكر ذلك بارونيوس فى تاريخ سنة ٨٥٩ عد ٥٤ وفلورى فى المحل المذكور عد ٣ و ٤ ونطاليس اسكندر فى المحل المرقوم) :

عد ٥ قد راى فوتيوس نفسه ملامًا من كثيرين على صنيعه فارسل الى رومية بعض محازبيه الى البابا نيقولاوس ملتمسًا منه ان يبعث بقصاده الى المشرق بحجة استيصال بواقى ارطقة محاربى الايقونات غير ان قصدهُ بذلك كان ان يصحح بحضرة القصاد عزل اغناطيوس وكتب الملك ذاته وقتيئذٍ للبابا بهذا المعنى نفسه (كقول فلورى فى المحل المذكور عد ٤ مع انسطاس في نيقولاوس الرابع) فبلغ سفير الملك ميخاييل وفود فوتيوس الى رومية سويةً فعين البابا نيقولاوس نظرًا الى محاربى الايقونات قاصدين وهما رودالدوس اسقف برتوس وزكريا اسقف انانيا امرًا اياهما ان يجددا بمجمع كل ما يلزم لتفنيد رسوم المجمع السابع واما نظرًا الى فوتيوس فاذ لم يصل اليه شخص او رسالة من القديس اغناطيوس ليعلم ما صار اذ منعه الاعدا عن ذلك فامر قصاده ان يفحصوا عن هذا الفحص القانونى ويعرضوا عليه ما يتضح لهم فبلغ القاصدان الى القسطنطينية (كما روى نطاليس مجلد ١٣ مقالة ٤ فصل ٣ عن رسالة ٦ لنيقولاوس) فامسكهما الملك وفوتيوس ثلاثة اشهر ولم يكونا يسمحان لهما بالكلام الا مع من يرسلانه اليهما خشيةً ان يطلعا على حقيقة عزل اغناطيوس ثم قيل لهما انهما اذا لم يرضخا لارادة الملك (كقول نيقولاوس فى رسالته التاسعة) فينفيان الى حيث يموتان بالتعاسة والذل فاما هما فقاوما اولًا لكنهما رضخا اخيرًا بعد ثمانية اشهر لمشية الملك فجمع فوتيوس فى مدة يسيرة مجمعًا فى القسطنطينية فاجتمع فيه قصاد البابا وثلاثماية وثمانية عشر اسقفًا ولكن قال نطاليس (فى المحل المار ذكره فصل ٤) ان القاصدين الرسوليين كان لهما الاسم فقط حتى لم تكن لذلك المجمع هيئة مجمع مسكوني فان الملك كان مستحوذًا عليه وحده وكان كل شى يتم بحسب هواه وتلقين فوتيوس :

عد ٦ ولما عقد المجمع ارسل البعض يقولون لاغناطيوس ان ياتي الى المجمع ليحامي دعواه فانتشح القديس حالاً بثوبه البطريركي وذهب ماشياً يصحبه لاساقفة والكهنة وكثير من الرهبان والعالميين وبينما كان في الطريق التقاه يوحنا البطريق فمنعه من قبل الملك ان لا ياتي الا بالثوب الرهباني تحت عقوبة سلب حياته فاطاع القديس اغناطيوس وبلغ الى المجمع في كنيسة الرسل ففصل هناك ممن كانوا يرافقونه واقتيد الى امام الملك وحده واذ نظره الملك اوسعه اهانات فاستماحه اغناطيوس الاذن ليتكلم ثم سال قصاد البابا لماذا اتيا الى مدينة القسطنطينية فاجاباه انهما اتيا ليحكما على دعواه فقال لهما القديس ايضًا هل معكما رسايل من البابا باسمي فاجابا بالانكار لكونه لم يعد معتبرًا بمنزلة بطريرك بل بمنزلة معزول من مجمع اقليمه وانهما لذلك يريدان ان يحكما عليه فاجاب القديس اذا اطردا لاسقف الزور اي فوتيوس وان لم يمكنكما طرده فلستما بقضاة فاجابه القاصدان ان الملك يريد كذلك فابى القديس الرضوخ لحكمهما واستغاث بالبابا موردًا القانون الرابع من مجمع سرديكا حيث اومر * اذا عزل اسقف ثم قال ان له محاماة فلا يتخلفه احد في مكانه قبل ان يحكم عليه حبر الكنيسة الرومانية *

عد ٧ ومع هذا كله قدموا للفحص اثنين وسبعين شاهدًا زورًا كانوا ارشوهم بمواهب فشهدوا ان القديس دبر الكنيسة بصرامة وانه اختلس ذلك الكرسي بواسطة السلطان العالمي ومن ثم يجب ان يعزل بحسب قانون الرسل القايل * اذا استولى اسقف تدبير الكنيسة بواسطة السلطات العالمية فليعزل * وسندًا على هذه التهمات عزل اساقفة ذلك المجمع (ما عدا تاوادوروس اسقف انكور الذي مقت هذا الظلم) مع قصاد البابا القديس اغناطيوس هاتفين باجمعهم انه غير مستحق غير مستحق (كما روى بارونيوس في تاريخ سنة ٨٦١ عد ١ ونطاليس في المحل المذكور فصل ٤ وبرنيبنوس قسم ٩ راس ٩ عن نيقيطا في سيرة القديس اغناتيوس) ثم سلموه للجلادين كي يعذبوه ليمضي صك عزلته فسجنه لاعوان ولم يقدموا له قوتًا ملء سبتين ثم علقوه برجليه فوق حفرة

عميقة

عميقة كانت تلك الحفرة قبر قسطنطين الزبلي ثم جعلوا يرشقونه بحجارة الرخام الحادة القريبة منهم حتى تلطخوا بدمه ولما خارت قوى القديس بالكلية حتى كان قريبًا من الموت تقدم اليه احد خدام فوتيوس وكان اسمه تواذوروس ومسك يده وجعله رغمًا عنه يرسم شكل صليب على ورقة سلمها لفوتيوس فازاد بيده هذه الكلمات * انا اغناتيوس اسقف القسطنطينية دون استحقاق اعترف انني لم اقم بطريركًا شرعيًا بل اختلست منبر الكنيسة ودبرتها بصرامة * وبهذا التزوير كله لم يطمأن فوتيوس بل تشاور مع برداس فارسلا جنودًا ليقبضوا على القديس الذي كان خرج من السجن وكان وقتئذٍ في بيت امه لكن القديس نجى من بين ايديهم بزي فقير حاملاً على كتفه قفتين معلقتين بهراوة طويلة وكذا فر هاربًا فارسلوا بطلبه ستة لصوص ليقتلوه حيثما وجدوه فنجاه الله من بين ايديهم وكانت القسطنطينية وقتئذٍ مضغوطة بزلازل كثيرة مدة اربعين يومًا ولذلك سمح الملك وبرداس للقديس بان يذهب الى ديره ويعيش هناك بسلام (كقول نطاليس في المحل المذكور فصل ٤ وفلوري مجلد ٧ راس ٥٠ عد ٢١ و ٢٣ غير انه نفي ثانيةً :

عد ٨ ورجع القاصدان في هذه الاثناء الى رومية موقرين من تقاديم فوتيوس لهما وقالا مشافهةً فقط للبابا ان اغناتيوس عزله المجمع واثبت سيامة فوتيوس وبعد يومين وصل الى هناك لاون كاتم اسرار الملك وقدم للبابا رسالة يحامي الملك بها باسهاب دعوى فوتيوس واعمال المجمع فعلم البابا حينئذٍ ان القاصدين مكرا به ولهذا دعا حالاً جميع الاساقفة الموجودين في رومية والاكليروس الروماني باسره واوضح بحضرة كاتم اسرار الملك المذكور انه لم يرسل القاصدين لعزل اغناتيوس ولا لاقامة فوتيوس وانه ما ارتضى ولا يرتضي قط بكلا الامرين وكتب هذا ذاته للملك (رسالته ٩) ولفوتيوس وحرر رسالة اخرى الى جميع المؤمنين في المشرق (رسالته ٤) حيث امر خاصةً باقي البطاركة الثلاثة بسلطانه الرسولي ان يتمسكوا برايه في ما يخص اغناتيوس وفوتيوس وان ينشروا رسالته على الجميع اما فوتيوس فلم يحفل برسالة البابا بل احتال واظهر في المدينة

راهبًا

راهباً يدعى اسطراط كان يقول افكاً ان اغناتيوس ارسله الى البابا نيقولاوس واصحبه برسالة يوضح بها الاضطهاد الذي جرى عليه وان البابا لم ينظر الى رسالته قط بل كتب رسالة الى فوتيوس يوكد له بها صداقته واحضر فوتيوس حالاً هاتين الرسالتين الى الملك وبرداس وبعد التحري على هذا الامر وجداه حيلة محضة من فوتيوس فغضب برداس لذلك وامر بجلد الراهب اسطراط جلداً قاسياً (كقول فلوري في المحل المذكور عدد ١٥ وعد ١٨ و ١٩ ونطاليس مجلد ١٣ مقالة ١٤ فصل ٦) :

عد ٩ اما القاصدان اللذان خانا الكنيسة الرومانية فعقد البابا مجمعاً بشانهما من اساقفة اقاليم كثيرة فالتام المجمع اولاً في كنيسة ماري بطرس ثم في كنيسة لاتران في مبادي سنة ٨٦٣ وكان حاضراً فيه احدهما فقط وهو زكريا (لان رودالدوس كان وقتيذ في افرنسة) ولما اقر بانه ساعد على عزل اغناتيوس ضد اوامر البابا حرمه المجمع وعزاه وهذا ذاته قد اومر في مجمع اخر انعقد في لاتران في السنة التابعة ضد رودالدوس الاسقف حيث تهددوه بالحرم ان شارك فوتيوس او قاوم اغناتيوس وفضلاً عن ذلك قد اعدم المجمع الاول اللاتراني فوتيوس من كل وظيفة وشرف كهنوتي بمنزلة مجرم باثام شتى لاسيما انه سيم اذ كان عالمياً من غريغوريوس المشاق اسقف سيراكوسا وانه اختلس كرسي اغناتيوس وتجاسر ان يعزله ويحرمه في المجمع وانه مكر بقاصدي الكرسي المقدس حتى خالفا اوامر البابا وانه نفى الاساقفة الذين لم يريدوا مشاركته واخيراً انه اضطهد وما زال يضطهد الكنيسة ولذلك قيل ان فوتيوس اذا اراد فيما بعد ان يبقى في الكرسي القسطنطيني مانعاً اغناتيوس عن تدبيره او باشر فعلاً كهنوتياً فليكن محروماً ومقصياً عن كل امل بالشركة الا في ساعة الموت وكذا حكم على غريغوريوس اسقف سيراكوسا لانه تجاسر بعد عزله ان يباشر الاحتفالات الكهنوتية ويسم فوتيوس اسقفاً واخيراً اوضح المجمع ان اغناتيوس لم يعزل قط عن كرسيه ولذا من قاومه فيما بعد فان كان اكليريكياً فيحط وان عالمياً فيحرم (كما ذكر بارونيوس في تاريخ سنة ٨٦٣ عد ٣ وفلوري مجلد ٧ ك ٥٠ عد ١٩

عد ١٩ و ٢٦) :

عد ١٠ فلما علم الملك ميخاييل برسم المجمع الرومانى كتب للبابا نيقولاوس رسالة مشحونة من الاهانات متهددًا اياه بغضبه عليه ان لم يرجع بحكمه فاجابه البابا (برسالته ٧٠) ان الملوك الوثنيين كانوا ملوكًا واحبارًا معًا واما بعد مجى المسيح فتميز السلطانان احدهما عن الاخر كتمييز الاعمال الابدية من الزمنية قال الاب نطاليس ان البابا نيقولاوس كتب فى رسالته هذه الكلمات التالية * انه لجلاء ان حكم الكرسى الرسولى الذى ليس اعظم من سلطانه لا يُرَدّ من احد ولا يجوز لاحد ان يحكم على حكمه اذ رسمت القوانين انه يستغاث به من اصقاع العالم كافةً ولا يسمح لاحد ان يستغيث منه باخر * ونظرًا الى اغناتيوس وفوتيوس كتب ان ياتيا الى رومية او يرسلا نوابًا عنهما لتفحص دعواهما ثانيةً (كما ذكر فلورى فى المحل المرقوم عد ٤١ ونطاليس فى المحل المذكور فصل ٦) وحدث بعد ذلك ان الملك كان يريد ان يذهب لياخذ جزيرة كريت وبلغ الى البادية فاعترته الشبهة فى قضية الحكومة بخاله برداس الذى كان مرافقًا له فى ذلك السفر فعزم على قتله وكان برداس فى مظلة الملك فراى الجنود داخلين اليه وسيوفهم بايديهم فانطرح على اقدام ابن اخته سايلًا اياه ان يرفق به فجرّوه خارجًا وتناثرت جثته النبال وعلى هذا النحو تمم برداس المنافق حياته الاثيمة سنة ٨٦٦ ومن بعد هذا الحادث عدل الملك عن السفر وعاد الى القسطنطينية واقام معلمًا على الوظايف الملوكية باسيليوس المكدونى الذى كان له اشتراك عظيم بقتل برداس ولما كان الملك لا يحسن تدبير المملكة بنفسه بالكفاية فبعد ملّ اشركه بالحكم وكلله باحتفال (كما روى فلورى عد ٤٢) :

عد ١١ اما فوتيوس فلم يبالِ بقتل محاميه ولم يرعوِ بل اعتنى بان يحفظ صداقة الملك ميخاييل ويربح صداقة باسيليوس ايضًا ولما كان كثير قد تركوه بعد حكم البابا عليه طفق يضطهدهم بقدر امكانه نازعًا البعض من وظايفهم ومعتقلًا غيرهم فى السجون وطرد النسّاك ايضاً من جبل اوليموس واحرق صوامعهم كقول

(كقول فلوري عد ٤٢) اما البابا ففي اليوم الثالث عشر من شهر تشرين الثاني سنة ٨٦٦ ارسل ثلاثة قصاد الى القسطنطينية ليسالوا الملك اخماد نار الخصومة المتاججة بسبب فوتيوس وبينما كان القصاد في بولغاريا على طريق القسطنطينية قبض عليهم احد اعوان الملك فاهانهم وقال لهم ان ليس للملك ما يفعل معهم واذ راى القُصّد انهم عوملوا كذلك بامر الملك عادوا الى رومية (كما ذكر نطاليس مجلد ١٣ مقالة ٤ فصل ٢ وفلوري عد ٥٢ و ٥٣) وقد علم فوتيوس ان البابا ارسل الى البلغر قصادًا غير هولا فرذلوا سر التثبيت الذي كان رسمه فوتيوس بمسحة جديدة فحنق جدًا وجزم ان ينتقم من البابا فدعا لهذه الغاية مجمعًا سماه مسكونيًا وولى عليه ميخاييل وباسيليوس الملكين مع قُصّد الثلثة الكراسي البطريركية واساقفة كثيرين متعلقين بالقسطنطينية فاتى الى هناك مشتكون على البابا نيقولاوس فقبل فوتيوس شكاياتهم وبعد فحص الدعوى شجب البابا بذنوب كثيرة كاذبة وحطه وحرمه وكل من يشاركه وكان هناك واحد وعشرون اسقفًا اولوا استقامة بهذا المقدار حتى انهم اثبتوا وامضوا ذلك الحكم النفاقي وازاد فوتيوس نحو الف امضاء جميعها مزور (كقول بارونيوس في تاريخه سنة ٨٦٣ عد ١٣ ونطاليس في المحل المذكور فصل ٧) وبهذا فقد فوتيوس كل احترام للبابا واضحى اكثر جسارة وارسل رسالة عامة مؤلفة منه الى البطريرك الاسكندري يذم بها امورًا شتى في الكنيسة اللاتينية كصوم السبت وبتولية الكهنة وشنّع فوق كل شي بالتعليم الذي تعلمه الكنيسة الرومانية بان الروح القدس لا ينبثق من الاب فقط بل من الابن ايضًا (كما ذكر فلوري مجلد ٧ ك ٥٠ عد ٥٥ وعد ٥٦) وقال بارونيوس (في تاريخ سنة ٨٦٩ عد ٤٩) ان فوتيوس زعم بين جملة اضاليله ان لكل انسان نفسين وحاز فوتيوس من الملك الاذن بان يعقد مجمعًا اخر في القسطنطينية واذ اتم ذلك حرم البابا وحطه ثانيةً (كقول نطاليس في المحل المذكور وغرافيزون مجلد ٣ قسم ٩ مفاوضة ٤) :

عد ١٢ وفي سنة ٨٦٧ قد حدث موت الملك ميخاييل الذي كان يطلب ذنل

باسيليوس لتكديرات سابقة له وكان موته بواسطة باسيليوس ذاته اذ جعل حرسه نفسه ان يقتله بينما كان سكران فلبث باسيليوس مالكًا وحده فطرد فوتيوس من كنيسة القسطنطينية ونفاه الى دير بعيد (كما روى بارونيوس فى تاريخ سنة ٨٦٧ عد ٩٢ ونيقيطا فى سيرة القديس اغناتيوس وجه ١٢٢٦) وفى اليوم التالى ارسل فاخذ القديس اغناتيوس البطريرك بمركبته الملوكية من الجزيرة التى كان منفيًا بها واذ اتى قبله بعظم الاكرام واعاده الى كرسيه كنيسة القسطنطينية بكل احتفال (كما ذكر فلورى (مجلد ٧ ك ٥١ عد ١ و ٢) وارسل يقول لفوتيوس ان يرد حالاً جميع الاوراق التى معه وهى ممضاة من الملك كما كان طلبها منه فاجاب فوتيوس انه اذ سافر بحسب امره من البلاط الملوكى خلف هناك تلك الاوراق كافةً وبينما كان يقول هذا للوالى المنفذ اليه من قبل الملك شاهد خدام الوالى تباع فوتيوس يجدّون فى اخفاء اكياس كثيرة فيها تلك الاوراق وكانت مختومة بالرصاص فاخذوها واتوا بها الى الملك ففتحها فوجدوا فيها بين باقى الاشيا كتابين بخط جميل يحوى احدهما اعمال مجمع تصورى ضد اغناتيوس والاخر رسالة سينودسية ضد البابا نيقولاوس مشحونة من الاهانات والمثالب ضده (كما روى نطاليس فى الموضع المذكور فصل ٩ وفلوري فى المحل المرقوم) . فكتب الملك باسيليوس للبابا نيقولاوس يخبره بطرده فوتيوس واعادته اغناتيوس لكن هذه الكتابة بلغت الى رومية سنة ٨٦٨ لبد البابا ادريانوس الثانى خليفة نيقولاوس الذى كان توفى سنة ٨٦٧ فاجابه ادريانوس انه قد نفذ كل ما رسمه البابا نيقولاوس بشان اغناطيوس وفوتيوس وفى هذه السنة عينها عقد مجمعًا فى رومية حرم فيه مجمع فوتيوس الزور واحرق كتابه المذكور بعد ان طرحه على الارض حارمًا اياه بقوله * انت ملعون فى القسطنطينية ولتكن ملعونًا فى رومية ايضًا * ⁂

⁜ الجزء الثانى ⁜

* فى حرم غلطات الروم فى ثلاثة مجامع عامة *

عد ١٣ الى ١٥ المجمع الثامن ضد فوتيوس فى ايام البابا ادريانوس وباسيليوس الملك

الملك عد ١٦ اكتساب فوتيوس صداقة باسيليوس وموت القديس اغناتيوس عد ١٧ استحواذ فوتيوس على الكرسي ثانيةً عد ١٨ مجمع فوتيوس الكاذب الذي رفعه البابا وموت فوتيوس التعيس عد١٩ تجديد شيرولاريوس البطريرك الاضاليل وزيادته عليها عدد ٢٠ موت شيرولاريوس التعيس عد ٢١ و ٢٢ عقد البابا غريغوريوس العاشر المجمع والتيامه في مدينة ليون بطلب الملك ميخاييل عد ٢٣ صورة الايمان التي حررها الملك ميخاييل واثبتها المجمع عد ٢٤ اعتراف الروم بتحديد المجمع وقسمهم عليه عد ٢٥ انشقاقهم ثانيةً عد ٢٦ مجمع فلورنسا في ايام البابا اوجانيوس الرابع حيث جحدوا غلطاتهم ثانيةً وفي تحديد انبثاق الروح القدس عد ٢٧ تحديد التقديس على الفطير عدد ٢٨ تحديد عذابات المطهر عد ٢٩ تحديد سعادة الطوباويين عد ٣٠ تحديد رياسة البابا عد ٣١ الارشاد الذي اعطى للارمن واليعاقبة والحبش وسقوط الروم بالانشقاق ايضاً :

عد ١٣ قد رسم الحبر الاعظم البابا ادريانوس (كما اخبر نطاليس فصل ١١ وغرافيزون مجلد ٣ مفاوضة ٣ وجه ١٥٣) بعقد مجمع عام في القسطنطينية فالتام في سنة ٨٦٩ في ايام الملك باسيليوس نفسه ولهذه الغاية انفذ البابا من قبله ثلاثة قصاد وهم دوناتوس اسقف اوسطيا واسطفانوس اسقف نابي ومارينوس احد شمامسة الكنيسة الرومانية السبعة الذي ارتقى بعد ذلك الى السدة الرسولية. فذهب القصاد الى القسطنطينية فقبلهم الملك باكرام عظيم وارسل اعوان بلاطه الملوكي كافةً لملاقاتهم حتى باب المدينة مع جمهور الاكليروس متشحين ببدلهم فبلغوا البلاط الملوكي فقبلهم بكل بشاشة واعتبار مقبلاً رسايل البابا التي قدموها له وقال لهم * اننا مع جميع اساقفة المشرق ننتظر منذ سنتين حكم امنا الكنيسة الرومانية ولهذا نتضرع اليكم ان تبذلوا الهمة الوفية بتاييد الاتحاد والسلم هنا * ثم تعيّن يوم افتتاح المجمع :

عد ١٤ فاستولى القصاد على هذا المجمع باسم البابا وان قيل في العملين الثامن والعاشر ان باسيليوس وابنيه قسطنطين ولاون استولوا عليه اذ قال الاب

نطاليس مجلد٣ مقالة ٤ فصل ١٢ * يقال ان الملك استولى على المجمع ولم يكن ذلك بالسلطان بل بالشرف الذي اعطاه اياه المجمع بمنزلة محامٍ للكنيسة لا بمنزلة قاضٍ في الدعاوى الكنايسية * فعقدت الجلسة الاولى في اليوم الخامس من شهر تشرين الاول سنة ٨٦٩ ثم عقدوا ثماني جلسات اخر كانت نهاية الجلسة الاخيرة منها في غاية شهر شباط سنة ٨٧٠ وفي الجلسة الخامسة اتى الاساقفة والكهنة الذين كانوا متحدين مع المشاقين فقبلهم المجمع معافى واتى فوتيوس ايضًا . فساله القصاد هل يقبل ايضاح البابا نيقولاوس وما حدده البابا ادريانوس خليفته وكرر هذا السوال على فوتيوس مرات ولم يرد ان يجيب بشي (كما روى بارونيوس في تاريخ سنة ٨٦٩ عد ٢٨) ولما اُجبر اخيرًا على المجاوبة قال * الله يعرف مقصدي دون ان اتكلم * فقال له القصاد ان الصمت لايلجيك من الحكم عليك فاجاب فوتيوس * ان يسوع المسيح حكم عليه صامتًا ايضًا * فقال القصاد ان فوتيوس اذا اراد ان يصطلح مع الكنيسة لزمه ان يعترف بذنوبه واهاناته للقديس اغناتيوس واعدًا ان يحتسبه فيما بعد راعيًا له . فلبث فوتيوس صامتًا فقال له بانس البطريق * يافوتيوس ان الجهل شوّش عقلك ولذلك يعطيك المجمع مهلةً لتفتكر بخلاصك اذهب وسُتدعَى * وفي الجلسة السابعة اتى فوتيوس ثانيةً وبيده عصا فخطفت منه اذ كان يقال في المجمع انه ذيب لا راعٍ ولما سيل ايضًا هل يريد ان يرعوى عن غلطه بحدد اضاليله . اجاب انه لا يعتبر القصاد بمنزلة قضاة عليه واخيرًا بعد سوالات واجوبة كثيرة عاتية من فوتيوس حرمه المجمع بهذه الالفاظ . فليكن محرومًا فوتيوس المختلس الظالم المشاق ويوداس الثاني مخترع العقايد الاثيمة وما اشبه . وحرم معه ايضًا غريغوريوس اسقف سيراكوسا وجميع تباعهما الذين لبثوا مصرين (كقول بارونيوس في تاريخ سنة ٨٦٩ عد ٣٧ وفلوري مجلد ٧ ك ٥١ عد ٢٩ وما يليه)

عد ١٥ قد رُسمت في هذا المجمع الثامن قوانين عديدة تبلغ الى سبعة وعشرين قانونًا ومن جملة ذلك قد اوضح المجمع ان كل السيامات التي صنعها فوتيوس

كانت

كانت باطلة وان جميع الكنايس والمذابح التي كرسها تجب اعادة تكريسها .
واضف الى ذلك ان جميع الاساقفة والاكليروس الذين يستمرون في حزب فوتيوس فليحطوا وكل من يزعمون معه ان في الانسان نفسين فليحرموا ونهى ايضًا عن سيامة الاساقفة بامر الملك تحت عقوبة الحط (روى ذلك نطاليس فصل ٢٢ وفلوري كتـ ٥١ عد ٥٥) وأُحرقت في وسط المجمع كتب فوتيوس اجمع . وقبلت تحديدات السبعة المجامع الاخرى المسكونية . وكذا انتهى المجمع الذي ثبته بعد ذلك ادريانوس البابا بطلب الاباء الذين كتبوا له ما نصه * ثبت اتفاق هذا المجمع العام ... لكي يعود بواسطة سلطانك مقبولًا في جميع الكنايس الاخر بمنزلة كلمة الحق وامر العدل * ويجب ان تفهم هذا ما كتبه نيقيطا (كما روى فلوري في الموضع المذكور عد ٤٦) وهو ان الابا امضوا الامر المذكور بقلم حبروه بدم يسوع المسيح اما قصاد البابا فلدى رجوعهم الى رومية وقعوا (لقلة عناية الملك بهم اذ جعلهم ان يسافروا في طريق غير مامون) في يد السكيافونيين فسلبوا منهم كل ما كان معهم واصلية اعمال المجمع مع امضاآت الابا الى ان نجوا بواسطة البابا والملك المذكور من ايديهم وبلغوا في اليوم الثاني والعشرين من شهر كانون الاول سنة ٨٧٠ الى رومية حيث بلغت ايضًا في طريق اخرى امينة الى يد البابا نسخة صحيحة من اعمال المجمع المذكور وكذا اثبت البابا هذا المجمع (كقول ارمنت مجلد ا راس ٣٤٧) اما سبب غيظ الملك من القصاد فكان لانهم لم يريدوا ان يوافقوا سفرا ملك البلغر الذين اتوا الى القسطنطينية على مدعاهم بان يكونوا خاضعين لا للكنيسة الرومانية بل للقسطنطينية كما كان يدعي ايضًا قصاد الكنايس البطريركية في المشرق :

عد ١٦ اما فوتيوس فلم يكن يفتر من ثلبه المجمع وكتب بهذا الشان رسايل شتى لاصدقايه قال في احداها التي انفذها الى تاودوسيوس الراهب هكذا . لماذا تتعجب من ان المشجوبين يدعون ان يحكموا على الابرار الا تعرف امثال ذلك فقايافا وبيلاطوس دانا ويسوع الهنا سيل . ثم يورد له ايضًا

مثل

مثل القديس اسطفانوس ومارى يعقوب ومارى بولس وكثير من الشهدا الذين قاموا امام قضاة يستوجبون الف موت . الى ان يقول فوتيوس النقى ان الله يعد كل شى لخيرنا . قال نطاليس (مجلد ٧ مقالة ٤ فصل ٢٥) وفلورى (مجلد ٨ ك ٥٣ عد ١ عن نيقيطا) ان فوتيوس فى كامل العشر سنوات التى كان منفيًا بها او فى اكثرها لم يكن يفتر من ان يفتكر ويحتال على ضرر القديس اغناطيوس البطريرك وان يحاول الرجوع الى الكرسى مخترعاً كل الاساليب الممكنة ليبلغ ماربه لاسيما انه وجد حيلة فعالة كثيراً لاكتساب رضى الملك باسيليوس عنه وذلك انه كتب فى ورقة رثة باحرف اسكندرية قديمة تاريخ تواليد بيكلاس ونبوة على اسمه ايضًا وكان بيكلاس هذا من اقارب ابى باسيليوس وكان فوتيوس يبين بهذه الكتابة ان باسيليوس (وان كان ابوه دنى الحسب) كان متسلسلًا من تريداتوس ملك الارمن وان ملك باسيليوس سوف يكون اكثر نجاحًا وامتداداً من جميع الملوك والصق الحكاية التى كتبها فى كتاب قديم وضعه فى مكتبة البلاط الملوكى واعلم باسيليوس بواسطة احد محازبيه اصحاب الدهى نظيره وكان الملك يثق به ان هذه الكتابة لا يستطيع احد ان يفسرها الا فوتيوس فارسل الملك ان يستدعيه من المنفى واتى به الى سرايه وكذا اكتسب بهذا الخداع رضى الملك عنه وكان يدعى بواسطة محاماة باسيليوس له ان القديس اغناطيوس يوافقه على انه يستطيع ان يباشر الوظايف الاسقفية فانكر عليه القديس ذلك قايلًا انه حرم من المجمع فليس له ان يباشر وظيفة اسقفية دون اجازة مجمع جديد غير ان فوتيوس لم يحفل بذلك بل لبث يمنح الدرجات ويباشر السلطان الاسقفى (كما ذكر نطاليس فصل ٢٥ وبارونيوس فى تاريخ سنة ٨٧٨ عد ٥٣ وفلوري مجلد ٨ ك ٥٣ عد ١ وما يليه وفنرنسط وجه ١٥٤) وحدث فى هذه الاثنا انتقال القديس اغناتيوس البطريرك الى الحيوة السرمدية اذ كان له من العمر ثمانون سنة سنة ٨٧٨ ولم تكن الشبهة ضعيفة بان فوتيوس احتال على موته كقول نطاليس وفنرنسط وقال فلوري (فى الموضع المذكور ك ٥٣ عد ٥٢)

ان

ان ستيليانوس متريبوليط قيسارية الجديدة كتب للبابا اسطفانوس على وجه الاطلاق ان فوتيوس سعى بموت البطريرك بواسطة بعض الائمة ثم ان الكنيستين الرومية واللاتينية تحتفلان بتذكار القديس اغناطيوس في ٢٣ من شهر تشرين الاول بمنزلة قديس مثبت اثباتاً قانونياً :

مد ١٧ فلم يبرح اليوم الثالث بعد وفاة القديس اغناطيوس الا وان فوتيوس حاز الكرسي القسطنطيني ثانيةً وجعل حينئذ يضطهد جميع اصدقاء القديس اغناطيوس وخدامه بالنفي والسجون والعذابات واعاد بعض اساقفة معزولين ومن ابوا شركته طاعةً للمجمع اسلمهم بيد لاون كتاكالوس احد نسبايه فربح له كثيرين منهم بواسطة العذابات وامات كثيرين ممن لبثوا ثابتين (كقول نطاليس في المحل المذكور فصل ٢٥) ثم ان فوتيوس رغبةً في ان يثبت في البطريركية بالسلطان الرسولي اصطنع حيلاً وخداعات شتى منها انه ارسل رسالة الى البابا (وكان وقتيئذ يوحنا الثامن) يقول بها انه ارتقى ذلك الكرسي جبرًا عليه وجعل مطربيوليطية المشرق يمضون هذه الرسالة بحجة عهد تملك كان يجب ان يتم سرًا . وبعث رسالة اخرى مزورة باسم القديس اغناتيوس الذي كان توفي وباسم اساقفة اخرين يستميلون البابا بها ان يقبل فوتيوس واضاف الى هذه الرسايل رسالة اخذها من الملك لفايدته في رومية فبلغت هذه الرسايل الى رومية سنة ٨٧٩ فحرضت البابا لاسيما رسايل الملك فاجابه انه حبًا بخير الكنيسة وامانيها يرتضي ان يفسح من اوامر المجمع الثامن واوامر سلفايه ويقبل فوتيوس في الشركة بشرط ان يبدي امارات التوبة بحضرة مجمع يجب عقله امام قصاده الذين كانوا في القسطنطينية ولهذه الغاية وجه الى هناك الكردينال بطرس ليستولي على المجمع باسمه . ان الكردينال بارونيوس (في مجلد ١٠ في تاريخ سنة ٨٧٩) ونطاليس (مجلد ١٣ مقالة ٤ فصل ٢٦) وفلوري (مجلد ٨ ك ٥٣ عد ٧) يذمون كثيرًا تنازل البابا هذا الا ان بطرس ماركا (في ك ٣ في توفيق الكهنوت والملك راس ١٤) يعذره بذلك قايلاً ان البابا يوحنا قد حرضه طلب الملك واستناده على شهادات لاون وجيلاسيوس

وفاليكس

وفاليكس الاحبار الاعظمين وشهادة المجمع الافريقياوى الذين رسموا بتلطيف القوانين فى زمن الضيق والشك فاعتبر وليس دون صواب ان الرضوخ لهذه الضرورة يجدى نفعًا للكنيسة وكذا سمح برضى باقى البطاركة لفوتيوس ان يستمر فى الكرسى :

عد ١٨ اما فوتيوس فلكى يتمم مقاصده قد خدع بطرس الكردينال قاصد البابا حال بلوغه الى القسطنطينية واخذ منه رسايل البابا بحجة انه يريد ان يترجمها الى اليونانية فحرّفها وطبّقها على مرامه كما برهن الكردينال بارونيوس وبهذا المكر عقد المجمع الذى يدعوه الروم المشاقون المجمع الثامن المسكونى مع انه كان بالحقيقة مجمعًا كاذبًا لانه وان وجد فيه اربعماية وثمانون اسقفًا الا ان جميعهم كانوا من تباع فوتيوس الذى كان مترأسًا عليه وفاعلًا كل شى بحسب ايشاره وخلافًا لراى القُصّد والبابا وبعد خمسة اعمال انتهى المجمع الزور وتثبت فوتيوس المنافق باسم البابا فى كرسى كنيسة القسطنطينية لكن البابا يوحنا علم كم صار فى هذا المجمع الكاذب فارسل (كما روى نطاليس فى الموضع المذكور فصل ٢٨) مارينوس قاصدًا اخر الى القسطنطينية ليبطل بالسلطان الرسولى كل ما رسم فى ذاك المجمع النفاقى فاتمّ مارينوس كل ذلك بقوة واثبت باسم البابا حرم فوتيوس الذى صار فى المجمع المسكونى . فشق ذلك على الملك جدًا وطرح مارينوس القاصد فى السجن وابقاه فيه ثلاثين يومًا ومع هذا كله ايّد البابا اوامر سالفه نيقولاوس الاول وادريانوس الثانى ضد فوتيوس وحرمه ثانيةً حرمًا احتفاليًا قال الكردينال كوتى (فى مجلد ٢ فى الديانة الحقيقية راس ٨٥ فصل ١) ان حكم البابا يوحنا الثامن هذا قد نُفذ بعد موت باسيليوس (الذى حدث سنة ٨٨٦) ابنه وخليفته لاون السادس الملقب بالحكيم فهذا الملك كما اخبر فلورى (فى ك ٥٣ عد ٥١) ارسل اثنين من خواصه الى كنيسة القديسة صوفيا فصعدا هناك على المنبر وتليا علانيةً فظايع فوتيوس ثم طرداه من الكرسى البطريركى واقتاداه الى المنفى فى دير الارمن فقضى هناك اجله . ولكن لم يُعلم فى اي زمان ولا باى نوع غير ان شدرانوس روى فى تاريخه

كما

(كما ذكر كونتي في الموضع المرقوم) ان الملك لاون السادس نفسه قد قلع عيني فوتيوس لوقوع شبهة العصاوة عليه وقال الاب نطاليس في المحل المذكور ان فوتيوس التعيس مات مصرًا على انشقاقه ومنفصلًا من شركة الكنيسة :

عد ١٩ قال نطاليس (فصل ٥٩) ان الانشقاق بعد موت فوتيوس قد تلاشى ثم تجدد ثانيةً ولكن قال دانس (وجه ٢٧١) ان الانشقاق لم ينته بموت فوتيوس بل قد تغلب كثيرا في ايام نيقولاوس كريسو بوركوس البطريرك القسطنطيني نحو سنة ٩٨١ واعظم من ذلك في ايام سيسينوس خليفته سنة ٨٩٥ واكثر من ذلك في ايام سرجيوس البطريرك ايضًا الذي ارسل باسمه الى اساقفة الامصار الشرقية الرسالة العامة التي الفها فوتيوس ضد البابا . ثم ان الانشقاق قد ازداد تغلبًا في الجيل الحادي عشر على عهد ميخاييل شيرولاريوس فهذا كان ذا جنس حسيب الا انه كان متكبرًا محتالًا ولهذا حبسه الملك ميخاييل البفلاغوني في دير لعصاوة اثارها ضده ولم يفلت من هناك الا على عهد الملك قسطنطين مونوماكوس وفي سنة ١٠٤٣ ارتقى الى كرسي القسطنطينية دون استحقاق وخلافًا لرسم القوانين المقدسة ولموضع خوفه الصوابي من معاقبة البابا له لمحاولته هذه افرغ جهده دائما زرع الانفصال عن الكنيسة الرومانية الذي كان غيره بذره واضرم نار الحرب ضد اللاتينيين بكتابته رسالة الى يوحنا اسقف تراني في بوليا ثالبًا الكرسي الروماني باضاليل كثيرة اعني انه يعلم بانبثاق الروح القدس من الاب والابن وان النفوس متى خرجت من المطهر تحوز سعادة كاملة في السما قبل القيامة العامة ايضًا وان البابا يختلس ظلمًا السلطان الرعائي العام لاسيما انه كان يذم اللاتينيين باستعمالهم الخبز الفطير في الاوخارستيا قايلًا ان هذا نفس اتباع اليهود الذين كانوا يعيدون الفصح بالفطير على انه جورًا كان يثلب الكنيسة الرومانية بهذا الامر اذ لا ريب بان المسيح عيد الفصح في اليوم الاول من الفطير وكان حينيذ محرمًا على جميع اليهود بموجب وصية الله في سفر الخروج ص ١٢ ان يبقوا الخمير في بيوتهم اذ قيل * سبعة ايام تاكلون الفطير في اليوم الاول لا يكن خمير في بيوتكم من اليوم الاول

حتى اليوم السابع * خروج اصحاح ١٢ عدد ١٥ فضلًا عن ان التقليد القديم جدا منذ زمان القديس بطرس (كما قال كريستيانوس لوبوس فى قسم ٢ في اعمال القديس لاون السابع) كان بان المسيح قدس على الفطير وكذا بلا بد كانت عادة المومنين منذ الاجيال الاولى فى جميع المغرب ماعدا ذاك الزمان اليسير الذى مست فيه الحاجة فى البداية لانقطاعها ازاحةً للشك ولئلا يظهر ان المسيحيين يشتركون مع اليهود فاى نعم ان الروم قد استعملوا فى المشرق الخمير دايمًا وكان ذلك دون اهانة الايمان فان احدى الكنيستين لم تزدل عادة الاخرى غير ان ثلب شيرولاريوس الكنيسة اللاتينية بالارطقة لتقديسها على الفطير انما هو جور وعدوان :

عد ٢٠ اما البابا لاون فلرغبته فى اخماد نار الانشقاق التى كانت تزداد تاججًا يومًا فيومًا ارسل الى المشرق اومبرتوس اسقف سالفاكانديدا مع الكردينال ريس شمامسة رومية وبطرس ريس اساقفة امالفى فاتى هولا القصاد الى الملك موناماكوس برسالة من البابا يتهدد فيها شيرولاريوس بالجرم ان لم ينكف عن مذمة عادة الكنيسة الرومانية بالتقديس على الفطير فوقعت المحاورة فى القسطنطينية وتبرأت عادة اللاتينيين الا ان ميخاييل شيرولاريوس لم يشاء المفاوضة مع القصد بل كان فى كل ذلك الوقت جل فعله الثلب بحقهم فلما خاب املهم من ارعوايه تركوا ذات يوم جهرًا على مذبح كنيسة القديسة صوفيا بعد القداس ورقة الحرم ضد المذكور فحنق لذلك جداً ورفع من سجل الكنيسة اسم البابا ولكى ينتقم لنفسه حرم القصد وارسل الى اسيا وايطاليا اوراقًا شتى مشحونة من المثالب والاهانات ضد الكنيسة الرومانية وبالجملة ان هذا التعيس عاش ومات مصرًا على انشقاقه ومنفيًا فى بروكوناسوس لكون الملك اسحق كومنينوس لما راه سنة ١٠٥٨ مصرا بهذا المقدار عزله من البطريركية وارسله الى المنفى حيث تم حياته التعيسة (كما روى برنينوس مجلد ٣ جيل ١١ راس ٦ وفلرنسط جيل ١٠ وجه ١٧١ وبارتى مجلد ٢ جيل ١١ راس ٣)

عد ٢١ ومن بعد هذا عوضًا عن ان ينقضى الانشقاق قد امتد امتداداً ليس

يسيرا

يسيراً وان كانت كنايس كثيرة رومية فى الجيل الحادى عشر وما بعده حفظت الشركة مع الكنيسة الرومانية فمع ذلك كله قد تزايد الانقسام حتى افتتاح القسطنطينية بالملوك اللاتينيين على انه بعد ذلك في ايام بلدوفينوس الذى كان اول ملك لاتينى على القسطنطينية وفى ايام الملوك الفرنساويين من سنة ١٢٠٤ الى سنة ١٢٦١ قد حصل خصام للانشقاق على هدنة ما غير انه حينما استفتح ميخاييل بلالوغوس القسطنطينية عاد الروم الى انشقاقهم الذى كان يظهر انهم جحدوه خارجًا على الاقل وكذا قد استحوذ منذ اربعة اجيال انشقاق الكنيسة الرومية عن اللاتينية الى ان ارتعش الروم من العقوبات التى كان الله يمتحنهم بها فارسل الملك ميخاييل بلالوغوس (كما روى نطاليس مجلد ١٧ مقالة ٧ فى مجمع ليون الثانى وغرافيزون مجلد ٤ مفاوضة ٣ وجه ١١٦) الى غريغوريوس العاشر يوحنا احد الرهبان الاصغرين مصحبًا برسايل منه يوضح بها للبابا انه يريد مع مسوديه الرجوع الى الكنيسة الرومانية وللاتحاد بالاقرار بايمان واحد وكتب ايضًا بهذا الشان للقديس لويس ملك افرنسة ليعاونه على انجاز هذا الاتفاق بين الكنيستين الرومية والرومانية . اما البابا الذى كان يرغب كثيرًا فى هذا الاتحاد فارسل الى الملك اربعة من رهبان مارى فرنسيس (وان ارتاى بعضهم ان اثنين منهم كانا من رهبان مارى فرنسيس والاخرين من رهبان القديس عبد الاحد) لاتمام هذا الاتحاد ودعا حينيذٍ اي سنة ١٢٧٢ مجمعًا عامًا ليعقد بعد مرور سنتين في مدينة ليون وكان هذا المجمع الثلث غايات المفاوضة مع الملوك باستنقاذ الارض المقدسة واصلاح امور كثيرة ملاحظة التهذيب الكنايسى وخاصة تمكين اتحاد الكنيسة الرومية مع اللاتينية ولهذا ارسل الى الملك مع الرهبان المذكورين صورة الايمان التى يجب ان يعترف بموجبها مع اساقفة الروم وحرضه كثيرًا ان ياتى الى المجمع او يرسل نوابًا عنه ودعى الى المجمع ايضًا بطريرك القسطنطينية وباقى روسا الروم :

عد ٢٢ قد عقد المجمع فى مدينة ليون فى الوقت المعين فاتى اليه فضلاً عن البطاركة اللاتينيين اثنان من بطاركة الروم اى بانطاليون بطريرك القسطنطينية

واوبيسيون

واوبيسيون بطريرك انطاكية مع اساقفة كثيرين من الروم حتى وجد هناك خمسماية اسقف وسبعون رئيسًا كبيرًا والف من الروسا الصغار . وكان فيه ايضًا القديس بوناونتورا فاعطى له المحل الاول بعد البابا غريغوريوس العاشر الذى اتى الى هناك بنفسه وقلد ايراد الامور الواجب الكلام فيها ودعا البابا القديس توما الاكوينى ايضًا غير ان هذا القديس قد قضى اجله فى الطريق فى دير فوسانوفا وحضر ايضًا وفود ملك فرنسا وملك انكلترا وملك صقلية وعلما كثيرون منهم ترنتاميوس وبلاتينا وذهب بعضهم الى ان الملك ميخاييل حضر هناك ايضًا . ولكن برهن نطاليس اسكندر (فى الموضع المذكور جزء ٢ عد ١) براهين صديلة انه كان فيه وفود الملك فقط . وذلك لان رسالة الملك تليت واثبتت فى المجمع ولان الوفود حلفوا على الاتحاد باسم الملك ولان غريغوريوس بعد انفضاض المجمع قد كتب حالًا للملك يخبره بكل ما رسمه المجمع بمنزلة غير عالم بذلك وكل هذا يدل دلالة واضحة ان الملك لم يكن حاضرًا فى المجمع :

عد ٢٣ قد تليت فى الجلسة الرابعة فى المجمع رسالة الملك ميخاييل باليولوغوس حيث كان يوضح انه يعترف بالايمان الذى تعلمه الكنيسة الرومانية بموجب الصورة التى كان ارسلها له البابا ثم يبين انه يومن بانبثاق الروح القدس من الاب والابن وبوجود عذابات المطهر وصحة تقديس سر الافخارستيا بالخبز الفطير واخيرًا يختتم رسالته معترفا برياسة الحبر الاعظم الرومانى بالكلمات التالية التى يوردها نطاليس (فى المحل المذكور عد ٢) وراجينالدوس (فى تاريخ سنة ١٢٧٤ عد ١٤) وهى * ان الكنيسة الرومانية المقدسة لها التقدم والرياسة السامية والكاملة على الكنيسة الكاثوليكية باسرها وهى التى تعرف صدقًا انها اخذت هذه الرياسة مع ملو السلطان من الرب نفسه بشخص مارى بطرس هامة الرسل الذى خليفته انما هو الحبر الاعظم وكما انها تلتزم بمحاماة حق الايمان اكثر من باقى الكنايس فكذا متى نشأت محاورات فى الايمان يجب ان تحل بحكمها ويمكن كل مظلوم ان يلتجى اليها فى ما يختص بالمحكمة الكنايسية من

الامور

لامور وان يستغاث بحكمها في جميع الدعاوى التي تلاحظ الفحص الكنايسي ويأديها الطاعة والاحترام جميع الكنايس الخاضعة لها وروسايها ويوجد بها السلطان المطلق حتى يمكنها ان تشرك بالاهتمام باقي الكنايس التي شرّفت هذه الكنيسة الرومانية كثيرات منها لاسيما الكنايس البطريركية بانعامات عديدة مع سلامة امتيازها دايمًا في المجامع العامة وفي بعض امور اخرى وقد حفظ دايمًا حق ايمانها سالمًا ثابتًا كما قرئ جليًا وفسّر دون خلل * ثم يزيد على ذلك قوله * بينما نحن اتون الى الطاعة لاختيارية لهذه الكنيسة المقدسة فنعترف برياسة هذه الكنيسة الرومانية المقدسة ونعرفها ونرضاها ونقبلها بكل طواعية * • واخيرًا يسال الملك البابا ان يرتضي بان يكون جايزًا للكنيسة الرومية ان تتلو القانون كما كانت تتلوه قبل لانشقاق وان تحفظ طقوسها نفسها التي لا تضاد لايمان او لاوامر الالهية ولا العهد القديم او الجديد او المجامع المسكونية او تعليم الاباء القديسين المقبول من المجامع التي عقدت بسلطان الكنيسة الرومانية الروحي ثم تليت ايضًا غير رسايل من لاساقفة الروم الذين كانوا كتبوا انهم خاضعون لسلطان الكنيسة الرومانية ويقبلون كل ما يختص بالخضوع الروحي الذي كان يقدمه اباوهم للكرسي الرسولي قبل الانشقاق :

عد ٢٤ وبعد ان تليت هذه الرسايل جحد جيورجيوس لاكروبوليط سفير الملك لانشقاق باسم الملك معترفًا بايمان الكنيسة الرومانية ومقرًا برياسة الحبر لاعظم الروماني ووعد بيمين ان الملك لا ينحاز قطعًا من هذا الايمان وهذه الطاعة وكذا صنع جميع معتمدي اساقفة الروم وبعد ان اثبت المجمع اعترافهم بالايمان وقبله قد انشاء الرسم السينودوسي فقيل فيه * اننا نعترف اعترافًا امينًا وتقويًا ان الروح القدس ينبثق منذ لازل من لاب والابن لا كانه من مبدابين بل كانه من مبدا واحد وليس بنسمتين بل بنسمة واحدة فهذا ما اعتقدته لحد لان الكنيسة الرومانية المقدسة ام جميع المومنين ومعلمتهم وهذا هو ما تتمسك به بثبات وتعلمه وهذا هو راي لاباء لارثودوكسيين والعلما اللاتينيين والروم الحقيقي والغير المتغير • ومن حيث ان البعض لجهلهم الحقيقة

السابقة

السابقة التى لا تنقض قد وقعوا فى اغلاط عديدة ونحن نرغب فى سد كل سبيل الى هذه الاضاليل فنحرم باثبات هذا المجمع المقدس ونرذل كل من يدعى ان ينكر انبثاق الروح القدس منذ الازل من الاب والابن وكل من يجسر ان يثبت ان الروح القدس ينبثق من الاب والابن كانهما مبدأن لا مبدا واحد * واخيرًا انتهى المجمع فاصرف البابا غريغوريوس الروم موقرين بهدايا كثيرة وكتب للملك ميخاييل وابنه اندرونيكوس مهنياً اياهما بنهاية المجمع فانسرّ الملك بذلك جميعه ولما راى يوسف بطريرك القسطنطينية الذى قاوم الاتحاد ما انفكّ يقاومه فالزمه بالتنزل عن وظيفته والانفراد فى دير واعتنى باقامة يوحنا فاكوس فى كرسيه وكان يعاقب بالسجن والنفى بل بالموت ايضًا جميع الاكليروس والاكابر الذين كانوا يرفضون قبول المجمع (كما روى نطاليس فى المحل المذكور جزء ٢ عد ٦ عن نيكوفوروس فى ك ٥ ومواضع اخرى)

عد ٢٥ وفى سنة ١٢٧٦ فى ايام البابا يوحنا الحادى والعشرين عُقد فى القسطنطينية مجمعان فاعترف البطريرك فاكوس مع باقى اساقفة الروم بالايمان بموجب الصورة المقدمة لهم من الكنيسة الرومانية وكتب الملك ميخاييل وابنه اندرونيكوس للحبر الاعظم انهما اثبتا كل ما تعتبرهُ الكنيسة الرومانية من الايمان وتعلمه وفى سنة ١٢٧٨ كتب هذا الملك للبابا نيقولاوس الثالث خليفة يوحنا المذكور انه بذل جله بالاستدعا الى الاتحاد وان الاسجاس والموامرات التى نشات ضله كانت عظيمة جدًا حتى كان فى خطر العزل من الملك ان ازدادت نار السجس اضطرامًا ولذلك سال البابا ان لا يشق عليه اذا باشر بهذا الشان حسن التصرف بسياسته وكانت نتيجة ذلك ان الروم لا قلايل منهم ابتعدوا بعد هذا من الاتحاد مع الكنيسة الرومانية الذى كانوا اقسموا عليه . فحرك هذا البابا مرتينوس الرابع خليفة نيقولاوس الثالث سنة ١٢٨١ ان يحرم الملك ميخاييل بالولوغوس بمنزلة محام لانشقاق الروم وارطقتهم ونهى جميع الامرا والاعيان وعموم اهل المدينة والقرى عن الاجتماع معه ما دام محرومًا تحت عقوبة الحرم للاشخاص والمنع للكنايس قال نطاليس

اسكندر

اسكندر (مجلد ١٣ مقالة ٧ جزء ٢ بكامله) موردًا لاثبات رايه مولفين ان البابا حرم الملك ميخاييل مهيجًا الى ذلك من كرلوس ملك صقلية املًا ان يعدم الملك على هذا النحو الامدادات فيتمكن باكثر سهولة من طرده من التخت الملوكى ويقيم مكانه صهر الملك ثانيةً ولكن نبه الاب رونكاليا فى حاشيته المعلقة على كتاب نطاليس ان البابا مرتينوس الرابع اذ جدد الحرم فى السنة التابعة (كما روى راجينلدوس فى تاريخ سنة ١٢٨٢ عد ٨) اوضح انه لم يشاء ان يحرم بالواوغوس الا لاعتزاله عن الاتحاد الذى اقسم عليه واثبته :

عد ٢٦ ولهذا ما برح الانشقاق موجودًا نحو ١٦٠ سنة اخرى منذ مجمع ليون حتى سنة ١٤٣٩ فراى الروم حينيذ انفسهم منضغطة من انتقام الله العادل منهم بواسطة الاتراك الذين كانوا افتتحوا جزءا عظيمًا من مملكتهم وتهددوهم بدمار كلها فاظهر الروم حينيذ رغبتهم فى الاتحاد مع الكنيسة الرومانية فالبابا اوجانيوس الرابع الذى كان يرغب فى هذا الامر رغبة وقادة دعا لهذه الغاية خاصةً مجمعًا مسكونيًا فكان انعقاده اولًا فى فرارا ثم نقل الى فلورنسا بسبب الوبا الذى حلّ فى فرارا ٠ وارسل البابا يدعو الملك وبطاركة الروم وباقى اساقفتهم اما الملك يوحنا بالواوغوس فقبل الدعوى واتى الى المجمع بشخصه ومعه البطريرك القسطنطينى واثنان من المطريبوليطية الاولين وهما باسيليوس بيساريون رييس اساقفة نيقية ومرقوس رييس اساقفة افسس مع غيرهم من اساقفة الروم وسبعماية نفر اخرين فاجتمع كلهم فى مدينة فلورنسا مع الاساقفة اللاتينيين الذين كانوا ماية وستين اسقفا ووقع البحث فى هذا المجمع (كما اخبر سبوندانوس فى تاريخ سنة ١٤٣٨ عد ٢٨) على القضايا الواقع عليها الخصام التى هى نفس القضايا التى بحث فيها اولًا وتحددت فى مجمع ليون وحصل الجدال ثانيةً على لفظة والابن التى كان اللاتينيون ازادوها على قانون الايمان ايضاحًا لانبثاق الروح من الاب والابن معًا كانهما مبدا واحد ٠ اما مرقوس رييس اساقفة افسوس الروم فكان اكبر مقاوم مصر بهذا الامر قايلًا لا تجوز زيادة شى على قوانين الكنيسة القديمة فاجابه الاباء اللاتينيون ان وعد سيدنا يسوع المسيح

بالمساعدة

بالمساعدة للكنيسة لا ينحصر فى الازمنة القديمة بل يشمل جميع الازمنة حتى نهاية العالم * ها انا معكم كل الايام والى انقضا العالم * متى ص ٢٨ عد ٢٠ وقالوا ايضًا لم تكن فى قانون الايمان اولاً لفظة مساوٍ بالجوهر ومع ذلك قد احسن المجمع النيقاوى باضافتها حسمًا لكل حيلة من الاريوسيين وايضاحًا لكون الكلمة من ذات جوهر الاب ومساويًا له بكليته وكذا المجمعان الافسوسى والخلكيدونى ازادا على القانون النيقاوى ان يسوع المسيح قايم بطبيعتين الهية وبشرية ايضاحاً لكون المخلص الهًا حقيقياً وانسانًا حقيقيًا ضد نسطور الذى كان يزعم انه انسان محض وضد اوطيخا الذى زعم ان اللاهوت بعد تجسد المسيح ابتلع الناسوت ثم نتجوا من هذا كله ان لفظة والابن ازيدت لا للدلالة على نقص فى القوانين القديمة بل لتبيان حقيقة الايمان باجلى بيان فان ايضاح الحقيقة لا ينبغى ان يدعى زيادة بل تفسيرًا او تبيانًا ولذلك حدد المجمع هذه القضية بالنوع الاتى * نرسم ليعتقد جميع المسيحيين بحقيقة الايمان هذه ان الروح القدس هو منذ الازل من الاب والابن ويأخذ ذاته ووجوده من الاب والابن معًا وينبثق منذ الازل منهما كانهما مبدا واحد ونسمة وحيدة موضحين ان اقوال الاباء القديسين بان الروح القدس ينبثق من الاب بالابن يراد بها ان الابن ايضًا علة للروح القدس عند الروم ومبدا لقيامه عند اللاتينيين كالاب بالسوى ومن حيث ان كل ما هو للاب قد اعطاه لابنه الوحيد بولادته له ما خلا كونه ابًا فكذا بثق الروح القدس من الابن قد اخذه الابن منذ الازل من الاب المولود منه منذ الازل ونرسم ايضًا ان لفظة والابن قد ازيدت على القانون بكل صواب لايضاح الحقيقة ولاجل الضرورة الماسة وقتيذ *

عد ٢٧ ثم تفاوضوا فى مسيلة هل يصح تقديس سر الاوخاريستيا بالخبز الفطير وهلى هذه القضية وقع الاتفاق حالاً اذ لا غرو ان الخبز القمحي انما هو المادة الجوهرية لهذا السر واما كونه فطيرًا او خميرًا فيخص الطقس فقط ولذا قد رسم ان كل كاهن يتبع عادة كنيسته غربية كانت او شرقية بهذه الالفاظ * وكذا

جسد المسيح يقدس حقًا بالخبز القمحي فطيراً كان او خميراً غير ان الكهنة يلتزمون بتقديس جسد المسيح كل بمقتضى عادة كنيسته غربية كانت او شرقية *

عد ٢٨ ثم حصل الكلام في المطهر وفي حال السعادة التي تحوزها النفوس الخالصة قبل قيامة الاجساد وعلى ذلك ايضًا وقع الاتفاق حالًا لانه نظراً الى المطهر لم يكن الروم ينكرون وجوده بل كانوا يزعمون فقط ان ادناس الخطايا تتطهر هناك بعذاب الحزن والغم لا بالنار ولذلك صادقوا دون تأخر على تحديد المجمع الذي قيل فيه ان النفوس تطهر في الحيوة العتيدة من رجسات الخطايا بواسطة عقوبات ينجي منها بواسطة افعال المومنين الصالحة لاسيما ذبيحة القداس دون التصريح بعذاب النار او الحزن وكذا قد حدد المجمع التريدنتيني جلسة ٢٥ في رسمه في المطهر هذا وان كان كثير من الابآء القديسين منهم امبروسيوس واغوسطينوس وغريغوريوس وبيدا المكرم والمعلم الملايكي يتكلمون على عذاب النار خاصةً وان رمت الاطلاع على ذلك فعليك بمراجعة ما كتبته في كتابي اللاهوت الاعتقادي ضد المحدثين على المجمع التريدنتيني مؤسساً ذلك على شهادة الرسول في قرنثية اولى ص٣ عد ١٢ واما تحديد المجمع الفلورنتيني فهو هذا * وكذا (نحدد) انه اذا مات التايبون في محبة الله قبل ان يفوا عن زلاتهم واهمالاتهم التي ارتكبوها باثمار التوبة اللايقة فانفس هولا تطهر بعد الموت بالعذابات المطهرية وتفيد لانقاذهم من هذه العذابات الاعمال الصالحة من المومنين الاحيا كتقديم ذبيحة القداس والصلوات والصدقات وباقي الافعال التقوية بحسب رسوم الكنيسة * :

عد ٢٩ واما نظراً الى المسيلة هل النفوس بعد ان تطهر تفوز قبل القيامة بالمشاهدة الالهية عياناً في السما فقبل الروم باختيارهم تحديد المجمع الذي قيل فيه * اما تلك النفوس التي بعد التطاخها بدنس الخطية تكون تطهرت منها اما باجسادها اما بعد خروجها منها (كما قيل انفاً) فتقبل حالاً في السما وتعاين وجهًا بازا وجه الله المثلث الاقانيم الموحد الذات على ما هو عليه لكن

بمقتضى تباين الاستحقاقات الواحدة اكمل من الاخرى · واما نفوس من يموتون بخطية مميتة فعلية او بالخطية الاصلية فقط فتنحدر حالًا الى الجحيم لتتعذب ولكن بعذابات ليست متساوية * على انه لراي عام بين اللاهوتيين ان كمال سعادة الطوباويين سوف يكون بعد الحكم الاخير حينما يتشحون اجسادهم ثانيةً قال القديس برناردوس (في مجلد ١ وجه ١٠٣٣ خطبة ٣ في جميع القديسين عد ١) متكلمًا في حلتي الطوباويين * ان الحلة الاولى سعادة نفوسهم وراحتها · والحلة الثانية عدم ميتوتة اجسادهم ومجدها * :

عد ٣٠ ان الجدال الاعظم كان على رياسة الحبر الاعظم الروماني لاسيما مع مرقوس رئيس اساقفة افسس الذى لبث مصرًا على عناده حتى نهاية المجمع وبعد انفضاض المجمع كما سنقول قد تمكن هذا الشقي من ان يرد الروم الى ضلالهم الاول · اما هم فكانوا يقرون بان البابا راس الكنيسة ولكن لا سلطان سامي له بهذا المقدار حتى يستطيع قبول الاستغاثات من احكام الكراسي البطريركية الاربعة في المشرق وان يعقد مجمعًا تيبليًا خلوًا من رضاهم وكان النزاع على هذه القضية عظيمًا جدًا حتى اوشك ان يحصل الانقسام ثانيةً لو لم يجد باسيليوس بيساريون رئيس اساقفة نيقية طريقةً لتوفيق الفريقين بهذا القيد * مع سلامة انعامات الروم وحقوقهم * الذى قبله الروم اخيرًا اذ بهذه الطريقة تبقى انعاماتهم محفوظة كما انهم بهذا القيد يحسنون الاعتراف بالخضوع للكنيسة الرومانية فان لفظة انعام عبارة عن منحة من سلطان الرئيس فيتثبت بهذا كون الحبر الروماني راسًا لجميع الكنايس المسيحية ثم انشى التحديد هكذا * اننا نحدد ان للكرسي الرسولي المقدس والحبر الاعظم الروماني الرياسة في المسكونة كلها وان الحبر الاعظم هو خليفة الطوباوي بطرس هامة الرسل وابيهم ومعلمهم · وقد اعطى له بشخص مارى بطرس من سيدنا يسوع المسيح السلطان المطلق على ان يرعى ويسوس ويدبر الكنيسة كلها كما هو محتوٍ في اعمال المجامع المسكونية والقوانين المقدسة · ونحدد ايضًا النظام المرسوم في القوانين لباقي البطاركة المحترمين اعني ان البطريرك القسطنطيني هو الثاني بعد الحبر الاعظم

الروماني

الروماني الكلي القداسة والاسكندري هو الثالث والانطاكي هو الرابع والاورشليمي هو الخامس مع سلامة جميع انعاماتهم وحقوقهم *

عد ٣١ ومن بعد هذا وقبل انحلال المجمع اتى ايضًا الارمن الى فيورنسا وكان البابا دعاهم لكون اقليمهم كان مصابًا بالاباطيل فارسل بطريركهم اربعة اشخاص فبلغوا المدينة فقبلهم البابا ببشاشة ولما كان الارمن سذجًا باقصى ما يكون استصوب البابا ان يعطي لهم مختصر كامل التعليم الكاثوليكي ليعترفوا به هناك ويقسموا عليه ثم ياخذوه الى ارمينية ليرشدوا اوليك الشعوب فقبل الارمن هذا الارشاد او المرسوم واقسموا عليه ويمكنك الاطلاع على صورته في تاليف الكردينال يوستنيانوس (في المجمع الفلورنتيني قسم٣ وجه ٢٦٣) وبرفينوس (مجلد ٤ قسم ٥ و ٦ وجه ١٣٤) واتى الى المجمع اليعاقبة ايضًا وكان البابا دعاهم بواسطة ريس دير القديس انطونيوس المرسل من البطريرك الارمني وحضر ايضًا وفود ملك الحبشة المدعو الكاهن جياني اي يوحنا لتقديم الطاعة للكنيسة الرومانية فسلم لهم ارشاد اخر (كما روى راجينلدوس في تاريخ سنة ١٤٤٢ عد ١ و ٢) حينما نقل البابا المجمع من فيورنسا الى رومية على ان الروم لم يستمروا على الاتفاق الا برهةً وجيزة لانهم بلغوا بلادهم فعادوا بواسطة مرقوس الافسوسي المنافق خاصةً الى قيئهم ولكن داهمهم حالًا الانتقام الالهي اذ في سنة ١٤٥٣ افتتح محمد الثاني الفتاح مدينتهم القسطنطينية وذوبًا وسلمها للدمار بالنهب والقتل ففتك الجنود دون شفقة بكل من وجدوا ودكوا المذابح ودنسوا الاديرة وغنموا اموال سكان المدينة وعلى هذا النحو سقط ذلك العرش الملوكي الشرقي بعد ان استمر اكثر من احد عشر جيلًا مزهرًا ببهاء عظيم ومن ذلك الوقت فصاعدًا لبث الروم مصرين على ضلالهم وما برحوا كذلك عايشين تحت ولاية الاتراك فها ان تلك الكنيسة التي كانت تتلالا ببهايها والتي انبتت زنابق عطرت انف العالم اعني القديسين اثناسيوس وفم الذهب وغريغوريوس وباسيليوس وباقي الجهابذة المعتبرين الذين انارو العالم باشعة تعاليمهم اضحت الان مطروحة محقورة مبددة لكون فضايلها بُدلت بالرذايل

وعلمها

وعلمها بجهلها . والنتيجة ان بلاد الروم بعد ان كانت امًّا لقديسى الكنيسة وملافنتها قد سقطت فى حالة بربرية مستوجبة الندب والتحيب وفى عبودية تعيسة لانفصالها عن الكنيسة الرومانية (كما قال ارمنت مجلد ٢ راس ٢٠١ وبرنيتوس فى تاريخه مجلد ٢ جيل ١٥ راس ٥)

✲ دحض ارطقة الروم ✲

* الذين يزعمون ان الروح القدس ينبثق من الاب فقط لا من الابن ايضًا *

عدد ١ ان هذا الضلال هو الذى يميز الكنيسة اللاتينية من الرومية على انه لحد الان لم يحقق العلما من كان منشى هذه الارطقة زعم بعضهم انه تواودوريطوس فى رده على حرم القديس كيرللوس التاسع ضد نسطور ولكن حامى غيرهم تواودوريطوس (او غيره ممن يعترض بهم المشاقون) بصواب قايلين ان قوله هذا لم يعن به الا ان الروح القدس لم يكن خليقة الابن كما كان يزعم تباع اريوس ومكدونيوس غير انه لا يمكن ان ينكر ان تواودوريطوس وبعض الابا فتحوا سبيلًا للروم المشاقين بواسطة شهاداتهم الموردة دحضًا لزعم الاريوسيين والمكدونيين والمفهومة سوفهم من الروم المذكورين الى التمسك بهذا الضلال الذى لحد زمان فوتيوس لم يكن ارطقة الا عند افراد خصوصيين ولكن منذ تغلب فوتيوس على بطريركية القسطنطينية نحو سنة ٨٥٨ واعلم من ذلك منذ سنة ٨٦٣ التى حرمه بها البابا نيقولاوس الاول قد جعل نفسه راسًا لا لذلك الانشقاق الذى فصل الكنيسة الرومية من اللاتينية سنين كثيرة فقط بل كان سببًا ايضًا لاعتناق الكنيسة الرومية هذه الارطقة بقولها ان الروح القدس ينبثق من الاب فقط لا من الابن قد كتب اوسيوس (فى كتابه فى الكهنة المتزوجين) ان الروم جحدوا هذا الضلال واتحدوا مع اللاتينيين ثم عادوا الى اعتناقه اربع عشر مرة الى زمان المجمع الفلورنتينى الذى عقد سنة ١٤٣٩ ثم فى مجمع فيورنسا هذا قد صار التجديد معهم عمومًا ان الروح القدس ينبثق من الاب والابن واذ كان يرجى دوام هذا الاتحاد الاخير فلم يكن الامر كذلك فان الروم حال انصرافهم من المجمع عادوا الى قيئهم بواسطة مرقوس الافسوسى (كما قدمنا

فى

فی التاريخ عد ٣١) هذا نظرًا الى الروم الذين كانوا خاضعين للبطاركة الشرقيين لان الباقين الذين لم يكونوا خاضعين لهم قد استمروا متحدين مع الكنيسة اللاتينية بايمان واحد ؞

❋ الفصل الاول ❋

* فی اثبات انبثاق الروح القدس من الاب والابن *

عد ٢ أن هذا يثبته اولًا قول ماری يوحنا فی ص ١٥ عد ٢٦ * فاذا جاء الروح البارقليط الذی ارسله انا اليكم من الاب روح الحق المنبثق من الاب * فهذه الاية لا تتضح بها ضد الاريوسيين والمكدونيين فقط العقيدة التی حددها المجمع القسطنطينی بان الروح القدس ينبثق من الاب بقوله * ونؤمن بالروح القدس الرب المحيی المنبثق من الاب الخ * بل يتضح بها ايضًا ان الروح القدس ينبثق من الابن ايضاً وذلك لقول الانجيلی * الذی ارسله انا اليكم * وهذه الكلمات قد تكرر ورودها مرات فی انجيل ماری يوحنا * ان لم امض فلا ياتيكم البارقليط واذا انطلقت ارسلته اليكم * يوحنا ص ١٦ عد ٧ * روح القدس البارقليط الذی يرسله الاب باسمی * يوحنا ص ١٤ عد ٢٦ فلا يمكن ان يقال فی اللاهوت ان اقنومًا يرسل اخر الا بالنظر الى كونه ينبثق منه فالاب من حيث هو اساس اللاهوت لم يسمه الكتاب المقدس قطعًا مرسلًا اما الابن فلكونه يصدر من الاب فقط يدعى مرسلًا انما لا من الروح القدس كقوله * كما ارسلنی الاب الحی * الخ * وارسل الله ابنه مصنوعًا من امراة * الخ فاذا اذا كان الروح القدس يدعى مرسلًا من الاب والابن فليس انبثاقه من الاب اكثر منه من الابن لاسيما وان ارسال اقنوم الهی لاقنوم اخر لا يمكن ان يحمل على سبيل الامر ولا على سبيل المشورة ولا بنوع غيرهما فان السلطة والحكمة متساويتان فی الاقانيم الالهية ومن ثم لا يفهم ارسال اقنوم لاقنوم اخر الا بمقتضى الاساس وبمقتضى صدور ذاك الاقنوم من اخر وهذا الصدور لا يقتضی عدم تساو ولا تعلقًا فاذاً اذا كان يقال فی الروح القدس انه ارسل من الابن فيكون منبثقًا منه ايضًا قال ماری اغوسطينوس (فی ك ٤ فی الثالوث

راس

راس ٢٠ ٦) * انه يُرسَل ممن ينبثق منه * وازاد على ذلك قوله * لكن الاب لا يدعى مرسلًا اذ ليس من احد ولا يصدر من اقنوم اخر * :

عد ٣ اما الروم فيقولون ان الابن لم يرسل اقنوم الروح القدس بل مواهب النعمة التي تَعزي الى الروح القدس فيُرَدّ على ذلك بان هذا التاويل لا ثبات له اذ قيل في المحل المذكور من بشارة ماري يوحنا ان هذا روح الحق الذي يرسله الابن هو منبثق من الاب * الذي ارسله انا اليكم من عند الاب روح الحق المنبثق من الاب * فاذاً لم يرسل الابن مواهب الروح القدس بل روح الحق ذاته المنبثق من الاب :

عد ٤ اثبت هذه الحقيقة ثانياً بجميع تلك النصوص التي دعى بها الروح القدس روح الابن ومن ذلك قول الرسول * ارسل الله روح ابنه في قلوبكم * غلاطية ص ٤ عد ٦ كما دعى في متى ص ١٠ عد ٢٠ روح الاب بقوله تعالى * لستم انتم المتكلمين ولكن روح ابيكم يتكلم فيكم * فاذا كان الروح القدس يدعى روح الاب لمجرد انبثاقه من الاب فلعمري انه لا يدعى روح الابن ايضاً الا لانبثاقه من الابن قال ماري اغوسطينوس (مقالة ٩٩ في يوحنا) * لماذا لا نومن بان الروح القدس ينبثق من الابن مع انه روح الابن ايضاً * ووجه ذلك بيّن فالروح القدس لا يمكن ان يدعى روح الابن لمساواة اقنوم الروح القدس للابن بالجوهر كما كان يزعم الروم والا لامكن ان يدعى الابن ايضاً روح الروح القدس لمساواته للروح القدس بالجوهر • ثم لا يمكن ان يسمى روح الابن لانه الة للابن او لانه قدوسية الابن الظاهرة لكون هذه الامور لا يمكن حملها على الاقانيم الالهية فاذاً لا يسمى روح الابن الا لانه ينبثق منه • وهذا هو ما اراد ان يوضحه سيدنا يسوع المسيح عند ما اظهر نفسه لتلاميذه بعد قيامته وحينئذٍ * نفخ في وجوههم وقال لهم اقبلوا الروح القدس * الخ • يوحنا ص ٢٠ عد ٢٢ قيل نفخ وقال ليبيّن انه كما ان النفخ يصدر من الفم فكذا الروح القدس يصدر منه ولنسمعنّ القديس اغوسطينوس الذي يشرح هذا البرهان باسلوب عجيب قايلًا (في ك ٤ في الثالوث راس ٢٠) لا نستطيع

ان

ان نقول ان الروح القدس لا ينبثق من الابن ايضًا اذ لا يسمى عبثًا روح لاب وروح لابن ولا ارى انه اراد ان يبين غير ذلك اذ نفخ في وجوه تلاميذ وقال اقبلوا الروح القدس فان ذاك النفخ الجسمي لم يكن جوهر الروح القدس بل كان اشارة بتفسير موافق الى ان الروح القدس لا ينبثق من لاب فقط بل من لابن ايضاً *

عد ٥ اثبت ذلك ثالثًا بجميع ايات الكتاب المقدس التي يقال فيها ان الابن كل ما للاب . وان الروح القدس ياخذ من لابن ولنوردنّ ما ذكره مارى يوحنا ص ١٦ عد ٣ وما يليه * اذا جاء روح الحق ذاك فهو يعلمكم كل حق لانه لا يتكلم من تلقاء نفسه بل يتكلم بكل ما يسمع ويخبركم بما سياتي . وهو يمجدني لانه ياخذ مما هو لي ويخبركم . كل ما هو للاب هو لي ولهذا قلت انه ياخذ مما هو لي ويبين لكم * فاتضح جليًا من هذه لاية ان الروح القدس ياخذ من لابن اذ قال ياخذ مما هو لي فلا يمكن ان يقال عن لاقانيم الالهية ان احدهم ياخذ من لاخر الا بمعنى انه ينبثق ممن ياخذ منه لكون لاخذ هنا هو لانبثاق نفسه ولا يمكن ان يقال عن الروح القدس الذي هو اله مساوٍ للابن وله طبيعة لابن نفسها انه ياخذ منه المعرفة او العلم فلهذا يقال انه ياخذ من لابن لانه ينبثق منه وياخذ منه بالاشتراك طبيعة لابن وجميع صفاته :

عد ٦ ولا صحة لجواب الروم هنا بان المسيح لم يقل في المحل المذكور ان الروح القدس ياخذ مني بل مما هو لي اي من ابي فعدم صحة جوابهم لان المسيح نفسه قد فسّر لاية بكلماته التالية وهي * كل ما هو للاب فهو لي ولهذا قلت ياخذ مما هو لي * وبهذه الكلمات اوضح لامرين كليهما اعني ان الروح القدس ياخذ من لاب والابن لانه ينبثق من لاب والابن ووجه ذلك بيّنٌ . لانه اذا كان للابن كل ما للاب (ما خلا الابوة وحدها لاقتضايها تضاداً اضافيًا للبنوة) وكان للاب مبدا الروح القدس فاذاً للابن ايضاً ان يكون هذا المبدا والا لما كان له كل ما للاب وهذا ما صرح به بتمامه ارجانيوس الرابع في رسالته

رسالته في الاتحاد بقوله * من كون كل ما للاب قد اعطاه لابنه الوحيد بولادته له ما عدا كونه ابًا فانبثاق الروح القدس اذاً من الابن قد اخذه الابن منذ الازل ممن وللابن منذ الازل * وقبل البابا اوجانيوس قد كان القديس اغوسطينوس كتب ذلك (في ك ٢ و٣ ضد مكسيمينوس راس ١٤) * ان ذاك الابن هو للاب المولود منه وهذا الروح لاثنيهما لانه من اثنيهما ينبثق . ولكن قد قال الابن لما تكلم عليه انه ينبثق من الاب فذلك لسبب ان الاب فاعل بشقه بكونه ولد هذا الابن وبولادته له اعطاه ان الروح ينبثق منه ايضًا * وقد استدرك القديس الملفان في هذا المحل اعتراض مرقوس الافسوسي بان الكتاب المقدس انما يقول ان الروح القدس ينبثق من الاب وليس من الابن فقال القديس اغوسطينوس ان الكتاب المقدس انما يصرح بان الروح القدس منبثق من الاب لكون الاب بولادته الابن يشركه ايضًا بان يكون مبدا للروح القدس اذ قال * وبولادته له اعطاه ان الروح القدس ينبثق منه ايضًا * :

عد ٧ ان القديس انسلموس (في كتابه في انبثاق الروح القدس راس ٧) يثبت هذا الامر بالمبدا المقبول عند عامة اللاهوتيين وهو * ان كل الاشيا في اللاهوت شي واحد وكلها شي واحد نفسه حيث لا يوجد تضاد اضافي * حتى لا يتميز حقيقةً في الله الا ما وجد فيه تضاد اضافي بين والد ومولود وباثق ومنبثق . فالمصدر الاول لا يمكنه ان يصدر نفسه والا لكان موجودًا وغير موجود في وقت واحد . فموجود لانه يصدر نفسه وغير موجود لانه لا يوجد الا من بعد ان يكون صدر وهذا مستحيل واضح . ويضاد ايضًا المبدا الاخر وهو * لا احد يعطي ما لا يملك * فلو كان المصدر يعطى نفسه الوجود قبل ان يصدر لكان يعطى ذاته وجودًا لا يملكه . ولكن ألعل الله ليس له الوجود من ذاته اي نعم ان له الوجود من ذاته غير ان هذا ليس هو منح الله الوجود لذاته فان الله هو موجود ضروري لانه بالضرورة قد كان دايمًا وسوف يكون ابدًا وهو يمنح الوجود الاشيا كافةً فلو بطل الله ان يكون لبطلت جميع الاشيا ان تكون . ولنرجعن الى ما كنا في صدده ان الاب هو مبداء اللاهوت ويمتاز

ن٥

عن الابن بالتضاد الكاين بين المصدر والمصدَر واما ما لا تضاد اضافي فيه فلا يمتاز بتةً في الله بل يكون شيًا واحدًا نفسه ولذا فالاب شي واحد مع الابن في كل ما لا يضاد الابن تضادًا اضافيًا ومن حيث ان الاب لا يضاد الابن اضافيًا ولا الابن يضاد الاب بكون كليهما مبداء واحدًا في اصدار الروح القدس فلهذا وان كان الروح القدس صادرًا ومنبثقًا من الاب والابن فمع ذلك الروح القدس ينبثق من مبدا واحد ونسمة واحدة لا من مبداين ونسمتين وهذه قضية من الايمان حددها كذلك مجمع ليون الثاني العام والمجمع الفيورنتيني فقال ابا مجمع ليون * اننا نحرم ونرذل كل من يتجاسر ان يثبت ان الروح القدس ينبثق من الاب والابن كانهما مبداآن لا مبدا واحد * وقال ابا المجمع الفيورنتيني * نحدد ان الروح القدس ينبثق من الاب والابن منذ الازل كانهما مبداء واحد ونسمة وحيدة * ووجه ذلك هو ان القوة على بثق الروح القدس في الاب والابن هي واحدة دون ان يكون في ذلك تضاد اضافي كما ان العالم وان خلقه الاب والابن والروح القدس جملةً فيقال ان خالقه واحد فقط لكون قوة الخلق المختصة بالثلثة الاقانيم جملةً هي واحدة . فكذا من حيث ان القوة على بثق الروح القدس هي قوة واحدة متساوية في الاب والابن . فيقال ان الروح القدس من مبداء وحيد ونسمة وحيدة . ولنأتين ببراهين اخرى تلاحظ موضوعنا الخصوصي وهو ان الروح القدس ينبثق من الاب والابن :

صد ٨ اثبت رابعًا انبثاق الروح القدس من الاب والابن بهذا البرهان الاخر الذي اورده اللاتينيون ضد الروم في المجمع الفيورنتيني وهو . ان كان الروح القدس لا ينبثق من الابن ايضاً فلا يمتاز احدهما عن الاخر . والسبب هو (كما قلنا) ان الله لايوجد فيه تمييز حقيقي بين ما لا يحوي تضاداً اضافياً فيما بين المصدر والصادر فاذا كان الروح القدس لا ينبثق من الابن ايضاً فلا يكون بينه وبين الابن تضاد اضافي وبالتالي لا يكون الاقنوم الواحد متميزاً عن الاخر حقيقة فعلى هذا البرهان القاطع السديد ردّ الروم بقولهم انه والحالة

عله يوجد ايضًا التمييز بكون الابن يصدر عن عقل الآب واما الروح القدس فعن ارادته . فاجابهم اللاتينيون هذا لا يكفي لاقامة التمييز الحقيقي بين الابن والروح القدس لان هذا التمييز اعظم ما يكون تمييزًا بالقوة كالتمييز في الله بين العقل والارادة والحال ان الايمان الكاثوليكي يعلم ان الثلثة الاقانيم الالهية ولو كانوا طبيعة واحدة وجوهرًا واحدًا فيمتاز احدهم عن الاخر تمييزًا حقيقيًا اي نعم ان البعض من الاباء القديسين منهم القديس اغوسطينوس وماري انسلموس قالوا ان الابن والروح القدس يمتاز احدهما عن الاخر ايضًا باختلاف صدورهما الواحد عن العقل والاخر من الارادة لكن قولهم هذا قد تكلموا فيه على السبب البعيد لهذا التمييز وهم نفسهم اوضحوا جليًا وبمعزل عن كل ريب ان السبب القريب والصوري للتمييز الحقيقي بين الابن والروح القدس انما هو التضاد الاضافي في انبثاق الروح القدس من الابن وهوذا كيف يتكلم القديس غريغوريوس نيصص (في كتابه الى ابلافيوس) * ان الروح يمتاز عن الابن لانه منه * وكذا القديس اغوسطينوس الذي استشهله الاخصام يقول (في مقالة ٣٩ في يوحنا) * ان هذا يدخل العدد فقط وهو ان احدهما من الاخر * وقال القديس يوحنا الدمشقي (في ك ١ في الايمان راس ١١) * اننا نرى الفرق في الخواص وحدها اعني في الابوة والبنوة والانبثاق بحسب العلة والمعلول * . وقال مجمع تولوسا الحادي عشر في راس ١ * ان العدد يرى باضافة الاقانيم وهذا يدخل العدد لان احدهما من الاخر * .

عد ٩ اثبت اخيرًا هذه العقيدة بتقليد جميع الاجيال الذي يظهر من راي اباء الروم الذين يقر الروم ذاتهم بشهاداتهم ومن راي بعض الابا اللاتينيين الذين كتبوا قبل انشقاق الروم قال القديس ابيفانيوس في كتاب المرسى * يومن بالمسيح انه من الاب اله من اله والروح من المسيح او من كليهما * وقال في الارطقة عد ٧٦ * ان الروح القدس من اثنيهما روح من روح * والقديس كيرلس قال (في يوال ص ٢) * والابن من الله بحسب الطبيعة (لانه ولد من الله ومن الاب) والروح خاص به وهو فيه ومنه * وقال (في

الكنز

الكنز ك ١٤) * لكون الروح من ذات الاب والابن لانه ينبثق من الاب والابن * والقديس اثناسيوس قال (في خطبته الثالثة ضد الاريوسيين) موضحاً انبثاق الروح القدس من الابن بالفاظ مرادفة * ان الروح لا يقترن الكلمة مع الاب بل الاحرى ان هذا الروح ياخذ من الكلمة ... وكل ما هو للروح فياخذه من الكلمة * والقديس باسيليوس (في كتابه الخامس ضد اونوميوس) قد اجاب احد الاراطقة الذي ساله لماذا لا يسمى الروح القدس ابن الابن قايلا * ليس لانه لا يصدر من الله بالابن بل ايلا يظن اللاهوت كثرة غير متناهية اذا قال احد ان له اولاداً من اولاد كالناس * ومن الابا اللاتينيين قال ترتوليانوس (في كتابه ضد براسيا راس ٤) * انني لا احتسب الابن الا من جوهر الاب .... ولا اعتبر الروح القدس الا من الاب بالابن * والقديس ايلاريوس قال (في ك ٢ في الثالوث) * لا حاجة ان اتكلم في ذالك (اي الروح القدس) الذي يجب ان نعتقد ان مصدره الاب والابن * وقال القديس امبروسيوس (في كتابه الاول في الروح القدس راس ١١) * ان الروح القدس من كونه ينبثق من الاب والابن * الخ وقال (في حاشية القانون راس ٣٠) * الروح القدس الروح الحقيقي المنبثق من الاب والابن حقاً وليس هو الابن ذاته *

عد ١٠ وادع جانباً شواهد باقي الابا الروم واللاتينيين التي جمعها يوحنا اللاهوتي ضد مرقوس الافسوسي في مجمع فيورنسا وقد احسن يوحنا المذكور حينيذ بتفنيد اعتراضاته الباطلة على ان الامر الاهم هو ان نرى شهادات المجامع العمومية القديمة التي اثبتت هذه العقيدة منها المجمع الافسوسي والمجمع الخلكيدوني والمجمعان القسطنطينيان الثاني والثالث باثباته رسالة القديس كيرللوس الاسكندري السينودسية التي كان مصرحاً فيها بالاعتقاد بانبثاق الروح القدس من الاب والابن بهذه الالفاظ * ان الروح دعي روح الحق والحق هو المسيح فلذا ينبثق منه كما ينبثق من الاب بالسوا * ثم في المجمع اللاتراني الرابع الذي عقد سنة ١٢١٥ في ايام البابا اينوشنسيوس الثالث قد حدد اللاتينيون مع

الروم باتفاق (راس ۱۵۳) هكذا * ان الاب ليس من احد والابن من الاب فقط والروح القدس من كليهما دون بداية دايماً وخلواً من نهاية * وفي مجمع ليون الثاني الذي عقد سنة ۱۲۷٤ في ايام غريغوريوس العاشر اذ رجع الروم الى الاتحاد مع اللاتينيين قد حددوا باتفاق (كما تقدم) انبثاق الروح القدس من الاب والابن بما نصه * اننا نعترف اعترافاً اميناً وتقويّاً بان الروح القدس منبثق من الاب والابن لا كانهما مبدايان بل مبدا واحد لا بنسمتين بل بنسمة وحيدة * :

عد ۱۱ واخيراً في المجمع الفيورنتيني الذي التيم في ايام اوجانيوس الرابع سنة ۱٤۳۸ وحصل فيه اتحاد الروم مع اللاتينيين مرة اخرى قد حدد برضى عام هكذا * لكي يومن جميع المسيحيين بحقيقة الايمان هذه ويقبلونها ويعترف الجميع بان الروح القدس ينبثق منذ الازل من الاب والابن كانهما مبدا واحد ونسمة واحدة .... ونحدد ايضاً ان زيادة لفظة والابن قد اضافها المجمع الى القانون بجواز وصواب حباً بايضاح الحقيقة ولاجل الضرورة الماسة وقتيذ * فالان جميع هذه المجامع التي اتحد فيها الروم مع اللاتينيين وحددوا جملةً انبثاق الروح القدس من الاب والابن تقدم لنا برهاناً سديداً ضد المشاقين لنفحمهم بالارطقة والا لوجب ان يقال ان الكنيسة اللاتينية والرومية كلها مع اتحادها في ثلاثة مجامع مسكونية قد حددت ضلالاً :

عد ۱۲ اما نظراً الى البراهين اللاهوتية فقد اوردنا منها انفاً برهانين خاصةً الاول هو ان للابن كل ما هو للاب ما خلا الابوة وحدها التي هي غير ممكنة مع البنوة كقوله تعالى * كل ما للاب فهو لي * يوحنا ص ۱٦ عد ۱٥ . فاذاً اذا كانت للاب القوة على يبثق الروح القدس فهذه القوة ذاتها تكون للابن ايضاً اذ لا تضاد اضافي بين البثق الفاعلي والبنوة . والبرهان الثاني هو ان الروح القدس اذا لم يكن منبثقاً من الابن فلا يمتاز عن الابن حقيقةً اذ ليس بينهما تضاد اضافي ولا تمييز حقيقي وبالنتيجة ينلاشى سر التثليث . واما باقي البراهين التي يوردها اللاهوتيون فاما انها ترجع الى هذه البراهين اما انها لياقية ولذلك ندعها جانباً .

الفصل الثانى

* فى الرد على الاعتراضات *

عد ١٣ يعترضون اولاً بان الكتاب المقدس يتكلم فى انبثاق الروح القدس من الاب فقط لا من الابن فعلى هذا اجبنا انفاً عد ٦ ونزيد على ذلك هنا قولنا وان كان الكتاب المقدس لا يصرح بهذا بالفاظ صورية فمع ذلك يوضحه بالفاظ مرادفة كما ابنا وكيف كان الامر فالروم يقرّون حقاً مع اللاتينيين بشهادة التقليد والحال ان التقليد يعلمنا ان الروح القدس منبثق من الاب والابن :

عد ١٤ يعترضون ثانياً ان المجمع القسطنطيني الاول الذي حدد لاهوت الروح القدس لم يحدد انبثاقه من الاب والابن بل من الاب فقط . اجيب ان المجمع لم يوضح ذلك اذ لم تكن هذه حينيذٍ هى القضية الواقعة تحت الجدال مع تباع مكدونيوس فحدد المجمع فقط انبثاق الروح القدس من الاب لانكار تباع مكدونيوس واونوميوس الانبثاق من الاب وبهذا كانوا ينكرون لاهوت الروح القدس فان الكنيسة لا تصنع تحديد قضية من الايمان الا اذا نشأ ضلال ضدها ولهذا نرى الكنيسة قد حددت بعد ذلك فى مجامع كثيرة عامة ان الروح القدس ينبثق من الابن ايضاً :

عد ١٥ يعترضون ثالثاً بان كاريسيوس الكاهن تلا فى المجمع الافسوسي دلانية قانون ايمان مولفاً من نسطور كان يزعم فيه ان الروح القدس لم يكن من الابن ولا ياخذ جوهره بالابن فلم يرذل الابا هذا الجزء منه . اجيب اولاً انه يمكن تاويل ذلك حسناً بان نسطور انكر بصواب وبمعنى كاثوليكى كون الروح القدس من الابن ضد المكدونيين الذين كانوا يزعمون ان الروح القدس خليقة الابن اذ اخذ وجوده بالابن كباقى المخلوقات . اجيب ثانياً ان عقيدة انبثاق الروح القدس لم تكن فى المجمع الافسوسى القضية التى يتكلم فيها بالخصوص ولهذا تركها المجمع دون بحث فمن عادة المجامع كما قلنا ان لا تتعرض لبحث المسايل الغير المقصود بحثها فى المجمع وذلك ليصرف الابا كل جهدهم بشجب الاضاليل المنسابة وقتيذٍ فقط :

عد ١٦

عد ١٦ يعترضون رابعًا ببعض اقوال من الاباء القديسين يلوح انهم ينكرون بها الانبثاق من الابن قال القديس ديوانسيوس (فى ك ا فى الانسان المتاله راس ٢) * ان الاب وحده ينبوع اللاهوت المساوي بالجوهر * وقال القديس اثناسيوس (فى بحثه فى ميلاد الله) ان الاب وحده علة الاقنومين * وكتب القديس مكسيموس (فى رسالته الى مارينوس) * ان الاباء لا يسلمون بان الابن علة الروح القدس اعنى مبداه * والقديس يوحنا الدمشقى قال (فى ك ا فى الايمان الارثودكسى راس ١١) * اننا نعتقد ان الروح القدس من الاب وندعوه روح الاب * ويضيفون الى ذلك بعض اقوال من ثاودوريطوس واخيرًا يوردون عمل البابا لاون الثالث الذي امر ان تمحى من القانون القسطنطيني لفظة والابن التى ازادها اللاتينيون وان يكتب القانون خلوًا من تلك اللفظة فى صحايف فضية للذكر المويد . فاجيب على ذلك بان شواهد الاباء المورده لا تجدى الروم نفعًا فى محاماة ضلالهم فان القديس ديوانسيوس دعا الاب وحده ينبوع اللاهوت لكون الاب وحده الينبوع الاول او المبدا الاول الخالى من كل مبدا له ولا يصدر عن اقنوم من الثالوث ويمكن ان يضاف الى قول القديس ديوانسيوس قول القديس غريغوريوس النزينزى (فى خطبته ٣٤ الاساقفة) * كل ما هو الاب فهو للابن ما عدا العلة * مع ان القديس لا يعنى بقوله الا ان الاب هو المبدا الاول ولهذا السبب خاصةً يدعى علةً للابن والروح القدس وهذا السبب اي كونه المبدا الاول لا يخص الابن اذ ياخذ مبداه من الاب . على ان هذا لا ينفى كون الابن مع الاب سويةً مبدا للروح القدس كما شهد القديسون باسيليوس ويوحنا فم الذهب واثناسيوس الذين مر معنا ذكرهم عد ٩ وبهذا الاسلوب نفسه يجاب على قول القديس مكسيموس لاسيما ان العلامة باطافيوس قد نبه (فى ك ٧ فى الثالوث راس ١٧ عد ١٢) ان لفظة مبدا عند الروم لها قوة الينبوع الاول والاساس الاول وهذا يختص بالاب فقط ٠

عد ١٧ اما على قول القديس يوحنا الدمشقى فيمكن ان يجاب بان القديس

يتكلم

يتكلم هناك بحذر لكي يقاوم تباع مكدونيوس الذين كانوا يزعمون ان الروح القدس خليقة للابن كما استعمل القديس هذا الحذر نفسه بعدم تسليمه بان ندعى البتول القديسة ام المسيح حيث قال * لا نقول ان البتول القديسة ام المسيح * ليتحايد ضلال نسطور الذى كان يدعوها ام المسيح ليجعل فى المسيح اقنومين وما احسن جواب بيصاريون على نص الدمشقى هذا فى المجمع الفيورنتيني اذ قال (فى خطبة للاتحاد) ان القديس استعمل حرفي من ليعبر عن المبدا الخلي من مبداء الذى هو للاب وحده · على ان القديس يوحنا الدمشقي ذاته علم بانبثاق الروح القدس من للابن ايضًا في المحل المذكور حيث دعاه روح للابن ثم بالكلمات التابعة فى هذا الراس نفسه حيث قال * كما ان الشمس تصدر الشعاع والضيا لانه هو (اي للاب) ينبوع الشعاع والضيا والضيا يتصل الينا بواسطة الشعاع وهو الذى ينيرنا ونراه * فاذاً القديس يشبه للاب بالشمس وللابن بالشعاع والروح بالضيا ويوضح بهذا التمثيل انه كما ان الضيا يصدر عن الشمس والشعاع · فكذا الروح القدس ينبثق من للاب وللابن :

عد ١٨ واما على ما يعترضون به من اقوال تاودوريطوس فيجاب ان بشهادة تاودوريطوس بهذا الشان اما لا صحة لها لمضادته القديس كيرللوس بهذا الصدد اما تفهم ضد تباع مكدونيوس الذين كانوا يزعمون ان الروح القدس خليقة للابن · اخيرًا على ما ينتجونه من عمل البابا لاون الثالث يجاب بان للاب الاقدس لم يرذل حينئذ المعتقد الكاثوليكى بانبثاق الروح القدس من للابن الذى صادق عليه قصاد الكنيسة الفرنساوية وكرلوس الكبير كما يظهر من اعمال القصادة المدونة فى المجلد الثاني من مجامع افرنسة بل رفض زيادة لفظة وللابن على القانون دون ضرورة توجب ذلك وخلوًا من سلطان الكنيسة كلها كما اضيفت هذه الزيادة فى المجامع التالية المسكونية للاضطرار الى ذلك بسبب الروم الذين عادوا مرارًا الى غيهم · ولوجود سلطة الكنيسة كلها اذ اجتمعت فى تلك المجاميع :

عد ١٩ اما اعتراض الروم الاخير فيستند على برهانهم هذا فيقولون ان الروح

القدس

القدس اذ كان منبثقاً من الاب والابن فيكون للروح القدس مبداان لا مبدا واحد لان اقنومين يبثقانه فعلى هذا الاعتراض قد اجبنا انفاً في اثباتات هذه العقيدة عد ٦ ولنراجعن الجواب ايضاً باكثر ايضاح فنقول ان الاب والابن وان كانا اقنومين ممتازين حقيقة فمع ذلك ليسا مبدايين للروح القدس ولا يمكن ان يدعيا كذلك بل هما مبدا واحد ٠ ووجه ذلك ان القوة التي بها يصدران الروح القدس هي واحدة نفسها في الاب والابن وليس الاب مبدا الروح القدس بالابوة ولا الابن مبداوه بالبنوة حتى يمكن ان يسميا مبدايين بل ان الاب والابن مبداوه بالنسمة الفاعلية التي من حيث هي واحدة عامة لا غير وغير منقسمة في الاب والابن فلا يمكن تسمية الاب والابن مبدايين ولا مصدرين لكونهما مصدرًا واحدًا للروح القدس٠ وان بثقه الاقنومان فمع ذلك البثق واحد وحيد وجميع ذلك قد صرح به في تحديد المجمع الفيورنتيني

الراس العاشر

* في الارطقات التي ظهرت من الجيل الحادي عشر الى الجيل الخامس عشر *

اما الجيل العاشر فلا نذكر عنه شيأً اذ لم توجد في الكنيسة ارطقة في هذا الجيل ومع ذلك قال دانس قد كان في الغرب جهل فاحش واختلافات عديدة حتى تداخل على الكرسي الرسولي نفسه باباوات كثيرون غير شرعيين وطرد باباوات مرارًا من كرسيهم وهذا ذاته قد كتبه غرافيزون اذ قال (في مجلد ٣ من تاريخه الكنايسي جيل ١٠ مفاوضة ٢) قد ابدت العناية الالهية في هذا الجيل اعتناء خاصاً حتى لم ينشاء في الكنيسة الرومانية انشقاق البتة مع تراكم هذه الشؤون

الجزء الاول

* في ارطقات الجيل الحادي عشر *

عد ١ اسطفان وليسوديوس اللذان احرقا من جرى اضاليلهما عد ٢ النيقولاويون المتجددون والاينشستواسي اي مرتكبوا زنا القرايب عد ٣ بارنغاريوس ومبادي ارطقته عد ٤ حرمه وسقوطه مرارًا عد ٥ ردته وموته :

عد ١ ان الارطقة الاولى فى هذا الجيل كانت فرعاً من ارطقة المانيين او الاجدر ان نقول انها كانت مجموع اضاليل تتقيم مذهب الدهريين اى ناكرى الله وكان ظهور هذه الارطقة فى اورلانس مدينة فى فرنسا واتت بها الى هناك امراة من ايطاليا فافسدت هناك بطاعونها اشخاصاً شتى لاسيما اثنين من الكنايسيين اسم احدهما اسطفانوس واسم الاخر ليسويوس وكان هذان رجلين معتبرين علماً وتقىً . واما اضاليلهما فكانت التالية فكانا يزعمان اولاً ان كل ما قيل فى الكتاب المقدس فى الثالوث الاقدس وخلق العالم هو باطل كالحلم فان السما والارض كانتا دايماً ولا بداية لهما ثانياً كانا ينكران تجسد المسيح والامه وبالتالى قوة المعمودية ثالثاً كانا يحرمان الزواج رابعاً كانا ينكران ثواب الاعمال الصالحة وعقاب الافعال السيئة وكانا يحرقان طفلاً بعد ثمانية ايام من مولده ويستبقيان رماده ليعطياه زوادة اخيرة للمرضى فاشكى هذين الاثنين رجل نورمانى اسمه ارافاستوس الى روبرتوس ملك افرنسة فاتى باقنومه الى اورلانس مع الملكة وكثير من الاساقفة واذ وجد الاساقفة اسطفانوس وليسويوس مصرّين على ضلالهما عقدوا مجمعاً فحطوهما ونزعوهما ثم اخرج بامر الملك هذان التعيسان خارج المدينة واحرقا حيين فى كوخ مع تباع بدعتهما (روى ذلك فلورى مجلد ٨ ك ٥٨ عد ٥٣ الى عدد ٥٥ وغرافيسون مجلد ٣ جيل ١١ مفاوضة ٣ وكوتى فى الديانة الحقيقية مجلد ٢ راس ٨٦ فصل ١ وبارتى جيل ١١ راس ٣ وفنرنسط جيل ١١ وجه ١٧٣ وغيرهم) *

عد ٢ قد ظهر فى هذا الجيل ايضا نيقولاويون متجددون وكانوا بعض الكيريكيين مرسومين بالدرجات المقدسة وينذرون بانه يحل لهم ان يتزوجوا . وكان ايضاً لاينشستواسى اى مرتكبوا زنا القرايب فهولا كانوا يقولون ان الزواج حلال فى الدرجة الرابعة من القرابة الدموية (كما روى فنرنسط جيل ١١ وجه ١٦٧ وبارتى فى مختصر تاريخه جيل ١١ راس ٣) *

عد ٣ قد ظهرت فى هذا الجيل ايضاً ارطقة بارنغاريوس الشهيرة التى تجعلنا نندهل ونرى اعجوبة من الرحمة الالهية فى ان هذا الارانيكى الذى قال بها

بعد ان عاد الى السقيط بضلاله مرات شتى قد مات اخيراً في شركة الكنيسة بمنزلة تايب حقيقي . قد ولد بارنغاريوس في مبادي هذا الجيل في مدينة طور ثم مضى يكتسب العلوم اولاً في مدرسة القديس مرتينوس واكمل علومه في مدينة شيارتر لدى فولبارتوس اسقف المدينة المذكورة قال كويدموندوس (ك ١ في حقيقة وجود جسد المسيح في الاوخارستيا) متكلماً في قحة بارنغاريوس انه اذ كان بعد تلميذاً لم يكن يحفل باراء معلمه وكان يزدري بما يقوله باقي التلامذة رفقايه . الا انه كان يفهم قليلاً من غوامض الفلسفة الاكثر سمواً وكان يصرف جله ليشرف نفسه ببعض تفسيرات غير مسبوق اليها لبعض كلمات اما معلمه فولبارتوس فكان يعلم عثواطواره وميله الى الامور المحدثة فاوصاه مرات عديدة ان يتبع اراء الابا ويغادر التعاليم المحدثة . ثم عاد بارنغاريوس الى طور فقبله جمهور مدرسة القديس مرتينوس واقامه استاذاً في المدرسة الى ان اقيم بعد ذلك خازناً للكنيسة ايضاً ثم ذهب الى انجير فسيم هناك رييس شمامسة من اوسابيوس برونوني الاسقف الذي كان تلميذاً له وطفق يبث ارطقته في هذه المدينة نحو سنة ١٠٤٧ كقول نطاليس اسكندر (مجلد ١٤ جيل ١١ راس ٤ جزء ٢) وغرافيزون (مجلد ٣ جيل ١١ مفاوضة ٣) بامداد اوسابيوس على ما روى بارونيوس وان برّا نطاليس (في مجلد ١٤ مقالة ١ جزء ٤) اوسابيوس من ذلك فبارنغاريوس شرع اولاً يقاوم الزواج وعماد الاطفال وبعض حقايق الايمان الى ان غادر كل هذه الاضاليل وتصدى لانكار وجود جسد سيدنا يسوع المسيح ودمه حقيقةً في سر الاوخارستيا مقاوماً بسكاسيوس رادبرت الذي كان قد الف نحو سنة ٨٣١ مقالة سامية نضاده ومثنياً على يوحنا سكوتوس الاريجاني الذي كان في الجيل التاسع ويظن انه كان اول من انكر وجود المسيح حقيقة في سر القربان ومع ذلك قال الكردينال كوتي (في مجلد ٢ من كتابه في الديانة الحقيقية راس ٨٧ فصل ١ و ٢ وفلوري مجلد ٨ ك ٥٩ وغرافيسون في المحل المذكور) ان بارنغاريوس هو الذي تعتبره عامة العلما اول منشئ لهذه الارطقة لكونه اشهرها حتى التزمت الكنيسة ان تعقد مجامع عديدة لاستيصال هذا الضلال

الضلال كما سنقول :

عد ٤ ان بارنغاريوس حُرم اولاً سنة ١٠٥٠ في المجمع الروماني الذي عقد في ايام القديس البابا لاون التاسع وكان بارنغاريوس يدعو هذا المجمع مجمع البطلان ثم حرم مرة اخرى في مجمع فارشلي الذي التام في هذه السنة ذاتها حيث حرم ايضًا كتاب يوحنا سكوتوس . ثم حرم ايضًا في مجمع عقد في بريس على عهد الملك انريكوس الاول ثم ان البابا فيكتور الثاني خليفة القديس لاون حرم بارنغاريوس في مجمع اخر عقد في فلورنسا سنة ١٠٥٥ على انه في هذه السنة نفسها التام مجمع اخر في طور فالجم لانغرانكوس بارنغاريوس فجحد ضلاله واقسم انه لا يترك ايمان الكنيسة الكاثوليكية غير ان ما حدث بعد ذلك يوضح ان جحده ضلاله كان بفمه لا بقلبه ثم في سنة ١٠٥٩ عقد البابا نيقولاوس الثاني مجمعًا في رومية حضره فيه ماية وثلاثة عشر اسقفًا فاعترف بارنغاريوس فيه بالايمان بموجب صورة قدمت له وقسم ثانيةً على حفظه والقى كتبه مع كتاب يوحنا سكوتوس في نار اضرمت في وسط المجمع ولكن ما الفايدة فانه بعودته الى فرنسا عاد الى قيه بل الف كتابًا يدافع به عن ارطقته ويزدري بالكنيسة الرومانية فنبهه حينيذ البابا اسكندر الثاني الذي تخلف للبابا نيقولاوس بحنو ابوي بواسطة رسايل منه فلبث مصرًا واجابه منقصًا للاحترام الواجب له ولذلك حرمه موريليوس رييس اساقفة روان مع اتباعه كافةً في مجمع عقده سنة ١٠٦٣ وهذا المجمع اثبته مجمع اخر التام في بواتيار سنة ١٠٧٥ واخيرًا عقد القديس غريغوريوس السابع سنة ١٠٧٩ مجمعًا في رومية ليعالج هذا الشر علاجًا اخيرًا حضره ماية وخمسون اسقفًا حيث اثبت العقيدة الكاثوليكية واعترف بارنغاريوس بالحامه وانغلابه وصنع القسم التالي * انني اعترف بان الخبز والخمر اللذين يوضعان على المذبح يستحيلان بواسطة سر الصلوة المقدسة وكلمات فادينا استحالة جوهرية الى جسد المسيح ودمه الحقيقيين ... لا بالاشارة وقوة السر فقط بل بحقيقة الجوهر الخ * (روى ذلك فلوري مجلد ٩ ك ٦٢ عد ٦٠ ونطاليس في المحل المذكور جزء ١٧) :

عدد ٥ ومع هذا كله لدى عودة بارنغاريوس الى افرنسة نكل باعترافه هذا مشهرًا تآليفًا اخر (كما روى مابيلون فى مقدمة ٢ قسم ٦ عدد ٣١) غير انه فى السنة الذلية اى سنة ١٠٨٠ فاز بارنغاريوس من الرحمة الالهية بنعمة فعالة حركته الى ارتداده الحقيقى لانه جحد فى المجمع الذى عقد فى برضو تآليفه هذا الاخير واثبت اعترافه بالايمان الذى كان ابرزه فى رومية وعاش بعد ذلك ثمانى سنين وفى سنة ١٠٨٨ اذ كان شيخًا وله من العمر نحو ٩٠ سنة قد توفى بشركة الكنيسة وبمنزلة تايب حقيقى اذ اراد ان يمضى الثمانى السنين الاخيرة فى العيشة المنفردة فى جزيرة القديس كوسموس المصاقبة طور ليبكى على خطاياه (كما ذكر فلورى مجلد ٦ ك ٦٣ عدد ٤٠) وروى غوليلموس المامستبورجى (فى ك ٣) ان بارنغاريوس تذكر عند ساعة موته الشر الذى اوقع فيه الاخرين بارطقته فقال * اليوم يعدنى سيدى يسوع المسيح الى المجد من اجل توبتى كما ارجو او الى العذاب من اجل الاخرين كما اخاف * غير ان القديس انطونينوس والبالواشينى ومابيلون وانطونيوس باجى ونطاليس اسكندر وغرافيزون وغيرهم قالوا براى عام ان توبة بارنغاريوس كانت صحيحة ثابتة فى سنى حياته الاخيرة خلافًا لباقى الاراطقة الذين مات اكثرهم مصرًا على عناده *

في دحض ارطقة بارنغاريوس

* والمدعين بالاصلاح نظراً الى سر الاوخاريستيا *

عدد ١ ان موسكيم البروتسطانتى زعم فى تاريخه الكنايسى (مجلد ٣ جيل ٩ راس ٣ وجه ١١٧٥) ان التعليم بوجود جسد المسيح ودمه حقيقة فى الاوخاريستيا لم يكن مقبولاً فى الجيل التاسع فى الكنيسة كلها بسبب ان بسكاسيوس رادبرت قرر فى احد كتبه قضيتين خاصتين فى سر الاوخاريستيا الاولى انه بعد التقديس لا يستمر شى من جوهر الخبز والخمر الثانية ان البرشانة المقدسة يوجد فيها جسد المسيح ذاته الذى ولد من مريم ومات على الصليب وقام من القبر الى ان كتب بذلك * ان المسكونة كلها تومن وتعترف بذلك * فقاوم ريترامُوس هذا الكتاب وربما صنع نظيره غيره من المولفين فنتج موسكيم من ذلك ان هذه العقيدة لم

لم تكن وقتيئذ مقررة غير انه قد لحن وضل ضلالاً فظيعاً لان الجدال كما قال الفاجي في الحاشية ٧٩ المعلقة على المجلد ٣ المذكور لم يكن واقعاً على العقيدة بنفسها اذ كان ريترامُوس يوافق باسكاسيوس على ذلك بتمامه بل على بعض عبارات لبسكاسيوس مع ان حقيقة وجود المسيح في الاوخارستيا قد كانت دايماً مقبولة من الكنيسة باسرها كما كتب فيشنس الليري في الجيل الخامس سنة ٤٣٤ * ان هذه العادة ازهرت دايماً في الكنيسة حتى انه بمقدار ما يكون الانسان متقياً فباكثر نشاط يضاد الاختراعات الحديثة * وحتى الى الجيل التاسع لم يكن من قاوم سر الاوخارستيا الا ان يوحنا اريجانا من سكوتسيا قد ابدع الارطقة بان هذا السر لا يحوي جسد المسيح ودمه حقيقةً مجدفاً بقوله ان الاوخارستيا ليست الا صورة ليسوع المسيح ٠

عد ٢ وهذا نفسه قاله وعلم به بارنغاريوس في الجيل الحادي عشر وخاصةً سنة ١٠٥٠ آخذاً ذلك من كتاب اريجانا المذكور ٠ وفي الجيل الثاني عشر كان البطروبروسيانيون وتباع انريكوس فقالوا ان الاوخارستيا ليست الا اشارة محضة الى جسد المسيح ودمه ٠ وفي هذا الضلال الفظيع نفسه وقع الالبيجازيون في الجيل الثالث عشر واخيراً اتفق في الجيل السادس عشر زوش ارطقة كثيرون وهم المحدثون في عصرنا على مقاومة هذا السر الالهي فزعم زونيليوس وكرلوستاديوس ان الاوخارستيا تفسير لجسد المسيح ودمه وصادق لهما على ذلك اكولامباديوس وبوشيروس بوجه ما وسلم لوثاروس بوجود جسد المسيح حقيقةً لكنه زعم ان جوهر الخمر يستمر على حاله واما كلوينوس فغير اراء شتى فقال مرة كي يخدع الكاثوليكيين ليست الاوخارستيا علامة عارية او صورة محضة للمسيح بل هي مملوة من قوته ٠ وقال مرة اخرى انها جوهر جسد المسيح ذاته على ان جل زعمه كان ان وجود المسيح ليس حقيقياً بل بالصورة من اجل قوة الله التي يبرزها هناك ولذا لم يشا كما اخبر المونسنيور بوصويت (في كتابه في اختلافات الارطقات الحديثة) ان يسلم بان الخاطي اذا تناول يقبل جسد المسيح حتى لا يسلم بوجوده حقيقةً على ان المجمع التريدنتيني جلسة ١٣ راس ١ يعلم * ان سر الاوخارستيا

بعد تقديس الخبز والخمر يحتوى يسوع المسيح الاله والانسان حقيقةً وذاتاً وجوهراً تحت شكل الاشيا المحسوسة *

عد ٣ فقبل ان ناخذ باثبات وجود سيدنا يسوع المسيح حقيقةً في الاوخاريستيا يلزم ان نفترض ان الاوخاريستيا سر حقيقى كما اوضح المجمع الفلورنتيني في ارشاد الارمن والمجمع التريدنتيني جلسة ٧ قانون ٢ ضد السوشينيين الذين كانوا يزعمون انه ليس بسر بل تذكار لموت المخلص فقط على انه لمن الايمان ان الاوخاريستيا سر حقيقى اذ يوجد به اولاً علامة شكلي الخبز والخمر المحسوسة ثانياً رسم المسيح بقوله * اصنعوا هذا لذكرى * لوقا ص ٢٢ ثالثاً الوعد بالنعمة بقوله * من ياكل جسدى تجب له الحيوة الدايمة * فيسال اى شى في الاوخاريستيا له حق السر . زعم اللوتاريون ان ما له حق السر انما هو استعماله مع جميع الافعال التي صنعها المسيح في العشا الاخير كما كتب ماري متى ص ٢٦ * اخذ يسوع خبزاً وبارك وكسر واعطى تلاميذه * وقال الكلوينيون ان حق السر يقوم في الاكل الحالي فقط . واما نحن الكاثوليكيون فنقول ليس للتقديس حق السر لانه فعل عابر والاوخاريستيا سر ثابت (كما سوف نوضح في الفصل الثالث) ولا للمباشرة اى التناول لانه يلاحظ مفعول السر الذي هو سر قبل المباشرة ايضاً . ولا للشكلين على حدتهما لانهما لا يمنحان النعمة بذاتهما . ولا لجسد المسيح وحده لعدم وجوده بنوع محسوس . بل ان حق السر للشكلين السريين مع جسد المسيح او للشكلين نظراً الى انهما يحويان جسد المسيح ودمه الاقدسين :

✠ الفصل الاول ✠

* في وجود جسد المسيح ودمه حقيقةً في القربان الاقدس *

عد ٤ ان المجمع التريدنتيني علم جلسة ٣ راس ٣ كما تقدمنا فقلنا ان الاعراض السرية تحوي يسوع المسيح حقيقةً وذاتاً وجوهراً فبقوله حقيقةً ينفى الحضور بالصورة لان الصورة تضاد الحقيقة وقوله ذاتاً ينفى الحضور التصورى المفهوم بالايمان كما كان يزعم السريون . وقوله جوهراً ينفى زعم كلوينوس القايل ان الاوخاريستيا

لا

لا تحوي جسد المسيح بل قوته فقط التي يشركنا بها ولكن قد ضل كلوينوس ايضًا اذ تحوي الاوخاريستيا جوهر المسيح بكامله ولذلك حرم المجمع التريدنتيني قانون ا من يقول ان المسيح يوجد بالعلامة او الصورة او القوة فقط ٠

عد ٥ ان وجود المسيح حقيقة في القربان الاقدس تثبته اولاً كلمات المسيح اذ قال * خذوا فكلوا هذا هو جسدي * وهذه الكلمات ذكرها ماري متى ص ٢٦ عد ٢٦ وماري مرقوس ص ١٤ عد ٢٢ وماري لوقا ص ٢٢ عد ١٩ وماري بولس قرنثية ا ص ١١ عد ٢٤ ثم انه لتوجد قاعدة محققة ومقبولة من عامة الابا كما علم ماري اغوسطينوس (في كتب ٣ في التعليم المسيحي راس ١٠) وهي ان كلمات الكتاب المقدس يلزم ان تفهم بمعناها الحقيقي الحرفي متى لم توجد مناقضة تنافي ذلك والا اي اذا امكن تفسير جميع الايات بالمعنى الروحي فلا تبقى عقيدة من الايمان يمكن اثباتها من الكتب المقدسة بل يكون الكتاب المقدس ينبوعًا لاضاليل شتي اذ يفسره كل واحد بمعنى يرضيه تخترعه مخيلته ولهذا قال المجمع في الفصل الاول المذكور انه لاثم فاحش جدًّا تعويج كلمات المسيح لتحريفات كاذبة بعد ان شهد ثلثة من الانجيليين وماري بولس ان المسيح نفسه نطق بها وهاك قول المجمع * ان الكلمات التي ذكرها الانجيليون القديسون وكررها ماري بولس فمن حيث تفسيرها واضح من ذاته فتعويجها لتحريفات كاذبة ضد حكم الكنيسة العام هو اثم فظيع * وقد هتف القديس كيرللوس الاورشليمي (في كتابه معلم الموعوظين راس ٤) قايلًا * بعد ان قال في الخبز هذا هو جسدي من يجسر ان يرتاب بذلك واذ قال هو نفسه هذا هو دمي فمن يقول انه ليس بدمه * ولنسال الاراطقة هل يستطيع المسيح ان يحيل الخبز الى جسده او لا فلا اظن ان احد المبتدعين يجسر ان ينكر ذلك وكل مسيحي يعلم ان الله قادر على كل شي * ليس عند الله امر عسير * لوقا ص ١ عد ٣٧ فلربما يجيبوني نعلم انه يستطيع فعل ذلك ولكن ربما لم يشا ان يفعله فيقولون ربما لم يشا ان يفعله فانثني قايلاً فلو اراد ان يفعل ذلك هل كان له ان يوضح ارادته هذه باكثر من قوله هذا هو جسدي والا اذ سال قيافا يسوع هل هو ابن الله

الله * أ انت هو المسيح ابن الله المبارك * لوقا ص ١٤ عد ٦١ واجابه المسيح انه هو * اما يسوع فقال له انا هو * عد ٦٢ فنكان يمكن ان يقال انه تكلم هنا ايضاً بالمجاز والصورة وزد على ذلك انه لو سلم للسربين بان قول المسيح هذا هو جسدي يلزم ان يفهم بالمجاز فلماذا لا يسلمون هم للسوشينيين بان قول المسيح المشابه هذا الذي ذكره ماري يوحنا ص ١٠ عدد ٣٠ وهو * انا ولاب واحد * يلزم ان يفهم به لا وحدة الجوهر بل وحدة لارادة كما كان يفهمه السوشينيون لانكارهم كون المسيح الهاً . ولنات الى لاثباتات لاخرى .

عد ٦ اثبت ثانياً حضور المسيح الحقيقي في سر لاوخاريستيا من لاصحاح السادس من بشارة يوحنا حيث قال المسيح نفسه * ان الخبز الذي انا اعطيه هو جسدي من اجل حيوة العالم * يوحنا ص ٦ عد ٥٢ . فيقول المبتدعون ان الكلام في هذا لاصحاح ليس في لاوخاريستيا بل في تجسد الكلمة فقط . فلا انكر ان الكلام في مبادى هذا لاصحاح ليس في لاوخاريستيا غير انه لا يمكن الريب بانه من عد ٥٢ فصاعداً لا يتكلم الا في سر القربان لاقدس كما سلم كلوينوس نفسه) في ك ٤ من رسومه راس ١٧ فصل ١) وكذا فهم ذلك لابا القديسون والمجامع فان المجمع التريدنتيني في الراس ٢ من جلسة ١٣ وفي راس ١ من جلسة ١٢ اورد ايات عديدة من لاصحاح السادس من بشارة ماري يوحنا لاثبات حضور المسيح حقيقةً في لاوخاريستيا . والمجمع النيقاوي الثاني في العمل السادس استشهد كلمات لاصحاح السادس المذكور عد ٥٤ وهي * اذا لم تاكلوا جسد ابن البشر الخ * ليثبت ان جسد المسيح الحقيقي يقدم في القداس فاذاً قد وعد الرب في هذا لاصحاح انه يعطي يوماً جسد ذاته قوتاً للمومنين به بقوله * الخبز الذي انا اعطيه هو جسدي من اجل حيوة العالم * يوحنا ص ٦ عد ٥٢ فنفى بهذه الكلمات تفسير المبتدعين الكاذب الذين يقولون ان الكلام هنا في لاكل الروحي الذي يتم بواسطة لايمان بالاعتقاد بتجسد الكلمة . وقلت نفى . لان الرب لو اراد ان يعني كما زعموا لما قال الخبز الذي اعطيه بل الخبز الذي اعطيته اذ كان الكلمة حينئذ تجسد حقاً .

ولذا

ولذا كان التلاميذ يستطيعون منذ ذلك الوقت ان يغتذوا بيسوع المسيح بالنوع الروحي فلهذا قال اعطيه بالمستقبل لان هذا السر لم يكن ابدع بل وعد به فقط غير انه قال منذ ذلك الحين ان جسلا يوجد في هذا السر حقيقةً بقوله * الخبز الذي انا اعطيه هو جسدي من اجل حيوة العالم * قد فسّر ماري توما قايلاً (في مقالة ٦ في يوحنا) * لم يقل يفسر جسدي (متنبياً على تجديف زوينليوس) بل هو جسدي لان ما يتناول انما هو جسد المسيح الحقيقي * ثم ان الرب اردف قوله بقوله * جسدي ماكل حقًا ودمي مشرب حقًا * يوحنا ص ٦ عد ٥٧ . قال القديس ايلاريوس (في ك ٣ في الثالوث عد ١٣) بعد ان اورد الكلمات المذكورة * لعمري انه لم يبقَ محل للبس في حقيقة الجسد والدم * وبالحقيقة انه اذا لم يكن في القربان الاقدس جسد الرب ودمه حقيقةً فتكون كلمات الانجيل هذه كاذبة بكليتها فضلًا عن ان التمييز بين الماكل والمشرب لا يمكن ان يكون له محل الا في اكل جسد المسيح وشرب دمه حقيقةً لا في الاكل الروحي بواسطة الايمان كما يتوهم المبتدعون فان الاكل الروحي من حيث انه باطن فيجعل الماكل والمشرب شيًا واحدًا لا شيين متميزين :

عد ٧ اثبت هذه الحقيقة ايضًا من الاصحاح السادس نفسه من بشارة ماري يوحنا مما قاله اهل كفرناحوم عند سماعهم كلمات المسيح هذه * كيف يمكن هذا ان يعطينا جسلا لناكله * عد ٥٣ . وذكره حينيذٍ ومضوا كقوله * من اجل هذا رجع كثير من تلاميذه الى ورايهم * عد ٦٧ فلو لم يكن في الاوخاريستيا جسد المسيح حقيقةً لامكنه بل لالتزم ازالةً للشك ان يسكن قلقهم حالًا بقوله لهم انهم يقتاتون بجسلا بالنوع الروحي والايمان فقط . ولكن كلا بل اثبت ما كان قاله مزيدًا على ذلك قوله * اذا لم تاكلوا جسد ابن البشر وتشربوا دمه فليس لكم حيوة في ذاتكم * عد ٥٤ ثم قال للتلاميذ الذين مكثوا معه * لعلكم تريدون انتم ايضًا ان تمضوا * فقال له بطرس حينيذٍ * ياسيد الى من نذهب وكلام الحيوة الدايمة لك وقد امنّا نحن وعرفنا انك انت هو المسيح ابن الله الحي

الحي * عد ٦٨ و ٦٩ ::

عد ٨ اثبت ثالثاً حضور المسيح حقيقة في الاوخاريستيا بقول الرسول * فليمتحن الانسان نفسه . . . . لان من ياكل ويشرب وهو غير مستحق فانما ياكل ويشرب دينونة لنفسه اذ لم يميز جسد الرب * قرنثية ١ ص ١١ عد ٢٨ و ٢٩ . ولاحظ قوله . اذ لم يميز جسد الرب . فانه يوضح به كذب قول المبتدعين اننا نكرم في الاوخاريستيا بموجب الايمان صورة جسد المسيح فقط . فلو كان هذا صحيحًا لما حكم الرسول على مَن يتناول وهو في حال الخطية انه يستحق الموت الابدي . فقد اوضح ان الانسان يكون كذلك فيما اذا تناول من غير ما استحقاق اذ لا يكون ميز بين جسد المسيح وباقي المواكيل الارضية :

عد ٩ اثبت ذلك رابعًا بقول هذا الرسول ايضًا اذ تكلم في مباشرة هذا السر فقال * كاس البركة التي نباركها أليست شركة دم المسيح وذلك الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد الرب * قرنثية اولى ص ١٠ عد ١٦ فاعتبر قوله الخبز الذي نكسره اي الذي يتقدم اولاً لله على المذبح ثم يوزع على الشعب أليس هو شركة جسد الرب اعني أليس من يتناولونه يشتركون بجسد المسيح الحقيقي :

عد ١٠ اثبت هذه الحقيقة خامسًا بشهادات المجامع فهذه الحقيقة قد علمها اولاً المجمع الاسكندري الذي اثبتة بعد ذلك المجمع القسطنطيني الاول ثم ان المجمع الافسوسي اثبت حروم القديس كيرللوس الاثني عشر ضد نسطور التي كان يثبت بها وجود المسيح الحقيقي في الاوخاريستيا والمجمع النيقاوي الثاني رذل في العمل السادس القول بان القربان يحوي صورة المسيح فقط لا جسدك الحقيقي بمنزلة ضلال ضد الايمان وذلك بقوله * قال خذوا فكلوا هذا هو جسدي . . . ولم يقل خذوا فكلوا صورة جسدي * وقد اقر بارنغاريوس في المجمع الروماني الذي عقد في ايام غريغوريوس السابع سنة ١٠٧٩ في صورة اعترافه بالايمان ان الخبز والخمر يستحيلان بعد التقديس استحالة جوهرية الى جسد المسيح ودمه . وقيل في المجمع اللاتراني الرابع الذي التام في ايام

اينوشنسيوس

اينوشنسيوس الثالث سنة ١٢١٥ في الراس الاول * نومن بان جسد المسيح ودمه يحتويان حقيقةً وصدقًا تحت اعراض الخبز والخمر اذ يستحيل الخبز الى جسده والخمر الى دمه * وحرم مجمع قوسطنسا قضايا ويكلافوس وهوس القايلين ان الاوخارستيا لا تحوي الّا * خبزًا حقيقيًا طبعًا . وجسد المسيح صورةً فان قوله هذا هو جسدي كلام مجازي كقوله في يوحنا انه ايليا * واخيرا قال المجمع الفلورنتيني في مرسوم اتحاد الروم * ان جسد المسيح يتقدس حقًا بالخبز القمحي فطيرًا كان او خميرًا *

عد ١١ اثبت ذلك سادسًا بالتقليد المتواصل والمتفق فيه من الابا القديسين . قال القديس اغناطيوس الشهيد (في رسالته الى اهل ازمير التي ذكرها تاوادوريطوس خطاب ٣) * لا يسلمون بالاوخاريستيا لانهم لا يعتقدون ان الاوخارستيا جسد مخلصنا يسوع المسيح * والقديس ايريناوس قال (في كتابه ضد الاراطقة راس ١٨) * ان الخبز الذي يقبل دعوة الله ليس خبزًا عامًا بل اوخاريستيا * وقال (في ك ٤ راس ٣٤) * ان ذاك الخبز الذي يشكر عليه هو جسد المسيح وكاس دمه * وقال القديس يوستينوس الشهيد (في محاماة ٢) * لا نتناول هذا الخبز بمنزلة خبز ساذج بل بما ان يسوع المسيح صار جسدًا بكلمة الله وحصل على جسد * فيعني القديس اذًا ان القربان الاقدس يحوي الجسد نفسه الذي اخذه الكلمة . وكتب ترتوليانوس (في كتابه في القيامة راس ٨) * ان اللحم يوكل بجسد المسيح ودمه حتى تغتذي النفس بالله * وقال اوريجانوس (في ميمره في امور مختلفة) * انك حينما تتنعم بالحيوة والخبز والكاس فتاكل جسد الرب وتشرب دمه * وقال القديس امبروسيوس (في ك ٤ في الاسرار راس ٤) * ان هذا الخبز خبز قبل الكلمات السرية واذ يتقدس يستحيل من خبز الى جسد المسيح * وقال القديس الذهبي الفم (في خطبته لشعب انطاكية) * كم ممن يقولون اروم ان ارى صورته ... فها انك تراه وتلمسه وتغتذي به * وكذا كتب القديسون اثناسيوس وباسيليوس وغريغوريوس النزينزي (اورد قولهم انطوين في الاوخارستيا من لاهوته العام راس ٤ فصل ١) وقال القديس

اغوسطينوس

اغوسطينوس (فى ك ٢ ضد اخصام الشريعة راس ٩) * اننا نقبل بقلب مؤمن بمنزلة وسيط بين الله والناس يسوع المسيح الانسان الذي يعطينا جسده لناكله ودمه لنشربه * وكتب القديس ريميجيوس (فى رسالة ١ الى قرنتية ص ١٠) * وان ظهر خبزًا فهو بالحقيقة جسد المسيح * وقال القديس غريغوريوس الكبير (ميمر ٢٢ فى الانجيل) * لا تعلمون ما هو دم الحمل بالسماع بل بالشرب الدم الذى كان يوضع على الاسكفتين لانه لا يسكب على فم الجسد فقط بل على فم القلب ايضًا * والقديس يوحنا الدمشقى قال (فى ك ٤ في الايمان الارتودوكسى راس ١٤) * ان الخبز والخمر والماء تستحيل بواسطة دعوة الروح القدس وحلوله الى جسد المسيح ودمه بنوع عجيب * :

عدد ١٢ فمن ثم قد تفند زعم زونيليوس الذي كان يفسر لفظة هو من قوله هذا هو جسدي بمعنى يفسر او يعني وكان ياخذ مثالًا لذلك من سفر الخروج حيث قيل * لانه هو فصح (اعنى مرور) الرب * خروج ص ١٢ عدد ١١ فكان زونيليوس يقول ان اكل الخروف الفصحى ليس هو مرور الرب بل كان يفسره . فهذا التفسير لم يتبعه الا تباع هذا الاراتيكى فان فهم لفظة هو بمعنى يفسر او يعنى لا يمكن ان يكون الا حيث لايكون للفظة هو معناها الحقيقى واما هنا فتفسير كذا يضاد المعنى الحرفى الحقيقى الذى بمقتضايه يجب ان تفهم كلمات الكتاب المقدس كل ما لم توجد مناقضة فى المعنى الحرفى فضلًا عن ان تفسير زونيليوس يناقض ما كتبه الرسول موردًا قول المسيح * هذا هو جسدى الذى يبذل من جميعكم * قرنتية اولى ص ١١ عدد ٢٤ فالسيد له المجد لم يدفع الالام علامة جسده او تفسيره فقط بل سلم جسده الحقيقى . فيقول تباع زونيليوس ايضًا ان اللغة السريانية او العبرانية التى تكلم بها المسيح عند ابتدائه هذا السر لاتحوى فعل التفسير ولهذا تستعمل عوضه فى العهد القديم لفظة هو ولهذا يجب فهمها بمعنى التفسير : اجيب اولًا ليس بمحقق ان هذا الفعل لم يكن مستعملًا فى الكتاب المقدس اذ نراه مستعملًا في مواضع شتى كما فى سفر الخروج ص ١٦ عدد ١٥ * ماذا يعني ما هذا * وفى سفر القضاة ص ١٤ عدد ١٥ * ليعلمك ما تفسر

المسيلة

المثيلة * وفي حزقيال ص ١٧ عد ١٢ * لا تعلمون ما معنى هذه * : اجيب ثانياً وان كان فعل التفسير غير موجود في اللغة العبرانية او السريانية فلا يلزم لهذا السبب فهم لفظة هو بمعنى التفسير دايمًا بل حيث تقتضي ذلك المادة المتكلم فيها فقط واما هنا فيجب فهمها ضرورةً بمعناها الاصلي كما هو واضح في النص اليوناني في الانجيل ورسالة ماري بولس وليس اللغة اليونانية خالية من فعل التفسير *

عد ١٣ وقد دحض ايضًا راي اوليك المبتدعين الذين زعموا ان ليس في القربان المقدس جسد المسيح بل صورة جسده فعلى هذا يجاب بما قلنا اعلاه اعني ان الرب شهد ان في الاوخاريستيا ذاك الجسد نفسه الذي كان عتيدًا ان يصلب * هذا هو جسدي الذي يبذل عن جميعكم * قرنتية اولى ص ١١ عد ٢٤ فان يسوع المسيح سلم جسده الحقيقي للموت لا صورة جسده ونظراً الى دمه الاقدس قد كتب ماري متى ص ٢٦ عد ٢٨ * هذا هو دمي العهد الجديد (ثم يقول) الذي يهرق عن كثيرين لمغفرة الخطايا * فاذاً المسيح اراق دمه الحقيقي لا صورة دمه فان الصورة تظهر بواسطة الصوت اما بواسطة القلم او بقلم التصوير لا بالاراقة فيعترض بيشانيوس ان القديس اغوسطينوس (في ك ٣ في التعليم المسيحي راس ١٦) تكلم على قول ماري يوحنا * ان لم تاكلوا جسد ابن البشر * فقال ان جسد الرب صورةٌ تذكر بها الامه . اجيب لا ننكر ان الاوخاريستيا ابدعها المسيح تذكارًا لموته كقول ماري بولس * كل ما اكلتم هذا الخبز ... تذكرون موت الرب * قرنتية اولى ص ١١ عد ٢٦ ولكن نقول ان جسد المسيح في القربان الاقدس هو جسد حقيقي وهو معاً صورة تذكرنا بموته وهذا ما اراد ان يوضحهُ ماري اغوسطينوس الذي لم يرتب قط بان الخبز المقدس على المذبح هو جسد يسوع المسيح حقًا كما صرح بذلك في مواضع اخر (خطبة ٨٣ في موضوعات مختلفة عد ٢٢٧) بقوله * ان الخبز الذي ترونه على المذبح مقدسًا بكلمة الله هو جسد المسيح *

عد ١٤ واما راي كلوينوس بشان حضور المسيح حقيقةً في الاوخاريستيا فلا حاجة

الى تفنيلع لانه يدحض ذاته بذاته اذ غيّر اراء شئ بهذا الشان متكلمًا دايمًا بالتباس وليطالع كتاب المونسنيور بوصويت (فى تاريخ الاختلافات مجلد ٢ ك ٩ من عد ٣٩) ودى هامل (فى لاهوته فى الاوخاريستيا راس ٣) اللذين اسهبا الكلام فى هذه المادة واوردا نصوص كلوينوس فتراه تارةً يقول ان فى الاوخاريستيا جوهر جسد المسيح الحقيقى وطورًا يزعم (فى ك ٤ من رسومه راس ١٧ عد ٣٣) انه يتحد معنا بالايمان ولذا يفهم بوجود المسيح وجودًا بالقوة وهذا يطابق ما قاله هو ذاته (فى كراس ٨٦٤) حيث كتب ان يسوع المسيح موجود عندنا فى الاوخاريستيا كوجوده فى المعمودية وحينًا يدعو سر القربان المقدس اعجوبة وفى محل اخر (اى فى كراس ٨٤٥) يجعل الاعجوبة بقوله ان المومن يجتبى من جسد المسيح اذ تهبط من السما الى الارض قوة قادرة جدًا · ووقتًا يقول ان الغير المستحقين يقبلون جسد المسيح فى العشا السري لكنه فى ك ٤ من رسومه راس ١٧ عد ٣٣ يقول ان الرب يقبل من مختاريه وخدمهم وبالنتيجة قد تعب كلوينوس كثيرًا بهذه العقيدة حتى لا يظهر اراتيكيًا مع تباع زونيليوس ولا كاثوليكيًا مع الكنيسة الرومانية غير ان تلاميذه قد ابانوا حسنًا ما كان رايه الحقيقى اعنى انه فى متاولة العشا يقبل جسد الرب او الاجدر ان نقول تقبل قوة جسده بواسطة الايمان وها هوذا صورة الايمان التى قدمها خدام كلوينوس الى الرومنا فى المفاوضة التى جرت فى بواسى كما روى المونسنيور بوصويت (مجلد ٢ ك ٩) * نومن بان الجسد والدم متحدان حقًا مع الخبز والخمر ولكن بنوع سرى اعنى لا بحسب وضع الاجساد الطبيعى · بل نظرًا الى انهما يفسران ان الله يعطى جسده ودمه لمن يتناولونه حقًا بالايمان * وما اشهر القضية التى تفوه بها فى تلك المفاوضة علانيةً تاوادوروس بيزا اول تلامذة كلوينوس الذى كان له المخبرة التامة بارايه كما اخبر توانوس (فى ك ٢٨ راس ٤٨) فقد قال بيزا * ان يسوع المسيح بعيد من العشا مقدار بعد السما عن الارض * ولذلك انشا اساقفة افرنسة صورة الايمان الحقيقى مضادة الكلوينيين بكليتها قايلين * نومن ان سر القربان الاقدس يحوى حقيقةً وباستحالة جوهرية جسد

يسوع

يسوع المسيح ودمه الحقيقيين تحت اعراض الخبز والخمر بقوة الكلمات الالهية الملفوظة من الكاهن الخ *

في الرد على الاعتراضات

عد ١٥ يعترضون اولاً بقول المسيح * ان الروح هو الذي يحيي والجسد لا يفيد شيًا الكلام الذي كلمتكم به هو روح وحيوة * يوحنا ص ٦ عد ٦٤ فيقولون ما ان الكلمات التي نستعملها لاثبات وجود المسيح حقيقة في الافخارستيا هي كلمات مجازية تفسر قوت الحيوة السماوي الذي يقبل بالايمان : اجيب اولاً مع القديس يوحنا فم الذهب (في ميمر ٤٦ في يوحنا) حيث قال * كيف قال (المسيح) اذا الجسد لا يفيد شيًا ام يقل ذلك في جسده حاشا بل في من يفهمون ما قيل بنوع جسدي * بحسب قول الرسول * ان الانسان الحيواني لا يقبل ما هو لروح الله * قرنثية اولى ص ٢ عد ١٤ فاذا الرب لم يتكلم على جسده بحسب قول فم الذهب بل على الاناس الجسديين الذين يتكلمون في الاسرار الالهية كلاماً جسدياً وهذا المعنى يطابق خير مطابقة قول ماري يوحنا * ان الكلام الذي كلمتكم به هو روح وحيوة * ص ٦ عد ٦٤ مبيناً ان الكلمات المذكورة لم تكن في امور جسدية وزايلة بل في امور روحية تلاحظ الحيوة الابدية . واما اذا فهم بالكلمات المذكورة جسد المسيح كما فسر القديسان اثناسيوس واغوسطينوس فيكون الرب اراد ان يوضح لنا بها ان جسده الذي يعطى قوتاً لنا يقبل قوة تقديسنا من الروح اي من اللاهوت المتحد به . واما الجسد وحده فلا يفيد شيًا . وهاك كلمات القديس اغوسطينوس (في مقالة ٢٧ في يوحنا) ان الجسد * لا يفيد شيًا فكيف فهموا ذلك قد فهموا الجسد كما يقطع من الجثة او يباع في المجزر لا كما ينمو بالروح فالجسد لا يفيد شيًا لكن الجسد وحده . فمتى اتحد الروح بالجسد فيفيد كثيراً .

عد ١٦ يعترضون ثانياً ان اسم الاشارة هذا من قول المسيح هذا هو جسدي لم يكن يشير ولا يمكنه ان يشير الا الى الخبز الذي كان بيده فقط . والحال ان الخبز لا يمكن ان يكون جسد المسيح الا بالمجاز المحض : اجيب ان هذه القضية

القضية هذا هو جسدي اذا لوحظت ناقصة وغير كاملة بعد كما اذا قيل فقط هذا هو فمن المحقق حينئذ ان لفظة هذا فيها تشير الى الخبز فقط . واما اذا لوحظت كاملة تامة فتشير لاً الى الخبز بل الى جسد المسيح . فلو قال الرب اذ احال الماء خمرًا هذا هو خمر لفهم كلٌ ان لفظة هذا تنسب لا الى الماء بل الى الخمر . وكذا لفظة هذا في الاوخارستيا يجب ان تنسب بمقتضى تمام المعنى الى الجسد فان الاستحالة تحصل عند تمام القضية كلها . فاذًا لفظة هذا في القضية التي لفظها المسيح له المجد لم تفسر شيًا حتى نطق بخبر اسم الاشارة الذي هو جسدي وبه تمت القضية :

عد ١٧ يعترضون ثالثًا ان القضية المذكورة هذا هو جسدي قد قيلت بالمجاز المحض كباقي القضايا المقالة في الكتب المقدسة على المسيح * انا هو الكرمة الحقيقية . انا هو الباب . والصخرة هو المسيح * اجيب ان هذه القضايا تفهم بالمعنى المجازي لكون معناها الحقيقي يناقض المسيح في ما اذا كان كرمة او بابًا او صخرة . ولهذا لا يمكن تعليقها بلفظة هو الا بمعنى مجازي فقط . واما كلمات الاوخارستيا فلا مناقضة فيها بتعليق المحمول بالموضوع فان الرب كما تقدم لم يقل هذا الخبز هو جسدي بل هذا هو جسدي . هذا اعني الشي المحتوي تحت اعراض هذا الخبز هو جسدي وذلك لا مناقضة فيه البتة .

عد ١٨ يعترضون رابعًا ضد حضور المسيح حقيقة في الاوخارستيا بالقول الذي اورده مار يوحنا ص ١٢ عد ٨ * ان المساكين معكم في كل حين اما انا فلست معكم في كل حين * فاذًا بعد ان صعد المخلص قد بطل ان يكون على الارض : اجيب ان الرب له المجد كان يتكلم وقتئذ على وجوده المنظور الذي كان يمكنه به وقتئذ قبول التكريم المقدم له من المجدلية واذا اجاب الرب يهوذا الذي تذمر قليلاً لمَ هذا التلف بقوله انا لست معكم في كل حين يعني بالهيئة المنظورة الطبيعية وهذا لا ينفي استمراره في الارض ضمن الاوخارستيا تحت اعراض الخبز والخمر بنوع غير منظور وفايق الطبيعة بعد صعوده الى السما وكذا تفهم جميع الايات المشبهة مثل كقوله * سوف اترك العالم وامضي الى الاب *

يوحنا ص ١٦ عدد ٢٨ * صعد الى السما وجلس عن يمين الله * مرقس ص ١٦ عد ١٩ ·

عد ١٩ يعترضون خامساً بقول الرسول * ان اباءنا كلهم كانوا تحت السحاب .... واكلوا جميعًا طعامًا واحدًا روحيًا * قرنتية ا ص ١٠ عد ١ و ٣ · فيقولون اذاً لا نقبل المسيح في الاوخاريستيا الا بالايمان فقط كما قبله العبرانيون : اجيب ان معنى هذه الاية هو اي نعم ان العبرانيين قبلوا طعامًا واحدًا روحيًا اي المن (الذي يتكلم عنه ماري بولس) الذي كان رمزًا على الاوخاريستيا لكنهم لم يتناولوا جسد المسيح حقيقةً كما نتناوله نحن فان العبرانيين اكلوا رسم جسد المسيح ونحن ناكل الجسد الحقيقي المرسوم قبلًا :

عد ٢٠ يعترضون سادساً بقوله تعالى * لا اشرب من عصير الكرمة هذا من الان حتى اليوم الذي فيه اشربه معكم جديداً في ملكوت ابي * متى ص ٢٦ عد ٢٩ · وقال هذا بعد قوله * هذا هو دمي العهد الجديد الذي يهرق عن كثيرين لمغفرة الخطايا * عد ٢٨ فيقولون لاحظوا قوله من عصير الكرمة هذا فها الخمر بقي خمراً بعد ان تقدس ايضاً : اجيب اولاً ان المسيح كان يمكنه ان يدعوه خمراً بعد التقديس ايضًا لا لبقاء جوهر الخمر فيه بل لبقاء اعراضه كما دعا ماري بولس الاوخاريستيا خبزًا بعد التقديس ايضًا بقوله * كل من اكل من هذا الخبز او شرب من كاس الرب بغير استحقاق يكون مذنباً الى جسد المسيح ودمه * قرنتية ا ص ١١ عد ٢٧ (طالع ما سيجي بهذا الشان في عد ٢٩) اجيب ثانياً مع القديس فولجنسيوس (في خطابه لغراندوس في المسايل الخمس مسيلة ٥) الذي ميز بكل حذاقة فقال ان المسيح اخذ كاسين احداهما الفصحية بموجب الطقس اليهودي والاخرى كاس الاوخاريستيا بموجب الطقس السري . فالكلمات الاولى المذكورة قد قالها الرب على الكاس الاولى لا على الثانية وهذا يظهر جلياً من انجيل ماري لوقا ص ٢٢ حيث قال البشير في عد ١٧ * ثم تناول كاساً وشكر وقال خذوا فاقسموا عليكم لانني اقول لكم اني لا اشرب من عصير الكرمة حتى ياتي ملكوت الله * ثم في عد ٢٠ روى الانجيلي ان المسيح اخذ كاس الخمر

وقدسها قايلاً * وكذا الكاس من بعد ان تعشوا قايلاً هذه الكاس هي الميثاق الجديد بدمي الذي يسفك لاجلكم * فاذاً الكلمات الموردة اعلاه وهي لا اشرب من عصير الكرمة الخ . قيلت قبل تقديس كاس الاوخاريستيا .

عد ٢١ يعترضون سابعاً بان وجود المسيح الحقيقي في الاوخاريستيا لا يمكن الاعتقاد به لمناقضته بالكلية لحكم الحواس . فعلى هذا اجيب بالايجاز بما قاله الرسول . ان امور الايمان لا تظهر للحواس * والايمان هو ... برهان على ما لا يرى * عبرانيين ص ١١ عدد ١ وبقوله الاخر ان الانسان الحيواني اعني الذي يريد ان يتصرف بالنور الطبيعي وحده لا يستطيع ان يفهم الامور الالهية * اما الانسان الحيواني فلا يقبل ما هو لروح الله لانه عنده جهالة ولا يستطيع ان يعرفه * قرنثية ١ ص ٢ عد ١٤ وعليك بمطالعة ما سنقوله بهذا الشان في الفصل الثالث التابع

✻ الفصل الثاني ✻

في الاستحالة الجوهرية اعني استحالة جوهر الخبز والخمر الى جوهر جسد * المسيح ودمه *

عد ٢٢ ان لوتاروس ترك اولاً الاختيار لكل ان يومن بالاستحالة الجوهرية اولا يومن بها ثم غير رايه فقال في سنة ١٥٢٢ في الكتاب الذي الفه ضد الملك انريكوس الثامن * اروم الان تغيير رايي فقد قلت قبل ذلك انه لا يحفل فيما اذا ارتاى احد بالاستحالة الجوهرية واما الان فاعتبر كافراً ومجدفاً من يقول بالاستحالة الجوهرية * ونبح ان جوهري الخبز والخمر يستمران في الاوخاريستيا مع جسد الرب ودمه سوية ولذا كتب * ان جسد المسيح هو في الخبز وتحت الخبز ومع الخبز كالنار في الحديد المحمى * ولهذا دعا حضور المسيح في الاوخاريستيا مرافقة في الخبز اي مرافقة جوهر الخبز والخمر لجوهر جسد المسيح ودمه

عد ٢٣ لكن المجمع التريدنتيني يعلم ان كل جوهر الخبز والخمر يستحيل الى جسد المسيح ودمه كذا اوضح في الراس الرابع من الجلسة ١٣ وقال ان هذه الاستحالة تسميها الكنيسة استحالة جوهرية الى ان قال في القانون الثاني * من

قال

قال ان سر الاوخاريستيا المقدس يستمر فيه جوهر الخبز والخمر سوية مع جسد سيدنا يسوع المسيح ودمه وانكر تلك الاستحالة العجيبة الفريدة لكامل جوهر الخبز الى جسد المسيح وكامل جوهر الخمر الى دمه مع بقاء اعراض الخبز والخمر فقط الاستحالة التي تسميها الكنيسة الكاثوليكية بكل صواب استحالة جوهرية فليكن محروماً * فتامل قوله الاستحالة العجيبة الفريدة لكامل جوهر فقال اولاً العجيبة ليبين ان هذه الاستحالة سر مخفى عنا ولا يمكننا ادراكه . ثانياً الفريدة اذ لا مثال في الطبيعة لهذه الاستحالة . ثالثاً استحالة لكونها ليست اتحاداً بسيطاً مع جسد المسيح كالاتحاد الاقنومي الذي اتحدت به الطبيعتان الالهية والانسانية في اقنوم المسيح الواحد واستمرت كلتاهما كاملتين متميزتين وليس كذلك في الاوخاريستيا حيث لا يتحد جوهر الخبز والخمر بل يتغير ويستحيل بكليته الى جسد المسيح ودمه . قال رابعاً لكامل جوهر تمييزاً لهذه الاستحالة من باقي انواع الاستحالات كاستحالة الغذا الى جسم الحي واحالة المسيح الما خمراً وكاستحالة عصا موسى الى افعى لان تلك الاستحالات اجمع استمرت فيها المادة وتغيرت الصورة فقط واما في الاوخاريستيا فتتغير مادتا الخبز والخمر وصورتهما ولا يبقى الا الاعراض فقط اعني الاشكال الخارجة فقط كقول المجمع * مع بقا اعراض الخبز والخمر فقط * .

عد ٢٤ قد علم الراي العام ان هذه الاستحالة لا تصير بواسطة خلق جسد المسيح لان الخلق يكون من العدم واما هذه الاستحالة فتصير من الخبز اذ يستحيل جوهره الى جوهر جسد المسيح ولا تكون بملاشاة مادتي الخبز والخمر لان الملاشاة تقتضي ابادة المادة بكليتها فيحصل من ذلك ان جسد المسيح يستحيل من العدم لكي يصير جسداً واما في الاوخاريستيا فينتقل جوهر الخبز فقط الى جوهر المسيح فاذاً لا يخرج من العدم ولا يتم ذلك بتغيير الصورة فقط كما كان يزعم احد العلما مع بقا المادة ذاتها كما حدث في الما الذي استحال خمراً . وفي العصا التي استحالت افعى . اما سكوتوس فقال ان الاستحالة الجوهرية هي فعل احضار جسد المسيح الى الاوخاريستيا غير ان هذا الراي لم يتبعه غيره

لان

لان الاحضار لا يقتضي استحالة بالانتقال من جوهر الى جوهر · ولا يمكن ان تسمى الاستحالة فعلاً اتحادياً لان هذا يفترض حدين موجودين في حال اتحادهما ولذلك نقول مع العلامة شمس المدارس مارى توما ان التقديس يفعل بهذا المقدار حتى وان لم يكن جسد المسيح فى السما فيبتدي ان يكون فى الاوخاريستيا فالتقديس يفعل حقيقة وبالحال كما يقول القديس المذكور (فى قسم ٣ بحث ٧٥ جزء ٧) جسد المسيح تحت اعراض الخبز الحاضرة لان هذا الفعل من حيث هو سرى فيطلب وجود علامة خارجة يقوم بها حق السر :

عد ٢٥ قد اوضح المجمع التريدنتيني جلسة ١٣ راس ٣ انه بقوة الكلمات يوجد جسد سيدنا يسوع المسيح تحت شكل الخبز ودمه تحت شكل الخمر · ثم بواسطة الاشتراك الطبيعى والقريب توجد تحت الشكلين كليهما نفس الرب مع الجسد والدم وبواسطة الاشتراك الفايق الطبيعة والبعيد يوجد لاهوت الكلمة لاتحاد الكلمة الاقنومى مع جسد المسيح ونفسه ثم لاهوت الاب والروح القدس لوحدة الذات التى للاب والروح القدس مع الكلمة وهذا قول المجمع * قد كان دايماً فى بيعة الله الايمان بانه يوجد بعد التقديس حالا جسد سيدنا يسوع المسيح الحقيقى ودمه الحقيقى تحت شكلى الخبز والخمر مع نفسه ولاهوته سوية · لكن الجسد تحت شكل الخبز والدم تحت شكل الخمر بقوة الكلمات وكذلك جسده تحت شكل الخمر ودمه تحت شكل الخبز ونفسه تحت كليهما · بسبب الاتحاد والاشتراك الطبيعى الذى به تتحد اجزاء المسيح الهنا الذى قام من بين الاموات ولم يعد قابلاً الموت · واللاهوت ايضاً لاتحاده الاقنومى العجيب مع الجسد والنفس *

عد ٢٦ اثبت هذه الاستحالة بقول المسيح * هذا هو جسدى * فلفظة هذا بموجب تفسير تباع لوتاروس ذاتهم تشير الى جسد المخلص الحاضر حقاً واذا كان جسد المسيح حاضراً فاذاً لا يوجد بعد جوهر الخبز وان كان يوجد الخبز واراد ان يشير اليه بلفظة هذا فتكون القضية كاذبة اذ يراد فهم قوله هذا هو جسدى بمعنى هذا الخبز هو جسدى والحال انه لكاذب ان الخبز هو جسد المسيح

ولربما

وانما يقول قايل الى اى شى تشير لفظة هذا قبل النطق بكلمة جسد . فاجيبه كما اشرنا انفاً انها لا تشير لا الى الخبز ولا الى الجسد بل تفهم بنوع ان يكون المعنى هذا الشى المحتوى تحت اعراض هذا الخبز ليس خبزًا بل جسدى وتثبت فهم ذلك على هذا النحو شهادة الاباء القديسين بعمومهم فالقديس كيرللوس الاورشليمى قال (فى كتابه معلم الموعوظين راس ٤) * ان المسيح قد احال الما خمرًا وقتًا ما فى قانا الجليل بالارادة فقط فكيف لا يجب ان نومن بانه احال الخمر دمًا * وقال القديس غريغوريوس نيصص (فى خطب الموعوظين راس ٣٧) * ان الخبز يستحيل حالاً بالكلمة كما قيل من الكلمة هذا هو جسدي * وقال القديس امبروسيوس (فى المبتدى راس ٩) * كم نستعمل من الامثلة لنبرهن ان هذا ليس ما صورته الطبيعة بل ما قدسته البركة (اى الكلمة الالهية) لان للبركة قوة اعظم من الطبيعة اذ تتغير بالبركة الطبيعة ذاتها * وقال القديس يوحنا الدمشقى (فى كت ٤ فى الايمان الارتودكسى راس ١٤) * ان الخبز والخمر والماء تستحيل بواسطة دعوة الروح القدس وحلوله الى جسد المسيح ودمه بنوع عجيب * وهذا ذاته كتبه ترتوليانوس (فى كت ٤ ضد مرشيون راس ٤) والقديسان فم الذهب (ميمر ٤) وايلاريوس (فى ك ٨ فى الثالوث)

عد ٢٧ اثبت ذلك بشهادات المجامع اولاً وخاصةً بشهادة المجمع الرومانى الذى عقد فى عهد البابا غريغوريوس السابع حيث اعترف بارنغاريوس انه يومن * بان الخبز والخمر اللذين يوضعان على المذبح يستحيلان بكلمات التقديس استحالة جوهرية الى جسد سيدنا يسوع المسيح ودمه الحقيقيين المحيين * ثانيًا بشهادة المجمع اللاترانى الرابع حيث قيل فى الراس الاول * ان يسوع المسيح الكاهن والذبيحة يحتوى حقيقةً وصدقًا بجسده ودمه فى سر القربان تحت اعراض الخبز والخمر اذ يستحيل الخبز الى جسده والخمر الى دمه بالقدرة الالهية * ثالثًا بشهادة المجمع التريدنتينى جلسة ١٣ فى القانون الثانى المذكور انفاً عدد ١٢ حيث حرم من ينكر * تلك الاستحالة العجيبة الفريدة لكامل جوهر

الخبز

الخبز الى جسد المسيح والخمر الى دمه الاستحالة التى تسميها الكنيسة الكاثوليكية بكل صواب استحالة جوهرية *

※ فى الرد على الاعتراضات ضد الاستحالة الجوهرية ※

عد ٢٨ يقول اللوثاريون اولاً ان جسد المسيح يوجد فى الخبز وجوداً ظرفياً كانه اناء ولذا كما اذا اشير الى الدنّ حيث يوجد الخمر يقال هذا هو الخمر فكذا المسيح لما اشار الى الخبز قال هذا هو جسدى ومن ثمّ يقولون ان فى الاوخاريستيا جسد المسيح والخبز معاً : اجيب ان الدن بمقتضى عادة الكلام هو اهلٌ للاشارة الى الخمر لحفظ الخمر اعتيادياً فى الدنان واما الخبز فليس باهل بذاته للاشارة الى جسد بشرى اذ لا يمكن ان يتحقق وجود جسد بشرى فى الخبز الا باعجوبة

عد ٢٩ سبيلنا الحاماً للوثاريين ان نورد هنا ما كان يقوله تباع زونيليوس (كما روى بوصوبيت فى الاختلافات مجلد ١ ك ٢ عد ٣١ نقلاً عن اوسبينيانوس فى تاريخ سنة ١٥٢٧ وجه ٤٩) ضد وجود جوهر الخبز مع جسد المسيح الذى اخترعه لوثاروس فكانوا يقولون اذا تمسكنا بمعنى الكلمات الحرفى من قوله هذا هو جسدى كما كان يزعم لوثاروس فيلزم ان نعتقد ضرورةً الاستحالة الجوهرية التى يقول بها الكاثوليكيون وبكل صواب كانوا يبرهنون ذلك على الوجه الاتى ان المسيح لم يقل هذا الخبز هو جسدى بل قال هذا هو جسدى (كما قلنا انفاً انه يجب فهم ذلك على هذا النحو) يعني ان هذا الشى هو جسدى ولذا كانوا يقولون ان لوثاروس يرفضه صورة الجسد او تفسيره كما كانوا يعتقدون هم وبتفسيره بحسب مأثوره هذا هو جسدى بمعنى ان هذا الخبز هو جسدى حقاً دون صورة قد لاشى تعليمه بذاته لانه اذا كان الرب اراد بقوله هذا هو جسدى ان يفهم هذا الخبز هو جسدى . ثم اراد ان يبقى جوهر الخبز فتكون قضيته جل جلاله باطلة وغير ملتحمة . فالمعنى الحقيقى هو ان اسم الاشارة من قول الرب هذا هو جسدى يفهم بمعنى ان هذا الذى فى يدى هو جسدى فلهذا كان تباع زونيليوس يناجون ان استحالة جوهر الخبز الى جوهر جسد المسيح يلزم ان تفهم اما بالصورة بكليتها اما بالجوهر بكليته وهذا ذاته قاله بيزا فى المفاوضة التى حصلت

مع اللوثاريين في موبليرد · فها هوذا النتيجة بحسب التعليم الحقيقي ضد لوثاروس ان الرب اذ قال هذا هو جسدي اراد ان ذاك الخبز يصير اما جوهر جسده اما صورته فقط فان كان جوهر ذلك الخبز لم يستحل الى صورة بسيطة فقط كما يزعم لوثاروس فقد استحال بكليته الى جوهر جسد المسيح ·

عد ٣٠ يعترضون ثانيًا بان الاوخاريستيا تدعى في الكتاب المقدس خبزًا بعد التقديس ايضًا كقول الرسول * جميعنا نشترك بخبز واحد * قرنثية ١ ص ١٠ عد ١٧ * كل من اكل من هذا الخبز وشرب من كاس الرب بغير استحقاق * الخ قرنثية ١ ص ١١ عد ٢٧ فاذًا يستمر الخبز : كلا بل يدعى خبزًا لا لبقاء جوهر الخبز فيه بل لصيرورة جسد المسيح من الخبز فالكتاب المقدس يدعو المادة التي تستحيل الى مادة اخرى باعجوبة الهية بالاسم الذي كان لها قبل استحالتها كذا الما المستحيل خمرًا في عرس قانا دعاه ماري يوحنا ماء بعد الاستحالة ايضًا بقوله * فلما ذاق رئيس المتكاة ذاك الما المستحيل خمرًا * ص ٢ عد ٩ وكذا قيل في سفر الخروج عن عصا موسى التي صارت افعى * فابتلعت عصا هرون عصيهم * خروج ص ٧ عد ١٢ وكذا الاوخارستيا تدعى خبزًا بعد التقديس ايضًا لانها كانت خبزًا ولم تزل حافظة شكل الخبز فضلًا عن ان الاوخاريستيا من كونها قوت النفس يمكن حسنًا ان تسمى خبزًا روحيًا كقول المرتل * واكل الانسان خبز الملايكة * مزمور ٧٧ عد ٢٥ فيثني المبتدعون قايلين ان جسد المسيح لا يكسر بل يكسر الخبز فقط وماري بولس يقول * ان الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد الرب * قرنثية ١ ص ١٠ عد ١٦ · اجيب ان الكسر يفهم بالنظر الى عوارض الخبز التي لم تبرح باقية لا بالنظر الى جسد الرب الذي لا يمكن ان يكسر ولا ان يمس لوجوده بنوع سري ·

عد ٣١ يعترضون ثالثًا بان المسيح قال * انا هو خبز الحيوة * يوحنا ص ٦ عد ٤٨ ومع هذا كله لم يستحل خبزًا فالعلهم ما نظروا الجواب في الكلمات ذاتها فان الرب قال انا هو خبز الحيوة فلفظة الحيوة توضح علانيةً ان اسم الخبز هنا مفهوم بمعنى استعاري لا بمعنى حقيقي بخلاف ما يجب ان يفهم قوله هذا

هو

هو جسدي فلصحة هذه القضية كان من الضرورة ان الخبز يستحيل الى جسد المسيح وهذه هي لاستحالة الجوهرية التي نعتقد بها من لايمان والتي تقوم في استحالة جوهر الخبز الى جوهر جسد المسيح · فاذاً حالما تنتهي كلمات التقديس لا يعود للخبز جوهر خبز ويدخل تحت اعراضه جوهر جسد المسيح فللاستحالة حدان يبطل احدهما ان يكون وفي حال نهايته يبتدي لاخر ان يكون · والا اذا سبقت ملاشاة الخبز وتلاها وجود الجسد فلا يمكن ان تسمى استحالة جوهرية : اما القول ان لفظة استحالة جوهرية هي محدثة وغير واردة في الكتب المقدسة فلا يجب التعجب منه لكون ما تفسره محققاً كما في لاوخاريستيا · وللكنيسة بكل صواب ان تستعمل لالفاظ المتجددة كما استعملت لفظة مساو بالجوهر ضد ارطقة اريوس لتوضح باجلى بيان حقيقة من لايمان اذ تنشا اضاليل حديثة

الفصل الثالث

في كيفية وجود سيدنا يسوع المسيح في لاوخاريستيا وفيه يرد على اعتراضات السريين الفلسفية

عد ٣٢ قبل ان نجيب بالخصوص على لاعتراضات الفلسفية التي يعترض بها المبتدعون نظراً الى كيفية وجود سيدنا يسوع المسيح في سر القربان يجب ان تعلم ان لاابا القديسين لم يستندوا في مادة لايمان على مبادي الفلسفة بل على شهادات الكتاب المقدس والكنيسة موقنين ان الله يمكنه ان يفعل اموراً شتى لا يمكن فهمها بعقلنا الضعيف فنحن لا نبلغ فهم غوامض الطبيعة في المخلوقات فكيف نستطيع ان ندرك الى اي حد تتصل او لا قدرة الله الذي هو رب المخلوقات والطبيعة · ولنسمعن مشاكلهم · فيعترض من ينكرون وجود سيدنا يسوع المسيح حقيقةً في لاوخاريستيا قايلين وان كان الله قادراً على كل شي فلا يمكنه ان يفعل ما يناقض بعضه بعضاً ثم يقولون من المستحيل ان يوجد يسوع المسيح حقيقةً في السما وفي لارض حيث يوجد (كما نعتقد نحن) لا في مكان واحد بل في امكنة عديدة فيها هوذا كيف يجيب المجمع

التريدنتيني

التريدنتيني جلسة ١٣ راس ٣ على اعتراضات هولاء الجاحدين * ليس من المستحيل ان مخلصنا يكون جالسًا دايمًا عن يمين ابيه في السما بمقتضى نوع وجوده الطبيعي وان يكون حاضرًا عندنا بجوهره في مواضع عديدة بنوع سري بمقتضى نوع وجوده الذي وان تعسر التصريح به لفظًا فهو ممكن لدى الله ويمكننا ان نفهمه بالفكر المستنير بالايمان بل ملتزم ان نعتقد به بكل ثبات * فاذاً يعلم المجمع ان جسد المسيح يوجد في السما بنوع طبيعي واما في الارض فبنوع سري اي فايق الطبيعة وهذا لا يمكن ان ندركه بعقلنا السخيف كما لا نستطيع ان نفهم كيف الثلاثة الاقانيم الالهية في الثالوث هم ذات واحدة ‧ وكيف يوجد في يسوع المسيح بعد التجسد الاقنوم الالهي وحده الذي يقيم الطبيعتين الالهية والبشرية :

عد ٣٣ فيقولون ان تعداد الوجود في اماكن كثيرة يناقض الجسد البشري ‧ فنقول ان جسد المسيح لا يتعدد في الافخارستيا فان الرب لا يوجد بنوع متحيز كانه محدود الى هذا المكان لا الى غيره بل يوجد بنوع سري تحت عوارض الخبز والخمر ولذا في اي موضع وجدت عوارض الخبز والخمر مقدسة وجد يسوع المسيح حاضرًا ومن ثم تعداد وجود المسيح لا يتاتى من تعداد جسله في امكنة كثيرة بل من تعداد تقديس الخبز والخمر من الكهنة في امكنة عديدة غير انه كيف يمكن ان يكون جسد المسيح في اماكن عديدة في وقت واحد دون ان يتعدد ‧ فاجيب لكي يثبت الاخصام ان هذا لا يمكن حدوثه يلزم ان تكون لهم معرفة كاملة بالاجساد الطوباوية والاماكن ويعلموا بتفصيل ما هو المكان واي وجود يمكن ان يكون للاجساد المجيدة واذا كانت هذه الامور تفوق ضعف عقولنا فمن يتجاسر ان ينكر ان جسد الرب يمكن وجوده في اماكن عديدة بعد ان اوحى الله بواسطة الكتب المقدسة ان يسوع المسيح يوجد حقيقةً في كل برشانة مقدسة فيشنون قايلين لا نستطيع ان نفهم هذا فنجيبهم نحن ثانيةً ان الافخارستيا تدعى سر الايمان لان عقلنا قاصر عن ان يدركها واذا لم نكن نبلغ الى امكان ادراك ذلك فالا يكون جسارة القول ان هذا مستحيل

ان يكون بعد ان اوحى الينا من الله فلا يمكننا ان نحكم بعقلنا على ما لا يبلغ اليه عقلنا *

عد ٣٤ فيقولون ايضاً ان القول بان جسد يسوع المسيح يوجد تحت اعراض الخبز والخمر دون امتداد وخلواً من كميته هو مستحيل اذ من ذاتيات الجسم ان يكون ممتداً وذا كمية حتى ان الله نفسه لا يمكنه ان يرفع عن الاشيا ذواتها وبالتالي يقولون ان جسد المسيح لا يمكن ان يوجد دون ان يشغل مكاناً مجاوباً لكميته ولذا لا يمكن ان يوجد في برشانة صغيرة وفي كل جزء منها كما نقول نحن الكاثوليكيون * اجيب ان الله وان لم يمكنه ان يرفع من الاشيا ذواتها فيستطيع حسناً ان يرفع خواص الذات فلا يستطيع ان يزيل من النار ذات النار لكنه يقدر ان يمنع خاصة الحريق منها كما عرض لدانيال وارفاقه اذ طُرحوا في الاتون ولم تؤذهم النار وكذا الامر هنا فان الله وان لم يمكنه ان يجعل احد الاجسام يوجد خلواً من امتداد ودون كمية فمع ذلك يقدر جلّ جلاله ان يصيّر ذات الجسم لا يشغل مكاناً ويكون كاملاً في كل جزء من الاعراض المحسوسة المنطوية عليه نظير الجوهر * فكما ان جوهري الخبز والخمر كانا اولاً تحت اعراضهما دون ان يشغلا مكاناً وكلهما في كل جزء من الاعراض فكذا جسد المسيح الذي يستحيل اليه جوهر الخبز لا يشغل مكاناً ويكون كله كاملاً في كل جزء من الاعراض وها هوذا كيف يوضح ذلك شمس المدارس بقوله (في قسم ٣ بحث ٧٦ جزء ١) * ان جوهر جسد المسيح كله يحتوى في هذا السر بعد التقديس كما كان هناك قبل التقديس جوهر الخبز كله * ثم يردف قوله بقوله (في جزء ٣) * ان كلية الجوهر المخصوصية تحتوى بغير تمييز في المادة قليلة كانت او كثيرة ومن ثم كل جوهر جسد المسيح وهو ينطوى عليه هذا السر *

عد ٣٥ واذ تقرر ذلك نقول ليس صحيحاً ان جسد المسيح يوجد في الافخارستيا دون كمية اذ يوجد هناك بكل كميته لا بنوع طبيعي بل بنوع فايق الطبيعة لكونه لا يوجد بنوع الاحاطة اعني بحسب قياس كميته المجاوبة لكمية المكان بل يوجد كما قلنا بنوع سوى نظير الجوهر ولذا يسوع المسيح لا يباشر في هذا

السر

السر فعلًا متعلقًا بالحواس وبالتالي وان باشر افعال العقل والارادة فلا يباشر الافعال الجسدية المختصة بالحيوة الحساسة لكون هذه الافعال تقتضي امتدادًا محسوسًا وخارجًا في الات الجسد •

عدد ٣٦ وكذا ليس صحيحًا ايضًا ان يسوع المسيح يوجد في القربان بدون امتداد اذ يوجد جسلة ويوجد ممتدًا ايضًا لكن امتداده ليس خارجًا ومحسوسًا او مكانيًا بل داخليٌّ وبالنظر الى ذاته • ومن ثم وان وجدت اجزاؤه كلها في مكان واحد فمع هذا كله لا يختلط الجزء الواحد بالاخر فاذًا يسوع المسيح يوجد في القربان ممتدًا امتدادًا داخليًا واما نظرًا الى الامتداد الخارجي والمكاني فيوجد من غير ما امتداد ولا تنقسم وكله في كل جزء من البرشانة كالجوهر كما قيل اعلاه بدون ان يشغل مكانًا • ولذا فجسد المسيح من حيث انه لا يشغل المكان فلا يمكن ان يتحرك من مكان الى اخر بل يتحرك بالعرض فقط متى تحركت الاعراض المكنون تحتها كما يحدث لنا ايضًا فيما اذا تحرك الجسد فتتحرك بالعرض النفس ايضا التي ليست باهل ان تشغل مكانًا • ان الافخارستيا هي سر الايمان وكما اننا لا ندرك امورًا كثيرة من الايمان فكذا لا ندعي بان ندرك كل ما يعلمناه الايمان بواسطة الكنيسة بشان هذا السر •

عدد ٣٧ فيعترضون قايلين كيف يمكن اعراض الخبز والخمر ان تقوم دون جوهرها او مسندها • اجيب ان هذه المسيلة تكون واضحة اذا سلم بان الاعراض ممتازة عن المادة والراي الاعم يوجب ذلك • غير انه بالاعتزال عن هذا الجدال قد دعت المجامع اللاتراني والفلورنتيني والتريدنتيني هذه الاعراض اشكالًا • فهذه الاعراض او الاشكال لا يمكن ان تقوم دون مسندها نظرًا الى الشريعة الاعتيادية لكنها حسنًا يمكنها ان تقوم دونه بشريعة غير اعتيادية وفايقة الطبيعة • فالناسوت لا يمكنه بالشريعة الاعتيادية ان يقوم دون قيامه الخاص ومع هذا كله من الايمان ان ناسوت المسيح لم يكن حاصلًا على القيام البشري • بل على الالهي فقط وهو اقنوم الكلمة • فاذًا كما ان ناسوت المسيح المتحد بالكلمة اتحادًا اقنوميًا قد قام دون الاقنوم البشري فكذا الاعراض في الافخارستيا

يمكنها

يمكنها ان تقوم دون مسندها اعني خلوًا من جوهر الخبز لاستحالة جوهرها الى جسد المسيح ٠ ولذا ليس لهذه الاعراض جوهر بل تعتاض بالقدرة الالهية من جوهرها الاول وتفعل كما لو كان باقيًا لها جوهر الخبز والخمر فاذا فسدت او انتلد الدود فيها فتنال مادة جديدة مخلوقة من الله ومنها يتلد ذلك الدود ويبطل حينئذٍ يسوع المسيح ان يكون موجودًا فيها كما علم مارى توما (في قسم ٣ بحث ٧٦ جزء ٥ سوال ٣) واما نظرًا الى حس حواسنا فجسد المسيح في الاوخاريستيا لا ينظر ولا يُمس دون واسطة وبذاته اذ لا يوجد بنوع محسوس بل بواسطة فقط نظرًا الى الاعراض المكنون تحتها ٠ وكذا يجب فهم قول فم الذهب (في ميمر ٦٠ للشعب) * ها انك تراه وتلمسه وتاكله *

عد ٣٨ من الايمان ان يسوع المسيح يوجد في الاوخاريستيا بتواصل قبل استعمال المناولة ايضًا خلافًا لمقال اللوثاريين كما اوضح المجمع التريدنتيني موردًا وجه ذلك بقوله (جلسة ١٣ راس ٣) * ان الاوخاريستيا تحوى بادع هذا السر ذاته قبل المباشرة ايضًا فان الرب حين اثبت ان ما يقدمه هو جسده لم يكن الرسل قبلوا الاوخاريستيا بعد من يده * وكما ان يسوع المسيح يوجد قبل مباشرة التناول فكذا يوجد بعدها ايضًا كما صرح المجمع بذلك في القانون الرابع * من قال ان البرشانات او الاجزاء المقدسة التي تحفظ او تفضل بعد المناولة لا يبقى فيها جسد الرب الحقيقي فليكن محرومًا * *

عد ٣٩ وهذا يتاكد لا من الشواهد والبرهان فقط بل من استعمال الكنيسة القديم ايضًا فان المناولة كانت في الاجيال الاولى تصير في البيوت والمغاير ايضًا بسبب الاضطهاد كما قال ترتوليانيوس (في كتابه الثاني الى المراة راس ٥) * ان بعلكِ لا يعلم ما تتناولينه سرًا قبل كل قوت واذا عرف الخبز فلا يظنه ذاك المقول عنه * اعني جسد المسيح وهذا ذاته كتبه القديس كبريانوس (في مقالته في الساقطين) شاهدًا ان المومنين في زمانه كانوا ياخذون القربان الى بيوتهم ليتناولوه عند ما تسنح لهم الفرصة ٠ وكذا القديس باسيليوس كتب الى قيصرية البطريقة (في رسالة ٢٨٩) وحرضها على انها اذا لم تتمكن

من

من الحضور الى المناولة المشتهرة بسبب الاضطهاد فلتحتفظ معها القربان لتتناوله في حال الخطر . وقال القديس يوستينوس الشهيد (فى محاماته ٢) ان القربان المقدس كان ياتى به الشمامسة الى الغايبين . والقديس ايريناوس شكى من البابا فيكتور (فى رسالته اليه) لانه اعدم كهنة كثيرين المناولة باهماله التقديس سبح الفصح اذ لم يستطيعوا الاتيان الى الجمعيات المشتهرة مع انه كان يرسل القربان وقتيذ لهولا الممنوعين علامة للسلام وها هوذا كلمات القديس * من حيث ان الذين تقدموك كانوا يرسلون القربان الى الكهنة وان لم يحفظوا ذلك * وروي القديس غريغوريوس النزينزى (فى خطبة ١٢) ان ارفونيا اخته اذ كانت قايمة بايمان عظيم امام القربان المختفى عندها نصلت من مرض كان ملمًا بها . واخبر القديس امبروسيوس (فى خطبته فى موت ساتيروس) ان هذا القديس اذ كان حاملًا القربان معلقًا بعنقه نجا من خطر الغريق .

عد ٤٠ ولذلك نقل اخرى عديلة اوردها المعلم الاب انيلوس كيرللوس سبح كتابه المطبوع فى السنة الماضية والمعنون التنبيهات اللاهوتية الخ (فى اخر وجه ٣٥٣) فيوضح هناك ببراهين عديلة كم يخلو من الاحتمال راى احد المولفين المتجددين المجهول الاسم الذى زعم انه لا يجوز استعمال المناولة خارجًا عن القداس بالاجزاء السابق تقديسها والمحفوظة فى الحق . وقد كتب الاب مابيلون (فى الليتورجية الفرنساوية ك ٢ راس ٩ عد ٢٦) عند هذا المولف ان عادة المناولة خارجًا عن القداس ابتدات فى كنيسة اورشليم منذ زمان القديس كيرللوس لانه لم يكن ممكنًا ان يتلى القداس كل ما اتى تناول القربان الزوار الذين كانوا يجتمعون هناك بعدد عظيم وهذه العادة انتقلت من الكنيسة الشرقية الى الغربية ولذلك رسم غريغوريوس الثالث عشر سنة ١٥٨٤ فى قنداقه بشرح كيفية مناولة الكهنة القربان للشعب خارج القداس وهذا القنداق اثبته البابا بولس الخامس سنة ١٦١٤ حيث اومر فى الراس فى سر الاوخاريستيا ما نصه * يلزم الكاهن ان يهتم بان يحفظ دايمًا فى الحق بعض اجزاء مقدسة بمقدار ما يكفى لمناولة المرضى وغيرهم من المومنين * فضلًا عن ان البابا

بناديكتوس الرابع عشر في رسالته العامة المبتدية * اذ نحن اكثر تحقيقًا * المبرزة في ١٢ ت ٢ سنة ١٧٤٣ اثبت صراحةً المناولة خارج القداس بهذه الالفاظ * يشترك بهذه الذبيحة من يناولهم الكاهن من القربان المعتاد ان يحفظ فضلاً عمن يناولهم الكاهن الذي يقدس من الذبيحة التي يقدمها *

عد ٤١ سبيلك بهذا الشان أن تعلم انه برز امر من مجمع الطقوس المقدس في ٢ ايلول سنة ١٧٤١ ينهى به عن اعطا القربان للشعب في قداسات الموتى بالاجزاء السابق تقديسها مع اخراج الحق من بيت الجسد وذلك لعدم التمكن مع وجود الزينة السودا من اعطا البركة بحسب العادة للمتناولين ولكن قال الاب كيرللوس المذكور وجه ٣٦٨ ان هذا الامر غير ملزم اذ لم يثبته الحبر الاعظم الجالس وقتئذ وهو بناديكتوس الرابع عشر وهذا ينتج حقًا من مشاهدتنا ان هذا البابا اذ كانَ مطرانًا في بولونيا اثبت في كتابه في ذبيحة القداس راي المعلم ميزاتي بانه يمكن حسنًا المناولة في قداس الموتى بالاجزاء السابق تقديسها ولما ارتقى ذرى الكرسي الرسولي الف المقالة المذكورة في القداس فلم يكتفِ بالرجوع عن رايه كما لكان فعل او كان اثبت المرسوم المذكور واعتبره صحيحًا مع ان هذا المرسوم كان انشى في ايام حبريته · وقال الاب كيرللس المذكور ايضاً انه فهم من احد اعضاء مجمع الطقوس المقدس ان المرسوم المذكور وان برز سنة ١٧٤١ فمع ذلك لم يمضه كثير من الاعضا ولهذا بقي معلقًا ولم يذع *

عد ٤٢ ولنرجعنَّ الى المبتدعين الذين ينكرون وجود جسد يسوع المسيح خارجًا عن المناولة فانا لا اعلم كيف يمكنهم ان يجيبوا على قول المجمع النيقاوي الاول حيث امر في القانون ١٣ ان يعطى القربان للمدنفين في كل وقت والحال ان هذا لا يمكن اتمامه اذا لم يكن القربان محفوظًا وهذا نفسه قد امر به خاصةً بعد ذلك المجمع اللاتراني الرابع في قانون ٢٠ حيث قيل * نأمر بان يحفظ في كل كنيسة الميرون والقربان في محفظ لايمان * وهذا ذاته اثبته المجمع التريدنتيني جلسة ١٣ راس ٦ · واما عند الروم فمنذ الاجيال الاولى كان

القربان

القربان يحفظ في اوانٍ من فضة على شبه الحمام او على شبه برج صغير وكانت هذه الاواني تناط فوق المذابح كما يقرا في سيرة القديس باسيليوس وفي وصية برباتوس اسقف دور (طالع في مجلد ٢ لتورنيلي في الاوخاريستيا وجه ١٦٥ عد ٥) عد ٤٣ فيعترض الاخصام بما كتبه نيكوفوروس (في تاريخه ك ١٧ راس ٢٥) اعني انه في الكنيسة الرومية كانت تعطي الفضلات الباقية بعد المناولة للاطفال فاذاً (يقولون) ان القربان لم يكن يحفظ : اجيب ان هذا لم يكن يصير كل يوم بل في اليوم الرابع او السادس من السبّة فقط اذ كان ينظف الحق فاذاً كان يحفظ في باقي الايام فضلًا عن حفظ الاجزا من اجل المرضى : فيعترضون ايضًا بان قوله هذا هو جسدي لم ينطق به المسيح قبل التناول بل بعده كما ورد في مارِي متي (ص ٢٦ عد ٢٦) * اخذ يسوع خبزًا وبارك وكسر واعطى تلاميذه قايلًا خذوا فكلوا هذا هو جسدي * اجيب مع بللرمينوس ان هذه الاية لا ينظر بها الى نظام الالفاظ فان هذا النظام يختلف كتعداد الانجيليين الذين كتبوا على الاوخاريستيا لان ماري مرقوس قال في ص ١٤ عد ٢٣ متكلمًا في تقديس الكاس * ثم اخذ كاسًا . . وشرب جميعهم منه وقال لهم هذا هو دمي * فمن هذا يلوح ان قوله هذا هو دمي قد قيل بعد تناول الدم على انه من باقي شهادات الانجيليين يتحقق ان هذه الكلمات هذا هو جسدي هذا هو دمي قالها الرب قبل تسليمه لهم اعراض الخبز والخمر

الفصل الرابع

* في مادة سر القربان وصورته *

عد ٤٤ اما نظرًا الى مادة الاوخاريستيا فلا مرتاب بانه يجب استعمال المادة التي استعملها المسيح اعني خبز القمح العام وخمر الكرمة العام كما يظهر من اناجيل ماري متى ص ٢٦ عد ٢٦ وماري مرقس ص ١٤ عد ١٢ وماري لوقا ص ٢٢ عد ١٩ ومن قول الرسول قرنثية ١ ص ١١ عدد ٢٧ وكذا استعملت دايمًا الكنيسة الكاثوليكية ورذلت كل من تجاسروا على استعمال مادة خلاف هذه كما اثبت ذلك المجمع القارطجني الثالث الذي عقد سنة ٣٩٧ (في راس ٢٤) قال

استنيوس

اسطيوس (فى مقالة ٤ تمييز ٨ راس ٦) يمكن تقديس الجسد بكل نوع من الخبز سوا كان من قمح او شعير او ذرة او دخن · ولكن قال شمس المدارس (فى قسم ٣ من بحث ٧٤ جزء ٣ سوال ٢) لا يجب استعمال مادة سوى خبز القمح غير انه سلم باستعمال السيكالا قايلًا * ولهذا اذا وجدت بعض حبوب يمكن ان تتلد من بذار القمح كما تتلد السيكالا من القمح المزروع فى التربة العاطلة فالخبز المولف من حبوب كذا يمكن ان يكون مادة لهذا السر * ثم يرفض باقى الانواع المشار اليها وهذا الراى يجب اتباعه دون غيره وهل الخبز يجب ان يكون فطيرًا كما يستعمله اللاتينيون او خميرًا كما يستعمله الروم ففى ذلك جدال كبير بين العلما لم يزل معلقًا حتى الان كما يمكنك الاطلاع على ذلك فى كتب مابيلون وسيرمونندوس والكردينال بونا وغيرهم والمحقق ان التقديس يصح على الشكلين كليهما غير انه يحرم الان على اللاتينيين التقديس على الخبز الخمير وعلى الروم التقديس على الفطير كما رسم المجمع الفلورنتينى سنة ١٤٣٩ على هذا الاسلوب * نحدد ان جسد المسيح يقدس حقًا بالخبز القمحى فطيرًا كان او خميرًا ويلزم الكهنة ان يقدسوا جسد الرب فى الشكلين كلٌ بمقتضى عادة كنيسته غربية كانت او شرقية * واما مادة تقديس الدم فيجب ان تكون من الخمر الاعتيادى المعصور من عنب ناضج فلا يصح الخمر المعصور من الحصرم او الخمر المطبوخ كالدبس او الخل وصح تقديس المسطار ولم يجز استعماله دون ضرورة *

عد ٤٥ واما كمية الخبز والخمر الواجب تقديسها فيكفى ان تكون محسوسة وان زهيدة ويلزم مع ذلك ان تكون محققة ومحددة وحاضرة حضورًا ادبيًا · وبمقتضى نية الكنيسة وتعليم مارى توما (فى قسم ٣ بحث ٧٤ جزء ٢) لا ينبغى تقديس اجزاء اكثر عددًا مما يضطر اليه لمن يوثرون التناول فى وقت يمكن ان تحفظ به اعراض الخبز والخمر دون ان يبتدى فسادها ومن هذا نتج بطرس دى ماركا (فى مقالته التى وجدت بعد موته فى ذبيحة القداس) انه اذا شاء كاهن ان يقدس كامل الخبز الموجود فى دكان ما كان تقديسه باطلًا وقال غيره تقديسه

التريدنتيني جلسة ١٣ راس ٣ على اعتراضات هولاء الجاحدين * ليس من المستحيل ان مخلصنا يكون جالسًا دايمًا عن يمين ابيه في السما بمقتضى نوع وجوده الطبيعي وان يكون حاضرًا عندنا بجوهره في مواضع عديدة بنوع سري بمقتضى نوع وجوده الذي وان تعسر التصريح به لفظًا فهو ممكن لدن الله ويمكننا ان نفهمه بالفكر المستنير بالايمان بل نلتزم ان نعتقد به بكل ثبات * فاذًا يعلم المجمع ان جسد المسيح يوجد في السما بنوع طبيعي واما في الارض فبنوع سري اي فايق الطبيعة وهذا لا يمكن ان ندركه بعقلنا السخيف كما لا نستطيع ان نفهم كيف الثلثة الاقانيم الالهية في الثالوث هم ذات واحدة . وكيف يوجد في يسوع المسيح بعد التجسد الاقنوم الالهي وحده الذي يقيم الطبيعتين الالهية والبشرية :

عد ٣٣ فيقولون ان تعداد الوجود في اماكن كثيرة يناقض الجسد البشري . فنقول ان جسد المسيح لا يتعدد في الافخارستيا فان الرب لا يوجد بنوع متحيز كانه محدود الى هذا المكان لا الى غيره بل يوجد بنوع سري تحت عوارض الخبز والخمر ولذا في اي موضع وجدت عوارض الخبز والخمر مقدسة وجد يسوع المسيح حاضرًا ومن ثم تعداد وجود المسيح لا يتاتى من تعداد جسده في امكنة كثيرة بل من تعداد تقديس الخبز والخمر من الكهنة في امكنة عديدة غير انه كيف يمكن ان يكون جسد المسيح في اماكن عديدة في وقت واحد دون ان يتعدد . فاجيب لكي يثبت الاخصام ان هذا لا يمكن حدوثه يلزم ان تكون لهم معرفة كاملة بالاجساد الطوباوية والاماكن ويعلموا بتفصيل ما هو المكان واي وجود يمكن ان يكون للاجساد المجيدة واذا كانت هذه الامور تفوق ضعف عقولنا فمن يتجاسر ان ينكر ان جسد الرب يمكن وجوده في اماكن عديدة بعد ان اوحى الله بواسطة الكتب المقدسة ان يسوع المسيح يوجد حقيقةً في كل برشانة مقدسة فينئذٍ قايلين لا نستطيع ان نفهم هذا فنجيبهم نحن ثانيةً ان الافخارستيا تدعى سر الايمان لان عقلنا قاصر عن ان يدركها. واذا لم نكن نبلغ الى امكان ادراك ذلك فألا يكون خسارة القول ان هذا مستحيل

ان

ان يكون بعد ان اوحى الينا من الله فلا يمكننا ان نحكم بعقلنا على ما لا يبلغ اليه عقلنا *

عد ٣٤ فيقولون ايضاً ان القول بان جسد يسوع المسيح يوجد تحت اعراض الخبز والخمر دون امتداد وخلواً من كميته هو مستحيل اذ من ذاتيات الجسم ان يكون ممتداً وذا كمية حتى ان الله نفسه لا يمكنه ان يرفع عن الاشيا ذواتها وبالتالى يقولون ان جسد المسيح لا يمكن ان يوجد دون ان يشغل مكاناً مجاوباً لكميته ولذا لا يمكن ان يوجد فى برشانة صغيرة وفى كل جزء منها كما نقول نحن الكاثوليكيون * اجيب ان الله وان لم يمكنه ان يرفع عن الاشيا ذواتها فيستطيع حسناً ان يرفع خواص الذات فلا يستطيع ان يزيل من النار ذات النار لكنه يقدر ان يمنع خاصة الحريق عنها كما عرض الدانيال وارفاقه اذ طرحوا فى الاتون ولم تؤذهم النار وكذا الامر هنا فان الله وان لم يمكنه ان يجعل احد الاجسام يوجد خلواً من امتداد ودون كمية فمع ذلك يقدر جلّ جلاله ان يصير ذات الجسم لا يشغل مكاناً ويكون كاملاً فى كل جزء من الاعراض المحسوسة المنطوية عليه نظير الجوهر * فكما ان جوهرى الخبز والخمر كانا اولاً تحت اعراضهما دون ان يشغلا مكاناً وكلاهما فى كل جزء من الاعراض فكذا جسد المسيح الذى يستحيل اليه جوهر الخبز لا يشغل مكاناً ويكون كله كاملاً فى كل جزء من الاعراض وها هوذا كيف يوضح ذلك شمس المدارس بقوله (فى قسم ٣ بحث ٧٦ جزء ١) * ان جوهر جسد المسيح كله يحتوى فى هذا السر بعد التقديس كما كان هناك قبل التقديس جوهر الخبز كله * ثم يردف قوله بقوله (فى جزء ٣) * ان كلية الجوهر المخصوصية تحتوى بغير تمييز فى المادة قليلة كانت او كثيرة ومن ثم كل جوهر جسد المسيح ودمه ينطوى عليه هذا السر *

عد ٣٥ واذ تقرر ذلك نقول ليس صحيحاً ان جسد المسيح يوجد فى الاوخارستيا دون كمية اذ يوجد هناك بكل كميته لا بنوع طبيعى بل بنوع فائق الطبيعة لكونه لا يوجد بنوع الاحاطة اعني بحسب قياس كميته المجاوبة لكمية المكان بل يوجد كما قلنا بنوع سرى نظير الجوهر ولذا يسوع المسيح لا يباشر فى هذا

السر

السر فعلًا متعلقًا بالحواس وبالتالى وان باشر افعال العقل والارادة فلا يباشر الافعال الجسدية المختصة بالحيوة الحساسة لكون هذه الافعال تقتضى امتدادًا محسوسًا وخارجًا فى الات الجسد ؛

عدد ٣٦ وكذا ليس صحيحًا ايضًا ان يسوع المسيح يوجد فى القربان بدون امتداد اذ يوجد جسله ويوجد ممتدًا ايضًا لكن امتداده ليس خارجًا ومحسوسًا او مكانيًا بل داخليٌّ وبالنظر الى ذاته . ومن ثم وان وجدت اجزاوه كلها فى مكان واحد فمع هذا كله لا يختلط الجزء الواحد بالاخر فاذًا يسوع المسيح يوجد فى القربان ممتدًا امتدادًا داخليًا واما نظرًا الى الامتداد الخارجى والمكانى فيوجد من غير ما امتداد ولا تقسم وكله فى كل جزء من البرشانة كالجوهر كما قيل اعلاه بدون ان يشغل مكانًا . ولذا فجسد المسيح من حيث انه لا يشغل المكان فلا يمكن ان يتحرك من مكان الى اخر بل يتحرك بالعرض فقط متى تحركت الاعراض المكنون تحتها كما يحدث لنا ايضًا فيما اذا تحرك الجسد فتتحرك بالعرض النفس ايضا التى ليست باهل ان تشغل مكانًا ؛ ان الاوخاريستيا هى سر الايمان وكما اننا لا ندرك اموراً كثيرة من الايمان فكذا لا ندّعى بان ندرك كل ما يعلمناه الايمان بواسطة الكنيسة بشان هذا السر :

عدد ٣٧ فيعترضون قايلين كيف يمكن اعراض الخبز والخمر ان تقوم دون جوهرها او مسندها ؛ اجيب ان هذه المسيلة تكون واضحة اذا سُلم بان الاعراض ممتازة عن المادة والراى الاعم يوجب ذلك . غير انه بالاعتزال عن هذا الجدال قد دعت المجامع اللاترانى والفلورنتينى والتريدنتينى هذه الاعراض اشكالًا . فهذه الاعراض او الاشكال لا يمكن ان تقوم دون مسندها نظراً الى الشريعة الاعتيادية لكنها حسنًا يمكنها ان تقوم دونه بشريعة غير اعتيادية وفايقة الطبيعة . فالناسوت لا يمكنه بالشريعة الاعتيادية ان يقوم دون قيامه الخاص ومع هذا كله من الايمان ان ناسوت المسيح لم يكن حاصلًا على القيام البشرى . بل على الالهى فقط وهو اقنوم الكلمة . فاذًا كما ان ناسوت المسيح المتحد بالكلمة اتحادًا اقنوميًا قد قام دون الاقنوم البشرى فكذا الاعراض فى الاوخاريستيا

يمكنها

يمكنها ان تقوم دون مسندها اعني خلوًا من جوهر الخبز لاستحالة جوهرها الى جسد المسيح · واذا ليس لهذه الاعراض جوهر بل تعتاض بالقدرة الالهية عن جوهرها الاول وتفعل كما لو كان باقيًا لها جوهر الخبز والخمر فاذا فسدت او اتلد الدود فيها فتلك مادة جديدة مخلوقة من الله ومنها يتلد ذلك الدود ويبطل حينئذ يسوع المسيح ان يكون موجودًا فيها كما علم مارى توما (في قسم ٣ بحث ٧٦ جزء ٥ سؤال ٣) واما نظرًا الى حس حواسنا لجسد المسيح فى الاوخاريستيا لا ينظر ولا يُمس دون واسطة وبذاته اذ لا يوجد بنوع محسوس بل بواسطة فقط نظرًا الى الاعراض المكنون تحتها · وكذا يجب فهم قول فم الذهب (فى ميمر ٦٠ للشعب) * ها انك تراه وتلمسه وتاكله *

مد ٣٨ من الايمان ان يسوع المسيح يوجد فى الاوخاريستيا بتواصل قبل استعمال المناولة ايضًا خلافًا لمقال اللوثاريين كما اوضح المجمع التريدنتيني موردًا وجه ذلك بقوله (جلسة ١٣ راس ٣) * ان الاوخاريستيا تحوى بادع هذا السر ذاته قبل المباشرة ايضًا فان الرب حين اثبت ان ما يقدمه هو جسده لم يكن الرسل قبلوا الاوخاريستيا بعد من يده * وكما ان يسوع المسيح يوجد قبل مباشرة التناول فكذا يوجد بعدها ايضًا كما صرح المجمع بذلك في القانون الرابع * من قال ان البرشانات او الاجزاء المقدسة التى تحفظ او تفضل بعد المناولة لا يبقى فيها جسد الرب الحقيقى فليكن محرومًا * ·

مد ٣٩ وهذا يتاكد لا من الشواهد والبرهان فقط بل من استعمال الكنيسة القديم ايضًا فان المناولة كانت فى الاجيال الاولى تصير فى البيوت والمغاير ايضًا بسبب الاضطهاد كما قال ترتوليانيوس (فى كتابه الثانى الى المراة راس ٥) * ان بعلك لا يعلم ما تتناولينه سرًّا قبل كل قوت واذا عرف الخبز فلا يظنه ذلك المقول عنه * اعنى جسد المسيح وهذا ذاته كتبه القديس كبريانوس (فى مقالته فى الساقطين) شاهدًا ان المومنين فى زمانه كانوا ياخذون القربان الى بيوتهم ليتناولوه عند ما تسنح لهم الفرصة · وكذا القديس باسيليوس كتب الى قيصرية البطريقة (فى رسالة ٢٨٩) وحرضها على انها اذا لم تتمكن

من

من الحضور الى المناولة المشتهرة بسبب الاضطهاد فلتحفظ معها القربان لتتناوله في حال الخطر . وقال القديس يوستينوس الشهيد (في محاماته ٢) ان القربان المقدس كان ياتي به الشمامسة الى الغايبين . والقديس ايريناوس شكى من البابا فيكتور (في رسالته اليه) لانه اعدم كهنة كثيرين المناولة باهماله التقديس في الفصح اذ لم يستطيعوا الاتيان الى الجمعيات المشتهرة مع انه كان يرسل القربان وقنينة لهولا الممنوعين علامة للسلام وهذا هوذا كلمات القديس * من حيث ان الذين تقدموك كانوا يرسلون القربان الى الكهنة وان لم يحفظوا ذلك * وروى القديس غريغوريوس النزينزي (في خطبة ١٢) ان ارغونيا اخته اذ كانت قايمة بايمان عظيم امام القربان المختفي عندها نصلت من مرض كان ملمًا بها . واخبر القديس امبروسيوس (في خطبته في موت ساتيروس) ان هذا القديس اذ كان حاملًا القربان معلقًا بعنقه نجا من خطر الغريق .

عد ٤٠ ولذلك مثل اخرى عديدة اوردها المعلم الاب انيلوس كيرللوس في كتابه المطبوع في السنة الماضية والمعنون التشبيهات اللاهوتية الخ (في اخر وجه ٣٥٣) فيوضح هناك ببراهين عديدة كم يخلو من الاحتمال راي احد المولفين المتجددين المجهول الاسم الذي زعم انه لا يجوز استعمال المناولة خارجًا عن القداس بالاجزاء السابق تقديسها والمحفوظة في الحق . وقد كتب الاب مابيلون (في الليتورجية الفرنساوية كت ٢ راس ٩ عد ٢٦) ضد هذا المولف ان عادة المناولة خارجًا عن القداس ابتدات في كنيسة اورشليم منذ زمان القديس كيرللوس لانه لم يكن ممكنًا ان يتلى القداس كل ما اتى تناول القربان الزوار الذين كانوا يجتمعون هناك بعدد عظيم وهذه العادة انتقلت من الكنيسة الشرقية الى الغربية ولذلك رسم غريغوريوس الثالث عشر سنة ١٥٨٤ في قنداقه بشرح كيفية مناولة الكهنة القربان للشعب خارج القداس وهذا القنداق اثبته البابا بولس الخامس سنة ١٦١٤ حيث اومر في الراس في سر الافخارستيا ما نصه * يلزم الكاهن ان يهتم بان يحفظ دايمًا في الحق بعض اجزاء مقدسة بمقدار ما يكفي لمناولة المرضى وغيرهم من المومنين * فضلًا من ان البابا

بناديكتوس

بناديكتوس الرابع عشر في رسالته العامة المبتدية * اذ نحن اكثر تحقيقًا * المبرزة في ١٢ ت ٢ سنة ١٧٤٢ اثبت صراحةً المناولة خارج القداس بهذه الالفاظ * يشترك بهذه الذبيحة من يناولهم الكاهن من القربان المعتاد ان يحفظ فضلًا عمن يناولهم الكاهن الذي يقدس من الذبيحة التي يقدمها *

عد ٤١ سبيلك بهذا الشان ان تعلم انه برز امر من مجمع الطقوس المقدس في ٢ ايلول سنة ١٧٤١ ينهى به عن اعطا القربان للشعب في قداسات الموتى بالاجزاء السابق تقديسها مع اخراج الحق من بيت الجسد وذلك لعدم التمكن مع وجود الزينة السودا من اعطا البركة بحسب العادة للمتناولين ولكن قال الاب كيرللوس المذكور وجه ٣٦٨ ان هذا الامر غير ملزم اذ لم يثبته الحبر الاعظم الجالس وقتئذ وهو بناديكتوس الرابع عشر وهذا ينتج حقًا من مشاهدتنا ان هذا البابا اذ كان مطرانًا في بولونيا اثبت في كتابه في ذبيحة القداس راي المعلم ميراتي بانه يمكن حسنًا المناولة في قداس الموتى بالاجزاء السابق تقديسها ولما ارتقى ذرى الكرسي الرسولي الف المقالة المذكورة في القداس فلم يفتكر بالرجوع عن رايه كما لكان فعل لو كان اثبت المرسوم المذكور واعتبره صحيحًا مع ان هذا المرسوم كان انشي في ايام حبريته · وقال الاب كيرللس المذكور ايضًا انه فهم من احد اعضاء مجمع الطقوس المقدس ان المرسوم المذكور وان برز سنة ١٧٤١ فمع ذلك لم يمضه كثير من الاعضا ولهذا بقي معلقًا ولم يُذع *

عد ٤٢ ولنرجعنّ الى المبتدعين الذين ينكرون وجود جسد يسوع المسيح خارجًا عن المناولة فانا لا اعلم كيف يمكنهم ان يجيبوا على قول المجمع النيقاوي الاول حيث امر في القانون ١٣ ان يعطى القربان للمدنفين في كل وقت والحال ان هذا لا يمكن اتمامه اذا لم يكن القربان محفوظًا وهذا نفسه قد امر به خاصةً بعد ذلك المجمع اللاتراني الرابع في قانون ٢٠ حيث قيل * نامر بان يحفظ في كل كنيسة الميرون والقربان في محفظ للايمان * وهذا ذاته اثبته المجمع التريدنتيني جلسة ١٣ راس ٦ · واما عند الروم فمنذ الاجيال الاولى كان

القربان

القربان يحفظ في اوان من فضة على شبه الحمام او على شبه برج صغير وكانت هذه الاواني تناط فوق المذابح كما يقرا في سيرة القديس باسيليوس وفي وصية برباتوس اسقف دور (طالع في مجلد ٢ لتورنيلي في الاوخاريستيا وجه ١٦٥ عد ٥)

عد ٤٣ فيعترض الاخصام بما كتبه نيكوفوروس (في تاريخه ك ١٧ راس ٢٥) اعني انه في الكنيسة الرومية كانت تعطى الفضلات الباقية بعد المناولة للاطفال فاذًا (يقولون) ان القربان لم يكن يحفظ : اجيب ان هذا لم يكن يصير كل يوم بل في اليوم الرابع او السادس من السبة فقط اذ كان ينظف الحق واذًا كان يحفظ في باقي الايام فضلًا عن حفظ الاجزا من اجل المرضى : فيعترضون ايضًا بان قوله هذا هو جسدي لم ينطق به المسيح قبل التناول بل بعده كما ورد في ماري متى (ص ٢٦ عد ٢٦) * اخذ يسوع خبزًا وبارك وكسر واعطى تلاميذه قايلًا خذوا فكلوا هذا هو جسدي * اجيب مع بللرمينوس ان هذه الاية لا ينظر بها الى نظام الالفاظ فان هذا النظام مختلف كتعداد الانجيليين الذين كتبوا على الاوخاريستيا لان ماري مرقوس قال في ص ١٤ عد ٢٣ متكلمًا في تقديس الكاس * ثم اخذ كاسًا . . وشرب جميعهم منه وقال لهم هذا هو دمي * فمن هذا يلوح ان قوله هذا هو دمي قد قيل بعد تناول الدم على انه من باقي شهادات الانجيليين يتحقق ان هذه الكلمات هذا هو جسدي هذا هو دمي قالها الرب قبل تسليمه لهم اعراض الخبز والخمر

✠ الفصل الرابع ✠

* في مادة سر القربان وصورته *

عد ٤٤ اما نظرًا الى مادة الاوخاريستيا فلا مرتاب بانه يجب استعمال المادة التي استعملها المسيح اعني خبز القمح العام وخمر الكرمة العام كما يظهر من اناجيل ماري متى ص ٢٦ عد ٢٦ وماري مرقس ص ١٤ عد ١٢ وماري لوقا ص ٢٢ عد ١٩ ومن قول الرسول قرنتية ١ ص ١١ عدد ٢٧ وكذا استعملت دايمًا الكنيسة الكاثوليكية ورذلت كل من تجاسروا على استعمال مادة خلاف هذه كما اثبت ذلك المجمع القارطجني الثالث الذي عقد سنة ٣٩٧ (في راس ٢٤) قال

استيوس (فى مقالة ٤ غميز ٨ راس ٦) يمكن تقديس الجسد بكل نوع من الخبز سوا كان من قمح او شعير او ذرة او دخن ٠ ولكن قال شمس المدارس (فى قسم ٣ من بحث ٧٤ جزء ٣ سوال ٢) لا يجب استعمال مادة سوى خبز القمح غير انه سلم باستعمال السيكالا قابلا * ولهذا اذا وجدت بعض حبوب يمكن ان تتلد من بذار القمح كما تتلد السيكالا من القمح المزروع فى التربة العاطلة فالخبز المولف من حبوب كذا يمكن ان يكون مادة لهذا السر * ثم يرفض باقى الانواع المشار اليها وهذا الراى يجب اتباعه دون غيره وهل الخبز يجب ان يكون فطيرًا كما يستعمله اللاتينيون او خميرًا كما يستعمله الروم ففى ذلك جدال كبير بين العلما لم يزل معلقًا حتى الان كما يمكنك الاطلاع على ذلك فى كتب مابيليون وسيرموندوس والكردينال بونا وغيرهم والمحقق ان التقديس يصح على الشكلين كليهما غير انه يحرّم الان على اللاتينيين التقديس على الخبز الخمير وعلى الروم التقديس على الفطير كما رسم المجمع الفلورنتينى سنة ١٤٣٩ على هذا الاسلوب * نحدد ان جسد المسيح يقدّس حقًا بالخبز القمحى فطيرًا كان او خميرًا ويلزم الكهنة ان يقدسوا جسد الرب فى الشكلين كلٌ بمقتضى عادة كنيسته غربية كانت او شرقية * واما مادة تقديس الدم فيجب ان تكون من الخمر الاعتيادى المعصور من عنب ناضج فلا يصح الخمر المعصور من الحصرم او الخمر المطبوخ كالدبس او الخل وصح تقديس المسطار ولم يجز استعماله دون ضرورة *

عد ٤٥ واما كمية الخبز والخمر الواجب تقديسها فيكفى ان تكون محسوسة وان زهيدة ويلزم مع ذلك ان تكون محققة ومحددة وحاضرة حضورًا ادبيًا ٠ وبمقتضى نية الكنيسة وتعليم مارى توما (فى قسم ٣ بحث ٧٤ جزء ٢) لا ينبغى تقديس اجزاء اكثر عددًا مما يضطر اليه لمن يوثرون التناول فى وقت يمكن ان تحفظ به اعراض الخبز والخمر دون ان يبتدى فسادها ومن هذا نتج بطرس دى ماركا (فى مقالته التى وجدت بعد موته فى ذبيحة القداس) انه اذا شاء كاهن ان يقدس كامل الخبز الموجود فى دكان ما كان تقديسه باطلًا وقال غيره تقديسه

غير

غير جايز لكنه صحيح · وهذا المشكل نفسه واقع بين اللاهوتيين فيما اذا قدس كاهن ليستخدم ذلك للاعمال السحرية او ليعرض الخبز المقدس لامتهان الغير المومنين به

عد ٤٦ ولناتين الى الكلام في صورة الافخارستيا كتب لونَاروس (في كتابه في ابطال القداس) ان قول الرب وحده هذا هو جسدي لا يكفي لتقديس الافخارستيا بل تلزم تلاوة الليتورجية كلها · وقال كلوبنوس (في ك ٤ من رسومه راس ١٧ فصل ٣٩) ان كلمات الرب ليست بضرورية للتقديس بل لانهاض الايمان فقط · وقال البعض من الروم المشاقين كما روى اركوديوس (ك ٣ راس ٢٨) ان الكلمات المذكورة هذا هو جسدي التي نطق بها المسيح مرة ما هي كافية بذاتها لتقديس جميع البرشانات :

عد ٤٧ ثم ارتأى البعض من الكاثوليكيين ان المسيح قدس الافخارستيا ببركته الباطنة خلوًا من كلمات البتة لاجل سلطانه السامي ثم رسم صورة يلزم ان يتمسك بها الناس في التقديس · ومن تباع هذا الراي كان اينوشنسيوس الثالث ودوراندوس (في ك ٤ في الغرض الالهي راس ٤١ عد ١٥) لاسيما كاترينوس · (كما ذكر تورنيلي في المختصر في الافخارستيا بحث ٤ جزء ٩ وجه ١٨٤) على ان هذه الاراء قد اهملت من الجميع كما قال الكردينال كوتي (في اللاهوت في الافخارستيا بحث ٢ فصل ١ عد ٢) ولم يخل الامر ممن وصمها بالجسارة · واما الراي الصحيح والعام مع ماري توما (قسم ٣ بحث ٧٨ جزء ١) فيعلم ان المسيح قدس لافظًا هذه الكلمات هذا هو جسدي هذا هو دمي وكذا يقدس لان الكهنة بنطقهم بهذه الكلمات ذاتها نيابة عن المسيح لا بنوع خبري فقط بل بنوع تفسيري ايضًا اعني بتخصيص تفسيرها بالمادة الحاضرة كما يعلم العلما براي عام مع ماري توما (في المحل المذكور جزء ٥)

عد ٤٨ قال كاترينوس ايضًا يلزم للتقديس ان يزاد على كلمات الرب المذكورة الصلوات السابقة لها عند اللاتينيين واللاحقة لها عند الروم واتبع هذا الراي الاب لبروت من رهبنة ماري فيلبوس نيري (في مجلد ٣ في امور الليتورجيات

 وجه

وجه ٢١٢) ولكن علّم اللاهوتيون مع مارى توما (قسم ٣ بحث ٧٨ جزء ٥) والراى العام ان المسيح قدس بالكلمات ذاتها التى يقدس بها الكهنة لان وان الصلوات الموضوعة فى نوافير القداس تلزم تلاوتها من قبل ضرورة الوصية لا من قبل ضرورة السر واوضح المجمع التريدنتيني جلسة ١٣ راس ١ ان المخلص * بعد مباركة الخبز والخمر شهد بكلمات فصيحة واضحة انه يعطيهم جسده ودمه ومن حيث ان هذه الكلمات التى ذكرها الانجيليون القديسون وكررها مارى بولس هى واضحة بذاتها جدًا كما فهمها الابا الخ * فما هى الكلمات التى ذكرها الانجيليون والتى هي واضحة بذاتها وشهد المسيح بها واضحًا انه يعطى تلاميذه جسده ودمه الا هذه وهي خذوا فكلوا هذا هو جسدى فاذًا بهذه الكلمات وحدها ليس الا قد احال الرب الخبز الى جسده كقول ماري امبروسيوس (في ك ٤ في الاسرار راس ٣) * باية الفاظ اذًا يصير التقديس وباى كلام . بكلمات سيدنا يسوع المسيح فان باقى ما يقال فهو لمديح لله وتتقدم به الصلوة عن الشعب والملوك والباقى واما عند لانتهاا الى تكميل هذا السر الاقدس فلا يستعمل الكاهن كلماته بل كلمات المسيح * والقديس يوحنا فم الذهب اورد كلمات المسيح هذا هو جسدى ثم قال (فى ميمر ا فى تسليم يهوذا) * ان قول المسيح هذا يحيل ما وضع امام الكاهن * وكذا كتب مارى يوحنا الدمشقى * قد قال الله هذا هو جسدى ولذلك يفعل بوصيته القادرة على كل شئ حتى يوم مجيئه *

عد ٤٩ وقال المجمع التريدنتيني فى راس ٣ * قد كان دايمًا فى بيعة الله الايمان بانه بعد التقديس حالاً يوجد جسد المسيح ودمه تحت عوارض الخبز والخمر . . . . بقوة الكلمات * فاذًا بقوة الكلمات (المذكورة من الانجيليين) يستحيل بعد التقديس حالًا الخبز الى جسد المسيح والخمر الى دمه . فما اعظم الفرق بين هذه القضية هذا هو جسدى وبين القضية الاخرى وهى * نسالك ان ترتضى بان يكون لنا جسد المسيح * وكما يقول الروم * اجعل هذا الخبز جسد المسيح * فان الاولى توضح وجود جسد المسيح فى الدقيقة ذاتها التى تلفظ

الكلمات فيها . واما الثانية فمعناها تضرع بسيط لالتماس صيرورة التقدمة جسدًا لا بمعنى محدد بل بمعنى معلق وانتظاري . فالمجمع يقول ان استحالة الخبز والخمر الى جسد المسيح ودمه تصير بقوة الكلمات لا بقوة الصلوات قال القديس يوستينوس (في محاماة ٢) * ان الاوخاريستيا تُقدس بالصلوات الملفوظة من كلمة الله ذاته * ثم يبين ان هذه الصلوات هي هذا هو جسدي والحال ان الصلوة التي تتلى في الناڢور لم يلفظها كلمة الله ذاته * وقال القديس ايريناوس (ك ٥ راس ٢) * متى مُزجت الكاس ووضع الخبز وتليت كلمة الله فتصير الاوخاريستيا جسد المسيح * وفي التقديس لا تجد المسيح قال شيًا الا هذه الكلمات هذا هو جسدي هذا هو دمي او ما اشبهها فاذا لاحظت هذه الامور كافةً يظهر لك ان راي الاب لبرون عادم كل احتمال راهن ،

عد ٥٠ يُعترَض بان اباكثيرين قالوا ان الاوخاريستيا تتقدس بالصلوات وكلمات المسيح سويةً : اجيب انه يفهم باسم الصلوات كلمات المسيح ذاتها وهي هذا هو جسدي كما كتب القديس يوستينوس (في محاماة ٢) فانه يقول واضحًا ان الصلوات التي تتقدس بها الاوخاريستيا هي هذا هو جسدي الخ وقبله كتب القديس ايريناوس (ك ٤ راس ٣٤ وك ٥ راس ٢) قايلًا ان الدعوة الالهية التي بها تتقدس الاوخاريستيا هي الكلمة الالهية وكذا كتب القديس اغوسطينوس (في خطبة ٢٨ في كلمة الله) حيث اوضح ان الصلوة السرية التي قال ان الاوخاريستيا تكمل بها قايمة بكلمات المسيح هذا هو الخ كما ان صور باقي الاسرار تدعى صلوات لكونها كلمات مقدسة لها قوة من الله لنوال مفعول السر : يعترضون ايضًا ببعض ليتورجيات كليتورجيات ماري يعقوب وماري مرقس والقديسين اكليمنضوس وباسيليوس ويوحنا فم الذهب حيث يظهر ان تقديس الاوخاريستيا يقتضي بعض كلمات عدا كلمات المسيح كالكلمات المذكورة في الناڢور وهي * نسالك . . . ان يكون لنا جسد ودم ابنك الحبيب * وهذه الصلوة تتلى ايضاً في قداس الروم . ولكن قال بللرمينوس (ك ٤ في الاوخاريستيا راس ١٩) ان الروم سالهم البابا اوجانيوس الرابع لاية غاية

يتلون

يتلون الكلمات المذكورة وهي * لكي يكون لنا جسد الخ * من بعد كلمات المسيح هذا هو جسدي هذا هو دمي فاجابوا انهم يزيدون تلك الصلوات لا لصحة السر بل ليكون السر مفيدًا لخلاص نفوس قابليه :

عد ١٥ ومع هذا كله قال اللاهوتيون (منهم سلميرون مجلد ٩ مقالة ١٣ وجه ٨٨ وتورنيلي في الاوخارستيا بحث ٤ جزء ٩ وجه ١٩٠) ليس من الايمان ان المسيح قدس بالكلمات المذكورة فقط او امر الكهنة ان يقدسوا بها وحدها لانه وان كان هذا الراي عامًا ومطابقًا جدًا لراي المجمع التريدنتيني فلم يتضح من موضع البتة انه من الايمان بموجب قانون مفروض من الكنيسة ثم وان كان الآبا القديسون قد ايدوه كثيرًا بشهاداتهم فلم يدعوه من الايمان حقًا لاسيما قد شهد الفونسوس سلميرون في المحل المذكور ان المجمع التريدنتيني طولب بتفسير الصورة التي بها خاصةً قدس المسيح الاوخارستيا فاستحسن الآبا عدم تحديدها . وقد رد تورنيلي على جميع الاعتراضات التي يمكن تقديمها ممن يريدون ان يعتبروا ذلك امرًا من الايمان على انه اذا لم يتحقق ان ذلك من الايمان فهو على الاقل الراي العام مع القديس توما (قسم ٣ بحث ٧٨ جزء ١ سوال ٤) وهو محقق تحقيقًا ادبيًا ولا يمكن الراي المضاد له ان يسمى محتملًا احتمالًا راهنًا فاذا ياثم الكاهن ثقيلًا ان اهمل الصلوات المتقدمة غير انه يصح تقديسه لو لفظ كلمات المسيح المذكورة وحدها . وهل باقي الكلمات المذكورة في القانون في تقديس الدم عدا قوله هذا هو دمي هي ضرورية لصحة التقديس . ففي ذلك جدال كبير بين العلما فعليك بمراجعة كتابي اللاهوت الادبي (مجلد ٢ سوال ٦ في الاوخارستيا وراس ١ سوال ٦ بحث ٢ عد ٢٢٣) فقد اوجب ذلك كثيرون مدعين ان مارِي توما يعضد رايهم اذ قال (في مقالة ع تمييز ٨ بحث ٢ جزء ٢) * ان الكلمات التالية هي جوهرية لتقديس الدم بهذا السر ولهذا يلزم ان تكون من جوهر الصورة * لكن الراي المضاد هو اعم ويقول ان مارِي توما لا يناقضه اذ قال القديس ان الكلمات التالية تخص جوهر الصورة لا ذات الصورة ونثبتوا من هنا ان باقي الكلمات ليس من ذات الصورة بل

تخص

تخص كمال الصورة فقط حتى ان الكاهن الذي يهمل الكلمات التالية ياثم اثماً ثقيلاً بلا ريب ولكن يصح تقديسه ٠

عد ٥٢ يلزم ان نوضح هنا ان المجمع التريدنتيني حرم في جلسة ٢٢ بتسعة قوانين تسعة اضاليل للمبتدعين المحدثين فيما يلاحظ ذبيحة القداس وهاك ذلك اولاً ان القداس ليس ذبيحة حقيقية وانه لا يباشر الا من اجل مناولة القربان للمؤمنين ثانياً ان المسيح بقوله اصنعوا هذا لذكري لم يقم الرسل كهنة ولم يامر الكهنة بتقديم جسده ودمه ثالثاً ان القداس ليس الا شكران عن ذبيحة الصليب او تذكاراً لها لا ذبيحة استغفارية او انه يفيد من يتناول فقط رابعاً ان هذه الذبيحة تنقص ذبيحة الصليب خامساً ان التقديس اكراماً للقديسين او لاغتنام شفاعاتهم هو ضلال سادساً ان في الناقور بعض اغلاط سابعاً ان الرتب والملابس والعلامات التي تستعملها الكنيسة الكاثوليكية هي مهيجة للكفر٠ ثامناً ان القداسات السرية التي يتناول بها الكاهن وحده هي غير جايزة تاسعاً يجب تحريم العادة بتلاوة جزء من الناقور سراً بل يجب ان يتلى كل شي باللغة الدارجة وكذا ايضاً يجب تحريم مزج الماء بالخمر في الكاس وقد فندت هذه الاضاليل في كتابي اللاهوت الاعتقادي ضد المصلحين جلسة ٢٢ وجه ٢٧٩ ٭

❊ الجزء الثاني ❊

٭ في ارطقات الجيل الثاني عشر ٭

عد ٦ في البطروبروسيانيين عد ٧ اريكوس وتلاميذه عد ٨ حرمهم عد ٩ بطرس ابابلاردوس واضاليله فيما يلاحظ الثالوث الاقدس عد ١٠ حرمه عد ١١ ردته وموته عدد ١٢ اخص اضاليله عد ١٣ ارنالدوس البراشياوي واضاليله وحرمه عد ١٤ السجس الذي اثاره وموته محروقاً عد ١٥ جيلبارتوس البوريتاني وغواياته واصطلاحه عد ١٦ فولهاروس وتنكاليتوس والانبا يواكيم والرسوليين والبونجيميلي اي محبي الله عد ١٧ بطرس فالدوس وتباعه الذين دعوا باسما عديدة اعني فلداسيين وفقراليون وغير ذلك عد ١٨ في اضاليلهم الخاصة وحرمهم ٭

عد ٦ قد كان في هذا الجيل البطروبروسيانيون وكان راسهم بطرس دي بروبس فهذا كان راهبًا غير انه رغبةً في الحرية خلع ثوب الرهبنة وفرّ هاربًا الى مقاطعة ارلس وطفق هناك وفي باقي المحلات المجاورة يبث سنة ١١١٨ اضاليله التي مرجعها الى خمسة كما كتب بطرس ربس دير كلوني (في مكتبته وجه ١١٢٠) اولها انه كان يرذل تعميد الاطفال قبل ادراك سن التمييز . الثاني انه كان يرفض المذابح والكنايس ويريد نقض ما بني منها . الثالث كان ينهى عن تكريم الصليب . الرابع كان يرفض القداس وسر الافخارستيا . الخامس كان يرذل جميع الصلوات وباقي الافعال الصالحة التي تُقدَّم من اجل الموتى . قال غرافيزون (في مجلد ٣ من تاريخه جيل ١٢ مفاوضة ٣) يقرب الى التصديق كثيرًا ان هذه الغوايات حرمت في القانون ٣ من مجمع تولوسا الذي عقد سنة ١١١٩ وكان مترأسًا عليه البابا كاليستوس الثاني وانها حرمت ثانيةً في مجمع لاتران الثاني سنة ١١٣٩ في ايام البابا اينوشنسيوس الثاني . قد ارتأى بعضهم ان بطرس بروبس هذا لحق ببدعة المانيين ولكن انكر ذلك نطاليس اسكندر (مجلد ١٤ جيل ١٢ راس ٤ جزء ٧) والكردينال كوتي (مجلد ٢ في الديانة الحقيقية راس ٨٩ فصل ١) لان بطرس هذا كان يعمد بالماء وياكل اللحم ويكرم العهدين العتيق والجديد وكل ذلك لا يفعله المانيون ولننظرنّ ما كانت نهاية هذا الاراتيكي التعيسة . انه جمع نهار جمعة الصلبوت كثيرًا من الصلبان في قرية القديس اجيديوس في ابرشية نيم فاحرقها وطبخ لحمًا كثيرًا على نارها فوزعه على تباعه فرئيس اساقفة ارلس جعله بعد ذلك يحرق حيًا في تلك النار ذاتها مرسلًا اياه من تلك الى النيران الابدية كقول كوتي (في المحل المذكور عد ١٠) ونطاليس وغرافيزون (في المحلات السابق ذكرها) .

عد ٧ ومن بعد موت بطرس بروبس كان راهب اسمه اريكوس قال بعضهم انه كان ايطاليانيًا وقال غيرهم كان من بروفنسا (كما روى كوتي راس ٧٩ فصل ٢) فهذا نحو سنة ١١٤٢ ازاد بدعة بطرس المذكور لكنه غير منها بعض اضاليل واحدث بعضًا وكان فايزًا باعتبار عظيم بالقداسة والعلم ولذا استطاع

ان

ان يفسد بطاعون ارطقته امكنة عديدة لاسيما ابرشية مانس وقبل وصوله الى مانس ارسل امامه اثنين من تلاميذه وبيد كل منهما نظيره عصا في راسها صليب من حديد وهذان استمدا من ايلدبارتوس الاذن لاريكوس ليعظ في المدينة فاتى اريكوس الى هناك وشرع يعظ ولموضع فصاحته اجتذب جمًا غفيرًا الى الاستماع له فكانت نتيجة وعظه تهييج الشعب ضد الاكليروس ليعتبروهم بمنزلة محرومين وبالحقيقة لكانوا احرقوا بيوتهم وسلبوا اموالهم ورجموهم لو لم يمنعهم اكابر المدينة حتى ان تباع اريكوس قد اهانوا الاسقف نفسه ايضًا ولهذا طرده ايلدبارتوس من ابرشيته وقبل تلميذيه اللذين تركاه مقرين بضلالهما (روى ذلك نطاليس في المحل المذكور جزء ٧ · وفلوري في الموضع المرقوم عد ٢٤) ولما طرد اريكوس من مانس مضى الى بواتيا ثم الى بوردو ثم الى تولوسا حيث اذاع تعاليمه الكاذبة باعظم نوع · اخبر القديس برنردوس (رسالة ٢٤١) من الخراب الذي صنعه هناك فقال انه بسبب انذاره هناك قد احتقر الكهنة واهينت الكنايس والاعياد والاسرار وكامل الامور المقدسة فمات كثيرون دون زوادة اخيرة ومن غير ما اعتراف والاطفال كانت تنكر عليهم المعمودية وازاد القديس برنردوس ان اريكوس لم يكن يخجل من ان ينفق على اللعب والامور القبيحة ما كان يربحه في وعظه اذ كان غالبًا بعد نزوله من المنبر يذهب ليلًا يجالس النساء والنجسات ايضًا · فازداد في تولوسا عدد الاراطقة فارسل البابا اوجانيوس الثالث الى هناك الكردينال الباريكوس اسقف اوسطيا قاصدًا من لدنه فاصطحب معه كوفريدوس اسقف شيارتر والقديس برنردوس الذي رد كثيرين منهم بواسطة وعظه وجدالاته وعجايبه ولذا كتب الى اهل تولوسا سنة ١١٤٧ (في رسالته ٢٤٢) * نشكر الله على ان مجيئنا اليكم لم يكن باطلًا · وقد قطنا عندكم زمنًا وجيزًا ولكن ليس دون ثمرة *

عد ٨ ان الباريكوس القاصد قد اشهر بحكم حرم كل من كانوا اشتركوا مع تباع اريكوس والمساعدين لهم والقديس برنردوس وعد اريكوس ان يقبله راهبًا في كيارافالي ان اراد ان ينفرد هناك للتوبة (روى ذلك فلوري عد ٢٥) اما هو

فكان

فكان يفر دايماً من القديس برنردوس والقديس ما انفك يتبعه ابن ما ذهب منذرًا في الاماكن التي اضلها اربكوس واخيرًا قُبض على هذا الاراتيكي وسجن مغلًا وأُسلم بيد الاسقف ثم سلم كما ذكر نطاليس للقاصد الرسولي ويظن انه حكم عليه بالسجن الدايم ليلا يعود فيضل الاخرين (ذكر ذلك نطاليس في الموضع المرقوم)

عد ٩ ان بطرس ابايلاردوس ولد سنة ١٠٧٩ في قرية بالاي التي تبعد ثلاثة فراسخ عن نانت وعلم اولًا الفلسفة ثم اللاهوت حايزًا بعض الاعتبار لكن عشقه الويزا بنت اخي فولبارتوس قانوني مدينة باريس افعمه بلبالًا جسيمًا حتى مضى يترهب في دير القديس ديوانسيوس ليختفي عن العالم اذ كان له من العمر نحو ٤٠ سنة فلم يثبت هناك بل انتقل الى مقاطعة كونت شيامبانيا فاقام هناك مدرسة اضحت بعد ذلك شهيرة ثم الف كتابًا مشحونًا من غوايات كثيرة ضد الثالوث الاقدس فهذا الكتاب حرمه اسقف بالاسترينا قاصد البابا قونون في المجمع الذي عقد في سواسون سنة ١١٢١ بل دُعي ابايلاردوس ذاته الى هناك واجبر على طرح كتابه في النار بيده . ثم سلم الى ريس دير القديس ميداردوس في سواسون لكي يسجنه في احد الديورة محتفظًا عليه (كقول فلوري في المحل المذكور عد ٢١ ونطاليس مجلد ١٥ مقالة ٧ جزء ٧) .

عد ١٠ ومع هذا كله لبث ابايلاردوس ثماني عشرة سنة يدرس اللاهوت ويؤلف كتبًا مصابة بتلك الاضاليل نفسها فأُخبر بذلك القديس برنردوس فجد على ارجاعه دون ان يجحدله بتعاليمه الكاذبة فوعد ابايلاردوس بان يصطلح ولم ينجز شيًا مما وعد ثم علم انه سوف يعقد مجمع في سانس فذهب عند ريس الاساقفة متشكيًا من ان القديس برنردوس يذم كتبه سرًا وساله ان يدعو القديس الى المجمع لانه كان مستعدًا لمحاماة كتبه علانيةً . اما القديس فاعتذر اولًا ثم اتى بعد ذلك (وان كان غير مستعد حسنًا للجدال) في اليوم المعين الذي كان الثاني من حزيران سنة ١١٤٠ فاحضر القديس الى المجمع كتاب ابايلاردوس والغوايات التي كان علّم عليها فيه فلم يجب ابايلاردوس بشي

بل

بل لما راى ان المجمع سيكون مضادًا له فقبل ان يبرز المجمع حكمًا ضله استغاث بالبابا واعتزل من المجمع اما الاساقفة وان لم يعتبروا تلك الاستغاثة قانونية فمع ذلك اجمعوا احترامًا للبابا عن الحكم عليه نظرًا الى شخصه واما اوضح القديس برنردوس ان في كتابه قضايا شتى كاذبة واراتيكية حرموها ثم ارسلوا يعرضون على البابا اينوشنسيوس الثاني ما توقع ويسالونه ان يثبت بسلطانه تحريم تلك الغوايات معاقباً من يريدون محاماتها (كما روى فلوري مجلد ٢ ك ٦٨ عد ٦١ و ٦٢ ونطاليس في المحل المذكور عد ٨) وكذا كتب القديس برنردوس لاينوشنسيوس البابا فحرم البابا لا كتب ابايلاردوس فقط بل شخصه ايضا امرًا اياه بالصمت الدايم بمنزلة اراتيكي وحارمًا كل من يجسر ان يحاميه (كقول فلوري في المحل المذكور عد ٦٧ ونطاليس جزء ٨ في الاخر)

عد ١١ اما ابايلاردوس فمضى الى رومية ليكمل استغاثته فمر بدير كلوني فتفاوض هناك مع بطرس الريس ومع ريس دير شيستلوس الذى كان اتى الى كلوني ليصالحه مع القديس برنردوس فاعتنى بذلك ريس دير كلوني ايضاً واقنعه بان يذهب الى القديس برنردوس ويرعوي عن غواياته التي كان القديس علّم عليها وقد تم ذلك فعلًا اذ ذهب ابايلاردوس الى شيستلوس فصالح القديس برنردوس وجحد اضاليله وعاد الى كلوني فعرف هناك ان البابا اثبت الحكم المبرز من المجمع فعزم ان يترك استغاثته وان يمكث هناك في ما تبقى من حياته فقبله الريس بمعظم الوداد بشرط الا يضاد البابا ذلك ولذا كتب ابايلاردوس للبابا فرضي بذلك فاستمر في دير كلوني وعاش هناك سنتين متشحًا بزي اوليك الرهبان وكان قدوة صالحة لهم وعلم البعض منهم ايضا ثم اعتراه مرض ثقيل فارسل يغيّر الهوا في دير القديس مرشللوس في برغونيا فقضى اجله هناك في ٢١ من شهر نيسان سنة ١١٤٢ وله من العمر ٦٣ سنه مخلفًا رجا حسنًا بخلاصه (كقول نطاليس في المحل المرقوم جزء ١٢ وفلوري في المحل المذكور) :

عد ١١ اما الغوايات المنسوبة الى بطرس ابايلاردوس فهي التابعة اولًا كان

يقول ان اسما لاب ولابن والروح القدس هى مجازية وهى لايضاح كمال الخير السامى ثانيًا ان للاب قدرة كاملة وللابن قدرة ما والروح القدس لا قدرة له البتة ثالثاً ان لابن من جوهر لاب واما الروح القدس فليس من جوهر لاب ولابن رابعًا اننا نستطيع عمل الخير دون اسعاف النعمة خامسًا ان يسوع المسيح من حيث هو اله وانسان فليس اقنومًا ثالثًا من الثالوث لاقدس سادساً ان الناس يرثون من ادم العقاب وحلا لا ذنب الخطية لاصلية سابعًا ان ليس احد يرتكب خطية بالشهوة او اللذة او الجهل (روى ذلك نطاليس جزء ٥ عن رسايل القديس برنردوس وفلورى عد ١٦) وقال غرافيزون (مجلد ٣ جيل ١٢ مفاوضة ٣) ان ابايلاردوس كتب في احدى محاماته ان هذه الغوايات نسبت اليه ظلمًا بواسطة رداءة الغير او جهلهم وقد الف بارنغاريوس اسقف بواتيا تلميذه محاماة لاستاذه ابايلارديوس . غير انه يجب ان نصدق القديس برنردوس واساقفة المجمع واينوشنسيوس الثانى الذين حرموا لاضاليل المذكورة اكثر من هاتين المحاماتين ومع ذلك قال غرافيزون ونطاليس بصواب انه وان كان محققًا ان ابايلاردوس مبدع الغوايات المذكورة فلا يمكن ان يدعى اراتيكيًا لانه ارعوى وجحدها . ولذلك اذ تكلم الكردينال كوتى فى ابايلاردوس (مجلد ٢ من تاليفه فى الديانة الحقيقية راس ٩٠ فصل ٣ مع بارونيوس فى تاريخ سنة ١١٤٠ عد ١١ وما يليه) اختتم كلامه قايلاً * من المحقق ان ابايلاردوس قد جعل ذاته مرتابًا به فى شرح امور لايمان حتى كان يبان تارة اريوسيًا وحينًا سابيليًا وطورًا مكدونيًا ووقتًا بيلاجيًا وحينًا مبدع ارطقات جديدة ومع ذلك قد محا وصمة كل شى بارتجاعه لاخير *

عد ١٣ وكان فى هذا الجيل ايضًا ارنالدوس من مدينة براشيا فى ايطاليا هذا ذهب الى باريس ليقتبس العلوم فكان استاذه بطرس ابايلاردوس فاصيب باضاليله ثم عاد الى براشيا وحبًا بنوال اكثر اعتبار بالقداسة لبس الزى الرهبانى وشرع فى هذه الحال سنة ١١٣٨ يعظ وينذر ضد حقايق لايمان وكان غناه بالكلام اكثر منه بالبرهانات وكان يحب لاراء الحديثة ولم يكن ذا اعتقاد كاثوليكى

بشان

بشان سر الافخارستيا وعماد الاطفال وفوق كل شى قد جد بثلب الرهبان والاكليروس والاساقفة والبابا ايضًا قايلًا ان الرهبان الذين يملكون ارزاقًا ثابتة والاكليروس الذين لهم اموال خاصة والاساقفة الذين لهم ولايات ذات دخل او مرتبات على ارزاق جميعهم مشجوبون فان الاكليريكيين يجب ان يعيشوا (كما كان يقول) من العشور وتقاديم الشعب فمن جرى كلام ارنالدوس هذا سقط الاكليريكيون فى براشيا وغيرها من المدن فى امتهان جسيم حتى كان الاكليريكيون مهانين من الجميع ولذلك شكاه اسقفه وغيره الى المجمع اللاتراني الثاني الذى عقده البابا اينوشنسيوس الثانى سنة ١١٣٩ فحرمه وفرض عليه الصمت الدايم (كقول فلورى مجلد ١٠ ك ٦٨ عد ٥٥ وكوتى فى المحل المذكور فصل ١ ونطاليس فى مجلد ١٣ جيل ١٢ راس ٣ جزء ٨) فراى ارنالدوس نفسه محرومًا ففرّ الى زوريكوس فى ابرشية قوسطنسا فاحدث هنالك ضررًا جسيمًا وذلك لسيرته القشفة التى اكسبته اعتبارًا عظيمًا ليبث اضاليله ثم لمحاماة اوليك الشرفا له فعرف ذلك القديس برناردوس فكتب رسالة (وهى رسالته ١٩٥) الى اسقف زوريكوس منبهًا اياه ليحذر رجلًا مضرًا بهذا المقدار وحرضه ان يحبسه فى موضع ما كما كان امر البابا لانه اذا طرده من ابرشيته وحدها فلا ينكف الاثيم عن ان يعدى بضلاله مواضع غيرها . ثم كتب القديس ايضًا رسالة (وهى رسالته ١٤٩) الى كويدوس قاصد البابا ليلا يحدث شرًا اعظم تحت سلطته اذ كان يقال ان ارنالدوس لجئ عنده .

عد ١٤ ان ارنالدوس مضى سنة ١١٤٥ التى هى السنة الاولى من حبرية اوجانيوس الثالث الى رومية فنفخ هنالك نار السجس التى كانت متاججة وذهب مبلبلًا قايلًا يلزم اعادة ديوان المشيخة واقامة الكواليرية اي الفرسان وكان يقول ايضًا ان ولاية رومية لا تخص البابا بل يلزمه ان يكتفى بالولاية الكنايسية فهيجت هذه الاقوال الرومانيين فنفروا من سلطة والى رومية واتصلوا الى ان دكوا بعض بيوت الشرفا والكردينالية واهانوا بعضهم وجرحوهم (روى ذلك نطاليس فى المحل المذكور . وفلورى مجلد ١٠ ك ٦٩ عد ١٠) واذ لم يبرح ارنالدوس يزيد

نار

فار السجس تاجحًا فقبض عليه جيراردوس كردينال كنيسة القديس نيقولاوس فخطفه من يد ولاة البادية الى ان وقع بيد فادريكوس باربا روسا (اى ذى الذقن الحمرا) ملك الرومانيين وقتئذٍ ولما كان هذا اتيًا الى رومية التقى بثلثة كردينالية كان البابا ادريانوس الرابع ارسلهم لاستقباله وكان من جملة ما طلبوا منه باسم البابا ان يرد لهم ارنالدوس فسلموه حالًا فارسلوه الى رومية فاحرقوه هناك بمقتضى حكم القضاة علانيةً وطرحوا رماده فى نهر رومية المدعو طيفاري وكان موت ارنالدوس (الذى دعاه فنرنسط مقلق رومية والعالم) سنة ١١٥٥ (روى ذلك فنرنسط فى تاريخه وجه ١٩٨ وفلوري مجلد ١٠ ك ٧٠ عد ١ ونطاليس وكوتى فى المواضع المذكورة)

عد ١٥ ان جيلبارتوس البوربطانى ولد فى بواتيا وكان اولًا قانونيًا ثم اسقفًا على هذه المدينة سنة ١١٤١ ومنذ درس الفلسفة انصب كثيرًا على الدقايق المنطقية حتى انه لما درس اللاهوت الجدلى (الذى ابتداء درسه فى هذا الجيل الثاني عشر) كان يريد ان يفحص اسرار الايمان الغامضة بالبراهين الفلسفية ولذلك وقع فى اضاليل كثيرة هى اولًا ان الذات الالهية ليست الاهًا . ثانيًا ان خاصة الاقانيم ليست ذات الاقانيم ثالثًا ان الاقانيم الالهية ليست محمولًا فى قضية ما . رابعًا ان الطبيعة الالهية لم تتجسد بل اقنوم الابن وحده خامسًا ان ليس احد يستحق شيئًا الا يسوع المسيح . سادسًا ان العماد لا يقبله الا المنتخبون الى المجد فاشكى بهذه الغوايات سنة ١١٤٥ لدى البابا اوجانيوس الثالث فامر الشاكين ان يفحص كل ذلك فى بريس فى مجمع عُقد بعد ذلك وحضره القديس برنردوس الذى جد كثيرًا بتفنيد اضاليل جيلبارتوس ولكن لم ينتهِ العمل فى ذاك المجمع بل فى مجمع ريم الذى عقد فى السنة التابعة وحضرهُ البابا وحرم قضايا جيلبارتوس واما هو فرضخ باتضاع لحكم البابا وجاحد اضاليله وقبل من شكاه معاقى (وكانوا اثنين من روسا شمامسته) وعاد باكرام الى ابرشيته (كقول نطاليس مجلد ١٤ جيل ١٢ راس ٤ جزء ٩ وغرافيزون مجلد ٣ من تاريخه الكنايسى جيل ١٢ مفاوضة ٣ وفلورى مجلد ١٠ ك ٦٩ عد ٢٣

عدد ٢٣)

عد ١٦ قد ظهر في هذا الجيل اراطقة اخرون واولًا كان فولماروس متقدم كنيسة طريفنستين في فرانكونيا فهذا قال ان جسد المسيح يشرب في القربان الاقدس تحت شكل الخمر وحده خلوًا من الجسد وان الجسد يوكل تحت شكل الخبز فقط خلوًا من العظام والاعضا بل كان يزعم ان الذي يتناول ليس ابن البشر بل جسد ابن البشر فقط ثم ارتد فولماروس وجحد غواياته في رسالة حررها الى اساقفة بافيارا واوسطريا (كما ذكر نطاليس في الموضع المذكور جزء ١٢) ثانيًا كان تنكاليينوس الذي كان يزعم ان تناول الاوخارستيا لا ينفع بشي للخلاص الابدي وكان يقول ايضًا ان وظيفة الاساقفة والكهنة لا طايل لها ولم يرسمها المسيح فافسد بطاعون ضلاله مدينة انفيرسا الى ان طهرها من ذلك القديس نوربرتوس موسس رهبنة البرامونستراتازي ورئيس اساقفة ماغدابورج (كقول نطاليس في المحل المذكور جزء ٦) ثالثًا كان الانبا يواكيم في كالابريا وكتب كتابًا صغيرًا ضد بطرس لومباردوس فضلّ فيه ضد سر الثالوث الاقدس ناكرًا كون الثلثة الاقانيم الالهية والطبيعة الالهية شيًا واحدًا وكان يقول في كتيب له * ان الذات في سر الثالوث تلد ذاتًا * مشيرًا بهذا الى ان لكل اقنوم ذاتًا خاصة به وبذلك تجدد مذهب الاعتقاد بثلثة الهة الذي علم به يوحنا فيليبون (المصاب بغوايات اوطيخا) الذي كان يجدف قايلًا ان في الثالوث ثلث طبايع خالطًا الثلثة الاقانيم بالثلث الطبايع فهذا الكتيب قد حرم بمنزلة اراتيكي من مجمع لاتران الرابع الذي عقده اينوشنسيوس الثالث سنة ١٢١٥ غير ان ذلك كان بعد موت الانبا يواكيم لانه مات سنة ١٢٠١ وعند موته اخضع كتبه كلها لحكم الكنيسة ولهذا لم يشا انوريوس الثالث الذي تخلف لاينوشنسيوس ان يعتبر هذا المولف اراتيكيًا (كما ذكر غرافيزون مجلد ٣ جيل ١٢ مفاوضة ٣ وفلوري مجلد ١١ ك ٧٧ عد ٤٦ وبارتي جيل ١٢ وفنرنسط وجه ٢١٤) رابعًا ظهر ايضًا بعض اراطقة يلقبون بالرسوليين فهولا فضلًا عن باقي غواياتهم كانوا يرذلون الزواج ويلزمون ذاتهم بالعفة بنذر غير انهم بعد ذلك كانوا يساكنون النسا

كما

(كما اخبر نطاليس فى المحل المذكور جزء ١١) خامساً كان البوبخيميلى اى محبوا الله وقد تكلمنا فيهم فى الراس الرابع عد ٨١ بعد ارطقة المصلين سادساً كان الفالدسيون وعنهم نتكلم هنا باكثر اسهاب ؛

عدد ١٧ ان بطرس فالدوس منشى بدعة الفلدسيين شرع يبذر زوان ارطقته سنة ١١٦٠ بفرصة موت رجل ذى مقام فى ليون كان مات بغتةً امام اشخاص كثيرين فلو تعددت فرايص بطرس من ذلك حتى وزع حالاً على الفقرا كمية وافرة من الدراهم ولذلك تتلمذ له كثيرون رغبةً فى العبادة وكان قليل الفقاهة فى العلم واراد ان يفسر لهم حينئذٍ العهد الجديد فقدم لهم عقايد عديلة مخالفة التعليم الكاثوليكى فقاومه الاكليريكيون فلم يحفل بذلك بل قال لتباعه ان الاكليروس جادل سيى الخصال حسود لسيرتهم الصالحة وتعاليمهم كذا روى عن اصل الفلدسيين فلورى (مجلد ١١ ك ٧٣ عد ٥٥) ونطاليس (مجلد ١٤ راس ٤ جزء ١٣) والكردينال كوتى (مجلد ٢ راس ٩٣ فصل ١) وارتاى الاب غرافيزون (فى مجلد ٣ جيل ١٢ مفاوضة ٣) ان بطرس فالدوس سمع او تلا فى الاصحاح التاسع عشر من انجيل مارى متى ان الرب يامر ان نبيع مقتنانا كله ونوزعه على المساكين فاراد ان يجدد هذه السيرة الرسولية ولهذا باع مقتناه كله ووزعه على الفقرا وانعكف على السيره الفقرية ثم اقتدى به رجل اسمه يوحنا ارتعش من موت ذلك الرجل فى ليون الذى عرض بغتةً فباع مقتناه وصار رفيقًا لبطرس فربحا اتباعًا كثيرين وامتدت بدعة هولاء الاراطقة فى زمان وجيز حتى صار لهم فى ابرشية بواتيا وحدها احدى واربعون مدرسة ومن هذه البدعة ظهرت بدع كثيرة عدها رايناروس (فى كتيبه فى الاراطقة) الذى عاش اولاً بين الفلدسيين ١٧ سنة الى ان انكشف كفرهم فعاد الى حضن الكنيسة وصار راهبًا فى رهبنة مارى عبد الاحد وتلك البدع التى انقسمت سميت باسما عديلة اى فالدسيين من بطرس فالدس وليونيين او فقراليون لخروجهم من هذه المدينة وبيكارديين ولومبارديين وبواميين وبولغاريين من المقاطعات التى طافوها وارنالديين ويوسفيين و اولاردبين من علما فى بدعتهم وكاتاريين من نقاوة القلب

التى

التى كانوا يتباهون بها والاناس الصالحين من ظاهر صلاح خصالهم الكذابة ٠ وسبتيين او غير سبتيين من شكل احذية خاصٍ بهم كانت مقطوعة من اعلى شكل صليب او لانهم لم يكونوا يعيدون السبوت اي ايام الاعياد (كقول فرافيزون ونطاليس فى المحلات المذكورة) ٠

عدد ١٨ فالفلدسيون وقعوا بغوايات شتى يوردها رايناروس كما ذكر الاب نطاليس (جزء ١٣ فصل ٢ وما يليه) ونكتفى هنا بايراد اخصها فكانوا يقولون اولاً ان الكنيسة الرومانية اعتراها النقص على زمان القديس سيلبسترس البابا اذ ابتدأت تملك اموالاً زمنية ولذا فالكنيسة الحقيقية هى كنيستهم لاتباعهم الرسل والانجيل بان لايملكوا شيأ ثانياً ان البابا راس الاضاليل كلها ثالثاً ان الاساقفة هم الكتبة والرهبان هم الفريسيون رابعاً ان الطاعة تجب لله وحده لا للروسا خامساً انه لا يلزم اداء العشور اذ لم تكن تؤدى فى الكنيسة الاولى سادساً كانوا يومنون بسرين فقط اى المعمودية والاوخارستيا سابعاً كانوا يقولون ان المعمودية لا تجدى الاطفال نفعاً ٠ ثامناً ان الكاهن اذا اثم انما يخسر السلطان على التقديس وحل الخطايا وان العالميين الصالحين يمكنهم حسناً ان يحلوا تاسعاً كانوا يرذلون الغفرانات وحلات الكنيسة والاصوام المامورة وجميع الرتب التى تستعملها الكنيسة الرومانية عاشراً كانوا ينفرون من الايقونات المقدسة واشارة الصليب حادى عشر كانوا يقولون ان كل الخطايا مميتة وليس خطايا عرضية وانه لا يجوز الحلف ولا فى القضا ايضاً ٠ فحرم الفلدسيين اولاً البابا اسكندر الثالث سنة ١١٦٣ ثم مجمع تور سنة ١١٧٥ او سنة ٧٦ ثم مجمع لومب سنة ١١٧٨ ثم مجمع تولوسا الذى عقد هناك الكردينال بطرس قاصد البابا سنة ١١٧٩ ثم المجمع اللاترانى الثالث المسكونى ثم اللاترانى الرابع المسكونى ايضاً سنة ١٢١٥ واخيراً حرموا فى براة غريغوريوس العاشر المسجلة فى الراس الخامس عشر فى الارطقات المبتدى بحرم حيث يحرم جميع ارطقة البدع المذكورة اعلاه (كقول نطاليس فى المحل المذكور فصل ٧)

الجزء الثالث

في ارطقات الجيل الثالث عشر

عد ١٩ في الالبيجازيين واضاليلهم عد ٢٠ خصالهم السيئة عد ٢١ المفاوضات التي عقدت معهم واصرارهم عد ٢٢ اقامتهم البابا الكاذب عد ٢٣ اعمال القديس عبد الاحد المجيبة وعجايبه المذهلة عد ٢٤ الحرب المقدسة تحت راية الكونت مونفرت وانتصاره عد ٢٥ موت الكونت المجيد واستيصال الالبيجازيين · عد ٢٦ حكم المجمع اللاتراني الرابع الذي اثبت به العقايد المضادة ضلالهم عد ٢٧ الماريكوس وارطقته والاضاليل التي ازادها تلاميذه وحرمها عد ٢٨ غوليلموس دي سانت امور وغواياته عد ٢٩ في الجالدين ذواتهم واضاليلهم عد ٣٠ في الرهبان الصغار وغواياتهم التي حرمها يوحنا الثاني والعشرون ؛

عدد ١٩ قد ظهر في هذا الجيل الاراطقة الالبيجازيون الذين هم فرع من الفلدسيين وقد دعوا كذلك لبذرهم زوان اضاليلهم في مقاطعتي البي وتولوسا (على ما روى نطاليس (مجلد ١٦ راس ٣ جزء ١) · قال غرافيزون (مجلد ٣ جيل ١٢ مفاوضة ٣) قد اجتمعت في هذه الارطقة اقذار الارطقات الاخر كافة · وكان ابتداوها قبل حبرية اينوشنسيوس الثالث سنة ١١٩٨ لكنها اخذت وقتيذ اعظم قوة حتى كتب جيساريوس المعلم المعاصر لها (في تمييز ٥ راس ٢) * انها قد اشتدت قواها حتى ان قمح ايمان ذلك الشعب كله استحال الى زوان الضلال * اما غوايات الالبيجازيين فاوردها سبوندانوس (في مختصر بارونيوس في تاريخ سنة ١١٨١) واولًا كانوا يقبلون العهد الجديد وحده ويرذلون العهد القديم الا الشواهد التي اوردها المسيح ورسله وكانوا يحتقرون ايضًا جميع العلما الكاثوليكيين واذا سيلوا عن ايمانهم اجابوا لا يلزمهم ان يجيبوا على ذلك ثانيًا كانوا يزعمون وجود الهين احدهما صالح ومولف العهد الجديد وخالق الاشيا الغير المنظورة وحدها · والثاني شرير ومولف العهد القديم وخالق الانسان والاشيا المنظورة ثالثًا كانوا يقولون ان المعمودية لا تجدي الاطفال نفعًا · رابعًا ان القربان لا يُقدّس من كاهن غير مستحق · خامسًا ان الزواج زنا

زنا ولا يستطيع احد ان يخلص به وكانوا غرقى في بحر من الرجاسات القبيحة جداً . سادساً انه لا تلزم الطاعة للاساقفة والكهنة الذين ليس فيهم الصفات المطلوبة من الرسول اذ ليس لهم سلطة على الاسرار ولا على الامور المقدسة ولهذا لا يجب ان تقضى لهم العشور . سابعاً انه لا ينبغي تشييد كنايس للقديسين ولا لله وان المومنين لا يلتزمون بان يصلوا ولا بان يتصدقوا على الفقرا ولا على الكنايس . ثامناً انه يكفي الاعتراف بالخطايا لاي كان ولا حاجة الى القانون وقد عد نطاليس اسكندر (في المحل المذكور فصل ٢) غير هذه الاضاليل واخصها ان ابا العهد القديم هالكون كافةً وان المعمدان كان شيطاناً وان الكنيسة الرومانية هي الزانية المرموز عنها في الرويا وان قيامة الاجساد حكاية كاذبة وان الاسرار لا اصل لها والاوخارستيا والميرون والدرجة والقداس اختراعات باطلة وان نفوسنا هي الارواح المتمردة التي سقطت من السما وكانوا ينكرون المطهر . واخيراً كانوا يجدفون قايلين ان مريم العذرا كانت زانية .

عد ٢٠ وكان الالبجازيون اولي خصال سيية باقصى ما يكون ويجتزي بسماع ما كتبه لوقا التودنسي (في ك ٣ ضد الالبجازيين راس ٥ الذي شهد انه عرف من اناس كانوا اولاً مصابين بهذه الارطقة ثم ارتدوا . ان الالبجازيين كانوا منكبين على القتل والمكر والسرقة والربا وكانوا دنسين جداً حتى لم يكونوا يهملون رجساً او دنساً مهما كان ممقوتاً فكان يفجر الابن بامه والاخ باخته والاب ببناته شيوخهم جدافون قساة شبانهم مستعبدون لكل نوع من المآثم . اولادهم مدنسون منذ طفوليتهم اذ لا اب لهم اطفالهم يرضعون سم الضلال مع حليب امهاتهم . نساوهم من الحيا خاليات ومن الخجل عاريات طوافات بين البيوت مهذارات بالكلام ليضللن الاخرين . وقد اوضح هولاء الهراطقة بالكفاية الى اي حد تناهى كفرهم لما كانت مدينتهم باسيار محاطة بالكاثوليكيين فانهم حينيذ كما يقول جيساريوس (في ك ٥ في الشيطان راس ٢١) * كانوا يبولون على كتاب الانجيل ويلقونه من اعلى السور تجاه المسيحيين ويرشقون باثره السهام هاتفين ها هوذا شريعتكم ايها التعسا *

عد ٢١ ان الالبيجازيين قد كدّوا كثيرًا ليربحوا اتباعاً لهم لا باقناعهم باضاليلهم فقط بل بقوة الاسلحة ايضًا ولذا احتاجت مقاومة بدعتهم الى الالتجا لا الى الوعظ المقدس فقط بل الى بطش الملوك ايضًا · فبطرس دي كاستلنوافو ورادولفوس الراهبان من دير شيستارشيوس مع ريسهما ارنالدوس كانوا اول من قاومهم موبدين بالقصادة الرسولية من البابا اينوشنسيوس الثالث واضف اليهم اسقف اوصما الشهير فذهب جميعهم سويةً دون رفيق ولا دراهم بل نظير الرسل ماشين على ارجلهم ليجادلوا الاراطقة فعقدت الجمعية الاولى في مدينة منطيربالي في ابرشية كركاسونا وهناك اثير الجدال امام القضاة المنتخبين خمسة عشر يومًا فأُفحم الاراطقة ولكن وقف القضاة حكمهم محاماةً لهم ولم يريدوا ان يسلموا اعمال الجدال فلبث الواعظون في تلك المدينة ليرفدوا بارشادهم ذلك الشعب المسكين قانعين بان يشحذوا الخبز من باب الى باب ثم تفرق ريس دير شيستارشيوس مع اثني عشر راهبًا من رهبانه وغيرهولا من الرهبان مع اسقف اوصما في مواضع عديدة لينذروا هولا المبتدعين المصرين ويجادلوهم فحصلت في بميار مفاوضة اخرى من اسقف اوصما الشهير وغيره من الروسا الذين اجتمعوا هناك مع الالبيجازيين الذين أُفحموا افحامًا تامًا حتى اراد قاضي المجادلة (الذي كان احد اشراف المدينة) ان يقلع عن غيه مرتدًا من ارطقته وقاوم منذ ذلك الوقت فصاعدًا الاراطقة بكل بسالة (كما روى كونتي (في مجلد ٢ في الديانة الحقيقية راس ٩٤ فصل ٣ ونطاليس مجلد ١٦ راس ٣ فصل ٣) ثم ان بطرس دي كاستلنو من دير شيستارشيوس القاصد الرسولي الذي كان حرم رايموندوس كونت تولوسا الخص محامي الاراطقة دعاه الكونت المذكور ليبرر نفسه من الشكايات الموردة عليه فمضى فلم ينبت شي في المفاوضة بل تهدده الكونت لدى انفصاله منه واصحبه باثنين من خدامه وبينما كان بطرس القاصد مارًا في نهر رودانوس رشقه احدهما بسهم فجرحه ولما راى ذاته جريحًا مشرفًا على الموت قال له مرارًا غفر الله لك الله كما غفرت لك وبعد هنيهة مات فعرف البابا اينوشنسيوس بموته فشرفه بلقب شهيد وحرم القاتل

القاتل وشركاءه وامر ايضا اساقفة نربونا وارلس وغيرهما من المحلات ان يحرموا كونت تولوسا ثانيةً (كذا روى فلوري في مجلد ١١ ك ٧٦ عد ٣٦ وكوتي ونطاليس في المواضع المذكورة)

عد ٢٢ ان الالبيجازيين اقاموا بعد بعض سنين رجلًا يدعى برتولماوس بابا كاذبًا فهذا كان قاطنًا في نواحي بولغاريا ودلماسيا وصار مشير الالبيجازيين فهذا البابا الكاذب اقام نايبًا له اسمه برتولماوس ايضًا الذي لما كان في مقاطعة تولوسا كان يرسل رسايل ذلك البابا الكاذب معنونة * برتولماوس عبد عبيد الايمان الى فلان السلام * فهذا الذايب اقام اساقفة وكان يدّعى ان يدبر الكنيسة (كما روى باريسيوس في التاريخ الانكليزي على سنة ١٢٢٣) لكن الله قد عالج هذا الداء حالا اذ رفع بعد مدّة وجيزة هذا البابا الكاذب من هذا العالم (كقول فلوري مجلد ١١ ك ٧٨ عد ٦٠ وكوتي ونطاليس في المواضع المذكورة)

عد ٢٣ ولنأتينّ الان الى الكلام في اعمال القديس دومينيكوس المجيد الذي يمكن ان يسمى بكل صواب مستاصل هولا الاراطقة اذ انعكف مدة تسع سنوات على ما روى فرافيزون او على الاقل سبع سنوات على ما روى فنرنسط على تفنيد ارطقتهم ولهذه الغاية اسس رهبنة الواعظين المقدسة ليدعو المتشتتين الى حضن الكنيسة الكاثوليكية فهذا القديس كان مرافقًا اسقف اوصما في المجادلة التي حصلت مع الاراطقة فقاومهم ببسالة عظمى بكلامه وتاليفاته التي ايّدها الله بالعجايب الاتية روى بطرس من فالي سارناي الراهب في دير شيستارشيوس (في تاريخ الالبيجازيين راس ٧) الذي شهد انه علم ذلك من الرجل الذي كانت معه الورقة الاتي ذكرها فقال انه بعد الجدال الذي حصل في مونتيريالي كتب القديس عبد الاحد الشهادات التي اوردها وسلمها لاحد الاراطقة ليمعن النظر بها ففي الليلة التالية كان كثيرون من الالبيجازيين مجتمعين حول نار فمن كانت معه تلك الورقة اطلع الاخرين عليها فقالوا له · القها في النار فان احترقت فايماننا هو الصحيح والا فايمانهم هو الحقيقي فاتفق جميعهم على ذلك فطرحت تلك الورقة في تلك اللهبة المتاججة فاستمرت برهة من الزمان ثم

قفزت

قفزت خارج النار سالمة كما وضعت فاندهل جميعهم وكان احدهم اقل امانة فقال اطرحوها ثانيةً في النار ونرى الحقيقة باكثر بيان ففعلوا فقفزت الورقة ثانيةً سالمة . فقال لاراتيكي لنلقينها مرة ثالثة فخرجت سالمة دون انثلام كالاول . ولكن ما الغايظ من ذلك فانهم اتفقوا على اخفاء الاعجوبة ولبثوا مصرين ومع ذلك كان بينهم احد الجنود وكان مايلاً الى ايماننا فقصَّ ذلك على كثيرين (كقول نطاليس مجلد ١٦ راس ٣ وكوتي مجلد ٢ في الديانة الحقيقية راس ٩٤ فصل ٣) ثم قد كانت اكثر شهرة الاعجوبة الاخرى التي صنعها الله على يدي القديس عبد الاحد في فانيوس وهي مدينة قريبة من كركاسونا فقد كان القديس يعظ هناك فدعا الالبيجازيين الى مجادلة رسمية فاتفق الفريقان على ان يكتبا العقايد والبراهين الموردة من كلٍ من الطرفين فكتب القديس عبد الاحد وكتب الاراطقة واراد هولا ان تلقى الاوراق في النار لتكون النار قاضية للجهة التي يثبت حقها فالقى القديس ورقته على النار ملهمًا من الله وكذا فعل الاراطقة لكن ورقتهم استحالت للحال رمادًا . وورقة القديس ارتفعت من النار سالمة وهذا حدث ثلث مرات ايضًا (روى ذلك كوتي في المحل المذكور فصل ٣)

عد ٢٤ واما الالبيجازيون فلم يحفلوا بالعجايب ولا الرسالات بل كانوا يزدادون قوةً بمحاماة بعض الولاة لهم لاسيما رايموندوس كونت تولوسا ولذا افتكر البابا اينوشنسيوس الثالث بان يكبح اضرارهم بمساعدة الملوك الكاثوليكيين فكتب لفيلبوس ملك افرنسة ولباقي ولاة تلك المملكة والاساقفة وجميع المومنين ليجهزوا العساكر لصدم هولا الاراطقة مانحًا من يحارب ضد الاعدا الغفرانات التي منحت قبلًا للصليبية لاستنقاذ الارض المقدسة . فاذيعت البوللا سنة ١٢١٠ فانضم كثيرون من بلاد افرنسة وغيرها من الممالك للحرب المقدسة تحت ولاية الكونت سمعان دي مونفرت اما الالبيجازيون فكانوا مجتمعين نحو مائة الف مقاتل . واما الكاثوليكيون فلم يكونوا اكثر من الف ومايتي نفر . ولذلك حذَّر البعض مونفرت حتى لا يتقدم خطر الحرب فاجاب * اننا كثير عديدنا لاننا نحارب من اجل الله والله يحارب عنا * ولهذا قسم عسكره القليل الى

ثلث

ثلث فرق واظهر انه يسافر الى تولوسا ثم اندفع على حرس معسكر الاعدا بوثبة كبرى فارعشهم حتى شرعوا اولًا يسلمون ثم ولوا مدبرين فازدادت لذلك حمية مونفرت وجمع فرقة الثالث ودون ان يضيع الزمان وثب على معسكر الاعدا الذي كان فيه ملك اراغونا فنفذ مونفرت صفوف العسكر وبلغ الى حيث كان الملك واقيام فوقه فرشقه الملك بسهم فرد مونفرت ببسالته باليد الواحدة الضربة واخذ باليد الاخرى الملك فالقاه من على جواده فاسرع حامل سلاحه فقتل الملك الملقى على الارض فاوقع موته الرعشة والتشتت في عسكره وضربتهم ايدي سبا فكانت مقتلة عظمى في الاراطقة حتى احصى عدد القتلى من الالبيجازيين والاراغونيين فكان ثلثة وعشرين الفًا ولم يقتل من الكاثوليكيين سوى ستة او سبعة انفار فقط (روى ذلك نطاليس في المحل المذكور فصل ٤ وكوتي في الموضع المرقوم فصل ٤ وبارتي وغرافيزون في مجلد ٤ جيل ١٣ مفاوضة ٣) والرسايل التي كتبها اساقفة افرنسة لجميع الكنايس المسيحية بشان هذا الانتصار المجيد المذهل محفوظة حتى الان (طالع في تاليف راجينلدوس في تاريخ سنة ١٢١٣ عد ٦٠)

عد ٢٥ اما الكونت مونفرت فمن بعد هذه الاعمال المجيدة الايلة لخير الايمان مات موتاً مجيداً في حصار تولوسا الثاني كانه يهوذا مكابي ثان فقد اتاه الخبر ان الاعدا مختفون في حفر القلعة فتدجج بسلاحه ومضى الى الكنيسة يسمع القداس ويتضرع الى الله . واذ كان يسمع القداس قيل له ان التولوسيين وثبوا على حرس ادوات الحرب فاجاب * دعوني اسمع القداس واري القربان الاقدس * فورد اليه خبر اخر بان جنوده اوشكوا ان ينكسروا فقال ايضًا * اريد ان اري فادي * ولما خر ساجداً للبرشانة المقدسة رفع يديه الى السما هاتفاً * الان اطلق يا سيدي عبدك بسلام بحسب كلمتك لان عيني ابصرتا خلاصك * ثم قال * لنذهبن فنموت اذا لزم الامر لاجل من اراد ان يموت لاجلنا * فوصوله الى معسكره اناله شجاعةً غير انه توجه نحو الات الحرب فضرب في راسه بحجر ضربة شديدة حتى انه بعد ان ابتهل الى الله ومريم العذرا سقط حالاً ميتاً وكان ذلك في اليوم ٢٥ من حزيران سنة ١٢١٨ (كما

روى

روى فلورى مجلد ١١ ك ٧٨ عد ١٨ ونطاليس وكوتى فى المواضع المذكورة) ومن بعد موت هذا البطل المحارب من اجل الله وشهيد المسيح كما دعاه بطرس دي فالبسيرناى (فى تاريخ الالبيجازيين راس ٨٦) واصل لويس الثامن ملك افرنسة الحرب ضد الالبيجازيين وفي سنة ١٢٣٦ استفتح منهم زقاق افينون بعد ان حاصرة ثلثة اشهر واخذ مواضع اخر كثيرة كانوا استحوذوا عليها . ثم جدد الحرب ضدهم القديس لويس التاسع بطلب البابا غريغوريوس التاسع ولما اخذت مدينتهم تولوسا عقد الكونت رايموندوس الصغير (لان اباه الملحد كان مات بغتةً) الصلح بموجب شروط قدمها له الملك والقاصد الرسولى واخصها أن يعتني باستيصال ارطقة الالبيجازيين من اقليمة وهم اذ راوا نفوسهم عادمين كل مساعدة فبادوا رويداً رويداً كقول غرافيزون (فى المحل المذكور) وان قال نطاليس وكوتى (فى المواضع المرقومة) انهم لم ينتهوا بالكلية :

عد ٢٦ فهولا الاراطقة بعد ان حرموا فى مجامع كثيرة خاصة عقدت فى مونطيلى وافينون ومونطبيليار وبريس ونربونا قد حرموا ايضاً فى المجمع اللاترانى الرابع المسكونى الذى عقد سنة ١٢١٥ البابا اينوشنسيوس الثالث وراس عليه . وفى الفصل الاول من هذا المجمع قد رسم ما يضاد اضاليل هذين الاراطقة المذكورين بالكلمات التالية * نؤمن بمبدا واحد لجميع الكاينات خالق كل ما يرى وما لا يرى الاشيا الروحية والهيولية وبقوته القادرة على كل شى خلق منذ البدء من العدم الخلايق الروحية والجسمية اعني الملايكية والعالمية ثم الخليقة البشرية بمنزلة مشتركة مؤلفة من الروح والجسد وان ابليس وباقى الشياطين خلقهم الله صالحين طبعاً غير انهم جعلوا ذواتهم طالحين وان الانسان اخطاء بمكيدة الشيطان وان الثالوث الاقدس الغير المنقسم من حيث الذات العامة والمتميز بالنظر الى الخواص الاقنومية قد منح الجنس البشرى تعليماً خلاصياً بواسطة موسى والانبيا القديسين وباقى خدامه بمقتضى حال الازمنة الكلى النظام واخيراً قد تجسد ابن الله الوحيد سيدنا يسوع المسيح من الثالوث كله عموماً وحبل به من مريم العذراء الدايمة بتوليتها بفعل الروح القدس وصار انساناً حقيقياً مؤلفاً من نفس

ناطقة

ناطقة وجسد بشري اقنومًا واحدًا بطبيعتين واهدى الى سراط الحيوة باكثر ايضاح
ومع انه غير قابل الموت والتالم بحسب اللاهوت قد صار هو ذاته بحسب
الناسوت متالمًا ومايتًا بل قد تالم لاجل خلاص الجنس البشري ومات على
خشبة الصليب وانحدر الى الجحيم وقام من بين الاموات وصعد الى السماوات
غير انه انحدر بالنفس وقام بالجسد وصعد باثنيهما وسوف ياتي فى اخر العالم
ليدين الاحيا والاموات ويجازى كلاً من الاشرار والابرار بموجب افعاله لان
الجميع يقومون باجسادهم التي لهم الان ليجازوا بحسب استحقاقاتهم خيرية كانت
او شرية فاولايك ينالون مع الشيطان العذاب المؤبد وهولاء مع المسيح المجد
المخلد ثم ان كنيسة المومنين العامة الحقيقية هي واحدة وخارجًا عنها لا خلاص
لاحد وفيها يوجد يسوع المسيح الكاهن والذبيحة الذي يوجد جسده ودمه
حقيقةً وصدقًا فى سر الافخارستيا تحت اعراض الخبز والخمر اذ يستحيل جوهر
الخبز الي جسده وجوهر الخمر الى دمه بالسلطان الالهي ليكمل سر الاتحاد وناخذ
منه ما اخذه منا وهذا السر لا يمكن ان يكمله الا الكاهن المسام بموجب
الرسوم بواسطة مفاتيح الكنيسة التي سلمها المسيح نفسه للرسل وخلفايهم وان سر
المعمودية الذي يتقدس بدعوة الثالوث الغير المنقسم الاب والابن والروح
القدس على الماء ويمنح بمقتضى صورة الكنيسة باي طقس كان سوا كان منحه
للاطفال او البالغين يفيد للخلاص ومن وقع بعد قبوله المعمودية باثم ما فيمكنه
الاصطلاح دايمًا بواسطة التوبة الصادقة وليس البتولون او المتعففون فقط بل
المزوجون ايضًا اذا ارضوا الله بايمانهم القويم واعمالهم الصالحة يستحقون البلوغ
الى السعادة الابدية *

عد ٢٧ وقد كان فى هذا الجيل الثالث عشر ايضًا الماريكوس الشدياق فهذا
ولد فى قرية بينا فى بلد شيارتز ودرس العلوم فى بريس وانصب اولاً على المنطق
وعلمهُ زمانًا طويلاً مع العلوم الرياضية . ثم انعكف على درس الكتب المقدسة
واللاهوت ولما كان محبًا الارا الخاصة قد تجاسر ان يعلم ان كل مسيحي يلزمه
ان يومن بانه عضو ليسوع المسيح (فاهمًا بذلك عضوًا طبيعيًا) وان لا خلاص
لاحد

لاحد دون هذا الاعتقاد . فحرمت جمعية العلما في بريس تلك الارطقة سنة ١٢٠٤ فابى الماريكوس الرضوخ لهذا الحكم ولجا الى البابا اينوشنسيوس الثالث واتى الى رومية لهذه الغاية . لكن البابا اثبت حكم جمعية بريس والزمه بان يجحد ضلاله علانيةً بحضرة جمعية العلما فاطاعه بذلك واتمه سنة ١٢٠٧ غير انه لما كان ضلاله ما برح مستكنًا بقلبه فكان حزنه وغمه شديدين حتى مات بعد برهة وجيزة . اما تلامذته فازادوا على ضلال استاذهم غوايات اخر قايلين اولًا ان قدرة الاب استمرت في الشريعة الموسوية فقط . ثانيًا ان الشريعة الجديدة استمرت الى ذلك الوقت اي سنة ١٢٠٠ ومن ذلك الوقت فصاعدًا ابتدات شريعة الروح القدس التي بها تنكشف الاسرار وباقي الاعمال الخلاصية وكلٌ يمكنه الخلاص بنعمة الروح القدس خلوًا من عمل اخر ثالثًا ان فضيلة المحبة تجعل الخطايا ان لا تكون خطايا اذا فعلت لاجل المحبة وعلى هذا النحو كانوا يرتكبون بحجة المحبة الافعال الاكثر دنسًا وكانوا يقولون ايضًا ان جسد المسيح يوجد في البرشانة المقدسة كما يوجد في كل خبز وان الله كلمنا بواسطة اوفيديوس كما كلمنا بواسطة القديس اغوسطينوس وكانوا ينكرون القيامة والفردوس والجحيم زاعمين ان من يفتكر بالله كما يفتكرون هم يحصل بنفسه على الفردوس ومن كان في اثم مميت كان في جهنم في نفسه (روى ذلك فلوري مجلد ١٦ ك ٦٦ عد ٥٩ ونطاليس في مجلد ١٦ راس ٣ جزء ٢ . وغرافيزون مجلد ٤ جيل ١٣ مفاوضة ٣) وقد جد زاولوس دي نامور وكاهن اخر ليكشفا هولا الاراطقة المشتتين في ابرشيات عديدة من افرنسة واذ وجداهم (بعضهم كهنة وبعضهم شدايقة وبعضهم عالميين) رجالًا ونساء فاحضراهم الى اسقف بريس فالقاهم في السجن ثم عقد مجمع من الاساقفة والعلماء سنة ١٣٠٩ حيث ارتد البعض من هولا الكفرة اما الذين لبثوا مصرين على ضلالهم فنزعوهم من درجاتهم وسلموهم للملك فاحرقهم خارج ابواب مدينة بريس ورفعت حينئذ عظام الماريكوس من حيث دفن وطرحت على المزابل وقد اومر حينئذ ايضًا ان تحرق كتب الهيات ارسطاطاليس التي مهدت سبيلًا لهذه الارطقة ونهى تحت عقوبة الحرم

تلاوتها

تلاوتها وحفظها وحرمت ايضاً في هذا المجمع كتب داود دي دانسيوس الذي زعم ان الله هو المادة الاولى وقد كتب ضد ماري توما سنة ١٢١٥ (في قسم ١ بحث ٣ جزء ٨) ثم ان المجمع اللاتراني الرابع المسكوني (في راس ٢) قد حرم صراحةً ارطقة الماريكوس (كقول فلوري ونطاليس وغرافيزون في المواضع المذكورة) ؛

عد ٢٨ قد ظهر في هذا الجيل ايضاً غوليلموس دي سانط امور احد علماء مدرسة سربونا والقانوني في بوفو · فهذا كتب ضد الرهبان الذين يعيشون تحت نذر الفقر كتاباً عنونه في الاخطار على الرهبان المتسولين فعلّم به اولاً ان ليس من افعال الكمال اتباع المسيح بالفقر والتسول ثانياً انه يلزم للكمال بعد ترك كل شي ان يعيش الانسان بعمل اليد او يدخل احد الديورة حيث يقدم له كل ما هو ضروري للحيوة ثالثاً ان الرهبان المتسولين يخالفون بتسولهم الكتاب المقدس رابعاً ان الرهبان لا يمكنهم ان يعلموا العالميين الوعظ ولا ان يكتتبوا في مدارس العلما ولا ان يسمعوا اعتراف العالميين · فحرم البابا اسكندر الرابع كتاب غوليلموس هذا سنة ١٢٥٢ ثم أُحرق علانيةً · وفي السنة التابعة نُفي غوليلموس من مملكة افرنسة كلها وبعد سنين قليلة مات التعيس منفياً موعباً من التعاسة (كقول فلوري مجلد ١٢ ك ٨٤ عد ٣٠ ونطاليس مجلد ١٦ راس ٣ جزء ٧ وبارتي في مختصر تاريخه جيل ١٣ راس ٣) ؛

عد ٢٩ وفي سنة ١٢٧٤ ظهرت بدعة الجالدين ذواتهم فهذه نشأت اولاً في بيروجيا ثم تطرقت الى رومية وكانت ايطاليا وقتئذ متموجة بالمآثم ولذلك نشأ روح عبادة جديدة هو انه كان يذهب الشيوخ والشبان الشعب والشرفا ونساؤهم ايضاً خوفاً من العقوبات الالهية عارين (لكن مع حفظ ستار الحشمة فقط) في الاسواق ويصنعون زياحات ويجلدون ذواتهم بالسياط حتى الدم ملتمسين الرحمة من الله بل كانوا يمضون في الليالي وفي فصل الشتا ايضاً صانعين كذلك مجتمعين الوفاً معاً وكانت تتقدمهم الكهنة والصلبان والرايات وقد شوهدوا احياناً مجتمعين نحو اثني عشر الفاً معاً حتى كانت المدينة والقرى والبادية تضج

من

من الهتاف الذي كان يصنعه هولا التايبون في كل موضع فهذه العبادة سببت لدى بديها اصلاحًا كثيرًا في خصال الناس فكان الاعدا يصطلح بعضهم مع البعض بواسطتها ويرد اللصوص ما نهبوا من المال والجميع يرجعون الى الله مستحقين بالاعتراف النقى قيل ان هولا التايبين كانوا يجلدون ذواتهم مرتين في النهار في مدة ثلاثة وثلاثين يومًا اكرامًا للثلاثة والثلاثين سنة التي عاشها المسيح وكانوا يرتلون حينيذٍ بعض مدايح للالام ثم انتقلت توبة ايطاليا هذه الى جرمانيا وبولونيا وغيرهما من الممالك غير ان هذه التوبة الشهيرة اذ لم تكن مثبتة من البابا ولا من الاساقفة قد اضحت اخيرا دون ابطاء تحفظًا بطلاً ثم ارطقة فان هولا الجالدين كانوا يقولون اولاً ان لا احد يستطيع ان يُحل من خطاياه ان لم يستعمل توبتهم هذه مدة شهر ٠ ثانيًا كان بعضهم يعترف عند البعض وينالون الحل احدهم من الاخر وان كانوا عالمين وكانوا يزعمون بغباوة ان توبتهم تفيد الهالكين ايضًا ٠ فالبابا اكليمنضوس السادس حرم هذه البدعة تحريمًا رسميًا وكتب لاساقفة جرمانيا وبولونيا والسويس وانكلترا وافرنسة (انظر كم تاصلت هذه البدعة) ثم كتب للحكام العالمين ايضًا يحرضهم على تبديد قبيلة هولا المرايين وابطال جمعياتهم وخاصةً على ان يلقوا في السجن معلمي ضلالهم (روى ذلك نطاليس مجلد ١٦ جيل ١٣ جزء ٩ وفلوري مجلد ١٢ لك ٨٤ عدد ٦٢)

عد ٣٠ قد كان في هذا الجيل الثالث عشر ايضًا بدعة اخرى تشبه هذه مؤلفة من عبدة كاذبين يسمون الرهبان الصغار وكان روساوهم بطرس ماشيراتا وبطرس فوسومبرون وهما راهبان خلعا نير الرهبانية من بين رهبان رهبنة مارى فرنسيس الاصغرين ولموضع سذاجة البابا شالستينوس الخامس قد نالوا منه الاذن بان يعيشوا نظير السواح حافظين حفظًا حرفيًا قانون مارى فرنسيس غير ان بونيفاشيوس الثامن خليفة شالستينوس عرف ان هولاء السواح يذهبون مبثين سم ضلالهم ويزدادون يومًا فيومًا فحرم جمعياتهم صراحةً ٠ واما هم فلم يحفلوا بالحرم وما برحوا يزدادون عددًا وبثًا لسم عقايدهم الكاذبة ولذلك اذاع البابا

يوحنا

يوحنا الثانى والعشرون سنة ١٣١٨ بوللا ضدهم وحرم غواياتهم التابعة بالصورة التى يوردها نطاليس (فى المحل المذكور جزء ١٠) وهى * الضلال الاول اقام كنيستين الواحدة جسدية موعبة من اللذات ومدنسة بالمآثم كانوا يزعمون ان هذه يتولى عليها البابا وباقى الاساقفة والاخرى روحية مجملة بالفضيلة مشددة بالفقر وهى تشتمل عليهم وعلى شركايهم فقط وهم يرؤسونها باستحقاق الحيوة الروحية الضلال الثانى يزعم ان الكنايس والكهنة وباقى الخدام عادمون كل سلطة ولاية ودرجة حتى لا يصلح ان يقضوا ولا ان يكملوا الاسرار ولا ان يرشدوا الشعب وكانوا يتصورون ان من يظهر لهم انهم بعيدون عن مفاهيم يكونون عادمين كل سلطة كنايسية اذ عندهم وحدهم (كما كانوا يختلقون) قد استمرت قداسة الحيوة الروحية والسلطة . الضلال الثالث لهولاء كان زعمهم ان انجيل المسيح قد كمل فى هذا الزمان فيهم وحدهم بعد ان كان الى ذلك الوقت مرفوضًا ومهملًا بالكلية *

※ ✻ الجزء الرابع ✻ ※

* * فى ارطقات الجيل الرابع عشر * *

عد ٣١ فى البكواردين والبكوينات واضاليلهم التى حرمها اكليمنضوس الخامس . عدد ٣٢ مرسيليوس من بادوا ويوحنا باندونوس وغواياتهما التى حرمها يوحنا الثانى والعشرون بمنزلة ارتيكية عدد ٣٣ يوحنا فيكلافوس ومبادي ارطقته عد ٣٤ استناده على يوحنا فاليوس وموت مطران كنتوربارى عد ٣٥ فى تحريم قضاياه الخمس والاربعين من مجمع قوسطنسا عد ٣٦ و ٣٧ . العجايب التى حدثت اثباتًا لوجود المسيح حقيقةً فى سر القربان الاقدس عدد ٣٨ موت فيكلافوس *

عد ٣١ كان فى هذا الجيل البكوارديين والبكوينات الذين نشاوا فى جرمانيا قد ميز فلورنسط (فى تاريخ الارطقات وجه ٢٢١) بين البكواردين الصالحين الذين كانوا تابعين القانون الثالث من قوانين مارى فرنسيس لاسيما فى فياندرا والبكوينات الصالحات اللواتى كان كثير منهنّ فى برابنسيا وفياندرا وغيرهما من الاقاليم

لاقاليم المجاورة لهما وعشن بسيرة رهبانية خلوًا من النذور واخذت اصلهن عن القديسة بيكا ابنة بيبنوس اللافانى او عن لامبرتوس بيبوس الكاهن الصالح الذى كان فى سنة ١١٧٢ ففرنسط اقول ميز بين هولا البكواردين الصالحين وبين البكواردبين الاشرار الذين كانت فى بدءتهم البكوبنات العايشات بسيرة غير عفيفة ولم نطلع على سبب تسمية هولا الاراطقة بهذا الاسم غير انه كان لهم اسم عام يشملهم مع الرهبان الصغار وباقى الاراطقة تباع جيرالدوس ساكاريللى ودولشينوس اللذين ماتا محروقين بسبب اضاليلهما اما تعليم البكواردين والبكوينات فلم يكن ذا حمق اكثر مما كان كفريًا فكانوا يقولون * اولًا ان الانسان فى هذه الحيوة يمكن ان يتصل الى نوع من الكمال هذا مقداره حتى يعود غير اهل للخطى بالكلية ولا يعود يمكنه ان يتقدم فى النعمة اكثر من ذلك ثانيًا ان الانسان لا يلتزم بان يصوم او يصلى بعد ان يكون ارتقى درجة كذا من الكمال فان الاحساس وقتيذ يعود خاضعًا للروح والنطق حتى يقدر الانسان ان يمنح الجسد بحرية كل ما يرغب فيه ثالثًا ان المرتقين الدرجة المذكورة من الكمال لا يخضعون للسلطة البشرية ولا يلتزمون بشى من وصايا الكنيسة رابعًا ان الانسان يستطيع فى الحال الحاضرة ان يدرك السعادة الاخيرة بمقتضى كل درجة من الكمال كما سوف يدركها فى الحيوة السعيدة خامسًا ان كل طبيعة عاقلة هى سعيدة بذاتها وان النفس لا تحتاج نور المجد لتشاهد الله سادسًا ان المثابرة على افعال الفضايل تخص الانسان للغير الكامل لان نفس الانسان الكامل تقصى عنها الفضايل سابعًا ان تقبيل المراة اثم مميت لان الطبيعة لا تميل اليه اما الفعل اللحمى فليس باثم لاسيما فيما اذا كان الفاعل مجربًا لان الطبيعة تميل اليه ثامنًا انه اذا رفع جسد يسوع المسيح فلا يلتزم الانسان الكامل على هذا النحو بان يقدم له الاكرام اذ يكون نقصًا انحدار الانسان من سمو تامله الى الافتكار بالاوخاريستيا اى ناسوت المسيح * واعلم ان قضايا كثيرة من هذه قد تمسك بها الكوياتيستى المتجددون (وهم قوم يجعلون الكمال المسيحي كله قايمًا بسكون النفس التام وعدم فعلها شيًا ويتقاعدون بالتمام من الافعال الخارجة) واخيرًا قد حرم هولا

الاراطقة

الاراطقة البابا اكليمنضوس الخامس في المجمع العام الذي عقده في فيانّا دلفيناتوس سنة ١٣١١ (روى ذلك ارمنت مجلد ٢ راس ١٣٩ وفنرنسط وجه ٢٣٨ ونطاليس مجلد ١٥ جزء ١١) *

عد ٣٢ قد ظهر في هذا العصر ايضا اراتيكيان اخران هما مرسيليوس ميناندرينوس من مدينة بادوا ويوحنا ينندونوس من مدينة بيروجيا فمرسيليوس الف كتابا دعونه محامي السلام فازاد عليه ينددونوس تاليفه. اما غواياتهما المنبذرة في تاليفهما فقد حرمها بمنزلة اراتيكية البابا يوحنا الثاني والعشرون وفندها علماء كثيرون ذكرهم نطاليس (في مجلد ١٦ راس ٣ جزء ١٣) واورد اضاليلهما ايضاً بهذه الصورة * اولًا ان المسيح لما ادّى الجزية لقيصر لم يفعل ذلك من قبل التقوى بل من قبل الالتزام . ثانياً ان المسيح لما صعد الى السما لم يقم في الكنيسة راسًا منظورًا ولم يخلف نايبًا وان مارى بطرس لم يمنحه الرب سلطانًا اعظم من سلطان باقي الرسل ثالثًا انه يخص الملك ان يقيم الاحبار الاعظمين ويعزلهم ويعاقبهم رابعًا ان للملك ان يدبر الكنيسة متى كان الكرسي فارغا خامسًا ان الكهنة اجمع والاساقفة والاحبار الأعظمين متساوون بالسلطان بمقتضى ترتيب المسيح الا اذا شاء الملك ان تكون لاحدهم سلطة اعظم من سلطة الاخر سادسًا ان الكنيسة كلها اذا اجتمعت معًا لا يمكنها ان تعاقب الانسان بعقاب جبري سابعاً انه لا يجوز للاسقف او لجمعية الاساقفة ان تحكم بالحرم او بالرباط بدون سلطان الملك . ثامنًا ان الاساقفة على اجتماع او انفراد يمكنهم ان يحرموا البابا كما يمكنه ان يعدمهم الشركة تاسعًا انه يخص الملك الحل من موانع الزيجة المفروضة من الشريعة البشرية لا الالهية . عاشرًا انه يخص الملك ان يحكم الحكم الجبري على اهلية المنتخبين الى الدرجات المقدسة وليس للاساقفة ان يقدموا ايًا كان بدون سلطانه * الخ . ولنأخذن الان بالكلام على فيكلافوس الذي كان بمنزلة سابق لكل الاراطقة المدعين بالاصلاح .

عد ٣٣ انه في سنة ١٣٧٤ قد ابتدأت في بلاد الانكليز ارطقة يوحنا فيكلافوس بفرصة فروغ كرسي مدينة وينطون من اسقفه وكان فيكلافوس خوريًا في اونيفورط

في

في ابرشية لينكولن وكان عالمًا في اللاهوت الجدلي ويدرسه علانيةً بوظيفة معلم ملوكي في مدرسة اوكسفورد وكان واعظًا مفلقًا ولهذا كان موضع وعظه يكثر التردد اليه عنوةً وكان سايرًا سيرة قشفة مكتسيًا ثيابًا فقرية ويمشي حافيًا فنزع الكرسي المذكور من اسقفه وكان يظن بمقتضى افكاره ان تلك الاسقفية لا تفوته لكنه انخدع (روى ذلك فاريلا في تاريخ الديانة مجلد ١ ك ١ وكوتي في الديانة الحقيقية مجلد ٢ راس ١٠٤ فصل ١ ونطاليس مجلد ١٦ جيل ١٤ راس ٣ جزء ٢٣ فصل ١ وغرافيزون مجلد ٤ جيل ١٥ مفاوضة ٣ وغيرهم) اذ مات وقتيذ الملك ادواردوس الثالث وترك وريثًا للملك ريكاردوس ابن اخيه ادواردوس البكر الذي كان توفي وكان لريكاردوس من العمر احدى عشرة سنة فقط فلذلك لبث الحكم بيد دوك لانكاستروس الابن الثاني للملك ادواردوس المتوفي وكان دوك لانكاستروس قليل المحبة للديانة ، اما فيكلافوس فكان مغتاظًا من اكليروس انكلترا واعوان البلاط الروماني وكان دوك لانكاستروس المذكور يحاميه ولهذا طفق حينيذ يبذر زوان قضاياه الوبائية (كقول نطاليس فصل ٦ عد ١ وكوتي في المحل المذكور عد ٢) فعلم ذلك غريغوريوس الحادي عشر الذي كان بعد حيًا فارسل يلوم رئيس اساقفة كنتواريا واسقف لوندرة على اغضايهما عن كبح هذه الارطقة المنتشية وقتيذ وكتب ايضا رسايل للاساقفة المذكورين وللملك وللجمعية عليها اوكسون بهذا الشأن فعقد مجمع اساقفة وعلما ودعى فيكلافوس لياتي اليه ليؤدي حسابًا عن مقولاته فاتى الى المجمع وجدّ في اصلاح غراياته مفسرًا اياها بمعنى غير الذي انذرها به فعاملوه وقتيذ بمنزلة جاهل لكنهم اطلقوه وآمروه بالصمت (كما اخبر نطاليس فصل ٦ عد ١ وكوتي في المحل المذكور عد ٥ وغرافيزون في الموضع المرقوم)

عد ٣٤ قد ظهر في هذا الوقت بامداد فيكلافوس كاهن اثيم اسمه يوحنا باليوس الذي كان فرّ من السجن الذي وضعه به اسقفه لجرايم عديدة ارتكبها فمضى يلتقي فيكلافوس فقبله وقلده الوعظ بتعليمه فشرع التلميذ الاشرر بنذر الشعب بانه حبًا بالخير العام يلزم استيصال الحكام والشرفا واذ انذر كذلك في امكنة

شتى

شئ فاتصل الى ان كتب تباعاً نحو مايتي الف نفر وكان قاصداً (كما كان يقول) ان يجعل مساواة عامة بين الجميع فذهب المسيحيون ليخاطبوا الملك بهذا الشان فلم يستمع لهم وكان ذلك بواسطة ربس اساقفة كنتواريا الذي كان وقتيذ سمعان سوباري او سوداريا وكان ذاك اسقفا صالحا لكنه كان ممولا في مقاومة فيكلافوس فعلم اصحاب الثورة ان الاسقف المذكور جعل الملك لا يخاطبهم فجزموا على قتله وقد وثبوا عليه فعلا في بلاطه لاسقفي فوجدوه جاثياً يتضرع الى الله مستعداً للموت فجعل يخاطبهم بارق عبارة ليخمد غضبهم وبينما كان يتكلم تقدم اليه الجلاد المعين وكان اسمه يوحنا ستارلينوس فقال له ان يصمت ويستعد للموت فاعترف حينيذ الاسقف الصالح بانه مستحق هذا العقاب ومد عنقه ليضرب فضربه الجلاد فلم يقطع راسه اما لان السيف لم يكن ماضياً اما لقلة خبرة الجلاد فانثنى عليه والضربة الثانية والثالثة حتى السابعة ولم يتمكن من قطع راس المطران المذكور الا بالضربة الثامنة (روى ذلك كوتي في المحل المذكور عد ٥ وفنرنسط عد ٢٤١) واخبر برنينوس (مجلد ٣ راس ٩) نقلاً عن واسينكاموس ان الجلاد المذكور اعتراه الشيطان حالاً فذهب بعد الحادث المذكور معلقاً السيف بعنقه مفتخراً بانه قتل فيه مطراناً وانه ماض الى لواندرا لينال جزاءه وبالحقيقة انه نال جزاء عادلاً اذ لدى بلوغه الى هناك حكم عليه القضاة بالموت عقاباً له وفي الوقت ذاته رفع باليوس على خازوق مع غيره من شركايه .

عد ٣٥ فتخلف للمطران سمعان غوليلموس كونارتاي فعقد مجمعاً في اوندرة وحرم اربع وعشرين قضية من قضايا فيكلافوس واخصها عشر حرمها بمنزلة اراتيكية وهي التي حرمتها بعد ذلك جمعية العلما في بريس ثم البابا يوحنا الثالث والعشرون في مجمع عقد في رومية واخيراً مجمع قوسطنسا الذي التام سنة ١٤١٥ في جلسة ٨ حيث حرمت قضايا فيكلافوس الخمس والاربعون واكثرها بمنزلة اراتيكية وباقيها بمنزلة مضلة وذات جسارة ومن جملتها القضايا الاربع والعشرون المحرمة سابقاً . اما القضايا الخمس والاربعون التي حرمها المجمع فهي التالية كما اوردها نطاليس اسكندر

اسكندر (مجلد ١٦ جيل ١٤ راس ٣ جزء ٢٢ فصل ٦ وكوتى في المحل المذكور فصل ٢ عد ٦ وفنرنسط وجه ٢٤١) اولًا ان جوهر الخبز المادى وكذا جوهر الخمر المادي يستمران فى القربان الاقدس ٢ ان عوارض الخبز لا تبقى دون موضوع فى هذا السر ٣ ان المسيح لا يوجد في هذا السر ذاتًا وحقيقة بحضوره الجسدى ٤ متى كان الاسقف او الكاهن في اثم مميت فلا يسم ولا يقدس ولا يوزع ولا يعمد ٥ لا يتاسس على الكتاب المقدس ان المسيح رسم القداس ٦ ان الله يجب ان يطيع الشيطان ٧ متى كان الانسان نادمًا كما ينبغي فكل اعتراف خارج يكون فضلة ولا فايدة منه ٨ اذا كان البابا مرذولًا واثيمًا وبالتالى عضوًا للشيطان فلا سلطان له على المومنين ٩ لا يجب بعد اوربانوس السادس ان يقبل احد بمنزلة بابا بل يلزم ان يعيش الناس كعادة الروم تحت شرايع خاصة ١٠ مما يضاد الكتاب المقدس ان تكون للكنايسيين املاك ١١ لا يحل الاسقف ان يحرم احدًا اذا لم يتحقق اولًا انه محروم من الله ومن حرم على غير هذا النسق اضحى بذلك اراتيكيًا او محرومًا ١٢ ان الاسقف الذى يحرم الكليريكيا استغاث بالملك او بمجمع المملكة يكون خاينًا بذات فعله الملك والمملكة معًا ١٣ ان الذين يهملون الوعظ او سماع كلمة الله من اجل حرم البشر فيكونون محرومين ويعدون فى حكم الله كمن يسلمون المسيح ١٤ يجوز للشماس او الكاهن ان ينذر بكلمة الله دون اذن الكرسى الرسولى او الاسقف الكاثوليكى ١٥ لا يكون احد واليًا مدنيًا ولا ريسًا ولا اسقفًا ما دام فى الخطئ المميت ١٦ ان الولاة العالميين يقدرون حسب ايثارهم ان ياخذوا الاموال الكنايسية الزمنية من ممتلكيها الذين ياثمون من قبل العادة اعنى الذين يخطيون عن عادة لا بفعل فقط ١٧ ان عامة الناس يستطيعون حسب اختيارهم ان يعاقبوا ساداتهم المذنبين ١٨ ان العشور احسانات محضة ويقدر اهل الخورنيات بحسب اختيارهم ان ياخذوها لجرايم اساقفتهم ١٩ ان الصلوات الخصوصية التى يقدمها الاساقفة او الرهبان من اجل شخص ما لا تنفعه اكثر من الصلوات العامة المساوية لها ٢٠ من يعط الرهبان صدقة يكن محرومًا بذات فعله ٢١ من يدخل اية رهبانية

خصوصية

خصوصية كانت سواء كانت من اصحاب الاملاك او المتسولين يصبح اكثر عجزًا واقل اهلية لحفظ وصايا الله ٢٢ ان القديسين مؤسسهم الرهبنات الخصوصية قد اخطاوا بعملهم كذلك ٢٣ ان الرهبان العايشين في الرهبنات الخاصة لا يُعدّون من الديانة المسيحية ٢٤ ان الرهبان يلتزمون بان يحصّلوا معيشتهم بشغل ايديهم لا بالتسول ٢٥ ان كل من يلزمون ذواتهم بالصلوة لاجل من يسعفهم بالزمنيات يكونون ارتكبوا السيمونيا ٢٦ ان صلوة المرذول لا تفيد شياً ٢٧ ان كل شي يحدث بالضرورة المطلقة ٢٨ ان تثبيت الاولاد وسيامة الاكليريكيين وتكريس الاماكن هي محفوظة للبابا والاساقفة من اجل الرغبة المفرطة في الربح الزمني والاكرام ٢٩ ان جمعيات العلما والدرس والمدارس والتدرج في المدارس والولايات بها هي لا طايل لها وقد ادخلتها العبادة الحنفية وتفيد الكنيسة نظير الشيطان فقط ٣٠ ان حرم البابا وكل اسقف لا يجب الخوف منه لانه عقاب المسيح الدجال ٣١ من يؤسسوا الديوره يخطيوا ومن يدخلوا فيها فهم رجال مشيطنون ٣٢ ان جعل الاكليروس غنيًا هو ضد شريعة المسيح ٣٣ ان سلبسترس البابا وقسطنطين الملك قد اخطاوا بجعلهم للكنيسة قنيةً ٣٤ ان كل الرهبان المتسولين هم اراطقة والمحسنين اليهم محرومون ٣٥ ان من يدخلوا رهبانية او جمعية يضحوا بذلك غير اهل لحفظ الوصايا الالهية وبالتالي للبلوغ الى ملكوت السما الّا اذا خرجوا منها ٣٦ ان البابا مع جميع الاكليروس الذين لهم املاك هم اراطقة لان لهم قنيةً مع كل من يرتضي بذلك اعني الولاة العالميين وباقي العامة ٣٧ ان الكنيسة الرومانية مجمع الشياطين وليس البابا نايبًا قريبًا وغير متوسط للمسيح ٣٨ ان اوامر الرسايل البابوية مزورة وتضل عن ايمان المسيح والاكليروس الذين يدرسونها هم مجانين ٣٩ ان الملك والولاة العالميين قد اضلهم الشيطان حتى يجهزوا الكنيسة بالاموال الزمنية ٤٠ ان انتخاب البابا من الكردينالية اختراع من الشيطان ٤١ ليس امرًا ضروريًا للخلاص الايمان بان الكنيسة الرومانية هي الكنيسة الاولى بين كل الكنايس ٤٢ ان الاعتقاد بغفرانات البابا والاساقفة هو حماقة كبرى ٤٣ ان الايمان التي تصنع لتوطيد العهود البشرية والمتاجرات

والمناجرات المدنية هى غير جايزة ٤٤ ان اغوسطينوس ونناديكتوس وبرنردوس لكانوا قد هلكوا الا اذا كانوا تابوا من اقتنايهم الاملاك وانشايهم وادخالهم الرهبنات وكذا من البابا حتى اخر راهب جميعهم اراطقة ٥٤ ان جميع الرهبنات دون تمييز قد اخترعها الشيطان ·

عد ٣٦ انى ارى فى القضايا المذكورة انفًا ان فيكلافوس الذى كان سابقًا لجميع الاراطقة المتجددين قد قاوم بها بنوع خاص سر الاوخارستيا الاقدس كما يظهر من الثلث القضايا الاولى المحرمة ثم تبعه غيره من المحدثين الذين جدّ جميعهم بمقاومة العقيدة التى تعلمها الكنيسة بشان سر القربان احدهم بهذا الاسلوب وغيره بغيره غير انى ارى ان الله لكى يثبت حقيقة هذا السر صنع فى ذاك الوقت عجايب ومعجزات متنوعة فرغبةً فى الاختصار اروم ان اهمل بعضها موردًا منها ثلث عجايب فقط وهى مذهلة كثيراً ومنقولة عن مورخين صادقين روى نيقولاوس سيراريوس (فى كتابه الخامس) انه فى سنة ١٤٠٨ كان تباع فيكلافوس يتعبون بانكار وجود جسد المسيح حقيقةً فى الاوخاريسيا فجرى الحادث الاتى وهو ان احد الكهنة اسمه اريكوس اوتوس كان يومًا يقدس فى قرية دورن من ابرشية فيرزبورج ولقلة حرصه قلب اتفاقًا الكاس المقدسة فأريق على الصمدة دم المسيح كله فبان حالًا بشكل دم حقيقى بلونه وظهر فى وسط الصمدة صورة المصلوب وكانت ترى من جوانبها صور كثيرة على هيئة صورة المخلص التى طُبعت على يدى القديسة واريدنا وكانت تلك الصور تدل على راس المخلص مكللًا بالشوك فارتعش الكاهن من هذا المنظر فاخذ الصمدة فاخفاها تحت حجر من المذبح وان نظر غيره هذا الحادث · حتى اذا بادت الصمدة بكرور الزمان يباد تذكار الحادث على ان الله لم يشاء ان تستمر هذه الاعجوبة مخفية فاذ كان هذا الكاهن فى ساعة الموت كان قلق ضميره يعذبه اكثر من المرض المستحوذ عليه حتى كان يرغب فى ان يموت وتشقّ عليه رويته تاخر المنون عنه فاعترف حينيذ بالحادث وبيّن لهم اين توجد تلك الصمدة العجيبة فمات بعد هذا حالًا فذهبوا فوجدوا كل ما قال محققًا فشاع خبر هذه الاعجوبة فى كل محل

واعقبه

واعقبهُ الله بعجايب اخرى حتى فحصت الحكومة من ذلك فحصًا بليغًا وارسلت للبابا معروضًا مفصلًا بهذا الشان فابرز في سنة ١٤٤٥ براءة في ٣١ من شهر اذار دعا بها جميع العابدين الى تزيين ذلك المحل باعظم تكريم تذكارًا لتلك الاية :
عدد ٣٧ اما الاعجوبة الثانية فيخبر عنها توما تربنتاروس (في عجايب الاوخاريستيا) وهي ان بعض اليهود وقع بايديهم برشانة مقدسة بواسطة جارية مسيحية ارشوها بدراهم فانحدروا الى احدى المغاير وطفقوا هناك يقطعون تلك البرشانة بالسياخ على مايدة امتهانًا بايماننا فراوا دمًا غزيرًا يخرج من تلك الاجزاء المقدسة فلم يرهب هولا الاثمة هذه الاعجوبة بل دفنوا تلك الاجزا تحت الارض في حقل قريب من مدينة بوسنانيا ومضوا فاتى الى هناك احد اولاد الكاثوليكيين ليرعى بقرًا فابصر تلك الاجزاء المقدسة مرتفعة بالجو وجميعها متلالي كلهبات متناجحة وراى في الوقت ذاته البقر جثت ساجدة لها ومضى الصبي فاخبر اباه بما راى فاتى وراى كل شي صحيحًا فانبا الحكومة والشعب ذلك فتراكض الى ذلك الموضع جم غفير من الشعب فنظر جميعهم في الجو اجزاء كثيرة من تلك البرشانة وهي تضي جدًا وبحذايها البقر جاثية تكرمةً لها فاتى الى المحل حينيذ الاسقف مع الاكليروس بزياح حافل وجمعوا في الحق تلك الاجزاء الكريمةَ واتوا بها الى الكنيسة ثم شيدت هناك حالًا كابلا صغيرة الى ان وسعها فانشيسلاوس ملك بولونيا وجعلها هيكلًا عظيمًا حيث شهد اسطفانوس داءالانشيوس ودس اساقفة قياسنا انه نظر بعينيه الحسيتين تلك الاجزا مغمسة دمًا ثم اخبر تيلمانوس برادمبباك (في ك ١ راس ٣٥) انه في سنة ١٣٨٤ كان في بلاد الانكليز احد الشرفاء اسمه اوزفالدوس مولفر ساكنًا احدى القرى فمضى الى الكنيسة ليتناول في زمان الفصح واراد ان يتناول البرشانة الكبيرة اما الكاهن فخشيةً من ضرر اذا انكر عليه مطلوبه وضع له البرشانة الكبيرة في فمه ولدى فعل اوزفالدوس هذا فتحت الارض فاها تحت رجليه امام المذبح كانها تريد ان تبتلعه وسقط التعيس في تلك الحفرة الى ركبه فمد يديه فامسك بجوانب المذبح فذاب ما لمسه من المذبح حالًا كالشمعة فسقط لسانته على يديه ولما

راى

وراى انتقام الله معاجلاً له ندم على كبريايه وطلب الرحمة ولم يمكنه ان يبتلع تلك البرشانة لان الرب لم يسمح له بذلك فاخذها الكاهن ووضعها في بيت الجسد لكنه اخذها مصبوغة بلون دموى وتيلمانوس المؤرخ المذكور ذهب الى ذلك الموضع عمداً فراى بعينيه الحسيتين تلك البرشانة مصبوغة دماً ونظر المذبح حيث بيان مطبوعاً اثر ايدى اوزفالدوس وابصر الارض ايضاً حيث ابتداءت تبتلعه وكانت مغطاة بقضبان من حديد وقال ايضاً ان اوزفالدوس لما عاقبه الله على هذا النحو سقط مريضاً وبعد زمن وجيز مات ولكن تايباً :

عد ٣٧ ولنرجعنّ الى فيكلافوس وننظر ما كانت نهايته المحزنة انه اعدّ سنة ١٣٨٥ فى عيد مارى توما الكنتواريلوى خطاباً لا لتقريظ ذلك القديس بل للامتهان به اما الله فلم يشاء ان يترك فعله هذا القبيح دون عقاب لانه بعد يومين فى نهار عيد القديس سليبستروس داهمه مرض فالج مرعب سبّب له اوجاعاً مميتة وشنع صورته واقلب ذاك الفم الملعون الذى جدف تلك التجاديف العديدة حتى لم يعد يستطيع ان يتكلم وكذا مات قاطعاً رجاه كما كتب فالسينكاموس (الذى اورده برزبيوس مجلد ٣ راس ٩ وفنرنسط وجه ٢٤١ وغيرهما) والملك ريكاردوس حرم جميع كتبه وامر بحرقها . ان فيكلافوس الف كتباً عديدة واخصها والاكثر ضرراً من جميعها كتابه فى الخطب الثلث بين اليتيا وبساودى وفروناسى اى الحق والكذب والحكمة وكتب ضله علماء كثيرون مفندين اراءه ولكن لم يستطع احد ان يدحض معتقله احسن منه فانه ناقض ذاته بذاته فى مواضع كثيرة لان المناقضة هى السمة الاعتيادية والخاصة بالاراطقة . ان جمعية علما اوكسون حرمت من قضاياه ٢٦٠ قضية مجموعة من كتبه ولكن اوضح مجمع قوسطنطا ان كل تلك القضايا تتضمن فى الخمس والاربعين قضية التى حرمها :

✤ الجزء الخامس ✤

* في ارطقات الجيل الخامس عشر *

* في ارطقة يوحنا هوس وايرونيموس من براغا *

عد ٣٩ صفات يوحنا هوس ومبادي ارطقته عد ٤٠ حرمه في المجمع عد ٤١ مختصر اضاليله عد ٤٢ مجمع قوسطنسا حيث اجبر هوس على الاتيان اليه عد ٤٣ وصوله الى قسطنسا ومحاولته الفرار منها عد ٤٤ حضوره الى المجمع واصراره عد ٤٥ حرمه وحرقه عد ٤٦ ايرونيموس من براغا وموته محروقاً ومصرا عد ٤٧ حرب الهوسيين وانغلابهم وارتدادهم ؛

عد ٣٩ ، انه على عهد فانشيسلاوس ملك بواميا ابن الملك كرلوس الرابع نحو مبادي الجيل الخامس عشر قد دخل في بواميا طاعون ارطقة فيكلافوس وكانت مدرسة براغا مزهرة حينئذٍ جداً غير ان المعلمين الذين كانوا يدبرونها لم يكونوا يحسنون تدبيرها اذ كانوا من اربع قبايل مختلفة اعني من بواميا وساسونيا وبافاريا وبولونيا وكان لجميعهم حقوق متساوية ولم يكن تشاء قبيلة منهن ان ترضخ للاخرى ولهذا كان اعتناء المعلمين بالمقاومة لبعضهم اكثر منه بتعليم التلامذة الحقايق وبينما كانت الحال على هذا المنوال استطاع يوحنا هوس احد المعلمين من قبل بواميا ان يحصل من الملك على الانعام بان يكون لطايفته وحدها قوة في حل المشاكل بمقدار الطوايف الثلاث الاخر ومن بعد هذا الرسم الحديث ذهب المعلمون النمساويون من براغا فاقاموا مدرسة جديدة في موضع اخر وهي مدرسة ليبسيا ولبثت مدرسة براغا كلها خاضعة لتدبير يوحنا هوس (كما روى كوكلاوس في تاريخ الهوسيين واناس سيلفيانوس في تاريخ بواميا راس ٣٥ وبرنينوس في مجلد ٤ جيل ١٥ راس ٢ وجه ٩ وغيرهم) اما يوحنا هوس فقد ولد في قرية صغيرة في بواميا تدعى باسمه ذاته من والدين فقيرين حتى روى فاريلا (في مجلد ١ ك ١ وجه ٢٥) انه شرع يتعلم القراءة بسبب مرافقته احد اولاد الشرفا الى المدرسة الى ان حاز رويداً رويداً بواسطة فهمه الثاقب الكليل الملقنة في براغا وبواسطته اضحت تلك المدرسة حابورة للاراطقة

ومن .

ومن حيث انه بعد ان اعتزل النمساويون استمر وحلا مستولياً فحدث لسوء البخت انه بلغ الى هناك احد تباع فيكلافوس اسمه بطرس باين كان فرّ من بلاد الانكليز واصطحب معه كتب معلمه المنافق وشرع يبذر زوان تعليمه . فقراه حينيذ هوس كتب فيكلافوس فوجد فيها ارا كثيرة غريبة فاعجبته وان كانت وبائية واراتيكية وافتكر ان يربح بها عددًا غفيرًا من الشبان الدارسين الذين يحبون المحدثات لكنه لم يجسر على ان يبثها حالًا ويعلها لكونه من مدة وجيزة كان امضى تحريم تلك القضايا الذي صنعته المدرسة (روى ذلك نطاليس جيل ١٤ راس ٣ جزء ٢٢ فصل ٦) وكان يقدمها على سبيل الحديث فقط الى ان طفق رويدًا رويدًا يبث سم فيكلافوس لا بين تلاميذ المدرسة فقط بل بين الشعب في الكنايس ايضًا ولما كان يعظ في ذات يوم في كنيسة القديسين متى وماتيا في براغا افتخر بكتب فيكلافوس وقال انه عند موته يرغب ان يبلغ الى ذلك المجد الذي يتنعم فيه فيكلافوس في السما (كقول اناس في تاريخ بواميا راس ٣٥)

عد ٤٠ ثم ترجم بعض كتبه الى لغة بواميا لاسيما كتابه الخطب الثلث المذكور انفًا والاكثر شرًا من جميعها فتبعه كثير من الاكليروس ذوي السيرة السيئة وانضم اليه بعض العلما الذين لم يكونوا يطيقون ان تعطى الوظايف للاشراف الاقل علماً منهم وكان هولا العلما ايرونيموس من براغا الذي كان حرم مع هوس سنة ١٤٠٨ قضايا فيكلافوس لكنه بعد ان جحد ورافق يوحنا هوس قد تجاسر ان يدعو حرم مجمع قسطنسا تلك القضايا جايرًا . اما سبينكوس ريس اساقفة براغا فهمّ باصلاح ذلك بواسطة مجمع عقله ودعا اليه كثيرًا من العلما المشاهير فحرمت هناك قضايا هوس فغضب الاراتيكي لذلك وحاول ان يهيج الشعب ضد المجمع ولهذا حرمه الاسقف وارسل الى البابا اسكندر الخامس صورة تحريم اضاليله فلم يجد ذلك نفعًا لان هوس استغاث من جرى حرمه بهذا البابا نفسه زاعمًا انه لم يطلع حسنًا على حقيقة الامر ومات وقتيذ ريس الاساقفة المذكور فلبثت بواميا مشحونة بالاراطقة واتى حينيذ لمرافقة هوس يعقوب من ميسنا وبطرس

من دراسدا الذي طفق يعظ بكل قوته ضد ضلال الكنيسة (كما كان يقول) اذ اعتادت ان تناول الشعب تحت شكل الخبز وحده ولذا كان يهتف ان كل من تناولوا كذلك يهلكون فصادق على هذه القضية يوحنا هوس مع جملة المبتدعين حتى لم يعد ممكنًا فصل البواميين الهوسيين من هذا الراي الكاذب باحدى الوسايط ولا بقوة السلاح ايضًا :

عد ٤١ اما قضايا هوس التي اوردها الاب نطاليس اسكندر (في جيل ١٥ راس ٢ جزء ١ فصل ٢) فهي ثلثون واما نحن فنورد هنا موجز مواد قضاياه نظرًا الى جوهرها فقط فكان يقول ان الكنيسة مؤلفة من المنتخبين وحدهم وصرح بذلك في قضية ١ و ٣ و ٥ و ٦ وان الطبيعتين يعني اللاهوت والناسوت ليستا مسيحًا واحدًا قضية ٤ · وان بطرس لم يكن وليس هو راس الكنيسة الكاثوليكية · قضية ٧ و ١٠ و ١١ · وان السادات المدنيين والكنايسيين اي الروسا والاساقفة لا يستمرون كذلك متى كانوا في اثم مميت وهذا كان يقوله في قضية ٣٠ وفي القضايا السابقة قال هذا على البابا نفسه قضية ٢٠ و ٢٢ و ٢٤ و ٢٦ · وان الوظيفة الباباوية قد صدرت من اقتدار قيصر قضية ٩ · وان الطاعة الكنايسية اختراع من الكهنة قضية ١٥ وان كل ما يفعله الانسان الشرير فهو شرير وان كل ما يفعله الفضيل فهو فضيل قضية ١٦ وان الكهنة الصالحين يجب ان يعظوا وان كانوا محرومين قضية ١٧ و ١٨ ورذل في قضية ١٩ التاديبات الكنايسية · وكان يقول ايضًا ان تحريم قضايا فيكلافوس الخمس والاربعين كان اثمًا قضية ٢٥ وان لا احتياج الى راس يسوس الكنيسة لكون الرسل وباقي الكهنة احسنوا تدبير الكنيسة قبل ادخال وظيفة البابا قضية ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ · هذا هو جوهر فحوى قضايا هوس ونبه فنرنسط وجه ٢٧٤ واثبت ذلك باقوال من هوس نفسه انه كان متمسكًا باعتقاد الكنيسة في ما يخص وجود المسيح حقيقة في سر الاوخارستيا ولما وشي به في المجمع جلسة ١٥ انه علم باستمرار جوهر الخبز انكر قايلًا انه لم يعلم بذلك ولم يتمسك قطعًا به وسلم ايضًا بالاعتراف السري باجزايه الثلاثة كما نعتقد نحن كما سلم بالمسحة الاخيرة وباقي

الاسرار

للاسرار وبالافعال الصالحة من اجل الموتى وبدعوة القديسين وشفاعتهم ومن ثم قال فترنسط فلير اللوتاريون والكلوبنيون بكم من الجور يشنعون على الكنيسة الرومانية بتلك العقايد التى تمسك بها يوحنا هوس نفسه الذى يكرمونه بمنزلة شاهد للحق ويفتخرون بانهم اخذوا اصلهم وتخلف كنايسهم عنه ٠

عد ٤٢ ولننظرنّ لان الى النهاية التى اصابت يوحنا هوس لاصراره ففى سنة ١٤١٣ عقد البابا مجمعاً فى رومية وحرم ويكلافوس واضاليله ٠ فعلم ذلك هوس فجعل يشنع على اباء هذا المجمع فاضطر البابا ان يربطه عن كل وظيفة كنايسية لاسيما انه دعاه الى رومية ولم يحضر وفى سنة ١٤١٤ التئم المجمع المسكونى فى مدينة قوسطنسا واتى اليه تسعة وعشرون كردينالاً واربعة بطاركة ومايتين وسبعة اساقفة وحضره ايضا الملك سيجيسموندوس باقنومه (كما روى لباى فى مجلد ١٢ فى المجامع) ٠ فدعا الملك يوحنا هوس لياتى الى المجمع فيحامى دعواه فابى الذهاب من براغا ان لم يعطه الملك اولاً ضمانة بمنشور الامان ولما نال ذلك ذهب الى قوسطنسا بعجرفة كبرى مدعياً ان يفحم ابا المجمع ببراهينه الكاذبة دون خشية ان يمسّه ضرٌ ان لم يثبت المجمع براهينه واثقاً بمنشور الامان الذي كان حازه لكنه انخدع ولم ينتبه الى القيد المضاف الى ذلك وهو ان الضمانة معطاة بالنظر الى الذنوب المنسوبة اليه لا بالنظر الى الاضاليل التى كان متمسكًا بها ضد الكنيسة (كما روى فاربلا فى تاريخه مجلد ١ كـ ١ وجه ٢٥ وكوتى فى الديانة الحقيقية راس ١٠٥ فصل ٣ عد ١) فاذاً كان وعد بالضمانة نظرًا الى الايمان ما دام طايعًا المجمع بعد ان يسمع له لا اذا مكث مصرًا ولم يبرح يؤيد ارطقاته غير ان هذا هو ما لم يلاحظه كما سترى ولذا لم يكن الا بجور قول اللوتاريين بعد ذلك ان كنيستنا تعلم هذا المبدا وهو * لا يجب حفظ العهد للاراطقة * ولهذا لم يشاوا ان ياتوا الى المجمع التريدنتينى ولكن كلا فان كنيستنا تعلم بوجوب حفظ العهد للبرابرة واليهود ايضًا ٠ ولعمرى ان مجمع باسيليا حفظ منشور الامان المعطى للهوسيين وان لبثوا مصرين على اضاليلهم ٠

عد ٤٣ قد بلغ يوحنا هوس الى قسطنسا وقبل ان ياتى الى المجمع علق منشور الامان المعطى له على باب الكنيسة واذ كان فى محله لم يكن يفتر عن المديح لفيكلافوس وبث حقايق تعاليمه الكاذبة ثم وان كان مطرانه حرمه فى براغا فلم يكن يمتنع عن تلاوة القداس فى احدى الكابلات . فعرف ريس الاساقفة ذلك فنهاه عن القداس وحرم على مسوديه استماع قداسه (روى ذلك كوكلاوس فى تاريخ الهوسيين ك ٢ وفاريلا في المحل المذكور وكوتى فصل ٣ عد ١) فخاف يوحنا من هذا ومن الشكايات المعلّق له ومن امر المجمع بان لا يبارح قوسطنسا وهمّ على الفرار ولهذا تنكّر بزيّ فلاح ورمى بنفسه بين العشب اليابس فى كروسة غير انه انخدع بذلك اذ سلم ذاته لمن اومر بالتجسس على اعماله فهذا وضع يوحنا فى الكروسة ثم كشفه وجعل قنصل تلك المدينة يقبض عليه وكان ذلك فى الاحد الثالث من الصوم وبعد ان قبضوا عليه سالوه لمَ تنكّر بذاك الزي واراد ان يهرب ولَم اختبي تحت التبن فاجاب كنت بردانًا فركبوهُ جواداً واتوا به الى السجن فاطلعهم حينيذٍ على منشور الامان فنبهوه الى القيد المحتوى فى ذلك المنشور الذى نال به الضمانةً من جرى الذنوب الموردة عليه فقط لا من قبيل اضاليله ضد الايمان . ولذلك قيل له * قد اومر ان تبرر دعواك انها ليست باراتيكية والا ان لم تردعِ تمت (كقول كوتى فى فصل ٣ فى المحل المذكور عد ٣) فازاد هذا الجواب ارتعاشه ولهذا لما نظر البواميين الذين كانوا يرافقونه نزل عن الجواد والقى نفسه فى وسطهم فقبض عليه خدام الحكم ثانية وسجنوه فى احد اديرة رهبان مارى عبد الاحد واذ كان يحتال على الهرب من هناك ايضًا سجن فى سجن اخر اكثر امنًا (كقول كوتى فى الموضع المرقوم وراجينلدوس فى تاريخ سنة ١٤١٥ عد ٣٢ وغيرهما) :

عد ٤٤ ولما كان يوحنا هوس فى ذلك السجن دعى الى المجمع ليبرر نفسه وكان المجمع وقتيذ حرم قضايا فيكلافوس الخمس والاربعين فازاد ذلك يوحنا خوفاً ثم فحص المجمع فحصًا رسميًا الشهادات الموردة ضده بشان الغوايات التى تمسك بها وانذرها وكتبها فى كتبه وانشيت صورة الجد الذى يلزم يوحنا صنعه

ان

ان اذو لارتجاع . اذ كان المجمع يريد ان هوس يرجع لا قولاً فقط . بل خطا ايضاً ممضيا صورة جحك قضاياه بلغة بواميا فابى هوس فعل ذلك واحضر كتاباً يوضح به انه لا يستطيع ذمة ان يرتد عن كل الغوايات المنسوبة اليه فرذل لاباء ذالك الكتاب وجد كردينال كمبراى فى ان يجعله يرجع ارتجاعاً عاماً عن غواياته لكون الشكايات عليه قد كانت اثبتت احسن اثبات ووعد ان المجمع يعامله بكل ما يمكن من الصفح . فاجاب هوس حينيذ باتضاع قايلا انه ليس بمصر وانى ليتعلم من لاباوانه خاضع احسن خضوع لتعليم المجمع فاعطى حينيذ قلماً ليمضى صورة ارتجاعه بلغة بواميا كما اومر اولاً فاجاب ان خوفه من الكذب ينهاه عن اتمام ذلك مظهرا بالتالى انه ما انفك مصراً فاراد الملك ايضاً ان يكلمه ويحضه على لارتداد فكان عبثاً . فلهذا عين المجمع اليوم السادس من تموز لنهاية العمل وقبل ابراز الحكم عليه باشروا نحوه المحبة وارسلوا اليه اربعة اساقفة واربعة اشراف من بواميا ليقنعوه ليرعوى فكانت اجوبته كلها ملتبسة وبلغ النهار المعين فاوتى بيوحنا الى كنيسة المجمع وطولب بان يجرم غوايات فيكلافوس فاعتذر من ذلك بخطبة مسهبة قايلا ان ضميره لا يسمح له بذلك :

عد ٤٥ ومن بعد هذا ابرزوا الحكم عليه موضحين انه مجرم باضاليله العديدة واصراره وان المجمع لذلك ينزعه من كهنوته ويسلمه للحكم العالمى فتلى الحكم وهوس صامت متدرجيا ان يتكلم بعد التلاوة بمقتضى هواه لكنه حالما فتح فاه جعلوه يصمت ثم وشحوه بالملابس الكهنوتية ونزعوها منه ووضعوا على راسه تاجاً من ورق مكتوباً عليه * هوذا ريس لاراطقة * فاخذ حينيذ لويس دوك بافيارا فسلمه الى شرط العدل فحلقوا له فى السوق حيث كان الحطب معداً لحرقه فربط على العود وقبل اشعال النار حرضه الدوك المذكور ان يرعوى فاجاب * ان الكتاب المقدس يقول ان الله يجب ان يطاع اكثر من الناس * فتركه الدوك حينيذ واشعل الجلاد النار واذ ابتدا يحترق سمع المرائى يقول * يا يسوع المسيح ابن الله الحى ارحمنى * فالمجد الباطل التى فى فيه هذه الكلمات ليوضح انه يموت

يموت بمنزلة شهيد فللشيطان ايضاً شهداء يفتخر بهم ولهذا يجعل فيهم ثباتاً كاذباً غير ان مارى اغوسطينوس يقول * ليس العذاب يجعل الانسان شهيداً بل العلة * اى الاعتراف بالايمان . اما النار فكانت متاجحة كثيرًا حتى يظن انها ابتلعته حالاً اذ لم يعد يظهر دليلاً على حياته وبعد ان مات القى رماده فى بحيرة وهكذا انتهت حيوة يوحنا هوس التعيس (روى ذلك فاريلا فى المحل المذكور وجه ٤٨ وكوتتى فى الموضع المرقوم فصل ٣ عد ٨ وفنرنسط وجه ٢٧٩)

عد ٤٦ ولنات الان الى الكلام فى ايرونيموس من براغا الذى كما كان مرافقاً لهوس فى اضاليله ضد الكنيسة فكذا اراد ان يرافقه بالحريق والهلاك الابدى ايضاً . فكان ايرونيموس رجلاً عالماً وتلميذاً ورفيقاً لهوس فى بث غواياتة وقد اضلته اولاً كتب فيكلافوس ثم كتب هوس واتى الى قوسطنسا لمعاونة صديقه واستاذه فعرف على ما هو عليه فسجن واجبر على الاتيان الى المجمع مع معلمه غير ان دعواه فصلت بعد سنة من موت هوس واقيم عليه سياق قضاى تام فثبت فيه (كما ذكر راجينلدوس فى تاريخ سنة ١٤١٥ عد ١٣ وما يليه الذى يورد اعمال ذلك) انه انذر بارطقتى فيكلافوس وهوس وصنع تعديات كثيرة وهيج الى ثورات عديدة فى ممالك ومدن شتى . ولما احضر الى المجمع فى السنة السابقة سنة ١٤١٤ اعترف بانخداعه وضلاله ولم ياب ان يجحد غواياته بموجب الصورة التى قدمها له المجمع واذن حينيذ بان يتكلم مع الاخرين غير انه سقط باثمه ثانية واتصل الى ان يقول لاصدقايه انه ارتد لا من اجل ضميره بل رهبة من النار فقط اذ يريد ان يحامى ما قاله حتى الموت فانكشف ذلك فالزموه بان ياتى الى المجمع ثانيةً سنة ١٤١٥ فقال له البطريرك القسطنطينى ان يبرر نفسه من الشكاية الحديثة الموردة عليه . فاجاب دون حياء ان خوفه من الحريق لا غير جعله يرتد لكنه يعتقد قضايا فيكلافوس كلها صادقة وانه يريد ان يطهر بالنار من ذنبه بارتداده فباشر الابا مع هذا كله نحوه المحبة بانتظاره واعطايه زماناً ليرعوى غير انهم فى الجلسة الخامسة والعشرين بعد التنبيه الشديد من اسقف لودى وجدوه ما برح مصرا فاوضحوا انه اراتيكى عنيد فاسلموه الى

الحكومة

الحكومة فاحرقته . واذ كان هناك حرضه البعض على الرجوع عن غيه . فقال لا يجد في ضميره شيئاً يبكته . فبلغ الى حيث الحطب فنزع عنه ثيابه من ذاته . ثم ربط على العامود واضرمت النار فلم يمت سريعاً مثل يوحنا هوس بل مات مثله دون دليل على توبته (كقول فاريلا ك ١ عد ١٥ وكوتي راس ١٠٥ وبرنينوس مجلد ٤ راس ٤) :

عد ٤٧ فمات يوحنا هوس وايرونيموس من براغا موتاً تعيساً كان بداية موتهم الابدي ومع هذا لم تنتهِ ارطقة هوس بل كتب فاريلا (مجلد ١ ك ٢ وكوتي راس ١٠٥ فصل ٤ وفنرنسط وجه ٢٧١ قد تشجع الهوسيون او الاحسن ان نقول انهم حنقوا من جرى عذابه فاجتمعوا في بواميا ونهبوا الكنايس واستحوذوا على اموال الاديرة واحتالوا ايضا على حيوة ملكهم فانشيسلاوس وان كفوا عن قتله فمع ذلك ندموا فيما بعد على انهم لم يقتلوه . ولم يتموا ذلك لمسابقة الموت لهم عليه ثم انتخبوا زيسكا راساً عليهم فاشهروا الحرب ضد الملك سيجيسموندوس الذي تخلف على كرسي مملكة بواميا لانه اخو فانشيسلاوس وبعد ان انتصروا عليه في اربع مواقع طردوه من بواميا وكان زيسكا فقد عينيه كلتيهما في مواقع الحروب وكان مع ذلك يامر وينتصر الى ان اعتراه الوباء فمات وعند موته قال لهم ان يصنعوا طبلاً من جلده ليمكنه ان يرعب الاعدا بعد موته ايضاً . ومن بعد موته انقسموا الى حزبين اي الاورفاليثيين او الاورابيتيين والتابوريين واتحد الحزبان ضد الكاثوليكيين وان اختلفا تعليماً وكانوا يحرقون الكهنة الكاثوليكيين احيا او يشقونهم الى نصفين . ولما عقد مجمع باسيليا اخذوا منشور الامان اولاً ثم ارسلوا قصاداً الارتجاع فلم تحصل من ذلك نتيجة بل ازدادت الحرب اضطراماً لانهم عادوا الى بواميا فجمعوا عسكراً من الاراطقة وحاصروا المدينة الى ان كسرهم في احدى المواقع ماينادروس احد اشراف بواميا فاسترد حينئذٍ سيجيسموندوس المملكة وصالح الهوسيين فجحدوا ارطقتهم ووعدوا بالطاعة للبابا فحلهم من التاديبات في ٥ تموز سنة ١٤٣٦

(روى ذلك فنرنسط وجه ٢٨٣ وبرنينوس في المحل المذكور)

القسم

الفن الثانى

✵ الراس الحادى عشر ✵

* فى ارطقات الجيل السادس عشر *

✵ الجزء الاول ✵

* فى ارطقات لوتاروس *

✵ الفصل الاول ✵

* فى مبادى ارطقة لوتاروس وانتشارها *

عد ١ فى اراسموس روتروداموس الذى دعاه بعضهم قاصد لوتاروس السابق وفى علمه عد ٢ فى ان تعاليمه لم تكن صحيحة ولا ارائيكية · عد ٣ مبادى لوتاروس ودالته مع الشيطان الذى اقنعه بابطال القداس السرى عد ٤ دخوله رهبنة مارى اغوسطينوس عدد ٥ تعليم لوتاروس ورذايله عد ٦ اشهار الغفرانات والنتاديح التى كتبها لوتاروس عدد ٧ دعوته الى رومية واعتذاره وارسال البابا الكردينال غايطانوس قاصدًا من عنده الى جرمانيا عد ٨ اجتماع القاصد بلوتاروس عد ٩ و ١٠ رداوة لوتاروس واستغاثته بالبابا عد ١١ مفاوضة اكيوس مع الاراطقة عدد ١٢ بولا البابا لاون العاشر التى حرم بها اضاليل لوتاروس الواحد والاربعين وحرق لوتاروس بعد ذلك البولا وكتب المراسيم :

عد ١ فلناتين الان الى الكلام فى الجيل السادس عشر الذى اجتمعت فيه مقماة كل الارطقات القديمة · اما راس هذه الارطقات فكان لوتاروس الشهير · قال بعض المورخين (منهم راجينلدوس فى تاريخ سنة ١٥١٦ عد ٩١ وبرنينوس مجلد ٤ جيل ١٦ راس ٢ وجه ٢٥٥) ان سابق لوتاروس كان اراسموس ولذلك اعتاد اهل جرمانيا ان يقولوا (كما روى كونتى فى الديانة الحقيقية راس ١٠٨ فصل ٢ عد ٦) ما حرفيته * ان اراسموس يبيض البيض ولوتاروس يستفرخه * وكان اراسموس من روتردام فى اولاندا وقد حبل به كما كتب نطاليس (فى مجلد

مجلد ١٩ جيل ١٦ راس ٥ جزء ١ عد ١٢) من زنا وكان اسمه اولًا غاراردوس فبدله باراسموس وتاويله في اليونانية رغبة اوشوق . واذ كان شابًا دخل رهبنة مارى اغوسطينوس القانونية فنذر ثم ندم على نذوره وقنط من حفظ القوانين فعاد الى السيرة العالمية وان قال صاحب القاموس المنتقل انه نال من البابا الحل من النذور وكان يعرف جيدًا اللغتين اليونانية واللاتينية ولاسدى فايدة عظمى الى العالم لو امسك نفسه في العلوم البشرية فقط . لكنه تقدم الى الكلام في العلوم اللاهوتية والى تفسير الكتب المقدسة والمناقشة على اقوال الابا ولذا قال نطاليس اسكندر متكلمًا فيه * انه بمقدار ما الف من الكتب العديدة اشحنها من الغوايات باكثر تواتر * ثم طاف مدارس كثيرة فايزًا بسيط عظيم في العلم غير انه نظرًا الى الايمان ظهر ملتبسًا لدى كثيرين لانه كتب في عقايد كثيرة كلامًا مبهمًا ولهذا ادعم بعض المحدثين الذين كانوا اصدقا له على شهادته مرارًا وان اعتنى هو مرارًا بان يبرر نفسه من وصمة رفقتهم لاسيما في احدى رسايله التي كتبها الى الكردينال كامباجيوس كقول نطاليس (في المحل المذكور)

عد ٢ وكان في ذلك الوقت خصام كبير في جرمانيا بين علما الفصاحة واللاهوت القليل وجودهم وقتيذ في جرمانيا فعلما الفصاحة كانوا يوبخون اللاهوتيين على جهلهم وضخامة الفاظهم واللاهوتيون كانوا يقاومون علماء الفصاحة بمجازية الالفاظ التي كانوا يشرحون بها الاسرار الالهية . وعالميتها . فراس اراسموس على الفصحا وطفق يستخر اولًا بالفاظ اللاهوتيين ثم ببراهينهم وكان يدعو لاهوتهم مذهبًا يهوديًا وقال ان فهم العلوم الكتابية ينوط بالفقاهة وعلم اللغات . قد وجد بعض من العلما احتسب اراسموس اراتيكيًا وكتب عنه فيكتور (في النتايج على رسايل ايرونيموس رسالة ٣٠) * اراسموس ذاك الاراتيكي الاكثر وباء من الجميع الذي شرح كل شي بحسب هواه او حرفه * ثم ان البرتوس بيكوس والى كربي الرجل الفقيه (ذكره راجينلدوس وبرنيتوس في المواضع المرقومة انفًا) الذي اعتنى بتفنيد غوايات اراسموس في كتبه شهد انه كان يدعو من يستغيث بالام الالهية او القديسين عابد اوثان وكان يحتقر الديارة والرهبان داعيًا

داعيًا اياهم اصحاب ملاعب وخداعين شاجبًا نذوراتهم وقوانينهم وكان يرذل تعفف الاساقفة والكهنة ويهزاء بالغفرانات التى يمنحها البابا وبذخاير القديسين والصيامات والاعياد والاعتراف السرى قايلًا ان الانسان يتبرر بالايمان وحده (ذكر كل ذلك البرتوس بيكوس فى ك ٢٠) وكان يضع تحت الوهب شواهد الكتاب المقدس والمجامع (ذكره فى ك ١١ و ١٣) وفضلًا عن ذلك قال اراسموس فى مقدمة احد كتبه (وجه ٢٠ ضد ايلاريوس كما ذكره برنينوس فى الموضع المرقوم) من الجسارة ان يدعى الروح القدس الهًا بالكلمات التالية * نجسر ان ندعو الروح القدس الهًا وهذا لم يجسر ان يقوله القدما * وروى نطاليس اسكندر ايضًا (فى المحل المذكور جزء ١ عد ١٦) ان جمعية العلما فى بريس حرمت سنة ١٥٢٧ قضايا كثيرة من كتب اراسموس واخبر ايضًا ان الكردينالية الذين كانوا ملتزمين فى زمان المجمع التريدنتينى ان يعرضوا على البابا بولس الثالث العوايد السيية الواجب اصلاحها قد اعرضوا عليه بين ذلك هذا الامر قايلين * من العادة ان تقراء فى المدارس خطب اراسموس التى فيها امور كثيرة من شانها ان تقتاد السذج الى النفاق * وسالوه ان يحرم تلاوتها فى المدارس العلمية . الا ان نطاليس اسكندر نفسه قال ان اراسموس قد اعتبره باباوات كثيرون ودعوه لياتى الى رومية فيكتب ضد لوتاروس وان بولس الثالث اعد له الكردينالية وقال برنينوس فى المحل المذكور ان اراسموس مات معتبرًا كاثوليكيًا شريرًا لا اراتيكيًا اذ اخضع كتبه لحكم الكنيسة . وكتب فاربلا (فى مجلد ٤ ك ٨ وجه ٣٢٢) ان اراسموس استمر ثابتًا فى ايمانه تجاه كل ما صنع لوتاروس وزونيليوس ليجذباه الى حزبهما . ثم مات اراسموس فى باسيليا سنة ١٥٣٥ وله من العمر سبعون سنة (كقول نطاليس اسكندر فى الموضع المذكور) :

عد ٣ فبينما كانت جرمانيا مضطربة بالخصومات المذكورة بلغت براءة البابا لاون العاشر سنة ١٦١٣ وهنا ننتقل الى الكلام فى لوتاروس . قد ولد مرتينوس لوتاروس فى ايسلابيوس من ساسونيا (كقول كوتى فى الديانة الحقيقية مجلد ٢

راس

راس ١٠٨ وبارونيوس في تاريخ سنة ١٥١٧ عدد ٥٦ وفاربلا في تاريخه مجلد ١ ك ٣ وجه ١٢٩ وارمنت في تاريخ المجامع مجلد ٢ راس ٢٢٧) من والدين فقيرين سنة ١٤٨٣ ...... ان لوتاروس ذاته لم يخجل في احدى خطبه على الشعب من ان يقول ان له دالة مع الشيطان وانه اكل معه اكثر من صبرة ملح (روى ذلك نطاليس في الموضع المذكور وكوتي في فصل ٢ عدد ٢) وكتب في كتابه في القداس السري انه تجادل مع العدو الذي كان يرغب في ابطال القداس السري وان العدو افحمه غير ان البراهين التي اوردها له الشيطان بموجب الخطاب الذي كتب هو نفسه عنه (وذكره كوتي في فصل ٥ عدد ٢) هي باطلة جداً وقاصرة عن ان تفحمه . وها اني اورد هنا مختصر الجدال . قال لوتاروس اني من خمس عشرة سنة اصنع القداسات السرية . فقال له الشيطان ماذا يكون ان كنت سجدت على المذبح للخبز والخمر ألا تكون ارتكبت عبادة الاوثان . فاجاب لوتاروس لكني سمت كاهناً من اسقفي وفعلت كل شي من اجل الطاعة فاجابه الشيطان والهاجريون والحنفاء ايضاً يقدمون ذبائح من اجل الطاعة وان كانت سيامتك كاذبة فما يكون : فها هوذا البراهين السديدة التي افحمت لوتاروس . ولكن كيف كانت له دالة كبرى مع الشيطان والشيطان عامله مرة ما كما روى فاداريكوس ستافيلوس (في ردّه على يعقوب سميدالين وجه ٤٠٤) شر المعاملة في فيتامبارج حيث اراد لوتاروس ان يخرجه بواسطة تقسيماته من ابنة معتراة فارعشه الشيطان جداً حتى اراد ان يفر من ذلك المخدع فاغلق الروح الابواب فاعجل لوتاروس الى الشباك ليلقي نفسه من هناك فوجله موصداً ايضاً واخيراً كان بيد احد ارفاقه فاس كسر الباب بها وفرّ اثناهما هاربين (ذكره فاربلا ك ١٤ وجه ٣١)

عدد ٤ ان لوتاروس كان على الاقل صديقاً للشيطان اذ ربح له عدداً وافراً من النفوس لجهنم وكان اسمه اولاً مرتينوس لودير كقول الاب اسكندر وهو اسم عايلته فبدله بلوتاروس لكون لودير لفظة سمجة واذ كان شاباً مهذباً قليلاً بالعلوم العالمية مضى الى ارفورديا مدينة تورينجيا فنال في المدرسة هناك وظيفة استاذ التلاميذ

التلاميذ وله من العمر عشرون سنة ولما كان يدرس الفلسفة والشريعة كان يوماً خارج المدينة في البادية فحدث موت احد ارفاقه بغتةً بالقرب منه لانقضاض صاعقة عليه فنذر هو وقتيذ ان يترهب محركاً الى ذلك لا من عبادته بل من ارتعاشه ودخل رهبنة مارى اغوسطينوس في دير ارفورديا كما يعترف هو نفسه (في مقدمة كتابه في النذر الرهباني) * لم اصر راهباً باختياري بل نذرت خوفاً من الموت المبغت * وكان ذلك سنة ١٥٠٤ اذ كان له من العمر اثنتان وعشرون سنة فاهمل ذلك اقاربه واصدقاه اذ لم يكونوا راوا فيه حتى. ذلك الحين ادنى اثر للتقوى او الصلاح (ذكره نطاليس في المحل المذكور فصل ١ عد ١ وكوتي في الموضع المرقوم فصل ٢) :

عد ٥ فلبس الاسكيم الرهباني وصار كاهناً فامره روساوه ان يذهب حباً بفضيلة الاتضاع فيتسول بحسب عادة الرهبنة فابي ان يفعل وفي سنة ١٥٠٨ ترك الدير ومدرسة ارفورديا التي كان موظفاً فيها فسر ذلك سكان تلك المدرسة الذين لم يعودوا يطيقون احتمال فظاظته وذهب الى فيتامبرج حيث كان فادريكوس دوك ساسونيا والاليكتور (الاليكتور لفظة لاتينية تاويلها المنتخب وهو لقب لامراء في اليمانيا لهم الحق في انتخاب الملك) اقام هنالك مدرسة من مدة وجيزة فصار لوثاروس مدرساً للفلسفة فيها الى ان اضطر ان يترك تلك المدرسة لمحاورة حدثت في رهبنته وان يمضي الى رومية وبعد تسوية الامر عاد موفقاً الى فيتامبارج فحاز حينيذ الكليل الملفنة في اللاهوت من اندراوس كرلوستاريوس ريس تلك المدرسة وكان للوثاروس وقتيذ من العمر ٣٣ سنة فسر الاليكتور بذلك واراد ان يقدم الكلاف الاحتفال لانعطافه الى لوثاروس (رواه ارمنت في تاريخ المجامع مجلد ١ راس ٢٢٨ ونطاليس مجلد ١٩ جزء ١١ فصل ١ عد ١ وفنرنسط في تاريخ الارطقات وجه ٢٩٨ وكوتي في الديانة الحقيقية راس ١٠٨ فصل ٢ عد ٦) وكان لوثاروس نبيهاً مدققاً بالفلسفة وكثير المطالعة في كتب اللاهوتيين والاباء القديسين غير انه كان (كما كتب كوكلاوس الذي ذكره نطاليس) منذ ذلك الوقت مفعماً من الرذايل متكبراً طماعاً جسوراً مايلاً الى

السجس والتهمات والدنس (كما روى نطاليس فصل ١ عدد ٣ وارمنت وفنرنسط في المواضع المذكورة) وكان فصيح الكلام والقلم لكن انشاءه كان عديم الانتظام ولاحكام حتى لا تجد عبارة في كتبه محكمة الضبط وكان شديد الاعتداد بذاته حتى كان يحتقر اكبر جهابذة الكنيسة ويفتخر بان له العلم الحقيقي في الامور وكان يدعي بتفنيد ماري توما التعليم الذي انزله اباء المجمع التريدنتيني منزلة اعتبار سامية ·

عدد ٦ وعرض حينئذ ان البابا لاون العاشر كان يريد استجماع كمية مال لاستنقاذ الارض المقدسة على ما روى ارمنت (في المحل المذكور راس ٢٢٧) او لتكميل بناء كنيسة ماري بطرس التي ابتدا ببنايها البابا يوليوس الثاني على ما روى نطاليس وكوتي وفنرنسط ودرنيئوس وغيرهم براى ادم فكلف الكردينال البرتوس ريس اساقفة ماغونسا ومنتخبها باذاعة برآته التي كان يمنح بها غفرانات كثيرة لمن يساعدون على ذلك بصدقاتهم وكلف ريس الاساقفة باشهار هذه الغفرانات يوحنا تتسال من رهبنة ماري عبد الاحد المعلم والواعظ الفلق الذي كان قبل هذه وجيزة كلف بمثل هذا الامر من اجل اسعاف الفرنسان التريتونيين بسبب الحرب التي اثارها عليهم دوك المسكوب الاكبر فشق ذلك كثيرًا على النايب العام لرهبان ماري اغوسطينوس الذي كان اسمه يوحنا ستوبيسيوس وكان محبوبًا من دوك ساسونيا فاستنادًا على حماية الدوك المذكور قلد لوتاروس وظيفة الوعظ ضد استعمال تلك الغفرانات سيئ الاستعمال فطفق لوتاروس للحال ينذر ضد ذلك اذ كان حدث حقًا تشوش نظام في جمع الاحسان وحصل من ذلك شك للشعب غير ان لوتاروس انتقل من كلامه على سيئ استعمال الغفرانات الى الكلام ضد صحتها · ثم كتب لريس اساقفة ماغونسا رسالة مسهبة معظمًا الاغلاط التي كان ينذر بها اعني ان من ينال الغفران يضحى مؤكدا خلاصه ويحل من جريمة خطاياه كلها وعقابها وذيل رسالته بخمس وتسعين نتيجة يبرهن بها ان مادة الغفرانات هذه تحت ريب كلي ولم يكتف بكتابتها لريس الاساقفة بل علقها في كنيسة فيتامبرج وارسلها تنشر مطبوعة في جرمانيا

كلها

كلها وجعل تلاميذه في تلك المدرسة يابدونها مشتهراً ويحامونها فردّ عليها الاب تتسال في فرانكفورت وانتصر لراى الكنيسة واذ كان يخصد البحث عن الايمان اعلن انها ارانيكية فعلم لوتاروس ذلك فاجاب بجسارة اعظم من الاولى ومن هنا نطفت تلك الشرار التي اشعلت هذه النار التي سعت اولاً في جرمانيا ثم انتشرت في باقي المقاطعات القريبة منها كدانيا والنورفج والسويس حتى اقصى تخوم البلاد الشمالية (كقول ارمنت راس ٢٢٨ وفنرنسط وجه ٢٩٩ وكوتي راس ١٠٨ فصل ٣ عد ٣) :

عد ٧ وفي سنة ١٥١٨ بعث لوتاروس بنتايجه الى الحبر الاعظم في كتيب عنونه · تكرار حل المجادلات في قوة الغفرانات · وقال في مقدمته * ايها الاب الكلي الطوبى اني اخرّ على قدميك مقدماً لطوباويتك ذاتي بجملتها وكل ما املك · فاحي اقتل ادعُ استرجع ارذل كما تسرّ اني اعرف صوتك صوت المسيح المستولي بك والمتكلم فيك ان استحققت انا الموت فلا اكره ان اموت * (روى ذلك فنرنسط وجه ٣٠٠ من تاريخه) فبهذه الكلمات المنمقة الدالة على الخضوع كان يريد ان يخدع البابا ونبّه الكردينال كوتي (في فصل ٢ عدد ٨) ان لوتاروس اوضح بهذه الرسالة ذاتها انه لا يتبع في قضاداه الا راى الكتاب المقدس ولا يريد ان يقاوم الا ما يقوله الجدليون بهذا الشان فبلغت الى البابا لاون العاشر كتابات لوتاروس وتتسال فعرف كم في كتابات لوتاروس من السم ولذلك دعاه الى رومية ليبرر نفسه فاعتذر لوتاروس عن المجي محتجّاً بضعف جسمه وبعد الطريق وعدم استطاعته على السفر به من جرى فقره وازاد على ذلك انه يشك بقضاة رومية وجعل سكان مدرسة فيتامبارج ومنتخب ساسونيا ان يكتبوا اعتذاراته هذه للبابا متوسلين اليه ان يعيّن قضاة في جرمانيا (كما اخبر كوتي في المحل المذكور عد ٩ وفنرنسط في الموضع المرقوم) فتخاف البابا من تسليم هذه الدعوى ليد قضاة جرمانيا اذ كان لوتاروس كسب حزباً عظيماً فلهذا ارسل الى جرمانيا الكردينال تومافيوس قاصداً من لدنه وكان يسمى الكردينال غايطانوس ليطمأن على لوتاروس بواسطة الحكم العالمي باسماكه محتفظا

عليه

عليه وفوضه ان يحله من الناديبات اذا ارعوى وان يحرمه اذا وجله مصرًّا (كقول نطاليس مجلد ١٩ جزء ١١ فصل ٤ وكوتي في المحل المذكور فصل ٢ عد ١٠ وارمنت مجلد ٢ راس ٢٢٩) :

عد ٨ فبلغ القاصد الى مدينة اوغوسطا ومن هناك ارسل يدعو لوثاروس فاتى فامره الكردينال بثلثة امور . هي ان يجحد القضايا التي زعمها وان لا يعلمها فيما بعد وان ينكف عن كل تعليم اخر يضاد الكنيسة الرومانية . فاجاب لوثاروس انه لم يقل قط شيئًا مضادًا عقايد الكنيسة فونبه الكردينال على انه ينكر كنز استحقاقات المسيح والقديسين الذي منه يمنح البابا الغفرانات كما هو بيّن في براة اكليمنضوس السادس المبتدئة الوحيد . وانه يزعم ان نوال ثمرة الاسرار لا يقتضي له الا الايمان بالحصول عليه فاجاب لوثاروس ببعض امور . فقال القاصد مبتسمًا انه لا يشاء ان يجادله بل ان يخضع فقط لما امره به (كقول ارمنت راس ٢٣٠) فارتعد لوثاروس حينيذ اذ راى نفسه في اوغوسطا التي كل سكانها من الكاثوليكيين وخاوًا من منشور للامان ارتاى نطاليس اسكندر (في المحل المذكور فصل ٤) انه حصل على ضمانة من الملك مكسيميليانوس اذ قال * اخذ ضمانة من قيصر فحضر الى اوغوسطا لدى القاصد * لكني ارى باقي المورخين منهم ارمنت (في راس ٢٣٠) وكوتي (فصل ٣ عد ١٠) وفلرنسط (وجه ٣٠٢) وغيرهم يقولون الخلاف براي عام مع فاربلا الذي يتعجب كثيرًا من عدم فطنة لوثاروس بمضيه لدى القاصد دون منشور للامان . فطلب لوثاروس وقتًا ليعزم على وجه ونال ما طلب وفي اليوم التالي اتى لدى القاصد وبرفقته احد المسجلين واربعة اعضا من ديوان اوغوسطا وقدم له ورقة احتجاج ممضاة منه ايضًا كان يقول بها * انه يكرم ويتبع الكنيسة الرومانية في كل امر من اقواله وافعاله الحاضرة والماضية والمستقبلة وان كان قال او يقول شيئًا ضد ذلك فيريد ان يعتبره هو وان يعتبر من غيره كانه لم يقل * ولما كان الكردينال يعلم ان لوثاروس كتب امورًا كثيرة لا تطابق التعليم الكاثوليكي الحّ عليه ان يرجع وكان مع كل ذلك يظن انه رجعه ولاحسن ان يقال انه فلت من يده لان

لوثاروس

لوثاروس اقام الحجة وقتئذ على انه لا قال ولا كتب شيئًا يضاد الكتاب المقدس او الآباء القديسين والمجامع والاوامر الرسولية او العقل كأنه يقول ان قضاياه هي حقيقية وانه مستعد لمحاماتها ومع هذا اراد ان يخضع لحكم جمعيات العلماء الثلاث الملوكية وهي جمعيات باسيليا وفريبورج ولوفانيوس وجمعية بريس ايضًا (رواه نطاليس جز ١١ فصل ٤ عد ١ وكوثي راس ١٠٨ فصل ٣ عد ١٠)

عد ٩ ومع ذلك كله كان الكردينال يلح طالبًا الامور الثلثة المذكورة التي امره بها فطلب لوثاروس زمانًا ليجيب خطًا وفي النهار التالي قدم له كتابة يقول فيها امورًا شتى لا ضد صحة الغفرانات فقط بل ضد استحقاقات القديسين والاعمال الصالحة ايضًا مستندًا على بعض براهين كاذبة ٠ فرد الكردينال غايطانوس على جميعها وقال له قولًا جازمًا ان لا يعود اليه ان لم يرجع ليقلع عن غيه فذهب حينئذ لوثاروس من اوغوسطا ثم كتب له ان الحق كلامه ولهذا لا يستطيع ان يرعوي ضد الكتاب المقدس والعقل النطقي لكنه مع ذلك يريد ان يخضع لسلطان الكنيسة ويصمت عن الغفرانات بحيث يصمت اخصامه ايضًا (كقول نطاليس في المحل المذكور وفنرنسط وجه ٣٠٢) فالكردينال لم يجبه فخاف لوثاروس من حكمه عليه واستغاث مسبقًا من قاصد البابا وعلق استغاثته على ابواب الكنايس كما روى فنرنسط في المحل المذكور حيث يلوم غايطانوس على عمله قايلًا ان لوثاروس كان في اوغوسطا دون منشور الامان وكان راى كثرة حيله فلم لم يمسكه محتفظًا عليه في موضع حريز وكان على هذا الاسلوب اصلح ذاك الدمار المهول الذي خرب به ذاك الاثيم جزءًا كبيرًا من اوروبا مفذرًا الشعوب بديانة مضرة بمقدار ملذتها لحرية الحواس ٠ وها هوذا كيف تكلم لوثاروس بعد ذلك (في المجلد الاول من كتاباته وجه ٢٠٨) على اجتماعه هذا بالقاصد ساخرًا به بقوله * انني سمعت هنالك لغة لاتينية جديدة اي ان تعليم الحق هو اقلاق للكنيسة ونكران المسيح تعظيم لها * وهنالك كتب استغاثته اولًا بالبابا ثم منه بالمجمع (كقول كوثي فصل ٣ عد ١١) ؛

عد ١٠ اما القاصد فلما راى اصرار لوثاروس كتب لفادريكوس المنتخب ان ذاك .

ذاك الراهب اراتيكي ولا يستحق امداده ولهذا يجب ان يبعث به الى رومية او يطرده على الاقل من تخومه فاخذ فادريكوس تلك الرسالة فبعث بها حالاً الى لوتاروس الذي اذ فلت من سلطان القاصد طفق ينبح نظير كلب ضد البابا داعياً اياه جايرا والمسيح الدجال وكان يفتخر قايلاً * قد رفض الصلح فتاتيه الحرب فنرى هل تصيب المضرة البابا اولاً او لوتاروس * كذا كان يقول للاخرين بينما كان بنفسه مرتعشاً كثيراً من رسالة القاصد الى فادريكوس المذكور ولذلك كتب له انه بري من كل شايبة ضلال ضد الايمان وساله ان لا يبرح بجانبه (رى ذلك كوتي راس ١٠٨ فصل ٣ عد ١٢ وفنرنسط وجه ٣٠٢ ونطاليس فصل ٤ عد ١ وارمنت راس ٢٢٩) واما المنتخب فكان حامي لوتاروس اولاً لحبه للمدرسة الحديثة التي كان اقامها في فيتامبرج وكان لوتاروس اكسبها اعتباراً عظيماً . ثانياً لبغضه البرتوس منتخب ماغونسا الذي كان مقاوماً للوتاروس (كقول ارمنت ونطاليس وفنرنسط في المواضع المذكورة) على ان هذا الامير قد عاقبه الله لمحاماته لوتاروس بموت تعيس جداً فانه ذهب الى الصيد فاعتراه داء الفالج مصحوباً بتشنجات رهيبة . فاعجل حالاً لوتاروس ومالنطون ليساعداه ليموت ميتة صالحة (اعني ميتة ردية) فلم يستطع ان يكلمهما بشي اذ عدم استعمال حواسه بالكلية . وبينما كان مدنفاً وقريباً من الموت كان يشعر باضطراب شديد في جميع اعضايه ويهتف هتافات شديدة كانت تظهر كزئير الاسد وكذا مات خلواً من الاسرار ومن دليل على توبته :

عد ١١ ان البابا لاون العاشر اذاع سنة ١٥١٨ في ٩ من شهر تشرين الثاني بولاً في صحة الغفرانات حيث اوضح ان للحبر الاعظم وحده الحق على منحها دون تحديد من كنز استحقاقات المسيح وان الايمان بهذه القضية محقق ومن رفض الاعتقاد بها يكون مقصي من شركة الكنيسة وفي هذه الاثناء قد كتب اكيوس نايب مسجل اينكولستاديوس وكان اكيوس هذا ذا علم وافر . وفي سنة ١٥١٩ جادل لوتاروس بواسطة الدوك جيورجيوس عم فادريكوس المنتخب الذي كان كاتوليكياً صالحاً وكانت المجادلة في مدينة ليبسيا في دار نفسها وهناك

بعد

بعد مجادلات مديدة اتفقا على ان يذعنا لحكم جمعيتي العلما في ارفورديا وبريس اما جمعية بريس فبعد ان بلغتها كتابات اثنيهما صادقت على تعليم اكيوس ورذلت تعليم لوتاروس وحرمت قضاياه المائة ولاربع فحنق لذلك جدا وابدى مثالب شتى ضد تلك الجمعية ٠ وفي هذه السنة ذاتها حصلت مفاوضة اخرى فاتى لوتاروس وكرلوستاديوس ايضًا ضد اكيوس فصنعوا ست محاورات على ثلث قضايا وهي لاختيار المعتوق والنعمة ولافعال الصالحة ٠ واما الخصم كارلوستاديوس اخذ لوتاروس يجادل ضد المطهر والسلطان على حل الخطايا وحفظ الحوادث ورياسة البابا والغفرانات ولم يتكلم لوتاروس في هذا الجدال كلامًا اراتيكيًا كما تكلم بعد اذ اجبرته حينئذ قوة الحكم فاعترف برياسة البابا ولكن قال انها من الناموس البشرى لا من الناموس الالهي وسلم بالمطهر ولم يرفض الغفرانات رفضًا مطلقًا بل رذل سوء استعمالها فقط وفي هذه السنة نفسها حرمت جمعيتا كولونيا ولوفانيوس قضايا كثيرة للوتاروس (كقول فنونسط وجه ٣٠٣ وفاربلا ك ٣ وجه ٤٨ وصاعدًا) :

عد ١٢ وفي سنة ١٥١٩ توفي الملك مكسيميليانوس الاول ففرغ التخت ستة اشهر فربح لوتاروس حينئذ اتباعًا كثيرين في فيتامبارج حتى لم يكسب شبانًا كثيرين فقط قد بذروا بعد ذلك زوان ضلاله في ساسونيا كلها ٠ بل كثيرًا من معلمي المدارس ايضًا حتى صار الكهنة وسكان الاديرة لوتاريين ايضًا ولهذا راي البابا لاون العاشر لوتاروس يزداد يومًا فيومًا في شره وحزبه يتكاثر عددًا فاذاع سنة ١٥٢٠ في ١٧ من شهر تموز في رومية بولاه المبتدية * قم يارب * حيث حرم اخص اضاليل لوتاروس الواحد ولاربعين بمنزله اراتيكية (وهذه الاضاليل سيجي ايرادها في فصل ٣) وارسل بعضًا لاذاعتها في جرمانيا واحرق حينئذ في رومية كتب لوتاروس على ان البابا كان في الوقت نفسه يدعو لوتاروس وجميع المبتدعين تباعه لان يرعووا عن غيهم واعدًا بالشفقة والحلم من يرجع منهم في مدة شهرين والا فيامر لاساقفة المكلفين باذاعة البولا ان يحرموا المصرين ويسلموهم الى الحكم العالمي وبعد زمان طويل من مرور الشهرين اذاع البابا لاون

المذكور

المذكور سنة ١٥٢١ بولا اخرى اوضح بها ان لوتاروس اراتيكى وان كل من حازبه او حاماه باحد الانواع سقط فى التنديدات والعقوبات المبرزة ضد الاراطقة (رواه ارمنت مجلد ١ راس ٢٣٠) اما لوتاروس فحالما عرف بالبولا الاولى التى ابرزت سنة ١٥٢٠ ويحرق كتبه فى رومية فاحرق فى فيتامبارج فى احد الاسواق البولا وجميع كتب مراسيم الناموس القانونى قايلاً * لانك قاومت قدوس الرب فلتحرقك النار الابدية * وهتف مفعما من الحنق * لنبن بجميع الاساقفة على البابا ابن الهلاك والكردينالية وعلى ساير هذه المقذرة الرومانية ونغسل ايدينا بدمايهم * (روى ذلك كوتى راس ١٠٨ عد ١٣) وشرع لوتاروس من ذاك الوقت الى مماته يكتب ضد البابا والكنيسة الكاثوليكية حتى انه من سنة ١٥٢١ الى سنة ١٥٤٦ التى مات بها قد اخرج الى كتبه جميع الارطقات القديمة من مطاميرها ٠ ان كوكلاوس اذ تكلم فى كتب لوتاروس (فى كتابه فى اعمال لوتاروس وتاليفاته فى تاريخ سنة ١٥٢٣) قال ٠ انه يحتقر فيها جميع الامور المقدسة فينذر بالمسيح ليمتهن باسراره ويمدح النعمة الالهية ليلاشى الحرية ويثنى على الايمان لينكر الاعمال الصالحة ويطلق العنان للاثم وكذا يقرظ الرحمة ليلاشى العدل ويجعل فى الله علة الشرور كافةً وبالنتيجة انه يبطل جميع الشرايع ويرفع السلطة عن الحكام ويهيج العالميين ضد الكهنة والاشرار ضد البابا والشعوب ضد الملوك :

الفصل الثانى

* فى اخص الجمعيات والمفاوضات التى عقدت بسبب ارطقة لوتاروس *

عدد ١٣ جمعية فورماسيا حيث نفاوض لوتاروس مع كرلوس الخامس ولم ينفك مصرًا عدد ١٤ مرسوم الملك ضد لوتاروس الذي اخفاه المنتخب فى برج له عد ١٥ جمعية مدينة سبيرا حيث ابرز قيصر امرا اخر فصنع الارطقة البروتسطو ضك عد ١٦ فى الاجتماع مع تباع زوينليوس وزيجة لوتاروس بريسة احد الاديرة عد ١٧ جمعية اوغوسطا حيث انشاء مالنطون صورة الاعتراف بالايمان وكتيب مالنطون محاماةً لسلطان البابا ورذل لوتاروس له عد ١٨ مرسوم قيصر الاخر

محاماة

محاماةً للديانة عدد ١٩ عهلة ممالكالدا وردّها من الملك عد ٢٠ الحل الذي اعطاه اللوتاريون للنتكرافيوس ليتخذ امراتين معاً عد ٢١ المجمع التربيدنتيني وابآء لوتاروس الحضور اليه وموته مجدفًا على المجمع عد ٢٢ انقسام اللوتاريين الى ست وخمسين بدعة عد ٢٣ جمعية اوغوسطا الثانية حيث اذاع كرلوس الخامس الصورة المضرة المسماة بينما عد ٢٤ وعد ٢٥ انتشار ارطقة لوتاروس في السويس ودانيمرك والنورفيج وباقي الممالك ؛

عد ١٣ ان الاجتماع الاول كان جمعية المملكة التي عقدت في فورماسيا · أن لوتاروس كان لم يبرح يزيد حزبه ويحتقر الكرسي المقدس باهاناته ومثالبه فاعتنى البابا بان كرلوس الخامس يكتب الى منتخب صاسونيا ليسلمه لوتاروس او يطرده على الاقل من تخومه فبلغت المنتخب رسالته فاجاب انه من كون الجمعية ستعقد من قرب في فورماسيا فلا يليق به طرده لكون الجمعية تحدد ما ينبغي عمله · اما لوتاروس فكان يرغب في ان يذهب الى هذا الاجتماع ليثبت تعليمه هناك بواسطة خطبه فنال من الملك بواسطة المنتخب الاجازة لياتي اليه كما نال منشور الامان منه ايضًا · فعقد المجمع سنة ١٥٢١ وبلغ لوتاروس الى هناك في اليوم السابع عشر من نيسان فساله اكيوس من قبل الملك هل يقر بان الكتابة المذاعة باسمه هي له وهل يريد محاماتها · فاجاب ان الكتب لهُ واما محاماتها فعمل يخص كلمة الله وخلاص النفوس ولذا يريد ان يعطوه مهلة ليجيب على ذلك فامهلهُ الملك يومًا كاملًا واذ عاد قال ان بعض كتبه يشتمل على براهين الديانة وهذه لا يمكنه الاقلاع عنها بضمير مستقيم وبعضها يتضمن محاماة نفسه وهذه يعترف انه تجاوز الحدود بها بقدحه باخصامه عبيد البابا لكنهم هم دعوه الى ذلك · فاجابه اكيوس أن يوضح مقصله باكثر بيان فالتفت حينئذ الى الملك وقال قولًا جازمًا انه لا يستطيع ان يرجع بشي مما علّمهُ باقواله وخطبه وكتبه ان لم يفحم بالكتاب المقدس او البرهان واوضح انه لا يعتقد عصمة الباباوات والمجامع من الضلال (كقول نطاليس فصل ١٤ عد ٤ وفاريلا مجلد ١ ك ٤ من وجه ١٧٥ وصاعدًا وفنرنسط وجه ٣٠٤) ؛

عد ١٤ فلما راى امرارة اطلقه من المجمع بعد ان تكلم معه وكان كرلوس يستطيع ان يقبض عليه اذ كان تحت سلطانه فلم يشاء محافظة على منشور الامان الذى منحه اياه ومع ذلك كله ابرز فى اليوم السادس والعشرين من ايار امراً برضى امراء المملكة والمتقدمين والولايات اوضح به ان لوتاروس اراتيكى مصر ونهى تحت عقوبات ثقيلة عن قبوله او محاماته وامر ايضاً انه اذا انقضت عشرون يوماً (وهذا كان حد منشور الامان) فيقضى على لوتاروس اينما قبض عليه (رواه نطاليس فى الموضع المذكور وفنرنسط وجه ٣٠٥) وربما لكان قبض عليه لو لم ياخذ فادريكوس المنتخب الى محل حريز بينما كان لوتاروس فى الطريق بصحبه الجنود وكان ذلك بواسطة بعض منهم ارشاهم لهذه الغاية ولذا شاع حينئذ ان لوتاروس القى فى السجن قبل نهاية اجل منشور الامان . اما المنتخب فاخذ لوتاروس الى برج فاتبورج القريب من مدينة الستاديوس فى تورينجيا . وكان من عادة لوتاروس بعد ذلك ان يدعو هذا المكان بطموسه اي محل النسك فلبث مختفياً ومحافظاً عليه هناك نحو عشرة اشهر فنشر هناك تتمة ارطقته الكفرية والف كتباً عديدة فيها يحرض من الجماعة الجميع على رذل اللاهوتيين الجدليين لاسيما مارى توما قايلاً ان فى كتبه ارطقات شتى فكان يدعو تعاليمه ارطقات لكون هذا القديس فند بها اضاليله الوبائية المهلكة قبل اجيال (رواه ارمنت راس ٢٣٠ وراس ٢٣١ وفنرنسط وجه ٣٠٥) .

عد ١٥ وفى سنة ١٥٢٩ عقدت جمعية اخرى فى مدينة سبيرا بامر الملك ومن جملة ما رسم فيها ان المواضع التى قبل فيها مرسوم فورماسيا يبقى محفوظاً فيها . وحيث تغيرت الديانة القديمة ولا يمكن ابطال مباشرة الديانة الحديثة دون بلبال وسجس عامين فليبق الامر على حاله الى التيام المجمع وامر ايضاً بان يصير القداس بكل حرية حتى فى المواضع المصابة ببدعة لوتاروس ايضاً وان يفسر الانجيل بموجب تفسير الاباء المثبتين من الكنيسة . غير ان فادريكوس منتخب ساسونيا وجيورجيوس منتخب كرادابورج وارناستوس وفرنسيس دوكى لوتابورج وفيلبوس لانطكرافيوس وفولفانكوس امير امالدين مع الاربع عشرة

مدينة

مدينة اصحاب العهدة عملوا بروتستو اي اقاموا الحجة على انهم لا يستطيعون ان يطيعوا المرسوم لمضادته الحقايق الانجيلية واستغاثوا بالمجمع المزمع او بكل قاض لاشبهة به · ومن ذالك الحين فصاعدًا درج اسم بروتستانت الشهير الذى تاويله المحتجون (روى ذلك نطاليس مجلد١٩ فصل ٤ عد٩ من سليدانوس ك ٦ وفنرنسط وجه ٣٠٦ وارمنت مجلد ٢ راس ٢٤٤) :

عد ١٦ وفى هذه السنة ذاتها عقد مجمع اخر فى ماسبورج مدينة اسيا بواسطة لنتكرافيوس بين تباع لوثاروس وتباع زوينليوس وهم السريون ليتحدوا مع بعضهم فى ديانة واحدة · فاتى الى هناك لوثاروس وملنطون ويونا واوسياندروس وبرانسيوس واكريكولا من جهة · وزوينليوس واكولامباديوس وبوشيروس واكيوس من جهة اخرى فاتفقوا هناك على جميع القضايا ما خلا قضية الاوخاريستيا فما امكنهم الاتفاق عليها فان تباع زوينليوس لبثوا ينكرون دايمًا وجود المسيح حقيقةً فى الاوخاريستيا · وقد وقعت بينهم بعد ذلك مفاوضات عديدة لينبذوا من بينهم الاختلاف بالدين الذى كان الكاثوليكيون يعترضونهم به فكان ذلك محالاً وهذا كان فعل العناية الالهية ليمكن الكنيسة الرومانية ان تقاوم دايمًا المبتدعين بوحدة تعليمها التى حفظتها فى كل وقت ويبقى الاراطقة دايمًا مفحمين بهذا البرهان القاطع (رواه فنرنسط وجه ٣٠٦ ونطاليس فى الموضع المذكور عد ١٠) وفى هذه الاثنا احتفل لوثاروس تزوجه بريسة احد الديورة فان رفيقه زوينليوس ريس الارطقة الاخر والكاهن الشربر قد كان اتخذ امراة فلوثاروس الذي لم يكن اقل منه انعطافًا الى الزواج قد كان احجم عنه حتى ذلك الوقت احترامًا لمنتخب ساسونيا الذى وان كان اراتيكيًا فكان يشمئز من زيجة الرهبان وكان اوضح انه لا يمكنه احتمال من كانوا كذلك · اما لوثاروس فكان هايمًا بحب كاترينا بورى التى كانت ذات حسب شريف والموضع فقرها كانت ترهبت ليأسها من الزواج فى دير ميسنيا واتصلت الى ان صارت ريسة عليه واذ تلت احد كتب لوثاروس الذى يتكلم فى بطلان النذور الرهبانية فرغبت فى ان تكلم لوثاروس فذهب لوثاروس يزورها مرات الى ان جعلها تخرج من الدير

الدير وتاتى الى فيتامبرج حيث تزوج بها العديم الحياء باحتفال حافل سنة ١٥٢٦ بعد موت فادريكوس الذي كان يمنعه من ذلك وجذب بمثاله واقناعاته المعلم الاكبر في الجمعية التوتونية الى ان يتزوج (كما ذكر فاريلا مجلد ١ وجه ٣٠٦ وارمنت مجلد ٢ راس ٢٤٣) فهذه الزيجات سنحت لاراسموس ان يقول ان ارطقات زمانه ترجع بكليتها الى كومديات فان الكومديات كافةً تنتهى بالزواج :

عد ١٧ وفى سنة ١٥٣٠ فى حزيران عقدت جمعية اوغوسطا الشهيرة حيث حدثت امور عديدة تستوجب الاعتبار فاذ كان الملك هناك مع بعض امرآء المملكة وكان ينبغي ان يصنعوا زياح جسد الرب فامر جميع الامرآء بالاتيان الى هناك فابى البروتسطنت ان يحضروا قايلين ان تلك الطقوس عبادة باطلة في الكنيسة الرومانية . اما منتخب ساسونيا الذى كان من عادته ان يحمل سيف الملك فاستشار لاهوتييه فقالوا ان تلك وظيفة بشرية محضة فيمكنه ان يحضر كنعمان السرياني الذى كان ينحنى امام الصنم مع الملك الذى كان يستند على كتفه (رواه نطاليس في المحل المذكور فصل ٤ عد ١١ وفنرنسظ وجه ٣٠٧) وكان فى هذه الجمعية من جهة الكاتوليكيين يوحنا اكيوس وكورادوس فيمبينا ويوحنا كوكلاوس . ومن جهة اللوتاريين مالنطون وبراسيوس وسكنابسيوس فقدم الامرآء اللوتاريون لقيصر صورة ايمانهم مؤلفة من فيلبوس مالنطون الذى بذل جهله بتلطيف الاراء التى يعتقها الكاتوليكيون وهذه هى صورة اوغوسطا الشهيرة التى اتبعها بعد ذلك اكثر اللوتاريين وسلموا فى قضاياهم . اولًا باننا لا نتبرر بالايمان وحده بل بالايمان والنعمة ايضاً . ثانياً ان الاعمال الصالحة لا تاثر بها النعمة وحدها بل مشاركتنا بها ايضاً . ثالثًا ان الكنيسة لا تحوى المنتخبين فقط بل المرذولين ايضاً . رابعا ان فى الانسان الاختيار المعتوق وان لم يستطع ان يدرك البر خلوًا من النعمة الالهية خامسًا ان القديسين يتضرعون الى الله من اجلنا وان تذكارهم يكرم بكل عبادة فى الايام المرسومة لذلك ولكن دون اثبات الاستغاثة بهم او نبذها ثم يتفقون مع الكاتوليكيين ايضاً فى عشر قضايا اخرى

اقل اهمية ويصادقون لهم على القول ان المسيح يوجد فى الاوخاريستيا تحت كل من الشكلين ولا يشجبون العالميين الذين يتناولون تحت شكل واحد فقط . وسلموا ايضاً بسلطان الاساقفة وبوجوب الطاعة لهم من الخوارنة والواعظين والكهنة فى الدعاوى الكنايسية وبصحة التاديبات المطلقة منهم بمقتضى قاعدة الكتب المقدسة . واما الملك فرغبةً فى اتمام الاتفاق باوفر سهولة امر ان يجتمع اثنان من علماء الشريعة من كل فريقٍ مع اكيوس ومالنطون . غير ان هذا الاجتماع لم يتم لكون مالنطون (كما شهد سليدانوس) امره لوتاروس ان لا ينجز تعاطيه وان كان شديد الميل لايقاع السلم كما اوضح فى رسالته الى كامباجيوس القاصد الرسولى حيث قال * اننا لا نعلم ما يخالف الكنيسة الرومانية : ونحن مستعدون ان نطيعها بحيث توارى او تنبذ بحلمها اموراً زهيدة .... ونحترم سلطان الحبر الاعظم الرومانى بحيث لا يطردنا الخ * (ذكر ذلك نطاليس فى المحل المذكور عد ١١ وارمنت راس ٢٤٤) انى اريد ان اورد هنا ما رواه فاربلا (فى المجلد الاول ك ١٠ وجه ٤٤٥) وهو ان فرنسيس الاول ملك افرنسة دعا مالنطون الى بريس ليدرس فى مدرسته الملوكية (الامر الذى لم يتم) فبعث اليه مالنطون بكتيب بخصوص الديانة رسم فيه بمنزلة مبدا ان حفظ رياسة البابا وسلطانه واجبٌ لثبوت وحدة التعليم . فعرف لوتاروس ذلك فاحتدم غيظاً على مالنطون حتى كاد يترك صداقته وكان يوبخه على انه بعمله هذا حاول ان يلاشى الديانة التى تعب عشرين سنة بتاييدها مصادماً سلطان البابا :

عد ١٨ هذا ما عدا ان تباع زوينليوس قدموا فى تلك الجمعية ايضًا صورة اعترافهم بالايمان باسم المدن الاربع الشهيرة اى ارجنطوراتوس وقوسطنسا ومامينغا وليندافيوس وكانت هذه الصورة تختلف من صورة اللوتاريين بخصوص الاوخاريستيا فقط . واخيراً نظراً الى ابراز الاوامر من الجمعية قد اذاع الملك امراً يمهل به الامراء والمدن اللوتارية حتى اليوم الخامس عشر من نيسان سنة ١٥٣٠ ليوضحوا هل يريدون ان يتفقوا بالايمان مع الكرسى الرسولى وباقى المملكة الى

المجمع

المجمع العتيد وامرهم ايضاً بالا يسمحوا ان يطبع او يحدث شي ما بشان الدين فى ولاياتهم وان يقاوم الجميع تباع زوينليوس والاناباتيستى (اى ناكرى عماد الاطفال) فابى اللوتاريون قبول هذه القضايا واذ خاب الامل من الاتفاق استماحوا الاذن بالانصراف وقبل اطلاقهم ابرز قيصر مرسوماً اخر وامضاه من بقى من الامرا ومتقدمى المملكة وبه حتم ان يلبث الجميع على دينهم القديم اذ حرمت بدع الاناباتيستى والزوينليين واللوتاريين وان يتاهب الجميع الى الاتيان الى المجمع الذى كان الملك وعد ان يلتمس عقده من البابا بعد ستة اشهر (روى ذلك نطاليس فصل ٤ عد ١٠ فى الاخر عن كوكلاوس فى اعمال لوتاروس وسلايدانوس ك ٧ وفنرنسط وجه ٣٠٧) :

عد ١٩ وحدث حينيذ ان البروتسطنت بعد ان اوضحوا انهم لا يريدون ان يطيعوا المرسوم المذكور اجتمعوا فى سمالكالدا مدينة فرانكونيا وهناك اتموا سنة ١٥٣١ المعاهدة المدعوة معاهدة سمالكالدا لينالوا بواسطة الاسلحة حرية دينهم (كما كانوا يقولون) ولم يريدوا ان يدخلوا معهم سكان سفيسرا بسبب ضلالهم ضد سر القربان ومن ثم قد حدثت تلك الملحمة فى البي سنة ١٥٤٧ التى انتصر بها كرلوس على اللوتاريين وقبض على يوحنا منتخب ساسونيا وعلى فيلبوس لنتكرافيوس اعظم محاميى هذه الرفقة العظيمين وعلة كل الشرور فى جرمانيا (ذكره نطاليس فصل ٤ عد ١٣ وارمنت مجلد ٢ راس ٢٤٥) ولا درك الشتات ببدعة البروتستانت لولا ان موريسيوس الساسونياوى ابن اخى يوحنا المنتخب الذى كان مسجوناً وقتيذ يحول سلاحه ضد قيصر (كما اخبر فنرنسط وجه ٣٠٧ ونطاليس مجلد ١٩ راس ١٠ فصل ٤ عد ١) . اما لانتكرافيوس فخلى سبيله تحت شرط ان يطلب العفو من الملك خارًا على قدميه ويسلمه تخومه (كقول نطاليس اسكندر فى الموضع المذكور)

عد ٢٠ وفى سنة ١٥٣٩ قد اعطى لوتاروس وباقى رفقايه خدام الانجيل الامنا (كما كانوا يفتخرون) تلك الجلة الشهيرة لنتكرافيوس ليتخذ امراتين معًا فقد روى هذه القصة فاربلا (فى المجلد الاول ك ٧ وجه ٥٣٠) قايلاً ان لنتكرافيوس

كان

كان ذا مزاج لا يجتزي بامراة واحدة مع انه كان قبل زواجه ينفر من الزنا واما بعد ان تزوج فلم يكن يكتفي بامراة واحدة ولما كان فقد الايمان وقتيئذٍ اقنع نفسه بان لوتاروس وباقي لاهوتيي بدعته يمنحونه حلة ليتخذ امراة اخرى وحسنا حزر ذلك لانه جعلهم يجتمعون في فيتامبرج فحصوا الصعوبات العظيمة والنتايج المشككة التي تحصل من ذلك وقدموا خوفهم من فيظ لنتكرافيوس على شريعة المسيح وذمتهم · ان المعلم المذكور اورد في وجه ٥٣١ الجواب المسهب الذي اعطوه به الحل الذي كان يبتغيه واما انا فاشير اليه بايجاز فيقولون في البداية انه لا يمكنهم ان يدخلوا في العهد الجديد شريعة من العهد القديم الذي يسمح بتكثير النسا لان الرب قال * ويكون اثناهما جسدًا واحدًا * ثم يقولون ان الشريعة الانجيلية يمكن ان تتقبل التفسيح في بعض حوادث وجزموا على ان احد هذه الحوادث هو طلب الوالي الا انهم ازالةً للشك حكموا بان الزيجة الثانية تصير خفيةً امام اشخاص قلايل وامضي جواب هذا المجمع اللوتاري لوتاروس ومالنطون وبوشيروس وخمسة ملافنة نظيرهم وكذا تمت الزيجة الثانية خفية بحضرة مالنطون وبوشيروس وستة اشخاص غيرهما ثم مات لنتكرافيوس سنة ١٥٦٧ كما روى ثوانوس :

عدد ٢١ وفي سنة ١٥٤٥ في اليوم ١٣ من كانون الاول صار الشروع بالمجمع التريدنتيني المسكوني في ايام البابا بولس الثالث واستمر في ايام يوليوس الثالث وبعد ان بقي معلقًا سنين عديدة لاسباب متنوعة انتهى اخيرًا في ايام البابا بيوس الرابع في اليوم الرابع من كانون الاول سنة ١٥٦٣ اما لوتاروس فكان استدعى البابا الى المجمع مرارًا لكنه حينما التام المجمع ابى ان ياتي اليه قطعًا اذ عرف انه سيكون مضادًا له فاستغاث اولًا من القاصد بالبابا ثم من البابا الغير المطلع حسنًا على اموره بالبابا المطلع حسنًا ثم من البابا بالمجمع ثم استغاث من المجمع بنفسه · فهذا قد كان دايمًا داب روساء الارطقات ان يرفضوا حكم البابا مستغيثين بالمجمع فاذا عقد المجمع رفضوا الاثنين معًا · فلوتاروس ابى ان ياتي الى المجمع وباقي البروتسطنت بعد موته اقتفوا اثاره

ورفضوا

ورفضوا منشور الامان الذى اعطى لهم ايضًا وبينما كان الاباء على اهبة عقد الجلسة الرابعة بلغهم خبر موت لوتاروس وقد كان رفقاوه دعوه الى اسلابيوس فى اواخر كانون الثانى ليزيل خصومة هناك واذ سمع لوتاروس بدعوته الى المجمع قال بحنق شديد * سوف اتى الى المجمع واشاء قطع راسى ان لم احام ارائى ضد العالم كله . ان هذا البارز من فمى ليس غضبى بل غضب الله * (رواه كوكلاوس فى اعمال لوتاروس) غير ان التعيس قد لزمه ان يصنع سفرًا اكثر طولًا اذ داهمه الموت وله من العمر ثلث وستون سنة فى ١٧ شباط سنة ١٥٤٦ فانه بعد ان تعشى مساء بملذاته ومطاربه المعتادة داهمته فى الساعة الثانية او الثالثة من الليل اوجاعٌ حادةٌ جداً وكذا قضى اجله وكان قبل موته يصر على اسنانه ضد المجمع المنعقد وقتيذ والتفت الى يوستوس يونا احد اتباعه فقال له * صلِ من اجل ربنا والهنا ومن اجل انجيله ليكون له الخير فان المجمع التريدنتينى والبابا الممقوت يقاومانه مقاومة كبرى * قال هذا وخرجت روحه التعيسة وذهبت لتنال مجازاة تجاديفه ضد الايمان واجرة النفوس العديدة التى ربحها لجهنم . اما جثته فوضعت فى تابوت من انك ونقلت الى فيتامبارج كانها على مركبة ظفر وكانت تتبعه كاتربنا مسيكنته وبنوه الثلث وهم يوحنا ومرتينوس وبولس داخل كروسة وشعب غفير ركب ومشاة وعمل فيلبوس مالنطون تابينًا له فى اللاتينية وبومارانوس فى النمساوية ثم كتب بومارانوس على قبره الكتابة الاتية التى يستحقها هذا المعلم من هذا التلميذ اذ دعاه وباء قايلًا * كنت بحياتى وباء لك ايها البابا وساكون بموتى موتًا لك * (روى ذلك كوتى راس ١٠٥ فصل ٥ عد ٥ وفنرنسط وجه ٣٠٨ وبرنينوس مجلد ٤ جيل ١٦ راس ٥ وفاربلا مجلد ٢ ك ١٤ وجه ٣٤) :

عد ٢٢ اما اللوتاريون فدعاهم البابا الى المجمع دبرات كثيرة فرفضوا جميعها (كما ذكر فاريلا مجلد ٢ ك ٢٤ وجه ٣٦٦) ثم دعاهم الملك فرديناندوس اذ صار فتوح المجمع ثانيةً فطلبوا شروطًا عسرة جدًا لا يمكن ان يوافقوا عليها (كما روى فاريلا ايضًا ك ٥ وجه ٣٩٣) ثم انقسم اللوتاريون الى بدع

عديدة

عديدة اي الى لوتاريين صارمين ولوتاريين متراخين (كما اخبر المعلم المذكور ك ١٧ وجه ١٢٢ وك ٢٤ وجه ٣٦٤) وهولا انقسموا الى بدع اخر شتى حتى الى ست وخمسين بدعة كقول ليندانوس .

عدد ٢٣ وفى سنة ١٥٤٧ عقدت جمعية اخرى فى اوغوسطا بفرد الملك كرلوس الخامس الديانة الكاثوليكية الى هذه المدينة غير انه فى السنة التالية . كما روى نطاليس اسكندر (فى مجلد ١٩ راس ١٠ جزء ٥ وجه ٣٢١) سود الشرف الذى ربحه باذاعته الصورة الشهيرة المسماة بينما اذ اختلس فيها السلطان بوضع يده فى مباحث الايمان والتهذيب الكنايسى ولذا قال نطاليس ان صورة هذا الملك لا تستحق الرذل اقل من امر زينون ومرسوم هرقل وصورة قسطنت التى تقدم ذكرها قبلاً وفى سنة ١٥٥٢ الحق كرلوس بشرفه شاينة اخرى فانه من بعد ان هزم بسلاحه موريسيوس الساسونياوى قد صالحه ووهبه حرية الدين فى تخومه لمن يعترفون بصورة الايمان المنشية فى اوغوسطا . وفى سنة ١٥٥٦ تنزل عن سياسة المملكة لاخيه فرديناندوس ملك الرومانيين وانفرد فى دير القديس يوستوس المختص برهبنة مارى ايرونيموس ليتعبد لله وحده ويستعد للموت الذى داهمه فى الحادى والعشرين من ايلول سنة ١٥٥٨ وله من العمر ٥٨ سنة كقول نطاليس فى المحل المذكور راس ١٠ جزء ٥) .

عدد ٢٤ ان ارطقة لوتاروس امتدت بواسطة تلاميذه من جرمانيا فاصابت باقى الممالك المجاورة لها فانتقلت اولاً الى السويس وكانت اولاً هناك عبادة الاصنام وفى سنة ١٠٥٠ قد تشرفت هذه المملكة بدخول الايمان الكاثوليكى فيها وزاد فيها تاييداً سنة ١٤١٦ بواسطة القديس انوكريتوس وحفظ فيها حتى حكم كوستافوس اريكسون غير انه فى سنة ١٥٢٣ اصيبت ببدعة لوتاروس من رجل يدعى اولايوس بطرس كان اتبع هذه البدعة فى مدرسة فيتامبرج العامة فهذا مع بعض ارفاق له اكتسبوا ملكها كوستافوس فسمح للواعظين ان يعلموا البدعة الجديدة ومنح الجميع الحرية للتمسك بها واذن الرهبان ان يتزوجوا واراد الا يتركوا استعمال رتب الكنيسة الرومانية وكان منه ذلك خديعة للشعب

لكنه

لكنه امر بحرق جميع الكتب القديمة وادخال الكتب الجديدة المؤلفة من
الراطقة فعلى هذا الاسلوب لم تبرح اربع سنوات حتى اصبحت السويس باسرها
لوثرية ٠ ثم مات كوستافوس وخلف اكليل الملك لاريكوس الرابع عشر فاتبع
ارطقة ابيه غير انه لم يستمر فى الحكم الا زماناً وجيزاً فان يوحنا اخاه الاصغر
اثار سنة ١٥٦٩ الحرب عليه واخذ الكليل الملك منه ٠ اما يوحنا فقبل ان يصير
ملكاً كان كاثوليكياً صالحاً ٠ ولذا كان يرغب فى اتحاد السويس مع الكنيسة
الرومانية لاسيما لكون البابا كان ارسل له كاهناً صالحاً مرسلاً ليثبته فى الايمان ٠
فشرع الملك يتمم هذه المهمة ٠ فاذاع ليتورجية تضاد ليتورجية لوتاروس
ليستاصل رويدًا رويدًا عوايد اللوتاريين ثم كتب للبابا انه يؤمل ان يرجع
السويس كلها الى الايمان بحيث يرتضى ان يمنحه اربعة امور ٠ الاول ان لا
يرفع يد الشرفاء عن املاك الكنايس التى كانوا مستحوذين عليها حينئذ ٠
الثانى ان يمكن الاساقفة والكهنة ان يستبقوا على الاقل النسا اللواتى تزوجوا بهن ٠
الثالث ان تصير المناولة بالشكلين ٠ الرابع ان يتلى الفرض فى اللغة الدارجة ٠
فالبابا بعد ان استشار الكردينالية اجابه انه لا يستطيع ان يوافقه على ما التزم
ان ينكره على ملوك كثيرين غيره ٠ فلما بلغ هذا الجواب كان الملك متردداً فى الفكر
الصالح بان يؤيد الايمان خوفًا من خطر ثورة عامة صلح كان هدد بها ٠ وبلغته
الرسالة بانكار الامور الاربعة التى كان طلبها ٠ فترك الامر وانعكف على دين
سكان تخومه ٠ اما الملكة زوجه اخت سيجيسموندوس اغوسطوس ملك بولونيا
فكانت كاثوليكية غيورة واذ رات زوجها غير عزمه شق عليها ذلك كثيراً
حتى ماتت بعد مدة وجيزة ٠ واما الملك فعاش بعدها اثنتى عشرة سنة ومات
وخلف اكليل الملك لسيجيسموندوس ابنه الذى كان وقتئذ ملك بولونيا وكان
كرلوس سودرمانيا يدبر المملكة نيابةً عن الملك اذ كان فى بولونيا فتملك
السويس اذ جعل اهلها يوقنون ان سيجيسموندوس معزول من المملكة
لكونه كاثوليكيًا ولذا لبث الملك كرلوس مستوليًا على السويس ومؤيداً بدعة
لوتاروس فيها ٠ ثم خلفه غوستافوس ادولف ابنه وكان مضطهداً عظيماً
للكاثوليكيين

للكاثوليكيين فى السويس وجرمانيا . لكن ابنته الملكة خرستينا التى ورثت الملك ارادت ان ترفض الاكليل احرى من ان ترفض الايمان ولذا عاشت وماتت بالقداسة فى الايمان الكاثوليكي . وخلفت الملك لكرلوس غوستافوس ابن عمها فولى ست سنين . ثم خلفه ابنه كرلوس الخامس والان ولاية السويس التى ما برحت لوتارية بيد الملك غوستافوس الثالث وله من العمر نحو ستين سنة لانه ولد سنة ١٧١٠ (روى ذلك يوفت فى تاريخ الديانة مجلد ٢ من وجه ٣٢٤)

عدد ٢٥ ان تعاسة السويس هذه اصابت الدانيمرك والنورفيج ايضًا . فالدانيمرك كانت مستحوذة عليها عبادة الاوثان ايضًا . وفى سنة ٨٢٦ دخلها الدين الكاثوليكى بواسطة رانياريوس الاول الملك المسيحى . وحفظ المذهب الكاثوليكى فيها الى سنة ١٥٢٣ . فبينما كان مستوليًا عليها الملك كريستيارنوس الثانى ادخل فيها مذهب لوتاروس فعاجله الانتقام الالهى حالًا اذ طرده مسوده انفسهم من المملكة مع امرأته واولاده . واقام سكان الدانيمرك مكانه فادريكوس عمه فرغبةً فى تاييد بدعة لوتاروس سمح للبروتستنط ان ينذروا بها . ومنح الحرية لكل احد ان يتبعها واتصل بعد هذا الى ان ينكل بالاساقفة وغيرهم من الكاثوليكيين الذين كانوا يريدون ان يايدوا او يحاموا الكنيسة الرومانية . فمات كثيرون بعد ذلك لاجل الايمان . واما هذا الملك فمات موتًا تعيسًا عقابًا لكفره بينما كان يتنزه فى نهار جمعة الصلبوت المقدسة . فخلفه كرستيارنوس الثالث فاتم انفصال الدانيمرك من الكنيسة الرومانية . فها هوذا كيف اعتنقت هاتان المملكتان بوقت وجيز بدعة لوتاروس وما برحت الان فيهما . ويوجد ايضاً فى الدانيمرك قومٌ من الكلوينيين لكون كريستيارنوس سمح لارطقة سكوتسيا ان يكون لهم كنايس هناك ويوجد ايضًا بعض من الكاثوليكيين لكنهم مختفون ولا يباشرون امور ديانتنا الا سرًا كما فى بلاد الانكليز . ان النورفيج وايزلاندا هما مملكتان تتعلقان بملك دانيمرك وهما لوتاريتان ايضًا . غير ان شعب البادية يحفظ تذكار الايمان الكاثوليكى وان كانوا لا يباشرون امور الدين ولا رعاة لهم وفى ذلك

تلك الاصقاع قوم من عبدة الاصنام يعبدون النار والاحراش والحيات وهم عايشون بجهلهم لعدم وجود المرسلين الكاثوليكيين اذ حرم عليهم الذهاب الى الانذار هناك · فاذاً في ممالك الشمال هذه يوجد قوم من الكاثوليكيين لكنهم قلايل لكون الديانة المتغلبة فيها هي اللوثارية وقد كان في هذه الامصار المنكودة الحظ المرسلون من اكثر الرهبنات اي من رهبنات ماري عبد الاحد وماري فرنسيس والقديس برونوني ومن رهبنة القديسة بريجيتا وغيرهم · واما الان فلا اثر لاحد من هولا البتة (كقول بوفنت في المحل المذكور من وجه ٣٤٣ وصاعدًا)

✠ الفصل الثالث ✠

* في اضاليل لوثاروس *

عد ٢٦ في اضاليله الواحد والاربعين التي حرمها البابا لاون العاشر عد ٢٧ في باقي اضاليله الماخوذة من كتبه عد ٢٨ مناخس الضمير التي كانت تعذب لوثاروس عدد ٢٩ اهاناته لاريكوس الثامن وترجمته العهد الجديد مشحونًا باغلاط كثيرة وفي الكتب التي كان يرفضها عد ٣٠ ناقور القداس الذي الفه عد ٣١ كتابه ضد السريين الذين كانوا ينكرون وجود المسيح حقيقةً في الاوخارستيا ·

عد ٢٦ اننا قبل كل شي نورد هنا اضاليل لوثاروس الواحد والاربعين التي حرمها البابا لاون العاشر في بولاه المفتتحة * قم يارب * المبرزة سنة ١٥٢٠ والمسجلة في كتاب برات البابا المذكور (براة عد ٤٠) وقد ذكرها كوكلاوس في اعمال لوثاروس سنة ١٥٢٠ وبرنينوس (مجلد ٤ جيل ١٦ راس ٢ وجه ٢٨٥) وهي هذه اولًا ان الزعم بان اسرار الشريعة الجديدة تمنح النعمة المبررة لمن لا يضعون مانعاً هو راي اراتيكي لكنه مستعمل ٢ من انكر بقا الخطية في الطفل بعد المعمودية يحتقر بلسان ماري بولس هذا الرسول والمسيح معًا ٣ ان الميل الى الخطية ولو لم توجد خطية فعلية ياخر النفس الخارجة من الجسد عن الدخول الى السما ٤ ان المحبة الغير الكاملة في القريبين من الموت تصطحب معها ضرورةً خوفاً عظيمًا وهذا الخوف وحده يكفي لعمل عذاب المطهر ويمنع من الدخول

الى

الى الملكوت ٥ ٠ ان الزعم بان اجزا التوبة ثلثة ٠ اي الندامة والاعتراف والوفا لا يتاسس على الكتاب المقدس ولا على اقوال الفلاسفة القديسين المسيحيين القدما ٦ ان الندامة التي تعد بواسطة الفحص وجمع الخطايا ومقتها اذ يفتكر الانسان بالسنين السالفة متاسفاً معتبرًا ثقل خطاياه وكثرتها وقباحتها وفقدان السعادة الابدية وربح الهلاك المؤبد فهذه الندامة تجعل الانسان مرائيًا واكثر اثمًا ٧ ان المثل القايل ان التوبة العظيمة هي الا تصير الخطايا فيما بعد وان السيرة الجديدة هي اعظم توبة هو كلي التحقيق وافضل من تعليم الجميع بالشروط التي وصفوها لذلك حتى الان ٨ لا تجسرن قطعاً ان تعترف بالخطايا المرضية حتى ولا بالخطايا المميتة كلها فمن المستحيل ان تعرف كل المميتة ولذا كانوا في الكنيسة الاولى يعترفون بالمميتة المشتهرة فقط ٩ اذا اردنا ان نعترف بجميع الخطايا فلا نفعل شيا الا اننا لا نريد ان نبقي لرحمة الله شيا للمغفرة ٠ ١٠ ان الخطايا لا تغفر لاحد ما لم يومن انها تغفر له اذ يغفرها له الكاهن بل ان الخطية تبقى ان لم يومن بانها غفرت فلا يكفي حل الخطايا ولا منح النعمة بل يلزم الايمان بان الخطية غفرت ١١ لا تثق ابدًا بانك تحل من اجل ندامتك بل من اجل قول المسيح مهما حللته الخ ٠ فثق اذاً بهذا ان كنت حصلت على الحل من الكاهن واعتقد اعتقادًا ثابتًا بانك محلول فتكون محلولاً حقًا ولو مهما كان الامر في الندامة ١٢ ان امكن ان المعترف لا يكون نادمًا او ان الكاهن لم يحله جدًا بل مزاحاً فمع ذلك ان امن بانه انحل فيكون انحل حقاً ١٣ لا يفعل البابا او الاسقف في سر التوبة ومغفرة الاثم اكثر من ادنى كاهن بل اذا لم يوجد ثمّ كاهن فكل مسيحي ولو كان انثى او ولدًا فيمكنه فعل ذلك ٠ ١٤ لا احد يلتزم ان يجيب الكاهن بانه نادم بل يلزم الكاهن ان يبحث عن ذلك ١٥ ما افظع ضلال من يتقدمون الى سر الاوخاريستيا مستندين على انهم اعترفوا ولا يشعرون بضميرهم بخطية مميتة وانهم قدموا الصلوات والاستعدادات لجميع هولا ياكلون ويشربون دينونة لانفسهم ولكن اذا امنوا ووثقوا بانهم ينالون النعمة فهذا الايمان وحده يجعلهم ابرارًا واهلاً ٠ ١٦ يبان مناسبًا ان الكنيسة

ترسم

ترسم بمجمع عام ان يتناول العالميون تحت الشكلين وليس اهل بواميا الذين يتناولون تحت الشكلين اراطقة بل مشاقون · ١٧ ان خزينة الكنيسة التى منها يعطى البابا الغفرانات ليست استحقاقات المسيح والقديسين · ١٨ ان الغفرانات خداعات صالحة للمومنين واهمال للاعمال الصالحة وهى من مصاف الاشيا التى تجوز لا من مصاف الاشيا التى تفيد ١٩ ان الغفرانات لا تفيد من ينالونها حقًا لترك العقاب المتوجب للعدل الالهى على الخطايا الفعلية ٢٠ قد انخدع من يظنون ان الغفرانات خلاصية ومفيدة لثمر الروح ٢١ ان الغفرانات ضرورية للجرايم المشتهرة فقط وتمنح خاصة للقساة وعديمى الصبر ٢٢ ان الغفرانات ليست بضرورية ولا بمفيدة لستة انواع من البشر اى الموتى والقريبين من الموت · والمرضى والعاجزين عجزًا شرعيًا ومن لم يجرموا ومن اجرموا ولكن ليس جهرًا ومن يعملون اعمالاً حسناً ٢٣ ان الحرومات عقوبات خارجة فقط ولا تعدم لانسان صلوات الكنيسة الروحية العامة · ٢٤ انه يجب تعليم المسيحيين بان يرغبوا فى الحرم اكثر من ان يخافوا منه · ٢٥ ان الحبر الرومانى خليفة بطرس ليس نايبًا للمسيح اقامه فى شخص بطرس الطوباوى على جميع كنايس العالم باسرها ٢٦ ان قول المسيح لبطرس كل ما حللته على الارض الخ يقتصر على ما ربطه بطرس فقط ٢٧ من المحقق ان ليس فى سلطان الكنيسة او البابا ان يرسما قضايا الايمان ولا شرايع الاداب اى الاعمال الصالحة ٢٨ اذا حكم البابا مع جزء عظيم من الكنيسة كذا او كذلك ولو لم يغلط فالحكم ضد ذلك لا يكون خطية او ارطقة ولاسيما فى امر لا يكون ضروريًا للخلاص الى ان ينبذ ذلك مجمع مسكونى او يشجبه ٢٩ قد أُنهج لنا سبيل لتضعيف سلطة المجامع ومضادة اعمالها بحرية والحكم على مراسيمها وان نعترف بثقة بكل ما يبان لنا صحيحًا سوا كان اثبت او رذل من اى مجمع كان ٣٠ ان بعض قضايا يوحنا هوس المحرمة التى حرمها مجمع قوسطنسا هى بغاية المطابقة للدين المسيحى وكلية الصدق حتى لا تستطيع الكنيسة باسرها ان تحرمها ٣١ ان البار يخطى بكل عمل صالح ٣٢ ان العمل الصالح المفعول حسنًا هو خطا مرضى ٣٣ ان احراق

الاراطقة

الاراطقة هو ضد ارادة الروح ٣٤ ان الحرب ضد الهاجريين هي مقاومة لله الذي يفتقد اثامنا بواسطتهم ٣٥ ليس احد مؤكدًا انه لا يخطي دايمًا خطاء مميتًا من قبل رذيلة الكبريا الخفية جدًا ٣٦ ان الاختيار المعتوق بعد الخطية هو اسم فقط دون مسمى واذ يفعل الانسان ما هو في مكنته يأثم اثمًا مميتًا ٣٧ ان المطهر لا يمكن اثباته من الكتب المقدسة المدرجة في القانون ٣٨ ان النفوس في المطهر لا تطمان على خلاصها على الاقل جميعها ولا يمكن ان يثبت بشي من البرهان او من الكتاب المقدس انها بمعزل عن حال الاستحقاق او ازدياد المحبة ٣٩ ان النفوس في المطهر تخطى ابدًا كل ما ابتغت الراحة او كرهت العذابات ٤٠ ان النفوس التي تنجو من المطهر بواسطة افعال الاحيا الصالحة تكون اقل سعادة مما لو وفت بذاتها ٤١ ان الروسا الكنايسيين والملوك العالميين لا يصنعون سوءًا اذا محوا اثر اكياس التسول ،

عد ٢٧ وفصلًا عن هذه الاضاليل التي اوردناها هنا وقد حرمت في البولا المذكورة فللوثاروس اضاليل اخرى عديدة اوردها الاب نطاليس اسكندر (في المجلد ١٩ جزء ١١ فصل ٢) وكوتي (راس ١٠٨ فصل ٤ وتورنيلي في مختصر اللاهوت مجلد ٥ قسم ١ محاورة ٥ جزء ٢) وهي مجموعة من كتب عديدة للوثاروس اعني من كتبه في الغفرانات وفي الاصلاح وفي الرد على كتاب كاتريئوس وفي سبي بابل . وضد لاتوموس وفي القداس السري وضد درجة الاساقفة . وضد الملك انريكوس الثامن . ومن ترجمة العهد الجديد وفي صورة القداس والمناولة ومن كتابه الى الفلدسيين ومن كتبه ضد كرلوستاديوس وفي الاختيار العبدي وضد الاناباتيستي ومن باقي كتبه التي طبعت في فيتامبرج مجلدات عديدة . فمن الاضاليل المذكورة نورد هنا ما كان اكثر اعتبارًا وهو * اولًا ان الكاهن يعمد ويحل حقيقةً ولو فعل ذلك من باب الخفة او الهزل ٢ من الضلال الفظيع ان يظن احد انه يفي عن خطاياه التي يغفرها الله مجانًا ٣ ان المعمودية لا تزيل كل الخطية ٤ اننا نحكم مقنعين باقوال علما اثمة اننا نخلو من الخطية بواسطة العماد او الندامة وان الاعمال الصالحة تفيد لربح الاستحقاقات والوفا عن الخطايا ٥ ان من يلزمون

الناس

الناس تحت الخطا المميت بتناول الاسرار فى عيد الفصح ياثمون اثماً ثقيلاً ٦ ان الاعتراف السرى الذى يصير امام الكاهن لم يامر به الله بل البابا ومن امكنه تناول سر الاوخاريستيا لزمه اما ان يتناول بالكمال (اعنى تحت الشكلين) اما ان يمتنع عن ذلك ٧ ان الحق على تفسير الكتاب المقدس قد اعطى للعالميين كالعلما بالسوى ٨ ان الكنيسة الرومانية فى زمان الطوباوى غريغوريوس لم تكن اعلى من باقى الكنايس ٩ ان الله يامر الانسان باموور غير ممكنة ١٠ ان الله يطلب من كل مسيحى الكمال الاسمى ١١ لا توجد مشورات انجيلية بل جميعها وصايا ١٢ ان الرجل العالمى المالك شهادة الكتاب المقدس يجب ان نصدقه اكثر من البابا والمجمع بل الكنيسة ايضاً ١٣ ان بطرس لم يكن رئيس الرسل ١٤ ان البابا هو نايب المسيح بموجب الناموس البشري فقط ١٥ ان الخطية العرضية لا تكون كذلك من ذات طبعها بل من رحمة الله تعالى فقط ١٦ اظن ان المجمع والكنيسة لا يغلطان فى ما يختص بالايمان واما فى الباقي فليس ضرورياً انهما لا يغلطان ١٧ ان رياسة الحبر الرومانى ليست من الناموس الالهى ١٨ لا توجد سبعة اسرار بل ثلثة فقط تجب مباشرتها بوقتها . وهى المعمودية والتوبة والخبز ١٩ يمكن الاعتقاد دون ارطقة ان على المذبح خبزاً حقيقياً ٢٠ ان الانجيل لا يدعنا نقول ان القداس ذبيحة ٢١ ان القداس ليس الا كلمات المسيح خذوا فكلوا الخ اى وعد المسيح ٢٢ من الضلال المخطر ان يعتقد او يقال ان التوبة هى الدفة الثانية بعد الغرق ٢٣ لا يزعم الا باثم ان الاسرار هى علامة فعالة للنعمة الا اذا قيل انها تمنح النعمة اذا وجد الايمان دون شك ٢٤ يلزم الغآ كل النذور سوا كانت الرهبانية او نذور اى عمل كان ٢٥ يكفى ان يعترف الاخ لاخيه اذ قد قيل لكل من المسيحيين كل ما ربطتموه الخ ٢٦ ان الاحبار الاعظمين لا سلطان لهم على حفظ الحوادث لهم ٢٧ ان الوفا الحقيقى هو تجديد السيرة ٢٨ لا حجة البتة لاحصاء التثبيت بين عدد الاسرار ٢٩ ان الزيجة ليست بسر ٣٠ ان موانع القرابة الروحية والذنب والدرجة هى اختراع من الناس ٣١ ان سر الدرجة اخترعته كنيسة البابا ٣٢ ان مجمع

قوسطنسا

قوسطنسا قد ضل وحدد امورًا كثيرة لا طايل لها وهي ان الذات الالهية لا تلد ولا تولد وان النفس صورة جوهرية للجسد البشرى ٣٣ ان جميع المسيحيين كهنة ولهم السلطان نفسه في الكلمة والسر ٣٤ ان المسحة الاخيرة ليست سرًا لان الاسرار اثنان وهما المعمودية والخبز ٣٥ ان سر التوبة ليس الا طريق ومرجع الى المعمودية ٣٦ ان النعمة السابقة تدعى حركة وتصير فينا بدوننا لا بدوننا اذ نسعى معها بنوع حى وفعال (كالحجر الذى يكون منفعلًا محضًا بالنظر الى الفعل الطبيعى) بل بدوننا اذ نفعل بجربة وتجرد * كذا كان يشرح لوثاروس النعمة الفعالة ومن هذا اسس مذهبه بان الارادة تفعل ضرورة سوا كان خيرًا او شرًا قبيلًا * ان الارادة تضطرها النعمة الى العمل لا بالاغتصاب لان الارادة تفعل طوعًا بل بالاضطرار * وكتب فى محل اخر * ان الارادة فقدت بالخطية الحرية لا من الاغتصاب بل من الاضطرار فقد فقدت التجرد *

عد ٢٨ ان لوثاروس فى كتابه فى القداس السرى (وهو الذى يتناول فيه الكاهن وحده) اخبر عن مناخس الضمير التى كانت تنكل به بالكلمات التالية * كم من مرة اضطرب قلبى موبخًا لى قايلًا أانت وحدك حكيم والجميع ضلوا هل كل هذه الاجيال جهلت ذلك وما العمل ان كنت ضللت وجذبت الكل وراك الى الهلاك معك واخيرًا (هكذا كان يشجع نفسه بنفسه) قوانى المسيح * وكان يلزمه ان يقول قوانى الشيطان :

عد ٢٩ وفى سنة ١٥٢٢ كتب لوثاروس ضد الكتاب الذى الفه انريكوس الثامن محاماةً للسبعة اسرار فقال ان انريكوس كان اعمى بصيرة * ان لى الحق على ان ادوس برجلى هذا الاكليل التجديف على المسيح * وازاد على ذلك * انى مؤكد ان تعاليمى حصلت عليها من السما * وقد طبع فى هذه السنة نفسها ترجمة العهد الجديد فى اللغة النمساوية فعلم العلما الكاثوليكيون على اغلاط كثيرة فيها ورفض رسالة مارى بولس الى العبرانيين ورسالتى القديسين يعقوب ويهودا والابوكاليبسى وحرف الطبعة الاولى فى مواضع شتى فقد حرف فى انجيل مارى متى وحده ثلث وثلثين اية ومما يستحق ذكرًا خاصًا انه اذ اورد قول الرسول * اننا

نرى ان الانسان انما يتبرر بالايمان دون اعمال السنة * (رومية ص ٣ عد ٢٨)
اراد لفظة وحده قايلاً بالايمان وحده ولما ونب على هذه الزيادة في جمعية
اوغوسطا من رجل كان يتكلم معه من قبل احد الكاثوليكيين اجاب * اذا كان
باباويك يريد ان يماحك على لفظة وحده فقل له ان الملفان لوثاروس يريد
ان تكون كذلك . هكذا آمر وهكذا اريد فلتكن الارادة عوضاً من البرهان *
عد ٣٠ وفي سنة ١٥٢٣ الف كتابه في صورة القداس وفي المناولة فاصلح الناڤور
ورفع جميع الصلوات التي تقال في بداية القداس يوم الاحاد وضرب على اعياد
القديسين تاركاً عيد دخول المسيح الى الهيكل وعيد البشارة فقط وابقى في القداس
كيرياليسون والمجد للاب الخ والصلوة التي تراد في القداس لاجل احتياج ما
(ولكن صلوة واحدة فقط) والرسايل والانجيل والقانون النيقاوي غيران
ذلك باللغة الدارجة . ثم اراد ان تقال التقدمة دون تخلل لفظ اخرى وان
يقال بعد ذلك * في اليوم السابق لآمه اخذ خبزاً وشكر وكسر واعطى تلاميذه
قايلاً خذوا فكلوا هذا هو جسدي الذي يبذل عنكم * ثم * وكذا الكاس من
بعد ان تعشى قايلاً هذه الكاس هي العهد الجديد بدمي الذي يهرق عنكم وعن
كثيرين لمغفرة الخطايا فكل ما صنعتم هذا فاصنعوه لذكري * لكنه اراد ان تتلى
هذه الكلمات باسرها بلحن ابانا الذي الخ ليفهمها الشعب واراد ان يصير
بعد التقديس ترتيل * قدوس قدوس * الخ فاذا قيل * مبارك الاتي *
الخ يرفع الخبز والكاس ثم يقال ابانا الذي الخ خلواً من صلوة اخرى وبعد
ذلك * السلام معكم * ويعقب ذلك التناول وحينيذ يرتل * ياحمل الله *
وابقى هذه الصلوات * ايها الرب يسوع المسيح * الخ وجسد سيدنا يسوع
المسيح يحفظ * الخ وسمح بالترتيل عند المناولة ولكن عوضاً عن الصلوة الاخيرة
لاجل الاحتياجات اراد ان ترتل الصلوة المبتدية * الذي تناولناه بفمنا *
الخ وعوضاً عن * امضوا بالسلام * اراد ان يقال * فلنبارك الرب * واراد
ايضاً ان الحبر يبارك للجميع وسمح باستعمال الاثواب ولكن دون تبريك
وحرّم القداس السري اي الخصوصي . ونظراً الى المناولة قال من المفيد ان
يتقدمها

يتقدمها الاعتراف وليس من الضروري وسلّم بالصلوات الصباحية مع ذلك قراآت وصلوات الساعات والمساء والختام *

عد ٣١ وفي سنة ١٥٢٥ قاوم كرلوستاديوس وجود المسيح حقيقةً في الاوخارستيا قايلًا ان اسم الاشارة هذا لا يشير الى الخبز بل الى جسد المسيح الذي كان عتيدًا ان يصلب فاعترضه لوتاروس بكتابه ضد الانبيا اي اصحاب الغلو حيث تكلم اولًا في الايقونات فقال لم تكن شريعة موسى تنهى الّا عن صورة الله فقط وسلم بصور القديسين والصليب واذ تكلم في سر القربان قال * باسم الاشارة هذا يشار الى ان الخبز والمسيح يوجدان حقيقةً وبنوع جسدي في العشا فالخبز والجسد يتحدان في الخبز وكما ان الانسان هو اله (في سر التجسد) فكذا الخبز يدعى جسدًا وبالعكس * فاذًا لوتاروس يجعل بكذبه اتحادًا اخر اقنوميًا في الاوخارستيا بين الخبز وجسد المسيح وقد اورد اوسبينيانوس خطبةً للوتاروس ضد السوريين واذ تكلم فيها على الموافقة التي كان يريد ان يصنعها السريون بحيث تترك لهم قضية وجود جسد المسيح حقيقةً في الاوخارستيا . فقال لوتاروس * لعن الله تلك الموافقة التي تمزق الكنيسة وتهينها * ثم يسخر بجميع تفاسيرهم الكاذبة على قول المسيح هذا هو جسدي واولًا بتفسير زوينليوس الذي زعم ان لفظة هو بمعنى يفسر او يعني . فقال لوتاروس ان عندنا الكتاب المقدس يقول هذا هو جسدي فلياتونا بكتاب اخر مقدس يقول هذا يفسر جسدي . ثم يزدري بتفاسير الباقين قايلًا * ان كرليستاديوس عوّج لفظة هذا واكولامباديوس اقتسر لفظة جسد وغيرهما يقلبون لفظة هذا ويقولون جسدي الذي يبذل عنكم هو هذا . وغيرهم قال ان ما يبذل عنكم هذا هو جسدي . وغيرهم يجزمون النص قايلين هذا هو جسدي لذكري . واخرون يقولون ان ذلك ليس هو قضية من الايمان * واذ عاد الى الكلام في اكولامباديوس الذي كان يزعم ان من التجديف ان ندعو الله معجونًا ومخبوزًا . فقال لوتاروس اذا من التجديف ايضًا القول ان الله صار انسانًا وهاك قوله * ما الحاجة الى ان يصير الله انسانًا وكيف يليق ان عظمة سامية بهذا المقدار يصلبها اناس اشرار جدًا * ثم يردف ذلك بقوله *

ان

ان السوريين ينهجون سبيلا الى انكار كل القضايا وقد ابتدوا ان لا يومنوا بشى * وقال متكلماً فى الاستحالة * لا يحفل فى ما اذا امن الانسان بان الخبز يستمر في الاوخاربستيا او لا يستمر بل يستحيل * ثم سلم لبوشيروس في الموافقة التى حصلت فى فيتامبرج سنة ١٥٢٦ بان جسد المسيح ودمه لا يوجدان خارجًا عن الاستعمال * *

الفصل الرابع

* فى تلاميذ لوتاروس *

عد ٣٢ مالنطون وصفاته عد ٣٣ ايمانه وصورة الايمان التى الفها فى اوغوسطا عدد ٣٤ ماتيا فلاكوس مولف تاريخ الاجيال عدد ٣٥ يوحنا اكريكولا راس الانتينوميين اى مضادى الشريعة الذين كانوا من الدهريين عد ٣٦ اندراوس اوسياندروس وفرنسيس ستانكاروس واندراوس موسكولوس عد ٣٧ يوحنا برانسيوس راس من زعموا ان جسد المسيح يوجد بكل مكان عد ٣٨ فى كسبار سكوانكفالديوس الكافر الذى مقته لوتاروس ايضًا عد ٣٩ مرتينوس كامنيسيوس امام اللاهوتيين البروتستنط ومقاوم المجمع التردنتينى :

عد ٣٢ ان فيلبوس مالنطون كان التلميذ الاعز والاخص للوتاروس وكان من جرمانيا مولودًا فى براتان احد مواضع بالاطينانوس من عايلة دنية جدًا سنة ١٤٩٧ وقد تفقه بالعلوم الرياضية واذ كان له من العمر ٢٣ سنة سماه دوك ساسونيا معلمًا فى فيتامبرج وهناك طفق في مدرسة لوتاروس يتبع تعاليمه ولما كان لين العريكة مبغضًا الخصومات حتى انه لم يكن يفوه بكلمة تهين احدًا كان يرغب فى ان يرد اديان جرمانيا كلها الى دين واحد ولهذا لطف تعليم لوتاروس فى امور كثيرة واذ كان يكتب الى اصدقايه كان يشكر دايمًا (كما روى المونسنيور بوسويت فى تاريخه فى اختلاف ارطقات البروتسطنت) من ان لوتاروس كان يوصل كل الاشيا الى احر اطرافها وكان مالنطون ذا عقل ثاقب غير انه كان غير حزوم فى ارايه . ولهذا كان يحب التجرد اى عدم التعلق باحد الارا ولذلك اقام تلاميذه بدعة المتجردين وهو الذى الف (كما تقدم) صورة الاعتراف

بالايمان

بالايمان فی جمعية اوغوسطا وبسببها دعی تباعه المعترفين (روی ذلك نطاليس فی مجلد ١٩ جزء ١١ فصل ٣ عد ٤ وكوتی فی الديانة الحقيقية راس ١٠٩ فصل ٣ وفنرنسط وجه ٣٠٨ وارمنت راس ٢٤١)

عد ٣٣ قد الف مالنطون صورة الاعتراف بالايمان منظومة على اثنی عشر جزءا بتهذيب وافر حتى تشكی لوتاروس من تلك الصورة قايلًا ان فيلبوس بتلطيفه تعاليمه بهذا المقدار اوشك ان يلاشيه (كما شهد ارمنت فی الموضع المذكور) فقد سلم بحرية الاختيار البشری ورذل رای لوتاروس بان الله علة الخطية واثبت القداس وكل ذلك يضاد مذهب لوتاروس وكان مالنطون بالجملة غير مرتض ببدعته حتى عزم ان يمضی الى بولونيا فيخضع هناك خضوعا اعمی لكل ما رسمه المجمع (روی ذلك فاريلا فی تاريخه مجلد ٢ ك ٢٤ وجه ٣٦٣) غير انه كان متقلبا فی عقايله فكان يقول ان الانسان يتبرر بالايمان وحله دون احتياج الى شی من الاعمال ولكن اوضح اوسياندروس خصمه انه غيّر رايه فی مادة التبرير عدة اربع عشرة دفعة وقد اختير لتعاطی السلم مع السريين وبذل جله باتمامه فلم يبلغ من ذلك مآربا (كما ذكر فاريلا ايضا مجلد ١ ك ٨ وجه ٣٦٤) ومع هذا قال كوكلاوس الذی ذكره كوتی (فی الموضع المرقوم عد ٢) ان مالنطون بملطفه الاراء عوضا عن ان يخمد النار يصبه ماء قد صب عليها زيتًا ليزيدها تاججا . ثم مات فيلبوس مالنطون فی فيتامبرج سنة ١٥٥٦ على ما ذهب فنرنسط او سنة ١٥٦٠ على ما ذهب كوتی وله من العمر ٦١ سنة . روی كثير من المولفين انه اذ كان مدنفا قالت له امه * يا ابنی انی كنت كاثوليكية فصيرتنی اغير دينی وانت الان قريب من اداء الحساب عن سيرتك لله فقل لی ای دين هو الاحسن للخلاص أ الدين الكاثوليكی ام اللوتاری * فاجاب ابنها ان الدين اللوتاري اكثر ارضاء للحواس واما الكاثوليكی فاسلم للخلاص * هذا الذ وذاك اسلم * (كذا روی فلوريموندوس ك ٢ راس ٩ وفنرنسط وكوتی فی المحلات المذكورة ونطاليس فی الموضع المرقوم عد ١٠) واخبر بارتی (فی تاريخه جيل ١٦ راس ٣) . ان مالنطون قبل موته نظم هذه الكلمات لتكتب

على

على قبره * ان هذا الرمس الصغير يحوى عظام فيلبوس المنكود الحظ الذى لا اعلم ما سيكون ولكن كان كذلك * فهذه الكلمات توضح على الاقل الوجل الجسيم الذى كان مستحوذا عليه عند موته بسبب خلاصه الابدي :

عد ٣٤ اما ماتيا فلاكوس فكان من ايليريا وولد فى اليونا احدى قرى استريا ولسوبحتند درس العلوم فى مدرسة فيتامبرج على لوتاروس ثم صار راس اللوتاريين الصارمين وكان اخص مؤلفى تاريخ ماكدابورج مع غيره وكان ذلك التاريخ كنايسيا واشهره سنة ١٥٦٠ ولمقاومته الف الكردينال بارونيوس تواريخه الشهيرة ثم مات فلاكوس فى فرنكفورت سنة ١٥٧٥ وله من العمر ٥٥ سنة وقد ابتعد من تعليم لوتاروس فى امور كثيرة . ان ستريجاريوس كان يعلم ضلالا اخر (كما ذكر سبوندانوس فى تاريخ سنة ١٥٦٠ عد ٣٢) قايلا . ان الخطية الاصلية كانت عرضا طفيفا لم يفسد جوهر النوع البشري وهذا التعليم يقرب كثيرا من تعليم بيلاجيوس اما فلاكوس فكان يجدد تجديف المانيين قايلا ان الخطية الاصلية هى نفس جوهر الانسان الذى كان يعريه من حرية الاختيار ومن كل حركة الى الخير حتى يضطره الى الشر ولا يمكن ان ينقذه منه الا الايمان بيسوع المسيح وبذلك كان ينكر ضرورة الاعمال الصالحة للخلاص ولهذا دعى تباعه جوهريين (كقول كوتى راس ١٠٩ فصل ٧ عد ١ وفنرنسط وجه ٣١٠ وفاريلا مجلد ١ ك ١٧ وجه ٢٢١ ومجلد ٢ ك ٢٤ وجه ٣٦٣ ونطاليس مجلد ١٩ جزء ١١ فصل ٣ عد ١٠) :

عد ٣٥ ان يوحنا اكريكولا كان من ايسلابيوس وطن لوتاروس ذاته وكان اولا تلميذا للوتاروس ثم انشاء بدعة على حدة تدعى بدعة الانتينوميين اعنى مضادى الشريعة فان اكريكولا نقض كل الزام للشريعة ولذا كان يعلم قايلا * كن زانيا واصا وسارقا الخ وامن تخلص * (ذكره نطاليس فى الموضع المذكور عد ٧ وكوتى فى فصل ٥ عد ٧ وفنرنسط وجه ٣١٠) وقال فاريلا (فى مجلد ١ ك ١١ وجه ٥١٣) ان لوتاروس جعل مدرسة فيتامبرج تفحص اضاليل اكريكولا الذى كان ينبذ كل نفع للاعمال الصالحة فحرمت هناك وارتجع اكريكولا عنها غير انه بعد موت لوتاروس مضى الى برلين وجعل يعلم تجاديفه ثانية الى ان

قضى

قضى اجله مصرًا وله من العمر ٧٤ سنة وازاد فلوربموندوس ان الانتينوميين كانوا من الدهريين حقيقةً لانهم كانوا ينكرون وجود الشياطين والله :

عد ٣٦ ان اندراوس اوسياندروس كان من ولاية براندبورج وكان ابن حداد وهذا كان يزعم ان المسيح هو مبرر الناس بحسب الطبيعة الالهية لا بحسب الطبيعة البشرية (كقول راموندوس في ك ٢ راس ١٦) اما فرنسيس ستنكاروس من مانطوا احد تباع لوتاروس ايضًا فكان يعلم ضلالًا مضادًا لهذا بكليته اذ كان يزعم ان المسيح لم يخلص الناس بحسب الطبيعة الالهية بل بحسب الطبيعة البشرية (كما ذكر كوتي في الموضع المذكور فصل ٦ عد ا الى عد ٦ ونطاليس في المحل المرقوم عد ٨ وفنرنسط وجه ٣١٠) بنوع ان اوسياندروس كان يتكلم كلام اوطاخي · وستنكاروس كلام نسطوري · فيرد على الاول بان الله وان كان هو المبرر فمع ذلك اراد ان يستخدم ناسوت المسيح (الذي هو وحده اهلٌ للالم والوفا) بمنزلة الة لتخليص الانسان . قال مار توما (في قسم ٣ بحث ٢٤ جزء ا) * ان الام المسيح علة لتطهيرنا ... لا بمنزلة فاعل خصوصي بل بمنزلة الة نظرًا الى كون الناسوت الة اللاهوته * ولذلك اوضح المجمع الترديدنتيني (في جلسة ٦ راس ٧) * ان علة هذا التبرير الفعالة هو الله والمستحقة هو يسوع المسيح الذي استحق لنا التبرير على خشبة الصليب ووفى لله الاب عنا * اما على ستنكاروس الذي زعم ان المسيح خلص الانسان من حيث هو انسان فقط لا من حيث هو اله فقد تقدم الرد حقًا لان المسيح وان استحق الانسان نعمة الخلاص بحسب الجسد فمع ذلك اللاهوت هو الذي منح الانسان هذه النعمة لا الناسوت وقد كان ايضًا من تباع لوتاروس اندراوس موسكولوس اللوريني فخالف اوسياندروس وستنكاروس بارطقة اخرى قايلًا ان المسيح برر الانسان بحسب الطبيعتين الالهية والبشرية وكيف ذلك · فيقول * لان طبيعة المسيح الالهية ماتت على الصليب مع البشرية سويةً * (كما ذكر كوتي فصل ٧ عد ٨ وفنرنسط وجه ٣١٠) وهذا هو عين تجديف اوطيخا بان اللاهوت تالم لخلاص البشر وبالجملة قال راموندوس (ك ٢ راس ١٣ عد ٢)

ان

ان كل زاوية فى جرمانيا فى زمان لوتاروس كانت تنشأ فيها كنايس حديثة كانت تتغير بتواتر كالقمر · وروى ايضًا ان جيورجيوس دوك ساسونيا كان يقول ان اراطقة فيتامبرج لم يكونوا يعلمون هل يومنون غدا بما يومنون به اليوم وهاك قوله * لا يعلم اهل فيتامبرج ما يومنون به غدا * وازاد على ذلك راموندوس ان المحدثين لانجيليين كانوا منقسمين وقتيذ مايتى بدعة ونيف تخالف احداها لاخرى :

عد ٣٧ ان يوحنا برانسيوس من سوافيا قانونى فيتامبرج كان كاهنًا اتبع بدعة لوتاروس واقتدى به متخذًا امرآة وعلّم باضاليل شتى اولًا ان الشهوة تبقى بعد المعمودية فى النفس وكان يقول ان هذه الشهوة خطية حقيقية واما المجمع التريدنتينى فاوضح (جلسة ٥) * ان الكنيسة الكاثوليكية لم تفهم قط ان الشهوة تدعى خطية بل انها من الخطية وتميل الى الخطية * ثانيًا كان يقول ان جسد المسيح يوجد فى كل مكان لاتحاده لاقنومى مع الكلمة ولذا زعم ان جسد المسيح كان موجودًا فى البرشانة قبل التقديس واذ فسر قوله تعالى هذا هو جسدى قال انه يشير الى المسيح الذى كان حاضرًا هناك حقًا قبل هذا القول ولذلك كان رئيس بدعة من قالوا ان المسيح يوجد فى كل مكان (ذكره نطاليس فصل ٣ عد ٨ و ٩ وكونتى فصل ٦ عد ٨ الى ١٠ وفنرنسط وجه ٢٩٣) وقد اتبع لوتاروس هذه البدعة (كقول بوصويت ك ٢ من تاريخه عد ٤١)

عد ٣٨ ان كسبار سكونكفالديوس احد اشراف سيلاسيا كان ذا علم وافر وبينما كان لوتاروس يبث سم اضاليله برز هو يحارب الكنيسة معاديًا لا الكنيسة الرومانية فقط بل بدعه لوتاروس ايضًا وكان ينذر بانه لا يجب لالتفات الى الكتاب المقدس اذ ليس هو كلمة الله بل رسالة ميتة ولهذا كان يقول تجب الطاعة لالهامات الروح القدس لكل شخص . ومع هذا كان يرذل الوعظ والتلاوة الروحية قايلًا قيل فى انجيل مارى متى ان لنا معلمًا واحدًا وهو فى السما وكان يعلم ايضًا غوايات المانيين وسابيليوس وفوتينوس وزوينليوس ايضًا ذاكرًا وجود المسيح حقيقة فى القربان لاقدس . قال اوسيوس ان انجيل الشيطان

ابتدا

ابتداء به لوتاروس وانهاه هذا المسخ الجهنمي اذ كان له في مواضع كثيرة من جرمانيا والغيسيا تلامذة اكثر من تلامذه لوتاروس (ذكر ذلك نطاليس مجلد ١٩ فصل ٣ عد ٦ وكوتي راس ١٠٩ فصل ٥ وفنرنسط وجه ٣١١) وروى الكردينال كوتي ان كسبار بعث بكتيبه صلحبه معتمد الى لوتاروس ليصلحها فغضب لوتاروس عند تلاوته لارطقات المكردسة بها وكتب للمعتمد ان يرسل فيقول من قبله لكوسبار كلماته هذه * فلتكن روحك وجميع مشاركيك السوربين والاوطاخيين معك في الهلاك * وقد مدت هذه البدعة اصولها كثيرًا بعد موت لوتاروس لكن بوشيروس ومالنطون وغيرهما عقدوا مجمعًا في نومبرج سنة ١٥٥٤ وحرموا كتب هذا الملحد كلها (كقول كوتي في الموضع المذكور) :

عد ٣٩ اما مرتينوس كامنيسيوس فكان من ولاية براندبورج ابن رجل فقير يعمل بالصوف فولد مرتينوس سنة ١٥٢٥ ومارس حرفة ابيه حتى الرابعة عشرة من عمره ثم انعكف على الدرس حتى اتصل الى ان يدرس اللاهوت في فيتامبرج على مالنطون ونجح فيه حتى كان مالنطون يدعوه امام اللاهوتيين البروتسطنت فقراء اللاهوت نحو ثلثين سنة في مدرسة برونسفيك الى ان مات سنة ١٥٨٦ وله من العمر ٦١ سنة وقد جد كثيرًا مثل بوشيروس ليسوي بين اللوتاريين والسوربين فلم يبلغ من ذلك ماربًا . والف كتبًا عديدة اخصها كتاب فحص المجمع التريدنتيني حيث جد بان يرذل اكثر مراسيم المجمع المقدس المذكور . وقال متكلمًا في الكتاب المقدس ان الكتب المثبتة من المجامع وحدها ليست بكتب قانونية انما القانونية هي التي اثبتتها جميع الكنايس فيمدح النسختين العبرانية واليونانية ويرذل النسخة الدارجة حيث تختلف عن النسختين المذكورتين ولم يسلم بالتقليد بل سلم بالاختيار المعتوق وانه يمكنه باسعاف النعمة ان يفعل خيرًا ما وقال ان الانسان انما يتبرر بالايمان الذي بواسطته تخصص به استحقاقات المسيح وزعم ان الاعمال الصالحة ضرورية للخلاص غير ان هذه الاعمال لا استحقاق لها البتة . وان المعمودية والافخارستيا هما سران حقيقة وما بقي فهو طقوس تقوية . وقد تكلم في الافخارستيا فرفض الاستحالة الجوهرية التي تعتقد بها الكنيسة

الكنيسة الرومانية واستمرار جوهر الخبز الذي يقول به اللوتاريون ونظراً الى وجود جسد المسيح حقيقة في الاعراض المقدسة لم يشاء ان يحدد ذلك بل قال ليس هو بوجود جسدي وان المسيح يوجد لدى استعمال المناولة الحالي فقط وهذا يلزم ان يصنعه الجميع تحت الشكلين وسلم بان القداس يمكن ان يسمى ذبيحة لكن تحت اسم عام لكل عمل صالح وبالتالي لم يكن يحتسبه ذبيحة حقيقية . واما نظراً الى سر التوبة فقال ليس بضروري الاعتراف بالخطايا كلها وسلم بحلة الخادم انما لا كانها متاتية من الخادم بل من المسيح لوعده . وقال ان المطهر لا يمكن اثباته من الكتاب المقدس وسلم بتكريم القديسين وتكريم ذخائرهم وايقوناتهم بنوع ما ولم ينكر شفاعتهم وسلم بالاحاد لا بباقي الاعياد (روي ذلك كوتي راس ١٠٩ فصل ٧ عد ١ الى عد ٧)

الفصل الخامس

* في الاناباتيستي اي من ينكرون معمودية الاطفال *

عدد ٤٠ الاناباتيستي وانكارهم معمودية الاطفال عد ٤١ روساوهم وثورتهم على الملك وانغلابهم عد ٤٢ في انكسارهم مرة اخرى تحت راية مونشيروس قايدهم الذي ارتجع عند موته عد ٤٣ عصيانهم ثانية تحت تدبير يوحنا لايد الذي تكلل ملكا واما حكم عليه بعد ذلك بميتة صارمة مات تايبًا . عد ٤٤ في اضاليلهم عد ٤٥ في البدع المختلفة التي انقسموا اليها .

عد ٤٠ ان الاناباتيستي اصلهم الاول من لوتاروس واول عقيدة لهولا الاراطقة التي بسببها سموا بهذا الاسم كانت قولهم ان الاطفال لا يجب ان يعمدوا في طفوليتهم فان عدم بلوغهم التمييز وقتيئذ لا يمكنهم من الحصول على ايمان وخلاص حقيقيين لقول الانجيل * من يومن ويعتمد يخلص * مرقس ص ١٦ عد ١٦ ولهذا كانوا يقولون ان من تعمدوا اطفالًا تجب اعادة تعميد جميعهم فهذه العقيدة الكاذبة اخذت اصلها عن قول لوتاروس ان ترك الاطفال دون معمودية خير من تعميدهم حال كونهم غير حاصلين على الايمان الخاص بهم (كقول كوتي مجلد ٢ في الديانة الحقيقية راس ١١٠ فصل ١ عد ١) وكان يلزم

هولا

هولا الملحدين طرًا ان ينتبهوا الى ان اية الانجيل المذكورة تتكلم فى البالغين الذين هم اهل الايمان الحالى . واما الاطفال الذين ليسوا اهلًا لذلك فينالون نعمة السر بايمان الكنيسة التى تعمدوا فيها . فكما ان الاطفال اهل الاقتباس الخطية الاصلية بدون ذنب خالى منهم فكذا من العدل هو ان يكونوا اهلًا لنوال نعمة يسوع المسيح خلوًا من ايمانهم الحالى . قال مارى اغوسطينوس (فى خطبة ١٧٦ فى كلام الرسول) * من حيث انهم اثقلوا بخطية اخر اذ كانوا مرضى فكذا يخلصون باعتراف اخر منهم اذ يشفون * فضلًا عن ان لنا ما قاله ربنا فى بشارة متى ص ١٩ عد ١٤ * دعوا الاطفال ياتون الى فان ملكوت الله لمثل هولاء * فكما ان الاطفال اذاً يمكنهم ان يربحوا السماوات فهكذا يمكنهم ايضًا قبول المعمودية التى لا دخول الى السما خلوًا منها . ثم ان تعميد الاطفال هو تقليد قديم متصل حتى من الرسل . قال اوريجانوس (فى مجلد ٢ وجه ٣٥) * ان الكنيسة قبلت التقليد من الرسل بان تمنح المعمودية للاطفال ايضًا * وهذا نفسه كتبه القديس ايريناوس (وجه ١٤٧ عد ٤) وترتوليانوس (وجه ٢٣١) ومارى غريغوريوس النوينزى (مجلد ١ وجه ٦٥٨) والقديس كيرنيانوس (فى رسالته الى فيدوس عد ٥٩) وامبروسيوس (مجلد ١ وجه ٣٤٩) واغوسطينوس (خطبة ١٠ فى كلام الرسول) ولذلك اطلق المجمع التريدنتينى (فى جلسة ٧ قانون ٣) الحرم على من يقولون انه يجب اعادة تعميد من تعمدوا قبل ادراك التمييز . وذلك بالكلمات التالية * من قال ان الاطفال لا يجب احصاوهم بين المومنين واو تعمدوا لعدم حصولهم على فعل الايمان ولذلك يلتزم اعادة تعميدهم متى بلغوا سن التمييز او زعم ان اهمال تعميدهم خير من تعميدهم بايمان الكنيسة وحده وهم غير مومنين بفعل خصوصى منهم فليكن محرومًا * فهذا القانون يحرم صراحة ضلال الاناباتيستى ولوتاروس *

عد ٤١ قد كان راس الاناباتيستى نيقولاوس ستوركيوس ويسمى ايضًا بالارغوس فهذا كان اولًا تلميذًا للوتاروس ثم طفق ينذر ببدعته هذه الحديثة سنة ١٥٢٢ قايلًا انه اوحى له كذلك من السما فلهذا طرد من فيتامبرج فذهب ينذر فى

تورينجيا

توريجيا حيث ازاد على ضلاله الاول اضاليل اخرى قايلًا ان الناس كافةً يولدون احرارًا وان جميع الاموال مشتركة ويلزم ان تنقسم بالسوا . وان كل الاساقفة والحكام والامراء الذين يقاومون كنيستهم يجب استيصالهم من العالم (رواه نطاليس مجلد ١٨ جزء ١١ فصل ١٢ وكوتي في الموضع المذكور عد ٢) ثم انضم الى ستوركيوس توما مونشيروس فهذا كان كاهنًا من اتباع لوتاروس ايضًا وكان يتراءيا بسيرة قشفة وكان يفتخر ايضًا باختطافات تعرض له واشتراكات غير اعتيادية مع الله وكان يذم البابا لتعليمه شريعة زايدة الصرامة ويذم لوتاروس ايضًا لتعليمه شريعة زايدة التراخي . ولذلك جعل يسود لدى الجميع خصال لوتاروس ويقبح سمعته قايلًا انه كان منعكفًا على الشراهة والشبق ولهذا لا يمكن ان يظن قطعًا ان الله يريد ان يصلح كنيسته بواسطة رجل كثرت رذايله بهذا المقدار . فطرده لوتاروس من ساسونيا مع جميع تباعه (كما ذكر فاريلا مجلد ١ ك ٦ وجه ٢٦٦) اما مونشيروس فذهب يبذر في توريجيا وخاصةً في مونسطر حيث كان يبذر زوان غوايات ستوركيوس ذاتها ملقنًا شعب البادية انه لايلزم الطاعة للاساقفة ولا للحكام فازاد حزب الانابانيستي كثيرًا واتصل الى ان جمع ثلثين الفًا من اوليك الفلاحين المساكين الاغبيا (كما ذكر فاريلا وجه ٢٧٠ وارمنت مجلد ٢ راس ٢٣٩) مشجعًا اياهم ان يتركوا اودات فلاحتهم ويتقلدوا الاسلحة مضلًا اياهم بقوله لهم ان الله يحارب عنهم فصنع اوليك التعسا الفلاحون الاغبيا قلقًا جسيمًا اولًا الى ان وثب عليهم الجنود فتبددوا سريعًا وان كانوا كثيرين لعدم مخبرتهم بصناعة الحرب وقتل قسم منهم والقسم الاخر اخذ الطريق الى لورانا قاصدين ان يجتاحوها فظفر بهم كلوديوس كونت كيزا اخو دوك لورانا ثلث دفعات وقتل منهم عشرين الفًا بحد السيف (كما روى ارمنت في الموضع المذكور وفاريلا وجه ٢٦٧) قال سلايدانوس (في ك ٥ ونقل عنه كوتي في المحل المرقوم عد ٧) ان هولا الفلاحين الفقرا اما تقلدوا الملابس الجندية كانهم اضاعوا عقلهم ولم يكونوا يحامون ذواتهم ولا يبغون الهزيمة بل لبثوا يرتلون انشودة شعوبية يستمدون بها غوث الروح القدس الذي كانوا يتوقعون منه الغوث

الغوث السماوي واثقين بمواعيد مونشيروس ؛

عدد ٤٢ وبينما كان مونشيروس والاناباتيستي يجتاحون تورينجيا وثب عليهم عسكر قايد جيورجيوس دوك ساسونيا فاعرض عليهم الصلح ان ارادوا ترك اسلحتهم اما مونشيروس فكان يفتكر بانه يباد اسمه ان قبل الفلاحون الصلح فجراهم على الحرب حتى قتلوا الرجل الذي كان اتى لتعاطي السلم فهذا جعل الجنود ان يثبوا عليهم بحنق عظيم . فدافعوا عن نفوسهم اولاً ببسالة متشجعين بما املهم به مونشيروس بانه يتناول باكمامه كل المدافع ولاذا قد وقف بعضهم ثابتين لاجل هذا الخداع تجاه مدافع الاعدا واخيرًا استحوذ الانهزام على كثير منهم واسر الاعداء من بقي وفرّ مونشيروس ايضًا وذهب يختفي في بيت في فرانكوسان مظهرًا انه مريض فعرف هناك وقبض عليه وحكم عليه بقطع الراس في مدينة مولوسان مع بسايفر الراهب الخالع من رهبنة البريموستراتي ودامت الحرب خمسة اشهر فكان عدد القتلى مائة وثلثين الفًا من اوليك الفقرا (كما ذكر نطاليس مجلد ١٩ فصل ١٢ وكوتي في الموضع المذكور راس ١١٠ فصل ١ عدد ٧) اما بسايفر فمات مصرًا على ارطقته واما مونشيروس فروى بعضهم انه لم يرهب مشاهدة الموت وكان يدعو القضاة والولاة قايلاً لهم ان يقراوا الكتاب المقدس فيجدون كلام الله وان هذه كانت كلماته الاخيرة لهم وروى غيرهم براي اعمّ ان مونشيروس قبل موته ارتجع من غواياته واعترف عند احد الكهنة وتناول الزوادة الاخيرة وبعد بعض صلوات تقوية قدم راسه للجلاد ونطاليس اخبر من هذا بمنزلة امر موكد (في المحل المذكور وكوتي عدد ٨ وفاريلا وجه ٢٨٠ وفنرانسط وجه ٣١٣ واربنت راس ٢٣٩)

عدد ٤٣ غير انه بعد موت مونشيروس وهذه المقاتل الجسيمة لم تضمحل هذه البدعة الملعونة بل عصى في سنة ١٥٣٤ بعد تسع سنين من موت مونشيروس كثيرون من فاستفاليا على الملك واستحوذوا على مدينة مونستر واقاموا قايدًا عليهم يوحنا لايد ابن احد الخياطين من اولاندا فهذا طرد الاسقف وجميع الكاثوليكيين الذين كانوا هناك ثم اخذ يضل تباعه باوحية كاذبة حتى كلل

ملكًا

ملكًا وكان يقول ان الله ذاته انتدبه لذلك ولهذا جعل الناس يسمونه ملك العدل في هذا العالم · وكان يثبت تكثير النسا معًا حتى اتخذ ست عشرة امراة ولم يكن يومن بشي من سر الاوخاريستيا · اذ كان يجلس على المايدة فيوزع على تباعه كسرة من الخبز قايلًا * خذوا فكلوا وانذروا بموت الرب * وفي الوقت نفسه كانت الملكة اي احدى نسايه توزع الخمر قايلةً * اشربوا وانذروا بموت الرب * ثم اختار عشرين تلميذًا ليرسلهم الانذار باضاليله كرسل الله ولكن قد قبض على اكثر هولا التعسا مع معلمهم · وفي سنة ١٥٣٥ حكم عليهم بالموت (كما ذكر نطاليس في جزء ١٢ المذكور عدد ٣ وفاريلا وجه ٤١٧ وفنرنسط وجه ٣١٥ وارمنت راس ٢٤) ولنشكرن الله اذ اراد ان يفيض غنى رحمته على يوحنا لايد هذا لانه ابدى توبة حقيقية وصبرًا عجيبًا باحتماله الموت القاسي الذي حكم عليه به فقد شد عليه اثنان من الجلادين بملزمة ثلث دفعات ملء ساعتين متصلتين فاحتمل هذا العذاب دون شكاية ايضًا ولم يكن صنيعه الا ان يدعو ذاته مستحقًا ذلك لخطاياه ويستغيث برحمة الله ولطفه · واما ارفاقه فارادوا ان يموتوا مصرّين ولا يعترفوا بذنبهم (كما ذكر فاريلا وجه ٤٣٦) وازاد ارمنت (في الموضع المذكور وفنرنسط وجه ٣١٤) ان هذه البدعة الملعونة ما برحت موجودة في اقاليم كثيرة مسيحية :

عد ٤٤ اما غوايات الاناباتيستي فهي التالية اولًا ان الاطفال لا يجب ان يعمدوا بل الشبان البالغين سن التمييز فقط · ثانيًا ان المسيحيين لا يستطيعون ان يخدموا الحكم العالمي · ثالثًا لا يجوز للمسيحيين ان يحلفوا ابدًا · رابعًا لا يحل للمسيحيين ان يحاربوا :

عد ٤٥ ثم انقسم الاناباتيستي الى بدع مختلفة فعدّ بعضهم منهم اربع عشرة بدعة وغيرهم سبعين بدعة فمنهم من يدعون مونشيريين من توما مونشيروس · وغيرهم يدعون هوتيين من يوحنا هوت وهولا كانوا ينذرون الفقر الاختياري وبعضهم اغوسطينيين من اغوسطينوس من بواميا الذي كان يزعم ان السما لا تفتح الا بعد يوم الدينونة وغيرهم بوهلديين من يوحنا بوهلد وهو لايد المار ذكره وهولا

كانوا

كانوا يكفرون النسا ويريدون استيصال جميع الكفرة · وغيرهم ملكيوريين من ملكيور هوسمانوس الذى كان يزعم ان المسيح ذو طبيعة واحدة ولم يولد من مريم الى غير ذلك من الاضاليل وبعضهم يسمون مانونيين من مانون وهولا لم يكونوا يحسنون الايمان بسر التثليث وغيرهم داوديين من رجل اسمه جيورجيوس كان يزعم انه داود الثالث والماسيا الحقيقي وابن الله الحبيب المولود من الروح لا من الجسد وانه يغفر الخطايا فمات هذا سنة ١٥٥٦ قايلا انه سيقوم بعد ثلاث سنين وهذه النبوة لم تكن كلها كاذبة فان ديوان باسيليا اخرجه بعد ثلاث سنين من قبره فاحرقه مع كتبه كافة · وغيرهم يدعون كلانكولاريين وهولا اذا سيلوا هل هم اناباتيستى فكانوا ينكرون ولم يكونوا يترددون الى الكنايس بل الى البيوت والبساتين حيث كانوا يعظون وبعضهم يدعون شيطانيين لقولهم ان الشياطين يجب ان يخلصوا في نهاية العالم وهذا طبق ضلال اوريجانوس · وغيرهم ادميين لشبههم عراة متشبهين (كما كانوا يريدون ان يظن بهم) بادم في البرارة · وغيرهم سرفاتيين من ميخاييل سرفاتوس الذي ازاد على غلطات الاناباتيستى تجاديفه ضد الثالوث الاقدس ويسوع المسيح · وبعضهم التواميين معا لرقادهم رجالا ونسا معا ساعين بمحبة انجيلية جديدة اعنى بقباحة جديدة · وغيرهم يدعون الباكين لقولهم انه ليس ما يرضى الله اكثر من البكا والعويل دايما · ويوجد نظير هولا الكفرة الحمقى غيرهم يمكنك الاطلاع عليهم في كتب نطاليس (مجلد ١٩ جزء ١٢ عد ٤) وفنرنسط (وجه ٣١٥ وما يليه)

✠ الجزء الثاني ✠

* في السربين *

عد ٤٥ الفصل الاول في كرلوستاديوس ابى السربين عد ٤٦ اخلاله واجباره على حراثة الارض وزيجته وتاليفه رتبة القداس عد ٤٧ موته بغتة عد ٤٨ الفصل الثاني في زوينليوس ومبادى ارطقته عد ٤٩ في اضاليله عد ٥٠ الاجتماع الذي عقد امام ديوان زوريكوس وامره الذى رفضه باقى المقاطعات عد ٥١ بيعه قانونيته واتخاذه امراة وانتصار الكاثوليكيين وموت زوينليوس عدد ٥٢ الفصل الثالث

الثالث في اكولامباديوس عد ٥٣ بوشروس عد ٥٤ بطرس مارتير :

الفصل الاول

* في كرلوستاديوس *

عد ٤٥ ان ابا السربين كما قال فنرنسط كان اندراوس كرلوستاديوس . فهذا ولد في كرلوستاد في فرانكونيا وعنها اخذ اسمه . وكان رئيس شمامسة كنيسة فيتامبرج وكان عالمًا حتى لم يكن من يشبهه بالمعرفة في ساسونيا كما قيل فيه ولذلك كان يعتبره فادريكوس المنتخب كل الاعتبار وهو الذي منح لوتاروس الاكليل الملفنة ثم اتبعه في ارطقته ونجله من ان يكون تلميذًا للوتاروس جعل نفسه راسًا على السربين معلمًا ضد مذهب لوتاروس ان الافخارستيا لا تحوي يسوع المسيح حقيقةً . ولهذا لما فسر قوله تعالى * هذا هو جسدي الذي يبذل عنكم * قال ان لفظة هذا لا تشير الى الخبز بل الى المسيح ذاته الذي اراد بعد ذلك ان يضحي جسده لاجلنا . فكانه يقول * هذا هو جسدي الذي سوف ابذله عنكم * ثم ان الضلال الاخر الذي كان كرلوستاديوس متمسكًا به ضد تعليم لوتاروس هو ضلال محاربي الايقونات اذ قال يجب استيصال صور الصليب والقديسين كافة . (روى ذلك نطاليس مجلد ١٩ فصل ٣ وكوتي في الديانة الحقيقية راس ١٠٩ فصل ١ وفنرنسط جيل ١٦ وجه ٢١٧ وارمنت مجلد ١ راس ٢٣١ وفاربلا مجلد ١ ك ٣ وجه ١٤٨) ومن ثم قد تجاسر في فيتامبرج ان يبطل القداسات ويدوس برجليه البرشانات المقدسة وان يدك المذابح ويمزق الايقونات المقدسة . فسمع لوتاروس بذلك وهو في البرج الذي كان يسميه بطموس حيث كان مختفيًا (كما تقدم عد ١٤) فراى نفسه مضطرًا ان يترك هذا محل نسكه ضد ارادة المنتخب ويمضي الى فيتامبرج حيث اعاد المذابح والايقونات واذ لم يستطع ان يزحزح كرلوستاديوس عن اضاليله نزعه من مرتبته ووظيفته بسلطان المنتخب الذي كان اجتذبه لحزبه ونفاه من تخومه كلها مع امراته التي كان تزوج بها اما كرلوستاديوس فمضى يقطن في اورلاموندا مدينة تورينجيا وهناك الف كتبه الوبائية في العشا الرباني (كما ذكر ارمنت

راس ٢٣٤ وكوتي فصل ١ عد ٢ وفاريلا مجلد ١ ك ٥ وجه ٢١١) واثبت بها ارطقته وهناك حدث ما رواه دارتي (في مختصر تاريخه جيل ١٦ راس ٣) وهو ان لوتاروس بلغ يومًا الى هناك محنق عليه كرلوستاديوس لاهانته السالفة له فطرده من هناك بالحجارة وقبل التقدم في الكلام اريد ان اذكر هنا كيف انتشبت هذه الحرب بين لوتاروس وكرلوستاديوس بحسبما روى المونسنيور بوصويت ان لوتاروس وعظ سنة ١٥٢٤ في يونا بحضرة كرلوستاديوس الذي بعد نهاية خطبته مضى بزوره وبينما كانا يتحادثان جعل يعيب على لوتاروس بالراي المتمسك به نظرًا الى وجود المسيح حقيقةً في القربان . فاجاب لوتاروس مغضبًا انه يدفع له ذهبًا فيوريني ان كتب ضده وقد اخرج الذهب فتناوله كرلوستاديوس ثم شربا انفاهما اشارة الى الحرب وادى تفرقهما اخيرًا قال كرلوستاديوس للوتاروس * ليتني اراك على دولاب العذاب * فاجاب لوتاروس * ليت رقبتك تنحطم قبل خروجك من المدينة * ثم طرده كرلوستاديوس من اورلاموندا مرجومًا بالحجارة فخرج لوتاروس ملطخًا بالحماة * فها هوذا اعمال رسل الانجيل المتجددين * كما اردف قوله المونسنيور بوصويت (ك ٢ في تاريخ الاختلافات عدد ١٢) .

عد ٤٦ ومع هذا كله توسط اصدقا كرلوستاديوس لدى لوتاروس وشفعوا اليه به حتى رضي لوتاروس ان يرده الى فيتامبرج انما بشرط الا يقول او يكتب شيًا منذ ذلك الحين فصاعدًا ضد تعليمه . اما كرلوستاديوس فكان يخجل من ان ياتي الى فيتامبرج على مذلته كما كان فاحب بالاحرى ان ينفرد في احدى القرى حيث اضطر للقيام باوده ان يستعمل اولًا مهنة العتالة ثم اخذ بعد ذلك يحرث في الارض مع امراته المسكينة (كقول كوتي راس ١٠٩ عد ٣ عن كوكلاوس في تاريخ سنة ١٥٢٥ وفلرنسط وجه ٢١٧ وفاريلا وجه ٢٦٢) . واعلم ان كرلوستاديوس كان اول كاهن في الشريعة الجديدة الانجيلية اتخذ امراة سنة ١٥٢٥ متزوجًا بابنة شريفة ولاحتفال زيجته هذه النفاقية الف رتبة قداس (كما روى اوكنافيوس لافرت وجه ١١٧) اضاف اليها صلوة نفاقية يقول بها * ايها

لاله الذى بعد غباوة كهنتك هذه المدينة لاثيمة قد ارتضيت ان تمنح الطوباوى اندراوس كرلوستاديوس هذه النعمة حتى تجرأ ان يتخذ امراة قبل الجميع دون اعتبار للناموس البابوي نسالك ان تمنح جميع الكهنة ان يرعووا الى الصواب ويقتفوا اثاره بهجر مسيكاتهم او التزوج بهن راجعين الى المضجع الشرعى * وذكر راجينلدوس (فى تاريخ سنة ١٥٢٣ عد ٧٤) صلوة اخرى مولفة من كرلوستاديوس نفسه لهذا الشان يقول بها * نبتهل اليك نحن المثقلون بمسيكاتنا ونسالك اللهم ان نفرح الى الابد باقتدائنا بمن ارتضى بان يتبع اباءنا الاقدمين *
عد ٤٧ على ان كرلوستاديوس لم يستطع بصلواته هذه كلها (كما قدمنا) ان يفلت من عقاب الله اذ اضطر ان يعيش من الحراثة فى الارض مع امراته الفقيرة التي لما كانت ذات مولد شريف كانت تخجل من ان تذهب شاحذة الخبز ولم تكن تعطاه مرارا مدينة ثم ذهب كرلوستاديوس الى الفاسيا يلتقى زوينليوس املا ان يحوز منه احسن قبول لارطقته ضد سر الافخارستيا غير ان زوينليوس كان يريد ان يستحوذ وحده فعامله سو المعاملة فبارح الفاسيا ومضى الى باسيليا حيث صار خادما وظيفته انذار الارطقة فمات هناك بغتة مصرا على ضلاله كقول فاريلا (ك ٨ وجه ٣٥٩) الذى اخبر متكلما على موته انه لدى نزوله من المنبر الذي وعظ عليه ضد سر القربان فعاجله داء الفالج فخطف حياته للحال وروى احد المولفين (وهو لانشيزى فى مجلد ٤ فى تاريخ جيل ١٦ راس ٣) واشار الى هذا الحادث فاريلا ايضا . ان كرلوستاديوس لما كان يعظ ظهر له رجل بهيئة مرعبة جدا . ثم اتاه ابنه يقول له ان ذاك المسخ ظهر له ايضا فقال له هذه الكلمات * قل لابيك انى بعد ثلثة ايام اجى فاعدمه الحيوة واحطم راسه * والموكد ان كرلوستاديوس بعد تلك الايام الثلثة مات بغتة موتا تعيسا مصرا على اضاليله كما كان دايما . انتهى *

☀ الفصل الثانى ☀

* فى زوينليوس *

عد ٤٨ ان اولداريكوس او اولريكوس زوينليوس ولد من نسب دنى فى قرية

صغيرة في الفاسيا اسمها ميلداسام او قرية الموجي اى الامداد كقول بعض المورخين وكان اولاً خورياً على دسكرتين ثم تركهما ونال خورنية في زوريكوس (كما ذكر نطاليس مجلد ١٩ جيل ١٦ جزء ١١ فصل ٣ عد ٢ وكوتى في الديانة الحقيقية راس ١٠٠ فصل ٢ عد ١ وفاريلا مجلد ١ ك ٤ وجه ١٥٥) وكان اولاً جندياً واذ كان يومل تقدمه بالوظايف الكنايسية اكثر منه في الجندية خلع السيف ولبس الزى الكهنوتى وطفق يعظ ولما كان فهيماً اصحى واعظاً جيداً وفي سنة ١٥١٩ سمع ان الغفرانات دتيك ان تذاع في الفاسيا كما كانت اذيعت في اليمانيا فافتكر ان ذلك وسيلة حسنة لشهرته في امصار اخرى ايضاً ولتقدمه عند آل البلاط الروماني فبلغ الى الفاسيا لاب سانسون من رهبنة مارى فرنسيس مرسلاً من البابا مصحوباً بالنهى عن اشهار الغفرانات على غير يله او دون اذنه فلم يشاء ان يصحب احداً باذاعة الغفرانات فراى زوينليوس نفسه ممنوعاً من مآربه وكما ابتدى لوتاروس يبث سم ارطقته في ساسونيا كذا شرع زوينليوس يضل الفاسيا . وقد ابتدى نظير لوتاروس ايضاً بان ينذر اولاً ضد الغفرانات ثم ضد سلطان البابا الى ان طفق يذيع لاضاليل التابعة ضد الايمان (كقول نطاليس فصل ٣ عد ٢ وكوتى في المحل المذكور عد ١)

عد ٤٩ اعنى * اولاً ان القداس ليس ذبيحة بل تذكار للذبيحة التى قدمت على الصليب مرة واحدة ثانياً ان لا حاجة لنا الى شفيع غير يسوع المسيح ثالثاً ان المسيح هو برّنا (وكان ينتج من ذلك ان اعمالنا الصالحة ليست بصالحة من حيث هى منا بل من حيث هى من المسيح) رابعاً ان الزواج واجب للجميع خامساً ان من ينذرون العفة يلتزمون من قبل لادعاء سادساً ان السلطة التى يتخذها البابا والاساقفة لانفسهم لا ثبات لها من الاسفار المقدسة سابعاً ان الاعتراف للكاهن لا يجب ان يصير للحل من الخطايا بل لاجل المشورة فقط ثامناً ان الكتب المقدسة لا تعرف المطهر تاسعاً ان الكتب المقدسة لاتعرف كهنة الا من ينذرون بكلمة الله * وقد فاه باضاليل اخرى نظراً الى لاختيار المعتوق فان لوتاروس كان ينسب كل شى في امر الخلاص الى النعمة

واما

واما زوينليوس فكان ينسب (كالبيلاجيين) كل شي الى الاختيار وقوى الطبيعة وقال بغوايات اخرى ضد الاسرار ونظراً الى الخطية الاصلية وغير ذلك من القضايا الا ان اخص تجاديفه كان ضد سر الاوخاريستيا ومن جرى ذلك خاصم ايضاً لوثاروس الذي دعاه اولاً المجاهد الباسل ليسوع المسيح الى ان دعاه بعد ذلك اراتيكيًا . اما زوينليوس فكان يزعم اولاً ان الاوخاريستيا تذكار لالام المسيح ولما وجد الصعوبة بان الرسول يقول ان الاوخاريستيا توكل مع ان التذكار لا يوكل غيّر كما كتب فاريلا خمس دفعات اسلوب تفسير المناولة وكان يرفض الاستحالة الجوهرية التي يقول بها الكاثوليكيون واستمرار جوهر الخبز الذي يقول به اللوثاريون ولم يكن يرضيه ايضًا تفسير كرلوستاديوس الذي مرّ معنا ذكره انفاً عد ٤٨ ولذلك عاد يقول ان لفظة هو من قوله تعالى * هذا هو جسدي * يجب فهمها بمعنى يفسر او يعني اي ان هذا الخبز يفسر جسد المسيح واذ كان بعد ذلك يعترض نفسه بنفسه قايلًا لماذا يجب الغاء معنى لفظة هو الحقيقي وفهمها بمعنى يفسر فقال (في كتابه في مسالك الاوخاريستيا) انه في صباح احد الايام كلمه روح (كان يقول هل هو اسود او ابيض لا اعلم) فقال له ايها الجاهل اقرا ص ١٢ من سفر الخروج حيث يقال * لانه هو فصح اعني مرور الرب * فهوذا (كان يقول) لفظة هو بمعنى يفسر وعلى هذا الاسلوب انكب زوينليوس على ان يعلم بانه كما ان فصح اليهود كان صورة محضة لمرور الرب فكذا الاوخاريستيا هي صورة للجسد الذي ضحاه المسيح على الصليب . وتصحيحًا لاختراعه هذا طبع ترجمة العهد الجديد وحيث كان يقال * هذا هو جسدي * وضع * هذا يفسر جسدي * فيا له من برهان طام بالغباوة . ففي سفر الخروج يصرح بتفسير لفظة هو بالكلام التالي اذ قيل هناك * اعني مرور الرب * واما في ما نحن في صدده ففي اي موضع من الاناجيل وجد ان لفظة هو ليست ملاقة لجسد المسيح بل لصورته فقط (كما ذكر كوتي في الموضع المذكور عد ٤ وفاريلا ك ٧ وجه ٣٠٤ ونطاليس في المحل المرقوم) وليطالع بهذا الشان ما كتبناه باسهاب في الرد على بارنغاريوس عد ١١ :

عد ٥٠ ان زوينليوس الف سبع وستين قضية بصورة مشاكل وطبعها وعلقها فى مدن ابرشية قوسطنسا كلها فقرا ابا رهبنة مارى عبد الاحد هذه القضايا فانذروا بان زوينليوس اراتيكى وارادوا افحامه باضاليله فى مجادلة مشتهرة فرضى زوينليوس بهذا الجدال وفهم الايا المذكورون ان هذا الجدال يصير امام قضاة كنايسيين يعينهم اسقف قوسطنسا . اما زوينليوس فادعى بان تعقد المجادلة امام ديوان زوريكوس المشتمل على مايتى نفر عالميين من سفيسرا اكثرهم يجهل القراءة والكتابة ومع ذلك نال مرامه فان هولا داخلهم الفضول وارادوا ان يكونوا قضاة فى هذه المجادلة الدينية ولم يشاوا الاقلاع عن مقصدهم فعقد الاجتماع امامهم . اما الاسقف فاذ لم يمكنه ان يفعل غير ذلك ارسل نايبه العام ايزبيل الخصومات بمقدار استطاعته واتى الى هذا الجدال بامر الديوان اكليروس زوريكوس كله فكان ذلك سنة ١٥٢٤ (كما اخبر فاريلا مجلد ١ ك ٥ وجه ٢١٤) فتلى زوينليوس مقالته ثم فسرها متكلما وحلها خلوا من مناقضة ثم سال هل من مشكل لاحد بشى مما قاله . فاجابه النايب انه قد تلفظ بمحالات شتى فحامى زوينليوس نفسه . فقال له النايب حينيذ ان الاسقف لم يامره بالجدال او بت القضايا بل ان البت يلزم انتظاره من مجمع وصمت . ثم سيل باقى الاكليروس هل لهم ما يضادون به اراء زوينليوس فصمتوا هم ايضا فمن ذلك ظن الديوان ان الجدال انتهى والحق ما قاله زوينليوس فانشاوا المرسوم بان لا ينذر منذ ذلك الحين فصاعدا فى اقليم زوريكوس كله الا بالانجيل الحقيقى (كما كان يقول زوينليوس) دون التفات الى التقليدات وان يبطل القداس والسجود للقربان . اما سكان باقى المقاطعات فقاوموا اوامر الديوان هذه وفى سنة ١٥٢٦ حصلت مجادلة اخرى مشتهرة (كما ذكر كوتي راس ١٠٩ فصل ٢ عد ١١) فى بادان احدى قرى الفاسيا وكان هناك زوينليوس واكولامباديوس فريقا واكيوس وغيره فريقا اخر فتكلم اكيوس هناك ببسالة عظمى حتى اثبت اهل سفيسرا بحكم رسمى وجود المسيح حقيقة فى القربان واوجبوا دعوة القديسين وتكريم الايقونات المقدسة ووجود المطهر وحرموا تعليم لوتاروس وزوينليوس :

عد ٥١ وفي سنة ١٥٢٨ باع زوينليوس قانونيته واتخذ امراة ولم يخجل من ان يقول انه لا يشق من مقاومة رذيلة اللحم (كما روى فاريلا ك ٧ وجه ٣٠٤ وارمنت راس ٢٣٧ ونطاليس مجلد ١١ جزء ١٢ فصل ٣ عد ٢) وفي هذه السنة نفسها اتحدت مقاطعة بيرنا مع زوريكوس على اتباع تعليم زوينليوس. ثم صنعت كذلك مقاطعات باسيليا وسوفوسا وسانغالوس مع ثلث مقاطعات اخرى ولبث خمس مقاطعات وهي لوشارنا وسويس وزوغ واوري واوندرفال متمسكات بالديانة الكاثوليكية واضطرت بعد مدة وجيزة الى اثارة الحرب ضد المقاطعات الاراتيكية. وسبب ذلك ما رواه فاريلا (ك ٨ وجه ٣٥٤) وكوتي (راس ١٠٩ فصل ٢ عد ١٣) وهو ان الكاثوليكيين عزلوا اثنين من متوظفي العساكر عن وظايفهما لافتضاح اتباعهما لبدعة زوينليوس فقبلهما تباعته وقلدوهما وظايف اخرى ولاهانة الكاثوليكيين منعوا التجار من المرور بارضيهم ونقل الحنطة الى المقاطعات الكاثوليكية التي لم يكن يحصل من ارضيها ما يكفي سكانها من مؤونة الحنطة فشق ذلك على الكاثوليكيين لمضادته العهد التي كانت بينهم. فاجابهم الاراطقة بانهم يستحقون ذلك لاهانتهم ديانتهم وفي سنة ١٥٣١ في تشرين الاول اجتمع ثمانية الاف مقاتل من الكاثوليكيين وذهبوا لمحاربة الاعداء. وكان من اهل زوريكوس الف وخمساية نفر خارجًا من المدينة في المتاريس فوثب الكاثوليكيون عليهم فهدموا متاريسهم والجوهم للهزيمة وبعد هذا انضم اليهم اهل المدينة حتى صار عددهم عشرين الفًا واراد زوينليوس ان يكون مقدامهم (وان كان ذلك دون مشورة اصدقايه) اما الكاثوليكيون فلم يريدوا ان ينتظروهم في السهول المكشوفة اذ كانوا اقل عددًا بل اجتمعوا في مركز حجر فهجم عليهم الاعدا ولبث الظفر برهة تحت الريب فخترق زوينليوس عسكره متقدمًا متشجعًا فاصابته ضربة جندلته على الغبرا. فخاله عسكره قد مات فولوا هاربين فجد الكاثوليكيون في اثرهم فصنعوا بهم ملحمة كبرى فكان قتلى الاعدا خمسة الاف نفر ولم يقتل من الكاثوليكيين سوى خمسة عشر نفرًا (كما روى فاريلا في مجلد ١ ك ٤ وجه ٣٥٥) اما زوينليوس فوجد بين القتلى منكبا بوجهه على الارض

فنظره

فنظره كاثوليكيان لم يكونا يعرفانه فسالاه هل يريد ان يعترف فلم يجبهم فاتى كاثوليكي اخر يعرفه فتمم قتله واعلم القواد بذلك فقطعوه اربعة اجزآء واحرقوه . ثم اخذ بعض تباعه رماده الى بيوتهم منزلة ذخاير قديس (ذكره نطاليس في الموضع المذكور وكوتي عد ١٣ وفلورنسط وجه ٣١٨) وكان موت زوينليوس في الحادي عشر من تشرين الاول سنة ١٥٣٢ قال ارمنت انه مات وله من العمر ٤٤ سنة وقال نطاليس وكوتي وفلورنسط كان عمره ٤٨ سنة ولم تنته الحرب بهذا بل وقعت خمس مواقع اخرى وبعناية الله استمر الكاثوليكيون ظافرين دايمًا الى ان اتفقوا اخيرًا مع الزوينليين بان تستمر كلٌّ من المقاطعات ودياناتها بامان وما برح هذا الاتفاق حتى يومنا هذا . وقبل ان اترك الكلام في زوينليوس اريد ان اورد هنا فقرةً من خطبة او رسالة بعث بها الى الملك فرنسيس الاول واذ تكلم فيها على المجد الذي سيصير لهذا الملك في السما قال هكذا * انك ترى هناك الفادي والمفتدي وترى هابيل ونوح وابرهيم واسحق ... وترى هناك عنتر وتاسيوس ونوما والكاتونيين والشيبيونيين الخ * فهكذا كان يتكلم مصلح الكنيسة هذا بعد ان جاحد الايمان فيضع في السما مع المسيح والابا الاولين القديسين عبدة الاصنام والهة الحنفآء وهذه الخطبة تجد المونسنيور بوصويت يوردها باسهاب (في ك ٢ من تاريخ الاختلافات عد ١٩) *

الفصل الثالث

* في اكولامباديوس وبوشيروس وبطرس مارتير *

عد ٥٢ ان يوحنا اكولامباديوس كان تلميذا امينًا لزوينليوس وكان خبيرًا باللغات ولهذا اقيم في بيت الكونت بالاطينوس لتعليم اولاده . ثم الحّ عليه اصدقاوه ليصير راهبًا فدخل رهبنة القديسة بريجيتا ونذر فيها (كقول نطاليس مجلد ١٩ فصل ٣ عد ٣) ولكن بنية قليلة الصلاح فانه منذ وقتيذ كان يقول ولو نذرت ستماية نذر فلا احفظ الا ما ظهر صالحًا منها ولذا كتب فلوريموندوس (في المختصر ك ٢ راس ٨ عد ٩) اي عجب من خروجه من الرهبنة اذا كان هذا دخوله اليها . فما برحت بعض سنوات الا وطرح الاسكيم خالعًا

واتخذ

واتخذ امراة قايلاً ان الروح القدس حركه الى ذلك . ثم اتبع بدعة زوينليوس فاقامه بمنزلة اسقف في باسيليا (كما روى كوتي في الموضع المرقوم عد ١٥) واعتقد ضلال زوينليوس نفسه في ما يخص القربان غير انه لم يتبع تفسيره لفظة هو بمعنى يفسر كما تقدم عد ٤٨ اذ كان يفسر قوله تعالى هذا هو جسدي قايلاً هذا هو صورة جسدي فها هوذا كيف كان رسل الانجيل المتجددون وكيف لا يستطيع احدهم مطابقة الاخر (كقول كوتي عد ١٦ ونطاليس في المجلد المرقوم) ان اكولامباديوس لم يعش بعد موت زوينليوس استاذه الا شهرًا واحدًا نايحًا بجسيم الاسف على موته فمات هو سنة ١٥٣٢ وله من العمر ٤٩ سنة . كان لوثاروس يقول ان اكولامباديوس وجد ليلاً ميتاً على فراشه مخنوقاً من الشيطان واشار الى ذلك نطاليس ايضا . وقال بعضهم انه مات من جرح بصلبه . ومن المحقق كما يقول كثير من المؤلفين انه وجد ميتاً على فراشه . وذكر فاربلا (ك ٨ وجه ٣٥٦) ان مورخين كثيرين قالوا ان اكولامباديوس همّ مرارًا كثيرة ليقتل نفسه حتى امات ذاته اخيراً مسمماً نفسه . وروى الكردينال كوتي ان البعض قالوا ان هذا التعيس الجاحد اذ كان قريبًا من الموت هتف قايلاً * الويل لي فاني ساذهب مسرعًا الى جهنم * وقيل ايضاً انه قال قبل انفصال روحه * بينما انا غير محقق الايمان ومتردد به امضي لاعطي جوابًا قدام منبر الله واخته بر هل كان تعليمي صادقًا او كاذبًا * (رواه كوتي راس ١٠٩ فصل ٢ في الاخر) فيا الجنونه قد كانت عنده الكنيسة التي هي عامود الحق والتي تحرم تعليمه ويريد ان يوخذ ليختبر تعليمه في تلك المحكمة الرهيبة حيث اذا وجد كاذبًا (كما هو بالحقيقة) فلا يبقى الى الابد علاجٌ لهلاكه :

عد ٥٣ ان مرتينوس بوشيروس ولد في مدينة ارجنطوراتوس من اب يهودي فقير ثم مات ابوه ولم يخلف له شيًا واذ كان له من العمر سبع سنوات وكان فقيرًا مهملاً رأف عليه رهبان مارعبد الاحد فاخذوه ليربوه فبقي عندهم حقبة يخدم القداس والدير . ولما ظهرت لهم جودة فهمه البسوه ثوب الرهبنة وجعلوه ينكب على الدرس (كقول كوتي مجلد ٢ راس ١٠٩ فصل ٤ وفاربلا

مجلد

مجلد ا ك ٨ وجه ٣٦٣) فنجح في العلوم الرياضية واللاهوت ايضاً . ثم
قبل الدرجات المقدسة ولكن من دون قبول المعمودية (كما كتب كوتي في
المحل المذكور عدد ١) ولما كان يكره ان يكون خلواً من زوجة جحد من
الرهبنة فسمع ان لوتاروس يرفض عفة الكهنة فلحق به وتزوج حالاً بل اخذ
ثلاث نساء على التعاقب وكان يقول كما كان جايزاً لليهود الطلاق لقساوة
قلوبهم فكذا يجوز ذلك للمسيحيين اصحاب المزاج الغير الاعتيادي (كقول
فاريلا في المحل المذكور) ثم ازاد على غوايات لوتاروس اضاليل اخرى اخصها
اولاً ان المعمودية ضرورية من قبل الوصية الوضعية لا من قبل ضرورة الخلاص .
ثانياً انه لا يوجد كنيسة البتة لا تغلط في ادابها وايمانها . ثالثاً اننا قبل ان نتبرر
من الله نخطي بكل عمل نفعله وان صالحاً . فاذا تبررنا فالخير الذي نفعله نفعله
بالضرورة . رابعاً ان البعض خلقهم الله خاصةً لحال الزواج وهولا لا يمكن نهيهم
عن الزيجة . خامساً ان الربا لا يضاد الاوامر الالهية . سادساً سلّم بوجود المسيح
في الاوخارستيا غير انه قال انه ليس وجوداً حقيقياً بل بالايمان فقط .
وبهذا الضلال انتقل الى بدعة السريين وخاصم لوتاروس ومحاماة لبدعته هذه
كتب خطابه المعنون اربوكاستوس وقد اختار لنتكرافيوس بوشيروس بمنزلة
اكثر ادلة للتوفيق بين السريين واللوتاريين غير انه أتى بمجادلات كثيرة بينهم
ولم يبلغ من ذلك مارباً بسبب قضية وجود المسيح حقيقةً في القربان وحدها
فان لوتاروس لم يشاء ان يوافقهم عليها بتةً (كقول فاريلا ك ١١ وجه ٢٩٧)
وفي سنة ١٥٤٩ انتقل بوشيروس من ستراسبورج حيث قطن زماناً مديداً واقام
كرسياً الى بلاد الانكليز في ايام ملك ادواروس السادس مساعداً لبطرس فرميلي
المدعو مارتير اي الشهيد الذي كان هناك منذ سنتين في مدرسة اوكسون لتعليم
العلوم المقدسة . وفي سنة ١٥٥١ قبل ان يكمل بوشيروس الثلاث سنين من
توطنه في بلاد الانكليز قضى اجله في كانتاربجيا وله من العمر ٦١ سنة واحتمل
عند موته مناخس ضمير فادحة كما كتب كوتي (في المحل المذكور عد ٥)
الذي ازاد على ذلك ان الملكة مريم سنة ١٥٥٦ اخرجت عظامه من القبر

فاحرقتها ٠

عد ٥٤ ان تلميذ زوينليوس الآخر الشهير الذي بذل الجد بتعليم اصاليله خاصةً في انكلترا هو بطرس فرميلي الفيورنتيني الذي تسميه عامتهم بطرس مارتير اي الشهيد فهذا ولد في فيورنسا سنة ١٥٠٠ من عايلة شريفة لكنها قليلة الارزاق وامه كانت تعرف اللغة اللاتينية فعلمته اياها حتى بلغ السادسة عشرة من عمره فلبس فيها الثوب الكرتوسي على ما قال بعض المورخين ٠ ولكن قال غيرهم وهم اكثر عددًا انه صار راهبًا قانونيًا (كما ذكر فاريلا مجلد ٢ ك ١٧ وجه ١٠٦ وفذرنسط في القاموس المشتمل تحت لفظة فرميلي) في دير فياسولا في رهبنة مار اغوسطينوس فاظهر في مدة التجربة فهمًا ثاقبًا وبعد ان نذر أرسل الى بادوا فتعلم اللغتين اليونانية والعبرانية والفلسفة ٠ ثم الى بولونيا فدرس فيها اللاهوت ٠ فعاد من هذه المواضع معلمًا بارعًا وانكب على الوعظ فوعظ في صيامات عديدة على المنابر الاكثر شهرة في ايطاليا وخاصةً في كاتدرا نابولي غير انه في هذه المدينة صادفه الدمار فانه صادق فيها احد الفقها اسمه فالدس من اسبانيا وكان هذا قراء كتب زوينليوس وكلوبنوس فانبث فيه سم تعليمها وخاف انكشاف ارطقته في بلاده حيث كان يُحرق الاراطقة ٠ فمضى الى المانيا فوجد هواها مضرا بصحته فانحاز الى نابولي وهناك اعتنق صداقة بطرس مارتير حتى جعله من السريين وبعد ان استقى بطرس سم هذه الارطقة اراد ان ينفثه في كثير من العابدين كانوا يمضون اليه في احدى الكنايس فافتضحت اضاليله فشُكي الى سفير البابا فدعي حالًا الى رومية فدافع عنه هناك رهبانه احسن مدافعة اذ كانوا يظنونه بريًا حقًا لانه كان يحرص كثيرًا على كتم سر ارطقته فأُطلق وخلي سبيله وذهب من رومية الى لوكا حيث كان يومل ان ينشي كنيسة اخرى زوينلية باقل خطر على نفسه مما في نابولي وقد استطاع هناك ان يضل بين الباقين اربعة معلمين من تلك المدينة فلم يلبث حتى انكشف امرهم وامر فرميلي معهم فهرب تلاميذه الى مقاطعات سفيسرا الاراتيكية فصاروا حالًا هناك من الخدام ٠ وبينما كان بطرس لا يعلم ان يمضي ليحتمي فاتى الى المقاطعات

المذكورة

المذكورة ايضًا املًا بان تلاميذه يعدون له كاتدرا هناك فعلى هذه النية بلغ اولًا الى زوريكوس ثم الى باسيليا ولما كان يروم ان يكون معلمًا للاخرين كافة فلم يُجز قبولًا في تينك المدينتين فمضى الى ستراسبورج فوجد فيها بوشيروس الذي كان يقبل جميع الارطقة فاقامه حالًا في كاتدرا اللاهوت فاستمر فيها حتى دعي الى بلاد انكلترا فذهب اليها في سنة ١٥٤٧ مع راهبة كان تزوج بها فقبل في لوندرة باكرام عظيم وسلمت له كاتدرا في مدرسة اكسفورد وضاعفوا له الاجرة التي كان وعد بها فاقام هناك حتى سنة ١٥٥٣ ثم عاد الى ستراسبورج واخيرًا مضى يعلم تجاديفه في زوريكوس وفيها داركته المنية سنة ١٥٦٢ موقرًا من الاستحقاقات لجهنم . لانه فضلًا من السنين العديدة التي علّم فيها اضاليله في المواضع المذكورة قد خلف عددًا وافرًا من الكتب التي الفها لتاييدها (روى ذلك فاريلاك ١٧ وجه ١٠٦ وبارتلي في تاريخه جيل ١٦ راس ٣ وفنرنسط جيل ١٦ وجه ٣٩١ وفي القاموس المنتقل في المحل المذكور)

الجزء الثالث

في ارطقة كلوينوس

الفصل الاول

في مبادي ارطقة كلوينوس وانتشارها

عد ٥٥ ميلاد كلوينوس وعلومه عد ٥٦ اخذه يبث ارطقته والبحث عليه ليسجن وفراره من الشباك عد ٥٧ شروعه بتاليف كتب رسومه الكفرية في انغولام . عدد ٥٨ ذهابه الى جرمانيا ايلتقي بوشيروس ومفاوضته مع اراسموس عد٥٩ رجوعه الى افرنسة حيث تبعه كثيرون من هذه المملكة وادراج العشا الذي كان يصنعه وذهابه الى باسيليا حيث اكمل كتب رسومه عد ٦٠ مجيه الى ايطاليا التي هرب منها ايضًا وذهب الى جينافرا حيث صار معلمًا للاهوت عد ٦١ العوايق التي حصلت له هناك عد ٦٢ هربه من جينافرا ورجوعه الى جرمانيا حيث تزوج بارملة . عد ٦٣ عودته الى جينافرا حيث صار راس الفوضى . والكتب الاثمية التي الفها هناك ومخاصمته بولساكوس عد ٦٤ احراقه ميخاييل سرفانوس

عدد ٦٥ عدم نجاح رسالة الكلوينيين الى البرازيل عد ٦٦ لاستجاس والشرور التي حدثت في فرنسا بواسطة كلوينوس ومفاوضة بواسي عد ٦٧ في موت كلوينوس التعيس عد ٦٨ صفاته الشخصية وخصاله الردية ٠

عد ٥٥ ان يوحنا كلوينوس ولد سنة ١٥٠٩ في اليوم العاشر من تموز في نويون مدينة بيكارديا وخاصةً في دسكرة البونط او كما قال بعضهم في مدينة نويون نفسها في بيت قد دكه الشعب (كما اخبر فاريلا في تاريخ الديانة مجلد ١ ك ١١ وجه ٤٥٠) بعد ذلك واذ جدد رجل بناءه شنق على باب ذلك البيت نفسه ٠ وكان يوحنا ابنًا ثالثًا لجيراردوس كوفينوس (وغير يوحنا في هذا الاسم حرفًا فبدله بكلوينوس) الذي كان ابن سروجي من الفلمنك وكان وكيل بيت مال اسقف نويون وصراف جمهورة فنال لابنه يوحنا اولاً علوفة وظيفة الخدامة في احدى الكابلات اذ كان عمره ١٢ سنة ثم علوفة خدامة قرية مارتيفيلا الى ان بدل له ذلك بخدامة قرية بونط لاسقف (كما ذكر فاريلا في المحل المذكور ونطاليس مجلد ١٩ جزء ١٣ فصل ١ عد ١ وكوتي في الديانة الحقيقية مجلد ٢ راس ١٧١ وفنرنسط في تاريخ الارطقات وجه ١١٩ وبارتلي في تاريخه جيل ١٦ راس ٣ وجه ١٦١ ولانشيري في تاريخه مجلد ٤ جيل ١٦ راس ٥) فبسبب هاتين الوظيفتين انعكف يوحنا على الدرس منذ نعومة اظفاره وجعل يظهر به حالاً دقة فهمه الذي وهبه الله لخيره فاستخدمه في لضره وهلاكه وهلاك الممالك العديدة التي اغراها باضاليله ولما انجز درس الفصاحة ارسله ابوه الى بورج ليدرس الشريعة على اندراوس الشياتي فرغبت كلوينوس هناك في ان يتعلم اللغة اليونانية فشرع يدرسها على ملكيور فولماروس النمساوي الذي كان يعلم هذه اللغة في تلك المدينة ولما كان لوتاريًا خفيًا وراى دقة فهم تلميذه هذا بث به رويدًا رويدًا سم ارتقته وجعله يترك علم الفقه وياخذ بدرس اللاهوت (كقول نطاليس في الموضع المذكور عد ١ وكوتي في المحل المرقوم عد ٣ وارمنت في راس ١٧١ المذكور وفاريلا في وجه ٤٥١) ولكن اقر بيزا نفسه ان كلوينوس لم يدرس ولم يفقه شيًا من اللاهوت ٠

عد ٥٦ وفى هذا الغضون توفى ابو كلوينوس فعاد حالاً الى نويون فباع وظيفته بدون ادنى وسواس فى ضميرة وذهب من ثم الى بريس وجعل يبذر فيها زوان ارطقته وله من العمر ثمانى عشرة سنة (كقول كوتى فى المحل المذكور راس ١١١ عد ٥ وفنرنسط وجه ٣٢٠ وفاريلا مجلد ا ك ١٠ وجه ٤٥٢) وهناك نشر كتيبه المعنون فى الثبات الذى به يجرأ الجميع على الاحتمال حبًا بالحق كما كان يسمى التعليم الجديد الذى كان يبذر به فاثنى اصدقاوه على هذا الكتيب بتقريظات جليلة مع انه لا يستحق الا الازدرا والسخرية لانه لم يكن يشتمل الا على بعض تنفيهات مشوشة زوبانية وعلى اهانات ضد الكنيسة الكاثوليكية وتقريظات عظمى لاوليك الارطقة الذين احرقوا بالنار داعياً اياهم شهدا الكنيسة الاعظمين ثم على غوايات لا يطاق احتمالها فمن جرى هذا الكتاب المنتن وباقى الادلة التى كان يقدمها كلوينوس على سو فهمه ٠ ارسل نايب قاضى الجنايات يوحنا مورينوس جنودًا ليقبضوا عليه فى مدرسة الكردينال مواين حيث كان قاطناً وقتيذ ٠ ولما كان كلوينوس متحيراً وكان يسمع قرع الباب الذى كان مترصاً ولم يجد حيلة للهرب اخذ غطا الفراش فشقه اجزا كثيرة وتدلى بها من الشباك (كقول فنرنسط وجه ٣٣٠ وكوتى فى الموضع المذكور عد ٥ ونطاليس فى المحل المرقوم فصل ا عد ا) وهرب كما يقول فاريلا (ك ١٠ وجه ٤٥٣) الى بيت احد الكرامين فتنكر بثوب الكرام ليلا يعرف لدى خروجه من هناك ولكن لما خرج من ذلك البيت حاملاً على عاتقه مجرفةً ومرًا التقى به قانونى من نويون فعرفه وساله لماذا كان متنكرا فاعلمه كلوينوس سرًا بقصة التعليم الجديد الذى كان يقول انه يضطهد لاجله فحرضه القانونى على ان يرجع الى الكنيسة الكاثوليكية ولا يهلك ٠ فاجابه لو ابتدات الان لما كنت اترك ايمان الاقدمين لكنى الان مشتغل فى حقايق تعليمى الجديد ولا ادع محاماتها حتى الموت. وحفظ قوله غير انه كلفه كثيرًا لكون موته كان شنيعًا رديًا كما سوف ترى وسبيلنا ان نوضح ما رواه فاريلا ٠ وهو ان كلوينوس اذ كان فى جينفرا ساله احد اولاد اخيه هل يمكنه ان يخلص اذا بقى فى الكنيسة الرومانية فلم يستطع كلوينوس ان ينكر ذلك بل

اجاب

اجاب انه حسناً يمكنه ان يخلص ؛

عد ٥٧ فلذلك فر هارباً الى انغوليسما او انغولام فعلم فيها اللغة اليونانية ثلث سنين بذاك القدر الوجيز الذي كان تعلمه من استاذه فولماروس وقد انوله هناك خلانه في بيت لودس تيلات خوري كلاي وكان هذا رجلاً محباً الدرس كثيراً وعنده مكتبة غنية تحوي اربعة الاف كتاب اكثرها خط يد ففي هذا البيت الّف كلوينوس اكثر كتب رسومه لاربعة الو بائية جامعاً اكثرها من مولفات مالنطون واكولامباديوس ومن ضاهاهما من المبتدعين لكنه كان يضعها بنظام جديد ولغة لاتينية اكثر صحةً وفصاحةً (كما روى نطاليس مجلد ١٩ جزء ١٣ فصل ١ وكوتي راس ١١١ فصل ا عد ٥ وفنزنسط وجه ٣٣٠ وفارلا كف ١٠ وجه ٤٥٤) وكان ينظم فصولها ويمضي فيتلوها على تيلات الكاهن الذي رفض اولاً هذه البدعة الى ان اجتذبه كلوينوس رويداً رويداً الى بدعته وقدم نفسه لمرافقته له الى اليمانيا واقنعه هناك بان مفاوضتهما مع علما جرمانيا تقويهما كثيراً بمذهبهما وقد سافرا معاً الى جرمانيا ومرّا بجينافرا فبلغ الى هناك اخو الخوري المذكور وكان كاثوليكيا صالحاً واول مستجلي ديوان بريس واستطاع ان يرجع اخاه من ذلك السفر وتلك الحقايق الكاذبة التي كان كلوينوس اغواه بها فعاد الى بلده فكان اول من قاوم بدعة كلوينوس (روى ذلك فاربلا وجه ٤٥٤ وكوتي في الموضع المذكور عد ٦) ؛

عد ٥٨ اما كلوينوس فاراد ان يواصل سفره الى جرمانيا فبارح جينافرا ومضى الى ستارسبورج فوجد هناك بوشيروس الذي كان مصرفاً تعباً باهظاً بتوفيق اللوثاريين والزوينليين على مذهب واحد ولم يبلغ منه ماربا فان كلا من الفريقين لم يشاء ان يرضخ الاخر بقضية وجود المسيح حقيقة في الاوخاريستيا فراى كلوينوس بوشيروس معرقلاً بهذا العمل كثيراً فاقنه حداً متوسطاً لتوفيقهما قايلاً اذا قصد المتناول ان يقبل في مناولة القربان لا الجسد بل الجوهر اعني قوة يسوع المسيح فحينيذ لا يوجد الجسد حقيقة فعلى هذه القضية يتفق الحزبان . اما بوشيروس فابى ان يشهر هذا الحد المتوسط اما لافتكاره بان لوثاروس ما قبله

قط

قط . اما لا سهل للتصديق ان نقول ان بوشيروس لم يشا ان يفتخر كلوبنوس بهذا التوفيق وان قبله لوتاروس . ثم بعث بوشيروس بكلوبنوس الى اراسموس واصحبه برسالة يسأله بها ان يستمع له فاستمع له اراسموس وجرت بينهما محادثة مستطيلة ولما ذهب كلوبنوس من عنده قال لآخر * اني ارى هذا الشاب بعد طاعونا عظيما للكنيسة وسيضرها ضررا بالغا * (روى ذلك فيرنيط جيل ١٦ وجه ٣٢٠ ونطاليس في الموضع المذكور عدا وفاريلا وجه ٤٥٥) *

عد ٥٩ ولما راى كلوبنوس انه يعسر عليه ان يروج اتباعا لبدعته السردة في اليمانيا عاد الى افرنسة نحو سنة ١٥٣٥ وذهب الى بواتيار حيث شرع اولاً يغوي البعض في احد البساتين خفية ولما ربح عددا وافرا من الاتباع نصب كاتدرا اصاليه في قاعة المدرسة المدعوة محل الخدمة ومن هنا نشأ اسم الخدام الذي اختص بتباع كلوبنوس كما دعي تباع لوتاروس بالواعظين ومن هناك بعث كلوبنوس بخدامه هولا الى بلدان وقرى كثيرة مجاورة لهم وبواسطتهم ازاد حزبه (كما ذكر فاريلا ك ١٠ وجه ٣٥٧ وارمنت مجلد ٢ راس ١٢٧ ونطاليس فصل ١ عد ١ وكوتي راس ١١١ فصل ٢ عد ١) وهناك الف الاربعين فضية المختصة ببدعته . وادرج العشا او الاكل كما كان يدعوه وكانوا يصنعونه خفية على الوجه الاتي فاولا كان يتلو احد الخدام جزءا من العهد الجديد يتكلم في الاسرار بستيا ثم يصنع الخادم خطبة مقتصرة في هذا الموضوع على ان خطبتهم هذه كانت ترجع غالبا الى اهانات ضد البابا والقداس اذ كان كلوبنوس يهتف دايما ان الكتب المقدسة لا تتكلم على ذبيحة الا ذبيحة الصليب . ثم كانوا يضعون خبزا وخمرا على المايدة وعوضا عن التقديس كان الخادم يقول هذه الكلمات فقط * يا اخوتي فلناكلن خبز الرب ونشربن خمره تذكرة لالامه وموته * ثم كان يجلس كل المجتمعين حول المايدة والخادم نفسه يكسر الخبز موزعا على كل منهم جزءا كانوا ياكلونه صامتين وعلى هذا الاسلوب كان يوزع الخمر ايضا . واخيرا كانوا ينهون العشا بشكر كان الخادم يسديه لله على انه جعلهم ان يعرفوا الحق ونجاهم من ضلال الباباويين ثم يتلون ابانا الذي الخ وقانون الايمان ثم يحلفون على انهم لا

يبيحون

يبلجون بشي مما فعلوه على انهم بمقدار ما كانوا يرغبون فى اخفا ذلك قد شرعت الكنيسة الجديدة فى بواتيار تجاهر به وكانت اوامر الملوك صارمة على المبتدعين فراى كلوبنوس ذاته غير مامون فى بواتو فبارحها ومضى الى نيراك مدينة اكويتانيا وكانت فيها مرغاريتا ملكة نافارا اخت ملك فرنسا التى كانت تحامى التعليم الجديد فلم يستطع ان يختفي هناك زمانًا طويلًا فان اوامر الملك كانت تتجدد يومًا فيومًا فمضى الى باسيليا وهمّ هناك بتهذيب كتب رسومه الاربعة فى الديانة المسيحية كما كان يدعوها وهناك اشهرها سنة ١٥٣٥ (اذ كان عمره ٢٦ سنة) بهذا العنوان المهلك * ما جيت لالقى سلامًا بل حربًا * موضحًا بمنزلة نبي سوء الضرر العظيم الذي كان عتيدًا ان يحدثه ذلك التاليف فى فرنسا وباقى الممالك العديدة الذى دخلها طاعون تعليمه المبيد (كقول نطاليس مجلد ١٩ جزء ١٣ عد ٢ وفنرنسط وجه ٣٢١ وكوتى راس ١١١ فصل ٢٠ عد ٤)

عد ٦٠ فاذ كان كلوبنوس فى باسيليا وعرف ان راناتا ابنة لويس الثانى عشر ملك فرنسا امراة اركولى استادوك فرارا كانت ذات عقل ثاقب وقد اتقنت علم الفلسفة والحساب واللاهوت فمضى اليها وبعد مدة من الزمان استطاع ان يجعلها كلوينية اذ جرت بينه وبينها مع باقى حزبها مفاوضات عديدة فى مخدعها خفية فبلغ الدوك خبر ذلك فشق عليه كثيرًا ووبخ امراته واجبرها على ترك مباشرة الديانة الجديدة . والنعمة التى استطاع كلوينوس ان ينالها منه انما كانت هى ان يخرج بحرية من تخومه وعلى هذا النحو سافر من فرارا حالاً خشيةً ان يسلمه الدوك للفحص الكنايسى الذى كان متشدداً وقتئذ كثيراً بسبب انسراب الارطقات المتجددة حينئذ (رواه فاربلا مجلد ١ ك ١٠ وجه ٤٦٥ وفنرنسط وجه ٣٢١) وعاد الى فرنسا ثم ذهب سنة ١٥٣٦ الى جينفرا التى كانت فى السنة السالفة تمردت على دهقان (اى دوك) طورين وعلى الديانة الكاثوليكية بواسطة غوليلموس فاريلوس . ولهذا كتب اهلها لاجل التذكار والفضيحة الدايمة لهم تاريخًا مشتهرًا فى صحيفة من نحاس نصه (كما روى بارتى فى مختصر التاريخ مجلد ٢ جيل ١٦ راس ٣ وجه ١٦٢ فى الحاشية الاولى) *

انه

انه لما كانت سنة ١٥٣٥ قد ارتفعت مظالم المسيح الدجال الروماني وبطلت احتفاظاته الباطلة واضحت هنا ديانة المسيح بنقاوتها كنيسة باحسن نظام بنعمة خاصة وهرب الاعدا واضمحلوا وعادت هذه المدينة الى حريتها ليس من دون عجيبة كبرى (اي من الشيطان) ولهذا جعل ديوان جينافرا وشعبها هذه الكتابة للتذكار المؤبد واعتنوا بقيامها في هذا المحل لتكون شاهدًا على شكرانهم الله * ولما راى فاريلوس ان كلوينوس كان مساعدًا عظيمًا لحفظ الارطقة الجديدة في جينافرا ابقاه فيها وهمّ بان تعيّنه الحكومة واعظًا ومعلمًا في اللاهوت (كما ذكر نطاليس في المحل المرقوم عد ٢ وفنرنسط وجه ١٢٢ وكوتي راس ١١١ فصل ١ عد ٦) وعرض حينئذ ان الارطقة باقناع هذا المعلم الجديد للايمان احرقوا في كنيسة جينافرا الكبرى ايقونات القديسين ودكّوا المذابح وكان في المذبح الكبير مايدة ثمينة تستعمل بمنزلة طبليت فاخذ احد الكفرة وكان اسمه برينوس تلك المايدة واتى بها الى الساحة الى مكان قتل المحكوم عليهم لتكون لمن تقطع روسهم ولكن قد حدث بحكم الله العادل وبواسطة كلوينوس نفسه (ولا نعلم ما السبب) ان هذا الكافر بعد برهة وجيزة قطع راسه على تلك المايدة (كما اخبر كوتي في الموضع المذكور)

عد ٦١ فبقي كلوينوس في جينافرا فوشي به سنة ١٥٣٧ مع فاريلوس بانهما يريان رايًا سيئًا بسر التثليث ولاهوت المسيح وكان المشتكي عليهما بطرس كرلوس الذي كان معلمًا في سربونا ولتعاسته تبع بدعة السربين ثم صار خادمًا في جينافرا واخذ البرهان ضد كلوينوس من قوله ان لفظة ثالوث لا تعجبه لكونها بربرية وكذا كان ينتج من ذلك انه ينكر وحدة الثلثة الاقانيم ونظرًا الى يسوع المسيح فكان كلوينوس قال في كتابه في التعليم المسيحي ان المخلص على الصليب اهمل من الاب وكان موئسًا وانه حكم عليه بان يحتمل عذابات الجحيم غير ان الحكم عليه استمر قليلًا خلافًا لباقي الهالكين الذين هلاكهم خالد وهذا كان يوقع به الظن انه ينكر لاهوت المسيح اما كلوينوس فبرئ نفسه من هذه الشكايات حتى اتضحت براته مع فاريلوس في مجمع عقد في بيرنا (كقول فاريلا ك ١٢

وجه ٥١٢ ونطاليس جزء ١٣ فصل ١ عد ٢) وحكم بالنفي من جينافرا على بطرس كرلوس الواشي الذي بنعمة الله اقلع وتنبذ عن ضلاله ومضى الي رومية لينال المحللة فمات هناك كاثوليكيا حقيقيا (كما روى نطاليس في الموضع المذكور وكوتي فصل ٢ عد ٧) ومن بعد هذه العرقلة اشتبك كلوينوس بعرقلة اخرى اعظم منها مع فاريلوس رفيقه وذلك ان فاريلوس كان يصنع العشا بالخبز الفطير على عادة بيرنا واما كلوينوس فكان يزعم بوجوب استعمال الخمير قايلاً ان استعمال الفطير هو من شيء عوايد الجدليين الباباويين اما حكومة جينافرا فلم تشاء ابطال عادة الفطير القديمة ولما كان كلوينوس يبتغي لابتعاد من تعليم زوينليوس وعظ الشعب وهيجهم على محاماة رايه حتى انه لما دنا الفصح قال اولوا حزبه انهم لا ياتون الى العشا ان لم يستعمل الخبز الخمير . اما الحكومة فاعتبرت انه لا يليق بسلطانها ان تطيع كلوينوس ولهذا عينت مارى الخادم ليصنع المناولة في كنيسة مارى بطرس على الخبز الفطير فاوقع كلوينوس خوفاً جسيماً بمارى حتى اختفى فامرت الحكومة بترك العشا في ذلك النهار حالاً . ثم طردت كلوينوس وفاريلوس معاً من جينافرا (كقول نطاليس في المحل المذكور عد ٣ وفاريلا وجه ٥١٣ وفنرنسط وجه ٣٢١ وكوتي راس ١١١ فصل ٢ عد ٨) :

عد ٦٢ فذهب كلوينوس الى بيرنا يحامي دعواه فعرضت له نكبة اخرى فانه بينما كان امام قضاة بيرنا كان احد الكاثوليكيين اسمه زكريا من الفلمنك يجادله حينيذ في ما يختص لايمان فابرز رسالة من كلوينوس وساله هل يعرف ذلك الخط فاقر كلوينوس انه خطه فتليت الرسالة وكان ضمنها كلوينوس تعييرات شتى ضد زوينليوس بنوع ان المجمع انفض حالاً (كما روى فاريلا ك ١١ وجه ٥١٤) فراى كلوينوس حينيذ ان بيرنا لم تعد تصلح موطناً له فعاد الى ستراسبورج فقبله فيها ثانيةً صديقه بوشيروس وصار معلماً للاهوت وخادماً في كنيسة جديدة كان يجمع فيها جميع الفرنساويين والفلمنكيين الذين تبعوا تعليمه وهناك قد تزوج سنة ١٥٣٨ بارملة رجل من لانابانيستي اسمها ايداليتا فعاشت معه اربع عشرة سنة ولم تلد له ولداً على ما قال كوتي (راس ١١١ فصل ٢ عدد ٩)

= ولكن

ولكن قال فاريلا (في المحل المذكور) انها ولدت ابنًا ولم يعش الا يومين فقط ٠

عد ٦٣ وكان كلوينوس ينماوه ليرجع الى جينافرا وفي سنة ١٥٤١ نال مآربه بان يُدعى الى هناك ولدى بلوغه اليها قبل باكرام واحتفال واقيم رئيسًا على الفوضى فوطد حينيذ كل تعليم بدعته وابرز ديوان جينافرا امرا بان جميع الخدام والمدنيين لا يمكنهم منذ ذلك الحين فصاعدًا الابتعاد عن الرسوم التي فرضها كلوينوس والف هناك كتاب التعليم المسيحي الكبير في اللغة الفرنساوية ثم ترجمه تباعه الى لغات عديدة اي الى النمساوية والانكليزية والفلمنكية والسكوتسية والسبانيولية والعبرانية ايضًا ٠ وهناك اشهر باقي كتبه الوبائية المعنونة محاماة التعليم المقدس وفي التهذيب وفي ضرورة اصلاح الكنيسة وكتابًا اخر ضد امر كرلوس الخامس المدعو بينما وكتابًا اخر ضد المجمع التريدنتيني مسميًا اياه الدرياق ضد المجمع التريدنتيني (كما ذكر نطاليس مجلد ١٩ جزء ١٣ فصل ا عد ٤ وكوتي راس ااا فصل ٢ عد ١٠ ٠) وفي سنة ١٥٤٢ انشأت مدرسة سربونا خمسة وعشرين فصلًا في عقايد الايمان الحقيقية الواجب التمسك بها ضدًا للاضاليل الكثيرة الناشية وقتيذ فراى كلوينوس ان بدعته الكفرية حرمت في تلك الفصول فاوسع تلك المدرسة الكلية الشهيرة اهانات جمّة حتى دعاها قطيع الخنازير (كما روى كوتي عد ١١) وفي سنة ١٥٤٣ تيسر لكلوينوس ان يقرن بدعته مع الزوينليين فازداد بهذه الواسطة جسارة واذ كان متحجبًا في جينافرا محتفظًا على نفسه بكل حرص فمن هناك كان يشجع تباعه في افرنسة ليحتملوا حتى دفع حياتهم من اجل الايمان الحقيقي كما كان يدعو بدعته ٠ وكان في فرنسا الملكان الغيوران فرنسيس الاول واريكوس الثاني وكانا يعاقبان الاراطقة بصرامة عظمى حتى بالحريق ايضًا فاوليك التعسا لانخداعهم من كلوينوس وخدامه الذين كانوا معهم في فرنسا كانوا يحتقرون جميع هذه العذابات والموت ذاته حتى كانوا يلقون نفوسهم بالنار ولهذا دعا كلوينوس رمادهم * رماد الشهدا * (كما اخبر كوتي عد ١١ الى ١٤) وفي سنة ١٥٥١ وقع خصام كبير في جينافرا بين كلوينوس

وايرونيموس

وايرونيموس بولساكوس الذي وان كان اسوء بخته خلع نير الرهبنة الكرملية وترك الكنيسة الكاثوليكية فمع ذلك لم يكن يمكنه احتمال اضاليل كلوينوس ولوثاروس اللذين كانا يعربان لانسان من الاختيار المعتوق ويقولان ان الله كما اعد بعضاً الى النعمة والفردوس كذا اعد كثيرين الى الخطية وجهنم ولما لم يشا ان يصادق لكلوينوس على ذلك سجنه كلوينوس وجعل الحكومة تنفيه بمنزلة بيلاجى من مدينة جينافرا وكل تخومها مع التهديد بالقتل ان عاد اليها وكذا نفذ الامر الذي اجدى بفايدة عظمى على بولساكوس لانه ارتجع بعد نفيه الى حضن الكنيسة وكتب اموراً كثيرة ضد تعليم كلوينوس الكاذب الذي اذاع حينيذ كتابه الاخر الكفرى في انتخاب الله الازلى (رواه نطاليس الفصل ١ المذكور عد ٨ وكوتى فى الموضع المرقوم عد ١٤) ·

عد ٦٤ ان كلوينوس نحو سنة ١٥٥٣ امات ميخاييل سرفاتوس محروقاً فى النار الامر الذي اكثر الهتاف بالشكاية منه (كما يظهر من رسالة تقدمة كتب رسومه لفرنسيس الاول) ضد الاحكام الكاثوليكية التى كانت تعاقب الاراطقة بالنار داعياً اياهم ديوكلتيانيين فها دوذا كيف صنع مع سرفاتوس بمنزلة ديوكلتياني · اما الحادث فوقع على الوجه الاتى (كما ذكر فاريلا مجلد ٢ كتاب ٢٠) قد كان اوتى من سوق من انكفوزت الى كلوينوس بكتاب خطابات سرفاتوس حيث كان ينكر سر الثالوث الاقدس ويقول باضاليل اخرى سيجى ذكرها اذ نتكلم فى هذا الاثم فتلاه كلوينوس واضمر اصطياده اذ كان مخاصماً لسرفاتوس منذ زمان مديد لانه كان افحمه ذات يوم (فى الجدال) بنقل كاذب فبلغ سرفاتوس الى جينافرا مجتازاً الى ايطاليا وكان كلوينوس فى ذلك النهار الذي كان نهار الاحد مزمعاً ان يعظ بعد الظهر فاستعمل سرفاتوس الفضول واراد ان يسمعه خفيةً من غير ان يراه احد ولدى نزول كلوينوس عن المنبر اخبر بان سرفاتوس كان هناك فاعجل الى بيت احد القناصل ليجعله يسجن لارطقاته وكانت شريعة جينافرا تامر بان لا يلقى احد فى السجن ان لم يسجن الشاكى والمشتكى معاً · فلهذا جعل كلوينوس الشكاية من خادمه الذي

الذي

الذي دخل السجن مع سرفاتوس واورد عليه اربعين بنداً من روس الشكايات واذ كان سرفاتوس يمحص يوماً على اضاليله وهو كان يبرهن ان كلمة الله لم يكن اقنوماً قايماً بذاته القول الذي ينتج منه ان يسوع المسيح كان انساناً محضاً فدعى كلوينوس ولما راى سرفاتوس يشتجب ذاته بذاته فلم يشاء ان تحكم عليه كنيسة جينافرا وحدها بل كنايس باسيليا وزوريكوس وبيرنا ايضاً وهكذا كان لان تلك الكنايس كلها حكمت على سرفاتوس ان يموت محروقاً بنار لينة ونفذ العدل في ١٧ تشرين الاول سنة ١٥٥٣ (كما ذكر فاربلا مجلد ٢ ك ٣٠ وجه ٢١٩ وكوتي راس ١١١ فصل ٣ عد ١ ونطاليس في الموضع المذكور فصل ١ عد ٩). قال احد المورخين ذكره فاربلا ان سرفاتوس لما اقتيد الى العذاب هتف * يا الهي خلص نفسي يا يسوع ابن الله الازلي ارحمني *فانظر كيف قال يا يسوع ابن الله الازلي ولم يقل يا يسوع الازلي ابن الله فلاح من ذلك انه مات مصراً على غواياته ميتة رهيبة جداً لانه ربط على عود بسلسلة من حديد واذ وضعت النار في الحطب فثار مهب ريح شديد فرق لهبات النار بنوع ان هذا التعيس المحكوم عليه لبث نحو ساعتين او ثلث في وسط الحطب يحتمل النار ولا يموت ولذا سمعوه يصرخ * يا لتعاستي لانني لا اعرف ان احيي ولا ان اموت * وبهذا الحال خرجت روحه التعيسة وله من العمر ٣٦ سنة (كقول فاربلا ك ٣٠ وجه ٢٢١) فكلوينوس لكي ينجو من اسم ديوكلتياني الّف في السنة التابعة كتاباً يحامي به بالكتاب المقدس والتقليد وعادة الاجيال الاولى انه ليجوز حسناً قتل الاراطقة المضرين ولما كتب مرتينوس باليوس ضد هذا الكتاب فدافع عنه تاودوروس بيزا بجواب مسهب فها هوذا الاراطقة لم يعد يمكنهم ان يلوموا الكنيسة الكاثوليكية التي تسلم الاراطقة المصرين الى الحكم العالمي.

عد ٦٥ وفي سنة ١٥٥٥ اراد الكلوينيون ان يصنعوا رسالة الى اماريكا ليصيبوا ذاك الشعب المسكين بطاعون ارطقتهم فاخذ نيقولاوس دوران الفرنساوي والكلويني الغيور لهذه الغاية ثلثة مراكب وسافر بهم برضى الملك مع كثير من الكلوينيين الشرفا ايضاً محتجاً انه ماضٍ الى البراسيل ليفتح تجارة في تلك الجهات غير ان الغاية الحقيقية

الحقيقية كانت ان يدخل بدعة كلوينوس الى هناك · ولما اخبر كلوينوس بهذا الفكر الصالح ارسل اثنين من خدامه ايضًا وهما بطرس زيكاريوس الجاحد من الرهبنة الكرملية وفوليلوس كاتاريوس الشاب الذي كان يشوق كثيرًا الى ان يكون من الخدام فبلغت رسالة الكلوينيين هذه المحركة من لوسيفوروس الى البراسيل في تشرين الثاني فلم تفدهم شيًا لان خادمي كلوينوس تخاصما على ما يلاحظ الاوخاريستيا لان زيكاريوس كان يقول لا يجب ان نسجد ولا للكلمة المتجسد مستشهدًا بقول مارى يوحنا * ان الروح هو الذى يحيى والجسد لا يفيد شيًا * وكان ينتج من ثم ان الاوخاريستيا لا تجدى بخير على المتناول فعند استماع هذه التجاديف تبددت رسالتهم الملعونة وذوزان المذكور جحد سنة ١٥٥٨ علانية بدعة كلوينوس واعترف بالديانة الكاثوليكية وخاصمها بتاليفات فايقة (كقول نطاليس فى مجلد ١٩ جزء ١٣ فصل ١٠ وفاريلا ك ٢١ وجه ٢٥٦ وكونتى راس ١١ فصل ٣ عد ٥) :

عد ٦٦ وفى سنة ١٥٥٧ قد وجد ليلًا فى بريس كثير من الكلوينيين يصنعون مشاهم سرًا فى احد البيوت غير مبالين بالنهى الصارم من الملك من ذلك · فقبض على نحو مائة وعشرين نفرًا منهم وسجنوا فانكشفت حينئذ المآثم الكثيرة التى كان يصنعها هولا الاشرار فى جمعياتهم هذه الليلية · فعوقبوا جميعًا واحرق بعضهم احيا (كقول كونتى فى المحل المذكور عد ٦) وفى سنة ١٥٦٠ تزايدت فى افرنسة ارطقة كلوينوس فافتضحت مؤامرة امبواس على امراء كيزا وفرنسيس الثانى ملك فرنسا وكانت هذه المؤامرة محاكة خاصة من لويس امير كوندى اخى ملك نافارا · ان كلوينوس يشير الى هذه المؤامرة واضحًا برسايله الى بولينجاروس وبلورا صديقيه حيث يبين علمه بذلك وان قال تحرصًا انه جد بمنعها · غير انه يكشف بالكفاية فى تلك الرسايل من الغيظ الذى استحوذ عليه لعدم نفوذ المؤامرة · قال المورخون حينئذ ابتدا الكلوينيون فى فرنسا يلقبون باسم اوغونيين (كما ذكر فاريلاك ٢٣ عد ٢٣١ وكونتى فى الموضع المرقوم عد ٨) وفى سنة ١٥٦١ حصلت المفاوضة فى بواسى حيث كان كلوينوس يومل انه يحوز

الغلبة

الغلبة فـالخم تباعه من الكاثوليكيين غير انهم لم يزالوا مصرين على غيهم بل ازدادوا حينئذ جسارة وجعلوا يعظون علانيةً في اسواق بريس ومن ذلك حدث في احد الايام شك عظيم ضد الكنيسة فكان مالوسيوس الخادم يعظ بقرب كنيسة القديس مادردوس في وقت قرع الاجراس لصلوة المسا فارسل الاراطقة ينهون عن قرعها لان ذلك كان يصدهم عن الوعظ واما الذين في الكنيسة فلم ينكفوا فترك تباع كلوينوس الوعظ وذهبوا مقدمين حنقًا الى الكنيسة فكسروا الايقونات ودكوا المذابح الى الارض واتصلوا الى ان داسوا بارجلهم القربان الاقدس وجرحوا وقتيذ كثيرًا من الاكليريكيين واذ كانوا ملطخين بدمايهم اخذوا منهم ستة وثلاثين نفرًا موثوقين بالحبال في وسط المدينة والقوهم في السجن فكتب بيزا لكلوينوس عن هذا الامر متهللًا به بمنزلة انتصار حازته ديانتهم الجديدة ٠

عد ٦٧ هوذا اخيرًا قد بلغ يوم النقمة الالهية من كلوينوس التعيس الذي مات في جينافرا سنة ١٥٦٤ في ٢٦ ايار وله من العمر ٥٤ سنة قال بيزا ان كلوينوس مات ميتة هنية سعيدة غيران بولساكوس مورخ سيرته مع غيره ذكرهم نطاليس (فصل ١ عد ١٦) وكوتي (في المحل المذكور عد ٩) قالوا انه مات داعيًا الشياطين كارهًا ولاعنًا حياته وعلومه وكتبه وكانت تنبعث من قروحه رايحة نتانة لا تطاق وهذه هي الكلمات التي اوردها كوتي * انه بينما كان يدعو الشياطين ويجدف ويلعن سيرته وعلومه وكتبه واخيرًا اذ كانت تنبعث من قروحه رايحة نتانة لا تطاق انحدر الى مكانه * وعلى هذه الحال ظهر مملوًا من الاستحقاقات لجهنم في ذلك اليوم امام المسيح الديان العادل ليودي حسابًا عن النفوس الكثيرة التي اهلكها والتي سوف تهلك بواسطته :

عد ٦٨ اما نظرًا الى صفات كلوينوس الشخصية وخصاله السيئة فكان على ما اخبر فاريلا (مجلد ١ ك ١٠ وجه ٤٥٠) مجملًا من الله بذاكرة جوادة حتى كان يحفظ غيبًا كل ما يقراه ومزينًا بفهم ثاقب وحاذق في ادراك دقايق علم المنطق واللاهوت حتى كان في المشاكل التي تورد عليه يدرك حالًا كنه المسيلة

وكان

وكان كثير الجلد على الدرس والوعظ والتعليم والكتابة ومن العجب كيف تمكن هذا الانسان ان يؤلف كتباً عديدة بهذا المقدار في زمان حياته خاصةً لانه كان يعظ في اكثر الايام ويعطي امثولة في اللاهوت في كل السنة ونهار الجمعة يصنع مفاوضة مسهبة مع تلاميذه في مشاكل الايمان وكان يشتغل اكثر الساعات الباقية في الرد على الصعوبات الواردة عليه من اصدقايه واما نظرًا الى مزاياه وخصاله فيقال بعض المؤرخين (منهم سبوندانوس في تاريخ سنة ١٥٦٤ ونطاليس في جزء ١٣ فصل ١٦ وكوتبي في المحل المذكور فصل ٣ عد ١٠ وفاريلا مجلد ١ ك ١٠ وجه ٤٥٠) انه كان قنوعًا في ماكله ومشروبه لا لفضيلته بمقدار ما كان لضعف معدته حتى كان حينًا ما يلبث صايمًا يومين وكان ايضًا يتعذب بمرض المالنخوليا وبوجع راس متواتر ولذا كان في امراضه سوداويًا وكان نحيف الجسم شنيع اللون حتى كان لون وجهه نحاسيًا وكان يحب الانفراد ويتكلم قليلًا ولم يكن ماهرًا جدًا في صناعة وعظه الذي كان يشرد فيه دايمًا الى المثالب والذم بالكنيسة والكاثوليكيين وكان نبيهًا في مشوراته واجوبته غير انه كان متكبرًا وجسورًا وفظًا في معاشرته حتى كان يخاصم بكل سهولة كل من عاشره وكان كثير الاعجاب بذاته ولهذا كان يتظاهر برصانة مفرطة والحاصل انه كان مصابًا باكثر انواع الرذايل خاصة انه كان منعكفًا على الحسد والغضب والبغضة والانتقام ولهذا وان كان بوشيروس صديقه فقد دعاه في رسالة ودادية بعث بها اليه ليهذبه كلبًا مصابًا بالكلب ومؤرخًا يتكلم شرًا في الجميع . واما نظرًا الى رذيلة الشبق فكان منعكفًا عليها على الاقل في شبابه اذ قال سبوندانوس (في تاريخ سنة ١٥٣٤) انه اشكى بذنب فظيع جدًا واخبر بولساكوس في تاريخ سيرته انه قد حكم عليه بالموت في مدينة نويون لخطية الشبق وبطلبات الاسقف بدل له الحكم بالموت بالكي بحديد محمى . وقال فاريلا (في المحل المذكور) يوجد في سجل نويون ورقة هذا الحكم عليه ولكن دون ايضاح كيفية الذنب غير ان بولساكوس الذي ذكره نطاليس (في المحل المرقوم عد ١٦ في الاخر) قال ان صك هذا الحكم عليه والتصريح بذنبه محفوظ في مدينة نويون وان برتالاريوس

كاتب

كاتم اسرار الفوضى في جينافرا المرسل خاصةً لتحقيق هذا الحادث قد قرا ذلك الصك وروى الكردينال كوتي (فصل ١ عد ٦) ان كلوينوس لما قطن في انغولاما ثلث سنوات يعلم اللغة اليونانية بالجزء اليسير الذي كان يعلمه منها اشكي بالذنب ذاته وحكم عليه بشكاية الاولاد الذين كان يعلمهم واورد كوتي كلمات رايموندوس (في ك ١ راس ٩ عد ٢) التي كتب بها عن هذا الحادث وهي * قال بعضهم ووجدت كثيرين كتبوا ان كلوينوس اشكاه عريف مدرسة بونكورا بذنب ثقيل وممقوت جداً وانه لتشكيات الاحداث حكم عليه بالرذالة * فهذه هي الفضايل الظريفة المتصف بها مصلحوا الكنيسة الكاذبون :

✻ الفصل الثاني ✻

في تاودوروس بيزا والاوغونيين وباقي الكلوينيين الذين اضلوا فرنسا وسكوتسيا * وانكلترا *

عد ٦٩ في بيزا وصفاته ورذايله . عد ٧٠ تعلمه ووظايفه وموته عد ٧١ خطاب القديس فرنسيس سالس مع بيزا عد ٧٢ و٧٣ الاضرار التي اصدرها الاوغونيون في فرنسا . عد ٧٤ و٧٥ في المقتلة التي انزلت فيهم ونفيهم من افرنسة عد ٧٦ في الاضرار التي احدثها الكلوينيون في فياندرا . عد ٧٧ في المضرات التي اوقعوها في سكوتسيا عد ٧٨ في تزوج فرنسيس الثاني بمريم ستواردا عد ٧٩ رجوع مريم الى سكوتسيا وتزوجها بارلاي ثم بيتوايل وتنزلها عن الملك لابنها جبراً عد ٨٠ فرارها الى بلاد الانكليز وسجن اليصابات لها والحكم عليها بالموت عد ٨١ في الميتة المقدسة التي حازتها مريم ستواردا عد ٨٢ تخلف يعقوب الاول ابن مريم لاليصابات ثم كرلوس الاول ابن يعقوب الذي مات بقطع الراس عد ٨٣ تخلف كرلوس الثاني لكرلوس الاول ابيه وتخلف يعقوب الثاني الذي مات كاثوليكياً صالحاً في افرنسة لكرلوس الثاني اخيه .

عد ٦٩ مات كلوينوس وخلف تدبير مدينة جينافرا التعيسة لتوادوروس بيزا الذي كان اهلاً للخلافة له بخصاله السيئة وتعليمه الكفري الذي ما برح يبثه .

قد وُلد بيزا من نسب شريف في مدينة فيسالاى في بوركونيا في ٢٤ حزيران
سنة ١٥١٩ فرباه عمه وجعله يتعلم العلوم الرياضية في بريس ثم اللغة اليونانية
في اورلان على ملكيور فولماروس الذى علم كلوينوس اللغة اليونانية والارطقة
وكان بيزا جيد العقل عذب المعاشرة حتى كان يوده كل من عاشره وكان
طماحًا الى الامور الدنسة ولذاك كان عقله مشتغلاً بالاشعار العشقية اذ كان هايماً
بعشق امراة اسمها كلاوديا او كلاودينا امراة خياط في بريس وبعشق صبي اسمه
اودابرتوس . فعمه تنزل له عن رياسة كانت له ثم خلف له ميراثه غير ان
كل ما كان له لم يكن يكفي موونة رذايله فبدد ما خصه من ارث ابيه ثم انفق
ميراث عمه بل اتصل الى ان سرق الكاسات والزينة من كنيسة طايفة البوركونيين
التي كانت في اورلان وكان ناظرًا عليها . فاشكى بهذه السرقة وبعد ملخ خلى
سبيله ثم اخذ ينشر في بريس ابياتًا من شعره كان يبدى بها عشقه لاودابرتوس
ففحص اعوان حكومة بريس (الذين كان بيزا عندهم مشبوهًا باللواطة) تلك
الابيات المقوتة فامروا بسجنه فخاف بيزا حينيذ خوفًا عظيمًا لعله برذيلته
اذ كان عقابه النار ان ثبت عليه فعله القبيح وكان من جهة اخرى فقيرًا جداً
لانه لم يبدد مقتناه والارث المذكور فقط بل باع تلك الرياسة ايضًا بالف
ومايتى ريال وارتكب بعد بيعها سرقة اخرى لانه خدع من تسلموا ملوفته فاستوفى
منهم الدخل قبل حلول الاجل فلهذا اعتراه الخجل من قبايحه هذه فغيّر اسمه داعيًا
نفسه تيوبالدوس مايوس وفر الى جينافرا فتزوج هناك بكلوديا معشوقته التى
كان اخذها معه وان كان زوجها حيًا ومضى الى كلوينوس الذي لما علم انه
درس على فولماروس فقبله حالًا وعيّنه بسلطانه معلمًا للغة اليونانية ثم اقيم بيزا
في مدرسة لوسانا لشرح اللاهوت ايضاً . اما خدام تلك المدينة فوان كانوا
من الجاحدين فمع ذلك لما عرفوا بما ارتكبه بيزا من الفواحش وراوا معاشرته
الدنسة فابوا قبوله في الخدمة لكن كلوينوس وطلع فيها ولهذا كان بيزا يكرمه
بمنزلة معبود له ساجدًا لكتبه واقواله وافكاره حتى كانوا يدعونه عابد كلوينوس
(روى ذلك كوتى راس ١١٤ فصل ٤ عد ١ الى ٦ وفاربلا مجلد ٢ ك ١٨

وجه

وجه ١٣٧) :

عد ٧٠ اما نظرًا الى التعليم فيمكن ان يقال ان بيزا كان اكثر كفرًا من كلوينوس فان كلوينوس كان يسلم ولو بالتباس بوجود جسد المسيح في الاوخاريستيا واما بيزا فقال في مفاوضة بواسي * ان جسد المسيح بعيد من الاوخاريستيا مقدار بعد السما عن الارض * وان اجبر هناك على الرجوع بقوله فما برح بعد ذلك يقول هذا نفسه كما كتب هو في احدى رسايله . (روى ذلك بارتي في مختصر تاريخه مجلد ٢ جيل ١٦ راس ١) واما علم بهذا احد ارفاقه كما روى سبوندانوس (في تاريخ سنة ١٥٦١ عد ١٩) قال * لا عجب من ان بيزا لا يومن بهذا لانه هيهات يومن بوجود اله * ومن بعد الاضطهاد الذي اوقعه الكلوينيون بكهنة القديس ماردوس كما تقدم عد ٦٦ فبيزا يفتخر في رسالته التي كتبها لكلوينوس بهذا الشان لا بالاهانات التي انزلت بتلك الكنيسة واوليك الكهنة فقط بل بالاحتقار الذي اصاب القربان المقدس ايضًا بنوع اخص ثم كتب الى ملكة الانكليز ايضا متباهيًا بانه غرس الايمان في فرنسا بواسطة الاسلحة والملاحم ولما كان في جمعية فورماسيا مرسلًا الى هناك من قبل كلوينوس ليقوم بالمدافعة عن بدعته ساله مالنطون لماذا يقلق الفرنساويون افرنسة باسجاسهم فاجابه انهم لا يفعلون الا ما فعله الرسل . فقال له مالنطون ايضًا * ولمَ لا تحتمل انت الاهانات كما كان يحتملها الرسل * فتركه بيزا حينيذ ومضى مغضبًا دون ان يجيب بشي : واذ ماتت امراته كلاوديا وان كان بلغ السبعين سنة من عمره فتزوج بصبية اخرى كانت ارملة وفي هذه سيجي الكلام . كتب فلوريموندوس (في ك ٨ راس ١٧ عد ٦) ان احد الاشراف من اكويتانيا (المسماة الان كويانا) كان راجعًا من رومية سنة ١٦٠٠ فراى بيزا وذقنه بيضا مستطيلة وبيده كتيب مزخرف بشكل فاراد ان يعرف ذاك الشريف ما كان مدونًا في ذاك الكتاب فاطلعه بيزا على بعض ابيات شعر وقال * كذا اصرف الزمان * فالتفت حينيذ ذاك الشريف الى احد اصدقايه وقال * اهًا أهكذا يقضي شيخوخته هذا الانسان القديس المشرف على حافة قبره * ولهذا

لبث

لبث بيزا بعد موت كلوينوس احدى واربعين سنة يدبر كنيسة جنافرا والاحسن ان نقول استمر ٤١ سنة يضلها بسيرته وتعليمه الاثيمين واخيرًا مات سنة ١٦٠٥ وله من العمر ٨٥ سنة بادلًا الموت الزمني بالابدي (كما ذكر كوتي في المحل المذكور عد ٧ الى ١٠) فلا يتعجب القارئ من اني كتبت بنوع خاص رذايل لوثاروس وكلوينوس وبيزا فاني قد اعتبرت ذلك مفيدًا ليفهم كل احد ان الله لا يرسل اناساً هذه حالهم لاصلاح كنيسته بل يرسلهم الشيطان لبلبالها وادمارها غير انه ما من احد من روسا الاراطقة هولا بلغ من ذلك مآربًا . وان يبلغ ابدًا لان الرب وعد بانه يحامي كنيسته الى انقضا العالم قايلًا * وابواب الجحيم لن تقوى عليها * :

عدد ٧١ انه ليحسن بنا ان نورد هنا الخطاب الجميل الذي ابداه القديس فرنسيس سالس مع تيودوروس بيزا نحو سنة ١٥٩٧ كما دوّن في قصة حيوة القديس (تاليف بطرس غالوس ك ٢ راس ٢١ وراس ٢٢) . ان البابا اكليمنضوس الثامن امر القديس فرنسيس سالس المذكور ان يمضي الى بيزا ليرده الى حضن الكنيسة فمضى القديس الى جينافرا تحت خطر حياته فوجده في احد البيوت وحده فابتدى يرجوه ان لا يصدق ما نقله له اعداوه عنه . فاجاب بيزا انه يعتبره بمنزلة رجل فضيل عالم الا انه يشق عليه ان يراه مشتغلًا بمحاماة دعوى ضعيفة جدًا كما هي دعوى الديانة الكاثوليكية . فاخذ القديس من ثمّ سبيلًا ليساله هل يقنع بان الانسان لا يمكنه في الكنيسة الرومانية ان يخلص فطلب بيزا مهلة ليجيب ودخل مخدعه وكان يتمشى ولما خرج بعد ربع ساعة قال * اي نعم اني اومن بان الانسان يمكنه ان يخلص في الكنيسة الرومانية * فاجابه القديس فرنسيس ولمَ استتم ما تدعون به من الاصلاح بالحروب والاهوال الجسيمة اذا كان يمكن كلًّ منكم دون هذه المخاطر ان يفوز بالخلاص خلوًا من الانفصال عن الكنيسة . فاجابه بيزا ان الكنيسة الرومانية تمنع خلاص النفوس بتعليمها بضرورة الاعمال الصالحة وانهم بقولهم ان الايمان يكفي للخلاص قد نقضوا السياج من طريق السما فاجاب القديس ان انكار

ضرورة

ضرورة للاعمال الصالحة يلاشى جميع الشرايع الطبيعية والالهية التي تتهدد مخالفيها بالعقاب وتعد حافظيها بالصواب وارادف قوله بان المسيح اوضح في انجيله ان ليس من يرتكبون الشر فقط بل من يهملون الخير المامور ايضا يبعث بهم الى النار الابدية . ثم اخذ يبرهن ان توكيد حقيقة الايمان يحتاج الى قاض لا محل الاستغاثة منه يلتزم الجميع بالخضوع لحكمه والا فتكون المحاورات ابدية ولن يوجد الحق ابداً ثم طفق بيزا يتكلم في المجمع التريدنتيني فقال . ان قاعدة الايمان الوحيدة انما هي الكتاب المقدس وهذه القاعدة لم يتبعها المجمع . فاجابه القديس ان للكتاب المقدس معاني مختلفة ولذا يلزم ان يكون في الكنيسة من يبت المشاكل ويوضح اي معنى هو الحقيقي . فقال بيزا ان الكتاب المقدس واضح والروح القدس يمنح كل واحد علماً باطناً بالمعنى الصحيح . فاجابه القديس ايضاً ان كان الكتاب المقدس واضحاً والروح القدس يلهم الجميع الى المعنى الصحيح . فكيف حدث ان لوتاروس وكلوينوس مع انهما (بموجب حكم المصلحين) ملهمان من الله قد تمسك احدهما بما يضاد الاخر في قضايا كلية الاعتبار تلاحظ الكتاب المقدس فلوتاروس قال ان في الاوخارستيا جسد المسيح حقيقةً وكلوينوس بعكس ذلك قال ان فيها قوة المسيح فقط فلدى مناقضة كذا من يمكنه ان يميز ولمن اعلم الروح القدس بالحقيقة هل اعلم لوتاروس او كلوينوس واردف القديس قوله بان لوتاروس ينكر كون رسالة ماري يعقوب وغيرها من اسفار الكتاب المقدس قانونية وكلوينوس بعكس ذلك يسلم بقانونيتها فلمن يجب التصديق . فلما راى بيزا نفسه منضغطاً ومفحماً ببراهين القديس هذه وغيرها لان المفاوضة استمرت ثلاث ساعات لم يعد يستطيع ان يصبر فاخذ بالاهانات مظهراً انه لا يعباء بكلام القديس . فقال له القديس حينئذٍ بوداعته المعتادة ما جيت لاشوش خاطرك وانصرف من عنك على هذه الحال .

عد ٧٢ وبعد مضى برهة من الزمان شجع البابا القديس فرنسيس ليعود الى بيزا ثانيةً فرجع ومن جملة ما وقع الجدال عليه من القضايا كانت قضية

حرية

حرية الانسان ضد تجديف كلوينوس الذى زعم ان كل احد يفعل باضطرار فيصنع الخير ان كان منتخبا والشر ان لم يكن كذلك • فاوضح القديس ان هذه الحقيقة تثبتها جميع كتب العهد العتيق والجديد بايضاح جلى حتى ان بيزا علم بانه افحم فاخذ بيد القديس بدالة وصرّ عليها وقال انه يتضرع الى الله كل يوم ليهديه السراط المستقيم ان لم يكُن عليه • فكلامه هذا يبيّن ارتيابه بتعليمه الجديد لان من كان على الايمان الصحيح لا يسال الله ان يهديه ايمانا اخر ان كان ضالاً بل يطمأن ويتاكد صحة اعتقاده فلا يسال الله الا الثبات عليه دايماً • واخيراً ان القديس فرنسيس بعد هذه الدالة التى ابداها نحوه هذا الاراتيكى قد خاطبه باكثر ايضاح قايلاً له ان تقدمه بالسن ينبغى ان يقنعه حسنًا بان يصرف زمان الرحمة ليعطى مكاناً للعدل ومن حيث انه ناهز الولوج الى الابدية فلا ينبغى ان يضيع الزمان بل ان يرجع الى الكنيسة التى تركها وانه اذا كان يخشى اضطهاد الكلوينيين فيلزمهُ ان يحتمل كل شى حباً بخلاص نفسه الابدى • ولكن من الصعب جدًا كما كان يقول لوتاروس نفسه ان راس احدى البدع يغادر العقايد التى علمها للاخرين وبرهوى • فاجاب بيزا انه غير مؤيس من الخلاص فى كنيسته فلما راى القديس قلبه متحجرًا تركه ليرجع ثانيةً فلم يعد يتمكن من الرجوع اليه لان اهل جينافرا اقاموا حرسًا على خادمهم وعزموا ان يقتلوا القديس ان عاد اليه • ويوجد من قال ان بيزا طلب ان يرى القديس ثانيةً وان يقلع من ضلاله وانه لهذا السبب اذاع اصدقاه ان شكّ الشر جعلته يغيب من الهدى غير انه لا شى محقق بهذا الشان والذى يقرب من التصديق انما هو ان عوايده السيية قد امسكته فى ضلاله حتى موته ثم روى مؤرخ حيوة القديس ان ديزاج والى مونتارجيس اذ كان فى جينافرا اراد يومًا ان يتكلم مع بيزا بدالة فساله ما السبب الاقوى الذى يمسكه فى بدعته الجديدة فدعا بيزا حينيذ صبية كانت فى بيته فقال ها هوذا السبب الذى يجعلنى اعيش على المذهب الذى انا عليه ويظن ان هذه كانت المراة الثانية التى اتخذها اذ كان له من العمر

سبعون

سبعون سنة :

عد ٧٣ ولناتينّ الى الكلام فى الكلوينيين لاوغونيين الذين اخذوا هذا الاسم من باب اوغون فى كنيسة القديس جرمانوس الذى كانوا يصنعون بالقرب منه جمعياتهم كما يقول العلما براى اعم فهولا قد اكملوا دثار افرنسة فاذا اردنا ان نشرح بالتمام الدثار الذى احدثه كلوينوس وتباعه لا فى فرنسا فقط بل فى ممالك اخرى عديدة نحتاج الى مجلدات كثيرة ولذا اريد ان اورد هنا منها خلاصة موجزة تبياناً للضرر الذى يمكن ان يوقعه انسان تورط بالارطقة • فعلى عهد فرنسيس الاول ملك افرنسة وانريكوس الثانى ابنه الغيورين على محاماة حق الايمان الكاثوليكى مع كل الصرامة التى تصرفا بها ضد الكلوينيين حتى كانا يحرقانهم بالنار قد سعت ارطقتهم فى جميع الاقاليم حتى كان يعسر وجود مدينة خالية من الكنايس لهذه البدعة الكفرية وخدامها الى ان تخلف فى سنة ١٥٥٩ لانريكوس فرنسيس الثانى ابنه وكان له من العمر ١٦ سنة فهذا اندفق كنهر شر فغمر مملكته بالاضاليل والنفاقات والاسجاس والملاحم (كما روى فنرنسط فى تاريخ جيل ١٦ راس ٣٢٢) وقد ساعدت على هذا الخراب العظيم حنه ملكة نافارا اذ كانت مفرغة جدها باستيصال الايمان وكانت تشجع المبتدعين كافةً ليكونوا اشدآء ومتى كان احدهم يعتريه القنوط لم تكن تكل من معاونته • وهى التى جرّأت لويس بوربون امير كونك على ان ياخذ الاسلحة انتصاراً للمدعين بالاصلاح فى اول فرصة تسنح له وقد تمّ ذلك اذ جعل نفسه راساً على موامرة امبواس ضد الملك غير انها لم تنوله النتيجة التى كان يرغب فيها (كقول فنرنسط فى الموضع المذكور وارمنت مجلد ٢ راس ٢٧٢) ومع هذا قد تمكن الاوغونيون بعد ذلك من ان يقتلوا الملك فرنسيس الثانى الشاب اذ كان له من العمر ١٧ سنة بواسطة جرّاح كلوينى وضع له السم فى اذنه اذ كان يطببه وكذا قتله (كما ذكر سبوندانوس فى تاريخ سنة ١٥٦٠ عد ٧) :

عد ٧٤ وبعد مفاوضة بواسى اذ برز الامر الملوكى فى ايام كرلوس التاسع سنة ١٥٦٢ حيث سمح للكلوينيين ان يجتمعوا ويخطبوا خارجاً من مدينة ديانتهم الجديدة

قد

قد تاصلت بدعة كلوينوس كثيرًا وابتدأت الاستجاس الاكثر رهبةً واول هذه الاضطرابات حدث في فاساي مدينة شيمبانيا اذ قتل هناك ستون نفرًا من الكلوينيين . فاميركونلك كان اول من اشهر الحرب الاهلي الذي اخذ به الكلوينيون الاسلحة ضد ملكهم ووطنهم فافتتحوا مدنًا عديدة ودكوا كنايسها الى الارض وفتحوا مدافن القديسين واحرقوا ذخايرهم وتلت ذلك مواقع كثيرة انغلب بها العصاة ولكن لم يخضعوا بالتمام فالمعركة الاولى كانت في دراو في فاسان في ١٩ من كانون الاول سنة ١٥٦٢ حيث قبض على امير كونلك فرنسيس كيزا قايد الكاثوليكيين وجرح انطونيوس ملك نافارا الذي كان براس العسكر الملوكي وبعد برهةٍ مات من جرى هذا الجرح تاركًا اريكوس ابنه الوحيد الذي صار بعد ذلك ملكًا على افرنسة باسم اريكوس الرابع وفي سنة ١٥٦٣ التالية جرح دوك كيزا الذي كان براس العساكر الملوكية اذ كان يشد الحصار على اورلان وكان جرحه بخيانةٍ من رجل اسمه يوحنا پولتروسيوس ارشاهُ بيزا فمات من ذلك الجرح حينيذٍ عقدت الملكة امه السلم مع الاراطقة وكان ذلك الصلح مضرًا كثيرًا بالكاثوليكيين الى ان تهذب بعد ذلك بمرسوم اخر (كقول نطاليس مجلد ١٩ راس ١١ جزء ٩ عد ٣ و٤)

عد ٧٥ وفي سنة ١٥٦٧ نشر الكلوينيون رايات الحرب ثانيةً فانكسروا مرة اخرى وفي سنة ١٥٦٩ قد حاز الكاثوليكيون انتصارًا عظيمًا في يارناك اذ قتل وقتيذ امير كونلك قايد الكلوينيين ثم في سنة ١٥٧٢ في نهار عيد القديس برتولماوس حصلت موقعة كبرى جدًا فوقعت بها ملحمة جسيمة بالكلوينيين (كما روى نطاليس في عد ٥ وارمنت مجلد ٢ راس ٣٠٦) حتى قال المؤرخون ان عدد القتلى من الكلوينيين في هذه المعركة كان ماية الف فيا لها من غلبة جميلة للجحيم بعد ان كان كلوينوس وقع فيه على ان التعديات التي ارتكبها الاوغونيون في هذا الوقت ضد الكنايس والكهنة والايقونات المقدسة لاسيما ضد سر القربان الاقدس كانت لا تكاد تحصى ومن جملة ذلك قد تدوّن في تاريخ فرنسا سنة ١٥٦٣ (رواه كونتي راس ١١١ فصل ٤ عد ١٥) ان اوغونيًا معترى من الشيطان دخل

كنيسة

كنيسة القديسة جانوفافا فوجد هناك كاهنًا يقدس فخطف الاثيم البرشانة من بين يديه الا انه عوقب حالاً اذ قبض عليه لساعته وقطعت يده ثم شنق واحرقت جثته بالنار . ولذا قد صار اكراماً للقربان الاقدس زياح حافل في ذلك الشهر نفسه حيث ذهب الملك مع امه واخوته والامراء اقربايه الدمويين والديوان من الكابلا الملوكية الى كنيسة القديسة جانوفافا وبايديهم المصابيح المضية . وفي هذا الوقت ايضاً احرق الاوغونيون جسد القديس فرنسيس باولا الذي كان ابث سالمًا منذ خمسين سنة في كنيسة القديس غريغوريوس الطوروني في دساكر مدينة طور وينبغي اسداء الثنا الدايم على الملك لويس الرابع عشر الذي جد بمصادمة هذه البدعة الملعونة اولًا بواسطة الواعظين ثم عاقبها بصرامة حتى ارتجع كثيرون منها الى الايمان الكاثوليكي والمصرون خرجوا من المملكة ولذا كتب له البابا اينوشنسيوس الحادي عشر سنة ١٦٨٥ رسالة يهنيه ويثني على غيرته باعظم مديح (كما ذكر كوتي في المحل المذكور عد ١٦ وعد ١٧)

عد ٧٦ فليت وباء الكلوينيين استمر في فرنسا لانه خرج منها ليصيب ممالك عديدة وافسد ايضاً مملكة هولاندا حيث ابتدأت الارطقة تسعى هناك بواسطة العساكر اللوثارية والكلوينية التي اخذتها عايلة استريا الملوكية نجدة لمقاومة العساكر الفرنساوية بنوع ان البدعتين المذكورتين كانتا في السباق كل الى تكثير حزبها زيادة على الاخرى في فياندرا . اما كلوينوس فارسل الى هناك كثيرًا من تلاميذه فازادوا كثيرًا شيعة الكلوينيين ولما كان اهل الفلمنك متضجرين من الاثقال التي كان يحملهم اياها الاسبنيول اغتنم الكلوينيون الفرصة لدى الملك فيلبوس الثاني لاسترجاع الكردينال كرنفالا من فياندرا اذ ارسل الى هناك ليكون مستشارًا لمريم ملكة اونغاريا اخت كرلوس الخامس التي كانت وقتيذ والية البلاد الواطية فعودة الكردينال هذه كانت سببًا للخراب الجسيم الذي لحق الديانة بعد ذلك لان ذاك الاسقف العظيم كان بواسطة فحصه الدقيق وغيرته المتوقدة يمنع الاراطقة جدًا من التمادي والتقدم واما بعد ان سافر من هناك سنة ١٥٦٦ فهاج الاراطقة بحنقٍ شديد واجتاحوا كنايس

انغارسا ودكوا المذابح واحرقوا الايقونات المقدسة واخربوا الديورة وامتدت هذه الثورة الى برابانتا وباقي الاقاليم المصابة بوباء الارطقة ولذلك اضطرت مولاتهم ان تسمح للكلوينيين على سبيل الاجرة بمباشرة ديانتهم الكاذبة فلم يشاء الملك فيلبوس ان يصادق هذا السماح فتناول الاراطقة السلاح ثانيةً وارسل الملك دوك البا مع عسكر وافر ليردعهم ويعاقب الثايرين فعلم ذلك والى اورنج فاشهر نفسه راساً على العصاة والكلوينيين وان كان محسنًا اليه كثيرًا من ملك اسبانيا واخذ الى فياندرا عسكراً مؤلفاً من ثلاثين الفًا من اليمانيا وبعد الانتصار والانكسار مرارًا فاز اخيرًا بمآربه اعني انه راى تلك المقاطعات عاصية على حكم اسبانيا ومنفصلة عن الكنيسة الكاثوليكية (روى ذلك فاريلا مجلد ٢ ك ٢٧ من وجه ١٤٤ الى وجه ٤٥٠ ويوفت في تاريخ الديانة مجلد ٢ وجه ٩٥ وما يليه) ومن شاء الاطلاع على ما صنعه الكلوينيون في هذه الحرب في فياندرا فعليه بمطالعة تاليف الكردينال بنتيفوليو الذي ارخ ذلك بالتفصيل . ثم وان كان الكلوينيون اخذوا اولاً الجزء الاكبر من هولاندا فمع ذلك هي مشحونة الان من بدع عديدة اذ يوجد فيها كلوينيون ولوثاريون ومن اصحاب الاستقلال والاناباتيستي والسوشينيين والاربوسيين ومن ضاهاهم ويوجد ايضًا كثير من الكاثوليكيين وليس قليلًا عديدهم وان كانوا لا يستطيعون ان يباشروا ديانتهم بحرية ومع ذلك يسمح لهم بان يجتمعوا سراً في بعض بيوت مدينة ما ولهم في القرى اعظم حرية (كقول يوفت في المحل المذكور وجه ١٠٥)

عد ٧٧ قد امتدت ايضًا بدعة كلوينوس الى سكوتسيا فاصابت تلك المملكة كلها اما تاريخ دخول مذهب كلوينوس الى سكوتسيا فقد دوّنه مفصلاً فاريلا (في تاريخ الارطقات مجلد ٢ ك ٢٨ من وجه ٤٧١ وصاعداً وارمنت في تاريخ المجامع مجلد ٢ راس ٢٦٥) . واما نحن فنورد منه خلاصة وجيزة قايلين ان اغواء هذه المملكة بديً به كاهن جاحد من سكوتسيا اسمه كنوك وهو رجل سيء الخصال وكان اولا لوثاريًا ولما بلغ الى جينافرا وصادق كلوينوس غيّر مذهبه وصار كلوينيًا وكان شديد الميل الى هذه البدعة حتى وعد كلوينوس

بانه

بانه ببذل جهله ويتعرض لكل الاخطار ليدخل بدعته في سكوتسيا وسافر من جينافرا الى سكوتسيا لهذه الغاية متوقعًا وقتًا مناسبًا لمقصله فسنحت له الفرصة حالًا بان اريكوس الثامن ملك انكلترا همّ بان يجذب يعقوب الخامس ملك سكوتسيا ابن اخيه الى الاقتدا به بالانشقاق والانفصال عن الكنيسة الرومانية ولذلك ارسل ذات يوم يستدعيه الى المفاوضة معه بهذا الشان اما الملك يعقوب فاعتذر عن الاتيان بحجج متنوعة فاعتدّ اريكوس عمله اهانة كبرى لهُ حتى اشهر الحرب ضده والملك يعقوب جهّز عسكرهُ وسلّم تدبيره الى رجل مكرم منه اسمه اوليفياروس سينكلار ولما كان هذا دنى النسب ابى الاشراف الطاعة له فانكسر في تلك الحرب ومات الملك يعقوب كمدًا وغيظًا (كما روى فاريلا وجه ٤٧٥) ولم يخلف الا طفلة وحيدة كان عمرها ثمانية ايام وهى مريم ستواردا فصغر الملكة سنًا سنح الفرصة التى كان يتوقعها كنوك الملحد لياخذ ببث مذهب كلوينوس واسو بخت تلك المملكة قد نجح نفاقه كثيرًا حتى اتصل الى ان نفى الديانة الكاثوليكية منها ولما لبثت مريم الطفلة ملكة على سكوتسيا طلبها اريكوس الثامن لتكون زوجة فيما بعد لابنه امير غالس الذي صار بعد ذلك ادواردوس السادس ولم يكن له حينيذ من العمر الّا خمس سنين فقط ومن جرى هذا الطلب انقسمت سكوتسيا الى حزبين . فيعقوب هاميلطون كونت اران الذى كان ذا سطوة في سكوتسيا وكان ولى تدبير المملكة قد جعله كنوك من حزب اريكوس بعد ان صيره كلوينياً فقال ينبغي في كل حال ارضاً ملك الانكليز فان اتحاد المملكتين يبطل كل حرب . واما رئيس اساقفة دير القديس اندراوس الذى صار بعد ذلك كردينالًا ثم داود باطون وباقي الكاثوليكيين فرفضوا كل الرفض هذا الزواج بابن اريكوس قايلين ان سكوتسيا تعود على هذا النحو اقليماً من مملكة الانكليز غير ان ما كان يمسكهم عن ذلك اكثر مما سواه انما كان ضرر الديانة لان سكوتسيا بواسطة هذه الزيجة ترتبك في انشقاق الانكليز .

عد ٧٨ وفي هذا الوقت سمح الوالى الذى كان يحامى الاراطقة للكلوينيين ان

يعلموا اضاليلهم مشتهرًا كما سمح للجميع عمومًا ان يخطبوا سرًا وجهرًا بحسب هواهم وهذا كان نفس السماح لكل واحد ان يتبع الدين الذى يريده فجدّ رئيس الاساقفة بمنع هذا السماح فهاج الكلوينيون ضده وسجنوه وهددوا ملك الانكليز بمملكتهم مريم غير ان وعدهم هذا لم ينل مفعوله لان المطران المذكور قبل مضى الملكة الى بلاد الانكليز قدمها بمعرفة امها الملكة مريم اوربنا اخت امراء كيزا لفرنسيس الاول ملك فرنسا لتكون زوجًا لبكر ابنه اريكوس الثانى لان اريكوس هذا كان ابن فرنسيس الاول المذكور فاعجبت ملك فرنسا هذه التقدمة (كما ذكر فاريلا مجلد ٢ ك ٢٨ وجه ٤٧٦) فارسل حالًا عسكرًا غفيرًا الى سكوتسيا فارهب الكلوينيين وجعل الملكة ان تستعد بحرية لارسال ابنتها الى افرنسة وفى سنة ١٥٥٨ قد ذهبت الابنة الى افرنسة اذ كان لها من العمر نحو سبع سنوات لتتربى فى بيت اريكوس الثانى لتكون عروسًا لفرنسيس الثانى متى حان وقت زواجها . وبعد موت فرنسيس الاول واريكوس الثانى المذكورين تزوجت مريم الملكة بفرنسيس الثانى ولكن انحلت زيجتها حالًا لموت الملك دون اولاد فاضطرت مريم ان ترجع الى سكوتسيا حيث وجدت امور الدين على دثار لان الكلوينيين كانوا وثبوا على المطران فقتلوه داخل مخدعه نفسه وعلقوا جثته فى احد الشبابيك (كقول فاريلا ك ٢ مجلد ٢٨ وجه ٤٧٩):

عد ٧٩ وفى هذه الثورة قد هدم العصاة الكنايس واجبروا الملكة امها على ان تبيحهم مباشرة ديانتهم بحرية . فعلى هذه الحال التعيسة كانت سكوتسيا اذ عادت اليها الملكة مريم ستواردا فبدأت جدها بتجديد الديانة الكاثوليكية فى تخومها ونحو سنة ١٥٦٨ تزوجت الملكة بالميلورد ارلاى فقتل بعد ذلك فى البلاط الملوكى نفسه (كما روى فاريلا وجه ٤٨١ الى وجه ٤٩٣ ثم وجه ٥٠٠) على يد الكونت بتوايل مخلفا ابنًا وحيدًا صار فيما بعد يعقوب السادس ثم ان هذا الكونت عينه اعماه شغفه بحب الملكة وبينما كانت راجعة من ستارلين حيث كانت مضت لتزور ابنها قبض عليها بواسطة اعوان مؤامرته ومضى بها الى برج واجبرها على التزوج به فعلم ذلك الكلوينيون فثاروا للحال على

الملكة

الملكة التي كانوا يبغضونها خاصة لمعاداتها حزبهم واشين بها انها كانت تعلم بقتل زوجها قبل وقوعه لتزوجها بقاتله الا ان ذلك كان عدوانًا فان بتوابل نفسه اذ فر عند الثورة الى الدانيمارك قد اوضح هناك قبل موته ان الملكة كانت بريئة قطعًا من قتل ارلاى زوجها · اما الكلوينيون الذين لم يكونوا يبحثون الا على جهة خيالية لاضطهاد الملكة فقد بلغ من جسارتهم انهم قبضوا عليها ونفوها في برج وبينما كانت مسجونة فيه كان كنوك الملحد المذكور يهتف في كل محل انه يجب قتلها غير ان الثايرين لم ينفذوا ذلك بل اعرضوا على الملكة انها اذا ارادت ان تحفظ حياتها فيلزمها ان ترتضى بنفيها الى افرنسة او انكلترا وان تتنزل قبل ذلك عن اكليل الملك لابنها واذ كانت الملكة تقاوم ذلك اخذوها الى حافة بحيرة متهددينها ان يطرحوها فيها واستل حينيذ احد المجسورين خنجرًا ضربها به على صدرها ليجبرها على اثبات التنزل عن الملك واما هي فتحفظًا لحياتها طلبت حينيذ قلمًا وامضت صك تنزلها عن الملك لابنها الذي كان له من العمر وقتيذ ثلثة عشر شهرًا (كما ذكر فاريلا وجه ٥٠٢ و ٥٠٣)

عد ٨٠ وبعد هذا التنزل كله لم تنج هذه الملكة المسكينة من السجن وحركت حينيذ الشفقة البعض على اطلاقها منه فتيسر لها ان تهرب واذ لم تكن تعلم ابن تجد ملجاء امينًا مضت الى بلاد الانكليز عند الملكة اليصابات اذ كانت بينهما صداقة اختين مع الوعد بان تسعف احداهما الاخرى · ولكن في يد من ذهبت تستأمن في يد من لم تكن ترغب الا في ان تحصل عليها لتعدمها الملك وحياتها معًا اذ كانت حينيذ هي وحدها المعارض الذي يمكنه ان ينزع الملك من اليصابات لان الصعوبة الكبرى التي كانت تمنع البابا من التسليم لاليصابات بتملك انكلترا كانت بحيوة مريم التي يخصها الملك عدلًا. ولما بلغت مريم سنواردا الى انكلترا اظهرت لها اليصابات القبول (كما اخبر فاريلا وجه ٥٠٤) غير انها سجنتها حالًا في مدينة كرليلا ثم في بولدن حيث اقامت عليها الحرس بحجة مزخرفة هي خشية ان يخطفها اعداوها · واما اهل

سكوتسيا

سكوتسيا فاذ علموا بسجن ملكتهم في انكلترا لم يطيقوا هذه الاهانة لقبيلتهم فدخلوا بلاد الانكليز بستة الاف جندي . واما اليصابات فلكي تنجو من الحرب التي كانت مضرة بها حينيذ لقلة عساكرها وقصرهم عن المدافعة وعدت مريم بانها اذا خمدت روع الجنود وارجعتهم الى سكوتسيا فتعتني هي بردها الى ملكها مصحوبة بجحفل قوي جدًا لصدم العصاة والّا فلا تؤمل اطلاقها الا بعد نهاية الحرب فوثقت مريم الملكة بقولها وامرت جنود سكوتسيا بالرجوع تحت عقوبة ذنب اهانة العظمة الملوكية فالتزم القواد بالطاعة وعاد السكوتسيون الى وطنهم ولبثت الملكة مسجونة واما اليصابات فلكي يكون لها حجة اخرى مزخرفة لامساكها دعت موارى اخا الملكة مريم الطبيعي الذي كان وقتيذ وصيًا على يعقوب السادس القاصر ملك سكوتسيا ابن مريم المذكورة ودعت ايضًا امراة الكونت لانوكس ام ارلاي المتوفي لتشكو مريم بمنزلة مذنبة بقتل زوجها وعينت اليصابات للحال قضاة لهذه الدعوى التي وجد في اقامتها بعض اشخاص عقلا واتقيا اخذوا يحامون ملكة سكوتسيا وردوا بقوة عظيمة على الوشايات الموردة عليها . واخيرًا بعد ان لبثت مريم ستواردا تسع عشرة سنة مسجونة اذ غيرت في هذه المدة في انكلترا ستة عشر سجنًا حكم عليها بقطع الراس . اما الملكة الصالحة فاذ بلغها خبر الحكم عليها طابقت الارادة الالهية بالتمام وبينما هي مملوة من الشجاعة والعبادة طلبت قلمًا وكتبت لاليصابات ثلثة اشيا الاول ان تمنح بعد موتها الحرية لخدامها ليذهبوا اينما شاءوا . الثاني ان تدفن جثتها في مكان مكرس . الثالث الا تضطهد من يريد ان يتبع الكنيسة الكاثوليكية :

عد ٨١ ثم تأخر تنفيذ الحكم عليها مدة شهرين واذ بلغ اليوم المعين وهو الثامن عشر من شباط سنة ١٥٨٧ فبكّر شُرط الحكومة الى الملكة لياخذوها الى محل العذاب فطلبت كاهنًا لتعترف فانكر عليها ذلك واتوها عوضًا عن الكاهن باراتيكي ليغويها فرفضته حالاً . وروى (طالع في مجلد ٣٠ من تاليف الاب السواري في اللاهوت المقدس بحث ٧٢ جزء ٨ في اخره) ايضًا انها في ذلك الوقت قد ناولت ذاتها القربان الاقدس بجزء مقدس كانت حفظته معها بقوة

الانعام

لانعام الممنوح لها من البابا بيوس الخامس ثم تزينت بملابس فاخرة كانها ماضية الى عرس وصلت برهةً في معبدها وتوجهت نحو منقع العذاب الذى كان معدًّا لها في قاعة قصر فورترنكاى محل سجنها الاخير وكانت القاعة والمنقع والمنبر العتيد ان تتلى فوقه صورة الحكم عليها جميعها مزينة بالسواد وكانت مريم ستواردا ماضية ملفعة بغطا مستطيل كان يبلغ من راسها الى قدميها وصليب من ذهب بعنقها ومسبحة مريم العذرا في زنارها وصورة المصلوب في يدٍ وكتاب فرض البتول في يدها الاخرى وهى تمشى باعتزاز وبينما كانت ماضية التقت بملفينوس مدبر بلاطها فحيته بالسلام وقالت له بوجهٍ باش * اذهب يا ملفينوس بعد موتى وقل لابنى انى اموت على الايمان الكاثوليكى قل له بحق حبه لنفسه ولى لا يتبع ديانة غير هذه وليثق بالله كى يساعك الله . قل له ان يغفر للاليصابات من قبل موتى لكونى اقبل الموت بارادة صالحة حبًّا بالايمان * ثم سالت الجلاد بان يسمح لخدامها ليحضروا موتها ليمكنهم ان يشهدوا للجميع بانها ماتت على ايمان الكنيسة الرومانية . وبعد هذا جثت على ركبتيها فوق وسادة صغيرة مغشاة بالسواد ايضًا فتلى الحكم عليها بالصك الممضى من اليصابات فمدت عنقها للجلاد فضربه فلم يقطعه في الضربة الاولى بل بالثانية . ثم دفن جسدها حذاء جثة الملكة كاترينا امراة اريكوس الثامن ونقشت على قبرها هذه الكتابة * مريم ملكة السكوتسيين المجملة بالفضايل والشجاعة الملوكية قد فقدنا زينة دهرنا بقساوة الظلام * غير ان هذه الكتابة محيت حالًا بامر اليصابات . ان قتل مريم ستواردا اشماز منه العالم كله واهتز شفقةً واليصابات نفسها اذ سمعت قصة موتها اظهرت التاسف عليها . وقالت ان تنفيذ الحكم عليها كان تهورًا مفرطًا الا انها ما برحت بعد ذلك تضطهد الكاثوليكيين اعظم اضطهاد مضاعفة للكنيسة عدد الشهدا المتجددين (كقول فاريلا مجلد ٢ كث ٢٨ كله وبرنينوس مجلد ٤ جيل ١٦ راس ١١ ويوفت في تاريخ الديانة مجلد ٢ وجه ٨٤ وما يليه وراجع ايضًا في القاموس المتنقل)

عد ٨٢ غير ان يعقوب السادس ملك سكوتسيا ابن الملكة مريم لم يطع احد

بشى

بشي مما اوصته به فانه بعد موت الملكة اليصابات التي عينته خليفة لها ارتقى
اولاً الى تخت سكوتسيا ثم الى تخت انكلترا فدعي يعقوب الاول باسم ملك
بريطانيا الكبرى وفي السنة التالية تكليله الذي كان سنة ١٦٠٣ قد امر جميع
الكهنة الكاثوليكيين بالخروج من انكلترا تحت عقوبة الموت وفي سنة ١٦٠٦ قد
صنع صورة الاقرار الشهيرة الملاحظة عدم تعلق ملك انكلترا بالكنيسة الرومانية
وهذه الصورة كانوا يسمونها يمين الامانة · ثم مات يعقوب الاول سنة ١٦٢٥
وله من العمر ٥٩ سنة بعد ان ولي انكلترا ٢٢ سنة فانه ملك ثلث ممالك مع
ايرلاندا غير انه كان تعيساً جداً لانه عاش ومات اراتيكياً · فامه الملكة مريم
عاشت ٤٢ سنة محزونة مضطهدة دايماً لكنها عاشت بالقداسة وعند موتها
استبدلت الملك الارضي بملك السماوات الابدي · واما يعقوب فعاش في
المملكة ٢٢ سنة مطمأناً غير انه عاش دايماً بالضلال ولدى موته اضطر ان يبدل
مملكة انكلترا بسجن جهنم الابدي · ثم تخلف لهذا الملك التعيس ابنه كرلوس
الاول الذي ولد سنة ١٦٠٠ وحكم الممالك الثلث كابيه وتبع ضلاله في الديانة لاني
قرات انه بعث بنجدات الى الكلوينيين في فرنسا ليلا يفقدوا مدينة روشلا التي
كانت بايديهم · على انه بعد زمان وجيز اختبر الانتقام الالهي فان اهل
سكوتسيا ورجال الندوة في انكلترا حملوا السلاح ضده وبعد مواقع عديدة عري
من ملكه فالتجى حينيذ الى اهل سكوتسيا فسلموه الانكليز فحكموا عليه بالموت بواسطة
كرومفلوس الذي كان يريد ان يختلس ولاية انكلترا فقطع راسه في المنقع في ٣٠
من كانون الثاني سنة ١٦٤٨ في سنة ٢٥ من ملكه وكان له من العمر ٤٨ سنة :

عدد ٨٣ فتخلف له كرلوس الثاني ابنه الذي ولد سنة ١٦٣٠ واذ علم
بموت ابيه ذهب الى سكوتسيا فاقيم هناك ملكاً لا على تلك المملكة فقط بل
على انكلترا وايرلاندا ايضاً الا ان كرومفلوس الذي كان حاز السلطة السامية
تحت اسم محامي انكلترا جهز عسكراً وفيراً ضده وكسره في الحرب فاضطر كرلوس
ان يهرب متنكراً اولاً الى فرنسا ثم الى كولونيا ثم الى هولاندا التي دعي منها
(بعد موت كرومفلوس سنة ١٦٥٨) الى انكلترا فكلل ملكاً سنة ١٦٦١ ثم مات

سنة

سنة ١٦٨٥ وله من العمر ٦٥ سنة وخلفه اخوه الثاني وسمى يعقوب الثاني وكان ولد سنة ١٦٣٣ واقيم ملكاً على انكلترا يوم موت اخيه ذاته اعنى في ١٦ من شباط سنة ١٦٨٥ وبعد زمان وجيز اقيم ملكاً على سكوتسيا ايضاً وان اوضح انه كاثوليكي روماني وترك شركة الكنيسة الانكليزية وكان مضطرماً بنار الغيرة على الايمان حتى اذاع سنة ١٦٨٧ مرسوماً اباح به للكاثوليكيين الحرية بممارسة امور دينهم غير ان هذا المرسوم جعله ان يخسر الكليله لان الانكليز دعوا حينيذ الى تلك المملكة غوليلموس امير اورنج الذى اتخذ ولاية المملكة وان كان صهر الملك يعقوب ومضى يعقوب سنة ١٦٨٩ محتمياً في فرنسا ومن ثمه مضى الى ايرلاندا كي يملك فيها على الاقل فانكسر هناك في الحروب فعاد الى فرنسا حيث مات في المحلة المسماة سان جرمان سنة ١٧٠١ وله من العمر ٦٨ سنة وكذا اراد هذا الملك العظيم ان ينزع من ملك انكلترا حباً بالايمان · ولهذا تلزمنا التقوى ان نوقن ان الله عند موته ملكه في الفردوس السموي · اما يعقوب الثاني فخلف ابناً وحيداً وهو الذي صار يعقوب الثالث وعاش بسيرة كاثوليكية صالحة في رومية وكذا مات بعد سنين قلايل (ان تخلف هولا الملوك في انكلترا هو مدون في القاموس التاريخي المنتقل المترجم الى الايطاليانية من الفرنساوية) ويوجد الان في سكوتسيا كثير من الكاثوليكيين بين الشرفا ايضاً ولهم اساقفة وكنايس لانه وان كان الكلوينيون اعتنوا اولاً بتبديد كل بقية للديانة الكاثوليكية فمع ذلك قد اعاد الملوك المتاخرون الاساقفة والكنايس كما في مملكة الانكليز (كقول يوفت في تاريخ الديانة مجلد ٢ وجه ٩٢) :

✻ الفصل الثالث ✻

* في اضاليل كلوينوس *

عدد ٨٤ في اتباع كلوينوس اضاليل لوتاروس عد ٨٥ غوايات كلوينوس ضد الكتاب المقدس عد ٨٦ اضاليله ضد الثالوث الاقدس عدد ٨٧ ضد يسوع المسيح عدد ٨٨ ضد الشريعة الالهية عد ٨٩ ضد التبرير عد ٩٠ ضد الاعمال الصالحة والاختيار المعتوق عد ٩١ في قوله ان الله ينتخب الى الخطية وجهنم

وان الايمان بيسوع المسيح وحده يكفي لتخليصنا عد ٩٢ غواياته ضد الاسرار لاسيما ضد سر المعمودية عد ٩٣ ضد سر التوبة · عد ٩٤ ضد الاخاربستيا والقداس عد ٩٥ انكاره المطهر والغفرانات مع باقي اضاليله :

عد ٨٤ ان كلوينوس قد اتبع اخص اضاليل لوثاروس وهذا تبع اولاً اكثر اضاليل الارطقات القديمة كما سوف نوضح في دحض اضاليلهما : قد عد براتولوس (في ارطقة ١٣) مايتين وسبع ارطقات قال بها كلوينوس وقد عدّ مورخ اخر منها الف واربعماية ارطقة واما الان فاريد ان اشير الى الاضاليل الاكثر الحاداً منها وسوف اتيك بدحض بعضها اخيرًا :

عد ٨٥ فنظرًا الى الكتاب المقدس قد رفع اولاً كلوينوس في كتابه الدرياق ضد المجمع التريدنتيني (على جلسة ٤) عن الكنيسة السلطان على التفسير والحكم على المعنى الحقيقي للكتاب المقدس · ثانياً رذل قانون الكتب المقدسة المثبت من المجمع · ثالثاً قال ان النسخة الدارجة ليست بصحيحة · رابعًا انكر كون الاسفار التالية قانونية وهي اسفار الجامعة والحكمة وطوبيا ويهوديت وسفر المكابيين ورذل التقليدات الرسولية باسرها (في المحل المذكور من الدرياق) :

عد ٨٦ ونظرًا الى اقانيم الثالوث الاقدس فاولاً لا نعجب كلوينوس لفظة مساوٍ بالجوهر ولفظة اقنوم ولفظة ثالوث ايضاً اذ كتب * ليتهما استمرت مدفونة فلكان يوجد الان عند الجميع هذا الايمان وحده وهو ان الاب والابن والروح القدس اله واحد * (في ك ١ من رسومه راس ١٣ فصل ٥) واما الكنيسة الكاثوليكية فقد وضعت في كتاب الفرض القانون المؤلف من القديس اثناسيوس او من مولف اخر قديم حيث يقال على وجه الاستقامة انه لضروري للايمان بان الاب والابن والروح القدس ليسوا الهًا واحداً فقط بل ثلثة اقانيم متميزة ايضاً والا فيرقع في ضلال سابيليوس الذي كان يزعم ان هذه الاسما الفاظ سادجة وليس في الثالوث الا طبيعة واحدة الهية واقنوم واحد ولهذا اعتمد الاباء القديسون والمجامع المقدسة على لفظة اقنوم ولفظة مساوٍ

بالجوهر

بالجوهر ليوضحوا لنا تمييز الثلثة لاقانيم لالهية ومساواتها بالجوهر . ثانيًا قال ان الزعم بان لاب لازلي يلد ابنه ميلادًا فعليًا ومتواصلًا هو غباوة كبرى اذ قال في المحل المذكور * من الغباوة ان يتصور فعل لايلاد المتواصل * مع ان هذا التعليم هو عام بين اللاهوتيين (كما اوضح تورنيلي في مختصر اللاهوت قسم ٢ في التجسد وجه ٨٠٧) وقد صرّح به الكتاب المقدس حيث قيل * قال لي الرب انت ابني وانا اليوم ولدتك * مزمور ٢ عد ٧ قد فسر ماري اغوسطينوس لفظة اليوم فقال * اليوم اعنى داياً من لازلية كلها والى الان وباتصال وفي كل دقيقة (لان ما هو منذ الازل فهو دايم ومتواصل) قد ولدني بحسب طبيعتي الالهية بما اني كلمته وابنه الطبيعي * :

عد ٨٧ واذ تكلم كلوينوس في يسوع المسيح فقال اولاً انه كان وسيط الناس عند الله الاب قبل ان يصير انسانًا وقبل ان يخطى ادم كذا كتب كلوينوس في رسالته الى ستنكاروس ما نصه * ليس بعد سقوط ادم فقط باشر المسيح وظيفة الوسيط بل بما انه كلمة الله الازلي * وهذا ضلال مبين لان المسيح انما صار وسيط المصالحة بين الله والانسان اذ تأنس في احشاء مريم العذرا كما كتب الرسول * ان الوسيط بين الله والناس واحد . الانسان يسوع المسيح * تيموثاوس ١ ص ٢ عد ٥ . ثانيًا قال كلوينوس تجديفًا مريعاً وهو ان المسيح اذ نزل الى الجحيم (ويفهم به كلوينوس جحيم الهالكين) احتمل عذابات المرذولين ذاتها زاعماً ان هذا كان الثمن الاعظم الذي قدمه مخلصنا للاب فداً عنا وهاك قوله (في ك ٢ من رسومه راس ١٦) * ان الثمن الاعظم كان بانه احتمل عذابات الهالكين القاسية بنفسه * وقال الكردينال كوتي (في الكنيسة الحقيقية مجلد ١ راس ٨ فصل ١ عد ٩) ان كلوينوس) في ك ١ من رسومه راس ١٣ فصل ٩) وضع في المسيح اقنومين فاي شي اخر هي ارطقة نسطور :

عدد ٨٨ ونظرًا الى الشريعة الالهية وخطايا الناس قال كلوينوس اولاً ان الشريعة المفروضة علينا من الله لا يمكننا ان نحفظها . ثانيًا ان الشهوة الاصلية

اعني

اعني الرغبة الردية التي تميل بنا الى الشر هي خطية ولو لم نرتض بها اذ يزعم ان هذه الرغبة تتلد من الرداءة المتملكة فينا وهذا قوله * اننا نثبت ان الرداءة ذاتها التي تصدر فينا هذه الشهوات هي خطية * (في ك ٣ من رسومه راس ٣ فصل ١٠) ثالثًا قال (في ك ٢ راس ٨ فصل ٥٩) انه لا توجد خطايا عرضية بل جميعها مميتة . رابعًا ان الافعال كافةً وافعال الابرار ايضا هي خطايا . وهذا قوله (في ك ٣ من رسومه راس ١٤ فصل ٤) * ان افعال البشر كافةً ليست الا اثام واقذار * ثم يزيد على ذلك ان جميع الافعال الصالحة لا استحقاق لها عند الله وان القول بما يضاد ذلك هو كبرياء وتعييب على النعمة :

عد ٨٩ ونظرًا الى التبرير كان يقول اولًا انه لا يقوم بحلول النعمة المبررة بل باحتساب بر يسوع المسيح الذي يصطلح به الخاطي مع الله وهاك قوله (في ك ٣ من رسومه راس ١١ فصل ١٥ و ١٦) * هذا هو معني الايمان الذي به يمتلك الخاطي خلاصه اذ يعرف انه اصطلح مع الله بتوسط تبرير المسيح * وقال (في راس ١١ فصل ٣) * انه ياخذ تبرير المسيح بواسطة الايمان ومتى اتشح به فيظهر امام الله لا بمنزلة خاطي بل بمنزلة بار * فاذاً الخاطي ولو تبرر يبقى خاطيًا كما كان غير انه يظهر بمنزلة بار بواسطة بر المسيح الذي يلتحف به كانه بثوب خيالي بواسطة الايمان . ثانيًا يزعم ان الانسان الموجود في حال الخطية لا يتبرر بالندامة بل بالايمان وحده اذ يومن بان خطاياه غفرت له من اجل المواعيد المبرزة بالملاحظة الى استحقاقات المسيح كذا صرح بتعليم كلوينوس هذا تباعه في فرنسا في صورة امانتهم المشهورة حيث قيل * نومن اننا نشترك بالتبرير بالايمان فقط ... وهذا انما يصير لكون مواعيد الحيوة المقدمة لنا في المسيح تخصص حينئذٍ باستعمالنا * . ثالثًا كان يقول ان المبررين يجب ان يومنوا بتاكيد الايمان انهم على حال النعمة ويزعم ايضًا بان هذا التوكيد يجب الحصول عليه بالنظر الى الثبات والخلاص الابدي بنوع ان كل احد يلزم ان يعتبر نفسه منتخبًا كما كان مار بولس من قبل الوحي الخاص الذي قبله من الله (قال ذلك في ك ٣ من رسومه راس ٢ فصل ٦ وما يليه) رابعًا ان الايمان والتبرير

يخصان المنتخبين فقط وانهم اذا حصلوا على ذلك مرة فلا يعود بمكنهم فقدانه وان لاح ان احدًا فقله فيكون لم يقبله قط (هكذا قال في ك ٣ راس ٢ فصل ١١ و ١٢) وان قال مجمع الكلوينيين في دوردرك ضد هذا التعليم ان الاعمال الخصوصية يمكن الانسان حسنًا ان يخسر النعمة الالهية فيها على ان هذا كما كتب ترتوليانوس ليس هو امرًا نادرًا بين الاراطقة ولو كانوا من بدعة واحدة فكما ان روساهم انفصلوا عن الكنيسة فكذا تلاميذهم ينفصلون عنهم وهذا قول ترتوليانوس * من حيث ان كل واحد يهذب بحسب هواه ما اخذ .... فيجوز لتباع والنتينوس ان يجددوا بحسب ايثارهم كما جاز لوالنتينوس ان يجدد بحسب ماثورة * (راس ٤٢ فی المولفين الاراطقة)

عد ٩٣ واذ تكلم كلوينوس فی الافعال البشرية بالنظر الى استحقاق الخلاص الابدی وعدم استحقاقه قال تجاديف رهيبة جدًا اولها ان الانسان لا اختيار معتوق له وان الاختيار المعتوق هو اسم دون مسمّى (ك ٢ من رسومه راس ٢) ويزعم ان الانسان الاول وحده كان حاصلًا على الاختيار المعتوق واذ اخطأ اضاعه مع نسله كافةً ولذا كل ما يفعله الانسان يفعله اضطرارًا لان الله يريد كذا والله ذاته يحركه الى فعل ذلك ولا يستطيع الانسان مقاومة هذا التحريك الربانی وان اعترض عليه معترض بانه اذا كان كل الانسان لا يفعل بحرية بل باضطرار سوا كان خيرًا او شرًا فكيف يمكنه ان يستحق عقابًا او ثوابًا . فيجيب كلوينوس وها هوذا التجديف الثانی قايلاً ان استحقاق الثواب او العقاب يكفيه ان يفعل الانسان طوعًا دون ان يكون مغتصبًا على ذلك من اخرين (ك ٢ راس ٣) وان كان بالضرورة ودون حرية . فاذا كان الله يحرك ارادة الانسان الى الخطية ايضًا أفما ينتج انه جل وعلا فاعل الخطية . فيجيب كلوينوس كلّا ولماذا فيقول ان فاعل الخطية هو من يرتكبها فقط لا من يامر بها ومن يحرك الخاطي الى ارتكابها . ولهذا لم يخجل كلوينوس من ان يتلفظ بتجديفه الثالث وهو ان الخطايا اجمع تصير بالارادة الالهية والسلطان الالهی . ويقول ان من يزعمون ان الله يسمح بالخطايا فقط لكنه لا يريدها ولا يحرك احدًا

الى

الى ارتكابها يضادون الكتاب المقدس وهذا قوله (سيف كتابه فى لانتخاب الازلى) * يزعمون ان الله يسمح فقط بتلك لامور التى يوضح الكتاب المقدس انها لا تصير بارادته فقط بل هو يفعلها ايضًا * ويستند كذبا على اية المرتل القايل * كل ما اراد الرب فعل * مزمور ١٣٤ عد ٦ ولماذا لا يريد كلوينوس ان يلتفت الى ما يقوله هذا النبي ذاته فى مزمور اخر وهو * ان الله لا يوثر لاثم بل انت * مزمور ٥ عد ٥ * . فانا اساله اذا كان الله يحرك لانسان الى الخطية فكيف يمكنه ان يكون خليًا من الذنب فكلوينوس لما لم يعرف ما يجيب على هذا الاعتراض فيقول ان هذا لا يمكننا فهمه نحن لانام الجسديون وهاك قوله (فى ك ٣ من رسومه راس ٢٣) * كيف يكون الله معصومًا من كل ذنب فى فعل مشترك (يعني فى تلك الخطية التى يفعلها لانسان والله وخاصةً الله بحسب مذهب كلوينوس) فهذا يعسر ادراكه على الفهم الجسدى * :

عد ٩١ ومن هذا ينتج ان الخاطى الذى يهلك يهلك بامره تعالى وكلوينوس لم يابَ اثبات هذا التجديف لاخر المريع قايلًا * ليس من المحتمل ان لانسان يقتبس الهلاك بسماح الله فقط لا بامره * ثم يزيد على ذلك قوله ان الله انما يعرف لاخرة السعيدة او التعيسة التى تصيب كل انسان من قبل انه حتم كذلك بامره قبل ان يخلقه وهاك قوله * ان الله سبق وعلم اية اخرة ستصيب لانسان قبل ان يخلقه وانما علم هذا علمًا سابقًا لانه امر كذلك * ثم ينتج ان الناس منتخبون الى جهنم بمجرد ارادته تعالى لا باستحقاقهم العقاب وهذا قوله * ان الناس ينتخبون الى الموت الابدى بمجرد اختيار الله خلوًا من استحقاق خصوصي * فما اجمل لاهوت مصلحى الكنيسة المتجددين لوتاروس وكلوينوس فانهما يجعلان الله قاسيًا وخداعًا وظالمًا واثيمًا . فقاسيًا لانه يخلق الناس ليراهم معذبين مدى لابدية وخداعًا لانه يامرهم بحفظ شريعة يعرف انهم لا مكنة لهم على اتمامها باحد الوجوه وظالمًا لحكمه على الناس بعذابات ابدية مع انهم غير احرار بمجانبة الشر بل مجبورون على ارتكابه . واثيمًا لانه هو نفسه

يحركهم الى الخطية ثم يعاقبهم من جراها واخيرًا يجعلان الله مجازيًا سوالمجازاة اذ يهب نعمته والفردوس السموى للائمة الاشرار من اجل ايمانهم فقط بانهم تبرروا ولو لم يحصلوا ولا على الندامة على خطاياهم · فيقول كلوينوس ان هذا هو احسان موت المسيح لكني اجيب لو سلمنا بان الافعال الصالحة ليست بضرورية للخلاص حسب زعمه السقيم فهل مات المسيح اذًا لكي يلاشي جميع اوامر الشريعتين العتيقة والجديدة ولكي يعطى المسيحيين حرية وجراءة ليفعلوا ما ارادوا ويرتكبوا المنكرات الاكثر شناعة بغاية ما يكون لانه دون احتياج الى مشاركتهم يكفي لخلاصهم الايمان الوكيد بان الله لا يحسب لهم الخطايا التي فعلوها وانه يريد ان يخلصهم باستحقاقات المسيح فقط ولو جدوا على اكتساب الجحيم · ثم يقول ان هذا الايمان الوكيد لكل بخلاصه (ويسمى ذلك ثقة) لا يهبه الله الا للمنتخبين وحدهم :

عد ٩٢ واما نظرًا الى الاسرار فقال كلوينوس اولًا ان لها الفاعلية في المنتخبين وحدهم بنوع ان الاخرين الغير المنتخبين الى المجد لا يقبلون مفعول السر ولو كانوا في حال النعمة · ثانيًا ان كلمات خدام الاسرار ليست انشائية بل خبرية فقط اعني ان قوتها ان تنبي بالمواعيد الالهية فقط وهاك قوله (ك ٤ من رسومه راس ١٤ فصل ٤) * اننا اذ نسمع ذكر الكلمات السرية نفهم بها الوعد الذي متى انذر به الخادم يقتاد الشعب الى حيث تمتد العلامة * فلهذا قال كلوينوس ان الاسرار لا قوة لها على منح النعمة بل على انهاض الايمان فقط كما يصنع الانذار بكلمة الله (قال ذلك في الموضع المذكور فصل ١٤) ولهذا يهزاء بالفاظ * بالفعل المفعول * كما نقول نحن ويقول ان هذا اختراع من الرهبان الجهلة غير انه انما هو الذي يظهر جهله بهذا الشان اذ يفهم بالفعل المفعول فعل الخادم الصالح (فصل ٢٦) اما نحن الكاثوليكيون فنفهم بالفعل المفعول لا فعل الخادم بل القوة التي يهبها الله للسر (اذا لم يوجد ثم مانع من قبل الخطية (لينفعل في النفس ما يفسره السر مثلًا المعمودية الغسل · والتوبة الحل · والاوخاريستيا القوت · ثالثًا قال لا فرق ما بين اسرار الشريعة

العتيقة

العتيقة والجديدة (فصل ٢٣) مع ان ماري بولس يقول ان اسرار الشريعة العتيقة لم تكن الا * عناصر ضعيفة واهية * غلاطية ص ٤ عد ٩ * التي هي ظل العتيدات * كولوسايس ص ٢ عد ٩ · رابعاً كان يسخر بالوسم السري الذي تسمه اسرار المعمودية والتثبيت والدرجة (في الدرياق ضد المجمع التريدنتيني على قانون ٩ جلسة ٧) خامساً قال ان الاسرار التي ابدعها المسيح ليست اكثر من ثلثة هي المعمودية والعشا والدرجة فالسران الاولان يسلم بهما في ك ٤ راس ١٩ فصل ١٩ و٢٠ · وسر الدرجة يسلم به في محل اخر (راس ١٩ فصل ٣١) قايلاً * اني اسلم بان وضع اليد الذي يصير في السيامات الحقيقية الشرعية هو سر * ويرذل اسرار الميرون والتوبة ومسحة المرضى والزيجة (في ك ٤ راس ١٥ فصل ٢٠) غير انه نظرًا الى المعمودية وان سلم بها فمع ذلك قال ليست بضرورية للخلاص لانه علّم ان الاطفال اذا داهمهم الموت فيخلصون ولو ماتوا دون معمودية لانهم يكونون اعضاء للكنيسة منذ مولدهم ووجه ذلك (كما يقول) ان جميع اولاد المسيحيين من حيث انهم يولدون في عهد الشريعة الجديدة فيولدون اجمع في حال النعمة (ذكره بوصويت في تاريخ الاختلافات مجلد ٣ ك ١٤ عد ٣٧) سادساً كان يقول ان العالميين والنسا لا يمكنهم ان يعمدوا ولا في ساعة الموت ايضاً (ك ٤ راس ١٥ فصل ٢٠) ويثبت ضلاله هذا (الكثير الخطر على نفوس الاطفال) بضلاله الاخر المار ذكره اعني انهم وان ماتوا دون معمودية فيمكنهم ان يخلصوا وقال ايضاً ان معمودية يوحنا المعمدان كانت لها نفس القوة التي كانت لمعمودية المسيح :

عد ٩٣ واما نظرًا الى سر التوبة ففضلاً عن انكاره اياه قد علّم بغوايات كثيرة فقال اولاً ان الخطايا التي ترتكب بعد المعمودية تغفر بذكر المعمودية فقط دون ان يطلب سر التوبة (ك ٣ راس ١٥ فصل ٣ و ٤) ثانياً ان حلة الكاهن لا قوة لها على مغفرة الخطايا بل منفعتها الشهادة على الغفران الذي يمنحناه الله اوحد المسيح لنا (ك ٣ من رسومه راس ٤) ثالثاً ان الاعتراف بالخطايا ليس من الناموس الالهي بل من البشري بمنزلة مامور من البابا اينوشنسيوس

الثالث

الثالث في المجمع اللاتراني (قال ذلك في الموضع المذكور) رابعاً قال ليس بضروري وفاء التايب لان الله لا يرتضي باعمالنا بل يزعم ان هذا الوفا يصنع اهانة للوفاء الذي قدمه المسيح من خطايانا (ك ٣ راس ٤ فصل ٣٨ و ٣٩)

مد ٩٤ ونظرًا الى سر الاوخاريستيا (الذي بذل جهله بالاشانة خاصةً كما يبان من كتابه (في عشا الرب) قال اولاً ان الاستحالة الجوهرية التي يعتقد بها الكاثوليكيون هي اختراع كاذب منهم. ثانيًا ان الاوخاريستيا لا يجب ان يُسجد لها ولا ان تحفظ لكونها ليست بسر خارجًا من المناولة زاعمًا ان جوهر هذا السر * ليس الا الاكل بالايمان * ثالثًا انكر (وهذا هو اخص ضلاله الذي حاماه بحنق جسيم) وجود المسيح حقيقةً في الاوخاريستيا. وقال ان كلمات التقديس * هذا هو جسدي هذا هو دمي * يجب ان تفهم بالمجاز لا بالحقيقة كما نؤمن نحن بنوع ان الخبز والخمر يحويان ما يفسرانه اعني الاستحالة الى جسد المسيح ودمه. فهو يزعم ان الخبز والخمر في هذا السر هما دلالة على جسد المسيح ودمه فقط وهذا قوله في المحل المذكور في عشا الرب * نجيب ان الخبز والخمر هما علامتان محسوستان تمثلان لنا جسد المسيح ودمه * ويقول اي نعم اننا في المناولة نقبل جوهر المسيح وحياته ولكن لا جسلا وهك قوله (في ك ٤ من رسومه راس ١٧ فصل ٣٢) * انه يحل فينا حياته وان لم يدخل فينا جسد المسيح نفسه * ولهذا يسلم قولًا فقط بان المؤمن يتناول يسوع المسيح غير انه بعد ذلك ينكر ان الخاطي يقبله (قال ذلك في المحل المذكور فصل ٣٣ و ٣٤) وذلك يبين انه لا يسلم قطعًا بوجود المسيح حقيقةً في الاوخاريستيا. ويقول ايضًا انه من التشويش الجسيم تقسيم عشا الرب بمناولة الجسد فقط دون الدم. اننا لنتعجب جداً لدى مشاهدتنا الكلوينيين قالوا في مجمعهم الشهير الذي عقدوه في شيارنتون سنة ١٦٣١ مع معرفتهم بان اللوثاريين يقرون بوجود المسيح حقيقةً في القربان ان هولا يلزم ان يقبلوا في شركتهم معينين وجه ذلك بان الفريقين يتفقان على القضايا الاساسية وقال دالاوس متكلمًا

متكلمًا في هذا المرسوم * ان هذا الراى ليس فيه شى من السم ولا مضاد التقاوة او اكرام الله * فنسال حضرات الكلوينيين كيف لا يضاد اكرام الله ارتكاب عبادة الاصنام اذ يسجد اللوثاريون للخبز بمنزلة اله . واما نظرًا الى القداس فينكر كلوينوس انه ذبيحة مرسومة من المسيح لتطهير الاحيا والاموات (ك ٤ من رسومه راس ١٨) زاعمًا ان القول بذلك اهانة لذبيحة الصليب . ثم يقول في المحل المذكور ان القداسات السرية تضاد رسم المسيح على خط الاستقامة :

عد ٩٥ وفضلًا من ذلك ينكر كلوينوس المطهر (ك ٣ راس ٥ فصل ٦ و ١٠) وقوة الغفرانات (في المحل المذكور فصل ٢) وشفاعة القديسين (هناك راس ٢٠) وتكريم الايقونات المقدسة (ك ١ راس ١١) ويقول ان مارى بطرس كان راس الرسل بشرف الرتبة لا بشرف السلطان وعليه فينكر رياسة مارى بطرس ورياسة الاحبار الرومانيين كافةً على الكنيسة (ك ٤ راس ٦) ثم ينكر على الكنيسة والمجامع المسكونية العصمة من الضلال في تحديدات الايمان والسلطة على تفسير الكتاب المقدس (في المحل المذكور راس ٩) ويرفض الشرايع الكنايسية اجمع والطقوس الملاحظة التهذيب (في الموضع المذكور راس ٢٠) قايلًا ان الطقوس هي مضرة وكفرية ويرذل الصوم الخمسيني (هناك راس ١٢ فصل ٩ و ١٠) وعدم زواج الكهنة (هناك فصل ٢٣) ونذور الاصوام والاسفار ويقول ان نذور الرهبان الثلثة هي تحفظات باطلة (هناك راس ١٣ فصل ٦) وزد على ذلك ان تجاسر ان يسمح بالربا قايلًا انه لغير محرم بشى من ايات الكتاب المقدس (هناك في جوابه على الربا بين رسايله وجه ٢٢٣) ولكلوينوس اضاليل اخرى ذكرها نطاليس (مجلد ١٩ جزء ١٣ فصل ٢) والكردينال كوتي (مجلد ٢ راس ١١١ فصل ٥) والحاصل ان كلوينوس قد انذر وكتب اضاليل شتى حتى كان عند موته بكل صواب يلعن حياته ودرسه وكتبه ويدعو الشياطين لياخذوه كما تقدم عد ٦٧ :

✲ الفصل الرابع ✲

* في بدع الكلوينيين المختلفة *

عدد ٩٦ في بدع الكلوينيين التي انقسمت عدد ٩٧ في الكلوينيين محضاً عد ٩٨ في المستقلين والمشائخيين عد ٩٩ في الفرق بينهم عد ١٠٠ في المرتجفين عد ١٠١ في الانكليز الكلوينيين عد ١٠٢ في البيسكاتوريين عد ١٠٣ في الارمينيين والكوماريين ·

عد ٩٦ ان بدعة كلوينوس انقسمت الى بدع شتى بل يمكن ان يقال ان كل بدعة انشق منها الف بدعة فان الكلوينيين لاسيما في بلاد الانكليز هيهات تجد عايلة منهم تومن بما تومن به العيال الاخرى ولنتكلم هنا في اخص البدع التي ذكرها نطاليس (مجلد ١٩ جزء ١٣ فصل ٣) والكردينال كوتي (في الديانة الحقيقية راس ٣١٢ فصل ١ و ٢) والتي هي من بدع المصلحين في فرنسا وبالاطيناتوس وسفيسرا وفياندرا الذين يتبعون بالتدقيق تعليم كلوينوس فهولا يدعون في سكوتسيا وانكلترا البوريتانيين اعني الكلوينيين محضاً وتوجد غير بدع منها المستقلون والمشائخيون والانكليز الكلوينيون والبيسكاتوريون والارمينيون والكوماريون وغيرهم نتكلم فيهم هنا :

عد ٩٧ فالبوريتانيون هم كما تقدم الكلوينيون الاكثر صرامة الذين يبغضون كل من لا يتبعون ديانتهم ويشمازون خاصةً من الكاثوليكيين ويحاذرون ان يصلوا في الهياكل المكرسة منهم ويرفضون الدرجة الاسقفية وجميع طقوس الكنيسة الكاثوليكية والانكليزية وكل ليتورجياتهما ولا يسلمون ولا بالصلوة الربية ايضاً ويحفظون نهار الاحد بكل حرص كما يحفظ اليهود نهار السبت وهم اعداء للسلطة الملوكية وهم الذين سعوا بموت الملك كرلوس الاول على المنقع سنة ١٦٤٩ كما تقدم في عدد ٨٢ :

عد ٩٨ واما المستقلون والمشائخيون فيوافقون البوريتانيين في عقايد الايمان ويخالفونهم بتدبير الكنيسة فاتحد مع هولا اوليفياروس كرومفلوس الذي دعا نفسه محامي انكلترا كما مرّ عدد ٨٣ وقدم في ولايته بدعة هولا على الجميع ثم سمح

الجميع

لجميع البدع ان تومن كل بما ترضى عاتقًا اياهم من كل التزام بالخضوع لحكم رئيس اخر . ولذا منع كل بدعة تلك السلطة السامية التى اذكرها على مجامع الكنيسة العامة . فالمستقلون لا يمكنون لاحد ان يعظ ما لم يتبع تعليمهم ويواظبون صنيع العشا فى ايام الاحاد غير انهم لا يقبلون بالعشا ولا بالمعمودية من كان من غير جماعتهم ويباشرون العشا وراسهم مغطى بدون تعليم ولا انذار ولا ترتيل وهذه البدعة هى التى فتحت الباب لباقى البدع التى دخلت انكلترا كناكرى معمودية الاطفال وناقضى الشريعة (كما تقدم عد ٣٥) الذين كان راسهم يوحنا اكريكولا . وكبدعة الذين كانوا يحتقرون الكتب المقدسة اجمع مفتخرين بانهم حاصلون على روح الانبيا والرسل :

عد ٩٩ اما المشايخيون المقتدرون فى بلاد الانكليز فيفترقون من المستقلين بانهم يخضعون الكنايس الخاصة الى المراتب والمراتب الى المجامع الاقليمية وهولا الى المجمع الطايفى الذى يقولون ان الجميع يلتزمون بالطاعة لاوامره بموجب الشريعة الالهية ويسمون براسبتريانيين لقولهم ان الكنيسة يجب ان يدبرها المشايخ العالميون الذين يدعون باللغة اليونانية براسبيتري زاعمين ان الاساقفة لا سلطة لهم اعظم من سلطة هولا الشيوخ ولذا ينتخبون للرعاية العالمين لا كثر هرمًا او شابًا مجملًا بموهبة ما خصوصية فقط :

عد ١٠٠ ويوجد ايضًا المرتجفون فهولا كانوا يعتبرون نفوسهم كاملين بكل شى فى هذه الحيوة ويتراءون متواترًا بانهم حصلوا على اختطافات فيرتجفون حينيذ بكل اجزاء جسدهم قايلين انهم لا يقدرون احتمال فيضان النور الالهى الذى يتمتعون به فهولا الحمقى يرفضون جميع الرتب الدينية والمدنية ايضًا حتى انهم لا يسلمون على احد فى الطريق ولا يصلون فى الكنايس بل يقولون ان الصلوة لا تفيدهم لانهم مبررون ببرهم الخاص ويجدفون قايلين ان المسيح قطع رجاه على الصليب وانه كان فيه نقايص اخرى بشرية ويضلون فى عقايد الايمان الاولية اذ ينكرون سر الثالوث الاقدس ومجى المسيح ويعتقدون ان لا جحيم ولا نعيم للنفوس بعد هذه الحيوة وكان راسهم رجلًا انكليزيًا اسمه يوحنا فوكس

كان

كان خياطاً . وتوجد شيعة الرندري (هولا بيسر القول انهم من بدعة المرتجفين نفسها) وكان تابعوها يقولون ان لا شي قبيح ولا غير جايز مما تبتغيه الطبيعة ويوجد ايضًا الرافالري وهولا هم اعداء للسلطة البوليتيكية ويزعمون ان الناس كافة يلزم ان يكونوا متساوين بالمقتنى والشرف ولذلك قد هيّجوا الى ثورات عديدة ضد الحكام :

عد ١٠١ ان الانكليز الكلوينيين يختلفون عن الاراطقة المذكورين هنا كافةً في التهذيب والعقايد فيحفظون خلافًا لباقي الاراطقة الدرجة الاسقفية ليس بما انها ممتازة عن باقي الوظايف فقط بل بما انها ايضًا اسمى منها بمقتضى الناموس الالهي فلهذا يوجد عندهم نوع من سيامة الاساقفة ورسامة الكهنة وتثبيت المعمدين ويكرمون اشارة الصليب مع ان كل ذلك مرفوض من باقي البدع قطعًا ولاساقفتهم كنشلريات وروسا شمامسة وشمامسة ورعاة خورنيات قروية ولهم ايضا كنايس كاتدرية وقانونيون اصحاب ملايف ويتلون مشتهرًا الصلوات الصباحية والمسائية ويستعملون لدى مباشرة وظايفهم الدروعة والشموسية عندهم هي درجة للكهنوت ويقرون بان الملك هو الراس السامي للكنيسة بموجب شرايع اربكوس والبصابات وينسبون الى الملك كل السلطان الكنايسي ويقولون ان له ان يفرض شرايع جديدة وطقوسًا حديثة مع مجمع المطريبوليط والمعتمدين الكنايسيين غير انه يخص الملك دايمًا الحكم على الدعاوي التي تتقدم الى ديوانه وللملك ان يعقد المشورة ايضًا مع اصحاب مشورته على عقايد الايمان وان يبرز مراسيم ويطلق تاديبات : ان ذلك جميعه مقتطف من المقالة في تدبير الكنيسة الانكليزية التي اشتهرت في لوندرا سنة ١٦٨٣ .

عد ١٠٢ اما البيسكاتوريون فكانت بدايتهم بيوحنا بيسكاتور الكلويني معلم اللاهوت في مدرسة هربونا فكان هذا رجلًا جسورًا متعجرفًا جدًا وقد خالف الكلوينيين تعليمًا فقد قسم اولًا بر المسيح الى فاعلي وهو ما حصل عليه بحياته المقدسة . والى انفعالي وهو ما حصل عليه بالامه . وكان يقول ان البر الفاعلي افاده وحده وان الامه افادتنا واننا نحن نتبرر بهذا البر غير اننا نقول ان المسيح باعماله

الصالحة

الصالحة والامه استحق له ولنا كما قال الرسول * واضع نفسه وصار مطيعاً حتى الموت .... ولذلك رفعه الله * الخ فيلبسيوس ض ٢ عد ٧ فالله اذاً رفعه من اجل قداسة خيانته ومن اجل الامه معاً . ثانياً كان يقول ان كسر الخبز في العشا كان ضرورياً ضرورة الجوهر وهذا الراى قبلته جمعية مونبورخ لا باقى جمعيات الكلوينيين . ثالثاً علّم بان الشريعة الموسوية يلزم حفظها نظراً الى الوصايا القضائية . رابعاً قد خالف كالفن فى كل شى تعليم كلوينوس فى ما يلاحظ الانتخاب ووفا المسيح والتوبة وغيرها من القضايا والف كتاب تعليم مسيحى جديد . وصنع نسخة اخرى من الكتاب المقدس مشحونة باغلاط جمة . واما المصالحون فشجبوا براى عام تعليم بيسكاتور وشخصه معاً بالارطقة *

عد ١٠٣ قد انتشيت فى هولاندا بدعتان اخريان من الكلوينيين وهما بدعتا الارمينيين والكومارين نسبةً الى ارمينيوس وكوماروس معلمى اللاهوت فى مدرسة لايدن العمومية فارمينيوس اشهر فى سنة ١٦٠٩ فى هولاندا كتاباً دعاه المبرهن الجديد ولهذا دُعى تباعه المبرهنين ففى هذا الكتاب او التعليم المسيحى الذى صادق به على كثير من التعاليم الكاثوليكية رذل ارمينيوس خمس اضاليل لكلوينوس . فانه كان يضاد ضلاله الاول بان الله يريد ان يمنح المنتخبين الايمان والتبرير والمجد بقوله ان الله يريد خلاص جميع الناس ويهب كلهم الوسايط الكافية لخلاصهم اذا ارادوا الاعتماد عليها ورفض ضلاله الثانى بان الله اعدّ بامر مطلق كثيرين الى جهنم قبل ان يخلقهم قايلاً ان الرذل لا يصير الا بالنظر الى الخطية التى يموت بها الخاطى . وضد ضلال كلوينوس الثالث وهو ان المسيح افتدى المنتخبين وحدهم كان يقول ما من احد يقصى عن ثمرة الفدا اذا استعد لقبولها كما ينبغى وعلى ضلاله الرابع وهو ان النعمة لا تمكن مقاومتها قال هذا ليس بصحيح لان الانسان يستطيع بخبثه على رفضها . وعلى ضلاله الخامس بان من يقبل النعمة لا يمكنه ان يفقدها فيما بعد كان يقول ان النعمة فى هذه الحيوة يمكن فقدانها ممن قبلها ويمكن اكتسابها ثانية بالتوبة روى ذلك نطاليس (مجلد ١٩ راس ٣ جزء ١١ فصل ١٣ عد ٦) ولكن كان

كوماروس

كوماروس معلماً في جمعية لايدن ذاتها وتابعًا تعاليم كلوينوس جملةً ولهذا قاوم ارمينيوس وتباعه ايضاً بحنقٍ عظيم ولذا دعي تلاميذ كوماروس ضد المبرهنين وكانوا يشكون الارمينيين بمذهب بيلاجيوس واضطرمت نار تلك المحاورة في تلك الاعصار حتى امرت الممالك بعقد مجمع في دوردركت لبثها فدعي الى هناك وفود من بلاد الانكليز وسكوتسيا والفيسيا وجينافرا وغيرها من الممالك · فانعقد المجمع ولما كان الجميع او الاكثرون على الاقل كلوينيين او مخالفين قليلًا تعليم كلوينوس فحرموا الارمينيين الذين لبثوا متضايقين من سطوة الكوماريين · وبما ان بارناڤلدوس مدبر الاوامر واوغون كروسيوس دافعا عن راي ارمينيوس بقوة عظيمة · فبارناڤالدوس قبض عليه وقطع راسه حالاً وكروسيوس سجن باشد التحفظ في برج · غير ان امراته نالت الاذن من الحرس ليمكنها ان تاخذ في زنبيل بعض كتب لزوجها لتسليه في ذاك السجن ثم اظهرت انها ترد تلك الكتب ووضعت كروسيوس نفسه في الزنبيل عوضاً عن الكتب وكذا فرّ من السجن (كما اخبر نطاليس في المجلد المذكور وكوتي في الديانة الحقيقية راس ١٢ا فصل ٢ عدد ١٠ وفي القاموس المنتقل تحت لفظة كروسيوس)

✻ في دحض اضاليل لوثاروس وكلوينوس ✻

فصل ١ في وجود الاختيار المعتوق فصل ٢ في ان الشريعة الالهية ممكنة الحفظ فصل ٣ في ضرورة الاعمال الصالحة فصل ٤ في ان الايمان وحده لا يبرر فصل ٥ في عدم تحقيق البر والثبات والخلاص الابدي فصل ٦ في ان الله ليس بفاعل الخطية فصل ٧ في ان الله لا ينتخب احدًا الى جهنم فصل ٨ في ان شهادة المجامع الشيعية معصومة من الخطا :

✻ الفصل الاول ✻

✻ في الاختيار المعتوق ✻

عدا قد قدمت في سياق التاريخ ان اضاليل لوثاروس وكلوينوس وتلاميذهما الذين ازادوا دايمًا على اضاليلهما اضاليل هي غير محصاة لاسيما اضاليل كلوينوس التي

التي اوضحت نقلاً عن برونالوس انها ٢٠٧ اضاليل ضد الايمان وعدّ مؤلف اخر منها الف واربعماية ضلالاً . اما هنا فاخذ بتفنيد اخصّ اضاليل كلوينوس وغيره من المحدثين لان باقي الغوايات فندها بلرمينوس وكوتي وغيرهما كثير من المولفين فاحد اضاليل كلوينوس الرييسية كان قوله ان ادم وحده كان حاصلاً على الاختيار المعتوق الا انه فقد بخطيته الحرية لا منه فقط بل من جميع ذريته ايضاً . ولذلك اضحى الاختيار المعتوق كما يقول كلوينوس اسماً بلا مسمى فهذا الضلال حرمهُ المجمع التريدنتيني حرماً خاصاً به (في جلسة ٦ قانون ٥) حيث قيل * من قال ان اختيار الانسان قد فقد بعد خطية ادم وتلاشى او انهُ شيءٌ اسميٌّ فقط او اسم بلا مسمّى واخيرًا انهُ اختراعٌ ادخلهُ الشيطان في الكنيسة فليكن محروماً *

عد ٢ ان الاختيار المعتوق يشتمل على حريتين احداهما تدعى حرية التناقض وهي الحرية على صنع فعل او اهماله والاخرى تدعى حرية التضاد وهي الحرية على عمل فعل او عمل ما يضاده كفعل الخير او الشر . فهاتان الحريتان كلتاهما ابثتا سالمتين في الانسان كما يعلمنا الكتاب المقدس واولا ان حرية التناقض لعمل الخير او اهماله تؤيدها لنا ايات عديدة منها * ان الله منذ البدء خلق الانسان وتركه بيد مشورته واعطاه اوامر ووصايا فان اردت ان تحفظ الوصايا فهي تحفظك * ابن سيراخ ص ١٥ عد ١٤ الى ١٦ * انه باختيار المرء ان يفعل وان لا يفعل * اعداد ص ٣٠ عد ١٤ * يستطيع ان يخالف ولم يخالف * حكمة ابن سيراخ ص ٣١ عد ١٥ * أليس انها اذا كانت باقية فتبقى لك واذا أبيعت فتكون في سلطانك * ايركسيس ص ٥ عد ٤ * الشهوة اليها تكون باختيارك وانت تتسلط عليها * تكوين ص ٤ عد ٧ . واما حرية التضاد فتثبتها لنا نصوص اخرى منها * انى وضعت امامكم الحيوة والموت البركة واللعنة * تثنية ص ٣٠ عد ١٩ * امام الانسان الحيوة والموت الخير والشر فما يرغبه يعطى له * ابن سيراخ ص ١٥ عد ١٨ . ولئلا يتناول المبتدعون معنى هذه الايات ويحصرونها على حال البرارة فقط فنزيد على ذلك هنا نصوصاً اخرى تتكلم في الزمان المعقب خطية

ادم

ادم وهي * ان تعبدوا الرب فيعطى لكم ان تختاروا لنفوسكم ما تبتغون فاختاروا اليوم ما يسركم من يجب بالحرى انكم تعبدونه هل الالهة * الخ * يشوع بن نون ص ٢٤ عد ١٥ * من يرد ان يتبعني فليكفر بنفسه * لوقا ص ٩ عد ٢٣ * لانه جزم في قلبه ثابتًا ولم يضطره الامر بل هو مسلط على ارادته * قرنتية اولى ص ٧ عد ٣٧ * وقد جعلت لها زمانًا لتتوب ولا تريد ان تتوب * رويا ص ٢ عد ٢٠ .. ويوجد عبارات اخرى عديدة تشبه هذه لكننا نجتزي بهذه وبها الكفاية لتوضيح انه قد بقي للانسان الاختيار المعتوق بعد خطية ادم ايضًا . فيعترضنا لوتاروس بقول اشعيا * اذا امكنكم ان تفعلوا الخير او الشر فافعلوه * اشعيا ص ٤١ عد ٢٣ على انه كان يجب على لوتاروس ان ينتبه الى ان النبي هناك لا يتكلم على الناس بل على الاصنام التي كما يقول داود النبي ليست باهل لفعل شي * لها افواه ولا تتكلم لها اعين ولا تنظر * الخ مزمور ١١٣ عد ٥ وما يتلوه :

عد ٣ فاذ تقرر ذلك نقول ان الحرية من الاغتصاب لا تكفي لاستحقاق الثواب او العقاب كما زعم يانسانيوس وهذه هي بالتدقيق قضية يانسانيوس الثالثة التي حُرمت بمنزلة اراتيكية وهي * ان استحقاق الثواب او العقاب في حال الطبيعة الساقطة لا يقتضي في الانسان الحرية من الاضطرار بل تكفي الحرية من الاغتصاب * لعمري انه على ذلك يمكن ان يقال ان للبهايم اختيارًا معتوقًا ايضًا لكونها تحمل طوعًا (بحسب نوعها) على اتباع لذاتها الحسية دون اغتصاب على ان حرية الانسان الحقيقية تقتضي ان تكون له الحرية من الاضطرار ايضًا بنوع ان يبقى مباحًا له ان يختار ما يشاء كقول الرسول * ولم يضطره الامر بل هو مسلط على ارادته * قرنتية ١ ص ١ عد ٧ عد ٣٧ وهذا هو المراد الذي يطلب حقًا لاستحقاق الثواب او العقاب . ان مارى اغوسطينوس كتب متكلمًا في الخطية (في كتابه في الديانة الحقيقية راس ١٤) ما نصه * ان الخطية شرٌ اختياري بهذا المقدار (اى مفعول بحرية كما فسر ذلك بقوله) حتى لا تكون خطية بالكلية ان لم تكن اختيارية * ثم يورد وجه ذلك بقوله * قد

حكم الله ان عبيلك يكونون احسن اعتباراً اذا خدموه بحرية وهذا لا يمكن حصوله قطعًا اذا لم يكونوا يخدمونه بالارادة بل بالاضطرار * :

عد ٤ فيقولون ان الله انما هو الذى يفعل بنا كل خير نفعله كقول الكتاب المقدس * الله الذى يفعل كل شي بكل احد * قرنتية اولى ص ١٢ عد ٦ * ان جميع افعالنا فعلها بنا * اشعيا ص ٢٦ عد ١٢ * انا افعل ان تسلكوا بوصاياى * حزقيال ص ٣٧ عد ٢٧ : اجيب لا ريب بان الاختيار المعتوق بعد الخطية لم يُبد بل ضعف وصار مايلاً الى الشر كقول المجمع التريدنتيني * ولكن الاختيار المعتوق لم يبد منهم قطعاً وان ضعفت قواه وصار مايلاً الى الشر * (جلسة ٦ راس ١) فضلًا عن انه لا ريب بان الله يصنع بنا كل خير غير انه يفعله معنا سويةً كما كتب الرسول * بنعمة الله صرت على ما انا عليه ... بل نعمة الله معى * قرنتية ١ ص ١٥ عد ١٠ فلاحظ قوله الاخير بل نعمة الله معى . فالله يحرضنا على الخير بالنعمة السابقة ويساعدنا على تكميله بالنعمة المساعدة لكنه يريد ان نقرن عملنا مع نعمته ولهذا يحضنا على المشاركة بقدر استطاعتنا بقوله * ارجعوا الى * زخريا ص ١ عد ٣ * اعملوا لكم قلباً جديدًا * حزقيال ص ١٨ عد ٣١ * اميتوا الآن اعضاكم ... واخلعوا الانسان العتيق مع تصرفاته والبسوا الانسان الحديث * الخ . كولوسايس ص ٣ عد ٥ وما يتلوه . ويوبخ من يقاومون دعواته قايلًا * دعوت فابيتم * امثال ص ٢ عد ٢٤ * كم مرة اردت ان اجمع بنيك ... فلم تريدوا * الخ متى ص ٢٣ عد ٣٧ * انتم فى كل حين تقاومون الروح القدس * ابركسيس ص ٧ عد ٥١ فهذه الدعوات الالهية والتوبيخات اجمع تكون باطلة وغير عادلة اذا كان الله يفعل كل ما يلاحظ خلاصنا الابدي خلواً من مشاركتنا فى ذلك ولكن كلّا فاى نعم ان الله يفعل كل شي ويصنع الجزء الاعظم فى ما نعمله من الخير لكنه يريد ان نضع نحن ايضا ذاك التعب القليل الذى يمكننا وضعه ولذلك قال الرسول * وقد تعبت اكثر من جميعهم ولست انا بل نعمة الله معى * قرنتية ١ ص ١٥ عد ١٠ . وهذه النعمة الالهية لا يفهم بها النعمة الملكية التى تجعل النفس

قديسة

قديسة بل النعمة الحالية السابقة والمساعدة التى تقوينا على عمل الخير . ومتى كانت فعالة فلا تمكننا القوة فقط كما تفعل النعمة الكافية بل تجعلنا ان نعمل الخير بالفعل ايضا . فمن هذا الضلال اعنى ان الاختيار المعتوق قد فقد للانسان بواسطة الخطية ينتج المحدثون اضاليل اخرى هى ان شريعة الوصايا العشر لا يمكننا ان نحفظها وان اعمالنا ليست بضرورية للخلاص بل يكفى الايمان وحده وان تبرير الخاطي لا يقتضى مشاركته بالفعل لان ذلك يكون باستحقاقات المسيح وحدها ولو استمر الانسان خاطيًا وعلى هذه الاضاليل نتكلم فى الفصول التالية .

※ الفصل الثانى ※

* فى ان الشريعة الالهية ممكنة الحفظ *

عد ٥ يقول المبتدعون ان الانسان لفقده الاختيار المعتوق لم يعد يستطيع ان يحفظ الوصايا الالهية اللوحية لاسيما الوصيتين العاشرة والاولى . اما نظرًا الى الوصية العاشرة وهى لا تشته فيقولون ان هذه لا نستطيع ان نحفظها ولماذا لانهم يفترضون بذلك امرًا كاذبًا اذ يقولون ان الشهوة بذاتها خطية ولهذا يعلمون بان حركات الشهوة فى الفعل الثانى التى تسبق الرضى بل الحركات فى الفعل الاول ايضًا التى تسبق العقل اى الانتباه هى جميعها خطايا مميتة . واما الكاثوليكيون فيعلمون بكل صواب ان حركات الشهوة فى الفعل الاول التى تسبق الانتباه ليست بخطايا مميتة ولا عرضية بل هى نقايص طبيعية فقط بمقتضى الطبيعة المفسودة لا يحسبها الله ذنبًا علينا . اما الحركات التى تسبق الرضى فاعظم ما تكون خطايا عرضية اذا تهاملنا بطردها من عقلنا بعد ان نكون انتبهنا اليها كما علم جرسون وعلما سلماتيكث مع مارى توما فان خطر قبول تلك الشهوة الردية فى هذا الحادث بواسطة عدم مقاومة حركة الشهوة مقاومة وضعية وبواسطة عدم طردها لا يكون ذاك الخطر قريبًا بل بعيدًا فقط غير ان العلماء عمومًا يستثنون من ذلك حركات اللذة اللحمية لكون هذا النوع من الحركات لا تكفيه الحالة السلبية كما يتكلم العلما بل يقتضى مقاومة وضعية والا فاذا

كانت

كانت الحركة شديدة فيمكنها استعطاف قبول الارادة بسهولة اما في باقي المواد فقبول الرغبة وحلها في شر ثقيل انما يكون خطية مميتة كما تقدم واذا فهمت هذه الوصية على هذا المنوال فمن يمكنه ان يقول اننا لا نستطيع ان نحفظها بمعونة النعمة الالهية التي لا تتركنا البتة فان انتبه الانسان الى الرغبة الردية وارتضى بها او التذ مستعذباً التفكر بها فيصير بكل عدل مجرماً بذنب ثقيل او على الاقل خفيف اذ حذرنا ربنا له المجد بكل عدل قايلاً * لا تتبع بقوتك شهوات قلبك * ابن سيراخ ص ٥ عد ٢ * لا تذهبنّ ورا شهواتك * ابن سيراخ ص ١٨ عد ٣٠ * لا تملكنّ الخطية في جسدكم المايت حيث تطيعون شهواته * رومية ص ٦ عد ١٢ · قلت انفاً او على الاقل خفيف لان اللذة بالموضوع الردي شي واللذة بفكر موضوع ردى شي اخر فهذه اللذة بالفكر ليست بذاتها اثماً مميتاً بل خفيف فقط · واذا وجد سبب صوابي فيمكن ان تكون عرية من كل خطية ومع ذلك فهذا يفهم بشرط ان يشمئز الانسان من الموضوع الشرّي وبشرط ان الافتكار لا يكون غير مفيد وان اللذة بهذا الفكر لا توقع احداً بخطر اللذة بالموضوع الشرى ذاته فانه اذا كان حينيذ الخطر قريباً فتكون لذة كذا اثماً مميتاً بخلاف ما اذا وثبت علينا الشهوة خلواً من ارادتنا فحينيذ لا ذنب علينا بالكلية لان الله جل ثناوه لا يلزمنا بفعل لا نستطيع ان نفعله لكون الانسان مولفاً من جسد وروح يضاد احدهما الاخر دايماً وطبعاً ولذا ليس في سلطاننا الا نشعر متواتراً بحركات تضاد النطق فيا ليت شعري الا يكون قاسياً وظالماً ذلك السيد الذي يامر عبده بالا يعطش او بالا يبرد · ففي الشريعة القديمة الموسوية كان العقاب يفرض على الذنوب الفعلية الخارجة فقط ومن ذلك كان ينتج الكتبة والفريسيون بخبث ان الخطايا الباطنة ليست بمحرمة لكن مخلصنا عزّ وجلّ اوضح في شريعته الجديدة ان الشهوات الردية محرمة ايضاً بقوله * اسمعتم ما قيل الاوليين لا تزن · واما انا فاقول لكم ان كل من نظر الى امراة واشتهاها فقد زنى بها في قلبه * متى ص ٥ عد ٢٧ وعد ٢٨ · وذلك بالصواب لانه اذا لم تنبذ الشهوات الردية فهيهات

ان

ان يتمكن الانسان من مجانبة الخطايا الفعلية الخارجة • غير ان الشهوات المنبوذة هي مادة للثواب احرى من ان تكون مادة للعقاب فان ماري بولس كان يبكي شاكيًا من المناخس الجسدية ويطلب النجاة منها فاجابه الله انه يجب ان تكفيه نعمته حيث قيل * اعطيت منخساً في جسدي ... وقد طلبت في هذا الى ربي ثلث مرات ان يفارقني فقال لي تكفيك نعمتي لان القوة تكمل بالضعف * قرنتية ٢ ص ١٢ عد ٧ وما يليه فتامل قوله لان القوة تكمل الخ • فاذا الشهوات المنبوذة لا تضر بالفضيلة بل تزيدها • وهنا يلزم ان ننبه ايضا الى ما يقوله الرسول من ان الله لا يسمح ان نجرب فوق طاقتنا * ان الله امين لا يهملكم ان تجربوا باكثر مما تطيقون بل يجعل لكم مع التجارب قوة * قرنتية اولى ص ١٠ عد ١٣ •

عد ٦ ثم يقولون وباولى حجة لا يمكن حفظ الوصية الاولى وهي حب الرب الهك من كل قلبك • فيقول كلوينوس كيف يمكننا مع اننا عايشون بهذه الطبيعة المفسودة ان نشغل عقلنا بكليته في الحب الالهي كل وقت كذا كان كلوينوس يفهم هذه الوصية ولكن لم يكن يفهمها كذلك ماري اغوسطينوس اذ قال (في كتابه في الروح والحرف راس ١ وفي كتابه في البر الكامل جواب ١٧) ان هذه الوصية لا يمكننا في هذه الحيوة ان نتممها نظرًا الى الالفاظ بل نظرًا الى الالتزام فقط وتكمل بحبنا الله فوق كل شي اعني بتفضيل النعمة الالهية على كل خير مخلوق وهذا نفسه علمه ماري توما المعلم الملايكي (في قسم ٢ بحث ٤٤ جزء ٨ سوال ٢) بقوله ان وصية محبة الله من كل القلب تحفظ بحبنا له تعالى فوق كل شي وهاك قوله * اذ اومرنا بان نحب الله من كل قلبنا فيفهم بذلك انه يلزمنا ان نحبه تعالى فوق كل شي * وعليه فجوهر الوصية الاولى قايم في التزامنا بان نفضل الله على كل شي سواه ولهذا قال سيدنا يسوع المسيح * من يحب ابًا او امًا اكثر مني فما يستحقني * متى ص ١٠ عد ٣٧ وهذا كان يقوله ماري بولس واثقاً بالنعمة الالهية انه لا ينفصل من الحب الالهي من اجل اي خير مخلوق كان * انني لمتحقق انه لا موت ولا

حيوة

حيوة ولا الملايكة ولا القوات ٠٠٠ ولا خليقة اخرى تقدر ان تفصلنى عن محبة الله * رومية ص ٨ عدد ٣٨ و ٣٩ وما كان يقوله كلوينوس الغبي في الوصيتين الاولى والعاشرة فاياه كان يقول (في الدريساق ضد المجتمع التريدنتيني جلسة ٦ راس ١٢) فى باقى الوصايا زاعمًا ان جميعها غير ممكنة الحفظ :

عد ٧ فيعترضون اولًا بما قاله مارى بطرس في مجمع اورشليم وهو * الان ما بالكم تجربون الله لتضعوا نيرًا على اعناق التلاميذ الذى لا نحن ولا اباونا استطعنا ان نحمله * ابركسيس ص ١٥ عدد ١٠ فها هوذا هذا الرسول نفسه يوضح ان الشريعة غير ممكنة : اجيب ان ماري بطرس لا يتكلم هنا فى الوصايا العشر بل فى الوصايا الطقسية قايلًا لا يجب ان توضع على المسيحيين لكونها عسرة الحفظ جدًا على العبرانيين حتى لم يتممها منهم الا القلايل ومع ذلك كله قد وجد بعض منهم اكملوها كما شهد لنا ماري لوقا عن زكريا واليصابات بقوله * وكان كلاهما بارين قدام الله وسايرين فى جميع الوصايا * الخ ٠ لوقا ص ١ عد ٦ ٠

عد ٨ يعترضون ثانيًا بما قاله الرسول عن نفسه وهو * اعلم انه لا يحل فى اى فى جسدي خير فان الارادة هى لى ولكن ان اكمل الخير فلا استطيع * رومية ص ٧ عد ١٨ ٠ فيقول انه لا يحل فىّ خير فاذًا يوضح انه لا يمكنه حفظ الشرايع : اجيب انه يجب ان تقترن مع هذه الكلمات كلماته التالية اى فى جسدي فيعنى مارى بولس بقوله هنا ان الجسد يضاد الروح وانه ولو كان محتفظًا على الارادة الصالحة فمع ذلك لم يكن يمكنه ان يبتعد عن كل حركة من الشهوة الردية غيران هذه الحركات كما تقدمنا فقلنا لم تكن تمنعه من حفظ الشريعة :

عد ٩ يعترضون ثالثًا بقول مارى يوحنا * فان قلنا نحن ان ليس لنا خطية نضل انفسنا * يوحنا اولى ص ١ عد ٨ : اجيب ان الرسول الحبيب لا يعنى بهذا انه لا يمكننا حفظ الوصايا العشر حتى لا يوجد احد خاليًا من الخطايا المميتة

المميتة بل يقول انه بمقتضى ضعف الطبيعة المفسودة الحاضر ليس احد خاليا من الخطايا العرضية كما اوضح المجمع التريدنتيني جلسة ٦ راس ١١ قايلاً * لانه وان سقط احيانًا الابرار والقديسون في هذه الحيوة المايتة على الاقل في خطايا خفيفة ويومية وتسمى ايضاً عرضية فمع ذلك لا يعدمون برارتهم لهذا السبب * :

عد ١٠ يعترضون رابعًا بقول الرسول * اما نحن فقد اشترانا المسيح من لعنة الناموس وصار لعنةً لاجلنا * غلاطية ص٣ عد ١٣ فبهذا يزعم المبتدعون ان المسيح باستحقاقات موته عتقنا من الالتزام بحفظ الشرايع اجيب انه شيٌ هو القول ان المسيح عتقنا من لعنة الشريعة لكون نعمته تمكننا قوة لحفظها وكذا نتحاشى اللعنة المبرزة من الشريعة ضد مخالفيها وشئٌ اخر هو القول انه عتقنا من حفظ الشريعة وهذا كذبٌ محض :

عد ١١ يعترضون خامسًا بقول الرسول * فيعلم هذا ان السنّة لم تفرض على الابرار بل على الاثمة والعاصين والمنافقين والخطاة * تيموثاوس اولى ص ١ عد ٩ فيراجعون بهذه الاية الاخرى ما قالوه انفًا اعني ان المخلص عتقنا من الزام الشريعة وان تلك الكلمات التي قالها لذاك الشاب وهي * ان شيئت ان تدخل الحيوة فاحفظ الوصايا * متى ص ١٩ عد ١٧ قد قالها تهكمًا لانه كان عارفًا انه لا يمكننا نحن اولاد ادم حفظ الوصايا فقال ذلك ليسخر بذاك الشاب فكانه يقول له احفظ الوصايا ان استطعت : اجيب مع ماري توما (في قسم ١ و٢ بحث ٩٦ جزء ٥) ان السنّة قد فرضت على الابرار وعلى الاثمة نظرًا الى سلطة التدبير التي ترشد جميع الناس الى فعل ما يلزمهم فعله . واما نظرًا الى السلطة الرداعة فالشريعة لم تفرض على من يحفظونها طوعًا خلوًا من اجبار على حفظها بل على الاثمة الذين يهوون خلع نير الشرايع عنهم فان هولا وحدهم انما هم الذين يجب ان يزجروا على حفظها : اما القول مع المحدثين بان المسيح اراد ان يسخر بذاك الشاب اذ قال له احفظ الوصايا فهو كلام اراتيكي يريد ان يقلب معنى الكتاب المقدس كيف ما شاء ولهذا لا يستحق

الجواب

الجواب · والحق انما هو ما يعلمه المجمع التريدنتيني بقوله جلسة ٦ راس ١٣ * ان الله لا يامر بشي غير ممكن بل يحرضك لدى امره لتفعل ما تستطيع وتسال ما لا تستطيع وهو يساعدك لتستطيع * فالله يمنح كل واحد النعمة الاعتيادية لحفظ الوصايا وحيث نحتاج الى نعمة افضل منها فلنطلبنها من الله فهو مستعد ان يمنحنا اياها :

عد ١٢ وهذا هو الجواب الذي اجاب به مارى اغوسطينوس الادروماتيين الذين كانوا يعترضونه قايلين فاذا كان الله لم يمنحنا نعمة فعالة لاتمام الشريعة فلماذا توبخنا انت اذا لم نتممها وهاك قولهم * لماذا توبخني ولا تطلب بالاحرى الي الله لكي يفعل فيّ ان اريد (في كتابه في الاصلاح والنعمة مجلد ١٠ راس ٤ عد ٦ في الاخر) : فاجاب القديس (في راس ٥ عد ٧) * من لا يشاء ان يوبخ ويقول صل بالاحرى من اجلي فلهذا يجب ان يوبخ فليصل هو لاجل ذاته ايضًا * فيجيب مارى اغوسطينوس اذًا بان الانسان وان لم يقبل منه تعالى نعمة فعالة لتكميل الشريعة فمع ذلك يجب ان يُوبخ ويخطي اذا لم يكملها · ووجه ذلك انه كان يستطيع ان يصلي وبصلاته ينال معونة عظمى تجعله ان يكمل الشريعة ومع ذلك اهمل الصلوة ولم يكمل الشريعة · والا فاذا لم يكن اعطي للجميع ان يصلوا وان ينالوا بصلاتهم قوة على فعل الخير بل كان يحتاج الامر الى نعمة اخري فعالة للصلوة فعلى رايي لكان القديس اجاب هولاء دون الصواب بان الانسان يجب ان يوبخ حينما لا يصلي لاجل ذاته اذ كان يمكن هولا ان ينثنوا قايلين كيف يمكننا ان نصلي ان لم نكن حاصلين على نعمة فعالة للصلوة :

الفصل الثالث

* في ان الاعمال الصالحة ضرورية للخلاص ولا يكفي لذلك الايمان وحده *

عد ١٣ ان لوثاروس قال انه لا يوجد فعل صالح لا في الغير المومنين والخطاة فقط · بل ان اعمال الابرار ذاتها هي خطايا محضة ايضًا او على الاقل مفسودة بالخطايا وهاك قوله (في مقالاته قضية ٣١) * ان البار يخطي بكل فعل صالح

صالح * ان الفعل الصالح المفعول حسنًا هو اثم مميت بحسب حكم الله * (قضية ٣٢) * ان البار يخطي مميتًا بفعله الصالح * (قضية ٣٦) وهذا نفسه كتبه كلوبنوس (في ك ٣ من رسومه راس ١ فصل ٩ الخ) كما روى باكانوس قايلاً * ان افعال الابرار اثم محض * فيا ليت شعري من لا يندهل عند تامله الى اية غباوة يتصل العقل البشري حينما يفقد نور الايمان . فتجديف لوتاروس وكلوبنوس هذا قد حرمه بكل صواب المجمع التريدنتيني جلسة ٦ قانون ٢٢ بقوله * من قال ان البار يخطي في اي فعل صالح كان خطيًا عرضيًا او مميتًا الامر الذي لا يطاق احتماله وانه يستحق لذلك العذابات الابدية وانما الذي ينجيه منها هو ان الله لا يحتسب هذه الاعمال للشجب فليكن محرومًا * فيقولون ان اشعيا يقول * قد صرنا جميعنا كالنجس وكخرقة الحايض كل براراتنا * اشعيا ص ٦٤ عد ٦ . غير ان الكلام هناك على ما فسر القديس كيرللوس الاية المذكورة ليس في اعمال الابرار بل في الاثام التي كان يرتكبها العبرانيون وقتيذ . فيا ليت شعري كيف يمكن ان تكون الاعمال الصالحة خطايا مع انه تعالى يحرضنا على فعلها قايلاً * هكذا فليضيء نوركم قدام الناس ليروا اعمالكم الصالحة * متى ص ٥ عد ٦؛ كلاّ لعمري انها ليست بخطايا بل هي محبوبة لدى الله جدًا وهي ضرورية لنا لننال الخلاص وشهادات الكتاب المقدس بهذا الشان واضحة جدًا * لا كل من يقول لي يارب يارب يدخل ملكوت السما بل من يعمل ارادة ابي الذي في السما * متى ص ٧ عد ٢١ فعمل ارادة الله هو عمل الافعال الصالحة * ان شيتَ ان تدخل الحيوة فاحفظ الوصايا * متى ص ١٩ عد ١٧ والديان الابدي في محاكمته الاثمة سوف يقول لهم * اذهبوا مني يا ملاعين * الخ ولماذا * لاني جعت فلم تطعموني وعطشت فلم تسقوني * الخ متى ص ٢٥ عد ٣٥ . انما ينبغي لكم الصبر لتعملوا مشية الله وتستحقوا الوعد * عبرانية ص ١٠ عد ٣٦ . وزد على ذلك قول ماري يعقوب الرسول * ما المنفعة يا اخوتي ان قال احد ان له ايمانًا وليس له اعمال أترى يمكن الايمان ان يخلصه * يعقوب ص ٢ عد ١٤ فها هوذا ضرورة الاعمال للخلاص

الذي لا يكفيه لايمان وحله وسيجي الكلام في هذا باكثر تفصيل :

عد ١٤ فيعترض المبتدعون باية الرسول القايل * ليس باعمال بر عملناها نحن بل برحمته خلصنا بحميم الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس الذي افاضه علينا بالاستغنا بواسطة يسوع المسيح مخلصنا لنتبرر بنعمته ونكون وارثين كرجا الحيوة لابدية * طيطوس ص ٣ عد ٥ الى ٧ . فيقولون اذاً جميع اعمالنا واعمال البرايضاً لا تفيدنا شيًا للخلاص بل ان الرجا بالنعمة والخلاص بكليته يجب وضعه في يسوع المسيح الذي ربح لنا باستحقاقاته النعمة والخلاص . فلكي نجيب على كل شي من هذا لاعتراض بالتفصيل ينبغي ان نميز اموراً كثيرة . ان النعمة والخلاص لابدي يمكننا ان نستحقهما على نوعين . اعني استحقاق الوجوب واستحقاق اللياقة . فاستحقاق الوجوب يجعل في المجازي ديناً يلزم وفاوه من قبل العدل واما استحقاق اللياقة فلا يجعل به الا لياقة للجزاء تتعلق مع ذلك بسخاء المجازي فللاستحقاق البشري عند الله من قبل العدل يطلب من جهة الفعل ان يكون بذاته لايقاً صالحًا ومن جهة الفاعل يقتضي ان يكون في حال النعمة ومن جهة الله عز وجلّ يطلب وجود الوعد بالثواب فان الله لكونه سيد لانسان السامي يحق له ان يطلب منه كل عبودية وخدمة دون اجرة البتة ولذا فالوجوب العدلي يقتضي تقدم الوعد لالهي المجاني الذي به يجعل الله ذاته مديوناً مجازيًا بالثواب الموعود به وبمقتضى هذا الوجه استطاع ماري بولس ان يقول . ان الحيوة لابدية معدة له عدلاً بالنظر الى اعماله الصالحة * قد جاهدت جهاداً حسناً وتممت سعيي وحفظت ايماني وحفظ لي منذ لان اكليل البر الذي يجازيني به في ذلك اليوم سيدي الحاكم العادل * تيموتاوس ٢ ص ٤ عد ٧ و ٨ ولذلك قال ماري اغوسطينوس (في تفسيره مزمور ٨٣) * ان الرب جعل ذاته مديوناً لا لانه اخذ بل لانه وعد فلا نقول له اعطنا ما اخذت بل اعطنا ما وعدت *

عد ١٥ فها هوذا ما تعلمه الكنيسة الكاثوليكية فليس احد من البشر يستطيع ان يستحق النعمة الحالية المبررة استحقاق الوجوب بل استحقاق اللياقة

فقط

فقط . ولهذا ما اكذب تلك التهمة التي طعننا بها مالنطون في محاماته في الاعتراف وجه ٢٣٧ باننا نعتقد اننا نستطيع ان نستحق التبرير باعمالنا الذاتية فالمجمع التريدنتيني اوضح (جلسة ٦ راس ٨) وكذا نومن جميعنا ان الخطاة يتبررون مجانًا من الله وان لا شي من افعالهم السابقة التبرير يمكنه ان يستحق التبرير ولكن قد اوضح المجمع ايضًا (جلسة ٦ راس ١٣) ان الانسان المبرر وان لم يستطع ان يستحق الثبات الاخير استحقاق الوجوب فمع ذلك يستطيع ان يستحق زيادة النعمة والحيوة الابدية استحقاق الوجوب ايضًا بواسطة الافعال الصالحة التي يفعلها بقوة النعمة الالهية واستحقاقات يسوع المسيح وقد طعن المجمع بالحرم من ينكر هذا قايلًا (جلسة ٦ قانون ٣٣) * من قال ان اعمال الانسان المبرر الصالحة هي مواهب من الله بكليتها حتى لا تكون ايضًا استحقاقات صالحة للمبرر او ان المبرر باعماله الصالحة التي يصنعها بنعمة الله واستحقاقات المسيح الذي هو عضو حي له لا يستحق زيادة النعمة والحيوة الابدية والفوز بهذه الحيوة ايضًا (ان مات في حال النعمة) وزيادة المجد فليكن محرومًا * فاذًا كل ما نقبله منه تعالى نقبله لاجل رحمته واستحقاقات المسيح غير انه تعالى عزّ وجلّ قد رتب بجودته ان الاعمال الصالحة التي انما نفعلها بقوة نعمته يمكننا ان نستحق بها الحيوة الابدية من قبل الوعد المجاني الذي وعد به من يفعل الخير وهاهوذا كيف تكلم المجمع في ذلك * ان المبررين سواء حفظوا النعمة التي قبلوها او ربحوا التي فقدوها فتمنح لهم الحيوة الابدية بمنزلة نعمة موعود بها لابنا الله بيسوع المسيح وبمنزلة اجرة يلزم وفاوها لاستحقاقاتهم من قبل وعد الله ذاته * (جلسة ٦ راس ١٦) فاذًا يقول الاراطقة يستطيع الانسان الذي يخلص ان يفتخر بانه خلص باعماله . فيجيب المجمع ناكرًا ذلك قايلًا في الموضع المذكور * وان منح الجزاء على الاعمال الصالحة ... فمع ذلك حاشا من ان المسيحي يثق او يفتخر بذاته وليس بالله العظيم صلاحه نحو البشر بهذا المقدار حتى اراد ان ما هو من مواهبه يكون استحقاقات لهم *

عد ١٦ فليكف اذاً اخصامنا (كما يقول الكلوينيون) من تعييرنا باننا نهين رحمة الله واستحقاقات المسيح اذ ننسب لاستحقاقاتنا اكتساب الخلاص الابدى مع اننا انما نقول ان جميع الافعال الصالحة لا نفعلها الا بقوة النعمة التى يهبناها الله باستحقاقات مخلصنا يسوع المسيح ولذا استحقاقاتنا اجمع انما هى مواهب من الله واذا منحنا الله المجد مجازاةً عنها فلا يمنحناه لالتزامه بمنحه بل لانه (لكي يشجعنا على خدمته ويجعلنا اكثر طمانينة على الحيوة الابدية ان كنا امينين نحوه) اراد من قبل صلاحه المحض ان يلزم ذاته مجاناً بوعد اعطا الحيوة الابدية لمن يخدمه . واذ تقرر ذلك فباي شى يمكننا ان نفتخر لكون كل ما اعطيناه انما قبلناه من اجل رحمة الله واستحقاقات المسيح التى نشرك بها :

عد ١٧ واما كون المجد الابدى يعطى فى الحيوة الاخرى ثواباً من العدل من الاعمال الصالحة فايات الكتاب المقدس المثبتة ذلك مزهرة بوضوحها حيث يدعى المجد اجرةً ووجوباً واكليل البر ووفاء من اجل الشرط * كل انسان ياخذ اجرته على قدر تعبه * قرنتية ١ ص ٣ عد ٨ * اما الذى يعمل فلا يحسب له اجر كمن انعم عليه بل كمن توجب ذلك له * رومية ص ٤ عد ٤ فلاحظ قوله كمن توجب ذلك له * وقد حفظ لى منذ الان اكليل البر الذى يجازيني به سيدى * تيموتاوس ٢ ص ٤ عد ٨ * فشارط الفعلة على دينار لكل فى اليوم * متى ص ٢٠ عد ٢ * لتستحقوا ملكوت الله الذى بسببه تتالمون * تسالونيكية ٢ ص ١ عد ٥ * لانك وجدت امينًا على القليل فاقيمك امينًا على الكثير ادخل فرح سيدك * متى ص ٢٥ عد ٢١ * طوبى للرجل الذى يصبر على البلوى لانه اذا امتحن ياخذ اكليل الحيوة الذى وعد به الله محبيه * يعقوب ص ١ عد ١٢ فجميع هذه الشواهد يبين لنا واضحًا ان استحقاق الانسان البار هو استحقاق وجوب وعدل :

عد ١٨ وقد اثبت ذلك الابا القديسون ايضًا . قال القديس كبريانوس (فى كتابه سبح وحلة الكنيسة) * انه لامر من العدل ... ان تاخذ استحقاقاتنا الاجرة * قال القديس يوحنا فم الذهب (ان شهادته مسهبة فاختصرها ولكن بالفاظها

بالفاظها ذاتها) * من حیث الله عادل فلا یهمل الصالحین قطعًا ان یتعذبوا هنا لو لم یکن أُعدّ لهم فی العالم العتید اجر استحقاقهم * (فی مجلد ٥ ك ا فی الامثال) وقال القدیس اغوسطینوس (فی کتابه عن الطبیعة والنعمة راس ٢) * لیس الله بجایر حتی یغش الابرار بمجازاة العدل * وقال (فی رسالته ١٠٥) * هل لیس استحقاقات الابرار أجل لهم استحقاقات . ولکن لم تکن لهم استحقاقات لیصیروا ابرارًا * اذ لم یتبرروا باستحقاقاتهم بل بالنعمة الالهیة . وفی محل اخر قال * ان الله اذ یکلل استحقاقاتنا فای شی یکلل الا هباته * وقد اثبت اباء المجمع الاروسیکانی الثانی فی قانون ١٨ * ان الجزاء واجب للاعمال الصالحة اذا صارت لکن نعمة الله التی لا تتوجب لاحد انما هی التی تتقدم لتصیر تلك الاعمال * والحاصل ان استحقاقاتنا جمیعها منوطة بمعونة النعمة وبدونها لا نستطیع ان نستحق وان الثواب بالخلاص المتوجب لاعمالنا الصالحة انما هو موسس علی الوعد المجانی الذی وعدنا الله به من اجل استحقاقات یسوع المسیح :

عد ١٩ فیعترضون اولًا بقول ماری بولس * واما نعمة الله فحیوة الابد بیسوع المسیح ربنا * رومیة ص ٦ عد ٢٣ فیقولون اذًا الحیوة الابدیة هی نعمة من الرحمة الالهیة لا اجرة متوجبة لاعمالنا الصالحة : اجیب ان الحیوة الابدیة حسنًا تنسب الی رحمته تعالی لانه وعد بها من قبل رحمته للاعمال الصالحة وبکل صواب یدعو الرسول الحیوة الابدیة نعمة اذ صار عزّ وجلّ بنعمته مدیونًا بالحیوة الابدیة لمن یفعل الصلاح :

عد ٢٠ یعترضون ثانیًا بان الحیوة الابدیة تدعی میراثًا ایضًا کقول الرسول * اذ تعلمون انکم تنالون من الله جزاء المیراث * کولوسایس ص ٣ عد ٢٤ : فیقولون ان المیراث یحق للمسیحیین لا من حیث انهم ابنا الله بالاستحقاق بل من قبل التبنی المجانی فقط : اجیب ان المجد یوهب للاطفال فقط بصفة میراث واما البالغون فیعطونه بمنزلة میراث لانهم ابنا الله بالذخیرة وبمنزلة اجرة لاعمالهم ایضًا لوعد الله لهم بهذا المیراث ان حفظوا الشریعة

فالمیراث

فالميراث نفسه اذًا هو هبةٌ معًا ومجازاة متوجبة لاستحقاقاتهم وهذا قد اوضحه الرسول حسنًا بقوله * انكم تنالون من الله جزاء الميراث * :

عد ٢١ يعترضون ثالثًا بان الرب يريد ان ندعو نفوسنا عبيدًا بطالين ولو اتممنا الوصايا * هكذا انتم اذا فعلتم كل شي اومرتم به فقولوا اننا عبيد بطالون انما عملنا ما يجب علينا * لوقا ص ١٧ عد١٠ · فيقولون ان كنا عبيدًا بطالين فكيف يمكننا ان نستحق الحيوة الابدية باعمالنا : اجيب ان اعمالنا بذاتها وخلوًا من النعمة لا تستحق شيًا لكنها متى فعلت بالنعمة فتستحق عدلًا الحيوة الابدية بالنظر الى ما وعد الله به من يمارس هذه الاعمال :

عد ٢٢ يعترضون رابعًا بان اعمالنا متوجبة لله طاعةً له بما انه الهنا السامى ولذا ليس لها ان تستحق الحيوة الابدية كانها متوجبة : اجيب ان الله من اجل جودته قد ترك الصفات الاخرى التى يمكنه بها ان يطلب منا عدلًا الطاعة واراد ان يلزم نفسه واعدًا ان يمنح المجد مجازاةً لاعمالنا الصالحة · فينشى الاراطقة قايلين ان الفعل الصالح كله من الله ولذا فاى اجر له : فاجيب ان الفعل الصالح كله من الله ولكن ليس هو بكليته من الله كما ان اعمالنا الصالحة كلها منا ولكن ليست منا بكليتها فان الله يفعل معنا ونحن معه تعالى وهو تعالى اراد ان يعد مشاركتنا هذه بالجزاء بالحيوة الابدية :

عد ٢٣ يعترض خامسًا بان استحقاق الفعل للمجد يقتضى وجود مناسبة عادلة بين الفعل والمجد والحال اية مناسبة يمكن ان تكون بين عملنا وبين المجد الابدى كقول الرسول * ان الام هذا الزمان لا توازى المجد العتيد ان يظهر فينا * رومية ص ٨ عد ١٨ : اجيب ان عملنا بذاته وخلوًا من تصويره بالنعمة الالهية نعم انه لا يستحق المجد ولكن متى صورته النعمة فيصير حسنًا مستحقًا المجد من اجل الوعد الالهى وتحصل المناسبة * حتى (كما يقول الرسول) ان ضيق هذا الزمان اليسير القليل يعد لنا مجدًا ابديًا * قرنتية ٢ ص ٤ عدد ١٧ :

عد ٢٤ يعترضون سادسًا بقول مارى بولس * لانكم بنعمته نجوتم بالايمان

ولم يكن هذا منكم لانه موهبة الله لا باعمال ليلا يفتخر احدٌ * افسوس ص ٢ عد ٨ و ٩ . فيقولون هوذا ان النعمة هى التى تخلصنا بواسطة ايماننا بيسوع المسيح ؛ غير ان كلام الرسول هناك ليس على الحيوة الابدية بل على النعمة التى لا يمكننا حقًا ان نستحقها باعمالنا الا ان الله اراد كما قيل انفًا ان نستطيع حسنًا ان نربح المجد من قبل وعلى بان يمنحه لمن يتمم وصاياه . فيثنون قايلين اذا ان كانت اعمالنا ضرورية للخلاص فاستحقاقات المسيح لا تكفى لتخليصنا لعمرى انها لا تكفى بل يحتاج الامر الى اعمالنا ايضًا فان احسان المسيح انما كان بانه نوّلنا القوة لنقدر ان نخصص نفوسنا باستحقاقاته بواسطة اعمالنا ولا يحق لنا فخر بهذا الامر لان كل القوة التى لنا لنستحق السموات فقد نلناها باستحقاقات المسيح ولذلك فكل المجد يحل . كما ان الاغصان اذ تعطى ثمرة فالمجد كله للجفنة التى تمنحها الخصب لتثمر فاذاً البار لدى اكتسابه الحيوة الابدية لا يحق له الفخر باعماله بل بالنعمة الالهية التى تمنحه باستحقاقات يسوع المسيح قوة ليستحقها . ثم ان تعليم المحدثين يرفع عنا وسايط الخلاص . فانه اذا تقرر ان اعمالنا ليست ضرورية بتةً للخلاص وان الله يفعل كل شى خيرًا كان ام شرًا فلا تعود ضرورية لنا قطعًا الخصال الجميلة ولا الاستعدادات الصالحة لقبول الاسرار حسنًا ولا واسطة الصلوة المحرض عليها بتكرار فى الكتب المقدسة كافةً . فيا له من تعليم كثير الضرر قد استطاع الشيطان ان يخترعه ليقتاد النفوس الى جهنم بكل طمانينة :

عد ٢٥ ولناتين الان الى القضية الثانية من هذا الفصل الثالث وهى هل يكفى الايمان وحده للخلاص كما كان يزعم لوتاروس وكلوينوس اللذان على مرسى ايمانهما هذا الوحيد كانا يسندان الخلاص الابدى ولهذا لم يكونا يعبأان بالشرايع ولا بالعقابات ولا الفضايل ولا الصلوات ولا الاسرار ويحللان كل فعلة وكل اثم قايلين ان الايمان الذي نعتقد به بثبات ان الله يخلصنا باستحقاقات المسيح من اجل مواعيده لنا هو وحده خلوًا من اعمالنا يكفى لتنويلنا الخلاص من الله . وهذا الايمان كانا يسميانه ثقةً لانه رجا موسس على

مواعيد

مواعيد المسيح ويسندان معتقدهما هذا الكاذب على الايات المقدسة التالية * من يومن بالابن فله الحيوة الابدية * يوحنا ص ٣ عدد ٣٦ * ليكون هو باراً ويبرر من هو بايمان يسوع المسيح * رومية ص ٣ عد ٢٦ . * وكل من يومن به يتبرر * ابركسيس ص ١٣ عد ٣٩ ومن امن به لا يخزى رومية ص ١٠ عدد ١١ * ان البار يحيى من الايمان * غلاطية ص ٣ عد ١١ * فاما عدل الله بايمان يسوع المسيح فلكل واحد وعلى كل واحد ممن يومن به * رومية ص ٣ عد ٢٢ :

عد ٢٦ فان كان الايمان وحده يكفي لتخليصنا دون الاعمال فلماذا يوضح لنا الكتاب المقدس ان الايمان وحده خلواً من الاعمال لايفيد شياً * ما المنفعة يا اخوتي ان قال احد ان له ايماناً وليس له اعمال أترى الايمان يستطيع ان يخلصه * يعقوب ص ٢ عد ١٤ ثم في عد ١٧ عيّن الرسول وجه ذلك بقوله * هكذا الايمان ان لم تكن له اعمال فهو مايت بذاته * فيقول لوتاروس ان رسالة مارى يعقوب هذه ليست بقانونية غير اننا لا يجب ان نصدق لوتاروس بل شهادة الكنيسة التي وضعت هذه الرسالة بين الكتب القانونية ومع هذا كله فلنا آية اخرى تعلم بان الايمان وحده لا يكفي للخلاص بل ان تكميل الوصايا ضروري ايضاً قال الرسول * ولو صار في جميع الايمان ... ولم تكن في محبة فلست بشي قرنتية ١ ص ١٣ عد ٢ * وسيدنا يسوع امر تلاميذه قايلاً * اذهبوا وعلموا كل الامم ... وعلموهم ان يحفظوا كل ما امرتكم به * متى ص ٢٨ عد ١٩ و ٢٠ . وقال وقتاً اخر لذلك الشاب * ان شيت ان تدخل الحيوة فاحفظ الوصايا * متى ص ١٩ عد ١٧ وتوجد نصوص اخر كثيرة تشبه هذه فاذاً النصوص التي استشهدها المبتدعون يجب ان تفهم من ذلك الايمان الذي يفعل بواسطة المحبة كما علّم مارى بولس بقوله * لانه بيسوع المسيح لا يعد الختان شياً ولا الغرلة بل الايمان الذي يعمل بالمحبة * غلاطية ص ٥ عد ٥ .. ولذا كتب مارى اغوسطينوس (في ك ١٥ في الثالوث راس ١٨) * ان الايمان بدون محبة يمكن ان يوجد ولكن لا ان يفيد * فاذاً حيثما وجد في الكتاب

المقدس

المقدس ان الايمان يخلص . فيجب فهم ذلك من الايمان الحي اي الذي يخلص بواسطة الاعمال الصالحة التي هي اعمال الايمان الحيوية والا اذا لم توجد هذه فذلك دليل على ان الايمان مايت وان كان ميتاً فلا يمكنه ان يحيي . ولذا فاللوثاريون ذاتهم كلومار وجيراردوس وعلما ارجنتينا بل الجزء الاكبر منهم (على ما روى بيكلر في لاهوته الجدلي قسم اخير جزء ٦) يخالفون الان معلمهم ويعترفون بان الايمان وحده لا يكفي للخلاص . وذكر المونسنيور بوصويت (في ك ٨ في الاختلافات عد ٣٠ في الاخر) ان اللوثاريين في جمعية فيتامبرج قالوا في صورة ايمانهم الموجهة الى المجمع التريدنتيني * ان الاعمال الصالحة يجب استعمالها ضرورة وانها تستحق من اجل صلاح الله المجاني مجازاتها الجسدية والروحية * :

عد ٢٧ ان المجمع التريدنتيني في جلسة ٦ قد ابرز القانونين التاليين ففي قانون ١٩ قال * من قال انه لم يومر بشي في الانجيل الا الايمان وان باقي الاشيا مجردة وليست اوامر ولا محرمات بل هي اختيارية وان العشر الوصايا لا تخص المسيحيين فليكن محروماً * وفي قانون ٢٠ قال * من قال ان الانسان المبرر وكل كامل لا يلتزم بحفظ وصايا الله والكنيسة بل ان يومن فقط كأن الانجيل هو وعد عار ومطلق بالحيوة الابدية خلواً من شرط حفظ الوصايا فليكن محروماً * :

* الفصل الرابع *

* في ان الخاطي لا يتبرر بالايمان وحده *

عد ٢٨ يقول المبتدعون ان الخاطي يتبرر بواسطة الايمان او الثقة بمواعيد يسوع المسيح اعني اذ يؤمن بتحقيق غير قابل الخطى انه تبرر اذ يحسب له خارجاً بر المسيح الذي به لا تمحى خطاياه بل تغطى وتستر وكذا لا تحسب عليه . ويباسون عقيدتهم هذه الكاذبة على قول المرتل * طوبى للذين غفرت خطاياهم والذين سترت اثامهم . طوبى للرجل الذي لم يحسب له الرب خطية ولا في فمه غش * مزمور ٣١ عد ١ و ٢ :

عد ٢٩ واما الكنيسة الكاثوليكية فتشجب بالحرم القول بان الانسان يُحل من خطاياه بمجرد الايمان بانه تبرر وها هوذا كيف تكلم المجمع التريدنتيني جلسة ٦ قانون ١٤ * من قال ان الانسان انما يحل من خطاياه ويتبرر لاعتقاده بتحقيق انه انحل وتبرر او لا يتبرر حقًا الّا من يومن بانه تبرر وان الحل والتبرير يكملان بهذا الايمان وحده فليكن محرومًا * فضلًا عن ان الكنيسة تعلم ان الخاطي يقتضي لتبريره ان يكون متاهبًا لقبول النعمة والايمان هو ضروري لهذا التاهب ولكن لا يكفي الايمان وحده · وقال المجمع التريدنتيني (جلسة ٦ راس ٦) تطلب ايضًا افعال الرجا والمحبة والندامة والقصد وحينيذ يجد الله الخاطي متاهبًا على هذا النحو فيمنحه مجانًا نعمته اي التبرير الباطن (كما قيل هناك راس ٧) الذي يغفر له خطاياه ويقدسه ..

عدد ٣٠ ولنفحص الان القضايا التي يفترضها الاخصام كذبًا فيقولون اولاً ان الخطايا لا تزول بواسطة الايمان باستحقاقات يسوع المسيح ومواعيده بل تُستر مع ان الكتاب المقدس يضاد واضحًا افتراضهم هذا اذ يقول ان الخطايا لا تستر فقط بل ترفع وتمحى ايضًا من النفس التي تتبرر * ها هوذا حمل الله الرافع خطايا العالم * يوحنا ص ١ عد ٢٩ * توبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم * ابركسيس ص ٣ عد ١٩ : ويلقي في عمق البحر جميع خطايانا * ميخا ص ٧ عد ١٩ * هكذا المسيح قرب نفسه مرة واحدة ليرفع خطايا الكثيرين * عبرانية ص ٩ عد ٢٨ · فما يرفع ويمحى ويتلاشى لا يمكن ان يقال فيه انه يبقى عدا اننا نقرا ان النفس متى تبررت تطهر وتنقذ من خطاياها كقول المرتل * تنضحني بالزوفا فاطهر وتغسلني فابيض افضل من الثلج * مزمور ٥٠ عد ٩ * وتطهرون من جميع اثامكم * حزقيال ص ٣٦ عد ٢٥ * وقد كان اناس منكم كذلك لكنكم قد اغتسلتم وتطهرتم وتبررتم * قرنتية ١ ص ٦ عد ١١ * والان اذ تحررتم من الخطية وصرتم عبيدًا لله فلكم ثمركم للتقديس * رومية ص ٦ عد ٢٢ ولهذا فالمعمودية التي تغفر بها الخطايا تدعى ميلادًا ثانيًا كقول الرسول * وخلصنا بحميم الميلاد الثاني وبتجديد الروح القدس * تيطوس ص ٣ عد ٥ * من لم

يولد ثانيةً لا يمكنه ان يعاين ملكوت الله * يوحنا ص ٣ عد ٣ وعليه فالخاطى اذ يتبرر يولد ثانيةً في النعمة بنوع انه يتغير ويتجدد بكليته مما كان عليه قبلاً :

عد ٣١ غير ان المرتل يقول ان الخطايا تُستر * طوبى للذين سترت خطاياهم * قد اجاب مارى اغوسطينوس اذ فسر المزمور المذكور بقوله ان الكلوم يمكن ان تستر من المريض ومن الطبيب فالمريض يخفيها فقط واما الطبيب فيغطيها بالمرهم ويشفيها معًا وهذا قوله * اذا اردت ان تستر الجرح خجلاً فلا يشفيه الطبيب واما الطبيب فيستره ويشفيه * فالخطايا تستر بحلول النعمة وتشفى معاً واما بحسب زعم الاراطقة الذميم فتستر ولا تشفى اذ يفسرون هم انه انما قال ان الخطايا تستر لان الله لا يحتسبها . فيا ليت شعري اذا كانت الخطايا تبقى في النفوس نظرًا الى الذنب فكيف يمكن الله الا يحتسبها فانه تعالى يحكم بحسب الحق كقول الرسول * ان حكم الله هو بحسب الحق * رومية ص ٢ عد ٤ وكيف يحكم الله بحسب الحق اذ يحكم على انسان هو بالحقيقة مذنب بانه ليس بمذنب . فهذه هي اسرار كلوينوس الفايقة طور عقولنا . واننا نقراء * ان المنافق ونفاقه مبغوضان عند الله بالسوى * حكمة ص ١٤ عد ٩ * فان كان الله يبغض الخاطى لخطيته المتملكة فيه فكيف يمكنه ان يحبه بمنزلة ابن لكونه مغطى ببر المسيح مع انه لم يزل خاطيًا . فالخطية من ذات طبعها مضادة لله ولذلك من المستحيل ان الله لا يبغضها ما دامت لم ترتفع وان لا يبغض معها الخاطى الذي يحفظها في نفسه فيقول النبي * طوبى للرجل الذي لم يحسب له الرب خطية * فعدم الاحتساب من الله لا يفهم به ان الله يترك الخطية في النفس ويتظاهر بانه لا يراها بل يفهم به انه لا يحتسبها لكونه يمحيها ويغفرها ولذلك قدم المرتل في المحل المذكور هذه الكلمات وهي * طوبى للذين غُفرت ذنوبهم * فالذنوب المغفورة هي الذنوب الغير المحسوبة :

عد ٣٢ يقولون ثانياً ان الخاطى في تبريره لا يفاض عليه البر الباطن بل يحسب

له

له بر يسوع المسيح فقط بنوع ان الاثيم لا يصير بارًا بل يستمر اثيمًا ويحسب بارًا فقط من قبل بر يسوع المسيح الخارج الذى يحسب له . لكنهم بهذا يضلون ضلالًا مبينًا فان الخاطى لا يمكن ان يصير صديقًا لله ما لم يقبل برًا خاصًا بنفسه يجدده باطنًا ويحيله من خاطى الى بار واذ يكون اولًا ممقوتًا فبعد ان يكون كسب التبرير يصير مقبولًا لدى عينى الله . ولهذا كان الرسول يحض اهل افسوس ان يتجددوا بالروح قايلًا * تجددوا بروح ضميركم * افسوس ص ٤ عد ٢٣ ثم قال المجمع التريدنتيني اننا نشترك بالبر الباطن من اجل استحقاقات المسيح * وبه نتجدد بروح ضميرنا ولا نحسب ابرارًا فقط بل نسمى ونكون كذلك بالحقيقة ايضًا * (جلسة ٦ راس ٧) وكتب هذا الرسول فى موضع اخر ان الخاطى بواسطة التبرير * يتجدد بالعلم بحسب صورة خالقه * كولوسايس ص ٣ عد ١٠ بنوع ان الانسان باستحقاقات المسيح يعود الى المرتبة التى سقط منها بالخطية وبهذا يتقدس بمنزلة هيكل يقطن به الله . ولذلك كان الرسول يحذر تلاميذه قايلًا * اهربوا من الزنا .... او لا تعلمون ان اعضاكم هى هيكل الروح القدس الحال فيكم * قرنتية ١ ص ٦ عد ١٨ و ١٩ * والعجب هو من ان كلوينوس نفسه قد عرف هذه الحقيقة بانه لا يمكننا ان نصطلح مع الله ان لم يعطى لنا بر باطن ملازم لنا بقوله (في كتابه فى الاسلوب الحقيقى لاصلاح الكنيسة) * اننا لا نتصالح مع الله ان لم يعطَ لنا بر ملازم لنا * هكذا كتب فكيف يقول بعد ذلك اننا نتبرر بواسطة الايمان وحده ببر المسيح الاحتسابى الذى ليس هو لنا وليس هو فينا بل هو غريب وخارج عنا اذ يحسب لنا خارجيًا فقط بنوع انه لا يجعلنا ابرارًا بل يصيرنا نحسب كذلك فقط . فبكل صواب حرم هذا الضلال المجمع التريدنتيني (جلسة ٦ قانون ١٠) بقوله * من قال ان الناس يتبررون بدون بر المسيح الذى استحق لنا به التبرير او يصيرون ابرارًا بهذا البر نفسه صوريًا فليكن محرومًا * وفى قانون ١١ قيل * من قال ان الناس يتبررون اما باحتساب بر المسيح وحده اما بمغفرة الخطايا وحدها مع نفى النعمة والمحبة الملازمة لهم فليكن محرومًا *

عد ٣٣ يعترض اولاً بقول الرسول * ومن يومن بالذي يزكي المنافق فان ايمانه يحسب له برًا * رومية ص ٤ عد ٥ ·· فنجيب باختصار ان الرسول يقول هنا ان الايمان يحسب برًا ليفهمنا بان الخاطي لا يتبرر باعماله بل بالايمان باستحقاقات يسوع المسيح لكنه لم يقل انه بقوة الايمان يحسب بر المسيح للخاطي خارجًا وبصيره يحسب بارًا من دون ان يكون كذلك :

عد ٣٤ يعترض ثانيًا بما كتبه مار بولس الى طيطوس ص ٣ عد ٥ و ٦ * لا باعمال بر عملناها نحن بل برحمته خلصنا بحمم الميلاد الثاني وبتجديد روح القدس الذي افاضه علينا بالاستغنا بيسوع المسيح مخلصنا * · فيقولون لنا اذًا الله يبررنا برحمته فقط وليس باعمالنا التي نقول نحن انها ضرورية للتبرير : فنجيب ان اعمالنا كالرجا والمحبة والندامة على الخطايا مع القصد هي ضرورية لتجعلنا متاهبين لقبول نعمته تعالى ولكن متى منحنا الله نعمته فلا يمنحناها من اجل اعمالنا بل من اجل رحمته واستحقاقات المسيح · وليغتبه اخصامنا على قوله في الاية المذكورة * بتجديد الروح القدس الذي افاضه علينا بالاستغنا بيسوع المسيح * فاذًا حينما يبررنا تعالى يفيض علينا لا خارجًا عنا الروح القدس الذي يجددنا ويجعلنا قديسين بعد ان كنا خطاة :

عد ٣٥ يعترضون ثالثًا بقول الرسول الاخر * وانتم منهم بيسوع المسيح الذي صار لنا حكمةً من قبل الله وبرًا وطهارةً وفداء * قرنتية ١ ص ١ عد ٣٠ فيقولون ها هوذا يسوع المسيح قد صار برًا لنا : فلا ننكر ان بر المسيح هو علة لبرنا بل ننكر ان بر يسوع المسيح هو برنا كما لا يمكن ان يقال ان حكمتنا هي حكمة المسيح ولذا كما اننا لا نصير حكما بحكمة يسوع التي تحسب لنا فكذا لا نصير ابرارا ببر يسوع الذي يحسب لنا كما يقول المبتدعون * قد صار لنا حكمةً وبرًا وطهارةً * الخ فجميع ذلك يفهم لا احتسابًا بل حقيقةً اعني ان يسوع المسيح بحكمته وبره وطهارته جعلنا نصير بالحقيقة حكما وابرارًا واطهارًا وبهذا المعنى نفسه نقول نحن لله * احبك يارب قوتي * مزمور ١٧ عد ١ * انت هو صبري يارب * مزمور ٧٠ عد ٥ * الرب نوري وخلاصي * مزمور ٢٦ عد ١ · فكيف يكون الله

قوتنا

قوتنا وصبرنا ونورنا وخلاصنا هل احتسابًا فقط . لا لعمرى بل حقيقةً لانه تعالى يجعلنا اقويا وصبورين وينيرنا ويخلصنا :

عد ٣٦ يعترض رابعًا بقول الرسول * البسوا الانسان الجديد الذى خلق بحسب الله بالبر والقداسة * افسوس ص ٤ عد ٢٤ . فيقولون ها اننا نلبس بالتبرير بواسطة الايمان بربيسوع المسيح نظير الثوب الذى هو اجنبي عنا . فنجيب نحن قايلين لماذا يفتخر الاراطقة بهذا المقدار بانهم لا يتبعون الا الكتب المقدسة فقط ولا يريدون ان يسمعوا ذكر التقليد ولا تحديدات المجامع ولا شهادة الكنيسة بل يهتفون دايمًا * الكتاب المقدس الكتاب المقدس بهذا وحدك نعتقد * فما السبب لذلك لعمرى لا سبب لذلك الا انهم يقتسرون شهاداته المقدسة ويفسرونها بحسب هواهم وكما يوافقهم وعلى هذا النحو يجعلون الكتاب المقدس الذي هو كتاب الحق ينبوعًا للاضاليل والكذب .. ولنجيبن على اعتراضهم . ان الرسول لا يتكلم هناك فى البر الخارجى بل فى الباطنى ولهذا يقول * تجددوا بروح ضميركم والبسوا الانسان الجديد * الخ افسوس ص ٤ عد ٢٣ وما يليه فيعنى اننا متى لبسنا يسوع المسيح فنتجدد باطنًا بالروح بالبر الباطن الملازم كما يعترف كلوينوس ذاته . والا اذا لبثنا باطنًا خطاة فلا نستطيع ان نتجدد . وبقول البسوا الانسان الجديد لانه كما ان الثوب ليس شيًا من ذات الجسد . فكذا النعمة اى البر ليس من ذات الخاطى بل يوهب له مجانًا من اجل رحمته تعالى جلّ ثناوه . وفى محل اخر قال الرسول * البسوا احشاء الرحمة * كولوسايس ص ٣ عد ١٣ . فكما انه لا يتكلم هنا في الرحمة الخارجة والظاهرة بل فى الحقيقية والباطنة . فكذا بقوله البسوا الانسان الجديد يعنى ان نخلع عنا الانسان العتيق المفسود والخالى من النعمة ونلبس الانسان الجديد الغنى بالبر لا ببر يسوع المسيح الاحتسابى بل بالبر الباطن الذى يكون خاصًا بنا وان أعطيناه باستحقاقات يسوع المسيح :

✻ الفصل الخامس ✻

في ان الايمان وحده لا يجعلنا مطمئنين على البر والثبات ولا على الحيوة الابدية *

عدد ٣٧ علم لوثاروس وتشبث كلوينوس بتعليمه بكل ثبات بان الانسان بعد ان يكون تبرر بواسطة الايمان لا ينبغي ان يخاف ولا ان يرتاب بان خطاياه كلها غفرت له . ولهذا كان يقول لوثاروس (في خطبه في الغفرانات مجلد ١ وجه ٥٩) * آمن بثبات بانك محلول من خطاياك فتكون كذلك ولو مهما كان الامر في ندامتك * واثباتًا لتعليمه هذا الكاذب كان يورد كلمات الرسول القايل * جربوا نفوسكم ان كنتم على الايمان ثابتين وامتحنوا نفوسكم او ما تعلمون ان يسوع المسيح حالٌ فيكم والا فانتم لمرذولون * قرنتية ٢ ص ١٣ عد ٥ فمن هذه الاية كان ينتج لوثاروس ان الانسان يمكنه ان يكون محققًا ايمانه ومن ثم كان ينتج انه اذا كان محققًا ايمانه فيكون محققًا مغفرة خطاياه ايضًا ولكن ما هذه النتيجة فمن يحقق ايمانه ويكون ارتكب الخطية كيف يمكن ان يكون محققًا الغفران اذا لم يكن محققًا ندامته . مع ان لوثاروس نفسه كتب قبلًا (في مجلد ١ قضية ٣٠) * ليس احد يطمان على حقيقة ندامته واقل من ذلك على الغفران * فمن داب الاراطقة ان يناقضوا ذاتهم بذاتهم متواترًا فضلًا عن ان الرسول لا يتكلم في المحل المذكور على التبرير بل على العجايب التي كان يلزم اهل قرنتية ان يومنوا ان الله فعلها :

عد ٣٨ ان المجمع التريدنتيني علّم (جلسة ٦ راس ٩) انه وان لزم كلًا ان يكون متاكدًا الرحمة الالهية واستحقاقات المسيح وقوة الاسرار فمع ذلك لا يستطيع احد ان يحصل على توكيد من الايمان بانه نال مغفرة خطاياه . وحرم في القانون الثالث عشر من يقول الخلاف * من قال انه ضروري لنوال كل انسان مغفرة خطاياه ان يومن ايمانًا ثابتًا ودون تردد من قبل ضعفه او عدم استعداده بان خطاياه غفرت له فليكن محرومًا * وهذا يثبته حسنًا الكتاب المقدس حيث قال * لا يعرف الانسان ان كان مستوجبًا المحبة او البغضة

فكل

فكل شى يحفظ للمستقبل غير موكد * جامعة ص ٩ عد ١ و ٢ : فيعترض كلوبنوس (فى ك ٣ من رسومه راس ٢ فصل ٣٨) بان الكلام هناك ليس فى وجود النفس فى نعمة الله او تحت سخطه بل فى التوفيقات او البلايا التى تعرض لنا فى هذه الحيوة فاننا لا يمكننا ان نعرف هل الله يحبنا او يبغضنا بالنظر الى العوارض الزمنية فان التوفيقات والمصايب تعرض للصالحين والطالحين ولكن يمكن الانسان على قوله ان يعلم حسنًا هل هو بار او غير بار بمعرفته انه حاصل على الايمان او غير حاصل عليه . فنجيبه بان الاية المذكورة لا تتكلم قطعاً على الامور الزمنية بل على محبة الله او بغضته اللتين تلاحظان حال النفس ثم يردف الجامع قوله بان كل شى يحفظ للمستقبل غير موكد فان كان كل شى فى هذه الحيوة يحفظ غير موكد فليس اذاً بصحيح قول المبتدعين ان الانسان بمعرفة ايمانه يمكنه ان يطمان على وجوده فى النعمة .

عد ٣٩ ان الله يحرضنا على اننا لا يجب ان نكون بلا خوف من اجل الخطية ولو كانت مغفورة حيث يقول * لا ترد ان تكون بغير خوف من الخطية المغفورة * ابن سيراخ ص ٥ عد ٥ . اما المحدثون فعوضًا عن لفظة مغفورة يقراون فى النسخة اليونانية غفران حتى تكون الاية لا ترد ان تكون بغير خوف من غفران الخطايا ويقولون ان الرب يحرضنا هنا على ان لا ندعى بغفران الخطايا المستقبلة لا الخطايا المفعولة فى الماضى غير ان هذا ليس صحيحًا لان لفظة غفران باليونانية تتناول الخطايا الماضية والمستقبلة فضلًا عن ان لفظة غفران فى النص اليونانى تفسرها النسخة اللاتينية التى تدل على الخطايا المرتكبة فى الماضى . فماري بولس كان بلا بد يعلم ايمانه ومع هذا وان كان يقول انه لا يشعر بان ضميره مثقل بخطية وان كان الله انعم عليه باوحية ومواهب غير اعتيادية فمع ذلك كله لم يكن يطمان على تبريره بل كان يقول ان الله يعرف الحقيقة * فانى لست اشعر بشى فى ضميرى لكني ليس بهذا تبررت فان الذى يحكم علىّ انما هو الرب * قرنتية ١ ص ٤ عد ٤ .

عد ٤٠ فيعترض الاخصام بقول الرسول * لان الروح يشهد لروحنا اننا ابنا الله *

روميه

رومية ص ٨ عد ١٦ ومن هذا ينتج كلوينوس ان الايمان هو الذي يوكد لنا اننا ابنا الله .. اجيب ان شهادة الروح القدس وان كانت نظرًا الى ذاتها منزهة عن الغلط فمع ذلك نظرًا الينا نحن الذين نفهمها لا يمكنا ان نحصل الا على توكيد تقديري باننا في حال نعمة الله لا على توكيد معصوم من الغلط الا ان كان ذلك بوحي خصوصي كيف لا واننا نظرًا الى معرفتنا لا نفهم هل ذلك الروح هو حقًا من الله او لا اذ كثيرًا ما حدث ان يترايا لنا ملاك الظلام بشبه ملاك النور ويخدعنا :

عد ٤١ ان لوثاروس كان يقول ان المومن يلزمه ان يعتقد بواسطة الايمان المبرر وان كان في الخطية ويتحقق تحقيقًا منزهًا عن الضلال انه تبرر بسبب بر المسيح الذي يحسب له الا انه كان يقول ان المومن يمكنه ان يفقد هذا البر بخطية جديدة . واما كلوينوس فزاد على تعليم لوثاروس هذا الكاذب زعمه بعدم فقدان هذا البر الاحتسابي (طالع في بوصويت مجلد ٣ في الاختلافات ك ١٤ عد ١٦ وجه ٢٨٠ واذ افترض كلوينوس صحيحًا مبدا لوثاروس الكاذب بشان الايمان المبرر فكان يتكلم باكثر غباوة من لوثاروس قايلًا ان المومن اذا تاكد تبريره من قبل طلبه اياه من الله واعتقاده بثقة ان الله يبرره باستحقاقات المسيح فهذا الطلب وهذا الاعتقاد الموكد يلاحظان لا غفران الخطايا المفعولة فقط بل الثبات العتيد في النعمة وبالتالي الخلاص الابدي ايضًا وكان كلوينوس يزيد على ذلك (في كتابه الدرياق ضد المجمع التريدنتيني جلسة ٦ راس ١٣) ان المومن اذا وقع في الخطية ثانيةً فلا يفقد ايمانه المبرر بالكلية وان ضغط هذا الايمان لان النفس قد ملكته دايمًا فهذه هي عقايد كلوينوس الجميلة وها هوذا صورة الايمان التي انشاها بمقتضى هذا التعليم الكاذب الامير فادريكوس الثالث كونت بالاطينوس والمنتخب فقال * اني اومن بانني عضو حيّ للكنيسة الكاثوليكية الى الابد لكون الله ارتضى بوفاء المسيح ولا يذكر خطايا حياتي الماضية او العتيدة *

عد ٤٢ على ان المحقق هو ان مبدا لوثاروس المذكور كاذب بكليته كما رايت انفًا

انفًا اذ للحصول على التبرير لا يكفي الايمان وحده بان الانسان تبرر باستحقاقات المسيح بل تطلب في الخاطي الندامة على ذنوبه ليصير متاهبًا لقبول الغفران الذي يمنحه اياه تعالى بحسب وعده بانه يغفر من اجل استحقاقات المسيح لمن يتوب ولذلك اذا سقط المبرر في خطية جديدة فيفقد النعمة ثانيةً ؛

عد ٤٣ والحال انه اذا كان تعليم لوتاروس فيما يخص تحقيق البر كاذبًا فباولى حجة يكون كاذبًا تعليم كلوينوس فيما يخص تحقيق الثبات والخلاص الابدي · فماري بولس قد نبه في موضع الى ان من كان يظن نفسه مطمانًا فليحذر من ان يسقط * من كان يظن لان انه قد قام فليحذر من ان يسقط * قرنتية ا ص ١٠ عد ١٢ وحرضنا في موضع اخر على ان نعمل عمل خلاصنا بخوف عظيم * اعملوا خلاصكم بالخوف والرعدة * فيلبسيوس ص ٢ عد ١٢ · فكيف يستطيع كلوينوس ان يقول ان الخوف من قبل الثبات هو تجربة من الشيطان فاذًا اذ امرنا الرسول ان نعيش بالخوف قد امرنا ان نتبع تجربة الشيطان فيقولون وما فايدة هذا الخوف فلو صح ما يقوله كلوينوس من ان الانسان اذا قبل البر والروح القدس مرةً فلا يمكن ان يفقدهما ابدًا لان الايمان المبرر (كما يزعم) لا يفقد قطعًا وان من حصل على الايمان لا يحسب الله له الخطايا التي يرتكبها · لعمري لو صحت افتراضات كلوينوس هذه الكاذبة كلها لكان الخوف من فقدان النعمة الالهية عبثًا بالحقيقة ولا فايدة به ولكن يا ليت شعري من يستطيع ان يقنع نفسه بان الله يلتزم بان يمنح صداقته والمجد الابدي لمن يحتقر وصاياه الالهية ويرتكب الوف قبايح ولماذا يلتزم بذلك · لان ذاك الشرير يومن بان خطاياه التي ارتكبها لا تحسب له من اجل استحقاقات المسيح فيا لها من معرفة احسان عظيمة يكافي بها المحدثون يسوع المسيح فيستندون على الموت الذي احتمله حبًا بنا ليطلقوا اعنة شهواتهم الى الرذايل كافةً واثقين باستحقاقات يسوع المسيح ان الله لا يحسب عليهم ماآثمهم · فاذًا المسيح قد مات ليعطي الناس الحرية ليفعلوا كل ما يهوون خلوًا من خشية من العقاب فلو صح هذا فلمَ اذاع الله شرايعه واشهر مواعيده لمن كان امينًا نحوه ولمَ

اكثر

اكثر من التهديدات لمن يخالف ولكن كلا ان الله لا يهزا ولا يخادع اذ يتكلم بل ان الوصايا التى امرنا بها يريد ان نحفظها بكل تدقيق * انت امرت ان تحفظ وصاياك جدًا * مزمور ١١٨ عدد ٤ ويشجب جميع اوليك الذين يخالفون الشرايع * رذلت جميع الذين ابتعدوا عن احكامك * عد ١١٨ وبهذا تقوم افادة الخوف فان الخوف من فقدان النعمة الالهية يجعلنا حريصين على الفرار من اسباب الخطايا ويصيرنا نباشر الوسايط للثبات في الحيوة الصالحة كمواظبة الاسرار والصلوة بغير فتور ·

عد ٤٤ فيقول كلوينوس ان مارى بولس يعلمنا ان مواهب الله لا يصير الرجوع بها وهى دون ندامة * لان عطايا الله ودعوته هي بلا ندامة * رومية ص ١١ عد ٢٩ فيقول ان من قبل اذًا الايمان ومعه النعمة المتحد معها الخلاص الابدى فمن حيث هذه مواهب دايمة لا يمكن ان تفقد فهو المومن ولو وقع في الخطية ويبقى دايمًا مالكًا البر الذى وهب له مع الايمان · فنسال هنا ان داود كان بلا بد حاصلًا على الايمان وسقط فى خطيتي الزنا والقتل فاسال كلوينوس هل ان داود اذ كان فى الخطية قبل توبته كان خاطيًا او بارًا وهل لو مات فى تلك الحال لكان هلك او لا فلا استطيع ان اظن احدًا يتجاسر على ان يقول انه لكان خلص فى تلك · فاذاً داود لم يعد وقتيذ بارًا كما يعترف هو بعد ارتجاعه بقوله * لانى عارف باثامى * ولهذا كان يتضرع الى الله ليمحى خطيته قايلًا * امح ماثمى * مزمور ٥٠ عد ١ ولا صحة للقول بان المنتخب يعد بارًا لانه سوف يتوب عن خطاياه قبل الموت فلا صحة لهذا لان التوبة العتيدة لا تستطيع ان تصير الخاطى الموجود فى الحال فى الخطية بارًا · قال المونسنيور بوصويت (فى مجلد ٣ فى الاختلافات ك ١٤ عد ١٦) ان هذه الصعوبة العظيمة المضادة تعليم كلوينوس قد رجعت الى الايمان كثيرًا من الكلوينيين ·

عدد ٤٥ فقبل انجاز الكلام بهذا الشان فلنسمعن الايات المقدسة التى يدهم كلوينوس تعليمه عليها · فيقول قد علم مارى يعقوب الرسول ان النعم التى اخصها نعمة الثبات يلزم ان نطلبها من الله بدون شك بالحصول عليها *

وليسال

وليسأل بايمان من غير ارتياب * يعقوب ص ١ عد ٦ والمسيح نفسه قال * ان كل ما تسألونه في الصلوة امنوا انكم تنالونه فيكون لكم * مرقس ص ١١ عد ٢٤ · فيقول كلوبنوس اذاً من يطلب من الله الثبات ويومن بانه يناله فمع وجود الوعد الالهي يناله لا محالة : اجيب وان كان وعد الله باجابة من يسأله لا يمكن اخلافه فمع ذلك يفهم بهذا ما اذا طلبنا من الله النعم مع وجود الشروط الواجبة كافةً والحال ان من جملة شروط الصلوة الاستماحية شرط الثبات في الصلوة فاذا لم يمكننا أن نتحقق ثباتنا في المستقبل على الصلوة والطلب من الله فكيف يمكننا ان نتحقق في الحاضر اننا نثبت في النعمة · ثم يعترض كلوبنوس بقول الرسول * انى لمتحققٌ انه لا موت ولا حيوة الخ تستطيع أن تفصلني عن محبة الله * رومية ص ٨ عد ٣٨ و ٣٩ : فاجيب ان الرسول لا يتكلم هنا ايضًا في تحقيق الايمان المنزه عن الغلط في التحقيق البسيط الادبي المؤسس على الرحمة الالهية وعلى الارادة الصالحة التي كان الله منحه اياها ليحتمل كل عذاب ولا ينفصل عن محبته :

عد ٤٦ ولندع كلوبنوس ونسمع ما يعلمه المجمع التريدنتيني نظرًا الى التحقيق الذي علمه كلوبنوس بشان الثبات والانتخاب فنظرًا الى الثبات قال المجمع * من قال انه سيكون حاصلاً على موهبة الثبات العظيمة حتى المنتهى بتحقيق مطلق ومنزه عن الغلط الا ان كان علم ذلك بوحي خصوصي فليكن محرومًا * (جلسة ٦ قانون ١٦) ونظرًا الى الانتخاب قال * من قال ان الانسان المولود ثانيةً والبرر يلزمه الايمان بان يعتقد بتوكيد انه من عدد المنتخبين فليكن محرومًا * (جلسة ٦ قانون ١٥) فها هوذا كيف حدد المجمع بايضاح وتفصيل جلي جميع قضايا الايمان التي يلزم التمسك بها ضد الاضاليل التي يحاميها المحدثون اقول هذا ضد ما يعترضون به على المجمع التريدنتيني من ان المجمع حدد المجادلات بالتباس ولهذا كان علة لتكثيرها عوضًا من ان يكون علة لاستيصالها على ان اباء المجمع قد اوضحوا مرارًا شتى انهم لا يريدون حل المشاكل الواقعة بين الكاثوليكيين الجدليين بل يريدون بث القضايا التي

التي من الايمان فقط وتحريم اضاليل المدعين بالاصلاح الذين كانوا يعتنون باصلاح لا العوايد فقط بل عقايد الكنيسة الكاثوليكية الحقيقية والقديمة ايضاً. ولهذا قد تكلم المجمع بالتباس نظراً الى محاورات الجدليين بني ايماننا دون ان يبتها واما في امور الايمان الواقع عليها الجدال مع البروتستانت فقد تكلم دايماً بايضاح كلي ودون ادنى التباس ولا يجد الالتباس الا من لا يريدون الوضوح لتحديداته . ولنعد الى ما كنا في صدده فالمجمع يعلم ان لا احد يستطيع ان يوكد كونه منتخباً ولعمري انه اذا لم يكن احد يستطيع ان يتحقق ثباته في الخير فكيف يستطيع ان يتحقق كونه منتخباً . فيشذي كلوينوس قايلاً ان ماري يوحنا يقول * ان الحيوة الابدية لكم انتم الذين امنتم باسم ابن الله * يوحنا ١ ص ٥ عد ١٣ فاذاً من يومن بيسوع المسيح فله الحيوة الابدية حقاً : اجيب من يومن بيسوع المسيح ايماناً حقيقياً مصوراً بالمحبة فله الحيوة الابدية لا بالملك بل بالرجا كما قال الرسول * اننا خلصنا بالرجا * رومية ص ٨ عد ٢٦ فان الثبات في الخير ضروري للفوز بالحيوة الابدية * من يثبت الى المنتهى يخلص * متى ص ١٠ عد ٢٢ . والحال اننا ما دمنا غير محققين الثبات فلا نزال دايماً غير محققين الحيوة الابدية :

عد ٤٧ فيعترض المبتدعون بان عدم توكيد الخلاص الابدي يجعلنا نرتاب بالمواعيد الالهية بانـنـا نخلص باستحقاقات المسيح : اجيب ان المواعيد الالهية لا يمكن اخلافها ومن ثم لا يمكننا من جهة الله ان نرتاب بانه يخلف فاكراً علينا ما وعدنا به غير ان الارتياب والخوف هما من جهتنا لاننا نستطيع ان نخون ونخالف الوصايا الالهية وعلى هذا الاسلوب نفقد نعمته تعالى وحينيذ لا يلتزم الله بان ينجز لنا وعده بل بالاحرى يلتزم بان يعاقب خياننتنا ولهذا يحرضنا ماري بولس فيلبسيوس ص ٢ عد ١٢ . على ان نعمل عمل خلاصنا بالخوف والرعدة فاذاً بمقدار ما يجب ان نكون مطمانين على الخلاص ان كنا امناء نحو الله فبمقدار ذلك يجب ان نخاف من هلاكنا ان كنا غير امينين نحوه تعالى . فيقولون ان هذا الخوف وعدم الطمانينة يقلق

سلامة

سلامة الضمير : فاجيب ان سلامة الضمير التى يمكننا نوالها في هذه الحيوة لا تقوم في توكيد خلاصنا الذى نعتقد به فان توكيدًا كهذا لم يعدنا به الله جلّ ثناوه بل تقوم بالرجا بانه يخلصنا باستحقاقات المسيح ان اجهدنا نفوسنا بان نعيش عيشة صالحة واعتنينا ان نلتمس بواسطة الصلوة المعونة الالهية لنثبت في السيرة الصالحة . ومن هذا خراب الاراطقة فانهم يثقون بايمانهم الوكيد بانهم سيخلصون لا محالة فيقللون الاعتنا بحفظ الشريعة الالهية واقل من ذلك بالصلوة ولعدم صلاتهم يلبثون خاوين من المعونات الالهية الضرورية لهم ليعيشوا عيشة حسنة فيهلكون على هذا النحو فاننا في هذه الحيوة الحاضرة الطافية بالاخطار والتجارب نحتاج دايمًا معونة النعمة ولا ننالها من دون الصلوة ولهذا قد اوضح الله لنا احتياجنا الى الصلوة دايمًا بقوله * ينبغى ان تصلوا دايمًا ولا تملوا * لوقا ص ١٨ عد ١ على ان من يومن بانه مطمان على خلاصه ويعتقد ان الصلوة ليست بضرورية للخلاص فيعتنى بها قليلاً او لا يعتنى بها قطعًا وعلى هذه الحال يهلك بلا محالة بخلاف من كان غير محقق خلاصه ويخشى الوقوع بالخطية والهلاك فيهتم دايمًا بالتضرع الى الله ليساعده وهكذا يمكنه ان يترجا : الفوز بالثبات والخلاص فهذه هى راحة الضمير التى يمكن نوالها وحدها في هذه الحيوة الحاضرة على ان الكلوينيين بمقدار ما يرغبون في ان يجدوا السلامة الكاملة باعتقادهم تحقيق خلاصهم فلا يمكنهم ان يجدوها بهذا السبيل لاسيما بمقتضى تعليمهم لانى قرات (في بوصويه في مجلد ٣ في الاختلافات ك ١٤ عد ٣٦) ان مجمعهم الكبير الذى عقد في دوردركت قال في الجزء الثانى عشر ان موهبة الايمان (التى يصحبها التبرير الحاضر والعتيد كما يقولون) لا يهبها الله الا للمنتخبين فكيف يستطيع الكلوينى اذاً ان يكون متحققا تحقيقًا منزهًا من الغلط انه بين عدد المنتخبين ان لم يكن يعلم كونه منتخبًا او لا فاذاً لا يستطيع على الاقل من اجل هذا السبب ان يتجنب عدم تحقيق خلاصه .

الفصل

الفصل السادس

* في ان الله لا يمكن ان يكون فاعلاً الخطية *

عد ٤٨ ناشدتك الله ايها القارئ الحبيب ان تستعد لان تكون متشجعاً عند استماعك التجاديف التي ينفوه بها المبتدعون لاسيما كلوينوس في مادة الخطايا هذه لانهم لم يخجلوا من ان يقولوا اولاً ان الله يامر بجميع الخطايا التي ترتكب في العالم . وهاك قول كلوينوس (في ك ٣ من رسومه راس ٢٣ فصل ٧) * لا ينبغي ان يظهر مستحيلاً ما اقوله اعني ان الله لم يسبق فينظر الى سقوط الانسان الاول وخراب نسله به فقط بل فسح بذلك باختياره ايضاً * وقال في محل اخر (فصل ٣٩) * ان الاثمة يلقون في الاضطرار الى الخطية بامر الله * ثانياً قد كتب ان الله يحرض الشيطان ليجرب البشر بالخطية وهذا قوله (في ك ٣ راس ٤ فصل ٣) * يقال ان الله ايضاً يفعل باختياره اذ يعطف الشيطان نفسه (بما انه الة غضبه) بامره وحكمه لتنفيذ احكامه العادلة * وقال في فصل ٥ * ان وظيفة الشيطان هي ان يتوسط تجريب الخطاة حينما يهدم الله بعنايته الى هنا او هناك * ثالثاً قد كتب (في ك ١ راس ١٨ فصل ٤) ان الله يحرك الانسان الى الخطية وهذا قوله * ان الانسان يفعل بتحريك الله العادل ما لا يحل له * رابعاً ان الله ذاته يفعل فينا ومعنا الخطايا ويستخدم البشر بمنزلة الة لتنفيذ احكامه وهاك قوله (في ك ١ راس ١٧ فصل ٥) * اني اسلم بان اللصوص والقتلة الخ . هم الات للعناية الالهية يستخدمهم الله لتنفيذ احكامه * وهذا التعليم الجميل قد اخذه كلوينوس عن لوتاروس وزوينليوس فان لوتاروس كتب * ان الله يفعل افعال الشر في الاثمة * وزوينليوس قال (في خطبته في العناية راس ٦) * اننا حينما نرتكب الزنا او القتل فهذا الفعل فاعله هو الله * والحاصل ان كلوينوس لم يانف من ان يدعو الله فاعلاً كل الخطايا وهذا قوله (في ك ١ راس ١٨ فصل ٣) * قد اوضحت بالكفاية ان الله يدعى فاعل كل الخطايا التي يزعم هولا الفاحصون انها تصير بسماحه فقط * فبهذه التعاليم الكاذبة يومن المبتدعون او الاحسن ان نقول

تقول ينخدعون ليجدوا معذرة عن خطاياهم بقولهم انهم ان اخطاوا فيخطيون ضرورةً وان هلكوا فيهلكون ضرورةً لان الهالكين اجمع قد انتخبهم الله منذ خلقوا الى جهنم وهذا الضلال سنددحضه في الفصل التالي :

عدد ٤٩ اما البرهان الذي يورده كلوبنوس لاثبات قضاياه الوخيمة المذكورة فهو هذا فيقول ان الله لم يكن يستطيع ان يحصل على العلم السابق بالحظ السعيد او التعيس الذي يصيب كلاً منا لو لم يكن رتب بامره الاعمال الصالحة او الشريرة التي نفعلها نحن في حياتنا وهذا قوله * انى اعترف بالرسم الرهيب ولا يستطيع احد ان ينكر ان الله سبق فعلم ايّة نهاية ستكون للانسان وانما سبق فعلم لانه حتم كذلك بامره * : فاجيب ان العلم السابق بخطايا الناس شى واعداد هذه الخطايا شي اخر فلا ريب بان الله بعلمه الغير المتناهي يعرف ويدرك جميع العتيدات ومن جملتها جميع الذنوب التي يرتكبها كل من البشر غير ان بعض الاشيا يسبق الله فينظره بحسب امره الوضعى وبعضها بحسب سماحه الا ان الامر الالهي وسماحه تعالى لا يثلمان حرية الانسان بشى فان الله بنظره السابق الى اعمال الانسان الصالحة او الشريرة ينظرها جميعها مفعولة بحرية . اما المبتدعون فيبرهنون هكذا ان كان الله سبق فنظر الى خطية بطرس فلا يمكنه ان يغلط في معرفة العتيدات فاذا متى بلغ الزمان السابق النظر اليه فيخطى بطرس ضرورةً لكنهم لا يتكلمون حسناً بقولهم ضرورةً . بل يخطى بطرس بنوع منزه عن الغلط لانه تعالى سبق فعلم ذلك ولا يمكنه ان يغلط بعلمه السابق . الا ان بطرس لا يخطى اضطرارًا لانه اذا اراد ان يخطى فيخطى بحرية ارادته والله جل ثناوه يسمح له بذلك لئلا يعدمه الحرية التي منحه اياها ..

عدد ٥٠ ولننظرنّ لان كم من المحالات تصادفنا اذا اردنا ان نسلم بالقضايا التي يزعمها المبتدعون فالمحال الاول هو انهم يقولون ان الله لغايات عادلة يامر بالخطايا التي يفعلها البشر ويريدها والحال انه ما اوضح ايات الكتاب المقدس التي تبين لنا ان الله لا يريد الخطايا بل بالاحرى يبغضها ولا يستطيع ان ينظر اليها

اليها خلواً من اشميزاز وانه بعكس ذلك يريد تقديسنا * لانك الهٌ لا تؤثر الاثم * مزمور ٥ عد ٥ * ان المنافق ونفاقه مبغوضان عند الله بالسوى * حكمة ص ١٤ عد ٩ * طاهرة عيناك عن ان تنظر السو ولا تقدر ان ترى الاثم * حبقوق ص ١ عد ١٣ فاذا كان الله يقيم الحجة على انه لا يريد الخطايا بل يبغضها وينهى عنها فكيف يستطيع المبتدعون ان يقولوا ان الله يناقض ذاته بذاته ويريد الخطايا ويعدها . فكلوينوس كان يورد هذه الصعوبة على نفسه ويقول (في ك ١ من رسومه راس ١٦ فصل ٣) * يعترضون بانه اذا لم يكن يحدث شي الا بارادة الله فتكون به ارادتان متضادتان اذ يامر بشوره الباطن بما نهى عنه بشريعته ظاهرًا فحلّ ذلك سهل * فلنسمع من كلوينوس كيف يحل هذه المضادة بين ارادتي الله فيقول انها تحل بالجواب الذي يورده المدح اذ يسالون عن قضية ما عسرة وهو اننا لا نعلم . غير ان الجواب الصحيح هو ان افتراض كلوينوس كاذب بكليته فان الله لا يمكنه ان يريد قطعًا ما ينهانا عنه وهو يبغضه بل مالنطون نفسه قال ضد اوناروس استاذه في صورة الايمان التي انشاها في اوغوسطا * ان علة الخطية هي ارادة الخطاة التي تقصي ذاتها عن الله * :

عد ٥١ والمحال الثاني هو انهم يقولون ان الله يحض الشيطان على ان يجرب وهو جلّ وعلا يجرب الانسان ويحركه الى الخطية فيا ليت شعري كيف يمكن ان يكون هذا مع انه تعالى يحرم علينا ان نرتضي بالشهوات الردية * لا تذهب ورا شهواتك * ابن سيراخ ص ١٨ عد ٣٠ . ويامرنا ان نهرب من الخطية كانه من وجه الافعى ابن سيراخ ص ٢١ عد ٢ . ومارى بولس يحرضنا على ان نتخذ سلاح الله الذي هو الصلوة ضد تجارب الشيطان بقوله * البسوا سلاح الله ليمكنكم مقاومة حيل المحال * افسوس ص ٦ عد ١١ والقديس اسطفانوس كان يوبخ اليهود على انهم يقاومون الروح القدس فلو صح ان الله يحركنا الى الخطية لاستطاع اليهود ان يجيبوا هذا القديس قايلين . اننا لا نقاوم الروح القدس بل نصنع ما يلهمنا اليه ولهذا نرجمك وقد علّمنا المسيح ان نتوسل الى

الى الله بان لا يسمح بان نتجرب باسباب الشر التى توقعنا به بقوله * لا تدخلنا في التجارب * فان كان الله يحض الشيطان ليجربنا وهو تعالى يجربنا ويحركنا الى الخطية ويامر بان نخطى فكيف يامرنا بالفرار من الخطية وبمقاومتها وبالصلوة لننجو من التجارب فلو كان الله حتم ان بطرس يحصل في تلك التجربة ويغلب منها فكيف يستطيع بطرس ان يتضرع الى الله لينجيه من تلك التجربة ويغيّر مرسومه . لا لعمرى ان الله لا يحرك الشيطان ليجربنا بل يسمح له بذلك فقط لاختبارنا . فالشيطان اذ يجربنا يفعل بالنفاق ولذلك لا يستطيع الله ان يامره بذلك كقول الحكيم * ان الله لا يامر احدًا بان يصنع بالنفاق * ابن سيراخ ص ١٥ عد ٢١ بل انه تقدست اسماوه يقدم لنا في جميع التجارب ويمنحنا المعونة الكافية للمقاومة ويوضح انه لا يسمح بتةً بان نتجرب فوق طاقتنا * ان الله امين لا يحتمل ان تتجربوا فوق طاقتكم * قرنتية ١ ص ١٠ عد ١٣ . فيقولون اننا نقرا في مواضع شتى من الاسفار المقدسة ان الله جرب الناس * جربهم الله * حكمة ص ٣ عد ٥ * جرّب الله ابرهيم * تكوين ص ٢٢ عد ١ فيلزم التمييز ان الشيطان يجرب الناس ليوقعهم في الخطية واما الله فيجربهم لاختبار امانتهم فقط كما اختبر امانة ابرهيم وكما يختبر ذلك بتواصل في عبيده الامينين نحوه * لان الله امتحنهم فوجدهم اهلًا له * حكمة ص ٣ عد ٥ والله لا يجرب بالخطية كما يفعل الشيطان * لان الله لا يمتحن احدًا بالسيّات وهو لا يبلى احدًا * يعقوب ص ١ عد ١٣ :

عد ٥٢ اما المجال الثالث فهو ان الرب يقول * لا تومنوا بكل روح بل اختبروا الارواح هل هى من الله * يوحنا اولى ص ٤ عد ١ ولهذا نلتزم نحن الكاثوليكيون ان نفحص المقاصد التى نتخذها والمشورات التى نقبلها من الغير حتى في الامور التى تظهر لنا بداهةً لايقة ومقدسة ايضًا . اذ كثر ما حدث ان ما نظنه الهامًا من الله يكون خديعة من الشيطان لهدمنا . واما بحسب زعم كلوينوس فلا نلتزم بعمل هذا الفحص ان كان ما يحركنا روحًا صالحًا او شريرًا لانه سوا كان صالحًا ام طالحًا فالجميع من الله الذى يريد ان نكمل الخير والشر الذى يلهمنا

اليه

البد وعلى هذا النحو لا يعود يتضح ايضاً مبدا المبتدعين القايلين انه يجب لاصفا للكتب المقدسة بحسب الروح الخاص لان كل شي يفعله لانسان وكل غلط يلتحق به سوا كان تفسيرًا كاذباً او ارطقة فجميع ذلك يكون ملهمًا من الله ٭

عد ٥٣ اما المحال الرابع فهو ان جميع الكتب المقدسة تبيّن لنا ان الله اكثر ميلًا لاستعمال الرحمة والغفران من استعمال العدل والعقاب ٭ ان جميع طرق الرب رحمة وحق ٭ مزمور ٢٤ عد ١٠ ٭ برحمة الرب امتلأت لارض ٭ مزمور ٣٥ عد ١ ٭ ورحمته على سايراعماله ٭ مزمور ١٤٤ عد ٩ ٭ اما الرحمة فتفوق الدينونة ٭ يعقوب ص ٢ عد ١٣ فاذًا الله يفيض مراحمه لا على لابرار فقط بل على الخطاة ولاشرار ايضًا ويكفي ان يبين لنا رغبة الله العظمى في ان يصنع معنا الخير ويخلصنا قوله المذكور مرات كثيرة في لانجيل ٭ اطلبوا تجدوا ٭ يوحنا ص ١٦ عد ٢٤ ٭ اسالوا تعطوا ٭ متى ص ٧ عد ٧ ٭ لان كل من يطلب يجد ٭ لوقا ص ١١ عد ١٠ وهو يقدم للجميع كنوزه ونوره وحبه لالهي ونعمته الفعالة والثبات لاخير والخلاص لابدي كل ما سالناه ذلك والله امين لا يمكن ان يخلف وعده ولذلك فمن يهلك يهلك بذنبه فقط٠ اما كلوينوس فيقول ان المنتخبين قليلون٠ وهم بيزا وتلامذته والباقون اجمع ائمة يستعمل الله نحوهم عدله فقط٠ لكونه اعدهم الى جهنم ولهذا يعدمهم كل نعمة وهو ذاته يحركهم الى الخطية فاذًا بحسب زعم كلوينوس لا يقتضي ان نتصور الله الهًا رحومًا بل الهًا ظالمًا بل اكثر قساوة واظلم من جميع الظالمين لانه (كما يزعم كلوينوس) يريد ان الناس يخطيون ليعذبهم بعذابات ابدية ٠ فيقول كلوينوس ان الله يصنع ذلك ليباشر عدله والحال ان هذا هو بالتدقيق ظلم الظالمين الذين يريدون ان الغير يرتكبون الذنوب ليستطيعوا بمعاقبتهم لهم ان يشبعوا نفسهم الظالمة ٭

عد ٥٤ اما المحال الخامس فهو ان لانسان يكون على ذلك مضطراً الى الخطية لان الله يريد ان يخطى ويحركه الى الخطية فاذاً يكون عقابه ضد العدل لان من كان مجبراً على فعل الخطية لا تكون له الحرية ولهذا لا يخطى ٠ بل انه

باتباعه ارادة الله الذى يريد انه يخطى يستحق بالاحرى المجازاة اذ يتبع ارادته تعالى فاذاً كيف يمكن الله ان يعاقبه ليباشر عدله . فيقول بيزا ان الرسول قال ان الله * يفعل كل شئ كراى مشيته * افسوس ص ١ عد ١١ فان كان كل شئ يصير بارادة الله فاذًا الخطايا تفعل بارادته ايضًا ولكن كلّا بل قد ضل بيزا لان كل شئ يصير بارادة الله انما ما خلا الخطية لان الله تقدست اسماوه لا يريد الخطية ولا يريد ان احدًا يهلك بها كقوله العزيز على لسان نبيه * ألعل مرضاتى هى موت المنافق يقول الرب * حزقيال ص ١٨ عد ٢٣ * لا يريد ان يهلك احد * بطرس ثانية ص ٣ عد ٩ بل يريد ان الجميع يصيرون قديسين كقول الرسول * هذه هى ارادة الله اى تقديسكم * تسالونيكى ١ ص ٤ عد ٣ *

عد ٥٥ اما المحال السادس فهو ان المبتدعين يقولون ان الله ذاته يفعل معنا الخطايا ويستخدمنا بمنزلة الة لتتميمها . ولذا لم يانف كلوينوس (كما اوضحنا فى بداية هذا الفصل) من ان يدعو الله فاعلًا الخطية وهذا قد حرمه المجمع التريدنتينى (جلسة ٦ قانون ٦) حيث قيل * من قال ان ليس فى استطاعة الانسان ان يفعل الشر بل ان الافعال الشريرة والصالحة يفعلها الله لا بالسماح فقط بل بالحصر وبذاتها ايضًا بنوع ان خيانة يوداس لم تكن بفعله تعالى المخصوصى اقل من دعوة بولس فليكن محرومًا * فان كان الله فاعلًا الخطية بما انه يريدها ويحضنا على فعلها ويفعلها معنا فكيف يمكن ان الانسان يخطى والله لا يخطى واذ سيل زوينليوس عن هذا الاعتراض ولم يعلم ما يجيب به قال مغضبًا * اسال الله عن هذا اما انا فلم اكن صاحب مشورة له * وكلوينوس اراد ان يرد على هذه الصعوبة وهى كيف يهلك الله الناس فعلة الخطية مع انه هو ذاته يفعلها بواسطتهم وفى الاعمال السيية لا تكون الآلة مذنبة بل الفاعل بها . ولذا اذا كان الانسان يخطى بما انه الة لله فقط فلا يكون الانسان مذنبًا بل الله فاجاب كلوينوس (فى ك ١ من رسومه راس ١٨ فصل ١) * ان هذا لا يمكن عقلنا الجسدى ان يفهمه * وقد اجاب بعض

المبتدعين

المبتدعين بان الله لا يخطي بفعله الخطية بل يخطي الانسان وحده وذلك لان الانسان يفعل لغاية ردية واما الله فيفعل لغاية صالحة اعني لكي يباشر عدله بمعاقبته الخاطي لذنبه غير ان هذا الجواب ايضاً لا يبرر الله من الذنب لان الله بحسب زعم كلوينوس نفسه يامر الانسان ويعله لا ليفعل فعل الخطية فقط بل ليفعله بارادة ردية ايضاً والا لما استطاع ان يعاقبه فاذاً الله نظراً الى الخطية هو فاعلها الحقيقي ويخطي حقاً · واما زوينليوس فيورد وجهاً اخر قايلاً (في خطبته في العناية راس ٥) ان الانسان يخطي لانه يفعل ضد الشريعة والله لا يخطي اذ لا شريعة عليه · غير ان كلوينوس ذاته يرذل هذا البرهان الباطل قايلاً * لا نتصور الله دون شريعة * (في ك ٣ من رسومه راس ٢٣ فصل ٢) وذلك بالصواب لانه وان لم يستطع احد ان يفرض على الله شريعة فمع ذلك عدله وصلاحه هما شريعة له · ولهذا ان الخطيه كما تضاد الشريعة الطبيعية فكذا تضاد الصلاح الالهي ولهذا لا يستطيع الله ان يريدها · فالكلويني يقول ان كل ما يفعله الانسان من الخير او الشر يفعله اضطراراً لان الله يفعل كل شيء · فيا ليت شعري اذا حدث ان الكلويني ضربه رجل اخر وقال له لماذا تضربني فاجابه ذاك انني لا اضربك بل الله هو الذي يحركني ويضطرني الى ان اضربك فاريد ان اعرف هل كان هذا الكلويني يعذره بموجب تعليم معلمه كلوينوس او كان يقول له مغضباً اي الله اي الله ليس الله بل انت الذي تضربني لبغضك لي · فيا لتعاسة هولا الاراطقة الذين يعرفون حسناً انخداعهم فهم عميان لانهم ارادوا ان يكونوا عمياناً :

عد ٥٦ فيعترض المبتدعون بايات كثيرة من الكتاب المقدس يريدون ان يبرهنوا بها ان الله يريد ويامر ويفعل الخطايا وهي * انا الرب ··· صانع السلام وخالق الشر * اشعيا ص ٤٥ عد ٧ · فيجيب ترتوليانوس على هذا قايلاً ان الذنوب والعقوبات تسمى شروراً * فالله يفعل العقوبات لا الذنوب ثم يردف قوله بان * شر الذنوب للشيطان وشر العقوبات لله * ففي عصاوة ابيشالوم ضد داود ابيه اراد الله عقاب داود لا خطية ابيشالوم ولكن قد

كتب

كتب فى سفر الملوك الثانى ص ١٦ عد ١٠ * ان الله امر صمويل ان يلعن داود * وفى حزقيال ص ١٤ عد ٩ قيل * انا الرب اضللت ذاك النبي * وفى مزمور ١٠٤ عد ٢٩ * اصرف قلوبهم ليبغضوا شعبه * وفى تسالونيكى ٢ ص ٢ عد ١٠ * ولذلك يرسل الله عليهم مكيدة الطغيان ليصدقوا بالكذب * فيقولون ها هوذا كيف ان الله يامر بالخطايا ويفعلها غير ان الاراطقة لم يشاؤا ان يميزوا فى هذه النصوص بين ارادة الله وبين سماحه . فالله لغايات عادلة يسمح بانخداع الناس ووقوعهم بالاثم اما عقابًا للاشرار اما افادةً للصالحين لكنه لا يريد الخطية ولا يفعلها قطعًا . قال ترتليانوس (فى كتابه ضد هرموجانوس) ان الله ليس بفاعل الشر لانه ليس بفاعل بل سامح * وقال مارى امبروسيوس (فى كتابه فى الفردوس راس ٥) * ان الله يفعل ما هو خير لا ما هو شر * وقال القديس اغوسطينوس * ان الله يعرف ان يستجب الاثم لا ان يفعله * . (رسالته ١٠٥ الى سيستوس) :

الفصل السابع

* فى ان الله لم ينتخب احدًا قط للهلاك بدون ملاحظة ذنبه *

عد ٥٧ ان تعليم كلوبتوس كله تضاد ، فيقول ان الله انتخب كثيرين للهلاك لا بسبب خطاياهم بل لمرضاته فقط وهاك قوله (فى ك ١ من رسومه راس ٢١ فصل ٥) * ان البعض اعدّت لهم الحيوة الابدية والبعض الهلاك الابدى ولهذا نقول ان كل واحد منتخب للحيوة او الموت بحسبما يكون ابدع لاحدى الغايتين * ولا يورد كلوبتوس وجهًا اخر لهذا الانتخاب الا ارادة الله كقوله (فصل ١١) * ليس عندنا وجه اخر لرذل البعض الا ارادته * انى لاعلم جيدًا ان هذا التعليم يلذ للاراطقة اذ تعطى لهم به الحرية ليصنعوا كل ما شاؤا من الخطايا دون قلق ضميرولا خوف مستندين على قياسهم الشهير الكاذب وهو * ان كنت منتخبًا فاخلص ولو مهما ارتكبت من الافعال الشريرة وان كنت مرذولًا فاهلك ولو مهما فعلت من الافعال الصالحة * وعلى هذا القياس الكاذب قد احسن الجواب احد الاطبا الذى (كما يخبر جيترا ريوس) سمع ذات

يوم رجلاً اثيماً يصنع هذا البرهان اذ وبخه رجل اخر على رذايله . ثم حدث ان ذاك الرجل الاثيم (المدعو لودوفيكوس لاندكرافيوس) وقع مريضاً الى الموت فدعا هذا الطبيب ليعالجه فذهب الطبيب اليه . فساله لودوفيكوس ان يعالجه فتذكر ذاك الجواب الذي اجاب به من كان يحذره فقال له يا لودوفيكوس ما الفايدة من عملي فان كانت اتت ساعة موتك فتموت ولو مهما قدمت لك من العلاجات . وان كانت لم تات فتعود الى الصحة دون معالجتي فاجابه المريض حينيذ اسالك ايها الطبيب ان تساعدني بقدر استطاعتك قبل ان يداركني الموت اذ يمكنني بواسطة الادوية ان انال الشفا واما دون العلاج فاموت بسهولة فاجابه حينيذ الطبيب الذي كان رجلاً حكيماً قايلاً ان كنت تفتكر اذاً بان تحفظ حيوة الجسد بالدوا فلمَ لا تهتم بان تربح حيوة النفس بواسطة الاعتراف وعلى هذه الحال اقنعه ليعترف فاعترف راجعاً الى حضن الكنيسة ..

عد ٥٨ ولنجيبن كلوينوس جواباً مستقيماً فنقول له يا كلوينوس ان كنت منتخباً للحيوة الابدية فانت منتخب للخلاص بواسطة الاعمال الصالحة التي تفعلها على الاقل لاتمام انتخابك واما اذا كنت معداً لجهنم فقد انتخبت لذلك من جرى خطاياك فقط لا بارادة الله المحضة كما تجدف انت فدع اذاً خطاياك واعمل اعمالاً صالحة فتخلص : فما اكذب افتراض كلوينوس بان الله قد خلق اناساً كثيرين لجهنم فايات الكتاب المقدس التي تبين لنا ان الله يريد خلاص الجميع هي واضحة جداً ولا تحصى فلنا بهذا الشان اولاً نص مارى بولس الصريح جداً القايل * الذي يريد ان جميع الناس يخلصون والى معرفة الحق يقبلون * تيموثاوس اولى ص ٢ عد ٤ . ففي هذه الحقيقة وهي ان الله يريد خلاص الجميع يقول القديس بروسبر انه بمقتضى كلمات الرسول يجب بمعزل عن كل ريب الاعتراف والايمان بها ويورد البرهان على ذلك قايلاً (في جوابه على اعتراض فينشنس الثاني) * يجب ان نومن ونعترف بكل خلوص ان الله يريد ان جميع الناس يخلصون لان الرسول (الذي هذا رايه) قد

قد امر بكل اعتناء ان نقدم لله الصلوة من اجل الجميع * فالبرهان واضح لان الرسول كتب في المحل المذكور اولاً * انا اسالك قبل كل شي ان تبتدي بتقريب تضرعات .. من اجل جميع الناس * ثم اردف قوله بقوله * لان هذه الخصلة حسنة مقبولة عند الله مخلصنا الذي يريد ان جميع الناس يخلصون * فالرسول اذاً انما يريد ان يُصلّى من اجل الجميع لان الله يريد خلاص جميع الناس . وعلى هذا البرهان نفسه استند القديس يوحنا فم الذهب اذ قال (في تيموتاوس ص ٢ ميمر ٧) * اذا كان يريد ان يخلص جميع الناس فبكل صواب تلزم الصلوة من اجل الجميع واذا كان هو يرغب في خلاص الجميع فوافق اذن ارادته * واضف الى ذلك ما قاله الرسول في المخلص * يسوع المسيح هذا الذي بذل نفسه فداء عن جميع الناس * تيموتاوس اولى ص ٢ عد ٦ فاذا كان المسيح اراد ان يفتدي جميع الناس فاذاً قد اراد تخليص جميعهم :

عد ٥٩ فيقول كلوينوس ان الله يسبق فينظر حقاً الى اعمال كل انسان صالحة كانت او طالحة ولذا ان كان حتم على احد ان يبعث به الى جهنم بالنظر الى خطاياه فكيف يمكن ان يقال انه يريد خلاص الجميع : اجيب مع القديسين يوحنا الدمشقي وتوما الاكويني والراي العام من جميع الملافنة الكاثوليكيين . انه نظراً الى رذل الخطاة يجب التمييز بين قدمية الزمان وقدمية الرتبة او السبب فنظراً الى قدمية الزمان المرسوم الالهي متقدم على خطية الانسان . واما نظراً الى قدمية الرتبة فخطية الانسان متقدمة على المرسوم الالهي لان الله انما انتدب منذ الازل خطاة كثيرين لجهنم لانه سبق فنظر خطاياهم ولذلك يتاكد جيداً ان الله بارادته السابقة التي تلاحظ صلاحه يريد حقاً خلاص الجميع واما بارادته التابعة التي تلاحظ خطايا المرذولين فيريد هلاكهم وهاك قول القديس يوحنا الدمشقي (في ك ٢ في الايمان الارثودوكسي راس ٢) * ان الله يريد بارادة سابقة خلاص الجميع ليشركنا بصلاحه بما انه صالح ويريد معاقبة الخطاة لانه عادل * وهذا ذاته كتبه مار توما (في ص ٦ في يوحنا مقالة ٤) * ان الارادة السابقة هي التي يريد الله بها خلاص جميع الناس .... غير انه لدى ملاحظة

جميع

جميع ظروف الاشخاص فلا يجد امرًا حسنًا ان يخلص الجميع اذ يحسن به ان يخلص من يستعد ويرتضي بذلك لا من لا يشاء ويقاوم .... وهذه تسمى ارادة تابعة لانها تفترض العلم السابق بالافعال لا بمنزلة علة للارادة بل بمنزلة وجه للشي المراد * :

عد ٦٠ وتوجد نصوص اخر كثيرة تؤيد هذه الحقيقة مثبتة ان الله يروم خلاص الناس كافةً ولذلك اريد ان اورد ولو قليلًا منها * تعالوا اليَّ يا جميع المتعوبين والثقيلي الاحمال وانا اريحكم * متى ص ١١ عد ٢٨ فيقول تعالوا كلكم يا جميع المتعوبين من خطاياكم وانا اريحكم من الخراب الذي سببتموه لانفسكم فاذا كان يدعو الجميع الى العلاج فاذًا له ارادة حقيقية بخلاص الجميع وقال مارى بطرس * انه يعمل بالصبر من اجلكم لانه لا يريد ان يهلك احد بل ان يرجع كل انسان بالتوبة * بطرس ٢ ص ٣ عد ٩ فتامل قوله ان يرجع كل انسان بالتوبة فالله لا يريد هلاك احد وان كان من الخطاة ايضًا ما داموا في هذه الحيوة بل يريد ان الجميع يتوبون عن خطاياهم ويخلصون . ولنا في محل اخر قول المرتل * لان غضبًا برجزه وحيوةً في مسرته * مزمور ٢٩ عد ٦ قال القديس باسيليوس مفسرًا هذه الاية * وحيوةً في مسرته فاي شي يقول اذًا يعني ان الله يريد ان جميع الناس يشتركون بالحيوة * وان كنا نحن نهين الله باعمالنا فمع ذلك لا يشاء موتنا بل حياتنا وقد ورد في سفر الحكمة ص ١١ عد ٢٥ * لانك تحب الموجودات كلها ولا تبغض شيأً مما خلقت * وبعد ذلك عد ٢٧ قيل * تشفق على البرايا كافةً ايها الرب المحب النفوس لانها لك هي * فاذا كان الله يحب المخلوقات كافةً لاسيما النفوس وهو مستعد ليغفر لهنَّ ان تبنَ عن خطاياهنَّ فكيف يمكننا ان نفتكر بانه خلقهنَّ ليعذبهنَّ الى الابد في جهنم لا لعمري ان الله لا يريد ان يهلكنا بل ان يخلصنا واذ يرانا نتقدم الى الموت الابدي باصرارنا على خطايانا يتاسف على هلاكنا وكانه يتضرع الينا بان لا نهلك ذواتنا * لماذا تموتون يا بيت اسرايل ارجعوا فتحيوا * حزقيال ص ٣٣ عد ١١ فكانه يقول ايها الخطاة المساكين لماذا تريدون ان تهلكوا ارجعوا اليَّ

فتجدوا حياتكم التى فقدتموها ولذلك حدث ان المخلص اذ نظر يومًا الى مدينة اورشليم متاملًا الخراب الذى كان مزمعًا ان يستحوذ على اليهود من جرى الموت القاسى الذى كانوا مزمعين ان يعاملوه به اخذ يبكى عليها مشفقًا كقول البشير * ولما ابصر المدينة بكى عليها * لوقا ص ١٩ عد ٤١ . وقد اوضح فى محل اخر انه لا يشاء موت الخاطى بل حياته كقوله * لا اريد موت المايت * حزقيال ص ١٣ عد ٣٢ وازاد بعد ذلك القسم بقوله * حيٌّ انا يقول الرب لا اريد موت المنافق بل ان يرجع المنافق من طريقه ويحيى * حزقيال اصحاح ٣٣ عد ١١ :

عد ٦١ فبعد تقرير هذه الشواهد الكثيرة الموردة من الكتاب المقدس التى يبيّن بها تعالى انه يريد خلاص الجميع فبكل صواب يقول العلّامة باطافيوس ان القول بان الله لا يريد خلاص الجميع هو اهانة للرحمة الالهية وقحة على رسوم الايمان وهذا قوله (فى اللاهوت مجلد ١ ك ١٠ راس ١٥ عد ٥) * فاذا كان يجوز الافتراء على ايات الكتاب المقدس هذه التى شهد الله بها على ارادته هكذا بالفاظ صريحة ومكررة مرارًا عديدة بل كانه بالدموع واليمين ايضًا وتعويجها الى معنى يخالف ذلك بنوع انه قد رسم الله بهلاك جميع النوع البشرى ما عدا قلايل ولم تكن له ارادة بحفظهم فاى شى اكثر وضوحًا فى اوامر الايمان يعود يمكن ان يسلم من الاهانة والاتقاح * وازاد على ذلك الكردينال سفوندراتى ان القول بما يضاد ذلك اعنى ان الله لا يريد الا خلاص قليلين ويريد هلاك الباقى جميعًا بمرسوم مطلق بعد ان اوضح مرارًا كثيرة انه يريد خلاص الجميع هو نفس جعل الله الهًا للتخيلات اذ يقول شيًا ويريد ويفعل شيًا اخر وهذا قوله (فى مشكلة الانتخاب قسم ١ فصل ١) * لعمري ان الذين يرتأون الخلاف لا اعلم كيف يجعلون الاله الحقيقى اله الخيالات * ثم ان جميع الابا الروم واللاتينيين متفقون على القول بان الله يريد حقًا خلاص الجميع واورد باطافيوس فى المحل المذكور شهادات القديسين يوستينوس وباسيليوس وغريغوريوس وكيرللوس وفم الذهب وميتوديوس وانظر الى ما يقوله الابا اللاتينيون قال

القديس

القديس ايرونيموس (في تفسيره في ص ١ من رسالة افسوس) * ان الله يريد ان يخلص الجميع وبما انه لا احد يخلص خلواً من ارادته الذاتية فيشاء ان نريد نحن الخير حتى اذا اردناه فيريد هو ان يتمم تدبيره فينا * وكتب القديس ايلاريوس (في رسالته الى اغوسطينوس) * ان الله يشاء ان جميع الناس يخلصون وليس من يخصون عدد القديسين فقط بل الجميع بالكلية . دون استثنا احد * وقال القديس باولينوس (في رسالة ٢٤ الى ساويروس) * ان المسيح قال للجميع تعالوا الي الخ فان الذي خلق الجميع يريد ان يخلص كل انسان بالكلية * والقديس امبروسيوس يقول (في كتابه في الفردوس راس ٨) * قد وجب ان يوضح ارادته نحو الاثمة ايضاً ولهذا لم يجب ان يهمل الخاين ايضاً ليعرف الجميع انه ينعطف الى انتخاب الجميع ليخلصوا حتى من سامه . . . وما كان في الله اوضحه للجميع لانه اراد خلاص جميعهم * وادع حبًا بالاختصار باقي شواهد الاباء التي كان يمكنني ان اوردها هنا . ونظرًا الى كون الله من جهته يريد خلاص الجميع حقًا (كما لاحظ حسنًا البطروكوروسي) تتوكد لنا ذلك الوصية الالهية بالرجا فاذا لم نكن موقنين بان الله يريد خلاص الجميع فرجاونا لا يكون اكيداً ثابتًا كما اراد الرسول ان يكون اذ قال * مرسى امينًا ثابتًا * عبرانية ص ٦ عد ١٨ و١٩ بل ضعيفًا ومتقلقلاً وهوذا كلمات البطروكوروسي (في اللاهوت مجلد ١ راس ٣ بحث ٤) * باية ثقة يمكن الناس ان يترجوا الرحمة الالهية اذا لم يكونوا موقنين ان الله يريد خلاص جميعهم * فهذا البرهان واضح وقد اشرت اليه هنا فقط لكوني شرحته باسهاب في كتابي واسطة الصلوة (جزء ٢ فصل ٤) :

عد ٦٢ فينشي كلوبينوس قايلاً . ان النوع البشري اضحى من جرى خطية ادم جمعًا هالكاً ولذا فالله لا يظلم احدًا من الناس اذا اراد خلاص القليلين منهم فقط وهلاك الباقي اجمع لا من جرى خطاياهم الشخصية بل من قبل خطيه ادم : فاجيب ان المسيح انما جاء ليخلص بموته هذا الجمع الهالك * ان ابن الانسان قد جاء ليخلص ما قد هلك * متى ص١٨ عد ١١ وفادينا نفسه قد مات

لا

لا من اجل المعمدين ان يخلصوا فقط بل من اجل الجميع دون استثنا كقول الرسول * الذي قدم ذاته فداء عن جميع الناس * تيموثاوس ١ ص ٢ عد ٦ * ان المسيح مات عن الجميع * قرنتية ١ ص ٥ عد ١٥ * نرجو الله الحي الذي هو مخلص الناس اجمعين والمومنين خاصة * تيموثاوس ١ ص ٤ عد ١٥ والرسول لرغبته في ان يحقق لنا ان الناس اجمع كانوا مايتين بالخطية يبرهن لنا ذلك بقوله ان المسيح مات من الجميع * ان محبة المسيح تضطرنا .... لانه ان كان واحد مات من الجميع فقد مات الجميع اذا * قرنتية ٢ ص ٥ عد ١٤ ولذلك قال ماري توما (على رسالة تيموثاوس الاولى ص ٢ مقالة ١) * ان يسوع المسيح هو الوسيط بين الله والناس لا بين بعضهم فقط بل بين الله والناس كافةً ولما كان كذلك لو لم يكن اراد خلاص الجميع * ؛

عد ٦٣ فيسال فم الذهب قايلاً ان كان الله يريد خلاص الجميع والمسيح مات من اجل الجميع فلماذا لا يخلص الجميع وهو ذاته يجيب قايلاً لانه ليس الجميع يريدون مطابقة الارادة الالهية التي تريد خلاص جميع الناس لكنها لا تريد ان تجبر ارادة احد بتةً وهاك قوله (في ميمر ٤٣ في ديمومة الثواب) * لماذا لا يتخلص الجميع اذا كان الله يريد خلاص جميعهم انما ذلك لان ارادة الجميع لا تتبع ارادته تعالى وهو لا يقتسر احداً * قال ماري اغوسطينوس (في ك ٣ ضد يوليانوس راس ١٨) * ان الله صالح ان الله عادل فيمكنه ان يخلص البعض خلواً من استحقاقات خيرية لكونه صالحاً ولكن لا يمكنه ان يهلك احداً خلواً من استحقاقات شرّية لكونه عادلاً * بل ان مورخي ماغدابورج اللوثاريين قد اعترفوا اذ تكلموا في المرذولين ان الابا القديسين قد علّموا بان الله لا ينتخب الخطاة لجهنم بل يهلكهم لعلمه السابق بخطاياهم وهاك قولهم * ان الاباء لم يسلموا بانتخاب الله بل بالعلم السابق فقط * فيجيب كلوينوس بان الله ولو اعد كثيرين للموت الابدي فلا ينفذ هذا العقاب الا من بعد ارتكابهم الخطية ٠ ولهذا يزعم كلوينوس ان الله يعد المرذولين اولاً الى الخطية لكي يمكنه فيما بعد ان يعاقبهم بعدل ٠ والحال انه اذا كان البعث بالابرار الى جهنم ظلماً فيكون

اكثر

اكثر ظلماً انتخابهم للخطية ليستطيع فيما بعد ان يعاقبهم كما قال القديس فولجنسيوس (ك ١ الى مونيموس راس ٢٤) * انه لمن اعظم الظلم ان يعاقب الله لانسان الساقط الذي يقال ان الله انتخبه للهلاك قبل سقوطه * :

عد ٦٤ اما الحق فهو ان من يهلكون فيهلكون لتهاونهم فقط لان الله كما يقول ماري توما (بحث ١٤ في الحق جزء ١١ سوال ١) لا يبخل على احد بموهبة النعمة الضرورية للخلاص * انه يخص العناية لالهية ان تساعد كل واحد على لامور الضرورية لخلاصه * وفسر في محل اخر قول الرسول الذي يريد ان جميع الناس يخلصون فقال (في رسالة العبرانيين ص ١٢ مقالة ٣) * ولهذا لا تعوز النعمة احدًا بل يشترك الجميع بها (بمقدار ما هي) * وهذا هو ما قاله الرب بفم هوشاع اننا اذا هلكنا فيكون هلاكنا كله بذنبنا لان الله يمنحنا المعونة الضرورية ليلا نهلك * ان هلاكك منك يا اسراييل ففيّ فقط معونتك * • هوشع ص ١٣ عد ٩ ولذا اوضح لنا الرسول ان الله لا يحتمل ان نتجرب بالخطية فوق طاقتنا اذ قال * ان الله امين لا يحتمل ان تتجربوا اكثر من طاقتكم * قرنتية ١ ص ١٠ عد ١٣ • لعمري انه لاثمٌ وجورٌ • (كما كتب القديسان اغوسطينوس وتوما) ما يقوله كلوينوس من ان الله عزّ وجلّ يلزم الناس بحفظ الوصايا مع علمه بعدم استطاعتهم على حفظها وهذا قول ماري اغوسطينوس (في ك ٢ في النفس راس ١٢ عد ١٧) * ان احتساب احد الناس مذنباً بالخطية لانه لم يفعل مالم يمكنه فعله هو اثم فظيع * وماري توما يقول (في تمييز ٢٨ بحث ١ سوال ٣) * يشان لانسان بالظلم اذا الزم احدًا آمرًا اياه بما لا يستطيع اتمامه فاذًا لا يجب ان ننسب ذلك الى الله قطعًا * ثم يقول * بخلاف ما اذا كان عدم حصوله على النعمة التي بها يمكنه ان يحفظ الوصايا من تهاونه * وهذا التهاون يقوم في اهمالنا لاستمداد ولو على النعمة البعيدة نعمة الصلوة التي بواسطتها يمكننا ان نحصل على النعمة القريبة لحفظ الوصايا كما يعلم المجمع التريدنتيني قايلاً * ان الله لا يامر بامور غير ممكنة بل انه لدى امره يحرضك على ان تفعل ما تستطيع وتطلب ما لا تستطيع وهو يساعدك لتستطيع

لتستطيع * جلسة ٦ راس ١٣) :

عد ٦٥ ومن ثمّ ننتج مع القديس امبروسيوس ان المخلص قد اوضح جلياً ان الناس وان كانوا جميعًا مرضى ومذنبين بالخطية فمع ذلك قد قدم هو لهم الدواء الكافي لتخليصهم وهذا قوله (في ك ٢ في هابيل راس ٣) * قد اعطى الجميع دواء الصحة .. لكي ينذر على الجميع برحمة المسيح الظاهرة التي تريد ان جميع الناس يخلصون * وقال مارى اغوسطينوس اية سعادة يمكن ان تكون لاحد المرضى اعظم من ان تكون في يده الحيوة اذ تتقدم له الدوا ليبرا متى شاء من دابه وهاك قوله (في مقالة ١٢ في يوحنا نحو الاخر) * لانه من اكثر سعادة منك فكما ان الحيوة في يدك كذا الك الشفا بارادتك * ثم يردف مارى امبروسيوس قوله في المحل المذكور بقوله * ان كل من يهلك فيكون علة لموته لكونه لم يشاء ان يعالج نفسه مع انه حاصل على الدواء * فاي نعم لان الرب كما يقول مارى اغوسطينوس يشفي الجميع ويبريهم بريًا تامًا نظرًا الى ذاته غير انه لا يشفي من يابى الشفا وهوذا قوله في الموضع المرقوم * ان الطبيب ياتي ليبرى المريض ... فهو يبرى كل احد ولكن لا يريد ان يشفي احداً قهراً * وبالنتيجة يقول القديس ايسيدوروس الفرمي ان الله يريد في كل حال ان يساعد الخطاة على خلاصهم لكي لا يجدوا في يوم الدينونة اعتذارًا لينجوا من الحكم عليهم وهذا قوله (في ك ٢ رسالة ٢٧٠) ان الله * يريد عمدًا وفي كل حال ان يساعد المنغمسين بالرذيلة ليزيل عنهم كل اعتذار * ..

عد ٦٦ فيعترض كلوبنوس على كل هذا . اولًا بايات كثيرة يلوح منها ان الله ذاته يقسي قلوب الخطاة ويعمي ابصارهم لئلا يعودوا يرون محجة الخلاص كقوله * انا اقسّي قلبه * خروج ص ٤ عد ٢١ * اعمي قلب هذا الشعب ... لئلا ينظروا * اشعيا ص ٦ عد ١٠ فالقديس اغوسطينوس يجيب على هذه النصوص وما اشبهها بان الله يقسي قلوب المصرّين بعدم منحه اياهم النعمة التي جعلوا نفوسهم غير اهل لها لا باحلاله الخبث فيهم كما يزعم كلوينوس الغبي وهذا قول القديس (في رسالة ١٩٤ خطاب ١٠٥ الى سيسنوس) * ان الله

يقسي

يقسي القلب بسلبه النعمة لا بوضعه الرداءة * وكذا يقال ايضاً ان الله يعمي الابصار * ان الله يعمي باهماله لا بمساعدته * (مقالته ٥٣ في يوحنا) ولذا فتقسية قلوب الناس واعما ابصارهم شي والسماح (لاجل غايات عادلة كما يفعل الله) باصرارهم واعمايهم شي اخر وكذا ايضًا يرد على ما قاله مارى بطرس لليهود موبخًا اياهم على قتل المسيح بقوله * هذا المُسلَّم براى الله المقضى وبسابق علمه . . . قتلتموه * ابركسيس ص ٢ عد ٢٣ وما يليه . لانهم يعترضون بقولهم فاذاً قتل اليهود المخلص كان براى الله : فاجيب ان الله رسم بموت المسيح من اجل خلاص العالم لكنه سمح سماحًا فقط بخطية اليهود :

عد ٦٧ يعترض كلوينوس ثانيًا بقول الرسول في رومية ص ٩ عد ١١ وما يليه * قبل ان يعملا خيرًا او شرًّا فلكي يثبت قصد الله حسب الاختيار لا بالاعمال بل بالذى دعا قيل لها ان الاكبر يكون عبدًا للاصغر كما هو مكتوب انى احببت يعقوب وابغضت عيسو * ويواصل اعتراضه بما يلي ذلك في هذا الاصحاح نفسه من قوله * ليس الامر لان بيد من يشاء ولا بيد من يسعى بل بيد الله الرحيم * الى قوله * فهو يرحم من يشاء ويقسي على من يشاء * واخيرًا * أليس الفاخورى مسلطاً ان يصنع من طين واحد اناء للكرامة واناء للهوان * على انى لا اعلم اى شي يستطيع كلوينوس أن ينتجه محاماةً لتعليمه الكاذب من جميع الايات الموردة هنا . فيقول مارى بولس احببت يعقوب وابغضت عيسو مقدمًا على ذلك قوله قبل ان يفعلا خيرًا او شرًا فكيف بغض الله عيسو قبل ان يصنع شرًا . فها هوذا ما يجيب به مارى اغوسطينوس (في ك ١ الى شيمليشيانوس راس ٢) * ان الله لم يبغض عيسو من حيث هو انسان بل بغضه من حيث هو خاطى * واما كون الفوز بالرحمة الالهية لا يتعلق بارادتنا بل بصلاحه تعالى وكون الله يترك البعض من الخطاة مصرين على خطاياهم ويصنع منهم اناء للهوان ويستخدم رحمته نحو البعض ويصنع منهم اناء للكرامة فهذا من يمكنه ان ينكره . ولا يستطيع احد من الخطاة ان يفتخر بهذا ان صنع الله معه رحمة ولا ان يشتكي منه تعالى ان لم يهبه النعمة التى

وهبها

وعبها الاخرين · قال ماري اغوسطينوس (في كتابه في الاصلاح والنعمة راس ٥ وراس ٦) * ان جميع من يعطون المساعدة يعطونها رحمة ومن لا يعطونها فعدلًا لا يُعطونها * وفي هذا يجب ان نسجد للاحكام الالهية قايلين مع الرسول * يا لغور غنى الله وحكمته وعلمه كم احكامه غير مدركة وغير مبحوث عن سبله * رومية ص ١١ عد ٣٣ على ان هذا جميعه لا يجدي بادنى فايدة على كلوينوس الذي يزعم ان الله ينتخب البعض لجهنم وانه لهذا السبب ينتخبهم اولًا للخطية لا لعمري يقول القديس فولجنسيوس (في ك ١ الى مونيموس راس ١٦) * ان الله امكنه ان ينتخب بعضاً للمجد وبعضاً للعذاب غير ان من انتخبهم للمجد انتخبهم للبر واما من انتخبهم للعذاب فلم ينتخبهم للخطية * قد اتهم البعض ماري اغوسطينوس بهذا الضلال ومن ذلك اخذ كلوينوس سبيلًا الى ان يقول * انى لا ارتاب بان اعترف مع اغوسطينوس ان ارادة الله تضع اضطرارًا في الاشيا * وذلك لذ كان يتكلم في جبر الانسان على فعل الخير والشر (في ك ٣ راس ٢١ فصل ٧) غير ان القديس بروسبر يبرئ معلمه ماري اغوسطينوس من طايلة هذا الضلال قايلًا * من ابطل الاقوال ان يقال ان انتخاب الله سوا كان للخير او للشر يفعل بالبشر * وقال ابا المجمع الاروسيكاني محاماةً لماري اغوسطينوس ايضًا هكذا * لا نومن بان البعض انتخبوا بالسلطان الالهي للشر وليس هذا فقط بل ان وجد مَن يريد ان يعتقد بهذا الشر العظيم فاننا نحرمه ونمقته كل المقت *

عد ٦٨ يعترض كلوينوس ثالثًا قايلًا الا انكم تعلمون انتم ايها الكاثوليكيون ان الله لسيادته السامية على المخلوقات يمكنه حسنًا ان ينفي بفعل وضعي البعض من الحيوة الابدية الامر الذي هو الرذل السلبي الذي يحاميه علماوكم اللاهوتيون · فنجيب ان انكار الحيوة الابدية على البعض شي والحكم عليهم بالموت الابدي شي اخر كما ان نفي احد الملوك بعض مسوديه من وليمته شي وحكمه عليهم بالسجن شي اخر فضلًا عن انه ليس موكدًا ان جميع علماينا اللاهوتيين يحامون هذا الراي بل ان اكثرهم لا يثبته وبالحقيقة نظرًا الى لا اعلم

كيف

كيف ان نفياً كذا من الحيوة الابدية يطابق نصوص الكتاب المقدس القايلة * لانك تحب الموجودات كافة ولا تبغض شيأ مما خلقت * حكمة ص ١١ عد ٢٥ * ان هلاكك يا اسرايل ففيَّ فقط معونتك * هوشع ص ١٣ عد ٩ * هل ارادتي هي موت المنافق يقول الرب الاله ولا ان يرجع من طريقه ويحيى * حزقيال ص ١٨ عد ١١ وفي محل اخر يقسم الرب على انه لا يريد موت الخاطي بل حياته * حي انا يقول الرب الاله انني لا اريد موت المنافق بل ان يرجع المنافق من طريقه ويحيى * حزقيال ص ٣٣ عد ١١ * لان ابن الانسان انما جاء ليخلص من هلك * متى ص ١٨ عدد ١١ * الذي يريد ان جميع الناس يخلصون * تيموثاوس ا ص٢ عد٤ * الذي بذل نفسه فداء عن جميع الناس * هناك عد ٦ عد ٦٩ فاذ تقرر ان الله يوضح في الايات الكثيرة انه يريد خلاص الجميع والمنافقين ايضاً فكيف يمكن ان يقال انه ينفي بامر وضعي كثيرين من المجد لا بعلة استحقاقهم العقاب بل بمجرد مرضاته فقط مع ان هذا النفي الوضعي يتضمن ضرورة على الاقل بضرورة النتيجة هلاكهم الوضعي اذ بمقتضى النظام الذي رسمه لا يوجد شي متوسط بين النفي من الحيوة الابدية وبين الانتداب للموت الابدي ولا صحة للقول بان الناس اجمع اصبحوا من جرى الخطيه الاصلية جمعاً هالكاً ولهذا يرسم الله بان يبقى بعضهم على الهلاك وبان ينجو بعضهم منه اذ يُردُّ على ذلك بانه وان ولد جميع الناس ابنا الغضب فمع ذلك نعلم ان الله يريد حقاً بارادة سابقة خلاص الجميع بواسطة يسوع المسيح ولهذا البرهان اعظم قوة في المعمدين الذين يكونون في حال النعمة الذين يقول عنهم الرسول ان لا شي فيهم يستحق الهلاك * ليس شي من الدينونة على الذين هم بيسوع المسيح * رومية ص ٨ عد ١ · واذلك يعلم المجمع التريدنتيني ان الله لا يجد فيهم ما يمقته (جلسة ٥ في رسمه في الخطية الاصلية عد ٥) بنوع ان من يموتون بعد المعمودية خليين من كل خطية فعلية يدخلون حالاً السعادة الابدية كقول المجمع هناك * لا شي يمنعهم من دخول السماوات * فالان اذا كان الله يغفر للمعمدين الخطية الاصلية بالتمام فكيف نستطيع ان نقول

انه ينفى البعض منهم من الحيوة الابدية من جرى هلك الخطيه الاصلية . واما نظراً الى ان الله يريد ان ينجي من الهلاك بعض الخطاة الذين ارادوا باختيارهم فقدان نعمة المعمودية واستحقوا الهلاك وبعضهم الاخر لا يريد ان ينجيه فهذا يتعلق بمجرد ارادة الله واحكامه العادلة بل ان هولاء الخطاة انفسهم ايضاً ما داموا فى الحيوة لا يريد الله ان يهلك احداً منهم بل ان يتوب عن فعله الشر ويخلص كقول مارى بطرس * انه يعمل الصبر من اجلكم لانه لا يريد ان يهلك احد بل ان يرجع كل انسان بالتوبة * بطرس ثانية ص ٣ عد ٩ والنتيجة يقول القديس بروسبر (فى الرد الثالث على فصول الفرنساوية) * ان الذين ماتوا في الخطية دون الاصطلاح بالتوبة لم يكونوا مضطرين الى الهلاك من قبل انهم لم يكونوا منتخبين بل انهم انما لم يكونوا منتخبين لان الله سبق فعلم انهم سيكونون كذلك من قبل مخالفتهم الاختيارية * :

عد ٧٠ فمن جميع ما تقدم ايراده فى الفصول الماضية يظهر فى اي تشوش واشتباك في عقايد الايمان ينسكع جميع الاراطقة لاسيما المدعين بالاصلاح فجميعهم متحدون على مقاومة القضايا التى تعلمها الكنيسة الكاثوليكية للاعتقاد بها الا انهم اجمع يناقض بعضهم بعضاً فى قضايا شتى من الايمان حتى هيهات ان يوجد بينهم من يؤمن بما يؤمن به الاخر فهم يهتفون انهم لا يطلبون ولا يتبعون الا الحق ولكن كيف يستطيعون ان يجدوا الحق وهم بمعزل عن قاعدة الحق .. ان حقايق الايمان ليست بواضحة بذاتها لجميع الناس ولذا ان كان كلٌ يلتزم بان يعتقد ما يظهر له انه الاحسن بموجب حكم نفسه فتكون المحاورات بينهم ابدية وتابى كل حلّ فلهذا اراد الله جل ثناوه لكى يزيل التشوش فى عقايد الايمان ان يقيم لنا قاضياً وعلة بالعصمة من الضلال لتنبت على هذا الاسلوب الخصومات وتحل المجادلات وكما انه لا يوجد الا اله واحد فكذا لا يكون عند الجميع الا ايمان واحد كقول الرسول * الايمان واحد والمعمودية واحدة والله واحد * افسوس ص ٤ عد ٥ :

عد ٧١ ومن هو هذا القاضى الذى يبت جميع المجادلات الملاحظة للايمان

وبرسم

ويرسم الحقايق الواجب الاعتقاد بها · انه الكنيسة المقدسة التي اقامها يسوع المسيح بمنزلة عمود الحق وثباته كما كتب الرسول قايلاً * لتعلم كيف ينبغي لك ان تتصرف في بيت الله الذي هو كنيسة الله الحي عامود الحق وثباته * تيموتاوس ا ص ٣ عد ١٥ فاذاً قول الكنيسة انما هو الذي يعلمنا الحق ويميز الاراتيكي من الكاثوليكي كما قال مخلصنا ذاته تقدست اسماوه اذ تكلم في من يحتقر توبيخ الروسا * اذا لم يسمع للكنيسة فليكن عندك كوثني وعشار * متى ص ١٨ عد ١٧ · ولقايل ان يقول اية كنيسة من الكنايس الموجودة في العالم هي الحقيقية التي يلزمنا التصديق لها : اجيب بايجاز (لكوني تكلمت باسهاب في هذه القضية في كتابي حقيقة الايمان وفي تاليفي الاعتقادي ضد المصلحين في اخر الكتاب) ان الكنيسة الوحيدة الحقيقية هي الكنيسة الكاثوليكية الرومانية · ولماذا هذه الكنيسة هي الوحيدة الحقيقية لان هذه هي الكنيسة الاولى التي اسسها يسوع المسيح فمن الموكد المنزه عن كل ريب ان فادينا اسس الكنيسة التي يجد فيها المومنون الخلاص وهو كان الراس الاول والمعلم للامور الواجب الايمان بها وحفظها لاكتساب الخلاص · وقد خلف بعد موته الرسل وخلفايهم لسياسة هذه الكنيسة ووعدها بالمساعدة لها حتى انقضا العالم بقوله * ها انا معكم حتى انقضا العالم * متى ص ٢٨ عد ٢٠ كما وعد بان ابواب الجحيم لن تقوى على هدم كنيسته بقوله * انت هو الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي وابواب الجحيم لن تقوى عليها * متى ص ١٦ عد ١٨ · واننا لنعلم ان جميع روسا الارطقات الذين اسسوا كنايسهم انفصلوا اجمع عن هذه الكنيسة الاولى التي اسسها المسيح فاذاً اذا كانت هذه هي كنيسة المخلص الحقيقية فجميع الكنايس الاخر المنفصلة منها يلزم ان تكون ضرورة كاذبة واراتيكية :

عد ٧٢ ولا صحة للقول كما كان يزعم تباع دوناتوس ومن بعدهم البروتسطنت انهم انما انفصلوا عن الكنيسة الكاثوليكية لانها وان كانت في بديها حقيقية فمع ذلك قد فسد فيها فيما بعد التعليم الذي علمه يسوع المسيح بذنب من دبروها فلا صحة لهذا القول لان الرب قال كما راينا ان ابواب الجحيم

لن

ان تقوى ضد الكنيسة التي اسسها ولا يصح الجواب على ذلك بان النقص لم يعتر الكنيسة الغير المنظورة بل المنظورة فقط بذنب رعاتها الاشرار فلا يصح هذا الجواب ايضًا لانه كان وسيكون دايمًا ضروريًا للكنيسة ان يوجد قاض منظور ومعصوم من الضلال يبت المشاكل لتنتهي الخصومات وتتحقق العقايد الصحيحة ويطمأن عليها ولقد كنت ارغب في ان كلًا من البروتسطنت يتامل اقوالي هذه الوجيزة الموردة هنا لافهم منه كيف يستطيع ان يترجى الخلاص خارجًا عن كنيستنا هذه الكاثوليكية ؛

✢ الفصل الثامن ✢

* في شهادة المجامع العامة *

عد ٧٣ ان الايمان لا يمكن ان يكون الا واحدًا لانه شركة غير منقسمة بالحق فكما ان الحق هو واحد فكذا الايمان لا يمكن ان يكون الا واحدًا ومن هنا ينتج كما قدمنا انه قد كان وسوف يكون دايمًا ضروريًا في المحاورات اللاحقة عقايد الايمان وجود قاض معصوم من الضلال يلتزم الجميع بالرضوخ لحكمه ٠ ووجه ذلك بين والا اذا لزم انتظار حكم كل من المومنين كما يزعم المبتدعون فضلًا عن ان هذا الامر لا يطابق الكتاب المقدس (كما سوف نري) فهو مضاد العقل النطقي ايضًا لكون اتحاد اراء جميع المومنين واقامة الحكم المفصل منها في تحديد عقايد الايمان يكون امرًا مستحيلًا وتكون من جراه الخصومات ابدية ولا يعود يمكن ان توجد وحدة الايمان بل تكون مذاهب مختلفة بقدر عقول الانام ولتاكيد الحقيقة التي يجب الاعتقاد بها لا يكفي الكتاب المقدس وحده ٠ لان ايات شتى منه يمكن ان يكون لها معان مختلفة صحيحة وكاذبة ولذا فمن يريدون اتخاذ النصوص المقدسة بمعنى فاسد لا يعود الكتاب المقدس لهم قاعدة للحق والايمان بل ينبوعًا للضلال كما قال ماري ايرونيموس * لا نظن ان الانجيل في الفاظ الكتاب بل في المعنى لان انجيل المسيح بواسطة التفسير السيئ يصير انجيل الانسان او الشيطان * ومن اين يلزم اتخاذ معنى الكتاب المقدس الحقيقي في مشاكل الايمان انه يلزم اتخاذه من حكم الكنيسة

التي

التي هي كما يقول الرسول عامود الحق وثباته ..

عد ٧٤ ان كون الكنيسة الكاثوليكية الرومانية هي الكنيسة الوحيدة الحقيقية بين الكنايس الاخر اجمع وكون جميع الكنايس الاخر المنفصلة عنها هي كاذبة فذلك واضح مما قيل لان الكنيسة الرومانية كما يعترف المبتدعون انفسهم هي بالحقيقة الكنيسة الاولى التي اسسها المسيح واياها وعد بالمساعدة حتى انقضا العالم وعنها قال لماري بطرس ان ابواب الجحيم لن تقوى عليها . وبهذه الابواب على ما فسّر القديس ابيفانيوس تفهم الارطقات ورؤساؤها ولهذا يلزم ان نرضخ في مشاكل الايمان كافةً لتحديدات هذه الكنيسة مخضعين حكمنا لحكمها طاعة للمسيح الذي يامرنا بالطاعة لها كما علمنا الرسول بقوله * ونسبي كل ضمير الى طاعة المسيح * قرنتية ٢ ص ١٠ عد ٥ :

عدد ٧٥ اما الكنيسة فتعلمنا بواسطة المجامع المسكونية ولهذا قد اعتبر دايماً المومنون اجمع بالتقليد المتواصل تحديدات المجامع التيبلية معصومة من الغلط واعتد اراطقة جميع من لم يريدوا الاذعان لحكمها ومن هولا اللوثاريون والكلوينيون الذين قالوا ان المجامع العامة ليست بمعصومة من الضلال وها هوذا كيف تكلم لوثاروس (فى كتابه في المجامع جزء ٢٨ وجزء ٢٩) وفى قضية ٣ من قضاياه الاحدى والاربعين التى حرمها البابا لاون العاشر * قد تمهد لنا سبيل الى مناقضة شهادة المجامع والحكم على اوامرها والاعتراف بثقة بكل ما يظهر صحيحاً سواء كان ذلك اثبت او رُذل من اى مجمع كان * وهذا ذاته كتبه كلوينوس وقد اعتنق هذا الراى الكاذب اللوثاريون والكلوينيون فان كلوينوس ايضاً مع بيزا (كما كتب احد العلما) قالا * ان المجامع كافةً ولو مهما كانت قديسة يمكنها ان تغلط فيما يلاحظ الايمان * غير ان جمعية بريس قد حرمت قضية لوثاروس عد ٣٠ واوضحت * انه لمن الموكد ان المجمع العام المنعقد بموجب الرسوم لا يمكن ان يغلط في تحديدات الايمان والاداب * ولعمري انه لجور فاحش انكار معصومية المجامع المسكونية من الغلط لانها تشخص الكنيسة كلها فاذاً لو امكن ان تضل في مادة الايمان لامكن

الكنيسة

الكنيسة باسرها ان تضل وحينيذ يمكن الدهريين ان يقولوا ان الله لم يعتن بالكفاية بوحدة الايمان التي كان يلزمه الاعتنا بها لارادته ان الجميع يتمسكون بايمان واحد فقط :

عد ٧٦ ولهذا يجب ان نعتقد من الايمان ان المجامع العامة لا يمكنها ان تغلط في ما يلاحظ عقايد الايمان والوصايا الادبية وهذا يثبت اولاً من الكتاب المقدس قال سيدنا يسوع المسيح * حيثما اجتمع اثنان او ثلثة باسمي فانا اكون في وسطهم * متى ص ١٨ عد ٢٠ فيعترض كلوينوس قايلاً فاذاً وان كان المجمع من شخصين فقط فلا يمكن ان يغلط اذا اجتمعا باسم الله . ولكن قد فسر المجمع الخلكيدوني في رسالته الى القديس لاون البابا (في اخر العمل الثالث) والمجمع السادس (في العمل السابع عشر) ان لفظة باسمي لا تدل على اجتماع افراد خصوصيين يجتمعون للمداولة باشغال تلاحظ منافع خصوصية فقط . بل اجتماع من يلتامون من اجل تحديد قضايا تلاحظ الجمهور المسيحي كافة : اثبت ذلك ثانياً بقول مارى يوحنا * ان روح الحق يعلمكم كل حق * يوحنا ص ١٦ عد ١٣ وقبل ذلك ص ١٤ عد ١٦ ورد * وانا اطلب الى الاب ان يعطيكم بارقليطاً اخر يثبت معكم الى الابد روح الحق الخ * فمن قوله يثبت معكم الى الابد يتضح جلياً ان الروح القدس يثبت في الكنيسة ليهدي الى حق الايمان لا الرسل فقط الذين لم يكونوا ابديين في هذه الحيوة المايتة بل الاساقفة ايضاً الذين هم خلفاوهم ولا فخارجاً عن اجتماع الاساقفة هذا لا يمكن ان يفهم اين يعلم الروح القدس هذه الحقايق :

عد ٧٧ اثبت ذلك ثالثاً من مواعيد المخلص بمساعدة كنيسته دايماً ليلا تضل * ها انا معكم كل الايام حتى انقضا العالم * متى ص ٢٨ عد ٢٠ * وانا اقول لك انك انت هو الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي وابواب الجحيم لن تقوى عليها * متى ص ١٦ عد ١٨ ثم ان المجمع المسكوني كما تقدمنا فقلنا وكما اوضح المجمع الثامن في العمل الخامس يشخص الكنيسة كلها ولذا اومر في مجمع قوسطنطينا بان المشبوهين بالارطقة يسالون * هلا يعتقدون ان المجمع المسكوني

يشخص

يشخص الكنيسة كلها * وهذا نفسه كتبه القديسون اثناسيوس (في رسالته في مجمع ريمين) وابيفانيوس (في المرسي في الاخر) وكبريانوس (في ك ٤ رسالة ٩٠) واغوسطينوس (في ك ٢ ضد الدوناتيين راس ١٨) وغريغوريوس (في رسالته ٢٤ الى البطاركة) فاذا كانت الكنيسة كما اوضحنا لا يمكن ان تغلط فولا يمكن ان يغلط المجمع الذي يشخص الكنيسة . ثم اثبت ذلك ايضاً بتلك النصوص التي يومر بها المومنون بالطاعة لروسا الكنيسة كقوله * طيعوا مدبريكم واخضعوا لهم * عبرانية ص ١٣ عدد ١٧ * من سمع منكم فقد سمع مني * لوقا ص ١٠ عد ١٦ * اذهبوا اذاً وعلموا كل الامم * متى ص ٢٨ عد ١٩ : فهولاء الروسا ان كانوا منفصلين يمكنهم ان يضلوا وغالباً يخاصم بعضهم بعضاً في القضايا الواقعة تحت الجدال فاذاً انما يجب ان نستمع لهم بمنزلة معصومين من الضلال نظير المسيح حينما يجتمعون في المجامع فقط ولهذا قد حكم الابا القديسون بالارطقة على جميع من قاوموا العقايد المحددة من المجامع النيابية منهم القديسون غريغوريوس النزينزي (رسالة ١ الى كلادون) وباسيليوس (رسالة ٧٨) وكيرللوس (في الثالوث) وامبروسيوس (في رسالة ٣٢) واثناسيوس (في رسالته الى اساقفة افريقية) واغوسطينوس (في ك ١ في المعمودية راس ١٨) ولاون (في رسالة ٧٧ الى اناطوليوس) :

عد ٧٨ وزد على الاثباتات المذكورة البرهان التالي فاذا امكن المجامع المسكونية ان تغلط فلا يكون في الكنيسة حكم ثابت تثبت به المخاصمات الملاحظة القضايا الاعتقادية وتحفظ به وحدة الايمان واضف الى ذلك ايضاً ان المجامع اذا لم تكن معصومة من الضلال بحكمها فلا يمكن ان يقال عن ارطقة انها حرمت او انها ارطقة حقيقية فضلاً عن انه لا يعود تاكيد لقانونية اسفار عديدة من الكتاب المقدس كرسالة ماري بولس الى العبرانيين ورسالة ماري بطرس الثانية ورسالة ماري يوحنا الثالثة ورسالة ماري يعقوب ورسالة ماري يهودا ورويا يوحنا الاسفار التي وان قبلها الكلوينيون فمع ذلك قد وضعها غيرهم تحت الريب حتى رسم انها قانونية في المجمع الرابع وزد على ذلك اخيراً انه لو امكن

المجامع

المجامع ان تغلط لارتكبت جميعها ضلالاً لا يحتمل بتقديمها اموراً عديدة للاعتقاد بها من الايمان مع انه لا يتضح ان كانت صادقة او كاذبة وعلى هذا النحو تبطل قوانين المجامع النيقاوي والقسطنطيني والافسوسي والخلكيدوني حيث اشهرت قضايا كثيرة من الايمان لم يكن يعتقد بها قبلاً كذلك مع ان هذه المجامع الاربعة قد قبلها المحدثون ذاتهم من الايمان . ولناتين الى الكلام في اعتراضاتهم الباطلة العديدة :

عد ٧٩ ان كلوينوس (في كتاب ٤ من رسومه راس ٩ فصل ٣) . يعترض اولاً بنصوص عديدة من الكتاب المقدس حيث يدعى الانبيا والكهنة والرعاة كذبة وجهالاً كقول ارميا * من النبي حتى الكاهن جميعهم يعملون بالكذب * ص ٨ عد ١٠ * ديادبهم جميعهم عميان ..... ورعاتهم لا يعرفون شياً * اشعيا ص ٥٦ عد ١٠ و ١١ : اجيب ان الكتاب المقدس مراراً كثيرة يوبخ الجميع بسبب البعض الاشرار كما نبه ماري اغوسطينوس (في كتابه في وحدة الكنيسة راس ١١) على اية الرسول * ان الجميع يطلبون ما هو لانفسهم * فيلبسيوس ص ٢ عد ٢١ مع ان هذا لا ريب بانه لم يكن في الرسل الذين كانوا يطلبون مجد الله فقط . ولهذا يحرض ماري بولس اهل فيلبسيوس قايلاً * تشبهوا بي يا اخوتي وتاملوا الذين يسعون هكذا * ص ٣ عدد ١٧ : اجيب ايضاً ان الكلام في الايات الاولى المذكورة هو في الكهنة والرعاة المنفصلين عن بعضهم الذين كانوا يضلون الشعب لا في من يتكلمون مجتمعين باسمه تعالى وزد على ذلك ان كنيسة العهد الجديد قبلت مواعيد فيها اكثر ثباتاً وتاكيداً مما قبله مجمع اليهود الذي لم يُدعَ كما دعيت كنيستنا كنيسة الله الحيّ عامود الحق وثباته * تيموثاوس ١ ص ٣ عد ١٥ فيعنتني كلوينوس قايلاً (في الموضع المذكور فصل ٤) ان الشريعة الجديدة ايضاً يوجد كثير من الانبيا الكذبة والمضلين كقوله تعالى * ويقوم انبيا كذبة كثيرون ويضلون الاكثرين * متى ص ٢٤ عد ٤ : وهذا موكد ايضاً غير انه كان يلزم كلوينوس ان يخصّ هذه الشهادة بنفسه وبلوتاروس وزوينليوس لا بمجامع الاساقفة المسكونية التي وُعدت بمساعدة الروح القدس

حتى

حتى يمكنها حسنًا ان نقول * قد ترايى للروح القدس ولنا * ابركسيس ص ١٥ عد ٢٨ ؛

عد ٨٠ يعترض كلوبينوس ثانيًا ضد المجامع باثم مجمع قيافا الذى كان عامًا اذ كان فيه جميع روسا الكهنة وهناك حكموا على يسوع المسيح انه مستحق الموت متى ص ٢٦ عد ٦٦ وينتج من ذلك ان المجامع المسكونية ايضاً هي اهل للغلط ؛ اجيب اننا نحن نقول ان المجامع المسكونية المنعقدة بمقتضى الرسوم والتى يساعدها الروح القدس انما هي المعصومة من الضلال . فيا ليت شعرى كيف يمكن ان يسمى مجمعًا شرعيًا ومساعدًا من الروح القدس ذلك المجمع الذى حكم فيه على يسوع المسيح بانه مجدف لانه شهد بانه ابن الله بعد ايراده اثباتات شتى على انه كذلك والذى صار السلوك به بالخداعات وارشاء الشهود وكان بكليته منعقدًا بسبب الحسد كما عرف ذلك بيلاطوس نفسه حيث قيل * لانه كان عارفاً انهم اسلموه حسدًا * متى ص ٢٧ عد ١٨؛

عد ٨١ يعترض اوتاروس (فى قضية ٢٩) ثالثًا . بان مارى يعقوب غيّر راى مارى بطرس فى مجمع اورشليم فان مارى بطرس قال ان الحنفا لم يكونوا ملتزمين بالوصايا الشرعية . واما مارى يعقوب فقال يلزمهم ان يمتنعوا من اللحوم المقدمة للاوثان ومن الزنا والدم والمخنوق وكل ذلك كان حقيقة من مذهب اليهود ؛ اجيب مع القديسين اغوسطينوس (فى ك ٣٢ ضد فاوسطوس راس ١٣) وايرونيموس (فى رسالته الى اغوسطينوس التى هي عد ١١ بين رسايل اغوسطينوس) . ان ذلك النهى لم يكن تغييرًا لراى مارى بطرس كما لم يكن بالحقيقة الزامًا بحفظ الشريعة القديمة بل كان وصية وقتية تهذيبية لغاية تسكين قلق اليهود الذين لم يكونوا يطيقون فى تلك الايام الاولى ان يروا الحنفا ياكلون الدم واللحوم التى كانوا ينفرون منها جدًا غير ان هذه كانت وصية بسيطة حتى انه اذ مضى ذلك الزمان لم يبق لها قوة البتة كما نبه مارى اغوسطينوس نفسه (فى المحل المذكور) ؛

عد ٨٢ يعترضون رابعًا بان مجمع قيسارية الجديدة الذى قبله المجمع النيقاوى الاول

الاول (كما يشهد المجمع الفلورنتيني) قد وجد فيه غلط لانه حرم الزيجة الثانية بهذه الالفاظ * لا ينبغي من الكاهن ان يحضر وليمة الزيجات الثانية * ولذا يقولون كيف يمكن ان يتفق هذا النهي مع قول ماري بولس * فان نام بعلها تُعتق فلتتزوج لمن تشا بربنا فقط * تيموثاوس ١ ص ٧ عد ٣٩ : اجيب ان مجمع قيسارية الجديدة المذكور لم ينهَ عن الزيجات الثانية بل عن احتفالاتها المشتهرة والولايم التي كانت العادة ان تصير في الزيجات الاولى فقط ولهذا حرم على الكاهن الحضور لا الى الزيجة بل الى الوليمة الملاحظة الاحتفال فقط كما هو بيّن من ذات الكلمات المذكورة : يعترض لوثاروس خامسًا بان مجمع نيقية حرّم الجندية مع ان المعمدان اجازها لوقا ص ٣ عد ١٤ : اجيب ان هذا المجمع لم تتحرم فيه الجندية بل تقديم الذبايح الاوثان رغبة في نوال نطاق الجندية فقد كتب روفينوس (في تاريخه ك ١٠ راس ٣٢) ان منطقة الجندية لم تكن تعطى الاّ لمن يضحي للاصنام فهذا الامر فقط هو الذي حرمه هذا المجمع في القانون الثاني : يعترض لوثاروس سادسًا بان المجمع المذكور امر باعادة تعميد تباع باوليينوس مع ان المجمع الاخر الذي دعاه ماري اغوسطينوس مجمعًا كاملاً (ويظن انه المجمع الملتام من كل فرنسا في ارلس) قد حرم اعادة تعميد الاراطقة بحسبما امر القديس اسطفانوس البابا ضد راي القديس كبريانوس : اجيب ان المجمع النيقاوي امر باعادة تعميد الباوليينيين لان هولاء الاراطقة لاعتقادهم ان يسوع المسيح انسان محض كانوا يفسدون صورة المعمودية ولم يكونوا يعمدون باسم الثلثة الاقانيم ولهذا كانت معموديتهم باطلة خلافًا لباقي الاراطقة الذين كانوا يعمدون باسم الثالوث وان كانوا لا يومنون بان الثلثة الاقانيم هم اله واحد متساوٍ :

عد ٨٣ يعترض المحدثون ثامنًا بان مجمع قرطاجنة الثالث في قانون ٤٧ اعدّ بمنزلة كتب مقدسة الاسفار التالية وهي سفر طوبيا وسفر يهوديت وسفر باروخ وسفر الحكمة وسفر الجامعة وسفر المكابيين مع ان مجمع اللاذقية في الفصل الاخير رذل هذه الاسفار : اجيب اولا ان هذين المجمعين كليهما لم يكونا

مسكونيين

مسكونيين فان المجمع اللاذقي كان اقليميا مؤلفا من اثنين وعشرين اسقفا . واما المجمع القرطاجني فكان طايفيا مؤلفا من اربعة واربعين اسقفا وقد تثبت هذا المجمع من البابا لاون الرابع وكان بعد مجمع اللاذقية ولهذا يمكن ان يقال انه اصلح الاول .. اجيب ثانيا ان مجمع اللاذقية لم يرذل الاسفار المذكورة بل اهمل فقط احصاءها بين الكتب القانونية اذ كانت وقتئذ تحت الريب واما في مجمع قرطاجنة الثاني فكانت هذه الحقيقة ازدادت ايضاحا ولهذا سلم باستقامة بكون هذه الاسفار مقدسة : يعترضون تاسعا بان بعض قوانين المجمع السادس قد وجد فيها اغلاط كثيرة كاعادة تعميد الاراطقة وبطلان زيجة الكاثوليكيين مع الاراطقة : اجيب مع بللرمينوس (في ك ٢ في المجامع راس ٨ عد ١٣) بان هذه القوانين ادخلها الاراطقة ولهذا قد اوضح المجمع السابع في العمل الرابع ان تلك القوانين لم تكن من المجمع السادس بل فرضت بعد سنين كثيرة من النيامه في مجمع غير شرعي عقد في زمان يوليانوس الثاني ورذله البابا ايضا كما شهد بيدا المكرم (في كتابه في الستة الاعصار) .. يعترضون عاشرا بان المجمع السابع الذي هو النيقاوي الثاني كان مضادا للمجمع القسطنطيني الذي عقد في ايام الملك قسطنطين الزبلي بخصوص تكريم الايقونات حيث نهى من هذه العبادة : اجيب ان هذا المجمع القسطنطيني لم يكن شرعيا ولا عاما بل كان مؤلفا من اساقفة قليلي العدد خلوا من حضور قصاد الحبر الاعظم ولا نواب الثلثة البطاركة اي الاسكندري والانطاكي والاورشليمي الذين كان يلزم حضورهم بمقتضى رسوم تلك الازمنة :

عد ٨٤ يعترضون حادي عشر بان المجمع النيقاوي الثاني قد رفض من مجمع فرنكفورت : اجيب مع بللرمينوس في الموضع المذكور ان هذا حدث من باب الغلط لان مجمع فرنكفورت افترض ان مجمع نيقية رسم بوجوب تكريم الايقونات المقدسة بعبادة اللاتريا وان ذلك المجمع التئم خلوا من رضى البابا والحال ان هذين الامرين كليهما كانا كاذبين كما يبان من ذات اعمال

المجمع

المجمع النيقاوى ؛ يعترضون ثانى عشر بان المجمع اللاتراني الرابع قد حدد من الايمان استحالة جوهر الخبز والخمر الى جسد المسيح ودمه مع ان المجمع الافسسى المطلق الحرم على من ينشئ قانونًا غير قانون المجمع النيقاوى الاول ؛ اجيب اولًا ان المجمع اللاتراني لم يؤلف قانونًا جديدًا بل حدد المجادلة التى كانت وتتيد . اجيب ثانيًا ان المجمع الافسسى حرم من ينشئ قانونًا مضادًا للقانون النيقاوى لا قانونًا جديدًا يوضح قضية ما لم تكن موضحة قبلًا ؛ يعترضون ثالث عشر بان القضايا تثبت في المجامع باكثرية الاصوات ولذا يمكن بأوفر سهولة ان يقع البت على غلط بسبب زيادة صوت واحد وعليه يمكن ان يحدث ان الجهة الاكثر تحقيقًا تغلب من الجهة الاكثر عددًا ؛ اجيب ان الغلط يمكن ان يحدث في المجامع البشرية صرفًا بان الجهة الاكثر عددًا تتغلب على الاكثر تحقيقًا لا في المجامع المسكونية التى يستولى عليها الروح القدس والتى يساعدها المسيح بحسب مواعيده الالهية لنا ؛

عد ٨٥ يعترض رابع عشر بانه لا يخص المجمع الا الفحص عن الحق واما حل المشاكل فيخص الكتب المقدسة ولذلك لا تتعلق التحديدات باكثرية الاصوات بل بالحكم الاكثر مطابقة للكتب المقدسة . ولهذا يقولون ان لكل الحق على فحص اوامر المجمع ليرى هل تطابق كلام الله او لا كذا زعم لوثاروس (في المجامع جزء ٢٩) وكلوينوس (في ك ٤ راس ٨ فصل ٨) وغيرهما من البروتستانت ؛ واما نحن فنجيبهم بان الاساقفة في المجامع المسكونية هم الذين يحكمون على العقايد الحكم المعصوم من الضلال الذى يلتزم الجميع بالطاعة له خلوًا من فحص ونثبت هذا من سفر تثنية الاشتراع حيث امر الله بان المشاكل يحلها الكاهن المترأس على المجمع وفرض العقوبة بالموت على من لا يطيع ؛ من يتكبر ولا يريد ان يطيع امر الكاهن فيموت ذلك الانسان ؛ تثنية ص ١٧ عدد ١٢ ويثبت ذلك اعظم اثبات من الانجيل المقدس حيث قيل ؛ ان لم يسمع للكنيسة فليكن عندك كوثني وعشار ؛ متى ص ١٨ عد ١٧ والحال ان المجمع المسكونى كما قيل مع الراى العام يشخص هذه الكنيسة المتوجبة الطاعة لها

وزد على ذلك ان مجمع اورشليم (ابركسيس ١٥ وص ١٦) قد بت الجدال على الوصايا الشرعية لا بالكتاب المقدس بل باصوات الرسل والتزم الجميع بالطاعة لحكمهم ، فيجيب المبتدعون اذًا شهادة المجمع اعظم من شهادة الكتاب المقدس فيا له من تجديف كما كان يهتف كلوينوس (في ك ٤ من رسومه راس ٩ فصل ١٤) : فنجيب ان كلام الله المكتتب الذي هو الكتاب المقدس والغير المكتتب الذي هو التقليد هو مقدم لا محالة على المجامع كافة والمجامع ليست من كلام الله بل توضح فقط ما هي الاسفار المقدسة الحقيقية والتقليدات الصحيحة وما هو المعنى الصحيح فيها فاذًا لا تمنحها الشهادة المعصومة من الغلط بل توضح حصولها على هذه العصمة فقط منتجة اياها من ذات الكتب المقدسة وعلى هذا الاسلوب تتحدد العقايد التي يلتزم المومنون بالتمسك بها وكذا حدد المجمع النيقاوي ان الكلمة اله وليس بخليقة والتريدنتيني ان في الاوخارستيا جسد المسيح حقيقةً لا صورته فقط :

عد ٨٦ فيقول الاراطقة ان هذه الكنيسة لا تقوم من الاساقفة وحدهم بل من جميع المومنين كنايسيين وعالميين فلماذا يلوم عقد المجامع من الاساقفة وحدهم ولهذا قال لوتاروس ان المجامع يلزم ان يكون القضاة فيها من جميع المسيحيين من اي نوع كانوا وكذا كان يدعي البروتستانت في زمان المجمع التريدنتيني بان لهم الصوت بحل القضايا الاعتقادية وهذا كان اذ دعوا ثانية الى المجمع ليوضحوا برهاناتهم على المواد الواقعة تحت الجدال نفسه ان وعدهم المجمع بمنشور الامان الجديد بكل ضمانة لازمة في مدة وجودهم في مدينة تريدنتو وبالحرية الكاملة للمفاوضة مع الابا والانصراف من هذه المدينة متى شاوا فاتى سفراوهم فقالوا اولاً ان الضمانة المعطاة لهم ليست كافية لان مجمع قوسطنسا رسم انه لا ينبغي حفظ العهد للمذنبين ضد الديانة ، فاجابهم الابا على ذلك ان منشور الامان الذي اعطاه مجمع قوسطنسا ليوحنا هوس لم يكن من المجمع الذي يخصه القضا في مواد الايمان بل من الملك سيجيسموندوس ولذا كان المجمع يستطيع حسنًا ان يباشر ولايته على هوس

المذكور

المذكور فضلاً عن ان منشور الامان الذى اعطاه الملك اياه كان كما قدمنا فى التاريخ (راس ١٠ جزء ٥ عد ٤٣) من قبل الذنوب التى اوردت عليه لا من قبل ضلاله ضد الايمان ولهذا لما نبه يوحنا هوس الى ذلك لم يعد يعلم ما يجيب به . ومن ثم اجاب ابا المجمع التريدنتينى البروتستانت بان منشور الامان المعطى لهم من المجمع كان اكثر توثيقاً وضمانة من المنشور الذى اعطيه هوس . ثم قدم سفراوهم ثلاثة مدعيات جميعها غير عادل . وذلك على فرض حضور العلما اللوتاريين الى تريدنتو (طالع فى كتاب بالافيشينوس فى تاريخ المجمع التريدنتيني مجلد ٢ راس ١٥ عد ٩) فطلبوا اولاً ان جميع مباحث الايمان تحل بالكتاب المقدس وحده وهذا لم يكن ممكناً التسليم به لكون المجمع كان اوضح فى جلسة ٧ ان التقليدات المحفوظة فى الكنيسة الكاثوليكية تستحق نفس الاعتبار الذى تستحقه الكتب المقدسة . ثانياً طلبوا اعادة البحث عن جميع القضايا التى كانت تحددت سابقاً من المجمع ولا هذا امكن التسليم لهم به ايضاً لان ذلك يكون نفس الايضاح ان المجمع ليس بمعصوم من الغلط فى تحديداته السابقة وبذلك ينتصر البروتستانت قبل كل جدال . ثالثاً طلبوا ان علماهم يجلسون فى المجمع بمنزلة قضاة مع الاساقفة سويةً فى رسم عقايد الايمان :

عد ٨٧ فنجيب ان ماري بولس كتب ان الكنيسة جسد واحد وزع به الرب الوظايف والالزامات على كل واحد * انتم الان جسد المسيح واعضا من عضو. ان الله وضع فى بيعته الرسل اولاً ثم ومن بعدهم الانبيا ومن بعدهم المعلمين * قرنثية ١ ص ١٢ عد ٢٧ و ٢٨ وقال فى محل اخر * وغيرهم رعاة ومعلمين * افسوس ص ٤ عدد ١١ . وازاد على ذلك قوله * هل هم جميعاً معلمون * فى الاصحاح المذكور عد ٢٩ . كلا بل ان الله اقام فى بيعته بعضاً رعاة يسوسون رعيته وبعضاً معلمين يعلمون التعليم الصحيح وامر البعض بان لا يدعوا التعاليم الحديثة تضلهم بقوله * اياكم ان تضلوا بالتعاليم الغريبة المختلفة * عبرانيين ص ١٣ عد ٩ . بل ان يخضعوا ويطيعوا المعلمين المقامين لهم * طيعوا مدبريكم

واخضعوا لهم فانهم يسهرون عنكم كاناس يودون حسابكم * عبرانية في الاصحاح المرقوم عد ١٧ . فالان من هم هولاء المعلمون الذين وعدهم الرب بالمساعدة حتى انقضا العالم فهم اولا الرسل الذين قال لهم * ها انا معكم كل الايام حتى انقضا العالم * متى ص ٢٨ عد ٢٠ . واعدا اياهم بالروح القدس الذي يلبث معهم دايما ليرشدهم في جميع الحقايق بقوله * وانا اطلب الى الاب ان يعطيكم بارقليطا اخر يثبت معكم الى الابد * يوحنا ص ١٤ عد ١٦ . وقبل ذلك قال لهم * اذا اتى روح الحق فهو يعلمكم كل حق * يوحنا ص ١٦ عد ١٣ على ان الرسل كانوا مايتين ولذا كانوا ملتزمين ان يبارحوا هذا العالم فاذاً كيف يمكن ان يفهم ان الروح يثبت معهم الى الابد وحتى انقضا العالم ليرشدهم الى حق الايمان ليهدوا هم غيرهم اليه فلا غرو انه يفهم بذلك انه يتخلفهم غيرهم ترشدهم المساعدة الالهية الى ان يسوسوا ويعلموا الشعب المسيحي فخلفا الرسل انما هم الاساقفة الذين اقامهم الله لرعاية رعية المسيح كما قال الرسول * احترصوا بنفوسكم وبجميع الرعية التي اقامكم فيها الروح القدس اساقفة لترعوا بيعة الله التي اقتناها بدمه * ابركسيس ص ٢٠ عدد ٢٨ قال استيبوس (في ص ٣ من الابركسيس عد ٢) * ان قوله التي اقامكم فيها الروح القدس الخ فهم به من هم اساقفة حقيقة * ومن ثم اوضح المجمع التريدنتيني جلسة ٢٣ قانون ٤ قايلا * انه فضلا عن باقي الدرجات الكنايسية يوجد الاساقفة الذين تخلفوا في مكان الرسل ... وقد اقامهم الروح القدس لرعاية بيعة الله وهم اعلى من الكهنة * فاذاً الاساقفة في المجامع هم شهود الايمان وقضاته ويقولون كما قال الرسل في مجمع اورشليم * تراءى للروح القدس ولنا * ابركسيس ص ٥ عد ١٨ .

عد ٨٨ ولذا كتب القديس كبريانوس (في رسالته الى بوبينوس) * ان الكنيسة هي في الاسقف * وقال القديس اغناطيوس الشهيد قبله (في رسالته الى تراليانوس) * ان الاسقف كل تقدم وسلطة على الجميع * وقيل في المجمع الخلكيدوني (مجلد ٤ في المجامع وجه ١١١) * ان المجمع الاساقفة لا

الاكليروس

الاكليروس . اخرجوا خارجًا الانفار الزايدين * وفي مجمع قوسطنسا وان سمح للاهوتيين والمفتين واعوان الولاة برمي اصواتهم فمع ذلك قد تبين حينيذ ان هذا جرى بشان مادة الانشقاق فقط لكي يستاصلوه لا نظرًا الى فوايد الايمان ومن المعلوم ان كهنة بريس في مجمع الكليروس افرنسة سنة ١٦٥٦ قد اقاموا الحجة بكتابة عامة على انهم لا يعرفون قضاة الايمان الا الاساقفة وحدهم ورييس اساقفة سبالاتروس مرقس انطونيوس دي دومينيس الذي كان قليل الاستقامة في الايمان كتب * ان رضى الكنيسة كلها بقضية ما يفهم به العالميون والاساقفة اذ يوجد في الكنيسة العالميون ايضًا بل هم الجزء الاكثر منها * فهذه القضية حرمتها جمعية سربونا بمنزلة اراتيكية * ان هذه القضية اراتيكية اذ تطلب رضى العالميين في رسم قضايا الايمان * :

عد ٨٩ اي نعم انه كان يسمح في المجامع المكونية لروسا عام الرهبنات وروسا الاديرة برمي اصواتهم في بت قضية ما غير ان هذا كان من قبل الانعام او العادة فقط مع ان الشريعة الاعتيادية انما هي ان الاساقفة وحدهم هم القضاة بموجب تقليد الابا كما كتب القديسون كبريانوس (في رسالته الى بوبايانوس) وايلاريوس (في المجامع) وامبروسيوس (رسالة ٢٢) في وايرونيموس (في محاماته ضد روفينوس) ثم اوسيوس (ذكره القديس اثاناسيوس) وماري اغوسطينوس والقديس لاون الكبير (في رسالة ١٦) وغيرهم فيقولون ان مجمع اورشليم حضره لا الرسل فقط بل المشايخ ايضًا * فاتى الرسل والمشايخ * ابركسيس ص ٥ عد ٦ وقدموا رايهم ايضًا كقوله * حينيذ ارتاي الرسل والمشايخ * عد ٢٢ : اجيب قد فهم بعضهم بالمشايخ الاساقفة الذين كان سامهم الرسل وقتيذ واجاب غيرهم بان اوليك المشايخ قد دعوا لا بمنزلة قضاة بل بمنزلة مستشارين ليوردوا رايهم وعلى هذه الحال يزداد كنون الشعب ولا صحة للقول بان اساقفة كثيرين ينخدعون او هم ذووا خصال سيية فتنقصهم المساعدة الالهية او هم جهال فيعوزهم العلم الضروري . اذ يرد على ذلك بان الله من كونه وعد كنيسته بالعصمة من الضلال وبواسطتها وعد

بذلك المجمع الذي يشخصها فهو جل تناوه يجمع في تحديد عقايد الايمان جميع الوسايط اللازمة لذلك ولذا متى لم تظهر شايبة موكدة على تحديد ما من قبل نقص شي مطلوب وضروري بالاطلاق فكل مومن يلتزم بالخضوع لحكم المجمع :

عد ٩٠ اما نظراً الى باقي الاضاليل التي يعلمها المبتدعون ضد التقليد والاسرار والقداس والمناولة تحت شكل الخبز وضد الاستغاثة بالقديسين وتكريم اعيادهم وذخايرهم وايقوناتهم وضد المطهر والغفرانات وعزوبية الكنايسيين فاهمل الرد هنا عليها لاني فندتها بالكفاية في كتابي اللاهوت الاعتقادي على المجمع التريدنتيني ضد المصلحين فراجع في جلسة ٨ فصل ١ و ٢ ثم اني تبياناً لروح معلمي الايمان هولا المتجددين اريد ان اورد هنا قضية جميلة تفوه بها لوتاروس مشتهرا في احدى خطبه على الشعب (خطبته على سيئ الاستعمالات مجلد ٧ وجه ٢٧٥) اذ كان وقتيذ مغتاظاً من بعض المتحمسين لانهم لم يريدوا اتباع مشورته فقال ليخيفهم * اني استرد كل ما كتبته وعلمته وارتجع * فها هوذا الايمان الظريف الذي كان يعلمه مصلح الكنيسة هذا الحديث المستعد للرجوع عنه اذ يرى نفسه غير موقر وكذا هو ايمان باقي المبتدعين اجمع الذين لا يستطيعون ان يثبتوا على معتقدهم اذ ينفصلون عن الكنيسة الحقيقية التي هي سفينة الخلاص الوحيدة ※ انتهى الرد ولنعد الى التاريخ

※ الجزء الرابع ※

* في انشقاق بلاد الانكليز *

※ الفصل الاول ※

* في ملك اريكوس الثامن *

عد ١٠٤ رسم ديانة بلاد الانكليز قبل الانشقاق عد ١٠٥ تزوج اريكوس الثامن بكاترينا اراكونا وعشقه حنه بولينا عد ١٠٦ تلقين فولسايس المنافق له بطلان الزيجة وقباحة بولينا والشبهة بان تكون ابنة انريكوس عد ١٠٧ رفض كاترينا

قضاة بلاد الانكليز وسجن فولسايس وموته فى الطريق عد ١٠٨ فى اختصاص انريكوس اموال الاكليروس بنفسه وتزوجه ببولينا عد ١٠٩ اجبار الاكليروس على اليمين بحفظ الطاعة وايضاح كرانماروس بطلان زيجة كاترينا عد ١١٠ ابطال البابا زيجة بولينا وحرمه انريكوس الذى جعل نفسه راسًا للكنيسة عد ١١١ اضطهاده بولو وقطعه راس فيسكاروس ومورس عدد ١١٢ تهديد البابا للملك بالخلع من الحكم . وقطع الملك راس بولينا وتزوجه بجنه سايمور عد ١١٣ فى القضايا الست التى رسمها الديوان بخصوص الايمان وفى حرق عظام القديس توما الكنتواريباوى وموت سايمور مع خطف الجنين من بطنها الذى صار بعد ذلك ادواردوس السادس عد ١١٤ اهتمام البابا برجوع انريكوس وزيادة الملك فى اثمه عد ١١٥ تزوجه بجنه كلافيس وطلاقها ايضًا وموت كرومفلوس محكومًا عليه عد ١١٦ تزوج انريكوس بكاترينا هاورد ثم قطعه راسها وتزوجه كاترينا باراى عد ١١٧ قلق الضمير الذي اصاب انريكوس فى مرضه عد ١١٨ وصيته وموته ..

عد ١٠٤ ان تاريخ بلاد الانكليز لا يستطيع احد ان يتلوه دون انسكاب دموع سخينة عند تامله ان هذه القبيلة التى سمت على قبايل اوروبا كافةً بغيرتها على الديانة الكاثوليكية قد امست بعد ذلك اكبر عدوٍ ومضطهد لها . فمن يمكنه ان لا يهتز شفقةً لدى روءيته دثار هذه المملكة العظيمة المحبة للايمان والتقى حتى تسمت ارض القديسين قال كرابكرافيوس فى مقدمة كتابه فى القديسين الناشيين من انكلترا ان خمسة عشر ملكًا واحدى عشرة ملكة من هذه البلاد رفضوا الملك واعتنقوا السيرة الرهبانية فى اديرة عديدة واثنى عشر ملكًا نالوا اكليل الشهادة وعشرة ملوك غيرهم أُحصوا فى مصاف القديسين حتى قيل انه قبل الانشقاق لم يكن بلد خاليًا من قديس محترم ناشى من ذلك البلد . ولذلك كم يجب ان يتحرك العالم الى الترثى لدى مُشاهدته ان هذه المملكة الموعبة بالقداسة امست بعد ذلك حاوية للرذايل والارطقات كافةً . قد كتب بوفت (فى تاريخ الديانة مجلد ٢ من بدايته وكوتى فى الديانة الحقيقية راس ١١٣ فصل ١) ان انكلترا قبلت ايمان المسيح فى زمان طيباريوس قيصر

وكان

وكان يوسف الرامى على ما روى ساندروس (فى انشقاق الانكليز فى المقدمة) اول من ادخل الدين المسيحى فى هذه المملكة مع تلاميذه الاثنى عشر وقد نمت فيها هذه الديانة كثيرًا على عهد القديس الوتاريوس البابا الذى ارسل بطلب الملك لوشيوس الى هناك فوكانيوس ودميانوس فعمد هذان الملك وكثيرًا من مسوديه ونقضا معابد الاصنام وكرسا كنايس عديدة واقاما اساقفة كثيرين واستمرت هذه المملكة حافظة الايمان حتى زمان ديوكليتيانوس الذى امات فيها كثيرًا من الشهدا وقد تزايد فيها على عهد قسطنطين عدد المسيحيين كثيرًا فاى نعم ان بعضهم سقط فى ارتقات اريوس وبيلاجيوس لكنهم رجعوا حالًا الى الايمان على يد القديس جرمانوس والقديس لوبوس اللذين قدما من افرنسة . وفى سنة ٥٩٦ اذ تضررت الديانة بسبب الانكليز الساسونيين بعث القديس غريغوريوس بالقديس اغوسطينوس مصحوبًا باربعين راهبًا من رهبان مارى مبارك فاعادوا الى هذه المملكة الايمان المسيحى فثبت فيها مصحوبًا بعبادة واحترام عظيمين للكرسى الرومانى المقدس نحو الف سنة ولم يكن وقتيذ بين ملوك العالم المسيحى طرا ملوك اكثر طاعة للحبر الاعظم من ملوك انكلترا وكان من جملتهم الملك يوحنا فهذا مع ساير اشراف مملكته قد جعلوا نفوسهم سنة ١٢١٢ رغبةً فى العبادة مروسين اختياريين للكنيسة الرومانية موضحين انهم يستولون باسمها على مملكتى انكلترا وايرلاندا مع الالتزام بان يفوا دايمًا مجعولًا سنويًا يبلغ الف ليرة ستارلين فى يوم عيد القديس ميخاييل وذلك عدا القانون السنوى الذي كان فرضه الملك اينا منذ سنة ٧٤٠ وقد ازاد الملك اتالفوس المجعول المذكور وما برحوا يادون هذه الجزية حتى سنة ٢٥ من ملك اريكوس الثامن اذ خلع نير طاعة البابا وزد على ذلك انه قد عقد فى بلاد الانكليز فى تلك الازمان مجامع عديدة لتاييد التهذيب الكنايسى الذى ما برح محفوظًا اجيالًا كثيرةً بكل دقة حتى زمان اريكوس المذكور فهذا لرغبته فى اطلاق عنان شغفه بامراة دنسة قد القى بنفسه فى قعر من الماثم وجذب معه الى الدثار فى الدين قبيلته كلها وكذا اضحت تلك المملكة التى كانت مجد

الكنيسة

الكنيسة وفاخرها مقذرة لجميع الفواحش والاثام *

عد ١٠٥ وهوذا كيف اصابت هذه التعاسة انكلترا . ان اريكوس السابع قد زوج سنة ١٥٠١ ابنه ارتوروس البكر بكاترينا من اراكونا ابنة فرديناندوس الملك الكاثوليكي فمات هذا الامير قبل اكمال الزواج فحفظًا للسلامة مع مملكة اسبانيا تزوج اريكس الثامن ابنه الثاني بكاترينا هذه بعد نوال الحل من البابا يوليوس الثاني (روى ذلك كوتي راس ١١٣ فصل ٢ عد ١ و ٢ وارمنت في تاريخ المجامع راس ١٦٦) فولد له منها خمسة اولاد ثلاثة ذكور وانثيان وقبل التقدم في سياق التاريخ سبيلك ان نعلم ان اريكوس كان مغرما بالديانة الكاثوليكية حتى انه لما راى لوتاروس يقاومها جعل يضطهد تباع لوتاروس حتى بالموت واحرق في احد الايام في ساحة بحضرة الجمهور كتبه كلها وحينئذٍ جعل يوحنا فيشاروس اسقف روفينا يعظ محاماةً لسلطان البابا ثم الف واذاع كتابه (وان زعم بعضهم ان ذلك الكتاب كان تاليف اسقف روفينا المذكور) في الايمان الحقيقي حيما يلاحظ الاسرار ضد تجاديف لوتاروس وقدمه للبابا لاون العاشر فشرفه لهذا السبب بلقب محامي الكنيسة (كما روى كوتي في الموضع المذكور عد ٢) غير ان اريكوس بعد خمس وعشرين سنة من تزوجه بالملكة كاترينا المذكورة التي كانت تزيده سنًا خمس سنوات قد علق بقلبه عشق حنه بولينا فشرع ينفر من كاترينا . اما بولينا فكانت اكثر دهى من كل النسا واذ علمت بانعطاف الملك اليها وشغفه بها قالت له ذات يوم قولًا جازمًا انها لا تبيع بنفسها ان لم يتخذها له امراة . اما اريكوس فكان من خصاله الطبيعية ان يزداد غرامًا بمانوره بمقدار ما يُنكر عليه (وان كان بعد نوال مرغوبه يكرهه حالًا) فلما راى انه لا يمكنه الحصول على حنه بولينا الا بالزيجة عزم ان يتزوجها في كل حال وهذا هو العزم الذي اقاد الى لجة الماتم وسبب هلاك ملايينات عديدة من النفوس *

عد ١٠٦ ولسو بخت مملكة الانكليز كان وقتئذٍ توما فولسايوس (كما ذكر نطاليس مجلد ١٩ راس ١٣ جزء ٣ عد ١ وكوتي راس ١١٣ فصل ٢ عد ٦) فهذا وان

ولد من حسب وضيع فمع ذلك زبح بحيلة انعطاف انريكوس اليه حتى رفعه لا الى اسقفية يورك فقط بل جعله كنشلير المملكة وكردينال الكنيسة المقدسة ايضا . فهذا الملاق الاثيم راى الملك هايمًا بعشق بولينا فاشار اليه ليرضي خاطره بان يطلق الملكة كاترينا امراته موردًا له الارتياب ببطلان زيجته بها لانها كانت اولًا امراة لاخيه ارتوروس البكر مع ان هذا الريب كان باطلًا قطعًا فان اريكوس تزوج بكاترينا بعد نوال الحل من البابا (كما روى كوتي فصل ٣ عد ٣) بعد ان فحصت الدعوى احسن فحص في رومية وروى ان المانع من الشريعة البشرية لا من الشريعة الالهية كما يظهر من الكتاب المقدس حيث قيل (تكوين ص ٣٨ عد ٨) ان يهوذا زوج ابنه اونان الثاني بتامر التي كانت امراة لابنه البكر دون اولاد بل ان الوصية بمقتضى شريعة موسى كانت بان امراة الاخ المتوفي دون عقب يتخذها اخوه الاخر * اذا سكن اخوة جميعًا فمات احدهم وليس له ولد فلا تتزوج امراة الميت برجل غريب بل ياخذها اخوه ويقيم زرعًا لاخيه * تثنية الاشتراع ص ٢٥ عد ٥ فلا يمكن اذًا ان يكون ضد الشريعة الطبيعية ما كان في الشريعة القديمة لا مسموحًا به فقط بل مامورًا ايضًا ولا مانع بما ورد في سفر الاحبار ص ١٨ عد ١٦ * لا تجتلي عورة امراة اخيك * فان محل هذا هي ما اذا مات الاخ وكان له اولاد لا اذا مات ولم يترك اولادًا كما يبان واضحًا من اية تثنية الاشتراع المقدم ذكرها بل كان يلتزم الاخ حينئذ كما قيل بان يتخذ امراة اخيه ليقيم له زرعًا واذا كانت حلة البابا وزيجة الملكة كاترينا بمعزل من كل ريب بصحتهما . وروى المونسنيور بوصويت في تاريخ الاختلافات (ك ٧ عد ٦١) ان موليناوس اذ تكلم في مشورات داشيوس قال ان اريكوس طلب راى سربونا فقال خمسة واربعون معلمًا ان زيجة كاترينا كانت صحيحة وثلاثة وخمسون قالوا كانت باطلة غير ان موليناوس يقول ان جميع هولا كانوا مرشين بدراهم فكتب اريكوس لجرمانيا ايضًا يسال العلما اللوتاريين فمحص مالنطون القضية مع باقي ارفاقه فقال . ان الشريعة في عدم اتخاذ امراة الاخ تقبل الحل حقًا وبالتالي ان

زيجة

زيجة كاترينا كانت صحيحة · الا ان هذا الجواب لم يرض اريكوس واعجبته وشوشة فولسايوس فتشبث بها ليتزوج بولينا التي لم يكن يعتريه الوسواس من نحوها مع ان امها كانت اولاً سرية له · بل انه لمن المحتمل كثيرًا ان تكون بولينا ابنته فان توما بوليينوس الذي كان يُعتبر ابًا لبولينا كان سفيرًا في افرنسة واذ عرف ان الملك يريد ان يتزوجها (رواه فلوريموندوس ك ٦ في المجامع راس ٢ عد ٢ وكونتي راس ١١٣ فصل ٢ عد ٨ و ٩ و ١٠ ونطاليس في المحل المذكور عد ١) اتى عمدًا الى انكلترا فنبه الملك ان يحذر هذا الامر لان امراته كانت حققت له ان حنه كانت ابنة اريكوس · فاجابه الملك بحنق * اصمت ايها الجاهل ان مائة رجل صاجعوا امراتك فاينة ايهم كانت لا بد من ان تكون لي امراة · فعد انت الى سفارتك · وان رمت ان تحرص على حياتك فاحرص على كتمان هذا الامر · ثم ان حنه بولينا هذه كما كان شايعًا (رواه كونتي عد ٩) كانت زانية فاذ كان لها من العمر خمس عشرة سنة افتضها رجل كان يتردد الى بيتها ولهذا بعث بها ابوها الى افرنسة فكانت لها هناك سمعة قبيحة جدًا حتى تسمت الفرس الانكليزية :

عد ١٠٧ ومع هذا كله لبث اريكوس على عزمه ان يتزوجها ولهذا ارسل (كما روى بورنت مجلد ٣ وجه ٢٩) يطلب من البابا ان يعين له الكردينال كامباجيوس والكردينال فولسايوس المذكور قاضيين في دعوى هذا الطلاق · اما البابا فارتضى بذلك اولاً الى ان استغاثت الملكة به (كما ذكر نطاليس في الموضع المذكور عد ١ وفاريلا في تاريخه مجلد ١ ك ٩ وجه ٤١٢) قايلة ان ذينك القاضيين مشبوهان بمنزلة اعوان للملك ومع وجود الاستغاثة لم يتوقف تعاطي الدعوى في انكلترا بل كان الملك باذلاً اعظم الجد لبتها حالاً مترجيًا نهايتها بلا بد طبق ماثوره لان احد القاضيين كان فولسايوس الذي كان اول من اخترع بطلان زيجة كاترينا غير ان فولسايوس ندم لانه اضرم هذه النار التي كان يمكنها ان تصدر ضررًا للديانة كما اصدرته فعلاً ولذا جعل فولسايوس وكمباجيوس يتباطيان في بت هذه الدعوى اذ نظرا من جهة الشك العام

العتيد

العتيد حدوثه ان رضتخا لارادة الملك ومن الجهة الاخرى غضب الملك اذا حكما بالدعوى ضده . اما البابا فبعد ان اطلع على استغاثة الملكة العادلة فرد الدعوى الى نفسه (رواه نطاليس مجلد ١٩ جزء ٣ عد ٢) ونهى الكردينالين من التواصل فيها . فلهذا ارسل الملك الى رومية نيابةً عنه توما كراغماروس وكان هذا كاهنًا ولكن ذا ضميرٍ ملتوٍ ولوثاريًا وكان اكتسب رضى الملك عنه بواسطة بولينا وجدّ انريكوس وقتئذٍ ان يستميل الى محاماته راجينلدوس بولو وتوما موروس ولموضع تقاوتهما الكبرى لم يتمكن من ربحهما ولكي يخيف البابا من ان يكون مضادًا له منع جميع مرؤوسيه من ان يطلبوا شيئًا من رومية دون اذن صريحٍ منه . وفي هذا الوقت ذاته استخدم الله انريكوس بمنزلة الة لتنفيذ الانتقام من فولسايوس المنافق فغضب عليه اريكوس لانه لم يبرز الحكم ضد الملكة وخلعه من اسقفية فينتون التي كان سلمه اياها ايضًا ومن وظيفة كنشلير المملكة ونفاه الى كنيسته في يورك واذ علم ان فولسايوس يعيش هناك عيشًا رغدًا بعث به الى السجن في لوندرة فاوسعوه في الطريق اهانات وشتايم حتى يقرب من التصديق انه بسبب هذه الاهانات ولقلق ضميره مات في الطريق قبل بلوغه الى لوندرا في شهر كانون الاول سنة ١٥٣٠ وشاع ايضًا انه سم نفسه غير ان المحقق هو ان فولسايوس لما راى ذاته مقبوضًا عليه ممن يصحبه بمنزلة مجرم ضد العزة الملوكية هتف قايلًا * يا لشقاوتي ليتني كنت مذنباً ضد عزة انريكوس فقط لاني اهنت الله لارضي الملك ولان قد اضعت نعمة الله ورضى الملك معاً * (كذا روى كوتي راس ١١٣ فصل ٢ عد ١٣ ونطاليس في المحل المذكور عد ٢) :

عد ١٠٨ وكتب حينئذٍ كراغماروس من رومية انه وجد صعوبة كبرى لدى الحبر الاعظم بمصادقته على طلاق الملكة فدعاه اريكوس الى انكلترا (كما اخبر بوفت مجلد ٢ وجه ٢٩ وكوتي فصل ٢ عد ١٤) فمر كراغماروس في جرمانيا فتزوج باخت اوسياندروس (كقول بوعوبت ك ٧ عد ٩) ومات في ذلك الوقت غوليلموس فارانوس ريس اساقفة كنتوربارى فقدم الملك تلك الاسقفية

حالاً لكراغاروس بشرط صريح ان يصنع له ما لم يرد البابا صنعه اعني ان يحكم ببطلان زيجة كاترينا · ورأى الملك لاكليروس يحامون كاترينا (كما روى نطاليس مجلد ١٩ راس ١٣ جزء ٣ عد ٢ وكوتي في الموضع المذكور) فاراد ان يخصمهم محتجاً بانهم اهانوا شريعة انكلترا المدعوة شريعة الحذر لانهم قدموا سلطان قصاد البابا على اوامره ولهذا امر ان تخصص اموالهم كلها ببيت المال فارتعد الاكليروس من ذلك ولم يجدوا من يلتجئون اليه في تلك النازلة فقدموا للملك تكفيراً من ذنبهم الكاذب اربعماية الف ريال متوسلين اليه ان يصفح لهم عن باقي العقاب بواسطة السلطة التي كانوا يقرون له بها في المملكة على العامة والاكليروس (رواه كوتي راس ١١٣ فصل ٢ عد ١٥) اما توما موروس فلما راى خراب بلاد الانكليز ديانةً استحسن وقتيذ تنزله من وظيفة كنشلير المملكة فقبل الملك تنزله واقام مكانه توما اودلاوس · اما الحبر الاعظم البابا الكليمنضوس السابع فعلم بالخطر المفاجي هذه المملكة من قبل انشغاف انريكوس بحنه بولينا فحاول ان يكبح جموحه) كما ذكر نطاليس مجلد ١٩ راس ١٣ جزء ٣ عد ٣) فنهاه تحت الحرم من عقد الزيجة الثانية قبل نهاية دعوى الطلاق فازداد اريكوس بهذا غضباً محتقراً تنبيه البابا وحرمه فتزوج بحنه بولينا في مبروك في شهر كانون الاول سنة ١٥٣٢ في احد الايام خفيةً قبل بزوغ الشمس بحضرة كاهن اسمه رولاندوس خدعه بقوله ان عنده ورقة حل أعطيها من البابا ليتزوج :

عد ١٠٩ وبواسطة حنه بولينا هذه العروس الجديدة قد ارتفع كثيراً مقام توما كرامفلوس الرجل المحتال الطماع الذي كان مغوياً بعقيدة لوتاروس لان اريكوس سلمه احدى المقاطعات ووظيفة اول خادم في قاعة الملك ووظيفة حافظ الختم السري ثم اقامه نايباً عاماً في الدعاوي الكنايسية وهذا ضمه الى كراغاروس رئيس الاساقفة والى اودلاوس الكنشلير ليدبر الحكم بمشورة هولا الثلثة (كما ذكر كوتي فصل ٢ عد ١٢ وعد ١٧ وفاريلا مجلد ١ ك ٩ عد ٤٢٠) ثم اجبر الاكليروس (كقول نطاليس في المحل المذكور عد ٣ وكوتي في الموضع المرقوم عد ١٧ ·

عد ١٧) ان يقسموا على انهم يبادون الملك الطاعة التي كانوا يادونها للبابا اولاً حتى في الاعمال الروحية ايضاً. وقد افرغ جهله في ان يبرز يوحنا فيسكاروس اسقف روفينا هذه اليمين فابى اولاً غير انه بعد ذلك اقسم بشرط انه يطيع * بمقدار ما يجوز بموجب الكلام الالهي * فقبل الملك هذا الشرط ولكن عندما سقط عامود الاكليروس هذا سقط الباقون باوفر سهولة واقسموا على الطاعة . ثم ان كرانماروس اتماماً لتعهله بان يثبت طلاق اريكوس ابرز حكماً يلزم الملك به بالانفصال عن الملكة كاترينا بمقتضى الشريعة الالهية مانحاً اياه الحرية ان يتخذ امراة اخرى وبمقتضى هذا الحكم تزوج اريكوس بحنه بولينا زيجة احتفالية في ١٣ من نيسان سنة ١٥٣٣ (كقول نطاليس في المحل المذكور وكوتي راس ١١٣ فصل ٢ عدد ١٨ وبوصويت في تاريخ الاختلافات كت ٧ عدد ٢١) :

عد ١١٠ فمن بعد هذه التعديات راى البابا اكليمنضوس ٧ انه لا اصلاح لهذا الخراب المهول الاّ بمباشرة الصرامة الزايدة ولهذا ابرز حكماً اوضح به بطلان زيجة بولينا وان الولد الذي ولد او كان قريباً ان يولد هو غير شرعي . ورد الملكة كاترينا الى حقها الزوجي والملوكي . واشهر الحرم على اريكوس لعدم طاعته وصيبة الكرسي المقدس غير انه وقف مفعول التاديب ملة شهر ليكون للملك زمان يرعوي به (كما ذكر نطاليس جزء ٣ عد ٤ وكوتي فصل ٢ عد ٢٠) واما اريكوس فعوضاً عن ان يرعوي عن غيه كان يزداد تصلباً وعتواً ونهى الجميع تحت عقوبات شديدة عن ان يدعوا كاترينا فيما بعد ملكة او يدعوا مريم ابنتها وريثة الملك وان كان جميع اعيان بلاد الانكليز دعوها كذلك ولهذا اوضح انها ابنة فسق وارسلها لتكون مع امها في موضع نفيها معيناً لخدمتهما بعض اشخاص كانوا حرساً ووشاة احرى من ان يكونوا خداماً (كقول كوتي في الموضع المذكور) وولدت حينيذٍ حنه بولينا ابنتها اليصابات في اليوم السابع من ايلول اعني بعد خمسة اشهر من زيجتها الاحتفالية . ثم عمد اريكوس على اضطهاد الكاثوليكيين فسجن فيسكاروس الاسقف وتوما موروس ومايتي راهب

من

من رهبان ماري فرنسيس لرذلهم طلاق كاترينا · ثم عقد اجتماعاً من المملكة كلها في اليوم الثالث من تشرين الثاني سنة ١٥٣٤ فابرز امراً قبله عظما المملكة والاساقفة اوضح به ان جريم ابنة كاترينا منفية من التخلف على الملك وان اليصابات ابنة هذه تكون وريثة ونقض ايضاً سلطان البابا على سكان انكلترا وايرلاندا موضحاً ان كل من يقر برياسة البابا فيكون عاصياً ثم اتخذ على الاساقفة سلطاناً اعظم من سلطان البابا اذ كان يمنح للاساقفة السلطان الى زمان محدود وبحسب اختياره كما يعطي للحكام العالميين · وكذا ايضاً كان يملكهم سلطاناً على سياسة الكهنة والطلاق التاديبات واوضح اخيرا ان الملك هو الراس السامي للكنيسة الانكليزية وانه يخصه استيصال الارطقات وسيئي الخصال وانه لهذا السبب تحق له العشور والسنويات الكنايسية ومحا من جميع الكتب الكنايسية اسم البابا وازاد على الاطلبات هذه الكلمات النفاقية * من جور الحبر الروماني وقبايحه الممقوتة نجنا يا رب * (كما روى نطاليس مجلد ١٩ راس ١٣ جزء ٣ عد ٥ وكوتي راس١١٣ فصل ٢ عد ٢١) :

عد ١١١ وقد علم اريكوس ان اختلاس هذه الرياسة سوف يكون ممقوتاً ومذموماً من الكاثوليكيين اجمع ومن لوتاروس وكلوينوس ايضاً · فلهذا امر ان يكتب محاماة لسلطانه فكان كثيرون فعلوا ذلك بعضهم طوعاً وبعضهم جبراً وكان يريد ان راجينلدوس بولو احد اقاربه يكتب محاماة لسلطنه ايضاً فانكر هذا فعل ذلك انكار باسل · بل الف ضد ذلك اربعة كتب في لاتحاد الكنايسي فتفاقم غضب الملك عليه من جرى هذه الكتب حتى اشهر ان بولو خاين الوطن ومجرم ضد العظمة الملوكية وارسل بعد ذلك مراراً كثيرة لصوصاً ليقتلوه واذ لم يتمكن من ذلك جعلهم يقتلون امه واخاه وعمه وكانت عايلته كلها من جرى ذلك على غاية من الغم واشرفت على الدثار · واضطهد الرهبان ايضاً بقساوة بربرية لهذا السبب نفسه لاسيما الكرتوسيين ورهبان ماري فرنسيس والقديسة بريجيتا فظفروا باكليل الشهادة في ذاك لاضطهاد (كما اخبر كوتي ونطاليس في المحل المرقوم عد ٥) مع يوحنا فيشروس اسقف روفينا وتوما

وتوما موروس اللذين قطع راسيهما سنة ١٥٣٤ (كما ذكر برصويت ك ٧ من تاريخه عد ١١) اما فيسكاروس فاذ كان مسجونًا اقامه البابا بولس الثالث كردينالًا فعلم اريكوس ذلك فحكم عليه للحال بالموت . قد كتب ان فيسكاروس اذ خرج من السجن ليمضي الى منقع العذاب تزين بافخر ملابسه قايلًا انه بذلك ماضٍ الى عرسه ولما كان شيخًا وضنوكًا من عذابات السجن احتاج الى عصى يتوكا عليها ولما اقبل على المنقع قال هذه الكلمات راميًا عصاه * هلمي ابتها لا ارجل قاتمي وظيفتك فقد بقي سفر قليل * وبينما كان على المشهد قبل ان يقطع راسه رفع عينيه الى السما مرتلًا هذه الصلوة * نسبحك ايها الرب الاله * الخ شكرانًا لله على انه اهله ان يموت من اجل الايمان المقدس ولما اكملها اخضع راسه للسيف بكل شجاعة ومن بعد قطعه شكوه برمح ووضعوه على جسر لوندرا وقيل انه كان كلما طالت اقامته هناك يزداد ظهوره طريًا وبهيًا ولهذا امر برفعه من هناك حالًا . (ذكره ساندروس ك ١ في الانشقاق الانكليزي وجه ١٣٥ وكونتي فصل ٢ عد ٢٢) وبمثل هذه الميتة العجيبة كان موت توما موروس فهذا اذ علم اليوم الذي حُكم به على اسقف روفينا بالموت . قال * يارب انى غير اهل لهذا المجد العظيم لكني ارجوك ان تجعلني اهلًا له * وانت امراته تجوبه في السجن ليرضى الملك فطردها بشجاعة وبعد ان مكث مسجونًا اربعة عشر شهرًا اتى به الى المحكمة فاجاب هناك موعبًا شجاعة فحُكم عليه بقطع الراس واذ كان قريبًا من المشهد قال ببشاشة لرجل كان بحذايه * يا صاح ساعدني على ان اصعد فاني عند النزول لا اعود محتاجًا الى مساعدة * ثم صعد على المشهد فاوضح بحضرة الجمهور انه يموت من اجل الايمان الكاثوليكي وبعد ان تلا المزمور . ارحمني يا الله . قُطع راسه فبكى عليه اهل انكلترا كافةً (كقول ساندروس وكونتي في المحل المذكور عد ٢٣) *

عد ١١٢ فاخبر البابا بولس الثالث خليفة اكليمنضوس السابع بهذه المظالم جميعها . فدعا اريكوس مع شركايه كلهم الى المحاكمة وانه ان ابى الحضور

فيشهره

فيشهرة مقطوعًا من شركة الكنيسة وتهديدات اخرى فتاخرت اذاعة هذا الحكم اذ ظهر وقتيذ امل باصطلاح اريكوس بالنظر الى بعض تغييرات فى مواقع الامور الى ان خاب كل امل من ارعوايه · فباطلاً يدعى الى التوبة من يضيف الى ذنوبه يومًا فيومًا تعديات جديدة بل اهتم اريكوس وقتيذ بان يرسل بما انه راس الكنيسة رجلًا اسمه لاون وكان هذا معلمًا مدنيًا ليزور اديرة الرهبان والراهبات مصحوبًا بهذه الشريعة · وهى ان من نقص عمره عن الاربعة والعشرين سنة فليعد الى العالم ومن كان له من العمر اكثر من ذلك فلا يجبر بل يمكنه الخروج ان اراد فخرج على هذه الحال من الديورة اكثر من عشرة الاف راهب (كقول كوتى راس ١١٣ فصل ٢ عد ٢٤ ونطاليس اسكندر مجلد ١٩ راس ١٣ جزء ٣ عد ٦) وقضى حينيذ اجل الملكة كاترينا الصالحة التى اظهرت صبرًا جميلاً فى نوايبها وعند اخر حياتها كتبت للملك رسايل عديدة كانت ذات قوة لاجتذاب الدموع المستجنة من ذلك القلب الصخرى (كما قال ساندارس ك ٣ وجه ١٠٧ و ١١٢ وكوتى فصل ٢ عد ٢٥ ونطاليس فى الموضع المذكور) وبعد فترة وجيزة من الزمان اضطرت حنه بولينا ان تخضع للنقمة الالهية من قبل الفواحش الكثيرة التى ارتكبتها اذ جف حبها من قلب اريكوس وهام فى حب حنه سايمور جارية بولينا ولهذا قلت محبته لها وكانت هى حبلى فكانت تترجى ان تربح جديدًا محبة الملك اذ تلد له ولدًا ذكرًا فاسقطت الجنين ولخوفها من انه لا يعود يودها كالاول ورغبة بان تحصل على ولد افتكرت ان تحصل على ذلك فى كل حال فاباحت بنفسها لجيورجيوس بولينوس اخيها ذاته واذ فقدت الحيا بالكلية سلمت ذاتها بعد ذلك للفسق مع اربعة رجال شرفا من اعوان الملك فانكشف زناها واخبر الملك به فلم يصدقه اولاً لكنه غضب من جرى الشبهة به وهيجته هيامه الى التزوج بسايمور فامر بالمحاكمة على ذلك فكانت الاثباتات الموردة على من زنوا مع بولينا واضحة حتى امر بسجنها حالاً فى برج لوندرا · وقال المونسنيور بوصويت ان الملك اريكوس بعد وفاة الملكة كاترينا جعل كراغمارس يوضح ان زيجته التى عقدها مع بولينا كانت باطلة وان

اليصابات ابنتها غير شرعية بحجة ان تزوجه ببولينا كان في حيوة الميلورد بارسي زوجها . مع انه كان واضحًا جدًا ان زيجتها مع بارسي كانت كاذبة بالكلية اذ لم تكن وعدت له ولا بعقد الخطبة ايضًا بل ان الميلورد المذكور كان يرغب في ذلك فقط . فلهذا حُكم على بولينا بالموت محروقة لخشايثها المثبتة عليها . اما هي فطلبت ان تكلم الملك فانكر عليها مطلوبها واعظم انعام خارتها كان بان تموت بقطع الراس كما تقدم اذ قطع راسها في المنقع مع اخيها والاربعة الذين فسقوا بها وقد عزاها رجلٌ يوم تنفيذ الحكم عليها بقوله ان الجلاد خبيرٌ جداً بضرب السيف فاجابته ضاحكة وانا عنقي رقيق جدًا . اما اريكوس فتزوج في اليوم التالي بجنه سايمور (كقول فاريلا ك ٩ وجه ٤٢٣ وكونتي فصل ٣ عد ٢٦ وغيرهما) *

قد ١١٣ ثم في اليوم السابع من حزيران سنة ١٥٣٦ دعا الديوان ورجع بكل ما كان رسمه لفايدة اليصابات ابنة حنه بولينا ولضرة مريم ابنة الملكة كاترينا . ورسم صورة الدين الواجب التمسك به في بلاد الانكليز في ستة اجزاء يلزم حفظها . الاول ان يومن باستحالة جوهر الخبز الى جسد المسيح في سر الافخاريستيا . الثاني ان المناولة تصير تحت شكل واحد . الثالث ان تحفظ عزوبية الكهنة . الرابع ان يحفظ نذر العفة . الخامس اوضح به ان استعمال القداس مطابق الشريعة الالهية وان القداسات السرية ليست بمفيدة فقط بل ضرورية ايضًا . السادس ان يحفظ على وجه الاطلاق الاعتراف السري فهذه الاجزاء كلها قد رسمها الملك والديوان والشعب باجتماعهم فارضين على من يعلم او يومن بخلاف ذلك العقاب الذي يستحقه الاراطقة (كقول بوصويت في تاريخه ك ٧ عد ٣٣ ونطاليس مجلد ١٩ جزء ٣ عد ٧ وكونتي فصل ٢ عد ٢٧) الا انهم ابقوا رياسة الملك غير منثلمة وبمقتضى هذه الرياسة اقام انريكوس كرومفلوس نايبًا عامًا في جميع الدعاوى الروحية ومع ان هذا كان عاميًا بسيطًا قد عين ليتراس على مجامع الاساقفة كافةً (كما ذكر فاريلا مجلد ١ ك ١٢ وجه ٥٤٦) وعرف البابا بولس الثالث بنفاقات اريكوس وفظايعه هذه

الجهة

الجمة ايضًا وخاصة بانه اعاد الفحص على دعوى القديس توما الكنتواريارى وحكم على جسله المقدس بالحريق وبطرح رماده فى نهر طاميكى مشهرًا انه كان خاينًا الوطن (كقول فاريلا راس ١١ وجه ٥١٥ ونطاليس فى المحل المذكور عد ٨) فابرز البابا منشورًا اخر فى اليوم الاول من كانون الثانى سنة ١٥٣٨ امر به ان يذاع الحكم المبرز اولًا ضد اريكوس ولكن تاخرت اذاعته ايضًا بسبب الموت التعيس الذى عرض لحنه سايمور العروس الجديدة فان هذه الملكة المسكينة كانت حبلى وبلغتها اوجاع الطلق وتعسرت ولادتها فخاف الملك ان يموت الجنين فامر بشقها حية قايلًا انه يجد من النسا مقدار ما يريد لكنه لم يكن محققًا انه يحصل على ولد اخر ان مات هذا فولد على هذا النحو ادواردوس لاعظم دمار هذه المملكة لان انكلترا أُصيبت فى ايامه بجميع الارطقات كما سترى فولد ادواردوس وحنه التعيسة شُقت فماتت من الالم (كقول فاريلا وجه ٥٠٦ وكوتى فصل ٢ عد ٢٩ ونطاليس فى الموضع المذكور) :

عد ١١٤ فماتت حنه وهمّ اريكوس حالًا بالزيجة الرابعة والبابا بولس الثالث كان يترجا وقتيذ ان يجتذبه الى المصالحة مع الكنيسة فكتب له مخبرًا اياه بالحكم الثانى المبرز ضده وبانه وقف هذا الحكم متوقعًا رجوعه ثم يحرضه ثانية على الارعوا واقام حينيذ راجينالدوس بولو كردينالا وارسله قاصدًا الى افرنسة ليتعاطى زيجة انريكوس بمرغاريتا ابنة فرنسيس الاول ملك فرنسا فذهب بولو الى افرنسة واحسن تدبير الامر مع الملك . اما اريكوس فلم يرضَ ذلك بل كتب لملك افرنسة ان بولو كان عاصيًا عليه ولهذا يساله ان يرسله الى انكلترا فلم يشا ملك فرنسا ان يفعل ذلك واعلم بولو ان ينجو بنفسه ففرّ حالًا من افرنسة فلم يعد اريكوس يتمكن من صنع شى ضده فوعد بخمسين الف ريال لمن ياتيه براس بولو (كما روى فاريلا ك ١١ وجه ٥٠٧ وما يليه) :

عد ١١٥ والحالة هذه اراد توما كرومفلوس (غير كرومفلوس الذى كان سببًا لموت الملك كرلوس الاول وقد اتى معنا ذكره عد ٨٥) تكبرًا ان يزوج اريكوس ويجعله لوناربًا كما كان هو فقدم له حنه اخت دوك كلافيس من اشرف

عيال

عيال اليمانيا وكانت هذه هذه مجملة بجميع المزايا التى يمكن اعتبارها في احدى الملكات غير انها كانت لسو بختها لوتارية كما كان اقرباوها الذين كانوا روسا معاهدة سمالكالدا وكان اريكوس يطمع بان يقبل في تلك المعاهدة وكان اللوتاريون يابون ذلك لقلة ثقتهم به ولذلك ارتضى بهذه الزيجة املاً ان يزيل صعوبة قبوله بواسطة تزوجه بامراة لوتارية فاحتفل زواجه فى اليوم الثالث من كانون الثانى سنة ١٥٤٠ وكان اريكوس اولاً مسرورًا جداً بهذه العروس الجديدة واكرم كرومفلوس بوظيفة اول خادم فى القاعة الملوكية وجعله كونتاً على اساكس غير انه بعد براح سبعة اشهر من الزيجة اوضح اريكوس كعادته علانية انه غير راض عن الملكة كلافيس محتجاً عليها انها اراتيكية فكانه كاثوليكى صالح واذ كان يعاشر جوارى الملكة اكثر من امراته تعلق قلبه بحب كاترينا هوفرد ابنة اخى دوك هوردفولك مريشال انكلترا الاكبر ولما راى انه لا يستطيع ان يختصها بنفسه خلواً من الزيجة فاعتنى بان كرومفلوس يهتم بطلاق حنه كلافيس فابى كرومفلوس ان يذعن له اذ كان علق نجاحه على حفظ زواج الملكة وكان يخشى سقوطه بطلاقها فراى اريكوس ممانعته وكان يطلب حجة لقتله فتيسر له ذلك بداعى ان روسا المعاهدة المذكورة بعثوا بوكلائهم الى لوندرا لاتمام المعاهدة معه ولما كان اريكوس فقد حب الملكة كلافيس ففقد الرغبة ايضا فى الاتفاق مع اللوتاريين ولذا اذ اتى الوكلا اليه فامسك عن مواجهتهم وكان كرومفلوس واثقاً بالدالة التي كانت له عند الملك قبلاً فامضى صك العهدة بين الانكليز والبروتسطنت سكان اليمانيا دون علم اريكوس ارتاى بعضهم انه اعلمه بذلك وانكره غيرهم وكيفما كان الامر فقد سمع اريكوس تشكيات العاهل من جرى هذه العهدة فاقسم على انه لا علم له بشى منها وعلى هذا الاسلوب وجد سبباً لقتل كرومفلوس فدعاه ذات يوم الى بلاطه فاشكاه امام اول رتبة من الاشراف بجسارته اذ امضى تلك العهدة وامر الحرس ان ياخذوه حالاً الى برج لوندرا ۰ فطلب كرومفلوس ان يحكم عليه بمحاكمة شرعية املاً ان يتبرر بذلك ولكونه وجد مجرماً بذنوب اخرى (ما خلا امضاء العهدة المذكورة)

كالارطقة واللصوصية وتثقيل الجمهور بمفروضات بمجرد ارادته فكما اقنع اريكوس بان يحكم على الكاثوليكيين خلواً من ان يستمع لهم فكذا بحكم الله العادل حُكم عليه بقطع الراس دون ان يستمع له ونفذ الحكم عليه حالاً اذ شُق الى اربعة اجزا وخصت امواله كلها لبيت المال (كما روى فاريلا مجلد ١ ك ١٢ وجه ٥٥ وما يليه ونطاليس راس ١٣ جزء ٣ عد ٧ وبوصويت ك ٧ عد ٣٤) ثم اسمع الملك الملكة انها ان لم ترتض بحل الزيجة فيقضى عليها بالموت لكونها لوثارية واما هى فلكى تنجو من هذا الخطر وتورد حجة منمقة لهذا الانفصال الغير العادل اضطرت الى ان تقر بانها قبل ان يطلبها انريكوس قد كان وعد بها لرجل اخر وكذا اعتبرت الزيجة منحلة فان توما كرانمروس ذاته المعتاد على ابطال الزيجات والذى كان اوضح بطلان زيجتى الملكتين كاترينا وبولينا اوضح بطلان زيجة حنه كلافيس ايضاً مع انها كانت اكثر من صحيحة لان عهد الزواج بين الاميرة حنه ومركيز لورانا اذ كانا صغيرى السن لم يكن الاّ وعداً بسيطاً فقط دون تصحيح منهما بعد البلوغ ولذا كيف يمكن هذا السبب ان يبطل زيجة انريكوس المنعقدة بكل احتفال غير ان كرانمروس الكبير الذى يقول فيه بيرنات البروتسطنتى انه يساوى القديس اثناسيوس ومارى كيرللوس ارتاى انها باطلة ولماذا لان اريكوس كذا يريد . وبعد ان طلق الملكة حنه اتخذ امراة اخرى كما سنرى وعادت الملكة الى اليمانيا (كقول فاريلا في الموضع المذكور وجه ٥٧٥ وبوصويت فى المحل المرقوم) :

عد ١١٦ فلم تبرح ثمانية ايام الاّ وتزوج اريكوس بكاترينا هوفرد فجرى لها ما جرى لبولينا لان انريكوس نفسه لم يخجل من ان يشكيها فى ديوان مشتهر انها اباحت نفسها قبل الزيجة للخنا مع رجلين وانها خانته بعد الزواج ايضاً وكذا قطع راسها (رواه كوتى فصل ٢ عد ٢٩ وارمنت مجلد ٢ راس ٢٦٦ ونطاليس فى الموضع المرقوم عد ٧) ثم اذاع شريعة مملوة حمقاً لم يُسمع بمثلها هى ان الملك اذا تزوج بنتاً ولم توجد عذرا فلتعاقب بمنزلة مجرمة ضد العظمة الملوكية (ذكره فاريلا فى المحل المذكور وجه ٥٧٥) ثم تزوج بكاترينا دار اوبيرا

اخت

اخت كونت اساكس فلم تصب حظًا سعيدًا ايضا لان الملك داركته المنيه وهي (كما سوف نقول عد ١٢١) قد تزوجت بالمريشال اخي دوك سومارسيت الذي سلم سياسة المملكة فقطع بعد ذلك راسها فماتت الملكة بار المًا ·

عد ١١٧ وقد بلغ اخيرًا زمن الموت ونهاية تعديات اريكوس فكان هو بلغ تمام السنة السابعة والخمسين من عمره (على ما روى فاريلا مجلد ٢ ك ١٦ وجه ٩٨ وما يليه) وكان جسمه ضخمًا جدًا حتى كان لم يعد يستطيع الدخول في الباب ولدى صعوده على السلم كان يحتاج معاونة غيره حتى كانهم يحملونه على اياديهم فاعتراه حينيئذ مع المرض غم غير اعتيادي وقلق ضمير متعاظم جدًا كان يذكره المظالم والنفاقات العديدة التي ارتكبها والشكوك التي سببها وقتل الاكليريكيين والعالميين الكثيري العدد اذ امات كردينالين وثلاثة روسا وثمانية عشر اسقفًا وكثيرًا من الشمامسة وخمساية كاهن وستين رييسًا من روسا الرهبنات وخمسين قانونيًا وتسعة وعشرين بارونًا وثلاثماية وستة وستين كاوليرًا ومن معتبري الشعب والعامة من لا يحصى عديدهم وكل ذلك ليثبت رياسته النفاقية على كنيسة انكلترا واصابه التهاب في فخذه مصحوبًا بحمى جعلته يشعر بدنو المنون وانتها حياته · ارتاى كثيرون انه اظهر حينيئذ لبعض اساقفة رغبته في المصالحة مع الكنيسة ولكن من كان يستطيع ان يكلمه بايضاح بعد ان قتل كثيراً من الاساقفة لمجرد كونهم كاثوليكيين فكان يلزم ان يوجد حينيئذ رجل شجاع لا يخشى الموت ليقول له صراحةً انه ان اراد اسكان قلق ضميره فلا سبيل الى ذلك الا بالندامة عن سيي افعاله الماضية واصلاح الشكوك التي سببها وبارعوايه متواضعًا الى الكنيسة التي تركها فلم يجد هذا الرجل الشجاع بل هيهات ان وجد من قال له وليس بدون خوف انه كما جمع الديوان اولاً لادخال الشر فليجمعه ثانية ليجد علاجًا · فبامر مستشاري المملكة بنشر نية الملك هذه واما هم فخشية ان يلتزموا برد اموال الكنايس المعطاة لهم تقاعدوا عن تنفيذ ذلك (كقول فاريلا في المحل المذكور وجه ٩٩) وكذا ترك اريكوس احوال الكنيسة في سيي الحال التي وضعها فيها

فحدثت بعده شرور اعظم من الاولى كما سترى :

عد ١١٨ ان الملك قبل موته امر بفتح احدى كنايس رهبان مارى فرنسيس كانت موصدة وجعلهم يقدسون فيها فذلك علاج زهيد جدا للفواحش العديدة التى ارتكبها ثم دوّن وصيته الاخيرة وخلف وريثاً لمملكه ادواردوس ابنه الوحيد الذى كان له من العمر تسع سنين وترك له ستة عشر وصيا ووكيلا وامر بتربية ابنه في الديانة الكاثوليكية حافظاً مع ذلك الرياسة الكنايسية التى يخلفها له فيا له من استعداد جميل يموت به وامر انه ان مات ادواردوس دون عقب فترث الملك مريم ابنة كاترينا وان ماتت مريم دون عقب فيربد ان تتخلفها اليصابات ابنة حنة بولينا (رواه كوتي فصل ٢ عد ٣١ وفاريلا مجلد ٢ وجه ٩٩) ثم جعل كهنة كثيرين يقدسون بحضرته واراد ان يتناول الزوادة الاخيرة تحت شكل الخبز وحده جاثياً على ركبتيه فقيل له انه يمكنه بتلك الحال ان يتناول دون جثوّ . فاجاب * اذا وضعت نفسي في قلب الارض فلا ابدي الاحترام الذى يستحقه هذا الاله الذي اقبله * (رواه نطاليس جزء ٣ عد ٩ وكوتي فصل ٢ عد ٣٠ وفاريلا في المحل المذكور) ولكن كيف يرضى الله بكذا عبادة من انسان وطا برجليه الكنيسة الكاثوليكية ويموت منفصلاً منها وكان انريكوس يريد بتلك الافعال الخارجة ان يسكن تيار اضطرابات ضميره التى كان يشعر بها . لكنها لم تكن كفواً لترجع النعمة الالهية ولا السلامة التى فقدها . وعند اخر حياته طلب ان ياتوه براهب لمساعدته ولكن كيف يمكنه الحصول عليه بعد ان طرد جميعهم من مملكته . ثم طلب ان يشرب واذ شرب قال لمن كانوا حوله بصوت عالٍ هذه الكلمات * بهذا قد انتهى وفقد كل شى نظرًا اليّ * وبعد قليل خرجت روحه فمات اريكوس في اليوم الاول من اشباط سنة ١٥٤٧ وله من العمر ٥٦ سنة على ما روى نطاليس (في المحل المذكور) او ٥٧ سنة على ما روى غيره (فاريلا وجه ١٠٠) وذلك بعد ان حكم ٣٨ سنة :

الفصل

✠ الفصل الثاني ✠

* في حكم ادواردوس السادس *

عد ١١٩ اتخاذ دوك سومارست تدبير المملكة بصفة وصي على ادواردوس السادس عد ١٢٠ اظهاره بنفسه اراتيكيًا وانذاره الاراطقة واتيانه ببوشيروس وفرميلي واوكينوس الاراطقة ونقضه الديانة الرومانية عد ١٢١ قطعه راس اخيه الاميرال عد ١٢٢ موته هذه الميتة ذاتها عد ١٢٣ موت ادواردوس السادس وادعا فارفيك بالتغلب على المملكة وموته بقطع الراس لكنه ارتجع مقدمًا ادلة صالحة على خلاصه ..

عد ١١٩ انه من جملة الاوصيا الذين تركهم اريكوس لادواردوس ابنه كان ادواردوس سايمور كونت ارفورد خال الملك اذ كان اختا عنه سايمور امه . وكان مغويًا بعقيدة زوينليوس وان كان يظن كاثوليكيًا حتى ذلك الوقت . ولما راى اكثر الاوصيا كاثوليكيين خاطب جلّ اعيان المملكة موضحًا لهم انهم لفي خطر بين ان تركوا تدبير المملكة بيد هولاء الاوصيا وتركوهم يستردون جميع اموال الكنايس الموهوبة لهم من اريكوس وان ينفقوا من الخزينة الملوكية على تجديد بنايات الكنايس والديورة الكثيرة التي هدمها افريكوس وانه يقتضى لذلك ان تكون ولاية المملكة على رجل محب الوطن كما كان هو . ثم ان هذا الرجل المحتال غير وصية انريكوس الحقيقية وجعلها تقرا بصورة اخرى اوضح فيها ان ادواردوس هو راس الكنيسة الانكليزية ودعا نفسه مدبرًا للمملكة ثم جعل ذاته يقام دوكا على سومارست وسمى نفسه محامى المملكة (كما روي فاربلا في تاريخه مجلد ٢ وجه ١٠٠ ونطاليس مجلد ١٩ راس ١٣ جزء ٤ وارمنت في تاريخه مجلد ٢ راس ٢٦٧ وكوتي في الديانة الحقيقية راس ٤ الفصل ١ عدد ١) .

عد ١٢٠ وحالما ولي تدبير انكلترا كلها طفق يذيع ارطقته بنفسه وبواسطة اخرين ولهذا نهي الاساقفة من السيامات والوعظ دون اذن الملك ولم يكن يسمح بالوعظ الا للخدام تباع زوينليوس ومنهم كراغاروس المنافق رييس اساقفة

كونتوربارى

كوننتوربارى الكاذب الذى شرع يعظ ضد الكنيسة الرومانية وعقايد الايمان وطبع كتابًا يشتمل على التعليم المسيحى مشحونًا من الارا الوبابية ولم يخجل بعد ذلك من ان يتزوج بامراة كانت سرية له مذ كان كاهنًا وكان ذلك باذن الدوك المتولى وقتيذ (كما ذكر فاريلا فى المحل المرقوم وجه ١٠١ وكوتى فى الموضع المذكور عد ٢ (وارمنت راس ٢٦٧) وكان فى انكلترا ايضًا اوغون لايتمار الذى كان اسقفًا على فيغورن ثم حط من كرسيه لخطابه فى كنايس كثيرة فى لوندرا ضد وجود المسيح حقيقةً فى الاوخاريستيا فهذا كلفه الوالى خاصة ان يندر بارطقة زوينليوس واتى حينيذ من ستراسبورج بالثلاثة الرهبان الخالعين خدام الشيطان الشهيرين الذين كانوا فى اوروبا . وهم مرتينوس بوشيروس الذى كان له من العمر ٧٠ سنة وتزوج بثلاث نسا وبطرس مرتير وبرنردينوس اوكينوس واقامهم معلمين فى مدرستى كمبريدج واكسفورد العامتين ليضلوا اوليك الشبان المساكين وطرد منهما جميع الكاثوليكيين الموجودين فيهما وتكملةً لعناه عين للملك الصغير السن معلمين من تباع زوينليوس وهما ريكاردوس كروك الذى تزوج بعد ان كان كاهنًا ويوحنا كاك ذا الخصال المشككة ليحسنا ارشاده الى الرذايل والاضاليل (كما روى فاريلا مجلد ٢ ك ١٧ وجه ١٠٥ وما يليه ونطاليس جزء ٤) وجد بان يغوى مريم اخت ادواردوس اذ جعل الثلاثة الخالعين المذكورين يجادلونها لتغادر الدين الكاثوليكى اما مريم الصالحة فاجابت جميعهم بعزم متين حتى لم يعد احدهم يتجاسرا ان يجربها) ذكره فاريلا ك ١٧ وجه ١١٦) ثم الغى القضايا الست التى كان اريكوس رسمها بشان الايمان وفى اليوم الخامس من تشرين الثانى سنة ١٥٤٧ جعل الديوان يامر بالغا الديانة الرومانية والقداس وبنقض الايقونات المقدسة اجمع مخصصاً ببيت المال جميع الانية المقدسة وزينة المذابح (كقول بوصويت عد ٩٠ وما يليه) فها قد نسخت فى زمان سومارست كل الديانة التى رسمها اريكوس والديوان فى القضايا الست المار ذكرها عد ١١٣ ولكن كيف استطاع اوليك الاساقفة واللاهوتيون الوفيرو العدد ان يثبتوا فى زمان اريكوس تلك العقايد التى نسخت

فى

في زمان سومارست . فيلجيب بورنات ان اللاهوتيين الاولين تكلموا بجهل لعدم معرفتهم بالحق معرفة مفصلة . فها هوذا الايمان الجميل الذي يعتقد به المدعون بالاصلاح الذي يسميه حضرة بورنات فعل النور فهل تذاع قضايا كثيرة كاذبة من الايمان دون معرفة الحق ويكون ذلك فعل النور ولَم ليس هو فعل الظلام اذ استحوذ بواسطة هذا الاصلاح في انكلترا التشويش والبلبال على كل شي على الايمان والديانة والشرايع الالهية والبشرية فقد حدث حينيذ ان ثلثة ارباع الاكليروس رذلوا العزوبية (كما يخبر بوصويت مجلد ٢ ك ٧ عد ٩٦) ثم اذاع سومارست مرسومًا امر به ان المناولة تصير تحت الشكلين وان الكتاب المقدس يتلوه الجميع باللغة الدارجة ورسم ان كل اسقف او غيره خالف هذا المرسوم فليرسل الى السجن وينزع من مقامه ويقام غيره من المدعين بالاصلاح (كقول كوتني في الفصل الاول المذكور عد ١ ونطاليس في الموضع المرقوم وبوصويت في التاريخ ك ٧ عد ٨٦) فهذه كانت مشورة كلوينوس التي قدمها كاتبًا له رسالة مسهبة من جينافرا لهذه الغاية بها يقنعه ان يعذب الكاثوليكيين الباقين في انكلترا . فامتلبت سجون لوندرا حينيذ ممن كانت تقع الشبهة عليهم بانهم كاثوليكيون (كقول فاريلا ك ١٧ وجه ١٢٦) :

عد ١٢١ فهذه تعديات دوك سومارست ضد الكنيسة وقد امتلا كيل ذنوبه فداهمته النقمة الالهية بنوع لم يكن يخشاه الّا قليلًا فقد كان رقى اخاه توما سايمور الى وظيفة اميرال انكلترا وهذه الوظيفة كانت الاولى بعد الولاية وكان اخوه هذا تمكن من صداقة الملكة كاترينا بار امراة انريكوس الاخيرة فراى سهلًا ان الملكة ترضاه زوجًا فكلم اخاه بهذا الشان فاظهر كمال رضاه به ووعد ان ينعم عليه بهذه الزيجة غير ان امراة سومارست ادعت بان الملكة كاترينا حيث تزوجت بالاميرال اخي الدوك الاصغر فيلزم ان تفقد تقدمها وصار التقدم بعد الزواج مختصًا بامراة الدوك لكونها امراة الوالي ولهذا اخذتا تتخاصمان خصامًا شديدًا ودخل بذلك اختلاف كبير بين الاخوين ايضًا

فعلم

نعلم بذلك كونت فارفيك يوحنا دودلاي احد اعيان الانكليز ولم يكن يحب احدًا منهما بل كان يرغب في سقوطهما فتظاهر بتوسط الصلح بينهما مع انه بالحقيقة افرغ كل الوسايط ليزيد نار العداوة بينهما اضطرامًا ولذا اشتد غضب الدوك على اخيه بواسطة هذا المحتال حتى جعل لاتيمار احد اعوانه يشكي الاميرال بالخيانة ضد شخص الملك واذا عرضت الشكاية على الدوك اظهر غيظه من ذلك لكنه قال ان حيوة الملك وشرفه كانا يهمانه اكثر من حيوة اخيه وامر باجرا المحاكمة بذلك فالجم الاميرال عن تبريره من الذنب الموشى عليه به فحكم عليه بان يقطع اربعة اجزا فنفذ ذلك في العشرين من اذار سنة ١٥٤٩ واما امراته المسكينة فاذ فقدت زوجها بهذا الموت الجوري البربري ماتت بعد مدة وجيزة كمداً وغيظًا . كما اخبر فاريلا ك ١٧ وجه ١٢٩) :

عد ١٢٢ وبعد موت الاميرال لم يزل كونت فرفيك مستحوذًا على خاطر الوالي الذي كان يظن انه بواسطته انتصر على اخيه ولذلك كان يجيب فرفيك في كل ما يساله وبهذه الواسطة جدّ ان يجذب اليه اشخاصًا كثيرين ساعيًا لهم بوظايف وعلايف ليبقوا يساعدونه متى بلغ الزمان على مقصوده الذي هو اسقاط الدوك ثم تفاوض بهذا السقوط مع كثير من الميلوردية الكاثوليكيين قايلاً لهم ان الديانة القديمة لا يمكن ارجاعها الى حالها الاولى ان لم يسقط الوالي الذي يضطهدها كثيرًا ولما كمل هذا الحزب الذي كان اضحى مستحقًا الاعتبار عرض ان الفرنساويين اخذوا من الانكليز مدينة بولونيا في بيكارديا ونُهم الوالي بخسارة هذه المدينة التي كانت معتبرة عندهم لعدم بعثه بالنجدة لها في وقتها . وحدث ايضًا وقتيذ ان بعض البارونيين اختصوا لذاتهم حقولًا تخص قاطني عهدهم فتعاظم غضب الشعب ضد الوالي لظنهم انه ارتضى بهذا الاختلاس فلذلك ثاروا عليه فاستطاع حينيذٍ كونت فارفيك ان يدعوا الديوان ولما كان اكثره مولفًا من اصدقايه جعلهم ان يامروا بوضع الوالي في السجن ومن بعد المحاكمة حبس اولاً بحكم الديوان في برج لوندرا في اليوم الرابع عشر من تشرين الاول سنة ١٥٤٩ برضى متساوٍ من الكاثوليكيين والاراطقة ثم قطع

راسه

راسه (كما روى فاريلا مجلد ٢ ك ١٧ وجه ١٣١ وكتاب ٢٠ وجه ١)
عد ١٢٣ اما كونت فارفيك فلما راى موت الاخصام الذين كان يمكنهم ان يصدوه من مدعياته اعظم صد فاختلس في حيوة ادواردوس الصغير نفسه تدبير المملكة متلقبًا بدوك نرثمبرلند وادعى بعد مدة ان يخص بعايلته الولاية المطلقة على المملكة اذ نال من ادواردوس وصية بان حنه سوفلك امراة ابيه تكون وريثة للملك نفيًا لمريم ابنة كاترينا لان اريكوس الثامن اوضح وقتًا ما انها ابنة غير شرعية ونفيًا لاليصابات لانها ابنة بولينا الفاسقة . ولهذا بينما كان ادواردوس مشرفًا على الموت (الذي عرض له في اليوم السابع من تموز سنة ١٥٥٣ اذ كان له من العمر ١٦ سنة) ارسل الدوك المذكور على ما قيل يقبض على مريم غير ان كاتم اسراره الذي كان كاثوليكيًا حركته الشفقة على تلك الاميرة الصالحة التي كانت الوارثة الحقيقية للملك فمضى حالًا فبلغ اليها قبل ساعتين من وصول من ارسلهم الدوك (روى ذلك فاريلا مجلد ٢ ك ٢٠ وجه ٢٠٨) اما مريم فلما رات الاضطهاد لها هربت الى مقاطعة نردفولك فعلم شعب ذلك البلد علة قدومها فاخذوا الاسلحة لمحاماتها واجتمع منهم خمسة عشر الف رجل فاتى الدوك بثلثين الفًا ليقبض عليها غير ان عسكره تركه في وقت الحرب فعاد بنفر قليل الى لوندرا فنزعوا هناك الابواب في وجهه وحولت له العمارة البحرية ظهرها ولما استولت مريم على المملكة جرت عليه المحاكمة فحكم عليه القضاة بما انه عاص ان يقطع راسه ممزقًا جسمه بالة فيها اسنة مرهفة مع اولاده وحنه سوفلك التعيسة نسيبة انريكوس التي تكللت ملكة ليس بتمام رضاها خشية ان تلقى العقاب كما تم فعلًا وسجنت حينيذ اليصابات ابنة بولينا لاشتراكها بهذه المؤامرة ضد مريم اما الدوك فكان كلوينيًا لمجرد البوليتيكا ولذا قبل ان يموت جحد الارطقة واعترف عند كاهن كاثوليكي واذ كان على المنقع قال علانيةً انه تظاهر بالارطقة لينال الاكليل لعايلته وان ذلك العذاب كان نعمة من الله لانه بشأ خلاصه وكذا صنع باقي المحكوم عليهم معه (كقول فاريلا ك ٢٠ وجه ٢٠٩ الى وجه ٢١١ ونطاليس مجلد ١٩ راس ١٣

جزء ٥ وكوتي راس ١١٤ فصل ١ عد ٤ وارمنت راس ٢٦٨) ان تاريخ انشقاق بلاد الانكليز يورث انذهالاً لدى مشاهدة اشخاص كثيرين معتبرين قد صيرتهم رغبتهم المفرطة في الارتقا الى المراتب العالية يفقدون حياتهم بعذاب مشتهر . غير اننا ننتحب شفقة عند رويتنا ان هذه البلاد التعيسة منذ دخل الانشقاق اليها اضحت مرسحاً مبكياً ✻

✻ الفصل الثالث ✻

* في حكم مريم *

عد ١٢٤ رفض مريم لقب راس الكنيسة وابطالها اوامر ابيها واخيها وحكمها على كرانماروس بالحريق وطردها الاراطقة كافة عد ١٢٥ مصالحة بلاد الانكليز مع الكنيسة الرومانية بواسطة الكردينال بولو وتزوج مريم بفيلبوس الثاني وموتها ..

عد ١٢٤ ان مريم الملكة الصالحة مذ وليت تدبير المملكة ابت ان تلقب باسم راس الكنيسة الانكليزية وارسلت حالاً سفراءها الى البابا لتقدم له الطاعة وابطلت بصكوك ثابتة كل ما رسمه ابوها واخوها لمضرة الديانة الكاثوليكية واعادت الى كل مكان مباشرة هذه الديانة وسجنت العصابات لاوامرتين سعت بهما ولذلك لزم ان تقيم عليها الحرس وبطلب الملك فيلبوس عفت عن حياتها واخرجت من السجن اساقفة كثيرين وبعض كاثوليكيين كانوا سُجنوا جوراً (روى ذلك برتولوس ك ١ راس ٣ ونطاليس في الموضع المذكور وارمنت راس ٢٦٩ وفاريلا مجلد ٢ ك ٢٠ وجه ٢١٢ وكوتي راس ١١٤ فصل ٢ عد ١) وفي اليوم الاول من تشرين الاول سنة ١٥٥٣ دعت الديوان وجعلته ينقض الحكم الاثيم الذي ابرزه كرانماروس ريس اساقفة كنتورباري موضحاً به بطلان زيجة كاترينا امها وحكمت عليه بالموت حريقاً بالنار بمنزلة اراتيكي فلما علم كرانماروس بالموت المعد له جحد اضاليله مرتين خوفاً من النار واذ راى توبته غير كافية لنجاته من الحكم عليه ندم على توبته ومات كلوينياً (كقول فاريلا ك ٢١ وجه ٢٥٢ وكوتي في المحل المذكور عد ٣ وارمنت في الموضع المرقوم وبوسويت في تاريخه ك ٧ عد ١٠٣) وبامر هذه الملكة رفعت من القبر جثتا

بوشيروس

بوشيروس وفاجيوس اللذين ماتا فى الارطقة واحرقتا وطردت من المملكة جميع الاراطقة فكانوا نحو ثلثين الفاً (كقول نطاليس وكوتى فى المواضع المذكورة) وكانوا من كل نوع من الاراطقة اعني لوتاريين وكلوينيين وزوينليين وانابتيستي وسوشينيين ومفتشين وغيرهم من ذوي الارا الوبايية . واعلم ان المفتشين هم من يذهبون مفتشين على الديانة الحقيقية ولحد الان لم يجدوها ولا سوف يجدونها قطعاً خارجاً عن الديانة الكاثوليكية لانهم اذا فحصوا في كل شيعة غيرها من مولفها فلا يجدون الاّ المضلين الذين ابتدعوها والفوها بحسب اختيارهم بواسطة الاقيسة السفسطية والاضاليل :

عدد ١٢٥ وقد اوضحت مريم ايضاً برارة الكردينال بولو واعلنت بان البابا يوليوس الثالث بعينه قاصداً من لدنه في بلاد الانكليز واذ بلغ الكردينال الى هناك بطلب الملكة فصالح المملكة مع الكرسي المقدس فى برامون عيد القديس اندراوس سنة ١٥٥٤ وحلهم من الانشقاق وجد القاصد باصلاح التهذيب الكنايسي وتجديد المدارس واعادة جميع رتب الديانة ونظراً الى اموال الكنايس التى كانت خصت بالعالميين زمان الانشقاق حل الجميع من التاديبات التى كانوا سقطوا بها واعاد العشور والبكور علوفة للاكليروس وثبت الاساقفة الكاثوليكيين وان اقيموا فى وقت الانشقاق مع ست اسقفيات كان اقامها اربكوس فاثبت ذلك كله البابا بولس الرابع الذى فى ايامه توفيت الملكة مريم لسو بخت تلك المملكة وكان ذلك فى اليوم الخامس عشر من تشرين الثانى سنة ١٥٥٨ ولها من العمر ٤٤ سنة وخمس سنين من ملكها وبعد ان تزوجت بفيلبوس الثانى ملك اسبانيا وقد ظنت فى مرضها حبلى مع ان ذلك كان مرض الاستسقا الذى سبب لها الموت فناح عليها جميع المومنين فى العالم (كقول نطاليس جزء ٥ فى اخره وفاربلاك ٢١ وجه ٢٢٩ وكوتى فصل ٢ عدد ٥) :

✱ الفصل الرابع ✱

✱ فى حكم اليصابات ✱

عدد ١٢٦ تملك اليصابات ومقاومة البابا لها واشهارها كونها اراتيكية

عد ١٢٧ اكتسابها الديوان بواسطة ثلاثة اشخاص من الاكابر وجعلها نفسها مدبرة الكنيسة ٠ عد ١٢٨ في رسمها صورة الحكومة وارادتها بان يبقى الاساقفة الخ مع انها كانت تعتقد معتقد كلوينوس عد ١٢٩ في اختلاسها اموال الكنيسة والغايها القداس وجعل مسوديها يقسمون على الامانة لها واضطهادها الكاثوليكيين ٠ عد ١٣٠ موت ادموند كمبيانوس من اجل الايمان عد ١٣١ في ابراز البابا بولا ضد اليصابات عد ١٣٢ موتها منفصلة عن الكنيسة عد ١٣٣ خلفا اليصابات في مملكة الانكليز وحال الكنيسة الانكليزية الحاضر المرثي لها عد ١٣٤ في ان اصلاح انكلترا يفند ذاته بذاته ٠

عد ١٢٦ انه من بعد ان ماتت مريم اقيمت اليصابات ابنة حنة بولينا ملكة على انكلترا وكان ذلك في اليوم الثالث عشر من كانون الثاني سنة ١٥٥٩ بحسب الترتيب الغير العادل الذي صنعه انريكوس الثامن ٠ قلت الغير العادل لان الملك كان يحق عدلا لاستواردا ملكة سكوتسيا لكون اليصابات ابنة غير شرعية لانريكوس اذ ولدت قبل موت الملكة كاترينا امرأته الشرعية وبعد ان اوضح البابا اكليمنضوس السابع وبولس الثالث بطلان زواج انريكوس بحنة بولينا (كما ذكر كوتي راس ١١٤ فصل ٣ عد ٢ وفاريلا مجلد ٢ ك ٢٢ وجه ٢٨٤) وكان وقتئذ لاليصابات من العمر خمس وعشرون سنة وكانت خبيرة بالعلوم الرياضية واللغات لانها كانت تعرف اللغة اللاتينية والايطالية والفرنساوية وكانت مجملة من الطبيعة ايضًا بجميع المزايا التي تصلح لاحدى الملكات على ان ذلك جميعه قد حجبه ظلام ارطقة لوثاروس التي كانت تعتقد بها خفية فاذ كانت مريم بعد حية تظاهرت اليصابات بانها كاثوليكية ولربما كانت استمرت كاثوليكية بعد موت مريم ايضًا لو وافقها البابا على التمالك لانها سمحت اولاً للجميع بحرية الدين ولم تأبَ ايضًا ابراز اليمين بحسب عادة ملوك الانكليز القدما على محاماة الديانة الكاثوليكية وحفظ حرية الكنيسة (كما اخبر نطاليس مجلد ١٩ راس ١٣ جزء ٦ عد ١ وبارتلي في تاريخ جيل ١٦ راس ٣) لكنها اذ ارسلت تخبر البابا بولس الرابع بواسطة ادواردوس كارينوس الذي

كان في رومية سفيرًا من قبل مريم اختها بتكليلها واستيلائها على المملكة لتحوز رضاه وبركته اجابها البابا ان اتخاذها ولاية المملكة غير شرعي ودون رضى الكرسي الرسولي المقدس الذي كانت هذه المملكة عملة له . وانه يلزم النظر في الحقوق التي لمريم ستواردا ملكة سكوتسيا على الحكم ثم عرضها البابا ان تسلم ذاتها اليه فتطلع على مقصده الابوي . فرات اليصابات انه يعسر عليها البقاء في التخت الملوكي ان لم تنفصل من الكنيسة الرومانية فرفضت ذاك الشبح ودعت كاربنوس من رومية واعترفت علانيةً بالارطقة المتربية في قلبها (كقول نطاليس في الموضع المذكور وفاريلا مجلد ٢ لك ٢٢ وجه ٢٨٤ ووجه ٢٨٦ وارمنت راس ٢٧٠ وكوتي راس ١١٤ جزء ٣ عد ١ و ٢) :

عد ١٢٧ واخذت تجد بتاييد الانشقاق في انكلترا بسلطان الديوان فربحت بتعب قليل اعضا القاعة السفلى ثم اصرفت تنفبا يادغطا فربحت رجال القاعة العليا وكان يراس هذه القاعة ثلثة رجال اشراف وهم دوك نورفلك والميلورد دردلاي وكونت اروندال . فاليصابات التي كانت اكثر دهاء من جميع نسا جيلها جعلت كلًا من هولا الثلثة الاكابر يظن انها تتخذه زوجًا لها بكامل اختيارها اذا جدّ بان الديوان يجدد انشقاق المملكة . وكذا فازت بجاربها حتى كانت لدى الاجتماع اصوات العالميين الذين ربحتهم اكثر عددًا من اصوات الاساقفة ولذلك اعلن الديوان ان اليصابات هي الوالية السامية للمملكة والكنيسة وامر بتجديد رسوم ادواردوس السادس اخيها والغا رسوم الملكة مريم (كما روى نطاليس جزء ٦ عد ٢ وكوتي فصل ٣ عد ٣) وكذا كان كما يقول بورنات ان ثلثة ارباع الاكليروس في هذه المملكة الذين كانوا ستة عشر الفًا قد قبلوا هذا الاصلاح لان جميعهم تزوجوا وقتيئذ وهذا كان السبب الذي جعلهم يغيرون دينهم كما قال هذا البروتسطنتي نفسه :

عد ١٢٨ ثم ابرزت اليصابات سندًا على تقرير الديوان امرًا صارمًا بان لا احد من مسوديها يطيع البابا بل ان يقر لها الجميع بانها راس في جميع الامور زمنية كانت او روحية واوضحت في ذلك الوقت نفسه انه ينوط بها

السلطان

السلطان على اقامة الاساقفة وعلى عقد المجامع وفرض الشرايع الملاحظة ولاية الكنيسة ومعرفة الارطقات وسيّى الافعال ومعاقبة المخالفين ورسمت. ايضًا قانونًا لتهذيب الكنيسة ومع انها كانت تعتقد باخص قضايا بدعة كلوينوس التي كانت تبطل درجة الاساقفة وجميع الرتب المقدسة الدارجة في الكنيسة الرومانية مع المذابح والايقونات المقدسة ارادت هي مع ذلك ان يبقى الاساقفة ولكن ان لا تكون لهم سلطة الا ما يستمدونه منها وها هو ذات كلمات الامر * الّا بمقتضى مرضاة الملكة وليس الّا بالسلطان المستمد من العظمة الملوكية * (رواه نطاليس في المحل المذكور وكوتي عد ٣) فشوهد حينيذٍ هذا المسخ في الكنيسة وهو ان المرأة التي ينهاها مارى بولس من فتح فمها في الكنيسة بقوله * فلتصمت النسا في الكنايس اذ لا يسمح لهنّ ان يتكلمنَ * قرنتية اولى ص ١٤ عد ٣٤ . فهذه المراة قد انتحلت مختلسة سلطان راس الكنيسة . وكذا ارادت اليصابات ايضًا ان يبقى الكهنة والمذابح والرتب المقدسة قايلةً ان هذه الامور ضرورية لاشغال الشعوب (كقول فاريلا مجلد ٢ ك ٢٢ وجه ٢٩٠) فاذًا ترى اليصابات ان الرتب المقدسة الدارجة في الكنيسة انما هي بمثابة حكايات فايدتها اشغال بال الشعب . فلهذا اخترعت اسلوب رياسة حديثًا وطقوسًا جديدة وسنكسارات حديثة وضعت فيها بين عدد الشهدا فيكلافوس و يوحنا هوس وكرغاروس وبين عدد اعياد القديسين وضعت لوتاروس و بطرس مرتير واريكوس الثامن وادواردوس السادس واراسموس :

عد ١٢٩ ثم اختلست جميع معاشات الاكليروس وكل املاك الديورة مخصصة جزءًا منها لبيت المال والجزء الاخر بالشرفا واقامت نوابًا في الامور الروحية . ورفعت الايقونات المقدسة كافةً ما خلا صورة المصلوب اذ كان في مخدعها صورة المصلوب قدامها شمعتان لكنها لم تكن تسرجهما قط ونهت عن القداس والغت جميع الرتب القديمة الملاحظة الوعظ وخدامة الاسرار وامرت برتب وصلوات جديدة في اللغة الدارجة على منهاج بدعة كلوينوس التي كانت تريد ان تكون كنيستها نظيرها الّا ان يكون تدبيرها بحسب هواها (كقول

نطاليس

نطاليس فصل ٢ عد ٢ وكونتي راس ١١٤ فصل ٣ عد ٥ وفاريلا مجلد ٢ وجه ٢٩٠)
ثم جعلت الديوان بامر بحفظ جميع الامور المذكورة من جميع الاساقفة والاكليروس وان يقسموا على ذلك تحت عقوبة السجن وخسارة المعاش على من يخالف امرها المرة الاولى وتحت عقاب الحكم بقطع الراس بصفة عاصٍ على من يتجاوزه المرة الثانية وهاك الصورة التي كان يلتزم كل احد بان يمضيها وقد اوردتها مختصرة وهي * انا فلان اوضح من قبل ضميري ان الملكة هي الوالية السامية وحدها لمملكة انكلترا وغيرها في الامور الروحية والزمنية وان ليس لاحد من الرومانا او الملوك الاجانب سلطة كنايسية في هذه المملكة فلهذا اجحد بالتمام جميع السلطات الاجنبية * وكانت اليصابات تومل ان الجميع يطيعون امرها هذا من جرى العقوبات المتهدد بها لكن الاساقفة ابوا ان يحتوا القسم المذكور ولهذا عزلوا ثم نفوا او طرحوا في السجن . وكذا عرض ايضًا لاحسن الاكليريكيين والرهبان من رهبنات عديدة ولكثير من العلما الكاثوليكيين والشرفا العالميين الذين ثبتوا غير منفصلين عن الكنيسة الكاثوليكية وجميعهم سجنوا او نفوا . ثم ازداد الاضطهاد قساوةً ايضًا فان كهنةً ورهبانًا وواعظين كثيرين وغيرهم ممن كانوا يحامون الايمان الكاثوليكي حكم عليهم بالموت وفازوا بنعمة الاستشهاد (كما روي نطاليس جزء ٦ عد ٣ . وكونتي راس ١١٤ فصل ٣ عد ٦ و ٧) وان رمت الاطلاع على جميع هذه الحوادث فعليك بمطالعة كتاب ساندروس الثالث في الانشقاق الانكليزي حيث يورد مياومة جميع حوادث انكلترا من سنة ١٥٨٠ فصاعدًا :

عد ١٣٠ اني اريد هنا ان اورد قصة موت ادموند كمبيانوس الكاهن الذي كان واحدًا من الكثيرين الذين قتلتهم اليصابات من اجل الايمان . فهذا السعيد كان في رومية فبلغه خبر الاضطهاد الشديد الذي اثارته اليصابات ضد الكاثوليكيين لاسيما ضد المرسلين الذين كانوا ياتون الى انكلترا لمساعدة اوليك المضطهدين وكان هو شابًا انكليزيًا متفقهًا بالعلوم واللغات ولذلك تقلد سلاح الغيرة على وطنه ومضى اليه مضطرمًا بنار النخوة المقدسة وكانوا هناك

ينتظرونه

ينتظرونه بواسطة جواسيس لكي يعرفوه متى اتى ويسجنوه اذ علموا باستعداده للقدوم اليهم . اما ادموند فعرف ان يختفي لانه تنكر بزي خادم فنجا من بين ايديهم ودخل المملكة وكان يكد ليلاً ونهارًا بالوعظ واستماع الاعترافات وتشجيع الكاثوليكيين طايفًا دون فتور في تلك الاصقاع مغيرًا دايمًا اسمه وملبوسه ولذا لم يتمكن الجواسيس مع كثرتهم من القبض عليه الى ان خانه احد الكهنة الذي كان جحد الايمان ووجد يومًا ادموند يقدس ويعظ في احد بيوت الكاثوليكيين ليمضي من هناك حالًا فذهب هذا الخاين الدافع حالاً واعلم الحرس فاتوا للساعة فاحاطوا بالبيت الذي كان فيه فلم يحصل ادموند على زمان ليهرب فوضعه رب ذلك البيت في خبا خفي جدًا بنوع ان الحرس فتشوا البيت كله فلم يستطيعوا ان يجدوه فعضوا آيسين من وجدانه وفيما كانوا في اخر السلم قرضوا احد الجدران اتفاقًا حيث كان وُضع ادموند فوجدوه جاثيًا على ركبتيه مقدمًا حياته لله . فقبضوا عليه وسجنوه وعذبوه عذابات فادحة على الة كانوا يبسطونه عليها . حتى انه لما اراد في المحكمة ان يرفع يده ليثبت اعترافه بالايمان لم يستطع ذلك فاحتاج مساعدة رجل اخر عليه . وكانوا يدعونه خاين الوطن وبهذا الاسم كانوا يلقبون الكهنة الكاثوليكيين قايلين (ليرفعوا عنهم شرف الشهادة) لدى محاكمتهم انهم لا يتعبون من اجل الايمان بل ليفقدوا المملكة الحكم . اما كمبيانوس فقال حينيذ كيف تقولون اننا خاينون مع انه يكفيكم اننا ندخل في محل مواعظكم (وهذه علامة من ينفصل عن الكنيسة) لننجو من كل عقاب فاذاً نضطهد نحن من اجل الايمان لا بسبب مصاوة . واخيرًا حكم على ادموند ان يهشم جسده على دولاب ثم يشنق واذ كان على المنقع اوضح انه لم يكن عاصيًا بل انه يموت من اجل الايمان واذ مات شق صدره واخذ قلبه فالقي على النار وقسم جسده الى اربعة اجزا . وهذه كانت نهاية كهنة كثيرين كاثوليكيين تكبدت عليهم المصابات بغضًا في الايمان (كما روى برتراوس في تاريخ انكلترا ك ٦ راس ١ وجه ٤٦٢ :

عد ١٣١ فاخبر البابا بيوس الخامس بهذه التعديات والمظالم التي اجرتها اليصابات فابرز سنة ١٥٧٠ في اليوم الرابع والعشرين من شباط بولا ضدها فلم تفد الا لازدياد قساوتها وبغضها ضد الكاثوليكيين (كقول نطاليس مجلد ١٩ جزء ٣ فصل ٦ عد ٣ وكوتي راس ١١٤ فصل ٣ عد ٨) وحينئذ قطعت راس مريم ستاوردا ملكة سكوتسيا البرية كما تقدم عد ٧٥ جزء ٣ فصل ٢ بحجة تهمات متنوعة جرت المحاكمة عليها وارغبتها بان تنسخ الايمان الكاثوليكي من جميع الممالك المسيحية . فماذا صنعت . انها صنعت معاهدة مع الاراطقة الفلمنكيين ومع الكلوينيين في افرنسة وهذه المعاهدة دامت مدة حياتها (كما ذكر فاريلا مجلد ٢ ك ٢٦ وجه ٤٣٧) وفي الحرب الثالثة التي اثارها هولا الكلوينيون العصاة بعثت اليهم بنجدات قوية وبذلت جهدها وافرغت قواها لتجتذب اهل سكوتسيا جميعاً الى الكلوينية (كقول المورخ المذكور ك ٢٨ و ٢٩ وجه ٤٨٢ ووجه ٥٣٦) :

عد ١٣٢ قد بلغ اخيراً وقت نهاية حكم اليصابات وحياتها قال احد المولفين من المدعين الاصلاح ان اليصابات ماتت ميتة سعيدة فلنر ما كانت هذه الميتة السعيدة قال المورخون ان اليصابات بعد موت كونت اسااكس الذي قطعت راسه لسبب تداخل به هذا الكونت وان كانت تحبه كثيراً فبعد موته استحوذ عليها من جرى ذلك حزن جسيم حتى لم تعد ترى سروراً مدة حياتها وقد اعترتها حينيذ اذ كانت طعنت بسنها مغايرات ومخاوف فكانت تظن جميع مسوديها اعداءً لها فانفردت حينيذ في ريكومند وهو مكان منفرد منتزه قايلة انها تريد هناك ان تفتكر بنفسها لا غير فصادفتها هناك المالنخوليا وكانت تدعو نفسها مهملة متروكة وتقول ان حظها انقلاب سوء بخت وان ليس من يمكنها ان تترجى مساعدته ثم داهمها المرض الاخير فلم ترد ان تسلم ذاتها لمعالجة الاطبا وعال صبرها حتى لم تعد تطيق ان ترى احداً امامها . فاوصت عند نهاية حياتها ان يعقوب ملك سكوتسيا يخلفها في الحكم وبعد قليل في الرابع والعشرين من شهر اذار سنة ١٦٠٢ وقال بعضهم في الرابع من نيسان

سنة

سنة ١٦٠٣ قبل نصف الليل بساعتين اذ كان لها من العمر سبعون سنة وبعد ان حكمت ٤٤ سنة قد انهت حياتها بين تلك الشدايد التى كانت تعذب جسمها ونفسها الموقرة بالوف المآثم وكان موتها خلواً من دليل على ارتجاعها ودون تناول الاسرار او حضور الكهنة بل كان محدقاً بها خدامها الاراطقة الذين عوضاً عن ان يحرضوها فى تلك الساعة لترعوى الى الايمان الذى تركته كانوا يقوونها لتموت فى الارطقة التى احتضنتها (روى ذلك نطاليس مجلد ١٩ فصل ٦ عدد ٣ وكوتى راس ١١٤ فصل ٣ عد ١٠ وبرتولى فى تاريخ انكلترا ك ٦ راس ١) فهذه هى ميتة اليصابات السعيدة فكانت تقول فى حياتها * فليعطنى الله الحكم اربعين سنة . فاسقط انا نصيبى من الفردوس * (كما روى برتولى فى المحل المذكور) فيا لتعاستها قد حكمت لا اربعين سنة فقط بل خمس واربعين ايضاً وقد فازت بنذورها ايضاً ان تصير راساً للكنيسة الانكليزية وان ترى انكلترا منفصلة عن الكرسى الرومانى وان ترى الديانة الكاثوليكية منفية من مملكتها وان تشاهد اوليك الابرياء الكثيرين منفيين او مسجونين وجماً غفيراً محكوماً عليهم بموت بربرى ومن كونها الان فى الابدية فاريد ان اسالها هل هى راضية من المآثم والمظالم الكثيرة التى ارتكبتها فى حياتها . فاها كم كان الاحسن لها لو لم تكن صارت ملكة :

عدد ١٣٣ ان اليصابات قبل موتها دونت وصيتها فاوضحت ان يعقوب السادس ابن مريم ستواردا يكون متخلفاً لها فى الحكم بهذا الملك (كما قدمنا جزء ٣ فصل ٢ عدد ٨٣) لما ولى انكلترا نسى ما اوصته امه الصالحة ان لا يتبع الا الدين الكاثوليكى فقد تركه واحتضن ارطقة لوتاروس وكان عدواً للكلوينيين ولهذا كان يريد (على ما روى بوفت فى تاريخ الديانة مجلد ٢ وجه ٥١) ان سكان سكوتسيا الذين كان هو ملكهم ايضاً يتبعون بدعته اما هم فقاوموه ولذلك اوصى لدى موته ابنه كراوس الاول وخليفته فى الملك بهذا الامر ولما جدّ ابنه فى تكميل ذلك قطع راسه على منقع (راجع عد ٨٣ المذكور) . فخلفه كراوس الثانى ابنه واذ مات هذا دون عقب خلفه

خلفه في الملك يعقوب الثاني اخوه الاصغر ومن حيث ان هذا الملك الصالح اوضح انه كاثوليكي فاضطر ان يفر الى فرنسا حيث قضي اجله بالقداسة سنة ١٧٠١ مخلفًا ابنًا وحيداً وهو الذي كان يعقوب الثالث وعاش ومات في رومية كاثوليكيًا صالحًا وبالنتيجة ان انكلترا المنكودة الحظ لبثت منفصلة عن الكنيسة كما لم تزل الى الان مشعبة بانواع الاراطقة فتقبل فيها جميع البدع حتى اليهود والناكرو عبادة الله والدهريون الا الكاثوليكيين فلا يسمح لهم (كما يقول يوفنت في المحل المذكور وجه ٨٣) بان يمارسوا ديانتهم جهرا واي نعم يمكنهم ان يتسموا بهذا الاسم ولكن بعد ان يادوا للملك ثلث دخلهم والكهنة الذين يجدونهم يقدسون يحكم عليهم بالسجن الدايم او النفي . اما العامة فيمكنهم ليس دون صعوبة ان يسمعوا القداس في بيوت السفراء الكاثوليكيين او في بيت اخر خفية واذا انكشف فعلهم لزمهم ان يادوا ماية ليرا انكليزية ويجبرون على الحضور الى وعظ الديانة الانكليزية . ومن شاء الاعفا من ذلك لزمه ان يدفع عشرين ليرا انكليزية . والحاصل ان انكلترا طافحة بالمذاهب فان كل عايلة منها بل كل شخص من العايلة الواحدة نفسها يعتقد دينًا يخالف دين غيره فاذاً لو رفعت الديانة الكاثوليكية التي يعتقد بها قليلون هناك لامكن حسنًا ان يقال ان لا دين في تلك المملكة المنكودة الحظ . لان ماري اغوسطينوس يقول (في رسالة ١٠٢ ورسالة ٤٩ ضد الحنفا بحث ٢ و٣ ان الديانة الحقيقية منذ البدء كانت واحدة دايمًا وسوف تكون واحدة نفسها ابدًا :

عد ١٣٤ اني تكملة لكتابي هذا قد وضعت دحض اخص الارطقات التي افلتت الكنيسة غير اني ما قدرت ان افند كذب ديانة انكلترا في انشقاقها اذ لم تعد اخيرًا ديانة بل اضحت مجموعاً مولفًا من الاديان الكاذبة طرًا ماخلا الدين الكاثوليكي الذي هو الحقيقي وحده . فهذا هو فعل النور الجميل كما يدعو حضرة بورنات اصلاح انكلترا في محاماته له قايلاً انه ينهج طريق السما . فيا لها من غباوة بل يا له من كفر فكيف ان هذا الاصلاح ينهج طريق السما بمنحه كلاً الحرية ليعيش بحسب هواه ويفعل ما يحب دون شريعة وخلوا من اسرار صانعًا

كلّ كشهوته · بل ان احد المولفين البروتستانت لكنه ليس بانكليزي يضحك ساخرًا براي بورنات قايلاً ان الانكليز بواسطة اصلاحهم * اضحوا احرارًا فى كل شى ويذهبون الى السما بالطريق الذى يرضيهم * ولهذا فاصلاح بلاد الانكليز لا يحتاج تفنيدًا من غيره لكون كذبه واضحًا وهو يدحض ذاته بذاته *

* الجزء الخامس *

فى مضادى الثالوث والسوشينيين

* الفصل الاول *

* فى ميخائيل سرفاتوس *

الفصل الاول عدد ١٣٥ في صفات سرفاتوس وعلومه واسفاره وتعليمه السقيم عد ١٣٦ ذهابه الى جينافرا ومجادلته فيها مع كلوينوس الذى اماته محروقًا · الفصل الثانى عد ١٣٧ والنتينوس جنتيل وتعليمه النفاقى عد ١٣٨ فى توبته فى جينافرا وارتداده عد ١٣٩ سقوطه بالارطقة ثانيةً وموته بقطع الراس عد ١٤٠ اغوآء جرجس بلاندراتا للملك وجداله مع المصلحين وموته مقتولاً عد ١٤١ برنردينوس اوكينوس الكابوجى وسيرته فى الرهبنة وجحوده وهربه الى جينافرا عد ١٤٢ ذهابه الى ستراسبورج ثم الى انكلترا مع بوشيروس وموته التعيس فى بولونيا · الفصل الثالث عد ١٤٣ تعليم لاليوس سوشينوس السقيم عد ١٤٤ فوسطوس سوشينوس وسفره وكتبه وموته عد ١٤٥ اضاليل السوشينيين ··

عد ١٣٥ ان ميخائيل سرفاتوس راس مضادى الثالوث كان من اسبانيا من اتراغونا فى كاتالونيا وكان رجلًا عاقلًا (ذكره بيوفت فى تاريخ الديانة مجلد ٢ وجه ٢٨٧ وفاريلا مجلد ١ ك ٨ وجه ٣٠٧ ونطاليس مجلد ١٩ جزء ١٤ فصل ١ وكوتى فى الديانة الحقيقية ك ٢ راس ١١٥ فصل ١ وفنرنسط فى جيل ١٦ وجه ٣٢٥ فى اخره) غير انه كان سيّ الخصال متعجرفًا بذاته كثيرًا حتى كان يعتبر نفسه اعلم كل العالم ولم يكن اكمل الخامسة والعشرين من عمره وقد ذهب اولًا الى باريس ليتعلم الطب في المدرسة العامة وكان اتى الى هناك من جرمانيا بعض معلمين لوتاريين دعاهم الملك فرنسيس الاول رغبةً في ان يجعل مدرسته

اكثر

اكثر شهرة باناس كذا . فاقتبس منهم سرفاتوس اللغات اللاتينية واليونانية والعبرانية ومنها استقى اضاليلهم واذ كان في مقاطعة دلفيناتوس وشرع يبذر فيها زوان هذه الاضاليل شكي بانه لوثاري فبرر نفسه بقوله انه يرذل هذا التعليم النفاقي . ثم مضى الى ليون ثم باينها منطلقاً الى جرمانيا ومنها الى افريقية ليتفقه بقرآن الاسلام ثم بارحها متحازاً الى بولونيا فاقام هناك واذ كان متعجرفاً بعلمه شق عليه ان يلتحق باحدى البدع فاقام ديانة على حدتها مولفة من اضاليل جميع الارطقات وبدل حينئذ اسم سرفاتوس برافيس (كما روى فاريلا في المحل المذكور) فكان ينكر مع لوثاروس كل ما كان يرذله لوثاروس في الكنيسة الكاثوليكية ويرفض مع الانابابتيستي معمودية الاطفال ويزعم مع السربين ان الاوخاريستيا ليست الا صورة لجسد المسيح ودمه غيران غواياته الاكثر فظاعة كانت ضد الثالوث الاقدس لاسيما ضد لاهوت المسيح والروح القدس . فكان ينكر مع سابيليوس تمييز الثلاثة الاقانيم الالهية ومع اريوس لاهوت الكلمة ومع مكدونيوس ايضاً لاهوت الروح القدس زاعماً ان ليس في الله الا طبيعة واحدة واقنوم واحد وان الابن والروح القدس ليسا الا صدوران عن الذات الالهية ابتدا وجودهما مع خلق العالم . بنوع ان الاريوسية (كما كتب يوفت وجه ٢٨٨) التي كان اكتنفها الاضمحلال منذ ثمانماية سنة ونيف قد جددها سرفاتوس نحو سنة ١٥٣٠ ولما كانت اوروبا لاسيما الممالك التي وراء الجبل معتراة بالتشوش والبلبال من قبل وباء الارطقات العديدة الناشية وقتيذ فلتحق به تباع كثيرون . وفضلاً عن الاضاليل المذكورة كان سرفاتوس يعلم ايضاً في كتبه النفاقية بغوايات ابولليناريوس ونسطور واوطيخا كما يمكنك الاطلاع على ذلك في كتب نطاليس وكوتي في المواضع المذكورة وكان يقول ايضا ان الانسان لا يرتكب خطية مميتة قطعاً قبل ان يبلغ العشرين سنة من عمره وان النفس بالخطية تصير مايتة كالجسد وكان يحلل تكثير النسا في وقت واحد مع تجاديف اخر يمكنك الاطلاع عليها في كتب العلماء المذكورين :

عد ١٣٦ ثم ترك سرفاتوس جرمانيا وبولونيا واراد ان ياتي الى ايطاليا ليصيبها

ليصيبهما بوباء ارطقته ايضًا فمر بمدينة جينافرا حيث كان كلوينوس الذى لما كان اشكى بانه تابع مذهب اريوس فكتب ضد كتب سرفاتوس ورغبة فى ان ينفى عنه هذه التهمة بنفقة سرفاتوس جعل احد خدامه (كما تقدم جزء ٣ فصل ١ عد ٦٤) بشكوه فطرحته الحكومة فى السجن ثم وقع بينهما جدال طويل فى جينافرا فسرفاتوس كان يزعم ان امور الايمان يكفى لبثها الكتاب المقدس وحده خلواً من استناد على الابا القديسين والمجامع وبالحقيقة ان كلوينوس كان تمسك بهذه القاعدة ضد الكاثوليكيين غير ان كلوينوس التعيس لما راى سرفاتوس يفسر بحسب هواه نصوص الكتاب المقدس التى تتكلم فى لاهوت المسيح ارتبك كثيراً فى اثبات هذين السرين خلواً من الاستناد على المجامع والابا خاصةً لان كلوينوس ذاته لما فسر قوله تعالى * انا والاب واحد * يوحنا ص ١٠ عد ٣٠ كان قال ان الابا انخدعوا بقولهم ان هذا النص يوضح وحدة الذات فى الاب والابن بل يظهر منه الاتفاق الكامل فقط بين ارادتيهما ولهذا اذ راى كلوينوس ان سرفاتوس ينكر الثلاثة الاقانيم الالهية مصرًا فالتجا الى طريقة اخرى لينتصر عليه لانه اعرض قضاياه على المدارس العامة فى المقاطعات الزوينغلية وجعلها تحرّم تلك القضايا ثم اماته محروقاً حياً بحكم ديوان جينافرا سنة ١٥٥٣ فى اليوم السابع والعشرين من تشرين الاول كما اخبرنا عد ٦٤ ٠ غير ان هذه البدعة الملعونة لم تنتف بموت سرفاتوس بل امتدت بواسطة كتبه وتلامذته فى روسيا والفلاخ ومورافيا وسيلاسيا ٠ ثم انقسمت الى اثنتين وثلاثين بدعة حتى اضحى حزب مضادى الثالوث فى تلك الامصار اكثر اقتداراً من اللوثاريين والكلوينيين ٠

الفصل الثانى

* فى والنتينوس جنتيل وجيورجيوس بلاندراتا وبرنردينوس اوكينوس *

عد ١٣٧ ان والنتينوس جنتيل كان من كالابريا من قوسانسا وتلميذاً لسرفاتوس وكان يتعجب (كما ذكر فنرنسط فى تاريخ الارطقات جيل ١٦ وجه ٣٢٦) من ان المصلحين قد انشأوا خصومات كثيرة مع الكاثوليكيين فى ما يخص الاسرار

والطهر

والمطهر والاصوام وما اشبه ذلك من الامور القليلة الاعتبار ثم كانوا يوافقون الرومانيين على اخص اسرار الايمان اعنى التثليث وقد اتبع جميع عقايد استاذه سرفاتوس غير انه كان يفسرها بالفاظ اخرى مختلفة فكان يقول (على ما ذكر كوتى راس ١١٥ فصل ٢ عد ١ ونطاليس مجلد ١٩ جزء ١٤ فصل ٢ ويوفيت مجلد ٢ وجه ٢٩٦) ان الثالوث تجتمع فيه ثلاثة اشيا اعنى الذات التى هى الاب والابن والروح القدس والاب هو الاله الواحد الحقيقى ذو الذات والابن والروح القدس هما مشتركان بتلك الذات فلم يكن ينسب الاب اقنوم الاب لان تلك الذات بحسب زعمه كانت بنفسها الاله الحقيقى وكان يقول لو سلمنا باقنوم الاب لوجب ان نقول لا ثالوث بل رابوع وكذا كان ينكر والنتينوس ان الثلاثة اقانيم هم ذات واحدة كما نومن نحن . وكان يعتقد (كما روى بوفت فى الموضع المرقوم) ان فى الله ثلاثة ارواح ازلية غير انه كان يقول ان الاقنومين الاخرين ما عدا الاب هما اصغر منه لان الاب اعطاهما لاهوتين مختلفين عن لاهوته . وفى كتابه الذى قدمه لسيجسموندوس اغوسطوس ملك بولونيا (كما اخبر فنرنسط فى المحل المذكور) كان يشكو من الفاظ كثيرة يدعوها مستخية مخترعة فى الكنيسة كاسما اقانيم وذات وثالوث التى تبطل (كما كان يقول) الاسرار الالهية وكان يسلم بوجود ثلث ذوات ازلية وقديسة كما يقال فى قانون القديس اتناسيوس ولكن كان يقول ان كل ما يقال غير ذلك فى هذا القانون يجب ان يدعى قانونًا شيطانيًا :

عد ١٣٨ ولما كان والنتينوس فى جينافرا مع بعض رفقايه الاراطقة سنة ١٥٥٨ واوقعوا على انفسهم الشبهة باراطقتهم فاجبرتهم الحكومة على اثبات صورة ايمان تلاحظ الثالوث فامضاها والنتينوس بيمين ولكن كذبًا لانه ما برح مبثا اضاليله ولما بان حنثه سجن فقدم من السجن صورة اعترافه بالايمان ولما كانت مفسودة باراطقته قاومها كلوبينوس برسالة فترايى هو حينيذ خوفًا بانه تايب عن غواياته وارسل من السجن صورة جديدة قايلًا * انى اومن بان الاب والابن والروح القدس هم اله واحد اى ثلثة اقانيم متميزة بذات

واحدة

واحدة فالاب ليس هو الابن والابن ليس هو الروح القدس بل ان كلاً من
هذه الاقانيم هو تلك الذات كاملة ثم ان الابن والروح القدس نظراً الى
الطبيعة الالهية هما اله واحد مع الاب ويساويانه بالجوهر والازلية كذا ارتأى
واعترف بقلبي وفمي واحرم الارطقات المضادة ذلك لاسيما التجاديف التى
كتبتها * فليت والنتينوس لبث معتقداً بصورة الايمان هذه التى صنعها حينئذ
لانه اما كان مات تلك الميتة التعيسة كما سيجى :

عدد ١٣٩ اما ذيوان جينافرا فلم يعباء بجحوده هذا وفى سنة ١٥٥٨ حكم عليه
(كما روى كوتى فى المحل المذكور فصل ٢ عد ٢ ونطاليس فصل ٣) ان يلبث
يوماً عرياناً من اثوابه حتى القميص وجاثياً على ركبتيه وبيده شمعة موقودة وعلى
هذه الهيئة لزمه ان يطلب الغفران من الله ومن الحكومة من تجاديفه وان
يطرح بيديه كتبه فى النار وعلى هذه الهيئة نفسها طوفوه باسواق المدينة ونهوه
ايضاً من الخروج منها بل القى فى السجن لكنه استماح الاذن ليخرج من السجن
واقسم على انه لا يبارح فخرج واخذ الفرار زاده فمضى اولاً الى بيت رجل اسمه
كرديبالدوس كان مفتياً من بادوا ومصاباً بطاعون هذه الارطقة وقاطناً فى
سافويا وهناك ما انفك والنتينوس يسخر بالثالوث فسجن فى ذاك البلد
ايضاً . ثم خرج منه وذهب الى ليون وهناك الّف كتيباً ضد قانون القديس
اثناسيوس ثم باين ليون منطلقاً الى بولونيا فطرده من هناك الملك سيجسموندوس
فبلغ الى بيرنا فشكاه هناك موسكولوس سنة ١٥٦٦ فقبض عليه وسجن وحكم عليه
بالموت لاصراره فمات هناك مصراً قايلاً قبل ان يخضع راسه للسيف هذه
الكلمات * ان البعض ماتوا شهدا من اجل الابن اما انا فاموت شهيداً من
اجل الاب * (روى ذلك سبوندانوس فى تاريخ سنة ١٥٦١ عد ٤٤ وكوتى
راس ١٥ فصل ٢ عد ٥ وفنرنسط جبيل ١٦ وجه ٣٢٧) فيما لغباوته فانه اذا
مات عدواً الابن فيموت عدواً للاب ايضاً :

عد ١٤٠ ان جيورجيوس بلاندراتا كان تلميذاً لسرفاتوس ايضاً اصله من
بيامونتي وصناعته الطب وقد قرا كتب سرفاتوس فلحق بتعليمه فراى نفسه

فى

في بلدته غير امن من الفاحصين عن الارطقات الذين كانوا يتعاطون وتيهذ بصرامة فذهب اولاً الى بولونيا ثم بلغ في سنة ١٥٥٣ الى ترنسيلفانيا (ذكره يوفت في تاريخ الديانة وجه ٢٩١ وكوتي فصل ٢ عد ٦ ونطاليس مجلد ١٩ جزء ١٤ فصل ٣) فتيسر له هناك ان يصير طبيباً للملك يوحنا سجيسموندوس ولوزيره الاول بطروفيس الذي كان لوثاريا وبهذا الموقع اراد ان ينفث سم بدعته الاريوسية وكان هناك كثير من اللوثاريين والكلوينيين فقاوموا تعليم بلاندراتا جهدهم اما الملك فلكي يزيل هذه الخصومات فامر بجدال مشتهر (كما ذكر يوفت وجه ٢٩٤) وان يكون بنفسه قاضياً في هذا الجدال فحصلت المفاوضة في فاراديتوس بحضرة الملك فكان المصلحون فريقاً وبلاندراتا وبعض اريوسيين رفقايه فريقاً اخر فاورد هولا نصوص الكتاب المقدس التي كان يستشهد بها اريوس لمقاومة لاهوت المسيح اما المصلحون فاضطرهم الرد على هذه النصوص الى ان يستندوا على شهادة المجمع النيقاوي وشهادات الابا القديسين التي تفسر المعنى القويم وكانوا يقولون يلزم التعويل على هذه والا لامكن كلاً ان يفسر الكتاب المقدس بحسب هواه فنهض حينيذ احد الاريوسيين فقام في الوسط وقال بصوت عال * لماذا اذ تعترضون الباباويين بنصوصكم التي توردونها من الكتاب المقدس محاماةً لتعليمكم فيجيبون بان المعنى الصحيح لهذه النصوص يجب ان يوخذ من المجامع والابا القديسين فتقولون انتم ان الابا القديسين واساقفة المجامع كانوا اناسا اهلاً للغلط كعامة الناس وتقولون انه يكفي لفهم عقايد الايمان كلام الله وحده الذي هو واضح من ذاته ولا حاجة له الى تفسير والان تريدون ان تستعملوا ضدنا تلك الاسلحة ذاتها التي تزدلونها في الكاثوليكيين * فهذا الجواب اعجب الملك واكثر الجمعية ولبث المصلحون مخجولين لم يعلموا ما يجيبون به ولذلك امتدت البدعة الاريوسية في ترنسيلفانيا اكثر من باقي البدع وكذا من بعد تسعماية سنة تجدد هناك تعليم اريوس الملحد واعلم هنا ما ذكره يوفت (في المحل المذكور وجه ٣٠٠) ان جميع من احتضنوا هذه الارطقة كانوا اما لوثاريين اما كلوينيين وان روساهم ماتوا موتاً تعيساً . فبولس

الشياتوس

الشياتوس رفيقهم صار اخيراً مسلماً كما ذكر كوتني وفرنسيس داود مات تحت ردم بيت سقط عليه كما روى نطاليس ورجل اخر اسمه ليسمانينوس القى بنفسه فى بير وبلاندراتا قتله احد اقاربه لياخذ امتعته . (روى ذلك نطاليس فصل ٣ وكوتني فصل ٢ عد ٦ ويوفت فى الموضع المرقوم) :

عد ١٤١ ان برنردينوس اوكينوس كان من مضادى الثالوث ايضاً وكان اولاً راهباً كبوجياً والاراطقة يجعلونه مؤسس رهبنة الكابوجيين غير ان تاريخهم ومورخين كثيرين (كما ذكر فاريلا مجلد ٢ كتاب ١٧ وجه ١٠٩ وكوتني راس ١١٥ فصل ٢ عد ٨) يقولون براى عام انه كان وقتاً ما رئيساً عاماً فقط على هذه الرهبنة لان مؤسسها الحقيقي كان الراهب متى من باسوس سنة ١٥٢٥ واوكينوس لبس ثوبهم بعد تسع سنوات من ذلك اعنى سنة ١٥٣٤ اذ كان فى تلك الرهبنة نحو ثلثماية راهب من الناذرين فاستمر راهباً ثماني سنين وفى سنة ١٥٤٢ طرح اسكيم هذه الرهبنة وفى بداية رهبانيته استسار سيرة يقتدى بها كما اخبر فاريلا (فى المحل المذكور وجه ١١٠) فكان يلبس اثواباً فقرية ويمشي حافياً دايماً وكان له لحية طويلة ويرغب فى ان يكون ضعيف الجسم متقشفاً واذا نزل فى احد بيوت الشرفا فكان ياكل شكلاً واحداً فقط من المواكيل البسيطة جداً ويشرب يسيراً من الخمر ويفرش ثوبه على الحضيض ويرقد عليه غير انه كان متعجرفاً بنفسه خاصة من قبل التقريظات التى كان يحوزها بسبب وعظه المنمق بالكلمات الظريفة اكثر من التعاليم الصالحة ومع هذا كله كانت الكنايس تزدحم بالمتقاطرين لسماع وعظه . ففالدوس الاراتيكى السرى الذى اغوى بطرس مرتير (كما تقدم جزء ٢ فصل ١ عد ٥٤) قد اضل هذا الراهب المسكين ايضاً فقد عرف هذا الخبيث ان اوكينوس كان يفتخر بنفسه لوعظه فمضى متواتراً يسمع له وبهذا السبيل كان يثنى عليه جهده فصادقه ليجعله من حزبه ولما كان اوكينوس يعظم استحقاق نفسه وصار رئيساً عاماً وكان يترجى ان البابا يرفعه الى مراتب اكثر سمواً فى الكنيسة فراى ذاته لم يصر كردينالاً ولا اسقفاً فاغتاظ من آل البلاط الروماني وكذا استطاع

فالدوس

فالدوس ان يرجعه · ولما انبث فيه سم زوينليوس وكلوينوس طفق يهجو بوعظه البابا والكرسي الروماني واذ كان يعظ في ابرشية فاوبولي بعد ان انذر هناك مرتين فشرع يتكلم ضد المطهر والغفرانات والتي حينيذ بذار تلك الثورة الكبرى التي حدثت بعد ذلك سنة ١٥٦٥ في هذه المدينة واخبر البابا باعماله فدعاه الى رومية ليودي حسابًا عنها فاشار عليه اصدقاؤه ان يذهب واذ كان مشجوبًا فلم يشا ان يطا ارض رومية فبقي مترددًا ثم مضى الى بولونيا حيث كان الكردينال كونتاريني القاصد الرسولي فاراد اوكينوس ان يكلمه ويستمد حمايته غير ان الكردينال كان وقتيذ مضنوكا بمرض ثقيل اذ مات في ذاك المرض بعد مدة وجيزة فدخل اليه اوكينوس فسلم عليه فقبله الكردينال بوجه بارد بسبب الحمى التي كان مضنوكًا بها وقتيذ فحياه بالسلام واصرفه حالاً · فاشتبه اوكينوس بان قد بلغ الكردينال خبر سو اعماله وربما يسجنه فطرح الاسكيم وهرب فمر في فلورنسا فتفاوض مع فيرميلي الذي كان وقتيذ هناك بان يمضي الى جينافرا الملجا العام للرهبان الخالعين وقد بلغ قبل فيرميلي اليها واخذ معه بنتًا تزوج بها هناك وله من العمر ستون سنة ليعطي ضمانة على انفصاله من الكنيسة الكاثوليكية ومن ثم كتب محاماة في فراره متعديًا ضد رهبنته الفرنسيسية وضد البابا الذي كان وقتيذ بولس الثالث وافتكر بان يلاشي رهبنة الكبوجيين كلها الى ان تاكد ان اوكينوس لم يكن له رفيق من هذه الرهبنة في تعليمه الكاذب ؛

عد ١٤٣ ولما بلغ اوكينوس الى جينافرا قبله كلوينوس ببشاشة غير انه راه لا يمدحه الا قليلا ويتبع تعليم لوتاروس اكثر من تعليمه فاخذ يحتقره فمقت اوكينوس تعليم اثنيهما ولكي يكتسب صيتًا اراد ان يبدع بدعة حديثة ولما كان مغويًا بعقيدة اريوس الف بعض كتب في اللغة الايطاليانية حيث كان يخلط للاقانيم الالهية وخواصها مع خرافات اخرى كثيرة فلهذا سعى كلوينوس بنفيه من جينافرا بحكم الديوان فمضى اوكينوس الى باسيليا فلم يستامن هناك ايضًا فانتقل الى ستراسبورج عند بوشيروس الذي كان يحامي جميع

لاراطقة فسامه بوشيروس هناك كاتدرا يعلم منها اللاهوت ثم اصطحبه الى انكلترا مع فرميلي لكنهما طردا اثناءهما من هناك في زمان الملكة مريم مع ثلاثين الفاً من لاراطقة نفتهم هذه الملكة الصالحة من المملكة وذهب اوكينوس من انكلترا اولاً الى جرمانيا ومنها الى بولونيا فطردة وباقي لاراطقة الملك سيجيسموندوس وكان اوكينوس طعن في السن واهمله الجميع فالتجى خفيةً الى بيت احد اصدقائه وهناك مات بالوبا سنة ١٥٦٤ مخلفاً ابنين وابنة لان امراته التى تزوجها ماتت قبله · ارتاى الكردينال كوتى وموراري وغيرهما ان اوكينوس مات جاحداً وغير تائب ولكن اثبت زكريا بوفاريوس في تواريخ الابا الكبوجيين ببراهين سديدة وشهادات مورخين اخرين لاسيما بولس فريفالدوس الدومينيكاني وتوادوروس بيزا نفسه انه جحد قبل موته جميع غوايساته واعترف اعترافاً سرياً وقد اتبع راي بوفاريوس هذا مانوكيوس ويعقوب سيمبداي · واما انا فلا اريد ان اورد رايي بهذا الشان محاماةً ارجوع اوكينوس ولا نفياً له لكون هذا الامر مرتبكاً وتحت ريب كلي · وعليه فاستحسن الاقتفا باثر سبوندانوس وغرافيزون اللذين تركا حقيقة الرجوع المذكور في الحال التي كان بها اولاً عند المورخين · (راجع في تاليفات كوتي فصل ٢ عدد ٨ وفاريلا وجه ٢١١ وما يليه ونطاليس مجلد ١٩ جزء ١٤ فصل ٣ وفنرانسط جيل ١٦ وجه ٣٢٨ وبرنينوس مجلد ٤ جيل ١٦ راس ٥ وبارتي في مختصر التاريخ الكنايسي جيل ١٦ راس ٣ وبوفاريوس في تواريخ الكبوجيين سنة ١٥٤٣ ومانوكيوس قسم ٢ راس ٨٩ وبولس غريفالدوس في حل مشاكل الايمان الكاثوليكي في فهرس الاضاليل والاراطقة وسيمبداي في المختصر التاريخي في روسا الارطقات جيل ١٦ وغرافيزون مجلد ٤ من التاريخ الكنايسي مفاوضة ٣) ***

الفصل الثالث

في السوشينيين

عدد ١٢٣ ان لاليوس وفاوسطوس سوشينوس ولدا في سيانا وعنهما اخذ اسم السوشينيين

السوسينيين اما لاليوس فكان ابن ماريانوس سوسينوس المفتي الشهير وولد سنة ١٥٢٥ وكان من نوادر الزمان عقلاً حتى حاز قصبات السبق على جميع اقرانه في العلم الا انه لسو بخته قد اتفق له ان يعاشر بعض البروتسطنت فاحملوه عن ايمانه ولهذا راى نفسه غير آمن في ايطاليا بسبب الفحص المدقق وقتيئذ على الاراطقة فذهب لاليوس سنة ١٥٤٧ اذ كان له من العمر احدى وعشرون سنة طايفًا مدة اربع سنوات امصارًا عديدة افرنسة وانكلترا وفياندرا وجرمانيا وبولونيا حتى بلغ اخيرًا الى الفيسيا واقام في زوريكوس وكان صديقًا لكلوينوس ومالنطون وبيزا ومن ضاهاهم من خدام الشيطان كما يبان من الرسايل المنفذة اليه منهم على انه لحق خاصة بتعليم سرفاتوس ضد الثالوث ولما عرف بحريق سرفاتوس في جينافرا هم بان يختفي فمضى الى بولونيا ثم الى بواميا ثم عاد الى زوريكوس وهناك داهمه الموت سنة ١٥٦٢ وله من العمر ٣٧ سنة (كقول نطاليس مجلد ١٩ جزء ١٤ فصل ٤ عدد ٢ وكوتي راس ١١٦ فصل ٣ عد ١ وفنرنسط جيل ١٦ وجه ٣٢٨) :

عد ١٤٤ اما فاوسطوس سوسينوس فكان ابن اخيه وولد سنة ١٥٤٩ وكان لاصقًا به فارلاليوس عمه نفسه واذ كان له من العمر ٢٣ سنة وبلغه خبر موت عمه مضى للحال الى زوريكوس واخذ كتبه فاذاعها بعد ذلك بضرر جسيم للكنيسة. ثم تظاهر انه كاثوليكي وعاد الى ايطاليا فاقام تسع سنين عند دوك توسكانا الاكبر فكان يكرمه باعتبار وهدايا واذ لم يكن يستطيع في ايطاليا ان ينفث سم اضاليله كما كان يرغب فبايتها منتقلا الى باسيليا فاقام فيها ثلث سنين وهناك التي لاهوته النفاقي في مجلدين وما انفك يشهره مدة حياته في ترنسيلفانيا وبولونيا اولاً بخطب خصوصية ثم بكتاباته لانه ما عدا اللاهوت الفي تفاسير على الاصحاحين الخامس والسادس من بشارة ماري متى وبداية انجيل يوحنا والاصحاح السابع من رسالة الرومانيين ورسالة ماري يوحنا الاولى والف ايضًا مقالات اخرى عديدة سمية ذكرها نطاليس اسكندر . (في الموضع المذكور عد ١) الى انه في سنة ١٥٩٨ قد اضطر الى ان يهرب من كراكوفيا (كم

روى ...

روى كوتي عد ٣) وينفرد في احدى القرى وهناك ما برح يكتب اضاليله الى ان مات ثمه في اليوم الثالث من اذار سنة ١٦٠٤ وله من العمر خمس وستون سنة مخلفاً بنتاً واحدة ٭

عد ١٤٥ اما اضاليل السوسينيين فكثيرة وقد اوردها باسهاب الاب نطاليس اسكندر (عد ٢) وكوتي (عد ٣) واما انا فاورد هنا اخصها فكانوا يقولون اولاً ان المعرفة بالله والديانة لا يمكن الحصول عليها من ينابيع الطبيعة . ثانيًا ان تلاوة العهد القديم ليست بضرورية للمسيحيين لان العهد الجديد يشتمل على كل شي ٣ : انكروا التقليد ٤ . زعموا ان ليس في الذات الالهية الا اقنوم واحد ٥ . ان ابن الله يسمى الهًا بالمجاز ٦ . ان الروح القدس ليس اقنومًا الهيًا بل قوة الهية فقط ٧ . ان يسوع المسيح انسان حقيقي لا انسان محض اذ تشرف بالبنوة لله بالنظر الى انه كوّن دون فعل بشري وجدفوا قايلين ان يسوع المسيح لم يكن قبل مريم العذرا ٨ انكروا ان الله اتخذ الطبيعة البشرية بوحدة الاقنوم ٩ . ان المسيح انما هو مخلصنا لانه بشرنا بطريق الخلاص ١٠ ان الانسان قبل ارتكابه الخطية لم يكن غير مايت ولا حاصلاً على البر الاصلي ١١ ان المسيح لم يكمل ذبيحته على الصليب بل بعد دخوله السما ١٢ ان المسيح لم يقم بقوته الذاتية وان جسد المسيح بعد صعوده قد تلاشى وان له الان في السما جسداً روحيًا محضًا ١٣ ان المعمودية ليست بضرورية للخلاص ولا تربح النعمة بها ١٤ انه في الافخارستيا لا يتناول الا الخبز والخمر . وان صورًا كذا تستعمل لتذكرنا بموت المسيح فقط ١٥ قد اتبع السوسينيون بيلاجيوس في ما يلاحظ النعمة قايلين ان القوى الطبيعية تكفي لحفظ الشريعة ١٦ قالوا ان ليس لله معرفة معصومة من الغلط بالمستقبلات المتعلقة بحرية الانسان ١٧ . ان النفوس لا تحيى بعد الموت وزعموا ان الاثمة يتلاشون ما خلا من يوجدون احيا في يوم الدينونة فهولا يذهبون الى النار الابدية . غير ان الهالكين لا يتعذبون دايمًا ١٨ . قالوا مع اوتساردس ان الكنيسة اعتراها النقص ولم تكن موجودة دايمًا ١٩ . ان المسيح الدجال

ابتدا

ابتدا يوجد اذ ابتداءت رياسة الحبر الروماني لا بدا له من امر عظيم ان لاراطقة الجمع قد قاوموا دايمًا رياسة البابا ۰) ٢٠ ان هلك الكلمات * انت هو الصخرة وعلى هلك الصخرة * الخ قيلت لماري بطرس كباقي الرسل على حد سوا ٢١ ان قوله وابواب الجحيم لن تقوى عليها لا يعني ان الكنيسة لا يمكن ان يعتريها النقص ٢٢ ۰ ان المفاتيح التي اعطيها مارى بطرس لا تقتضى الا ان له السلطان على ان يوضح ما يخص او لا يخص حال الحاصلين على النعمة لالهية ٢٣ انكروا التصديق للمجامع العامة ٢٤ ۰ زعموا انه لا يجوز للمسيحيين ان يحاموا حياتهم بالقوة ضد من يعتدون ظلمًا اذ لا يمكن ان الله يسمح بان لانسان الصالح التقى يوجد في خطر كذا من خبث يريد ان يخلصه ولكن ليس ذلك الا باراقة الدم البشرى ۰ وزد على ذلك انهم قالوا ان قتل المعتدى اثقل من قتل العدو ۰ لان من قتل عدوه يقتل من فعل شرًا واما من يقتل المعتدى عليه فيقتل من لم يفعل به شرًا بعد لكن له ارادة فقط بان يهينني او يقتلني بل من لا يمكنني ان احقق هل اتى الىّ بنية ان يقتلني او بالاحرى ليخيفني فقط ليسلب امتعتي باكثر امن ۰ فكلمات قضية سوشينوس هلك هى نفس التى اوردها نطاليس في ضلال ٣٩ ، ٢٥ ان ارسالية روما الكنيسة ليست بضرورية للواعظين وان قول مارى بولس كيف ينذرون ان لم يرسلوا يفهم به الوقت الذى ينذر به بتعاليم جديدة غير مسموعة كما كان التعليم الذى انذر به الرسل على الحنفا فلهذا احتاجوا الرسالة ۰ وادع جانبًا باقى اضاليلهم التى هى قليلة الاعتبار ومن اثر معرفتها فعليه بالمطالعة في المحل المذكور من تاريخ نطاليس اسكندر ۰ الا ان الشر هو ان هذه البدعة الملعونة ما برحت حية وتنفث سمها خاصةً في هولاندا وبريطانيا ۰ وقد انبث هذا السم بمن يسمون دايستى اى الناكرين عبادة الله كما يظهر من الكتب التى تنشر الان يومًا فيومًا ۰ وقد اعتاد تباع فاوسطوس سوشينوس ان يرتلوا هذه الكلمات تقريظًا له * ان لوثاروس نقض سقوف بابل وكلوينوس جدرانها اما سوشينوس فقوض اساساتها * وبصواب يقولون فان السوشينيين قد افسدوا كل شى

وجل

وجل عقايد الايمان ايضًا

الراس الثانى عشر

* فى ارطقات الجيل السابع عشر والثامن عشر *

الجزء الاول

فى اسحق برابرا ومرقوس انطونيوس دى دومينيس وغوليلموس بوستلوس وبناديكتوس سبينوسا

عدد ١٤٦ اسحق برابرا كان راس من زعموا انه وجد اناس قبل ادم لكنه جحد بعد ذلك ارطقته عد ١٤٧ فى مرقوس انطونيوس دى دومينيس وغواياته وموته عد ١٤٨ غوليلموس بوستلوس واضاليله وارتجاعه · عد ١٤٩ بناديكتوس سبينوسا الذى ابدع مذهب دهرية حديث عدد ١٥٠ ايراد مذهبه الكفرى وموته التعيس :

عد ١٤٦ قد كان فى هذا الجيل اسحق برابرا من اكويتانيا وكان اولًا تابعًا كلوينوس ثم صار منشيًا خرافة من كانوا يزعمون بغباوة انه كان قبل ادم اناس خلقهم الله وقال ان العهد القديم يذكر ادم وحوا فقط لا باقى البشر الذين كانوا قبلهما وزعم بحسب مذهبه هذا الوهمى ان هولا لم يلتحق بهم ضرر من خطية ادم ولا من الطوفان العام · وقد سقط برابرا فى هذا الضلال لاحتقاره التقليد ولهذا كان يظهر له وهمه هذا مطابقًا العقل وغير مضاد الكتاب المقدس وقد الف مقالة فى من سبقوا ادم واشهرها فى هولاندا سنة ١٦٥٥ ولما افحم برابرا بكذب رايه هذا من الكاثوليكين والكلوينيين بالتقليد الثابت الذى كان يضاده وطلب الفريقان دون تمييز موته فاقر بشهادة التقليد على عهد البابا اسكندر السابع وجحد مع مذهبه هذا الارطقة التى كانت ترذل التقليد ايضا (روى ذلك بارتى فى مختصر التاريخ مجلد ٢ جيل ١٧ راس ٢ وبرنينوس فى تاريخ الارطقات مجلد ٤ جيل ١٧ راس ٥) :

عد ١٤٧ وكان ايضاً مرقس انطونيوس دى دومينيس فهذا دخل فى فيرونا بين ابنا الجمعية اليسوعية ثم خرج منها اما فشلًا من حفظ القانون العام اما طردًا

اسو سيرته ثم انتدبه (ولا نعلم كيف توقع ذلك) البابا اكليمنضوس الثامن الى اسقفية ساني ثم نقله البابا بولس الخامس فجعله رييس اساقفة على سبالاترو وساس ابرشيته زمانا وجيزا اعني الى ان اجبر بمقتضى حدود العدل المعتادة على ان يفي جعلا كان اثقله به الجبر الاعظم المذكور وهو قبل ذلك . فحبل حينئذ مرقس من البغض وروح الانتقام ضد الكرسي الرسولي حتى مضى سنة ١٦١٦ الى انكلترا فالف هناك كتابا مفعما سما عنونه الفوضى المسيحية وقد تجاسر ان يزعم في هذا الكتاب ان الديانة الرومانية وبدعة لوتاروس وكلوينوس والانابابتيستي يمكن حسنا ان يتالف منها جميعا ديانة واحدة صحيحة ارتودكسية . ولتكميل هذا الاتحاد المستحيل الذي هو اتحاد الحق مع الكذب قد علم باسلوب له لا ابطل منه وبعد ان قطن في انكلترا ست سنوات اشماز من سيرة اهليها التعيسة فاراد ان يرجع الى الكنيسة الكاثوليكية غير انه كان باضطراب رهيب بين انه يريد ان يندم او يايس من الغفران ويهلك بالكلية . فاباح بهذا الاضطراب الذي كان يعذبه لسفير اسبانيا الذي كان وقتيذ في تلك المملكة فقدم السفير نفسه لتوسط رجوعه وجد حتى اتى مرقس انطونيوس الى رومية تايبا ولما بلغ اليها انطرح على اقدام البابا فظن البابا انه اصطلح حقا فقبله معافى . فاذاع بعد ذلك كتابا رجع به باحتفال وصراحة بكل ما كان اشهره ضد تعليم الكنيسة وعليه قد ظهر انه مرتد وكاثوليكي حقيقي غير انه ما برح خفية حافظا الصداقة مع البروتستانت وبهذه الحال خطفه الله من هذا العالم بموت مبغت فتقدمت كتبه للفحص فبانت منها الارطقة التي كان يشتغل بها واقيمت المحاكمة عليه فعرف انه كان يحتال على جحود حديث فاحرقت جثته مع صورته في ساحة الزهور بيد الجلاد نموذجا الانتقام الالهي من العصاة على الايمان (روى ذلك فنرنسط جيل ١٧ وجه ٣٢٥ وبارتلي في المحل المذكور مجلد ٢ جيل ١٧ راس ٣ وبرنينوس مجلد ٤ جيل ١٧ راس ١ و ٢ و ٣) :

ه د ١٤٨ ان غوليلموس بوستلوس ولد في بارنتون من نورماندیا ودرس الفلسفة ثم اكتسب بجولانه في امصار كثيرة من المشرق معرفة لغات عديدة غير انه

تهور

تهور في اضاليل كثيرة ضد الايمان فقد وصمه بعضهم بانه تجاسر في كتاب له عنونه العذرا الفانيسياوية على ان يزعم ان البتول هذه الفانيسيارية التى تدعى كذلك خلصت جنس النسا · ولكن حاماه فلوريموندوس من ذلك قايلاً انه الف هذا الكتاب ليمدح فقط هذه المراة المنعمة عليه اذ اوهبته دراهم وافرة ثم ذهب غوليلموس الى رومية فدخل مبتدياً فى ديورة اليسوعية لكنه طرد منها حالا لانه كان يبث اراه ذات حماقة ثم اشكى عليه بغواييات عديدة فحكم عليه الفاحصون بالسجن الدايم فهرب الى افرنسة فقبله هناك الملك كرلوس التاسع وعلما تلك المملكة لمعرفته اللغات فكتب هناك كتباً كثيرة مشحونة بالهذيانات والاضاليل اعني كتبه في الثالوث وفى زانية العالم وفى خلاص تباع كل بدعة وفي ميلاد الوسيط العتيد وكتباً غيرها نظيرها فونبه اللاهوتيون والحكومة فى بريس على هذه الكتب واذ لم يسطلع سُجن فى دير القديس مرتينوس دي كانبي ففاز بنعمة الرجوع فجحد كل ما كتبه وعلمه وخضع لحكم الكنيسة وبعد ان عاش هناك بالسيرة الرهبانية سنين عديدة قضى اجله في اليوم السابع من ايلول سنة ١٦٨١ وله من العمر نحو ماية سنة والف في هذه المدة كتاباً كثير الافادة في موافقة المسكونة حامى به الديانة الكاثوليكية ضد الحنفا واليهود والهاجريين وساير الاراطقة (روى ذلك نطاليس مجلد ١٩ راس ٢ جزء ١٥ وكوتي في الديانة الحقيقية راس ١١٧ فصل ١) :

عد ١٤٩ ان بناديكتوس سبينوسا ولد سنة ١٦٣٢ في امستردام من والدين يهوديين تاجرين كانا طردا من البرتوغال فاتيا الى هولاندا وكان اولاً يهوديا ديانةً ثم صار مسيحيًا اسمًا على الاقل اذ قيل انه لم يعتمد واخيرًا لحق بمذهب الدهريين فتعلم سبينوسا اللغتين اللاتينية والنمساوية لدى طبيب اسمه فرنسيس فان دنديت الذي دُعي الى فرنسا فانكشف انه صاغ مؤامرة ضد الملك فمات على الخازوق · فيقال ان سبينوسا اخذ عن هذا مبادي انكاره الله واذ كان شاباً درس لاهوت الربيين (وهم علما اليهود) فراه مملوًا من الاباطيل والخرافات فغادره وانعكف على درس الفلسفة فحرمه اليهود

وقاسى

وقاسى خطر القتل منهم ولهذا السبب انفصل بناديكتوس بالكلية من اليهود. وانكب على انشاء معتقد الوخيم واستند على مذهب كرتازيوس ووضع مباديه طالبًا ان يوضحها بمقتضى علم الهندسة فى كتيب الفه سنة ١٦٦٤ وفى السنة التالية الف كتيبًا اخر فى حقوق الكنائسيين ادعى فيه ان يبرهن بموجب تعليم توما هوبس النفاقي ان الكهنة لا ينبغى ان يعلموا ديانة الا الديانة التى تعلها الحكومة او الملك ولكي ينصب باعظم نوع على علمه انفرد فى احد القفار وهناك الف كتابه الوبائي المعنون * مقالة لاهوتية بوليتيكية * فطبع فى امستردام او في امبورج سنة ١٦٧٠ وفي هذا الكتاب الذي بذار انكار الله (رواه كوتي فى المحل المذكور فصل ٢ وفنرنسط جيل ١٧ وجه ٣٤٦)

عد ١٥٠ ففي هذا الكتاب يسمى سبينوسا الله باسما عظيمة كغير متناه وازلي وخالق كل شئ ولكنه بالحقيقة ينكر الله ويلاشي اللاهوت اذ كتب ان العالم هو خليقة الطبيعة محضًا التى (كما يقول) قد فطرت ضرورة المخلوقات اجمع منذ الازل ويقول ان ما ندعوه الهًا ليس هو الا قوة الطبيعة المنتشرة فى الموجودات التى جميعها بحسب زعمه مادى . ويقول ايضًا ان طبيعة الاشيا كلها هي جوهر واحد متصف بالامتداد والفهم ولذا كتب ان هذا الجوهر فاعل ومفعول فمفعول نظرًا الى كونه ممتدًا وفاعل نظرًا الى كونه مفتكرًا ولذلك يفترض ان المخلوقات كافة ليست الا كيفيات لهذا الجوهر عينه والاشيا المادية هي كيفيات للمادة المفعولة الممتدة والاشيا الروحية (اعنى الروحية بحسب دعواه لزعمه ان كل شئ هو مادة) هي كيفيات للمادة الفاعلة المفتكرة فاذًا بحسب زعمه الوخيم الله نفسه هو خالق ومخلوق وهو فاعل ومنفعل وهو علة ومعلول . فكتب كثير من العلما منهم دوريوس وتوماسيوس ونواوس ومورنس واوسابيوس وباليوس وغيرهم من البروتستنط ايضًا ضد هذا المذهب الكفري بل ان بال الباكر الله نفسه (والذى ليس هو اقل كفرًا من سبينوسا) وقد فنده في قاموسه . وانا ايضًا اعتنيت فى كتابي حقيقة الايمان (قسم ١ راس ٦ فصل ٥) بايضاح بطلان المبادى التى استند عليها سبينوسا ولهذا لا ادحضها

هذا

هنا دحضاً خصوصياً ولكن مع ان زعم سبينوسا هذا هو مستحق بالكلية فلم
يخلُ من اتباع ويقال انه لحد الان يوجد قوم منهم في هولاندا غير انهم مختفون
ولا يشركون غيرهم بسرهم ثم ترجم الكتاب المذكور الى لغات عديدة ولكن
نهى ولاة هولاندا عن بيعه ثم مات بناديكتوس سبينوسا في هايا من اعمال
فياندرا في الثالث والعشرين من شباط سنة ١٦٧٧ وله من العمر تسع وخمسون
سنة . قال بعضهم ان اهل بيته مضوا جميعاً في يوم الاحد للكنيسة فعادوا الى
البيت فوجدوه ميتاً . وقال غيرهم انه كان مريضاً بحمى السل وشعر بدنوّ
المنية وافتكر بان كل انسان لدى مداهمة الموت من عادته ان يلتجي الى الله
او الى قوة اخرى اعلى من القوة البشرية يمكنها ان تساعده في نهاية حياته فهو
خوفاً من ان يدعو الله لمعونته في ساعة الموت او ان يبين انه تاب عن تعليمه
امر ان لا يدخل احد من اهل بيته الى مخدعه ليراه وكذا وجد اخيراً ميتاً
(روى ذلك كوتي في فصل ٢ المذكور في اخره) :

✠ الجزء الثاني ✠

* في غوايات ميخائيل بايوس :

عد ١٥١ في بث ميخائيل بايوس تعليمه السقيم والمضادة له عد ١٥٢ في تحريم البابا بيوس الخامس قضايا بايوس التسع والسبعين وجحد بايوس لها . عدد ١٥٣ صورة الارتجاع التي كتبها بايوس واثبتها البابا اوربانوس الثامن :

عدد ١٥١ ان ميخائيل بايوس ولد في ماليناس من اعمال فياندرا سنة ١٥١٣ ونال الاكليل الملفنة في مدرسة لوفانيوس العامة سنة ١٥٥٠ ثم صار رئيساً على هذه المدرسة وكان معلماً وذا خصال يقتدى بها غير انه كان يحب الارا الحديثة التي ابداها في كتبه التي الفها سنة ١٥٦٠ وكذا اورى شرار تلك الخصومة التي اقلقت الكنيسة في الجيل التالي . ثم ان البعض من الرهبان الاصغرين لم يرضهم ما احدثه فدونوا اراءه وارسلوها الى افرنسة الى مدرسة سوربونا منطوية في ثمانية عشر فصلاً فحكمت المدرسة بان جميعها يستحق التاديب فازاد ذلك النار اضطراماً

لان حزب بايوس الف محاماة لتعليمهم ضد التاديبات التي برزت في بروس . اما الكردينال كوماندون الذي كان وقتيذ في تلك الامصار مرسلاً من البابا لاشغال غير هذه فامر كلا الفريقين بالصمت ليخمد نار الخصومة بما انه قاصد الحبر الاعظم فلم يجد عمله نفعاً . لان احد روسا رهبان ماري فرنسيس فرض قانوناً على بعض رهبانه لمحاماتهم تعليم بايوس فتعاظمت الاضجاس ولذا اضطر حاكم فياندرا سنة ١٥٦١ ان يمد يداً الى هذا الامر ليلا تتعاظم الخصومة اكثر (رواه كوتي مجلد ٢ في الديانة الحقيقية راس ١١٦ فصل ١ وبرنينوس جيل ١٧ راس ٩) ؛

عد ١٥٢ ومن بعد ذلك ارسل الملك فيلبوس الثاني ميخائيل بايوس بصفة لاهوتي من قبله الى المجمع التريدنتيني مع يوحنا هاساليوس وكورنيليوس اسقف كندافا . (غير كورنيليوس يانسانيوس اسقف ايبري) وكانوا جميعاً من ملافنة مدرسة لوفانيوس . اما المجمع فلم يفحص اراء بايوس لانه قبل ان يمضي الى المجمع طبع مقالاته في الاختيار المعتوق وفي التبرير وفي الذبيحة غير انه بعد رجوعه من المجمع طبع مقالاته في استحقاق الاعمال وفي بر الانسان الاول وفي فضايل الاشرار وفي الاسرار بالعموم وفي صورة المعمودية ومن ثم انبثت اراؤه اكثر مما قبل ولهذا تزايدت المخاصمات حتى اضطر الكرسي الرسولي ان يصلح ذلك فان القديس البابا بيوس الخامس ابرز براءة خصوصية بدوها * من كل الاحزان * وبعد الفحص المدقق قد حرم تسع وسبعين قضية من قضايا بايوس محرماً اياها بالعموم بمنزلة اراتيكية ومضلة ومشبوهة وجسورة ومشككة ومهينة الاذان الصالحة وان كان ذلك دون تنويع لها وبهذا القيد وهو * ان بعضها يمكن تاييله بالحصر وبالمعنى الحقيقي الذي فهمها به منشيوها * او كما ترجم ذلك بعضهم * وان كان بعضها يمكن تاييله بنوع ما . فمع ذلك يحرمها البابا بالمعنى الحصري والحقيقي الذي فهمها به منشيوها * وها هوذا الفاظ البولا على اصل تركيبها اللاتيني * الارا التي فحصت امامنا فحصاً مدققاً وان كان بعضها يمكن تاييله بنوع ما بالحصر وبمعنى الالفاظ الحقيقي المقصود من واضعيها :

زاعميها تحرمها بمنزلة اراتيكية ومضلة ومشبوهة وجسورة ومشككة ومهينة للاذان الصالحة * وان لم يصرح باسم بايوس فى البولا التى ابرزت سنة ١٥٦٧ (كما اخبر كوتى فى المحل المذكور فصل ٢ عد ٤ فى اخره) فالقديس بيوس البابا لم يشا مع ذلك ان تعلق البولا في المواضع المشتهرة بحسب العادة ولكي يبدى الرفقة نحو بايوس سلمها للكردينال كرانفلانوس رييس اساقفة مالبيناس الذى كان وقتيذ فى رومية ليطلع عليها بايوس ومدرسة لوفانيوس العامة مفوضاً اياه بان يعاقب المخالفين بالتاديبات وعقوبات اخرى فاتم الكردينال ما أُمِر به بواسطة نايبه مكسيميليانوس مابيلونيوس فاطلعهم على البولا فقبلتها المدرسة واعتنع ايضًا بان لا تحامى فيما بعد القضايا المحرمة فيها وكذا وعد بايوس ولكنه فقط من ان هذه الارا قد جرمت منسوبة له مع انها لم تكن كذلك ولم يصمت حالاً • بل كتب سنة ١٥٦٩ للبابا يدافع عن نفسه فاجابه البابا ببراته ان دعواه فحصت فحصًا كافيًا ولهذا يحضه على الرضوخ للحكم المبرز فقدم مابيلونيوس المذكور هذه البراة لبايوس مونبخاً اياه على انه تجاسر ان يكتب للبابا محاماة لهذه القضايا بعد تحريمها ولهذا اشهر له انه سقط فى الفجز فاتضع بايوس حينيذ وجثا على ركبتيه طالبًا التفسيح من العجز فاجابه مابيلونيوس انه لا يستطيع ان يفسح له ما لم يجحد غواياته اولاً فطلب بايوس البولا ليرى الغوايات التى يلزمه جحدها فقال له مابيلونيوس انها عنك وجعل بايوس وقتيذ يجحد اغلاطه بخط يده فحله من التاديبات دون ان يعطيه صكاً بذلك اذ بقى الحادث سرًا بينهما (كقول كوتى فى الموضع المذكور فصل ٣ عد ١ و ٢) *

عد ١٥٣ وبعد هذا كله لم يخل الامر ممن مابرحوا يحامون اراه واذ مات القديس البابا بيوس ابرز خليفته البابا غريغوريوس الثالث عشر سنة ١٥٧٩ بولا بدوها * مناديتنا * اثبت بها بولا القديس بيوس واذاعها اولاً فى رومية ثم بعث بها الى مدرسة لوفانيوس والى بايوس نفسه على يد الاب فرنسيس توليدوس (الذى صيره بعد ذلك البابا اكليمنضوس الثامن كردينالاً) فهذا جعل بايوس ان

يرضخ

برمضح بالكلية وان يكتب ايضاً صورة ارتجاعه وقدمها تولادوس للبابا وها اني اورد مختصرها * انا ميخاييل دي بايوس اعرف واعترف بان خطاباتي العديدة مع الاب فرنسيس تولادوس المحترم قد حركتني واوصلتني الى ان اقنع بالتمام ان تحريم تلك الارا قد صار بكل حق . واعترف ايضاً ان بعض تلك الارا محتوية في الكتب تاليفي بالمعنى الذي رذلت به . واخيراً اوضح اني ابتعد عن جميعها ولا اريد بعد ذلك ان احاميها * في لوفانيوس في ٢٤ اذار سنة ١٥٨٠ ثم فرضت مدرسة لوفانيوس شريعة بان لا تقبل احداً في المدرسة ان لم يعد اولاً بحفظ البولاَّيين المذكورتين وفي سنة ١٦٤١ ابرز البابا اوربانوس الثامن بولا اخرى بدوها * السامي * اثبت فيها تحريم قضايا بايوس طبق البولاَّيين المتقدمتين وبولا اوربانوس هذه قد قبلتها سوربونا (كما روى كوتي في فصل ٣ المذكور عدد ٥ وبرنينوس في الموضع المرقوم) ثم مات بايوس نحو سنة ١٥٩٠ ومن حيث انه ولد سنة ١٥١٣ فيكون مات وله من العمر ٧٧ سنة

في دحض غوايات بايوس

ان تفنيد مذهب ميخاييل بايوس الكاذب يقتضي ان نورد هنا قضاياه التسع والسبعين المحرمة اذ منها يبان ما كان مذهبه وها هوذا القضايا المحرمة من القديس بيوس الخامس سنة ١٥٦٤ في بولاه المبتدية * من كل الاحزان الخ * واولاً لا استحقاقات الملايكة ولا استحقاقات الانسان الاول اذ كان كاملا تدعى نعمة على وجه الاستقامة ٢ كما ان الفعل الشرير يستحق من ذات طبعه الموت الابدي فكذا الفعل الصالح يستحق من ذات طبعه الحيوة الابدية ٣ ان الملايكة الصالحين والانسان الاول لو لبثوا في تلك الحال حتى نهاية الحيوة لكانت سعادتهم اجرة لا نعمة ٤ ان الحيوة الابدية قد وعد بها الانسان الكامل والملاك بالنظر الى الاعمال الصالحة . والاعمال الصالحة تكفي بذاتها لربحها وذلك بمقتضى الشريعة الطبيعية ٥ ان الوعد الذي صار للملاك والانسان الاول يحوي حالة البر الطبيعية التي بها يوعد الابرار بالحيوة الابدية من اجل اعمالهم الصالحة

خاواً

خلوًا من ملاحظة اخرى ٦ انه قد فرض بالشريعة الطبيعية للانسان انه اذا استمر على الطاعة فينتقل الى تلك الحيوة التي لا يمكن فيها ان يموت ٧ ان استحقاقات الانسان الاول الكامل كانت مواهب الخلقة الاولى غير انها بمقتضى اسلوب كلام الكتاب المقدس لا تسمى بالاستقامة نعمًا ولهذا يجب ان تدعى استحقاقات فقط لا نعمًا ايضاً ٨ ان المفتدين بنعمة المسيح لا يمكن ان يوجد فيهم استحقاق صالح لا يكون معطى مجانًا للغير المستحق ٩ ان المواهب الممنوحة للانسان الكامل والملاك لربما يمكن ان تدعى نعمة بوجه محتمل ولكن من حيث انه بمقتضى استعمال الكتاب المقدس انما يفهم باسم النعمة تلك المواهب التي تعطى بيسوع المسيح للمستحقين سو الاستحقاق وللغير اهل فلهذا لا استحقاقاتهم ولا الجزا الذي يعطى عليها يجب ان تدعى نعمة ١٠ ان حل العقاب الزمني الذي يجب ان يدعى نعمة ثم حل هذا العقاب الذي يستمر غالبًا ولو غفرت الخطية ثم قيامة الاجساد لا يجب ان تنسب بالخصوص الا الى استحقاقات المسيح ١١ ان كوننا نربح الحيوة الابدية اذا استمرينا بالتقوى والبر في هذه الحيوة المائتة حتى النهاية فهذا لا يجب ان ينسب خاصةً الى نعمة الله بل الى النظام الطبيعي المبدع حالاً في ابتدا الخليقة بحكم الله العادل ١٢ ان الجزاء على الاعمال الصالحة لا ينظر فيه الى استحقاق المسيح بل الى نظام الجنس البشري الاول فقط الذي فرض فيه بالشريعة الطبيعية ان تعطى الحيوة الابدية جزاء لطاعة الوصايا بحكم الله العادل ١٣ ان الزعم بان الفعل الصالح المفعول بدون نعمة البنوة لا يستحق ملكوت السما هو من ازعام بيلاجيوس ١٤ ان الاعمال الصالحة المفعولة من الابنا بالذخيرة لا تاخذ حق الاستحقاق من قبل انها تصير بروح البنوة الساكن في قلوب ابنا الله بل من قبل انها تطابق الشريعة فقط ومن قبل انه بها تتقدم الطاعة للشرايع ١٥ ان اعمال الابرار الصالحة لا تنال في يوم الحكم الاخير مجازاة اكثر من المجازاه التي تستحق نوالها بحكم الله العادل ١٦ ان حق الاستحقاق لا يقوم في ان من يفعل الصلاح ينال النعمة ويحل فيه الروح القدس بل في انه يطيع الشريعة

الالهية

الالهية فقط ١٧ ان طاعة الشريعة التى تصير خلوًا من المحبة ليست بطاعة حقيقية ١٨ ان الذين يقولون انه لضرورى لحق الاستحقاق ان يرتفع الانسان بنعمة البنوة الى حال متالهة يصادقون لبيلاجيوس على رايه عد ١٩ ان افعال الموعوظين كالايمان والتوبة التى يفعلونها قبل مغفرة الخطايا تستحق الحيوة الابدية التى لا يربحونها ان لم يدفعوا اولاً موانع الذنوب السالفة ٢٠ ان اعمال البر والقناعة التى فعلها المسيح لم تاخذ اعظم قوة من عظمة الاقنوم الذى فعلها ٢١ لا توجد خطية عرضية من ذات طبعها بل ان كل خطية تستحق عذاباً ابدياً ٢٢ ان تسامى الطبيعة البشرية وارتفاعها الى مرافقة الطبيعة الالهية كان متوجبًا لكمال الحال الاولى ولذلك يجب ان يدعى طبيعيًا لا فايق الطبيعة ٢٣ ان من يفهمون نص الرسول الى اهل رومية وهو * ان الامم الذين لا سنّة لهم يفعلون طبيعيًا ما هو للسنّة * عن الامم الذين لا ايمان لهم هولا يتبعون راى بيلاجيوس ٢٤ انه لمستحيل هو راى من يزعمون ان الانسان ارتفع منذ البدء فوق حال الطبيعة بموهبة فايقة الطبيعة ومجانية ليعبد الله بالايمان والرجا والمحبة بنوع فايق الطبيعة ٢٥ ان الراى الزاعم ان الانسان قد ابدع منذ البدء بنوع انه ارتفع بواسطة مواهب مزادة على الطبيعة من سخا الخالق وصار ابنًا لله بالذخيرة هو راى اناس بطالين اخترعوه بمقتضى جهالة الفلاسفة ويلزم رفضه بمنزلة راى بيلاجى ٢٦ ان افعال الغير المومنين كلها خطايا وفضايل الفلاسفة رذايل ٢٧ ان كمال الخلقة الاول لم يكن ارتفاعًا غير واجب للطبيعة البشرية بل كان حالاً طبيعيًا لها ٢٨ ان الاختيار المعتوق خلوًا من مساعدة نعمة الله لا يصلح الا للخطية ٢٩ ان القول بان الاختيار المعتوق يصلح لتجنب خطية ما هو ضلال بيلاجى ٣٠ ليس من يذكرون ان المسيح هو طريق وباب للحق والحيوة هم سرقة ولصوص فقط بل كل مَن زعم ان الانسان بغير المسيح يمكنه ان يسلك فى طريق البر اعنى ان يبلغ الى بر ما او ان الانسان يمكنه ان يقاوم تجربة ما بدون اسعاف نعمته بنوع انه لا يدخل فيها او ينتصر عليها ٣١ ان المحبة الكاملة الخالصة التى تكون من قلب نقى وضمير صالح وايمان صادق

يمكن

يمكن ان تكون بدون مغفرة الخطايا كما في الموعوظين كذلك في التايبين ٣٢ ان المحبة التي هي كمال الشريعه لا تكون متحدة دايمًا مع غفران الخطايا ٣٣ ان الموعوظ يعيش ببر واستقامة وقداسة ويحفظ وصايا الله ويكمل الشريعة بالمحبة قبل الحصول على غفران الخطايا الذى يقبله اخيرًا بجسم المعمودية ٣٤ ان تقسيم المحبة الى نوعين اعنى المحبة الطبيعية التى يُحب الله بها من حيث هو صانع الطبيعة والمحبة المجانية التى يُحب الله بها بما انه يمنح السعادة هو باطل وكاذب ومخترع للسخرية بالكتب المقدسة وبشهادة الاقدمين الكثيرة ٣٥ ان كل ما يفعله الخاطى او عبد الخطية فهو خطية ٣٦ ان المحبة الطبيعية التى تصدر من قوى الطبيعة يحاميها بعض العلما بالفلسفة وحدها لكبريا البشر مع الاهانة لصليب المسيح ٣٧ من يقرّ بخير طبيعى اى صادر من القوى الطبيعية وحدها يرتئى راى بيلاجيوس ٣٨ ان محبة الخلايق الطبيعية كلها اما انها الشهوة الردية التى يُحب بها العالم ويحرمها يوحنا . واما انها المحبة الممدوحة التى يُحب الله بها اذ تفاض بالروح القدس على القلب ٣٩ ان مايصير اختياريًا وان صار اضطرارًا فمع ذلك يكون صار بحرية ٤٠ ان الخاطى فى كل افعاله يخدم الشهوة المتغلبة ٤١ . ان نوع الحرية الذى هو الحرية من الاضطرار لا يوجد فى الكتاب المقدس تحت اسم الحرية بل تحت اسم الحرية من الخطية فقط ٤٢ ان البر الذى يتبرر به المنافق بالايمان يقوم صوريًا بطاعة الوصايا الذى هو بر الاعمال لا بنعمة مفاضة على النفس بها يتبنّى الانسان لله ويتجدد بحسب الانسان الباطن ويشترك بالطبيعة الالهية حتى اذا تجدد على هذا النحو بالروح القدس يستطيع ان يعيش بعد ذلك بسيرة صالحة ويطيع وصايا الله ٤٣ انه يوجد فى التايبين قبل الحلة السرية وفى الموعوظين قبل المعمودية تبرير حقيقى لكنه منفصل عن غفران الخطايا ٤٤ ان بعض الناس يتبررون بالافعال الكثيرة التى انما يفعلها المومنون طاعةً لوصايا الله فقط كطاعة الوالدين ورد العارية والامتناع من القتل والسرقة والزنا لان هذه الافعال هى طاعة الشريعة وبر الشريعة الحقيقى ولكن لا يربحون بها زيادة الفضايل ٤٥ ان ذبيحة القداس

ليست

ليست ذبيحة الا من قبل الوجه العام الذي به يصير كل فعل ليلتصق الانسان بالله بالفة مقدسة ٤٦ ان الاختياري لا يخص نوع الخطية وحدها وليس هو بحثًا في الحد بل في العلة والاصل اي هل كل خطية يلزم ان تكون اختيارية ٤٧ ولذا ان للخطية الاصلية نوع الخطية حقًا بدون نسبة او ملاحظة للارادة التي اخذت منها اصلها ٤٨ ان الخطية الاصلية هي اختيارية بارادة الطفل الملكية وتستحوذ على الاطفال بنوع الملكة لانها لا تتصرف باختيار الارادة المضاد ٤٩ ومن قبل هذه الارادة الملكية المستحوذة يحصل ان الطفل اذا توفي بدون سر الميلاد الثاني فاذ يحصل على الادراك يبغض الله فعلًا ويجدف عليه تعالى ويقاوم الشريعة الالهية ٥٠ ان الرغبات السيئة التي لا يرتضي بها العقل والتي يحتملها الانسان جبرًا هي محرمة بوصية لا تشته ٥١ ان الشهوة اي شريعة الاعضا ورغباتها الشريرة التي يشعر بها الناس جبرًا هي مخالفة حقيقية للشريعة ٥٢ ان كل اثم من شانه ان يستطيع ان يضر فاعله وكل ذريته بالنوع نفسه الذي اضرت به المخالفة الاولى ٥٣ ان الاستحقاق الردي يقتبس من الوالد بمقدار قوة المخالفة فمن يولدون بنقايص صغيرة اقل ممن يولدون في رذايل كبيرة ٥٤ ان هذا الراي الرسمي وهو ان الله لا يامر الانسان بشي غير ممكن ينسب كذبًا الى اغوسطينوس مع انه لبيلاجيوس ٥٥ ان الله ما امكنه منذ البدء ان يخلق الانسان كما يولد الان ٥٦ ان في الخطية شيين هما الفعل والجريرة فاذا زال الفعل فلا يبقى شي الا الجريرة اعني الالتزام بالعقاب ٥٧ ولذا فسر المعمودية او حلة الكاهن تزيل خاصة جريرة الخطية فقط ووظيفة الكهنة تنجي من الجريرة وحدها ٥٨ ان الخاطي التايب لا يحيى بخدامة الكاهن المانح الحلة بل يحييه الله الذي يمنحه التوبة ويلهمه اليها فيحييه ويقيمه واما خدامة الكاهن فترتفع بها الجريرة فقط ٥٩ اننا حينما نفي لله عن العقوبات الزمنية بواسطة الصدقات وافعال التوبة الاخر فلا نقدم لله ثمنًا مناسبًا من خطايانا كما يوهم بعض الضالين (والا لكنا نحن فادين على الاقل بنوع ما) لكننا نفعل شيًا بالنظر اليه يختص بنا وفا المسيح ونشترك به ٦٠ ان الالام

القديسين التي نشترك بها بالغفرانات لا تفتدى بها ذنوبنا بالحقيقة بل نشترك بالامهم بشركة المحبة لنكون اهلاً لننجو بثمن دم المسيح من العقوبات الواجبة لخطايانا ٦١ ان تقسيم العلما الشهير لاتمام الوصايا الالهية الى نوعين احدهما نظراً الى جوهر افعال الوصايا فقط والاخر نظرًا الى نوع بحسبه تفيد الفاعل وتقوده الى الملكوت (اعنى نظرًا الى الاستحقاق) هو كذب ويجب نبذه ٦٢ ثم ان ذلك التقسيم الذى يسمى به الفعل صالحًا على وجهين اما لانه مستقيم وصالح من موضوعه وجميع ظروفه (وهذا اعتادوا ان يدعوه صالحًا ادبيًا) واما لانه يستحق الملكوت الابدى لصيرورته من عضو المسيح الحي بروح المحبة فهذا التقسيم يجب رذله ايضًا ٦٣ على ان تقسيم البر الى نوعين ايضًا احدهما يصير بروح المحبة الحال فينا والاخر هو ما يصير بالهام الروح القدس المحرك القلب الى الندامة لكنه ليس بحال فى القلب وساكب عليه المحبة التى يكمل بها بر الشريعة فهذا التقسيم ايضاً يلزم رفضه ٦٤ وكذا تقسيم الحيوة الى نوعين احدهما هو ما يحيى به الخاطى حينما يلهم بنعمة الله الى قصد التوبة والحيوة الجديدة والابتدا بها والاخر هو ما يحيى به من يتبرر حقاً ويصير غصنًا حيًا فى كرمة المسيح فهذا التقسيم ايضاً هو اختراعى وغير مطابق للكتاب المقدس ٦٥ انه لا يمكن ان يسلم باستعمال صالح او غير ردى للاختيار المعتوق الا بضلال بيلاجى ومن ارتاى او علم كذلك يهين نعمة المسيح ٦٦ ان الاغتصاب وحده يضاد حرية الانسان الطبيعية ٦٧ ان الانسان يخطى ويستحق الهلاك ايضًا فى ما يفعله اضطراراً ٦٨ ان عدم الايمان السلبي المحض فى من لم ينذروا بالمسيح هو خطية ٦٩ ان تبرير المنافق يصير صوريًا بطاعة الشريعة لا بالاشتراك الباطن بالنعمة وبالهامها وهى تجعل المبررين يتممون الشريعة بها ٧٠ ان الانسان الموجود فى الخطية المميتة او فى جريرة الهلاك الابدى يمكنه ان يحصل على المحبة الحقيقية والمحبة ولو كانت كاملة ايضًا يمكن ان توجد مع جريرة الهلاك الابدى ٧١ ان الذنب لا يغفر بالندامه ولو كانت مقترنة مع المحبة الكاملة وقصد قبول السر ما عدا حادث الضرورة او الاستشهاد خلوا من قبول السر فعلا ٧٢ ان بلايا

الابرار

للابرار جميعها انتقام من خطاياهم ولذا فايوب والشهدا الذين تالموا قد تالموا بسبب خطاياهم ٧٣ ليس احد خاليًا من الخطية الاصلية الا المسيح فالعذرا ماتت بسبب الخطية المقتبسة من ادم وجميع احزانها فى هذه الحيوة وشدايد باقى الابرار كانت انتقامًا من خطاياهم الاصلية او الفعلية ٧٤ ان الشهوة فى المولودين ثانيةً الساقطين فى الخطية المميتة المستحوذة عليهم هى خطية كباقى الملكات الرذيلة ٧٥ ان حركات الشهوة الرديّة هى فى حال الانسان بعد انفساده محرمة بوصية لا تشتهِ ولذا اذا شعر بها الانسان ولم يرتضِ بها فيخالف هذه الوصية وان كانت هذه المخالفة لا تعد عليه خطية ٧٦ ما دامت فى المحب شهوة لحمية فلا يكمل هذه الوصية حب الرب الهك من كل قلبك ٧٧ ان وفا الابرار المتعب لا يمكنه ان يزيل من قبل العدل العقاب الزمنى الباقى بعد الذنب ٧٨ ان عدم ميتوتية الانسان الاول لم تكن من احسان النعمة بل كانت حالة طبيعية ٧٩ ان راى العلما بان الانسان الاول كان يمكن ان يخلق من الله خلوًا من برّ طبيعى هو كاذب *

عد ١ اعلم ان كثيرًا من القضايا الموردة هو لبايوس فبعضها صرح به كلمة فكلمة وبعضها بحسب المعنى فقط غير ان بعض القضايا المذكورة هو لاسباليوس رفيقه وللبعض من محازبيه ومن حيث ان بايوس علم اكثرها فلهذا تنسب اليه على عمومها . فمن القضايا المذكورة اجمع ينتج واضحًا ما كان مذهب بايوس فانه ميز ثلث احوال هى حال الطبيعة البارّة وحال الطبيعة الساقطة وحال الطبيعة المصلحة *

عد ٢ واولًا نظرًا الى حال الطبيعة البارة قال اولًا ان الله قد الزمه العدل والحق الحاصلة عليه الخليقة بان يخلق الملاك والانسان للسعادة الابدية كما يظهر من ثمانى قضايا محرمة فى البولا وهى ٢١ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٦ و ٢٧ و ٥٥ و ٧٢ و ٧٩ . ثانياً ان النعمة المبررة كانت متوجبة للطبيعة البارة وهذه القضية تنتج من القضية الاولى . ثالثًا ان المواهب التى مُنحتها الملايكة وادم لم تكن مجانية ولا فايقة الطبيعة بل واجبة وطبيعية كما يظهر من قضية ٢١ و ٢٧ . رابعًا ان

النعمة

النعمة التى وهبت لادم والملايكة لم تكن تصدر استحقاقات فايقة الطبيعة والهية بل استحقاقات طبيعية وبشرية محضًا كما يبان من قضية ١ و ٧ و ٩ · وبالحقيقة ان كانت الاستحقاقات تنتج من النعمة فمتى كانت احسانات النعمة طبيعية وواجبة للطبيعة البارة فهذا نفسه يجب ان يقال فى الاستحقاقات المتاتية من النعمة · خاصًا ان السعادة لما كانت لهم نعمة بل اجرة طبيعية محضة لو استمروا فى حال البرارة كما يظهر من قضية ٣ و ٤ و ٥ و ٦ وهذه نتيجة القضايا السابقة لانه اذا صح ان الاستحقاقات فى حال البرارة كانت بشرية وطبيعية محضة فلا محالة ان السعادة لا تكون نعمة قطعًا بل اجرة محضة :

عد ٣ ثانياً نظراً الى حال الطبيعة الساقطة زعم بايوس ان ادم بخطيته فقد مواهب النعمة كافة ولذلك عاد غير اهل لشى من الخير ولو طبيعيًا وصار خاضعًا للشر فقط ومن هذا ينتج اولاً · ان الغير المعمدين والساقطين بالخطية بعد المغفودية تكون فيهم الشهوة او الرغبة فى الخير الحسى المضادة العقل خطية حقيقية ولو كانت خلوًا من رضى الارادة وتحسب عليهم بسبب ارادة البشر المتضمنة فى ارادة ادم كما يبان ذلك واضحًا من قضية ٧٤ بل ان بايوس يزعم فى قضية ٧٥ ان جميع حركات الاحساس الردية وان كانت من غير الرضى بها هى مخالفات فى الابرار ايضًا وان كان الله لا يحسبها · ثم ينتج ثانياً ان كل ما يفعله الخاطى فجميعه خطية باطنًا كما قال فى قضية ٣٥ · ينتج ثالثاً نظرًا الى استحقاق الثواب او العقاب ان الاغتصاب وحده يضاد حرية الانسان بنوع انه يخطى اذ يفعل فعلاً اختياريًا رديًا ولو فعله اضطرارًا كما يظهر من قضية ٣٩ وقضية ٦٧ :

عدد ٤ ثالثًا اما نظرًا الى حال الطبيعة المصلحة فيفترض بايوس ان كل فعل صالح يستحق من ذات طبعه الحيوة الابدية دون تعلق على الترتيب الالهى او على استحقاقات المسيح او على معرفة من يفعل كما يبان من قضية ٢ و ١١ و ١٥ ومن هذا الافتراض الكاذب ينتج بايوس اربع نتايج كاذبة الاولى ان تبرير الانسان لا يقوم بفيضان النعمة بل بطاعة الوصايا كما قال فى قضية ٤٢

وقضية

وقضية ٦٩ الثانية ان المحبة الكاملة لا تكون متحدة دايمًا مع غفران الخطايا قضية ٣١ وقضية ٣٢ الثالثة انه بسرى المعمودية والتوبة تترك جريرة العقاب لا الذنب لان الله وحده يزيل الذنب قضية ٥٧ و ٥٨ · الرابعة ان كل الخطايا تستحق عذابًا ابديًا ولا توجد خطايا عرضية كما قال قضية ٢١ فهوذا اذًا بايوس يعلم بمذهبه هذا فى ما يخص الطبيعة البارة نفس اضاليل بيلاجيوس مع انه يقول مع بيلاجيوس ان النعمة ليست مجانية ولا فايقة الطبيعة بل طبيعية ومتوجبة للطبيعة واما فى ما يلاحظ الطبيعة الساقطة فيجدد اضاليل لوتاروس وكلوينوس زاعمًا ان الانسان يحمل اضطرارًا على فعل الخير او الشر بحسب حركات اللذتين السماوية او الارضية التى يقبلها . ونظرًا الى الطبيعة المصلحة فالغوايات التى يعلمها بايوس لاسيما بشان التبرير وفاعلية الاسرار والاستحقاقات هى محرمة صراحةً فى المجمع التريدنتينى ولو لم تكن هذه الغوايات فى كتب بايوس لما استطاع احد ان يعلم كيف امكنه ان يكتبها بعد ان حضر هذا المجمع باقنومه :

عدد ٥ فيقول بايوس فى قضية ٤٢ وقضية ٦٩ · ان تبرير الخاطى لا يقوم بفيضان النعمة بل بالطاعة للوصايا · والحال ان المجمع يعلم * ان لا احد يمكنه ان يتبرر ان لم يشترك باستحقاقات الام سيدنا يسوع المسيح * (جلسة ٦ راس ٧) اذ بها تفاض النعمة التى تبرره · وهذا طبق ما كتبه الرسول قايلًا * تبررتم بنعمته مجانًا * رومية ص ٣ عدد ٢٤ ثم يقول بايوس ان المحبة الكاملة لا تكون متحدة دايما مع مغفرة الخطايا قضية ٣١ و ٣٢ واما المجمع فاذ تكلم فى سر التوبة خاصة (جلسة ١٤ راس ٤) قال ان الندامة اذا كانت مقترنة مع المحبة الكاملة فتبرر الخاطى قبل قبول السر وقد قال بايوس انه بسرى المعمودية والتوبة تُترك جريرة العقاب لا الذنب قضية ٥٧ و ٥٨ والحال ان المجمع يعلم متكلمًا فى المعمودية (جلسة ٥ قانون ٥) انه بها تُغفر وتمحى جريرة الخطية الاصلية وكل شى اخر له حق الخطية وهذا قوله * انه بنعمة يسوع المسيح التى تمنح بالمعمودية تُغفر جريرة الخطية الاصلية وكل ما له حق

الخطية

الخطية حقيقة وخصوصًا وليس انه يقطع او لا يحسب فقط * واذ تكلم في سر التوبة فعلم باسهاب (جلسة ١٤ راس ١) انها لحقيقة من الايمان ان الرب قد خلق للكهنة السلطان على مغفرة الخطايا في هذا السر وان الكنيسة قد حرمت النوفاسيانيين بمنزلة اراطقة اذ كانوا ينكرون هذا السلطان . ثم يقول بايوس ان الغير المعمدين او الساقطين بالخطية بعد المعمودية تكون فيهم الشهوة او كل حركة ردية منها خطية حقيقية لانهم يخالفون حينئذ وصية لا تشته قضية ٧٤ و ٧٥ والحال ان المجمع يعلم ان الشهوة ليست بخطية وانها لا تضر من لا يرتضي بها وهذا قوله * ان الشهوة متى استمرت في المحاربة لا يمكنها ان تضر من لا يرتضون بها ... وهذه الشهوة ما فهمت الكنيسة قط انها تسمى خطية لانها كذلك حقيقة بل لانها من الخطية وتميل اليها * جلسة ٥ قانون ٥ ؛

عد ٦ وبالنتيجة ان كل ما يعلمه بايوس بشأن احوال الطبيعة الثلث هو نتيجة مبدايه الواحد الذي هو انه لا يوجد الا فاعلان اعني اما المحبة اللاهوتية التي يحب الله بها فوق كل شي بمنزلة غاية اخيرة اما الشهوة التي بها تحب المخليقة بمنزلة غاية اخيرة وانه بين هاتين المحبتين لا يوجد شي متوسط فلذا يقول ان الله من حيث هو عادل ما استطاع ضد حق الخليقة العاقلة ان يخلق لانسان خاضعًا للشهوة فقط . فاذًا من حيث لا يوجد حب اخر مستقيم خارجًا عن الشهوة الا المحبة الفايقة الطبيعة . فالله اذ خلق ادم اضطر ان يمنحه في الدقيقة الاولى التي خلقه بها هذه المحبة الفايقة الطبيعة التي غايتها الذاتية انما هي مشاهدة الله . فاذًا لم تكن المحبة هبة فايقة الطبيعة ومجانية بل طبيعية ومتوجبة للطبيعة البشرية . ولهذا كانت استحقاقات المحبة طبيعية والسعادة اجرة محضة لا نعمة . وكان ينتج من هذا ايضًا ان الاختيار المعتوق بعد الخطية قد فقد النعمة التي كانت بمنزلة ملتحق بالطبيعة ولم يعد يصلح الا للخطية . . ولكن يُرَدّ على ذلك بان هذا المبدا هو كاذب صراحة وكذا تكون نتايجه كلها كاذبة ولنا ان نثبت بايضاح ضد مبدا بايوس ان الخليقة العاقلة لا حق لها

على

على الوجود ولهذا ليس لها حق طبيعي على هذا النوع او ذاك · وزد على ذلك ان لاهوتيين كثيرين شهيرين اتبعهم انما يقولون بصواب ان الله كان يمكنه حسنًا ان يخلق الانسان فى حال الطبيعة المحضة التي يولد بها الانسان خليًا من المواهب الفايقة الطبيعة ومن الخطية ومتصفًا بجميع الكمالات والنقايص التي هي نتايج الطبيعة ذاتها · بنوع ان غاية الطبيعة المحضة تكون طبيعية والبلايا البشرية كالشهوة والجهل والموت وباقي مصايب الانسان تكون ملحقات بالطبيعة البشرية · كما انها الان في حال الطبيعة الساقطة مفعولات الخطية وعقاب منها ولهذا فالشهوة فى الحال الحاضرة تميل الى الخطية اكثر جدًا من ميلها اليها فى حال الطبيعة المحضة المفترضة اذ بالخطية اضحى العقل البشري اكثر ظلامًا والارادة اكثر انثلامًا :

عد ٧ قد كان من اضاليل بيلاجيوس القول ان الله خلق الانسان فعلًا في حال الطبيعة المحضة · وكان من اضاليل لوثاروس القول ان حال الطبيعة المحضة ينافى الحق الذي للانسان على النعمة فهذا الضلال قد اتبعه بايوس اذ لم يكن ضروريًا بالحقيقة لحق الطبيعة ان يكون الانسان مخلوقًا في حال البر الاصلي بل كان يستطيع الله حسنًا ان يخلقه خلوًا من خطية ودون البر الاصلي مع حفظ حق الطبيعة البشرية · وهذا يثبت اولًا من البولات المذكورات اي بولا القديس بيوس الخامس ثم بولا غريغوريوس الثالث عشر وبولا اوربانوس الثامن اللتين اثبتتا بولا القديس بيوس وقد حرم بها القول ان مرافقة الطبيعة الالهية كانت طبيعية ومتوجبة للطبيعة البشرية كما قال بايوس * ان تسامي الطبيعة البشرية وارتفاعها الى مرافقة الطبيعة الالهية قد كان واجبًا لكمال الحال الاولى ولذلك يجب ان يدعى طبيعيًا لا فايق الطبيعة * قضية ٢٢ وهذا ذاته قاله في قضية ٥٥ * ان الله منذ البدء ما امكنه ان يخلق الانسان كما يولد الان * يفهم ذلك دايمًا مع نفي الخطية وهو قال في قضية ٧٩ · * ان راي العلما بان الانسان الاول كان يمكن ان يخلق من الله خلوًا من بر طبيعي هو كاذب * فيانسانيوس وان كان مايلًا جدًا الى

تعليم

تعليم بايوس فمع ذلك كان يعترف ان هذه البراءات البابوية كانت تخيفه حيث يقول * اعترف انى اخاف * (فى ك ٣ فى حال الطبيعة المحضة راس اخير) :

عدد ٩ واما تلاميذ بايوس ويانسانيوس فيضعون تحت الريب اولاً وجود الالزام بطاعة بولا البابا اوربانوس الثامن المبتدية * السامى * فيجيبهم تورنيلى (فى مختصر اللاهوت مجلد ٥ قسم ١ مجادلة ٣ جزء ٣ فصل ٢) · بان البولا من حيث هى شريعة اعتقادية مبرزة من الكرسى الرسولى (الذى يجب ان يكرم سلطانه جميع الكاثوليكيين بصفة ابنا الطاعة كما قال يانسانيوس نفسه فى الموضع المذكور) ومن حيث انها قبلت فى المواضع الناشية فيها المجادلة وفى اشهر كنايس العالم فان الكنايس الاخر ارتضت بها مضمراً فيلزم التمسك بها بمنزلة حكم معصوم من الضلال مبرز من الكنيسة يلتزم الجميع بالاذعان له كيف لا وقد علم الجميع بذلك حتى كويسناليوس نفسه ايضاً :

عدد ١٠ ثانياً ان الاخصام يتكلمون فى مفهومية بولا القديس بيوس فيقولون اولاً لا يمكن ان يظن قطعاً ان الكرسى الرسولى قد اراد ان يحرم فى بايوس تعليم القديس اغوسطينوس الذى علم * بان حال الطبيعة المحضة غير ممكن * فيُردّ على ذلك بان افتراضهم كاذب اذ ارتاى وحكم كثير من اللاهوتيين ان القديس الملفان يعلم ما يضاد ذلك فى مواضع جمة خاصة اذ كتب ضد المانيين (فى ك ٣ فى الاختيار المعتوق (راس ٢٠) فانه ميز اربعة انواع كان يستطيع الله ان يخلق النفوس بها دون ادنى مذمة · وقال ان النوع الثانى من هذه هو ان النفوس المخلوقة تكون قبل كل خطية وُضعت فى اجسادها قابلة للجهل والشهوة وباقى مصايب هذه الحيوة فهذا النوع يثبت حقاً امكانية الطبيعة المحضة وليراجع تورنيلى (مجلد ٥ فى اللاهوت قسم ٢ راس ٢ وجه ٦٧ (حيث يجيب على جميع الاعتراضات التى يوردها يانسانيوس بهذا الشان :

عدد ١١ يقولون ثانياً ان قضايا بايوس لم تحرم فى بولا القديس بيوس

بالمعنى

بالمعنى الحقيقي المقصود منه فكلمات البولا هذا منطوقها * الارا التي فُحصت امامنا فحصاً مدققاً وان كان بعضها يمكن تاييده بنوع ما بالحصر وبمعنى الالفاظ الحقيقي المقصود من زاعميها نحرمها بمنزلة اراتيكية ومضلة ومشبوهة وجسورة ومشككة ومهينة للاذان الصالحة * فهم يقولون انه لا يوجد اشارة فصل بين قوله بنوع ما وبين الكلمات التالية وهي بالحصر وبمعنى الالفاظ الخ ويريدون وضع كذا نقطة او اشارة فصل بعد قوله بمعنى الالفاظ الحقيقي المقصود من زاعميها بنوع انه متى انحل معنى العبارة وصارت هكذا * وان كان بعضها يمكن تاييده بنوع ما بالحصر وبمعنى الالفاظ الحقيقي المقصود من زاعميها . ويقولون ان القضايا يُمكن حسنًا تاييدها بالمعنى الحقيقي المقصود كما تتكلم البولا نفسها وقد فاتهم ان البولاّ تكون على هذا النحو مناقضاً بعضها بعضا اذ تحرم اراء يمكن تاييدها بالمعنى الحقيقي المقصود من المولف فاذا كان ممكناً التمسك بها بمعناها الحقيقي فلماذا يحرمها البابا ولماذا اراد ان يرتجع بايوس عنها صراحةً . لعمري ان تحريم هذه القضايا والالزام والارتجاع عنها مع انه تمكن محاماتها بمعناها الحقيقي يكون جوراً فاحشاً وزد على ذلك انه لو فرضنا ان بولا القديس بيوس كانت خالية من النقطة بعد قوله بنوع ما فمع ذلك ما من قايل ولا مرتاب البتة بعدم وجود النقطة في البولاتين التابعتين اي بولا غريغوريوس الثالث عشر وبولا اوربانوس الثامن فاذاً نظراً الى البولات لا يمكن ان يوضع تحت الريب تحريم قضايا بايوس *

عد ١٢ يقولون ثالثاً ان القضايا قد حرمت بالنظر الى القدرة الالهية القادرة على كل شي التي بمقتضاها كانت حال الطبيعة المحضة ممكنة لا بالنظر الى حكمة الله وصلاحه .. فيجيب اللاهوتيون المذكورون بانه لو كان الامر كذلك لكان الكرسي الرسولي لم يحرم ضلالاً حقيقياً بل امراً يُظن كذباً انه ضلال لان تعليم بايوس بالنظر الى حكمة الله وصلاحه لا يستحق التحريم . غير ان افتراضهم بان حال الطبيعة المحضة انما هي ممكنة بالنظر الى قدرة الله فقط لا بالنظر الى باقي الصفات هو كاذب فان ما يناقض او لا يطابق احدى الصفات

لالهية يكون غير ممكن بالكلية * لان الله لا يستطيع ان يكفر بنفسه * تيموتاوس ٢ ص ٢ عد ١٣ . وقال القديس انسلموس (فى كتابه الاول من حيث الله انسان راس ١) * ان كل ما لا يليق بالله ولو قليلاً فهو مستحيل * وزد على ذلك انه لو صح مبدا الاخصام وهو * انه لا توجد محبة متوسطة بين الشهوة الخبيثة والمحبة الممدوحة * لكانت حال الطبيعة المحضة كما يفترضونها هم غير ممكنة ايضاً حتى بالنظر الى القدرة الالهية اذ يناقض الله قطعاً ان يخلق خليقة مضادة له ومضطرة الى الخطية كما تكون الخليقة بحسب افتراضهم امكانيتها :

عد ١٣ على ان هذه الحقيقة تبان لى واضحة جداً اعنى ان حال الطبيعة المحضة التى يكون الانسان خُلق بها خلواً من النعمة ومن الخطية ويكون متعرضاً لبلايا الحيوة الحاضرة هى ممكنة مع حفظ الاحترام الواجب للمدرسة الاغوسطينية التى تعلم خلاف ذلك ولهذا الامر برهانان واضحان الاول هو ان الانسان كان يمكن حسناً ان يخلق خلياً من مواهب فايقة الطبيعة ومزيناً بمجرد الصفات المختصة بالطبيعة البشرية . فاذاً النعمة التى هي فايقة الطبيعة ووُهبت لادم لم تكن واجبة له * والا لما كانت النعمة نعمة * كما يقول الرسول رومية ص ١١ عد ٦ ثم كما كان ممكناً ان يُخلق الانسان بدون النعمة فكذا كان يمكن الله ان يخلقه بدون خطية بل لم يكن يستطيع عزّ وجلّ ان يخلقه بالخطية والا لكان سبحانه فاعلاً الخطية . وهكذا كان يمكنه تعالى ان يخلقه ايضاً متعرضاً للشهوة والامراض والموت فان هذه النقايص كما يقول مارى اغوسطينوس هى ملازمة الطبيعة وبمنزلة تابع لتكون الانسان لان الشهوة تنتج من اتحاد النفس مع الجسد ولهذا تشتهى النفس الخير الحسي الموافق للجسد وكذا الامراض وباقى البلايا تتاتى من تأثير العلل الطبيعية التى لكانت تأثر فى حال الطبيعة المحضة ايضاً . وهكذا الموت ايضاً فانه يصدر طبعاً من المضادة المتصلة التى تحصل بين العناصر الاربعة المولف منها الجسد البشرى :

عدد ١٤ والبرهان الثانى هو ان خلق الانسان خلياً من النعمة والخطية لا

يناقض

يناقض احدى الصفات الالهية ولا يناقض القدرة على كل شي كما يسلم بانسانيوس ذاته ولا يناقض غيرها من الصفات الالهية . لان الله في هذه الحال كما يعلم ماري اغوسطينوس يكون اعطى الانسان كل ما هو متوجب الحاله الطبيعية اعني العقل والحرية وباقي القوى التي يمكنه بها ان يحفظ نفسه ويحصل غايته واضف الى ذلك ان جميع اللاهوتيين (كما يعترف بانسانيوس نفسه في كتبه حيث يتكلم على حال الطبيعة المحضة) يجمعون على التسليم بامكانية هذه الحال بالنظر الى حق الخليقة وحله ومن جملتهم امام الجدليين ماري توما المعلم الملايكي الذي يعلم بان الانسان كان يمكن حسنا ان يخلق دون ان يكون معدا الى المشاهدة الطوباوية اذ قال (في بحث ٤ في الشر جزء ١) * ان الخلو من المشاهدة الالهية يخص من يكون في الطبيعيات فقط وخلوا من الخطية * وعلم في الخلاصة (قسم ١ بحث ٩٥ جزء ١) ان الانسان كان يمكن ان يخلق مع الشهوة التي تنهض ضد العقل وهذا قوله * ان خضوع القوى الدنية للعقل ليس هو طبيعيا * وكذا قد سلم بعض اللاهوتيين بامكانية حال الطبيعة المحضة منهم استيوس وسيلفيوس وفراريسي وعلما سلمانتيك وفاكا وغيرهم مع بالرمينوس الذي قال (في كتابه في نعمة الانسان الاول راس ٤) انه لا يعلم كيف يمكن الارتياب بهذا الراي :

عدد ١٥ ولنأتين الى ايراد اعتراضات الاخصام فالاعتراض الاول هو من جهة السعادة فيقول بانسانيوس ان القديس اغوسطينوس علم في مواضع شتى ان الله لا يمكنه دون ظلم ان ينكر على الانسان البار المجد الابدي قايلاً * اني اسالك باي عدل تقصى صورة الله عن ملكوت الله وهي لم تخالف شريعة الله بشي * ويذكر ماري اغوسطينوس (في ك ٣ ضد يوليانوس راس ١٢) :. فيرد على ذلك ان القديس اغوسطينوس يتكلم هناك ضد البيلاجيين بحسب الحال الحاضرة مع افتراض اعداد الانسان مجانا الى الغاية الفايقة الطبيعة وبمقتضى الافتراض كان يقول ان من الظلم ان يعدم الانسان ملكوت الله دون ان يكون اخطى ولا يضاد ذلك ما قاله ماري توما (ك ٤ ضد الامم

راس

راس ٥٢) وهو ان رغبة الانسان من ذات الطبع لا تجد ارتياحًا الا في مشاهدة الله وها الى قوله * ان الرغبة الطبيعية فيهم لا تستكن ما لم ترَ جوهر الله ذاته * فاذًا من حيث وجود هذه الشهوة المغروسة طبعًا في الانسان فلا يمكن ابداعه خاليًا من اعداد الى هذه الغاية . فيرد على ذلك بان ماري توما نفسه علم في مواضع جمة وخاصةً في كتابه في المباحث الواقعة تحت الجدال (بحث ٢٢ في الحق) اننا لا نميل طبعًا الى مشاهدة الله بالخصوص بل الى السعادة بالعموم فقط حيث قال * ان الانسان منقمص بالرغبة في غايته الاخيرة بالعموم اعني انه يشتهي ان يكون كاملاً بالجودة ولكن في اي شي يقوم هذا الكمال فهذا لا تحدده الطبيعة * فاذًا بموجب قول هذا الملفان نفسه لا توجد في الانسان رغبة طبيعية في المشاهدة الطوباوية بل في السعادة بالعموم فقط وهذا ذاته يثبته القديس الملفان في موضع اخر (حكم ٤ تمييز ٤٩ بحث ١ جزء ٣) بقوله * وان كان للارادة من الميل الطبيعي ان تحمل على السعادة لكن حملها على السعادة بهذا النوع او ذاك فهذا ليس من ميل الطبيعة * ولا يضاد ذلك القول ايضًا ان الانسان بمشاهدة الله وحدها يشبع بالتمام كقول المرتل * واشبع اذا ما ظهر لي مجدك * مزمور ١٦ عد ١٥ اذ يرد عليه بان هذا يجري في الحال الحاضرة التي خلق بها الانسان بهذه الحال اعني ان غايته الاخيرة تكون الحيوة الابدية لكنه لا يجري في حال اخرى كما في حال الطبيعة المحضة :

عدد ١٦ اما الاعتراض الثاني فمن جهة الشهوة فيقول الاخصام اولاً ان الله لا يمكن ان يكون فاعلاً الشهوة اذ قال ماري يوحنا انها * ليست من الاب بل من العالم * يوحنا اولى ص ٢ عد ١٦ وكتب ماري بولس * لست انا الذي افعل ذلك بل الخطية الساكنة فيَّ * اي الشهوة رومية ص ٧ عد ١٧ : فنجاب على اية ماري يوحنا ان شهوة اللحم ليست من الاب بمقتضى الحال الحاضرة لانها بمقتضى هذه الحال ناتجة من الخطية وتميل اليها كقول المجمع التريدنتيني (جلسة ٥ قانون ٥) وميلها في الحال الحاضرة

اكثر

اكثر منه جدًا في حال الطبيعة المحضة غير انها في حال الطبيعة المحضة لا ينظر اليها الاب صوريًا بمنزلة نقص بل تكون بمنزلة حال للطبيعة البشرية . واما على اية ماري بولس فيجاب كذلك بان الشهوة انما تدعى خطية لانها تنتج بموجب الحال الحاضرة من الخطية لكون الانسان خُلق في النعمة . واما في حال الطبيعة المحضة فلا يمكن ان تدعى خطية اذ لا تكون على ذلك ناتجة من الخطية بل عن نفس حال الطبيعة البشرية :

عد ١٧ يقولون ثانيًا بان الله لا يمكنه ان يخلق موضوعًا ناطقًا مع شي يميل به الى الخطية وهو الشهوة التي لكان خلق الانسان بها لو خلقه في حال الطبيعة المحضة : اجيب ان الله ما كان يستطيع ان يخلق الانسان مع شي يميل به الى الخطية من ذاته كما اذا خلقه بملكة ردية تحمله بذاتها على الخطية . بل كان يستطيع حسنًا ان يخلقه مع ما يميل به الى الخطية بالعرض . اعني لان حال طبيعته تقتضي ذلك . والا لالتزم الله ان يخلق الانسان غير اهل للخطى فان الاهلية للخطى نقص ايضًا . فالشهوة لا تميل بالانسان بذاتها الى الخطية بل تميل به فقط الى الخير المناسب الطبيعة البشرية حفظًا لها لتألفها من نفس وجسد . ولذا تميل احيانًا الى الخطية لا بذاتها بل بالعرض فقط ومن قبل نقص الحال البشرية . فيا ليت شعري هل يلتزم الله عند ابداعه الموضوعات ان يمنحها كمالات اعظم من الكمالات التي تناسب طبعها * فاذًا كما ان عدم اعطايه تعالى النباتات حسًا والحيوانات نطقًا لا يعدّ نقصًا في الله بل في طبيعة هذه الاشيا فكذا في حال الطبيعة المحضة اذا لم يكن الله عصم الانسان من الشهوة التي تميل به بالعرض الى الشر فلا يكون ذلك نقصًا في الله بل في حال الطبيعة البشرية :

عدد ١٨ . اما الاعتراض الثالث فهو من جهة المصايب البشرية فيقولون ان القديس اغوسطينوس ينتج غالبًا ضد البيلاجيين وجود الخطية الاصلية من مصايب هذه الحيوة : اجيب بايجاز ان هذا القديس الملفان يتكلم في المصايب البشرية في الحال الحاضرة مع افتراض القدامة الاصلية التي خلق

بها

بها الانسان والتي كان بها الانسان معصومًا من الموت ومن بلايا هذه الحيوة كما يبان من الكتاب المقدس وعلى ذلك لم يكن تعالى يستطيع عدلاً ان يعدمه المواهب الممنوحة له خلوًا من ذنب وضعي يصدر منه ولذلك قد احسن ماري اغوسطينوس بنتيجة خطية ادم من المصايب التي تلم بنا في الحال الحاضرة والا لقال القديس خلاف ذلك لو كان كلامه في حال الطبيعة المحضة التي فيها يكون تأتي المصايب من نفس حال الطبيعة البشرية فضلًا عن ان البلايا في حال الطبيعة الساقطة اشد جدًا مما تكون في الطبيعة المحضة . فاذًا من هذه المصايب الحاضرة الشديدة يمكن حسنًا اثبات الخطية الاصلية التي ما كان يمكن اثباتها من المصايب الزهيدة التي لكان يحتملها الانسان في حال الطبيعة المحضة لو وجدت ٠ انتهى

✱ الجزء الثالث ✱

✱ في غوايات كورنيليوس يانسانيوس ✱

عد ١٥٤ يانسانيوس اسقف غنت ويانسانيوس اسقف ايبري وعلومه ودرجته عد ١٥٥ في كتاب يانسانيوس المحرم عد ١٥٦ تحريم البابا اوربانوس الثامن كتاب يانسانيوس في بولاه المبتدية ✱ بسامي ✱ وفي تقديم اساقفة افرنسة القضايا الخمس الى اينوشنسيوس العاشر عد ١٥٧ في تحريمها من اينوشنسيوس في بولاه المبتدية ✱ بفرصة ✱ وفي ذكر القضايا عدد ١٥٨ في اعتراضات تباع يانسانيوس وايضاح البابا اسكندر الثامن ان القضايا الخمس ماخوذة عن كتاب يانسانيوس ومحرمة بالمعنى المقصود منه وفي تحريم قضية ارنالدوس عد ١٥٩ صورة الامضا التي امر بها هذا البابا ٠ عد ١٦٠ في الصمت التقوي عد ١٦١ في حادث الذمة الذي حرمه اكليمنضوس الحادي عشر في بولاه المفتتحة ✱ كرم الرب ✱ عد ١٦٢ في تحريم الراي الزاعم ان رياسة ماري بولس مساوية لرياسة ماري بطرس ٠

عد ١٥٤ سبيلنا ان نوضح قبل كل شي انه قد كان في فياندرا كانه في وقت واحد رجلان باسم كورنيليوس يانسانيوس واثناهما كانا ملفانين ومعلمين في

مدرسة

مدرسة لوفانيوس الشهيرة ٠ فالاول منهما ولد في اواسط سنة ١٥١٠ وبعد ان علم اللاهوت ملة اثنتى عشرة سنة للرهبان البرامونستراتانزي والف حينئذ كتابه الشهير في الموافقة الانجيلية واضاف اليه تفاسيره المحكمة عاد الى لوفانيوس وهناك نال الاكليل الملفنة ٠ ثم ارسله الملك فيلبوس الثاني الى المجمع التريدنتيني مع بايوس جملةً ولدى عودته من هناك اقامه الملك اسقفًا على مدينة غنت في فياندرا فعاش فيها بكل استحقاق ثم توفي سنة ١٥٧٦ وله من العمر ٦٦ سنة مخلفًا ما عدا كتاب الموافقات كتب اخرى جليلة على العهد القديم (كما ذكر كونتي راس ١١٨ في الديانة الحقيقية فصل ١ عد ١) اما كورنيليوس يانسانيوس الثاني فولد في اردام من اعمال هولاندا سنة ١٥٨٥ وهذا درس الفصاحة في مدارس اوترخت ثم الفلسفة واللاهوت في لوفانيوس ومضى الى افرنسة فاكتسب صداقة كبرى مع يوحنا فرجير هورنت رييس دير القديس شيرانوس ثم عاد الى لوفانيوس فعلم اللاهوت ٠ ثم انتدب لتفسير الكتاب المقدس فالف تفاسير على خمسة اسفار التوراة وعلى الاناجيل فطبعت بعد ذلك ولم تسبب ادنى خصومة ٠ ثم الف بعض كتب جدال ضد خدام بوسلادوك محاماة للكنيسة الكاثوليكية وذهب الى اسبانيا مرتين لاشغال لمدرسة لوفانيوس واخيرًا سمي اسقفًا على ايبري سنة ١٦٣٥ (كما اخبر برنينوس مجلد ٤ جيل ١٧ راس ٣ في اخره) *

عد ١٥٥ ان يانسانيوس الف في حياته كتابه الملقب اغوسطينوس ايضًا وتعب به اكثر من عشرين سنة لكنه كلف غيره بطبعه وقد كتب في هذا التاليف في اخر كتابه في نعمة المسيح حيث صنع مجموع ما قاله في ذلك الكتاب انه لا يدعي بان كل ما كتبه في نعمة المسيح يجب التمسك به بمنزلة تعليم كاثوليكي بل يوضح ان ذلك جميعه قد اخذه من القديس اغوسطينوس ٠ ثم يبين انه رجلٌ اهلٌ للغلط وعليه فاذا كانت صعوبة كتب القديس قد خدعته في شي فهو يسر بتبيان خطاياه ولهذا ينتظر حكم الكرسي الرسولي اذ يقول * لكي اتمسك به اذا حكم بوجوب التمسك به ٠ واحرمه اذا حكم بوجوب تحريمه *

روى

(روى ذلك كوتى فصل ٣ عد ٥) . ثم توفى يانسانيوس فى السادس من ايار سنة ١٦٣٨ وخلف كتابه لراجينادوس لاميوس احد كهنته ليطبعه مبينا فى وصيته انه يعتبر انه لا يوجد شى فى كتابه يلزم تغييره ولكن من حيث انه يريد ان يموت ابناً مطيعًا للكنيسة الرومانية فهو مستعد ان يخضع لكل ما تحكم به وهذه كلماته * ان اراد الكرسى الرومانى تغيير شى فانا ابن مطيع لتلك الكنيسة التى مشت فيها دايماً وانا مطيع حتى ساعة موتى هذه فهذه هى ارادتى الاخيرة * (رواه بالافيشينوس فى تاريخ المجمع التريدنتينى ك ١٥ راس ٧ عد ١٣ وتورنيلى اعنى الاب كولات مكمل تورنيلى فى النعمة مجلد ٤ قسم ١ وجه ٢٤٧) فليت جميع تلاميذه اقتفوا اثر معلمهم بالطاعة للكرسى المقدس فلكانت انتهت منذ زمان مديد المجادلات والخصومات بسبب كتاب يانسانيوس هذا :

عد ١٥٦ اما الحوادث التى جرت بعد موت يانسانيوس فقد وجدت فيها اختلافاً وبلبالاً جسيمًا بين العلما ولهذا اذكر هنا بايجاز ما اتفق عليه اكثر المورخين فقط . ان يانسانيوس وان كان نظرًا الى كتابه المعنون اغوسطينوس قد اوضح فى وصيته الاخيرة وفى اخر الكتاب انه يخضعه لحكم الكرسى المقدس . فمع ذلك قد سلم مكملوا وصيته الكتاب لاحد الطباعين ليشهره دون مبالاة بوصية المولف وبنهى القاصد الرومانى ومدرسة لوفانيوس فاذيع التاليف فى فياندرا سنة ١٦٤٠ ثم فى روانوس سنة ١٦٤٣ فاعرض ذلك على مجمع الفحص فى رومية والف بعض اللاهوتيين مقاومةً لهذا الكتاب قضايا ونتايج برهنوها علانيه فى لوفانيوس . ثم برزت محاماة لكتاب يانسانيوس باسم الطباع ولم تبرح مدة وجيزة الا فظهرت كتب ليست بقليلة محاماة ليانسانيوس ومضادة له . حتى ثارت اسجاس وافرة فى فياندرا . ولذلك ابرز مجمع الفحص المقدس مرسوماً حرم به تلاوة كتاب يانسانيوس ونتايج اخصامه وباقى الكتب التى الفها كلا الطرفين فالبابا اوربانوس الثامن لكى ينهى هذه المخاصمات الحديثة التى ما برحت تتفاقم استحسن ان يجدد بيولاً خصوصية مراسيم بيوس الخامس

وغريغوريوس الثالث عشر فحرم بهذه البولا كتاب يانسانيوس بصفة انه يجدد بعض قضايا محرمة من البابوات السالفين اي بيوس الخامس وغريغوريوس الثالث عشر فهتف تباع يانسانيوس ضد هذه البولا قايلين انها اما مزورة اما محرفة ثم قدمت قضايا عديدة ماخوذة عن كتاب يانسانيوس لمدرسة سوربونا سنة ١٦٤٩ ليبرز عليها التاديب فاستحسنت المدرسة ترك هذا الامر لحكم الاساقفة الذين اجتمعوا سنة ١٦٥٣ باسم اكليروس افرنسة . ولم يشاوا ان يحكموا بذلك بل اخضعوا كل شي لحكم البابا . ولهذا كتب خمسة وثمانون اسقفاً سنة ١٦٥٠ للبابا اينوشنسيوس العاشر خليفة اوربانوس هذه الكلمات (ذكرها كوتي راس ١٨ || فصل ٢ عد ٨) * ايها الاب الكلي الطوبى انها لعادة شهيرة في الكنيسة بان الدعاوي الكبرى تورد الى الكرسي الرسولي فان ايمان بطرس الذي لا يعتريه النقص بتةً يقتضي ان يحفظ حقه بذلك دايماً * ثم اوضحوا الخمس قضايا الشهيرة الماخوذة عن كتاب يانسانيوس طالبين حكم الكرسي الرسولي *

عدد ١٥٧ اما اينوشنسيوس فكلف بفحص هذه القضايا مجمعاً مولفاً من خمسة كردينالية وثلثة عشر لاهوتياً فعقد هولا بمدة سنتين ونيف ست وثلثين مفاوضة وفي العشرة الاخيرة منها حضر البابا باقنومه وبعد ان استمعوا مراراً كثيرة للويس سانتامور وباقي ارفاقه الذين كانوا يحامون يانسانيوس اوضح البابا اخيراً سنة ١٦٥٣ في ٣١ من ادار ببولاه المبتدية * بفرصة * ان هذه القضايا الخمس اراتيكية وذلك بالنوع التالي * القضية الاولى من القضايا المذكورة . ان بعض وصايا الله هي غير ممكنة للاناس الابرار المريدين والمجتهدين على حفظها وذلك بمقتضى قواهم الحاضرة اذ تعوزهم النعمة التي تصير بها هذه الوصايا ممكنة . نوضح ان هذه القضية ذات جسارة ونفاقية وتجديفية ومستحقة للحرم واراتيكية وكذلك نحرمها .. الثانية . ان النعمة الباطنة لا تقاوم بتةً في حال الطبيعة الساقطة نوضح انها اراتيكية وكذلك نحرمها : الثالثة . ان استحقاق الثواب او العقاب في حال الطبيعة الساقطة لا يقتضي في

لانسان الحرية من الاضطرار · بل تكفى الحرية من الاغتصاب نوضح انها ارانيكية وكذلك نحرمها : الرابعة ان النصف بيلاجيين يسلمون بضرورة النعمة السابقة الباطنة لكل فعل ولمبدا الايمان ايضًا · وانما كانوا اراطقة لانهم زعموا ان هذه النعمة هذا شانها بنوع انه يمكن للارادة البشرية ان تقاومها او تطيعها نوضح انها كاذبة واراتيكية وهكذا نحرمها : الخامسة من قال ان المسيح مات او اراق دمه من جميع الناس يتبع راى النصف بيلاجيين نوضح انها كاذبة وذات جسارة ومشككة · وان فهمت بمعنى ان المسيح مات عن المنتخبين فقط فهى نفاقية وتجديفية وذات عناد ومخلة بالشفقة الالهية واراتيكية وهكذا نحرمها * ثم يحرم فى البولا على المومنين ان يعلموا القضايا المذكورة او يتمسكوا بها وذلك تحت العقوبات المفروضة على الاراطقة (رواه تورنيلى وجه ٢٥٠) :

عد ١٥٨ فقبلت امر اينوشنسيوس هذا جميع الكنايس ولما راى ذلك محازبو يانسانيوس اعترضوا بامرين الاول ان القضايا الخمس المذكورة لم تكن ليانسانيوس · الثانى انها لم تحرم بالمعنى المقصود منه ومن هنا صدر التمييز الشهير بين الحق والفعل فيظن ان هولا اخترعوا هذا التمييز ليبطلوا التحريم العادل والشرعى المبرز على الخمس القضايا الماخوذة عن كتاب يانسانيوس ولعمرى ان اكليمنضوس الحادى عشر فى بولاه المبرزة سنة ١٧٠٥ المفتتحة * كرم الرب الصباوت * لم يورد الا هذا السبب لالتزامه بتجديد تحريم القضايا الخمس المذكورة وهذه كلمات البولا * ان الاناس المتقلبين لم يخجلوا من ان يعلموا ان الطاعة الواجبة للاوامر الرسولية المذكورة لا تقتضى ان الانسان يحرم باطنًا بمنزلة اراتيكى معنى كتاب يانسانيوس المذكور المحرم فى القضايا الخمس المذكورة كما تقدمت بل يكفى ان يحفظ بهذا الامر الصمت التقوى (كما يدعونه) فكم هذا الزعم مستحيل وكم هو مضر بانفس المومنين فذلك ظاهر بالكفاية لان الضلال لا يقصى بوشاح هذا التعليم الخداع بل يغطى فقط ويمس الجرح ولا يُشفى ويسخر بالكنيسة ولا تطاع ويتمهد اخيرًا طريق رحب

الابنا

للابنا الغير المطيعين ليحاموا للارطقة بالصمت ومع ان الكنيسة اجمع قد رفضت تعليم يانسانيوس المحرم من الكرسي الرسولي فهم لحد الان يابون تركه باطنًا ورذله قلبيًا * الخ ولنرجعنّ الى ما كنا في صدده فنقول ان اساقفة افرنسة قد اجمعوا في المجمع الذي عقد سنة ١٦٥٤ على اثبات ما يناقض ذلك قايلين اولاً * ان الخمس القضايا المذكورة المحرمة هي موجودة حقًا في كتاب يانسانيوس * ثانيًا انها حرمت بالمعنى الحقيقي والطبيعي المقصود من يانسانيوس * وهذا ذاته قد اثبت بعد ذلك في ست جمعيات اخر عقدت في السنين التابعة ولذا اوضح البابا اسكندر السابع في بولاه المبرزة في اليوم السادس عشر من تشرين الاول سنة ١٦٥٦ وحدد صراحةً * ان القضايا الخمس هي ماخوذة عن كتاب كورنيليوس يانسانيوس وهي محرمة بالمعنى المقصود منه نفسه * وفي هذا الوقت حرمت جمعية بريس قضية ارنالدوس هذه * ان قضيتين ليستا ليانسانيوس ولا محرمتا بالمعنى المقصود منه ولذلك يكفي الصمت التقوى بشان ذلك الجزء من امر الكرسي الرسولي * (وردت في الكتيّب المعنون الرسالة الثانية للسيد ارنولد الخ) :

عدد ١٥٩ اما اكليروس افرنسة فمنذ سنة ١٦٥٥ انشاء صورة يقال فيها * ان القضايا الخمس هي ماخوذة عن كتاب يانسانيوس ومحرمة بمنزلة اراتيكية بالمعنى ذاته الذي علمها به * واومر للاكليريكيون اجمع بامضايها فابى كثيرون الطاعة قايلين ان امضا كذا لا يمكن الامر به خلوًا من سلطان البابا • ولهذا سالوا البابا اسكندر السابع ان يامر بذلك فاجاب سوالهم ببولا اخرى ابرزها في ١٥ شباط سنة ١٦٦٥ وبعث بصورة اليمين الواجب ابرازها على الوجه الاتي * انا فلان اخضع لمرسوم البابا اسكندر السابع المبرز في ١٦ من تشرين الاول سنة ١٦٥٦ واحرم وارذل بنية مخلصة القضايا الخمس الماخوذة عن كتاب يانسانيوس المعنون اغوسطينوس وبالمعنى المقصود من المولف نفسه كما حرمها الكرسي الرسولي المقدس واقسم على ذلك ويشهد على به الله وهذا الانجيل المقدس * واضاف الملك الى ذلك سلطانه ايضًا امرًا بالامضا المذكور تحت

عقوبات

عقوبات ثقيلة ضد المخالفين (كما روى تورنيلي وجه ٢٥٣) :

عد ١٦٠ فضيق هذا الامر على تباع يانسانيوس فكان بعضهم يقولون لا يمكن ان يمضى دون حنث والبعض لم يكونوا يخافون الحنث بل قالوا يمكنهم مع الامضا ان يحفظوا في ضميرهم معنى القديس اغوسطينوس الذى كانوا يظنونه ذات المعنى المقصود من يانسانيوس . وانه يكفى نظرًا الى الفعل الخارج الصمت الاحترامى كما كان يتمسك اربعة اساقفة وهم . اسقف الي واسقف بالاي واسقف ابامى واسقف انجر غيران هولا ارتضوا بعد ذلك في ايام اكليمنضوس الحادى عشر خليفة اسكندر السابع ان يمضوا وان يجعلوا مروسيهم يمضون بدون قيد او استثنا تحريم القضايا الخمس وكذا حصل السلم (كقول تورنيلي وجه ٢٥٥) . ومع هذا كله لم يستكن تباع يانسانيوس بل قالوا ان اعمال المجامع الابرشية تشتمل على قيد الصمت التقوى وهكذا كانوا يزعمون ان هذا الصمت اثبته البابا : الا ان مدعاهم بذلك كان دون الصواب لان الاساقفة الاربعة عادوا الى الموافقة بشرط انهم * يمضون بنية مخلصة وصدق ودون قيد * وفى سنة ١٦٩٢ نشأت مخاصمات اخرى بشان امضا الصورة فازاد اساقفة فيلاندرا عليها كلمات اخرى لازالة كل التباس . فشكى اللوفانيون من هذه الزيادة للبابا اينوشنسيوس الثاني عشر فانفذ براتين احداهما سنة ١٦٩٤ والاخرى سنة ١٦٩٦ وبهما استاصل محاولاتهم كلها (كقول تورنيلي وجه ٢٥٦)

عد ١٦١ ثم نحو سنة ١٧٠٢ جدد تباع يانسانيوس قضية الصمت التقوى اذ برز كتيب يقال فيه ان الحلة السرية انكرت على احد الاكليروس لانه كان يقول انه يحرم الخمس القضايا نظرًا الى الحق اعنى نظرًا الى تعليمها واما نظرًا الى الفعل اى انتسابها الى كتاب يانسانيوس فكان يعتبر انه يكفيه الصمت التقوى وهذا كان حادث الذمة الشهير الذى اجاب عليه اربعون معلمًا من بريس ان التحلة لا يمكن انكارها على هذا الاكليريكى . واما البابا فحرم هذا الصمت المحتال به برسوم خصوصى بدوه * للتذكار الدايم * ابرز فى ١٢ من كانون ٢ سنة ١٧٠٢ وحرمه ايضًا اساقفة كثيرون من افرنسة لاسيما الكردينال دى نواله

رييس اساقفة بربس وجعل لاربعين معلماً يرجعون برايهم فرجعوا ما خلا واحدًا منهم فطرد من سوربونا وحرمت هذه المدرسة نفسها الجواب المذكور بمنزلة جسور ومشكك لانه يمهد سبيلًا لتجديف تعليم يانسانيوس المحرم وازبدت على هذا كله بولا اكليمنضوس الحادي عشر المبتدية * كرم الرب الصباوت * المبرزة في ١٦ تموز سنة ١٧٠٥ التي حرم بها التعليم بحادث الذمة والحق بذلك فوايد عديدة وجميع ذلك حدث لانه روي ان التمييز بين الحق والفعل اخترع لتبطيل التحريم العادل والشرعي المبرز على القضايا الخمس الماخوذة عن كتاب يانسانيوس وبالحقيقة ان اكليمنضوس الحادي عشر في البولا المذكورة لم يورد كما قدمنا الا هذا السبب لالتزامه بتجديد تحريم القضايا الخمس. ان هذه البولا قد قبلت من الكنايس كافة وخاصة من جمعية افرنسة وكذا انتهت جميع مجادلات تباع يانسانيوس ضد تحريم كتابه (كما اخبر تورنيلي وجه ٢٥٧) وفي دحض هذه الارطقة التابع نجيب بالخصوص على محاولات تباع يانسانيوس :

عد ١٦٢ سبيلنا ان نوضح هنا انه ظهر في هذا الوقت كتاب مجهول المولف في رياسة القديسين بطرس وبولس وكان مولفه يدعي ان يثبت به ان ماري بولس كان راسًا للكنيسة كماري بطرس بالسوا ولم تكن غاية المولف تعظيم مرتبة ماري بولس بل ابطال رياسة ماري بطرس وبالتالي رياسة البابا فقدم البابا اينوشنسيوس الحادي عشر هذا الكتاب للفحص فاوضح بمرسوم خصوصي ان التعليم المشتمل عليه ارانيكي (ذكره كونتي راس ١١٨ فصل ٤) . اما المولف فيستند على العادة القديمة المثبتة من الاحبار الاعظمين بان يصور ماري بولس على اليمين وماري بطرس على الشمال غير ان هذا لا يمكن ان ينتج منه ان ماري بولس كان مساويًا لبطرس بسلطان الرياسة وتدبير الكنيسة فان المسيح قال لبطرس لا لبولس . ارعَ خرافي . ولذا قال ماري توما (في ص ٢ من رسالة غلاطية) * ان الرسول كان مساويًا لبطرس بتنفيذ السلطان (بسبب رسالته) لا بسلطة التدبير * واما نظرًا الى كون ماري بولس يصور على

على يمين القديس بطرس فلو صح البرهان من ذلك لنتج منه ان بولس لم يكن مساويًا لبطرس فقط بل كان راسًا له ايضًا . قال بعضهم ان هذا جرت العادة به لان جهة الشمال بحسب عادة الرومانيين وعادة الشرقيين لان هى افضل من جهة اليمين واجاب غيرهم مع مارى توما (فى ص ١ من رسالة غلاطية مقالة ١) بنوع اخر وليراجع بهذا الشان بالرميئوس (فى كلامه على الحبر الروماني راس ٢٧) ويستند المولف ايضًا على المدايح والتقريظات السامية التى اثنى بها الابا على مارى بولس . ولكن يرد على ذلك بان هذا حدث لكون مارى بولس فاق الرسل بامور كثيرة اى بانتدابه الخصوصى واتعابه الباهظة واحتمالاته فى انذاره الايمان لكل المسكونة كما يوضح مارى توما (فى قرنتية ٢ ص ١٢ مقالة ٣) غير انه ليس احد من الابا جعله ريسًا لماري بطرس ولا مساويًا له بالرياسة فان الكنيسة الرومانية لم يواسسها مارى بولس بل وجدها موسسة من القديس بطرس :.

❊ دحض غوايات كورنيليوس يانسانيوس

عد ١ يكفى لدحض غوايات يانسانيوس تفنيد مبدايه القايم جوهره بافتراضه ان ارادتنا مجبرة على فعل الخير والشر بحسبما تحركها وتعزمها اللذة السماوية او الارضية الاعلى درجة والمستحوذة علينا دون ان يمكننا ان نقاومها لكون اللذة (كما كان يزعم) تتقدم رضانا بل وتجبرنا على الرضى ولو قاومنا مستعملًا يانسانيوس سو الاستعمال راى القديس اغوسطينوس الشهير القايل * من الضرورة ان نفعل ما يلذ لنا اكثر مما سواه * وها هوذا كيف تكلم يانسانيوس (فى ك ٤ فى نعمة المسيح راس ١١) * ان النعمة هى لذة وعذوبة تحمل بها النفس على اشتها الخير بلذة . ومن ثم فلذة الشهوة هى رغبة غير جايزة تحمل النفس على الخطية ولو قاومت * وفى راس ٩ من هذا الكتاب يقول * ان اللذتين تضاد بعضهما بعضًا ومصادمتهما لا يمكن تسكينها ما لم تفق احداهما الاخرى لذة وتجذب اليها ميل النفس كله بنوع انه اذا تغلبت اللذة الارضية فلا يمكن ان تنتصر عليها الرغبة فى الفضيلة والصلاح *

عد ٢ فيقول يانسانيوس ان الانسان في حال البر التي خُلق بها (خلق الله الانسان مستقيمًا · جامعة ص ٧ عد ٣٠) كان يستطيع حسنًا من قبل ميله الى الاستقامة ان يفعل باختياره الخير بالمساعدة الالهية وحدها المعروفة بالمساعدة التي بدونها لا يتم الفعل وهي النعمة الكافية (التي تمنح القدرة لا الارادة) فاذاً بتلك المساعدة الاعتيادية وحدها كان يستطيع الانسان حينئذٍ ان يوافق النعمة ويتبعها · واما من بعد ان ضعفت الارادة بسبب الخطيئة ومالت الى اللذات المنهى عنها فلم تعد تستطيع بالنعمة الكافية وحدها ان تفعل الخير بل احتاجت الى المساعدة المعروفة بالتي بها يتم الفعل وهي النعمة الفعالة (التي هي اللذة المنتصرة بالنظر الى فوق الدرجات) · لتحركها وتعزمها على صنع الخير والا فلا يمكنها ان تقاوم اللذة اللحمية المضادة وهذا قوله (ك ٢ في الاختيار المعتوق راس ٤) * ان نعمة الارادة السليمة كان يترك في اختيارها المعتوق ان تهمل تلك النعمة او تستخدمها ان ارادت واما نعمة الارادة الساقطة المريضة فلا يُترك في يد اختيارها المعتوق ان تهمل تلك النعمة او تعمل بموجبها ان ارادت * بنوع انه (يقول يانسانيوس) متى كانت اللذة اللحمية مستحوذة فمن المستحيل ان تتغلب الفضيلة كقوله * اذا تغلبت اللذة اللحمية فلا يمكن ان تنتصر عليها الرغبة في الفضيلة والصلاح * وقال ايضاً ان اللذة المنتصرة لها قوة هذا مقدارها على الارادة حتى تجعلها تريد او ترفض اضطرارًا بحسبما تحركها وهاك قوله (في ك ٧ في نعمة المسيح راس ٣) * ان اللذة او عذوبة الموضوع المستحب هي التي لها السلطان على الاختيار المعتوق حتى تجعله يريد او لا يريد اعني انها متى كانت حاضرة كان فعل الارادة في سلطانها حقاً واذا كانت غايبة فلا يصير الفعل *

عدد ٣ وقال في موضع اخر ان اللذة السماوية اذا كانت اقل من الارضية فتنشى في النفس بعض رغبات قاصرة وغير فعالة فقط لكنها لا تحملها على اعتناق الخير وهذا قوله (في ك ٨ راس ٢) * ان اللذة المتغلبة التي هي عند اغوسطينوس مساعدة فعالة هي اضافية فانها انما تكون متغلبة اذا فاقت اللذة

الاخرى

الاخرى فلو حدث ان اللذة الاخرى كانت اكثر حرارةً فتلبث النفس في بعض رغبات غير فعالة ولا تريد شيئاً بفاعلية مما كان يجب ان يراد * وقال في محل اخر كما ان قوة النظر لا تمنح النظر فقط بل القوة على النظر ايضاً . فكذا اللذة المنتصرة لا تمنح الفعل فقط بل القوة على الفعل ايضاً وهاك قوله (ك ٣ راس ٤) * ان اللذة ضرورية بهذا المقدار حتى لا يصير فعل بدونها ... لانها تمنح القوة والفعل معاً * وقد كتب ايضاً (ك ٤ راس ٧ و ك ٧ راس ٣) * ان المقاومة للذة المتغلبة هي غير ممكنة بمقدار ما هو غير ممكن * للانسان الاكمه ان يبصر والاصم ان يسمع وللطير ان يطير بدون اجنحة * والحاصل انه ينتج ان اللذة المتغلبة سماوية كانت ام ارضية تقيد الاختيار المعتوق بهذا المقدار حتى يعدم كل قدرة على فعل النقيض وهذا قوله (في ك ٧ راس ٥) * ان لذة البر والخطية هي ذاك الرباط الذي يقيد به الاختيار المعتوق بعنف حتى انه بمقدار ما يكون شديداً القيد به يكون الفعل المضاد خارجاً عن سلطانه * فعلى ما ارى ان بهذه النصوص وحدها كفاية لتوضح كم كان كاذباً مذهب يانسانيوس بلذته المتغلبة الاضافية التي تضطر الارادة الى الخضوع لها دايماً :

عد ٤ فمن هذا المبدا تصدر قضاياه الخمس المحرمة من اينوشنسيوس العاشر كما تقدم في التاريخ عد ١٥٧ فالقضية الاولى هي هذه * ان بعض وصايا الله هي غير ممكنة للاناس الابرار المريدين والمجتهدين على حفظها وذلك بمقتضى قواهم الحاضرة اذ تعوزهم النعمة التي تصير بها هذه الوصايا ممكنة * واما تحريمها فكان هكذا * نوضح انها ذات جسارة ونفاقية وتجديفية ومستحقة الحرم واراتيكية وكذلك نحرمها * واما اليانسانيون فاوردوا اعتراضات كثيرة على تحريم هذه القضية والقضايا الاربع الباقية واخصها اعتراضان اولهما ان القضايا الموردة في بولا اينوشنسيوس لا وجود لها في كتاب يانسانيوس . ثانيهما انها لم تحرم بالمعنى المقصود منه نهذان الاعتراضان نقضهما البابا اسكندر السابع في بولاه المبرزة سنة ١٦٥٦ حيث اوضح صراحةً * ان القضايا الخمس

هي

هي ماخوذة عن كتاب يانسانيوس وقد تحرمت بالمعنى المقصود منه * وبالحقيقة قد كان الامر كذلك . ومن ثم لكي ندحض اولاً هذين الاعتراضين الاكثر ضرراً وهوماً (فان باقي الاعتراضات سنرد عليها بمواقعها) سبيلنا ان نورد هنا النصوص الماخوذة عن كتاب يانسانيوس التي وان كانت لا تحوي الكلمات ذاتها فتحوي مع ذلك الجوهر نفسه والكلمات الموجودة تبين بمعناها البديهي والطبيعي ان هذا كان المعنى المقصود من المولف :

عد ٥ ولنبتدين من القضية الاولى المذكورة فهذه توجد مصرحاً بها في كتاب يانسانيوس كانه بالكلمات المذكورة نفسها فقد قال (في كت ٣ في نعمة المسيح راس ١٣) * فاذاً هذه جميعها توضح علانيةً كل الايضاح انه لا يوجد في تعليم ماري اغوسطينوس شي اكثر تحقيقاً وتوطيداً من انه توجد بعض وصايا غير ممكنة لدى الناس لا الغير المومنين الاغبيا والمظلمي العقول فقط بل المومنين والابرار والمريدين والمجدين على حفظها ايضاً وذلك بمقتضى قواهم الحاضرة اذ تعوزهم النعمة التي تصير بها هذه الوصايا ممكنة * ويورد بعد ذلك حالاً مثال سقطة ماري بطرس بقوله * ان هذا واضح بمثال ماري بطرس وامثلة اخر عديدة يومية في من تجربوا فوق طاقتهم * فيا لغباوته ان الرسول يقول ان الله لا يسمح بان نتجرب فوق طاقتنا * ان الله امين لا يحتمل ان تتجربوا فوق طاقتكم * قرنتية ١ ص ١٠ عد ١٣ وهو يزعم ان كثيرين تجربوا فوق طاقتهم . وفي اخر الراس المذكور افرغ جهله ليوضح ان الابرار تعوزهم احياناً نعمة الصلوة او على الاقل نعمة تلك الصلوة الكافية لالتماس المساعدة الفعالة على اتمام الوصايا وبالتالي تنقصهم القدرة على تكميلها . وبالايجاز نقول ان معنى قضيته الاولى هي ان بعض الوصايا غير ممكنة للابرار ايضاً . متى كانت قواهم الحاضرة الحاصلين عليها من اللذة السماوية اقل من قوى اللذة الارضية اذ تعوزهم حينيذٍ النعمة التي يمكن حفظ هذه الوصايا بها فهو يقول بمقتضى قواهم الحاضرة ويفهم بهذا ان الوصايا ليست غير ممكنة على وجه الاطلاق بل بالنظر الى النعمة الاشد قوة التي تكون ضرورية لهم وهي تنقصهم ليمكنهم

حفظ الوصايا :

عد ٦ فهذه القضية الاولى كما اوضحنا انفًا قد حرمت اولًا بصفة ذات جسارة لمضادتها الكتاب المقدس حيث يقول * ان هذه الوصية ... ليست اعلى منك * تثنية ص ٣٠ عد ١١ * لان نيرى طيب وحملى خفيف * متى ص ١١ عدد ٣٠ . وهذا كان اقرب القضية ذات الجسارة الذى وصم به المجمع التريدنتينى (جلسة ٦ راس ١١) . هذه القضية نفسها التى علم بها اولًا لوتاروس وكلوينوس بقوله * لا يستعمل احد تلك القضية ذات الجسارة المنهى عنها من الابا تحت الحرم وهى ان وصايا الله غير ممكنة الحفظ للانسان المبرر * وهذه هى نفس القضية التى حرمت فى قضية بايوس الرابعة والخمسين القايلة * ان هذا الراى الرسمى وهو ان الله لا يامر الانسان بشى غير ممكن ينسب كذبًا لاغوسطينوس مع انه لبيلاجيوس * ثانيًا قد حرمت القضية الاولى بصفة نفاقية لانها تجعل الله ظالمًا واثيمًا اذ يلزم الانسان بامور غير ممكنة ثم يهلكه لانه لم يتممها . فيانسانيوس يفتخر بانه اتبع تعليم مارى اغوسطينوس بكماله ولهذا قد تجاسر ان يدعو كتابه اغوسطينوس وكان الاجدر به ان يسميه مضاد اغوسطينوس لكون هذا القديس يضاد فى مولفاته اراه النفاقية صراحةً فالقديس يعلم * بان الله لا يهمل من نعمته المتبررين قطعًا ان لم يتركوه اولًا * (فى كتابه فى الطبيعة والنعمة راس ٢٦) ويانسانيوس يجعل الله عديم الشفقة اذ يقول انه تعالى يعدم الابرار نعمته مع انهم بدونها لا يمكنهم الا يخطيوا ومن ثم يتركهم قبل ان يتركوه فضلًا عن ان القديس اغوسطينوس كتب ضد قضية يانسانيوس هذه الاولى ما نصه * من لا يهتف انه لمن الحماقة ان تفرض الوصايا على من لا حرية له ليفعل ما اومر به ومن الاثم اهلاك من لم تكن له استطاعة على اتمام الوصايا * (كتابه فى الايمان ضد المانيين راس ١٠) وكتب فى محل اخر رايه الشهير الذى اتبعه المجمع التريدنتينى (جلسة ٦ راس ١١) * ان الله لا يامر بامور غير ممكنة . بل متى امر يحرضك على ان تفعل ما تستطيع وتسال ما لا تستطيع وهو يساعدك لتستطيع * ثالثًا قد

حرمت

حرمت هذه القضية بصفة تجديفية اذ تجعل الله كذابًا وغير امين لانه وعدنا بانه لا يسمح بان التجارب تفوق قوانا * لا يحتمل ان تتجربوا فوق طاقتكم * قرنتية ١ ص١٠ عد ١٣ وبعد ذلك يامرنا باموور لا نستطيع تكميلها وقد دعاها مارى اغوسطينوس نفسه (الذى كذب يانسانيوس افكًا انه لحق بتعليمه) . تجديفًا ايضاً حيث قال (فى خطبته ١٩١ فى الزمان) اننا نلعن تجديف من زعموا ان الله امر بشى غير ممكن * رابعًا واخيراً قد حرمت بمنزلة اراتيكية لمضادتها كما تقدم للايات الالهية وتحديدات الكنيسة ؛

عد ٧ ان اليانسانيين لم يكتفوا مع هذا كله من ايراد اعتراضات اخر قايلين اولاً ان قول مارى اغوسطينوس * ان الله لا يهمل من نعمته ان لم يترك اوّلا * (القول الذى اتبعه المجمع التريدنتينى جلسة ٦ راس ١١) يفهم به ان الله لا يعدم الابرار نعمته الملكية قبل الخطية الفعلية لكنه يعدمهم احيانـًا النعمة الفعلية قبل الخطية . فيرد على ذلك مع مارى اغوسطينوس نفسه بان الله لدى تبرير الخاطى لا يمنحـه نعمة الغفران فقط بل يمنحه المعونة لتجنب الخطايا فى المستقبل ايضًا . وهذه هى قوة نعمة المسيح وهاك قوله (فى كتابه فى الطبيعة والنعمة راس ٢٦) * ان الله يشفى لا ليمحى ما احطانا به فقط بل ليساعدنا ليلا نخطى فيما بعد ايضًا * فلو كان جل ثناوه ينكر قبل الخطية على الانسان المساعدة الكافية ليلا يخطى لما كان يشفيه بل كان يهمله قبل ان يخطى يقولون ثانيًا ان الاية الموردة فى العدد ٦ السابق وهى * ان الله امين لا يحتمل ان تتجربوا فوق طاقتكم * لا تتناول جميع المومنين بل المنتخبين فقط مع ان فى الاية تصريحًا جليًا جدًا بان الكلام فيهـا على جميع المومنين وازاد الرسول على ذلك قوله * لكنه يصنع مع التجربة قوة ليمكنكم الاحتمال * قرنتية ١ ص ١٠ عد ١٣ فكانه يقول ان الله يسمح بان يتجرب مومنوه لتخولهم التجارب اكثر استحقاق وربح . فضلًا عن ان مارى بولس كان يكتب لجميع المومنين سكان قرنتية ولا غرو انه ما كان يستطيع ان يفترض جميعهم منتخبين . ولذا قد حكم مارى توما اذ فهم ذلك مقالًا عن الجميع فقال ان الله لا يكون امينًا

اذا

اذا لم يمنحنا (بمقدار ما يقتضى من نحوه) النعم الضرورية لنا لنفوز بالخلاص وهناك قوله (مقالة ١ فى ص ١ فى رسالة قرنتية اولى) * لا يبان انه امين ان كان ينكر علينا (بمقدار ما يقتضى من نحوه) النعم التى بواسطتها نستطيع ان نبلغ اليه * :

عد ٨ ان قضية يانسانيوس الثانية المحرمة تنتج من مباديه ذاته باللذة المتغلبة التى تضطر الارادة الى القبول وهذه هى القضية * ان النعمة الباطنة لا تقاوم بتةً فى حال الطبيعة الساقطة * واما تحريمها فكان هكذا * نوضح انها اراتيكية وكذلك نحرمها * فهذا هوذا ما كتبه يانسانيوس (فى كـ ٤ فى نعمة المسيح راس ٩) * متى كانت لذة الروح متغلبة فالارادة تحب الله حتى لا تستطيع ان تخطى * وقال فى محل اخر (فى كـ ٢ راس ٢٤) * ان اغوسطينوس اثبت ان نعمة الله متغلبة على اختيار الارادة بهذا المقدار حتى قال متواترًا ان الانسان لا يستطيع مقاومة الله الفاعل بالنعمة * والحال ان مارى اغوسطينوس قد علم فى مواضع جمة بعكس ذلك وخاصةً انه (فى ميمر ١١ بين الخمسين) يونخ الخاطى هكذا * من حيث انك تستطيع بمعونة الله ان ترضى الشيطان او لا فلماذا لا تختار ان تطيع الله احرى من ان تطيع الشيطان * ولذا قد حرمت هذه القضية بكل صواب بمنزلة اراتيكية لمضادتها اقوال الكتاب المقدس بالكلية * انتم دايمًا تقاومون الروح القدس * ابركسيس ص ٧ عد ٥١ وتضاد المجامع المقدسة منها مجمع سيانا الذى عقد ضد اللوتاريين سنة ١٥٢٨ (قسم ١ راس ١٥) . والمجمع التريدنتينى جلسة ٦ قانون ٤ . حيث اطلق الحرم على من يقول ان النعمة لا تمكن مقاومتها * من قال ان اختيار الانسان المعتوق يحركه الله ويهيجه .... ولا يمكنه ان يخالف اذا اراد فليكن محرومًا * :

عد ٩ اما القضية الثالثة فهى هذه * ان استحقاق الثواب او العقاب فى حال الطبيعة الساقطة لا يقتضى فى الانسان الحرية من الاضطرار بل تكفى الحرية من الاغتصاب * واما تحريمها فكان هكذا * نوضح انها اراتيكية وكذلك

وكذلك نحرها * فيانسانيوس اوضح فى مواضع شتى قضيته هذه فقال (ك ٦ فى نعمة المسيح راس ٦) * ان الاضطرار نوعان عند اغوسطينوس اى اضطرار الاغتصاب والاضطرار البسيط او الاختيارى فذاك ينافى الحرية لا هذا * وقال فى الكتاب المذكور راس ٢٤ * ان اضطرار الارادة البسيط لا يناقض الحرية * ولهذا يدعو مستحيلاً ما يعلمه معلمونا اللاهوتيون وهو * ان فعل الارادة انما يكون حرًا لان الارادة يمكنها الانكفاف عنه والا تفعله * مع ان ذلك هو حرية التجرد المطلوبة لاستحقاق الثواب او العقاب وهذه القضية الثالثة تنتج ايضًا من افتراض يانسانيوس اللذة المتغلبة التى بحسب زعمه تضطر الارادة الى القبول وتعدمها الاستطاعة على المقاومة . فهو يزعم ان هذا هو راى القديس اغوسطينوس مع ان القديس ينكر (فى ك ٣ فى الاختيار المعتوق راس ٣) وجود الخطية حيث لا توجد الحرية * حيث لا يكون الانكفاف حرًا * وفى محل اخر (كتابه فى الطبيعة والنعمة راس ٦٧) ينكر ان الانسان فى هذه الحيوة * لا يمكنه ان يقاوم النعمة * فاذًا بمقتضى راى مارى اغوسطينوس يستطيع الانسان دايمًا ان يخالف النعمة وان يقاوم اللذة وبهذا الوجه وحده يمكنه ان يستحق الثواب او العقاب :

عد ١٠ اما القضية الرابعة فهى * ان النصف بيلاجيين يسلمون بضرورة النعمة الباطنة السابقة لكل فعل ولمبدا الايمان ايضًا . وانما كانوا اراطقة لانهم زعموا ان هذه النعمة هذا شانها بنوع ان يمكن الارادة البشرية ان تقاومها او تطيعها * فهذه القضية تحوى جزئين الاول كاذب والثانى اراتيكى . ففى الاول يقول يانسانيوس اذًا ان النصف بيلاجيين كانوا يسلمون بضرورة النعمة الباطنة والحالية لمبدا الايمان وها هوذا كيف كتب * انى سندًا على ارا النصف بيلاجيين وتعليم مارى اغوسطينوس بعد امعان النظر به جدًا احكم انه يجب ان يكون محققًا ان النصف بيلاجيين يعترفون بان النعمة الحقيقية والباطنة والفعلية هى ضرورية فضلًا عن الانذار للايمان ذاته الذى ينسبونه الى قوى الارادة البشرية والحرية * فهذا الجزء الاول كاذب لكون مارى اغوسطينوس يعلم حسنًا

(فى كتابه فى الطبيعة والنعمة راس ٦٧) بهذه العقيدة وهى ان النعمة ضرورية لمبدا الايمان واما النصف بيلاجيين فكانوا ينكرونه بالكلية غالبًا كما شهد هذا القديس المفتان (فى كتابه فى انتخاب القديسين راس ٣) واما الجزء الثانى وهو قول يانسانيوس ان النصف بيلاجيين انما كانوا اراطقة لانهم زعموا ان النعمة هذا شانها بنوع ان الانسان يستطيع مقاومتها او طاعتها ولذلك يدعوهم * مبطلى النعمة الدوابية والمدعين بالاختيار المعتوق * ففى هذا لم يكن النصف بيلاجيين اراطقة بل يانسانيوس هو الاراتيكى اذ ينكر عدوانًا على الاختيار المعتوق الاستطاعة على مطاوعة النعمة او مخالفتها ضد تحديد المجمع التريدنتينى جلسة ٦ قانون ٤ حيث قيل * من قال ان اختيار الانسان المعتوق الذى يحركه الله ويهيجه لا يمكنه ان يقاوم ان اراد : فليكن محرومًا * ولهذا قد حرمت هذه القضية الرابعة بمنزلة اراتيكية بكل صواب ؛

هذ ١١ اما القضية الخامسة فهى هذه * من قال ان المسيح مات او اراق دمه من جميع الناس يتبع راى النصف بيلاجيين * وتحريم هذه القضية كان هكذا * نوضح ان هذه القضية كاذبة وذات جسارة ومشككة وان فهمت بمعنى ان المسيح مات من اجل خلاص المنتخبين فقط فتكون نفاقية وتجديفيه وذات عناد ومخلة بالشفقة الالهية واراتيكية * فاذًا ان فهمت قضية يانسانيوس بمعنى ان المسيح مات من اجل المنتخبين فقط فتكون نفاقية واراتيكية . والحال اننا بهذا المعنى نجد يانسانيوس كتبها فى مواضع شتى (ففى ك ٣ فى نعمة المسيح راس ٢١) قال * ان جميع من اراق المسيح دمه لاجلهم تعطى لهم ايضًا المعونة الكافية التى بها لا يمكنهم فقط بل يريدون ويفعلون ايضًا ما حتم انه يلزم ان يريدوه ويفعلوه * فاذًا بمقتضى زعم يانسانيوس انما قدم المسيح دمه من اجل من حتم ان يريدوا ويفعلوا الاعمال الصالحة فاهمًا بالمعونة الكافية المساعدة المعرفة بالتى بها يتم الفعل (كما فسر ذلك) اعنى النعمة الفعالة التى بحسب زعمه تجعلهم يفعلون الخير اضطرارًا على انه اوضح بعد ذلك هذا الامر باجلى بيان اذ قال * انه لا يطابق مبادىء (اى مبادي مارى اغوسطينوس

الذى

الذى يتكلم عنه هناك) ان يقال ان المسيح مات ليمنح الغير المومنين والابرار الغير الثابتين الخلاص الابدى * فها هوذا كيف يصرح يانسانيوس بان المخلص لم يمت من اجل الابرار الغير المنتخبين فاذًا بكل صواب قد حرمت قضيته بهذا المعنى بمنزلة اراتيكية لمضادتها الكتاب المقدس والمجامع المقدسة منها المجمع النيقاوى الاول حيث قيل فى قانون الايمان الذى انشى هناك (كما اوضحنا فى التاريخ راس ٤ جزء ١ عد ١٦) والذى اثبتته مجامع اخر كثيرة مسكونية * نومن باله واحد اب .... وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله .... الذى من اجلنا نحن البشر ومن اجل خلاصنا نزل وتجسد وصار انسانًا وتالم وقام * الخ . . .

عد ١٢ واما اذا فُهمت القضية بالعموم بمعنى ان المسيح لم يمت عن الجميع كما كتب يانسانيوس قايلًا من الضلال ضد الايمان الزعم انه مات عن الجميع وهذا قوله (فى ك ٣ فى نعمة المسيح راس ٢١) * لان المسيح لم يمت بمقتضى تعليم الاقدمين عن الجميع لانهم يعلمون بانه يجب رذل هذا بمنزلة ضلال مناف للايمان الكاثوليكى * بل انه ازاد على ذلك * ان رايًا كهذا هو مخترع من النصف بيلاجيين * وقد اوضح البابا ان القضية اذا فُهمت بهذا المعنى فتكون كاذبة وذات جسارة لمخالفتها الكتب المقدسة وراى الابا القديسين . وهل يسوع المسيح مات عن كل واحد من الناس بالخصوص زعم بعض اللاهوتيين انه اعد الثمن لافتدا الجميع وعليه فيدعى فادى الجميع بكفاية الثمن فقط . ولكن ارتاى غيرهم براي اعم انه فاد بكفاية الارادة ايضًا اعنى انه اراد ارادة مخلصة ان يقدم موته للاب ليمنح جميع الناس المساعدات الكافية للخلاص :

عد ١٣ فكما لا يعجبنا فى هذا الشان راى من زعموا ان المسيح مات بانعطاف متساوٍ الى الجميع موزعًا على كل نعمة واحدة بذاتها مع انه يبان ان لا ريب بان المخلص مات بانعطاف خاص الى المومنين لاسيما المنتخبين كما قال تقدست اسماوه قبل صعوده * لا اطلب من اجل العالم بل من اجل من

اعطيتنى

اعطيتني اياهم * يوحنا ص ١٧ عد ٩ وكما كتب الرسول ايضًا * الذي هو مخلص جميع الناس لاسيما المومنين * تيموثاوس ا ص ٤ عد ١٠ . فكذا لا نعلم ان نوافق راي من قالوا بان المسيح لم يصنع من اجل كثيرين الا اعداد الثمن الكافي لافتدايهم دون ان يقدمه لاجل خلاصهم فهذا الراى لا يظهر مطابقًا لما يقوله الكتاب المقدس وهو * ان كان واحد مات عن الجميع فقد ماتوا اجمعون . ومات المسيح عن الجميع * قرنتية ثانية ص ٥ عدد ١٤ و١٥ فاذاً كما ان الجميع ماتوا بسبب الخطية الاصلية فكذا المسيح مات عن الجميع وبموته محا مرسوم الموت العام المسبب بادم للناس اجمعين كقول الرسول ايضًا * ومحا صك القضا المضاد لنا الذى كان يقاومنا ورفعه من الوسط فركزه في الصليب * كولوسايس ص ٢ عد ١٤ كما تنبا هوشع متكلمًا باقنوم المسيح العتيد بانه بموته يستاصل الموت المسبب من خطية ادم بقوله * اكون موتًا لك ايها الموت * هوشع ص ١٣ عد ١٤ . ولهذا كتب الرسول بهذا الشان * اين غلبتك يا موت * قرنتية ا ص ٥ عد ٥٥ مفسرًا ان المخلص بموته قتل واستاصل الموت المسبب للناس من الخطية . وقال الرسول ايضًا * يسوع المسيح الذى بذل نفسه فداء عن الجميع * تيموثاوس ا ص ٢ عد ٥ و٦ وبعد قليل يقول * الذي هو مخلص جميع الناس لاسيما المومنين * ص ٤ عد ١٠ . وكتب مارى يوحنا * وهو الغفران بدل خطايانا وليس بدل خطايانا فقط بل بدل خطايا العالم كله ايضًا * يوحنا ا ص ٢ عد ٢ فمع وجود هذه النصوص المقدسة لا اعلم كيف يمكن ان يقال ان المسيح بموته اعد فقط الثمن الكافى لافتدا الجميع لكنه لم يقدمه الى الاب لاجل افتدايهم اجمعين مع انه لو صح ذلك لامكن ان يقال ان المسيح اراق دمه من الشياطين ايضًا اذ كان كلى الكفاءة لخلاصهم :

عد ١٤ ان كثيرين من الابا القديسين يقاومون صراحةً الراى المضاد المذكور قايلين ان المخلص لم يعد فقط الثمن بل قدمه للاب ايضًا عن خلاص الجميع قال القديس امبروسيوس (مزمور ١١٨ مجلد ا وجه ١٠٧٧) من لا يومن

بالمسيح

بالمسيح فيعدم نفسه الاحسان العام كما اذا احد حجب اشعة الشمس بطبقة النوافذ وليس لاجل هذا لا تكون الشمس اشرقت على الجميع * فالشمس لا تعد النور للجميع فقط بل تقدمه لكل من يريدون ان يستنيروا به ايضاً . وفي محل اخر (كتابه في يوسف راس ٧) اوضح ذلك باكثر تصريح قايلاً * انه قدم موته عن الجميع * وهذا ذاته كتبه القديس ايرونيموس قايلاً (في رسالة قرنتية الثانية ص ٥) * ان المسيح مات عن الجميع وهو وحده الذي بذل نفسه من الجميع الذين كانوا امواتاً بالخطية * وقال القديس بروسبر (على اعتراض ٩ للفرنساوية) * ان مخلصنا ... اعطى دمه عن العالم (فتامل انه لا يقول اعد بل اعطى) والعالم لم يشا ان يفتدى لان الظلام لا يقبل النور * وكذا كتب ماري انسلموس (في ص ٢ من رسالة تيموتاوس الاولى) * قد قدم ذاته فداء عن الجميع دون استثنا احد ممن يريد ان يفتدى ليخلص ... ولهذا من لا يخلصون لا يمكنهم التشكي من الله او من الوسيط بل من ذاتهم اذ لم يشاوا قبول الفدا الذي قدمه * وكذلك كتب ماري اغوسطينوس على قول ماري يوحنا ص ٣ عد ١٧ * لان الله ما ارسل ابنه ليدين العالم بل ليخلص العالم به * قايلاً (في مقالة ١٢ في يوحنا عند النهاية) * ان الطبيب من جهته اتى ليشفي المريض فمن لا يريد حفظ وصايا الطبيب فيقتل نفسه فهو يشفي الجميع لكنه لا يشفي الانسان جبراً عليه * فتامل قوله ان الطبيب من جهته اتى ليشفي المريض فاذاً ربنا تكرم اسمه ما اتى ليعد فقط الثمن او الدوا لشرورنا بل قدمه لكل مريض يريد ان ينفصل من دايه :

عدد ١٥ فلربما يقول احد من اصحاب الراي المضاد فاذاً الله يمنح الغير المومنين نفس النعمة الكافية التي يهبها للمومنين . فانا لا اقول انه يمنحهم تلك النعمة نفسها بل اقول مع القديس بروسبر انه يمنحهم على الاقل نعمة ادنى وابعد منها ومن يجاوبون هذه النعمة يرتقون لقبول نعمة اغزر قوةً وهي تخلصهم وها هوذا كلمات القديس (في دعوة الامم راس ٤) * قد استعمل دايمًا لجميع الناس مقياس بعلم سام وان كانت النعمة به احط درجة فمع ذلك

ذلك تكفى البعض للعلاج وتكفى الجميع للشهادة * فلاحظ قوله تكفى البعض للعلاج اعنى اذا جاوبوها والجميع للشهادة اعنى اذا لم يجاوبوها ولذا كان بين الاحدى والثلثين قضية التى حرمها البابا اسكندر الثامن فى ٧ من كانون الاول سنة ١٦٩٠ هذه القضية وهى الخامسة * ان الحنفا واليهود والاراطقة وغيرهم من هذا النوع لا ينالون اسعافًا البتة من المسيح ومن هنا يمكنك ان تنتج نتجًا مستفيمًا ان فيهم ارادة عارية خاوية خالية من كل نعمة كافية * وحاصله ان الله لا يعتد الجهل وحله ذنبًا بل الجهل الذنبى الذى يكون اختياريًا ولو بنوع ما ولا يعاقب جميع المرضى بل المرضى الذين يرفضون الشفا فقط كقول مارى اغوسطينوس (فى ك ٣ فى الاختيار المعتوق راس ١٩ عد ٥٣) * لا يحسب عليك اثمًا ما جهلته جبرًا بل لانك تهاونت بالفحص عما تجهل ولا لانك لا تطبب الاعضا المكلومة بل لانك تحتقر الشفا بارادتك * ومن ثم يظهر انه لا يمكن الريب بان المسيح مات من الجميع وان كان احسان الفدا لا يلحق الجميع كقول المجمع التريدنتيني * وان مات من الجميع فمع ذلك ليس الجميع ينالون احسان موته بل الذين يشتركون باستحقاقات الامه فقط * (جلسة ٦ راس ٣) فهذا يفهم به الغير المومنين فقط الذين لخلوهم من الايمان لا يبلغون الى الاشتراك بمفعول استحقاقات الفادي واما المومنون فينالون حقًا بواسطة الايمان والاسرار احسان الفدا وان لم يربح جميع المومنين لذنبهم احسان خلاصهم الابدى كاملاً . ان المونسنيور بوصويت الشهير قد كتب ان كلاً من المومنين يلتزم ان يومن ايمانًا وثيقًا بان المسيح مات من اجل خلاصه وازاد على ذلك ان هذا تقليد قديم فى الكنيسة الكاثوليكية . ولعمرى اذا كان كل مومن ملتزمًا بان يومن بان المسيح مات من اجلنا ومن اجل خلاصنا بموجب قانون المجمع النيقاوى التيبلى القايل * نومن باله واحد قادر على كل شى ... وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله ... الذى من اجلنا نحن البشر ومن اجل خلاصنا نزل وتجسد وتالم * الخ .. فاذا تقرر ان المسيح مات من اجلنا اجمع نحن الذين نعتقد بالايمان المسيحى فمن

يمكنه ان يقول ان يسوع المسيح لم يمت من اجل المومنين الغير المنتخبين وانه لا يريد ان يخلصهم ؛

عد ١٦ فلهذا يجب ان نعتقد بايمان وثيق ان يسوع المسيح مات من اجل خلاص المومنين كافةً وها هوذا كيف كتب المونسنيور بوصويت (كتابه في التبرير فصل ١٦ وجه ١٠٠) * ما من مومن لا يلزمه ان يومن ايماناً ثابتاً بان الله يريد خلاصه وان يسوع المسيح اراق دمه كله من اجل خلاصه * وهذا ذاته قد كتب اولاً في مجمع فالنسا قانون ٤ حيث قيل * اننا نلتزم ان نعتقد بامانة بمقتضى الحقيقة الانجيلية والرسولية ان هذا الثمن (اى دم المسيح) قد دُفع لاجل من قال عنهم ربنا ... ولهذا ينبغى ان يرتفع ابن الانسان لكى لا يهلك كل من يومن به بل ينال الحيوة الابدية * وهذا نفسه قد دونته كنيسة ليون في الكتاب الذى الفته فى الحقيقة الواجب التمسك بها بشان الكتاب المقدس حيث قيل (فى راس ٥) * ان الايمان الكاثوليكى يتمسك وحقيقة الكتاب المقدس نعلم ان مخلصنا قد تالم حقاً لاجل جميع المومنين والمولودين ثانيةً * وكذا كتب بولس انطوين فى لاهوته الجدلى والاعتقادى (مجلد ٢ فى النعمة راس ١ جزء ٦ قضية ٥) * انها لعقيدة من الايمان ان المسيح مات من اجل خلاص جميع المومنين الابدى * وكذلك كتب تورنيلى (مجلد ١ فى اللاهوت بحث ٨ جزء ١٠ نتيجة ٢) وروى ان متن التعليم الذى الفه الكردينال دى نوالى سنة ١٧٢٠ وامضاه تسعون اسقفاً قيل فيه * ما من احد من المومنين لا يلتزم بان يومن ايماناً ثابتاً بان المسيح اراق دمه كله لاجل خلاصه * وروى ايضاً انه قيل في مجمع الكليروس افرنسة سنة ١٧١٤ ان المومنين اجمع سواء كانوا ابراراً او خطاة يلزمهم ان يومنوا بان يسوع المسيح مات من اجل خلاصهم ؛

عد ١٧ اما اليانسانيون فبزعمهم ان المسيح لم يمت لاجل جميع المومنين بل لاجل المنتخبين للمجد وحدهم فاى شى يصنعون انهم ينقضون المحبة لسيدنا يسوع المسيح وكيف لا . لعمرى ان احد الاسباب الكبرى التى تضرمنا

بالمحبة

بالمحبة لفادينا ولابيه الازلى الذى منحنا اياه انما هو فعل الفدا العظيم الذى نزكن به ان ابن الله لحبه لنا قدم نفسه ضحيةً من اجلنا على عود الصليب * احبنا وبذل نفسه دوننا * افسوس ص ٥ عد ٢ وان الاب الازلى من اجل هذا الحب عينه اعطانا ابنه الوحيد * هكذا احب الله العالم حتى اعطى ابنه الوحيد * يوحنا ص ٣ عد ١٦ وهذا هو المحرك العظيم الذى استخدمه مارى اغوسطينوس ليضرم المسيحيين بنار محبة المسيح قايلًا (فى مقالة ٢ فى رسالة يوحنا الاولى) * حبوا المسيح الذى انما نزل ليتالم لاجل خلاصكم * واما تباع يانسانيوس فمن حيث انهم يعتقدون بان يسوع مات لاجل خلاص المنتخبين وحدهم فكيف يمكنهم ان يحبوه محبة حارة لانه مات حبًا بهم فمن كونهم غير محققين هل هم محصون بين عدد المنتخبين او لا فيلزم بالنتيجة ان يكونوا غير محققين هل مات المسيح حبًا بهم او لا :

عد ١٨ ثم انهم بقولهم ان المسيح لم يمت من اجل المومنين اجمع يزيلون عنا الرجا المسيحى ايضًا فان الرجا المسيحى كما عرفه مارى توما (في قسم ٢ بحث ١٨ سوال ٤) * هو انتظار وكيد للسعادة * فنحن المومنون اذاً يجب ان نترجا ان الله يخلصنا حقًا واثقين بوعده لنا بانه يخلصنا باستحقاقات المسيح الذى مات من اجل خلاصنا بشرط الا نجحد نحن نعمته . وكذا قد علم ايضًا العلامة المونسنيور بوصويت في كتاب التعليم المسيحى الذى الفه لابرشيته مالدى اومو حيث يقول * س لماذا تقول انك تترجا الحيوة الابدية التى وعد الله بها . ج لان وعد الله تعالى هو اساس لرجاينا *

عد ١٩ ان احد المولفين فى هذا العصر قال فى كتابه المعنون الثقة المسيحية ان تحقيق رجاينا لا ينبغى ان نؤسسه على وعد الله العمومى لجميع المومنين بان يمنحهم الحيوة الابدية ان كانوا امنا على نعمته وان صرح تعالى بهذا الوعد فى مواضع شتى . من يحفظ كلامى لا يذوق الموت الى الابد . يوحنا ص ٨ عد ٥٢ . ان شيت ان تدخل الحيوة فاحفظ الوصايا متى ص ١٩ عد ١٧ . غير ان هذا الوعد الشامل كل مسيحى يحفظ الوصايا الالهية لا يمكنه على قول المولف

المولف المذكور ان يمنحنا رجاء اكيدا بالخلاص لكون هذا الوعد خاضعًا لشرط مجاوبتنا التي يمكن ان نهملها ولذا يجعل فينا رجاء غير وكيد ٠ ومن ثم يقول انه ينبغي ان نوطد رجاءنا على الوعد الخصوصي للمنتخبين بالخلاص فان هذا الوعد من حيث هو مطلق فيكون اساسًا لرجاء اكيد بكليته ٠ ثم ينتج ان رجاءنا قايم في ان نخص بانفسنا وعلمه تعالى للمنتخبين باعتبارنا ذواتنا محصين بعددهم٠ الا ان هذا الراي يظهر لي غير مطابق لما يعلمه المجمع التريدنتيني جلسة ٦ راس ١٦ بقوله * يجب على الجميع ان يوطدوا رجاء كلي الثبات في معونة الله فانه تعالى اذا لم يحتقروا نعمته فكما ابتدا الفعل الصالح هكذا يكمله * فاذًا وان كنا نلتزم من جهتنا بان نخاف من عدم نوالنا الخلاص اذ يمكننا ان نخالف النعمة فمع هذا كله نلتزم جميعًا بان نوطد رجاء كلي الثبات من جهة الله بانه يخلصنا بمعونته الالهية كما يقول المجمع * يجب على الجميع ان يوطدوا رجاء كلي الثبات * فيقول يجب على الجميع لكون المسيحيين الموجودين في حال الخطية ايضًا ينالون غالبًا من الله هبة الرجا المسيحي اذ يرجون انه تعالى باستحقاقات المسيح يعاملهم بالرحمة كما اوضح المجمع سابقًا في راس ٦ حيث قال متكلمًا في الخطاة * يرتدون الى التامل برحمة الله ويقومون بالرجا واثقين ان الله يغفر لهم من اجل المسيح * واما الموجودون في حال النعمة فاستطاعتهم على الكفران للنعمة من قبل ضعفهم لا تخلّ على ما يقول ماري توما بتحقيق الرجا المستند على القدرة والرحمة الالهيتين اللتين لا يمكن ان تنقصا وهذا قوله (في قسم ٢ بحث ١٨ جزء ٤ سوال ٣) * من كان حاصلًا على الرجا ولم يربح السعادة فيجب ان يقال ان ذلك حدث من نقص الاختيار المعتوق الذي وضع مانع الخطية لا من نقص القدرة والرحمة المستند عليهما الرجا ومن ثم فهذا لا يخل بتحقيق الرجا * وعليه فرجاؤنا يتحقق لا باعتبارنا نفوسنا بمنزلة مكتتبين بعدد المنتخبين بل بتعليقه على قوة الله ورحمته وعدم توكيدنا المطاوعة للنعمة لا يمنعنا من الحصول على رجاء اكيد بالخلاص موسس على قدرته تعالى ورحمته وامانته اذ وعدنا بذلك باستحقاقات المسيح

لان

لان هذا الوعد لا يمكن اخلافه اذا لم نهمل نحن المجاوبة للنعمة ؛
عد ٢٠ ثم ان كان رجاونا يلزم تاسيسه كما يقول المولف المذكور على وعد الله للمنتخبين فقط فيكون غير محقق لدينا ليس من جهتنا فقط بل من جهة الله ايضًا فكما اننا لا نتحقق احصاءنا بين عدد المنتخبين فكذا لا نتحقق ايضًا المعونة الالهية الموعود بها لنوال الخلاص ٠ ومن حيث ان عدد المرذولين اكثر جدًا من عدد المنتخبين فيكون لنا اساس للياس من الخلاص اقوى منه للرجا به فالمولف المذكور يورد على نفسه هذه الصعوبة ويدعوها باهظة جدًا قايلًا * ان عدد المنتخبين هو دون مقابلة قليل جدًا حتى مع المدعوين ايضًا فلربما يخاطب احد نفسه منضغطًا من هذه الصعوبة من اين يظهر لى انى من العدد اليسير ولست من العدد الاكثر ٠ ثم كيف يمكن وصية الرجا ان تقتادنى الى ان الاحظ نفسى منفصلًا عن عدد المرذولين فى مشورات الله مع انه يامر المرذولين انفسهم بها نظيرى * فلننظرنّ كيف يحل هذه الصعوبة ٠ فيجيب ان هذا سر غامض لا مكنة لنا على فهمه ويزيد على ذلك قوله كما ان امور الايمان يجب ان نومن بها وان لم نفهمها فكذا يجب ان نرجوا لان الله يامر بذلك وان لم يبلغ عقلنا الانتصار على الصعوبات الكاينة بذلك ؛ فنجيب بايجاز ان هذا المولف يحتال له تبريرًا لمذهبه انه فى وصية الرجا سرًا مع انه لا سر فيها ٠ اما فى وصية الايمان فتوجد حقًا اسرار يجب الاعتقاد بها بدون ان ندركها كسر الثالوث والتجسد الخ ٠ لفوقها طور عقولنا ؛ واما فى وصية الرجا فلا دخل لشى من الاسرار اذ ينظر فى هذه الوصية الى ما ينتظر فقط وهو الحيوة الابدية والى محرك الانتظار وهو وعد الله بانه يخلصنا باستحقاقات المسيح اذا طاوعنا نعمته وهذه امور واضحة لدينا لا اسرار ٠ غير انه اذا كان محققًا كما انه كلى التحقيق ان جميع المومنين يلتزمون بان يوطدوا على معونة الله رجاء كلى الثبات بالخلاص كما يعلم المجمع ومارى توما مع اللاهوتيين اجمع فكيف يمكننا ان نترجا الخلاص بثبات كلى وتحقيق لا يشوبه ريب بتوقعنا ان نكون بين عدد المنتخبين مع اننا لا نعلم بتاكيد ولا

الكتاب المقدس يقدم لنا برهاناً على كوننا محصين بهذا العدد ؛
عد ٢١ اي نعم ان لنا في الكتاب المقدس براهين قوية لنترجى الحيوة الابدية بواسطة الثقة والصلوة لان الله يوضح لنا انه * ما من احد ترجى بالله فخاب * ابن سيراخ يوحنا ص ٢ عدد ١١ والمسيح وعدنا ذلك الوعد العظيم بقوله * الحق الحق اقول لكم ان كل ما تسالون لاب باسمي يعطيكم * ص ١٦ عد ٢٣ ؛ غير انه اذا صح ان توكيد رجاينا قايم باعتبارنا ذواتنا (كما يقول المولف المذكور) محصين بعدد المنتخبين فاسال اي اساس وطيد للخلاص يقدمه لنا الكتاب المقدس بكوننا من جملة عدد هولا المنتخبين مع اننا نجد فيه براهين كثيرة تضاد ذلك اذ نقرا ان المنتخبين قلايل جدًا بالنظر الى المرذولين * ما اكثر المدعوين واقل المنتخبين * متي ص ٢٠ عد ١٦ * لا تخف ايها القطيع الصغير * لوقا ص ١٢ عد ٣٢ ، ولكي ننهي هذا البحث نراجع كلمات المجمع التريدنتيني القايل * يجب على الجميع ان يوطدوا رجاء كلي الثبات بمعونة الله الخ * فاذا كان الله يامر الجميع بان ياسسوا على معونته رجاء حقيقيًا بانهم يخلصون فقد لزمه جل ثناوه ان يعد لنا اساسًا وثيقًا للحصول على هذا الرجا والحال ان وعده للمنتخبين انما هو اسٌ وطيد لهم لا لنا بالخصوص نحن الذين لا نعلم ان كنا منتخبين او لا ، فالاساس الوطيد اذًا لكل منا ليرجو الخلاص ليس الوعد الخصوصي للمنتخبين وحدهم بل الوعد العمومي بمساعدته لجميع المومنين بانه يخلصهم بحيث لا يقاومون نعمته وباكثر ايجاز اقول اذا كان جميع المومنين يلتزمون بان يترجوا رجاء وكيدًا الخلاص بواسطة العون الالهي فاذًا هذا العون لم يوعد به المنتخبون فقط بل الجميع ايضًا وعلى هذا العون يلزم كل مسيحي ان ياسس رجاءه ؛

عدد ٢٢ ولنرجعنَّ الى يانسانيوس فهو يريد ان يجعلنا نومن بان المسيح لم يمت من اجل جميع الناس ولا من اجل كل المومنين ايضًا بل من اجل المنتخبين وحدهم فلو صح هذا الامر لباد الرجا المسيحي فان الرجا كما يقول مارى توما له اسٌ وطيد محقق من جهة الله وهذا الاس هو وعده تعالى بان

يمنح

يمنح الحيوة الابدية باستحقاقات المسيح لجميع المسيحيين الذين يحفظون شريعته ولذلك كان يقول مارى اغوسطينيوس (فى تامل ٥٠ راس ١٤) * ان رجائى كله وتوطيد ثقتى بجملتها انما هو بدمه الكريم المراق لاجلنا ولاجل خلاصنا * وهذا هو المرسى الامين والثابت لرجائنا اي موت سيدنا يسوع المسيح كقول الرسول * لكى يكون لنا عزاء ثابت نحن الذين لجونا الى ان نتمسك بالرجا الموعود به الذى هو بمنزلة مرسى امين وثابت لنفوسنا * عبرانية ص ٦ عد ١٨ وعد ١٩ . وقد اوضح الرسول فى هذا الاصحاح نفسه قبلًا ما هو هذا الرجا الموعود به اعني وعده تعالى لابراهيم بارسال المسيح يخلص البشر . فان كان المسيح لم يمت على الاقل من اجل جميعنا نحن المومنين فمرسى مارى بولس لا يعود نظرًا الينا امينًا ولا ثابتًا بل متقلقلاً وضعيفًا اذ ليس له اسه الوطيد الذى هو دم المسيح المهرق لاجل خلاصنا وها انه بتعليم يانسانيوس قد باد بالكلية الرجا المسيحى . فلندعنّ اذاً اتباع يانسانيوس تعليمهم ونثق ثقةً عظمى باننا نخلص بموت المسيح ولكن لا نهمل ان نخاف ونرتعد كما يحرضنا الرسول بقوله * اعملوا عمل خلاصكم بخوف ورعدة * فيلبسيوس ص ٢ عد ١٢ . لانه مع كل موت المسيح الذى احتمله من اجلنا يمكن ان نُهلك من جرى ذنبنا فاذاً لا ينبغى ان نفعل فى حياتنا كلها الا الخوف والرجا لكن الرجا اكثر من الخوف لان الله يقدم لنا براهين للرجا اعظم منها للخوف :

عد ٢٣ ان البعض يريدون ان يقلقوا نفوسهم طوعًا بمداخلتهم فى الفحص من ترتيب الاحكام الالهية وسر الانتخاب العظيم فهذه هى اسرار غامضة لا يمكن عقولنا الخسيفة ان تدركها ولهذا فلندع الادّعا بان نفهم هذه الامور الغامضة التى حفظها الله لذاته لاننا نعلم الامور التى يريد ان نعلمها وهى اولاً انه يريد ارادة حقيقية خالصة ان الجميع يخلصون وان لا يهلك احد * يريد ان جميع الناس يخلصون * تيموتاوس اولى ص ٢ عد ٤ * لا يشا ان يهلك احد بل ان يرجع الجميع الى التوبة * بطرس ٢ ص ٣ عد ٩ . ثانيًا يوضح لنا ان المسيح مات من اجل الجميع * ومات المسيح من الجميع حتى ان من يحيون

لا

لا يحيون لذاتهم فيما بعد بل لمن مات عنهم * قرنتية ٢ ص ٥ عد ١٥ . ثالثاً يبين لنا ان من يهلك فيهلك لذنبه فقط لانه تعالى يعد مساعدته للجميع ليخلصهم * ان هلاكك يا اسرائيل . فقط في معونتك * هوشاع ص ١٣ عد ٩ . فهل اعتذار الخطاة بانهم لم يستطيعوا مقاومة التجارب يفيدهم شيئاً في يوم الدين لا لعمري فان الرسول يعلم * ان الله امين لا يسمح بان يتجرب احد فوق طاقته * قرنتية ١ ص ١٠ عد ١٣ ومتى اردنا قوى اكثر نشاطاً لمقاومة التجارب فلنطلبها من الله فيعطيناها لانه وعد كل احد باعطا معونته التي بها يمكنه الانتصار على جميع تجارب الجسد والجحيم * اسالوا تعطوا * متى ص ٧ عد ٧ * لان كل من يطلب يجد * لوقا ص ١١ عد ١٠ . ومار بولس يوضح لنا ان الله كريمٌ جداً على جميع من يدعونه لمعونتهم * الغني بجميع من يدعوه لان كل من يدعو باسم الرب يخلص * رومية ص ١٠ عد ١٢ وعد ١٣ .

عد ٢٤ فها هوذا اذاً الوسايط الامينة المبلغة الى الخلاص فلنتضرع الى الله ليمنحنا نوراً وقوةً لنكمل ارادته . ولكن يجب ان نتضرع اليه باتضاع وثقة وثبات . وهذه هي الشروط المطلوبة لاجابة الصلوة ولنتعبن بالمشاركة بامر خلاصنا بقدر امكاننا دون ان ننتظر الله ليفعل كل ذلك ونحن لا نفعل شيئاً . وليكن كيف ما كان ترتيب الانتخاب وليقل الاراطقة كيفما شاوا . فالحق هو انه اذا اردنا ان نخلص فنخلص من الاعمال الصالحة لا نخلص وان هلكنا فنهلك من جرى ذنوبنا فقط . ولنوطد رجا خلاصنا بكليته لا على اعمالنا بل على الرحمة الالهية واستحقاقات المسيح وكذا نخلص لا محالة . فاذاً اذا خلصنا فنخلص بنعمة الله فقط لان اعمالنا الصالحة ايضاً من مواهب نعمته . وان هلكنا فنهلك لذنبنا فقط . فهذه الحقايق لا يجب ان يوضحها غالباً الواعظون للشعب ولا يصعدون على المنابر ليعلموهم امثولات اللاهوت الدقيقة موردين لهم آراء ليست للآبا القديسين ولا لائمة الكنيسة وجهابذتها او يقولونها بنوع انها لا تجدي نفعاً الا قلق ضمير السامعين ***

❊ الجزء الرابع ❊

* فى غوايات كويسناليوس *

عد ١٦٣ طرد كويسناليوس من جمعية ماري فيلبوس النيري عد ١٦٤ تاليفه كتبا كثيرة مفسودة فى بروسيل عد ١٦٥ سجنه وهربه الى امستردام وموته هناك محروما عد ١٦٦ فى كتابه عد ١٦٧ فى البولا المبتدية * ابن الله الوحيد * التى حرم بها هذا الكتاب عد ١٦٨ فى قبول الملك والاكليروس ومدرسة سوربونا البولا وفى استغاثة تباع كويسناليوس بالمجمع عد ١٦٩ فى استغاثة بعض اساقفة ايضا مع الكردينال دى نوالى وايضاح مجمع امبروم بطلان الاستغاثية عد ١٧٠ افتنا محامى الدعاوى ورذل مجمع الاساقفة له وارتجاع الكردينال نوالى وقبوله البولا التى اوضحت مدرسة سوربونا والاساقفة انها اعتقادية . عد ١٧١ و ١٧٢ و ١٧٣ مبادى مذهب كويسناليوس الثلثة :

عد ١٦٣ قد ظهر فى زمان البابا اكليمنضوس الحادى عشر ايضا كتاب لكويسناليوس عنوانه العهد الجديد مع بعض ملاحظات ادبية الخ فحرم الحبر الاعظم هذا الكتاب ببولاه المبتدية * ابن الله الوحيد * اما كويسناليوس مولفه فولد فى بريس فى ١٤ من حزيران سنة ١٦٣٤ . وفى سنة ١٦٥٧ قبله الكردينال بارولى فى جمعية القديس فيلبوس نيرى وفى سنة ١٦٧٨ قد اومر فى مجمع الاخوية الفرنساوية العام بان كل فرد من الجمعية يمضى صورة معلومة ضد تعليم بايوس ويانسانيوس فابى كويسناليوس امضاءها ولهذا اضطر ان يبارح الجمعية وبريس فاتى الى اورلان (كما روى تورنيلى فى مختصر اللاهوت مجلد ٥ قسم ١ مجادلة ٩ جزء ١ فصل ١ وجه ٣٩٦)

عدد ١٦٤ وفى سنة ١٦٨٥ انتقل خوفا من العقوبات الى بروسيل ليتفق مع ارنلدوس الذى كان هناك هاربا مختفيا فاذاعا اثناهما من هناك شروحات عديدة محاماة لتعليم يانسانيوس وفى سنة ١٦٩٠ طرد كلاهما من بروسيل فاتيا الى دلف فى هولاندا ومنها ذهبا الى بلد لودياسى ثم عادا الى بروسيل فمات ارنلدوس سنة ١٦٩٤ فورع كويسناليوس له الاسرار الاخيرة وما برح مختفيا فى

هذه

هذه المدينة مغيرا ملبوسه واسمه . وانتدب وقتيذٍ ريسًا على تباع يانسانيوس ودعى الاب الاول او الاب المتقدم وكان ينشر دايمًا من مطابع اختفايه كراريس عديدة يحامي بها نفسه ويبرر عمله ضد جميع مراسيم الاحبار الاعظمين والملوك التي كان يقاومها المستغيثون كما يظهر من حكم رييس اساقفة مالين في دعوى كويسناليوس (كقول كوتي راس ١١٩ فصل ١ عد ٣ وتورنيلي وجه ٣٩٧) :

عد ١٦٥ وفي سنة ١٧٠٣ هم رييس الاساقفة المذكور باستيصال زوان تلك الكراريس فاستعان بالملك الكاثوليكي وامر بالفحص عن مكان كويسناليوس وجرباورنيوس رفيقه الامين . وفي ٣٠ من ايار القيا في سجن ريس الاساقفة اما جرباورنيوس فجحد هناك اراه بواسطة الكردينال دي نوالي سنة ١٧١٠ وامضى الصورة فخلى سبيله واما كويسناليوس فبعد نحو ثلثة اشهر من سجنه الاول سنة ١٧٠٣ فرّ هاربًا من السجن من نافذة صغيرة (اذ كان صغير القد) ثقبها له اصدقاوه في الحايط فذهب الى هولاندا حيث ما انفك يكتب محاماة ليانسانيوس وبحجة فراره دعاه ارفاقه بولسهم الثاني وقد كتب كويسناليوس نفسه الى نايب مالين ان الملاك اخرجه من السجن نظير مارى بطرس . الا ان مارى بطرس لم يخرج من السجن كما فعل كويسناليوس الذي عاهد اصدقاه وكتب لهم بقلم من حديد على لوح من رصاص ان ياتوا ليلاً فيثقبوا الحايط في دار رييس الاساقفة (كما روى تورنيلي وجه ٣٩٩ وكوتي عد ٥) فجرت المحاكمة في بروسيل على هذه الامور كافة فاوضح المطران في اليوم العاشر من تشرين الثاني سنة ١٧٠٤ حرم كويسناليوس بصفة مشجوب ببدعتي يانسانيوس وبايوس وحكم عليه ان يحشر في احد الاديرة الى ان يطلقه البابا (كقول تورنيلي وجه ٤٠٥) اما كويسناليوس فلم يعبا بهذا الحكم بل حامى للحال نفسه بكراريس كثيرة ضد رييس الاساقفة وكتب في ذاك الوقت نفسه باكثر حرية ضد البابا الذي حرم كتابه . ثم مات التعيس مصراً مغلولا بتاديبات ثقيلة باباوية في امستردام في اليوم الثاني من كانون الاول سنة

سنة ١٧١٩ وله من العمر ٨٥ سنة (كقول تورنيلي وجه ٤٠٦)
عد ١٦٦ اما نظرًا الى كتاب كويسناليوس العهد الجديد (في الفرنساوية) مع بعض ملاحظات ادبية الخ فيجب ان تعلم انه في سنة ١٦٧١ اذ كان بعد في افرنسة الف كتيبًا صغير الحجم يتضمن نسخة للاناجيل الاربعة في الفرنساوية مذيلة ببعض ملاحظات ماخوذة غالبًا عن مجموع لكلمات المسيح كان الفه للاب بوردانوس رئيس جمعية ماري فيلبوس النيري . ثم اخذ يضيف اليه بنوع انه بعد ست عشرة سنة من اشهار النسخة الاولى اذاع سنة ١٦٨٧ نسخة اخرى اكثر اسهابًا من الاولى في ثلثة مجلدات صغار مضيفًا ملاحظات اخرى على العهد الجديد كله . ثم في سنة ١٦٩٣ اذاع نسخة اخرى اكبر حجمًا من السابقة في ثمانية مجلدات . ثم اشهر نسخة اخرى سنة ١٦٩٥ فاثبتها الكردينال دي نوالي اسقف كاتالونيا وقتيذ بعد ان دون اولا على هامش الكتاب بعض تهذيبات طفيفة على النسخة المؤلفة سنة ١٦٩٣ . ثم اذاع كويسناليوس نسخة اخرى وهي الاخيرة سنة ١٦٩٩ وهذه لم يثبتها الكردينال المذكور . وبالنتيجة ان كويسناليوس قد تعب ملء اثنتين وعشرين سنة اعني من سنة ١٦٧١ الى سنة ١٦٩٣ بتكميل كتابه هذا لا باصلاح الاغلاط التي كانت فيه بل باكثارها ففي النسخة الاولى التي اذيعت سنة ١٦٧١ وجد خمس قضايا فقط محرمة وهي ١٢ و ١٣ و ٣٠ و ٦٢ و ٦٥ وفي الثانية وجد اكثر من ٤٨ قضية . وفي النسخ التابعة وجد حتى الى عد ١٠١ قضية محرمة في البولا المبتدية * ابن الله الوحيد * وقد لحظ تورنيلي (وجه ٤٠٩ و وجه ٤١٠) ان النسخة الاولى فقط التي اذيعت سنة ١٦٧١ قد برزت مثبتة من اسقف كاتالونيا وقتيذ . واما النسخ الاخر التالية التي ازيد عليها اكثر من النصف (ولذا كانت تحتاج بالحقيقة اثباتًا اخر) فاشهرت مع الاولى التي طبعت سنة ١٦٧١ . ان اتباع كويسناليوس كانوا يفتخرون بان كتابهم اثبت اثباتًا عامًا من الجميع . واما تورنيلي (وجه ٤١٢ وما يليه) فيوضح جليًا ان الكتاب عرفه العلما وكثير من اساقفة افرنسة سمًا ويفتخرون ايضا بتثبيته من الاسقف بوصويت ولكن توجد بينات

عديدة تضاد ذلك اعني ان بوصوفيت نفسه يناقض ذلك صراحةً (كما روى تورنيلي ايضاً وجه ٤١٩ وما يليه) :

عدد ١٦٧ ولما اشتهر الكتاب الذي الفه سنة ١٦٩٣ فوصمهُ اللاهوتيون حالاً بالتاديب وحرمه اساقفة كثيرون بل حُرم ببراءة خصوصية من البابا اكليمنضوس الحادي عشر سنة ١٧٠٨ ولما حرم الكتاب بعد ذلك سنة ١٧١١ ثلثة اساقفة من افرنسة بمناشير ابرزوها فشق على الكردينال دي نوالي ابراز تلك المناشير في باريس ضد الكتاب موضحاً انه اراتيكي بعد ان اثبته هو فحرم المناشير الثلاثة فثار من جرى ذلك ساجس عظيم في افرنسة . اما الملك فسال البابا اكليمنضوس الحادي عشر برضى كثير من الاساقفة وبرضى الكردينال دي نوالي ذاته ان يفحص ثانيةً كتاب كويسناليوس وان يحرم ببولا احتفالية الاغلاط التي توجد فيه . فمن بعد فحص الكردينالية واللاهوتيين مدة سنتين ابرز البابا في اليوم الثامن من ايلول سنة ١٧١٣ بولاه المبتدية * ابن الله الوحيد الخ فحرم فيها عد ١٠١ من قضايا هذا الكتاب بصفة كاذبة ومرتاب بها وذات جسارة ومضلة وفردية من الارطقة واخيراً اراتيكية اضافياً ومجددة قضايا يانسانيوس بالمعنى الذي حرمه به واوضح البابا ايضاً انه لا يقصد بهذا اثبات باقي فحوى الكتاب لانه بعد ان علم على عد ١٠١ قضية قد وجد قضايا اخر تشبهها خاصة وان هذا الكتاب افسد شهادة العهد الجديد ذاته (روي ذلك تورنيلي وجه ٤٢٦ وما يليه وكوتي فصل ٢ عد ٣ و ٤)

عد ١٦٨ اما الملك المسيحي جداً فلما بلغه السفير بولا البابا اكليمنضوس امر بالتيام مجمع اساقفة ليقبلوها قبولاً احتفالياً ويذيعوها : وبالحقيقة انه بعد مفاوضات كثيرة فردية قد عقد المجمع في ٢٣ من كانون الثاني سنة ١٧١٤ فقبلت فيه البولا مع تحريم المائة والقضية من قضايا كويسناليوس بالنوع نفسه الذي حرمها البابا وقد كتبوا الى باقي الاساقفة خلاصة ارشاد لتشهر على الجميع البولا وقبول الاكليروس لها . فقال تباع كويسناليوس حينئذٍ ان قبولها كان مقيداً وشرطياً . مع ان من يطالع ايضاح المجمع الذي ذكره تورنيلي وجه ٤٣١

كلمة

كلمة فكلمة يرى واضحًا انه لا شرط ولا قيد فيه . ولايضاح المذكور قد امضاه اربعون اسقفًا الا ان ثمانية اساقفة اخصهم الكردينال دي نوالى ابوا امضاه قايلين ان عندهم صعوبة بشان بعض قضايا محرومة ولهذا ينبغي طلب تفسيرها من البابا . اما الملك لويس الرابع عشر فسمع بقبول المجمع للبولا فامر فى الرابع عشر من شهر اشباط التالى بان تذاع وتنفذ في المملكة كلها فكتب الاساقفة باسم المجمع الى البابا انهم قبلوا البولا بكل سرور وانهم سيبذلون جدهم ليجعلوا الشعب يحفظها . فاجابهم البابا ايضًا مادحًا غيرتهم واجتهادهم ومشتكيًا من الاساقفة الذين ابوا مطابقة المجمع . ثم ان مدرسة بريس الكلية قبلت البولا فى ٥ من اذار سنة ١٧١٤ فارضة تاديبًا يسقط به بذات الفعل من لا يقبلها من اهل المدرسة . وكذا قبلت البولا فى المدارس الاخر فى المملكة كمدارس دواكس وغنت ونانت وغيرها . وفى المدارس الخارجة كلوفانيوس والكالا وهيتار وسليمنكا [كما اخبر تورنيلى وجه ٤٣٥ وكوتى فصل ٢ عد ٧) ومع ذلك كله اذاع تباع كويسناليوس كتبًا كثيرة ضد البولا واخصها اثنان هما كتاب المقالات الست وكتاب شهادة حق الكنيسة بحرم الاساقفة الذين اجتمعوا سنة ١٧١٥ ضدين الكتابين ولما راى المصرون نفوسهم مرفوضين استغاثوا من بولا البابا بالمجمع العام العتيد :

عد ١٦٩ ثم ان اربعة اساقفة اى اسقف ميربواى واسقف سنس واسقف بولونيا واسقف منبسباسولانوس استغاثوا فى اليوم الاول من اذار سنة ١٧١٧ من البولا التى بدوها * ابن الله الوحيد * بالمجمع المسكونى العتيد ثم انضم الى هولا الاربعة نحو اثنى عشر اسقفًا اخرين ثم ثمانية عشر اخرين . ولم يكن سمع الى ذلك الحين عند الكاثوليكيين ان بولا اعتقادية من البابا يستغيث منها اساقفة المواضع ذاتها التى قبلت فيها تلك البولا . ولهذا قد رفضت بكل صواب هذه الاستغاثة من السلاطين الكنايسية والمدنية وفى سنة ١٧١٨ اضيفت الى استغاثة الاساقفة استغاثة الكردينال دى نوالى غير ان البابا ابطل هذه الاستغاثات اجمع . وفي اخر سنة ١٧١٨ ابرز نحو خمسين اسقفًا من افرنسة

مناشير

مناشير امروا بها رعاياهم بان يخضعوا باخلاص للبولا قايلين * لانها حكم اعتقادي للكنيسة كلها وكل استغاثة منه هي باطلة وكلا شي * الخ (رواه تورنيلي ايضًا وجه ٤٣٩ ووجه ٤٤١) واذ لم يكفِ هذا لتسكيت محامي كوبسناليوس اذ كانوا حينيذ يثلبون الاساقفة باكثر غضب ويشهرون كتبًا عديدة . ففي سنة ١٧٢٧ عقد مجمع اقليمي في امبروم ربط فيه اسقف سنس الذي رفض الخضوع للبولا واوضح المجمع ان البولا المبتدية * ابن الله الوحيد * هي اعتقادية وحكم من الكنيسة لا يقبل الرجوع به . واما نظرًا الى استغاثة تباع كوبسناليوس فحكموا انها باطلة من ذات الناموس وذات انشقاق فاثبت البابا بناديكتوس الثالث عشر والملك جميع ذلك (كما ذكر تورنيلي وجه ٤٥٣ وكونتي فصل ٢ عد ٧) :

عد ١٧٠ فالتجى المستغيثون الى محامي الدعاوي في بريس فابرز هولا فتوى ادعوا بها ان يضعفوا حكم المجمع معترضين باموركثيرة مغايرة للاصول . ثم انضم اليهم اثنا عشر اسقفًا فكتبوا للملك رسالة ضد المجمع فرفض الملك هذه الرسالة مغضبًا وامر ان يجتمع في بريس جميع الاساقفة في مجمع غير اعتيادي وان يوردوا رايهم بشان فتوى محامي الدعاوي فتم اجتماع الاساقفة في ٥ ايار سنة ١٧٢٨ فاوضحوا للملك ان فتوى المفتين لم تكن باطلة فقط بل مشبوهة بالارطقة واراتيكية ايضًا بسبب القضايا المدرجة فيها . ولذلك امر الملك بمرسوم خصوصي ان تلغي هذه الفتوي (رواه تورنيلي وجه ٤٥٥ وكونتي فصل ٣ عد ١٣) . وبعد ذلك في سنة ١٧٢٨ كان الكردينال دي نوالي تقدم بالسن وحرضه البابا بناديكتوس الثالث عشر فرجع باستغاثته وقبل البولا بنية مخلصة ونهى جميع ابنا ابرشيته عن تلاوة كتاب كوبسناليوس وارسل صورة ارتجاعه هذا الى الحبر الاعظم فانسر بذلك كثيرًا . واما الكردينال فمن بعد نحو ستة اشهر قد تمم حياته (كما ذكر تورنيلي وجه ٤٥٩ الى وجه ٤٦٥ وكونتي عد ١٥ و ١٦) . وفي سنة ١٧٢٩ قبلت مدرسة سوربونا البولا ثانية باحتفال ورجعت (بمقدار ما كان يقتضي) بالاستغاثة التي كانت اذيعت باسم المدرسة

فامضى

فاحصى رسمها المذكور اكثر من ستماية معلم وجميع هذا قد اثبته بعد ذلك باقي مدارس المملكة وجمعية الاكليروس التي عقدت سنة ١٧٣٠ . وفي هذه السنة عينها اثبت اكليمنضوس الثاني عشر كل ذلك واوضح الملك بمرسوم احتفالي وجوب حفظ البولا بمنزلة شريعة ثابتة للكنيسة والمملكة . ولما مات بناديكتوس الثالث عشر سنة ١٧٣٠ اثبت البولا اكليمنضوس الثاني عشر وبناديكتوس الرابع عشر اللذان تخلفا له (كقول نورنيلي وجه ٤٦٥) ✠

بعد ١٧١ انه قبل نهاية تاريخ كويسناليوس هذا يجب ان نوضح ما كانت مبادي مذهبه . ان مذهب كويسناليوس الاجدر ان نقول انه يحوي ثلاثة مذاهب محرمة اعني مذهب بايوس ومذهب يانسانيوس ومذهب ريكاريوس فقضايا كويسناليوس الاولى المحرمة تطابق مذهب يانسانيوس نظرًا الى اللذتين الاضطراريتين

✠ حاشية . اعلم انه بعد هذه الايضاحات والاثباتات العديدة للبولا لم يعد تباع كويسناليوس يجدون ما يجيبون به فقالوا ان البولا لا تحوى حكمًا اعتقاديًا ولا قاعدة من الايمان بل شريعة فقط او قاعدة تهذيبية ولكن لا نعلم كيف استطاع هولا ان يدعوا هذا الامر بعد ان قبلت مدرسة بريس سنة ١٧٢٩ البولا بمرسوم احتفالي * بمنزلة حكم اعتقادي من الكنيسة كلها * وهذا المرسوم قبله جميع اساقفة فرنسا والمدارس الخارجة ايضًا فالتهذيب لا يلاحظ الا الاستعمال بمقتضى زمان الشرايع الكنايسية لا جوهر تعليم الكنيسة . وانوشنسيوس الحادي عشر قد اوضح في بولاه المبتدية * ابن الله الوحيد * جلاء ان قضايا كويسناليوس تتضمن تعليمًا كاذبًا وقضايا محرمة اولًا في كتاب يانسانيوس محرمًا اياها اضافيًا * بصفة كاذبة ... وقريبة من الارطقة واخيرًا اراتيكية ايضًا وتجدد واضحًا ارطقات عديدة لاسيما التي تشتمل عليها قضايا يانسانيوس .. فيجيبون بان قضايا كويسناليوس قد حرمت بالاجمال دون تفصيل ما يختص بكل منها من الوصمات ولهذا لا يمكن ان تدعى البولا حكمًا اعتقاديًا ولا قاعدة من الايمان . فيرد على ذلك بانه وان كان التحديد بالاجمال

الاضطراريتين السماوية والارضية اللتين من الضرورة ان تتغلب منهما اللذة التي تكون اسمى درجة وذلك باضطرار اضافي ومن هذا المبدا الكاذب تصدر نتايج كثيرة سقيمة اعني ان الشريعة الالهية تضحى غير ممكنة لمن كانوا عادمين النعمة الفعالة وان اللذة المتغلبة تضطر الانسان الى الرضى وما اشبه ذلك من القضايا المحرمة في قضايا يانسانيوس الخمس التي يوافقها بعض قضايا كويسناليوس خاصةً الثانية والتاسعة والعاشرة لانه في القضية الثانية قال ان نعمة المسيح المبدا الفعال لكل صلاح من اي نوع كان هي ضرورية لكل فعل صالح وبدونها (ها هوذا السم) ليس انه لا يصير شي فقط بل لا يمكن ان يصير ايضاً . فها انه هنا يجدد قضية يانسانيوس الاولى بان وصايا الله هي غير ممكنة لمن تعوزه النعمة الفعالة وهذا نفسه قاله ارنالدوس (كما ذكر تورنيلي

ودون تفصيل الوصمة التي تستحقها كل قضية منها . فمع هذا قد تركت البولا للعلما الفحص عن اية قضايا يجب ان تحسب من الايمان مناقضة تعليم الكنيسة كما يظهر من كلمات البولا نفسها حيث قيل ان قضايا كثيرة من قضايا كويسناليوس قد حرمت مرارًا متعددة وانها تجدد ارطقات عديدة ولاسيما الارطقات المحتوية في قضايا يانسانيوس فكيف يكون الكلام في قضايا اراتيكية تجدد ارطقات عديده محرمة ويمكن ان يقال ان المادة تهذيبية لا اعتقادية . فاي نعم ان قضايا كويسناليوس قد تحرمت في البولا بالاجمال غير ان هذا الاعتراض ذاته اعني تحريمها بالاجمال الذي اورده الخمسون مفتيًا في دربيس على مجمع امبروم . قد رد عليه اساقفة افرنسة الذين اجتمعوا في المجمع بامر الملك لويس الرابع عشر . (كما تقدم عد ١٦٩) بان مجمع قوسطنسا قد حرم هكذا بالاجمال ايضًا قضايا فيكلافوس ويوحنا هوس وكذا حرم لاون العاشر قضايا لوتاروس والبابا بيوس الخامس واوربانوس الثامن قضايا بايوس واينوشنسيوس الحادي عشر نفسه قضايا مولينوس وكذا حرم اخيرًا اينوشنسيوس الثاني عشر كتاب حقايق القديسين . ولكن كيف يمكن ان تكون البولا قاعدة

تورنيلي وجه ٢٥١ ووجه ٢٥٢) زاعما ان ماري بطرس اخطا بانكاره المسيح اذ عازته النعمة ولهذا حرم ارنالدوس من سوربونا ومحي اسمه من بين عدد الافنة وهذا ذاته قاله كويسناليوس في قضيته التاسعة وهي * ان نعمة المسيح هي نعمة سامية وبدونها (تامل) لا يمكن ان نعترف بالمسيح ومعها لا ننكره قطعًا * وفي القضية العاشرة قال * ان النعمة هي فعل يد الله القادرة على كل شي التي لا يمكن ان يمنعها او يعيقها شي * وها هوذا قد تجددت ارطقية ديانسانيوس الثانية التي قال فيها * ان النعمة الباطنة لا يمكن ان تقاوم * واللبيب يجد مثل ذلك غيره في قضايا كويسناليوس *

عدد ١٧٢ واما قضايا كويسناليوس الثامنية فتطابق مذهب بايوس بانه بين الشهوة

للايمان مع انها لا تعلن واضحًا اية قضية هي مضادة للايمان * فلدحض هذا الاعتراض يكفي اننا اثبتنا انفًا انه لا يمكن الريب ان البولا تتضمن حكمًا اعتقاديًا لان كل حكم اعتقادي يكون قاعدة الايمان ولكي نجيب على ذلك جوابًا مستقيمًا فنقول . ان بولا كذا وان لم تكن قاعدة الايمان المتحقق انا ان هذه القضية او تلك هي اراتيكية فهي قاعدة للايمان على الاقل للعلما الذين اذا فهموا ان بين القضايا المذكورة بعض قضايا اراتيكية فيمكنهم ان يفحصوا (كما تقدم) ويعرفوا اية قضية منها تضاد عقايد الايمان . وعلى الاقل (كما يقول تورنيلي في الموضع المذكور) يكفي لتسمية هذه البولا قاعدة الايمان انها توضح لنا انه بين عد ١٠١ قضية المحرمة من كتاب كويسناليوس لا توجد قضية الا وتستحق وصمة من الوصمات المذكورة في البولا التي هذه كلماتها * لا توجد قضية من القضايا المحرمة لا تستحق وصمة من وصمات التاديب المدونة في البولا * واما الفايدة من هذا انما افادته ان يعرف كل مومن ان تلك القضايا اجمع مستحقة التاديب وبعيدة عن الحقايق الكاثوليكية ان كل ذلك ماخوذ عن الاب كولات مكمل كتاب تورنيلي في وجه ٧٠٤ الى وجه ٧٠٧ . انتهت الحاشية *

الشهوة الفاسدة والمحبة الفائقة الطبيعة نحو الله التي بها يُحب تعالى فوق كل شي لا توجد محبة متوسطة ويكفينا بهذا الشان ان نورد قضية كويسناليوس الرابعة والاربعين وهي * لا يوجد الا محبتان من حيث تصدر ارادتنا وافعالنا . اعني محبة الله التي تفعل كل شي لاجل الله والتي يجازيها الله والمحبة التي نحب بها ذواتنا والعالم ويجب ان تُنسب الى الله وان لم تنسب اليه فتكون بهذا نفسه ردية * واما النتايج النفاقية التي يصدرها بايوس من هذا المذهب الشري فقد تقدم ذكرها في دحض ارطقته ؛

عد ١٧٣ واما قضاياه الثالثة والاخيرة فتطابق تعليم ريكاريوس النفاقي (المحرم من مجمعين اي مجمع سنس ومجمع اكونسا) الذي يحتوي في قضية كويسناليوس التسعينية وهي * ان للكنيسة السلطان على الحرم لتستعمل ذلك بواسطة الرعاة الاولين بالرضى ولو الافتراضي من الجسد كله * اي كل المومنين . قال الاساقفة المجتمعون في المجمع سنة ١٧١٤ قد اصاب المستغيثون بمدحهم هذا الراي لكونهم يظنون ذاتهم جزء الكنيسة الاكثر نقاوة فلا يرتضون بالتاديبات المبرزة ضدهم ولذلك يحتقرونها ..

* الجزء الخامس *

* في غوايات ميخاييل موليئوس *

عد ١٧٤ في كتاب موليئوس المضل المعنون القايد الروحي عد ١٧٥ في تعليمه النفاقي والنتايج الكاذبة التي ينتجها منه عد ١٧٦ في القداسة التي كان يترايى بها وكشف ذلك وسجنه مع تلميذيه عد ١٧٧ تحريم كتب موليئوس كلها وشخصه وجحده غواياته جحودا مشتهرا وموته تايبا عد ١٧٨ تحريم الكتاب المعنون تفسير حقايق القديسين ؛

عد ١٧٤ ان ارطقة البكواردين التي مر معنا ذكرها راس ١٠ جزء ٤ عد ٣١ قد وضعت مبداء لبدعة ميخاييل موليئوس فهذا كان كاهنا من اسبانيا وولد في ابرشية سيراكوسا في ارافونا فهذا المضل اذاع كتابا عنوانه * القايد الروحي الذي يقتاد النفس بطريق باطن لاكتساب التامل الكامل والكنز الغني بالسلام

الباطن * فطبع هذا الكتاب اولاً فى رومية ثم في مدريد ثم في سيراكوسا واخيرًا في سيفيليا ولذلك انبث بوقت وجيز سم حقايق وبايية في اسبانيا ورومية واكثر ايطاليا في وقت واحد . وهذه الحقايق كانت مدونة بصناعة كبرى حتى كانت فعالة للتخدع لا ذوي الخصال السيئة الذين هم اكثر اهلية للانخداع فقط بل النفوس الطاهرة جداً المثابرة على الصلوة ايضا . واعلم ان موليننوس لانه لم يكن يعلم في كتابه هذا غوايات واضحة بل كان بالحقيقة ينهج سبيلاً لجميع الغوايات التي صار اتباعها مع تمادي الزمان (كقول برنينوس في تاريخ الارطقات مجلد ٤ جيل ١٧ راس ٨ وجه ٧١٢ وكوتي في الديانة الحقيقية راس ١٢٠ فصل ٢ عدد ١) :

عدد ١٧٥ ومن ثم حدث ان من كانوا يطالعون بهذا الكتاب كانوا يلبثون متضايقين كانه من سبات مميت من التامل والسكينة الكاذبة واذ كان ذلك يغويهم كان يجتمع الرجال والنسا المتمسكون بهذا النوع الحديث من التامل وينهضون الى المذابح ليتناولوا مقنعين بضميرهم دون استعداد ولا اعتراف وكانوا يصلون في الكنايس ولكن كالمخبولين اذ كانوا يلبثون بطالين دون ملاحظة السر او الايقونات المقدسة او صنيع فعل تقوى او تلاوة صلوة وليت تباع موليننوس ارتضوا باضاعة الزمان فقط بهذا التامل التصوري وسكينة النفس هذه بل كانوا ينتقلون من ذلك الى اطلاق عنان الافعال الدنسة فيما بينهم قايلين ان النفس اذا كانت متحدة مع الله فلا خطية باعطا الجسد الحرية ليخدم الامه الخسيسة ناسبين في هذا الحادث شر تلك الافعال الى اغتصاب الشيطان او الى الالم الجسدي مستندين على قول ايوب ص ١٦ عد ١٨ * قد احتملت هذه بدون اثم يدي وصلاتي الى الله طاهرة * وكان موليننوس يفسر ذلك بنفاق في قضيته ٤٩ قايلاً * ان ايوب كان يدنس نفسه بيديه بواسطة اغتصاب الشيطان * (كما ذكره كوتي عدد ٢ و ٣) :

عدد ١٧٦ اما موليننوس المرايي فعاش في رومية لسو بخت هذه المدينة المقدسة مدة ٢٢ سنة اي مذ سنة ١٦٦٥ الى سنة ١٦٨٧ واما مسراه فكان موموقًا من الجميع لاسيما

لاسيما للاكابر لكونه كان ينزل من الاعتبار بمنزلة رجل قديس متسام جدًا فى حقايق الحيوة الروحية وكان يتظاهر تظاهرًا بديعًا فى العبادة بهيبة احتشام وثوب مستطيل فقرى ولحية كثة طويلة وحبوة مايلة الى الهرم وحركة رزينة فهذا التظاهر المقرون بكلمات القداسة التى كان يتفوه بها جعلته مكرمًا الى انه اراد الله ان يكشف لكنيسته فاعل هذه الشرور الكثيرة التى كانت تحتمل مفاعيلها . فالاب اينيكوس كاراشيولوس كردينال كنيسة القديس اكليمنضوس انتبه الى ان ابرشية نابولى مصابة بهذا الوبا فكتب للبابا ليمنع بسلطانه السامى تمادي هذا الوبا الخفى الذى اصاب كل نوع من الناس وكذا صنع اساقفة كثيرون لا من ايطاليا فقط بل من افرنسة ايضًا واذ علم البابا بعث برسالة عامة الى ايطاليا يعين بها العلاج لهذه الارطقة المنسابة ويبين الخطر الذى نشا عنها . ومجمع الفحص الرومانى بعد ان استحصل الاثباتات اللازمة ابرز حكمًا سريًا ضد موليتوس امرًا ان يسجن فلهذا قبض على هذا المضل الشرط المعينون لعقابه واوتى به الى سجن السنتوفيشو مع تلميذيه وكان احدهما كاهنًا اسمه سمعان لاون والاخر عالميًا اسمه انطونيوس ماريا واثناهما مولودان فى قرية كومبياليوس بقرب كوموس (ذكر ذلك كوتى فى المحل المذكور عد ٤ و ٥ و ٦) :

عدد ١٧٧ ان مجمع الفحص المقدس فى اليوم الرابع والعشرين من تشرين الثانى سنة ١٦٨٥ حرم كتاب موليتوس القايد الروحى الخداع كما حرم بمرسوم خصوصى مبرز فى ٢٨ اب سنة ١٦٨٧ جميع كتب هذا المولف لاسيما قضاياه الثمانى والستين الماخوذة عن كتابه القايد وهو قد اعترف بانها له (كما شهد برنينوس فى الموضع المذكور) وبعد ان حرم تعليم موليتوس حرم شخصه ايضًا . واذ مضى اثنان وعشرون شهرًا من سجنه واثبتت غواياته وذنوبه اظهر استعداده لجحدها وتم ذلك باحتفال فى ٣ ايلول سنة ١٦٨٧ فى كنيسة القديسة مريم فوق مينارفا فقد اتى موليتوس الى تلك الكنيسة تجاه جم غفير واصعده منفذوا الامر على المنبر وهناك طفق يجحد اضاليله واذ كان يتلى الحكم عليه

كان

كان الشعب على كل قضية من قضاياه الاراتيكية وعلى كل قعل شنيع فعله يهتف بصوت عالٍ النار النار حتى انتهت تلاوة الحكم عليه فقدم الى امام متسلم السنتوفيشو وهناك كان يجحد باحتفال اضاليله وبعد ان نال منه الحل ثوب التوبة المعتاد اخذه الحرس ثانيةً الى سجن السنتوفيشو فعاش هناك في مخدع صغير مدة عشر سنوات اخرى مظهراً امارات تايب حقيقي وفي هذا الاستعداد الصالح قضى اجله • وبعد تجحوده اضاليله ابرز حالاً البابا اينوشنسيوس الحادي عشر بولا في ٤ من ايلول سنة ١٦٨٧ حرم بها ثانيةً القضايا المحرمة من مجمع الفحص المقدس • وفي اليوم التالي اي الخامس من الشهر المذكور والسنة المرقومة اعقب ذلك جحود تلميذي موليغوس المذكورين وهما انطونيوس ماريا وسمعان لاون اللذان اظهرا توبة حقيقية ايضاً (كما روى برنيغوس مجلد ٤ راس ٨ وجه ٧١٦) •

عد ١٧٨ سبيلنا ان نزيد هنا انه كان في افرنسة نحو اواخر الجيل السابع عشر امراة اسمها غويون وكان عندها تصور فاسد في الحيوة الروحية فاشهرت كراريس كثيرة وضد هذه الكراريس الف المونسنيور بوصويت اسقف مالدا كتابه الطريق في احوال الصلوة ازالة للشرور التي كان يمكن صدورها من تلك الكراريس • ومع هذا قد انخدع كثيرون بكتابات المراة المذكورة واخذوا يحامون تعليمها وكان من جملتهم رئيس اساقفة كامبراي الذي الف كتاباً اخر عنوانه تفسير حقايق القديسين في السيرة الباطنة • فهذا الكتاب قد حرمه حالاً في رومية اينوشنسيوس الثاني عشر موضحاً ان قضاياه تقرب من قضايا ميخاييل موليغوس • واما رييس الاساقفة هذا فاذ سمع بتحريم كتابه خضع باتضاع راضخاً لحكم البابا وحرض بمنشور خصوصي جميع ابنا ابرشيته ليقتدوا به (كما روى برنيغوس وجه ٧٣١) • واما القضايا التي حرمها البابا في كتاب رييس الاساقفة المذكور في ١٢ اذار سنة ١٦٩٩ فكانت ثلث وعشرين قضية وقد اوردها الكردينال كوتي (في كتابه في الديانة الحقيقية راس ٥ فصل ٤) فراجعها هناك •

في دحض ارطقة موليئوس

عد ١ ان هذا الاراتيكي كان لتعليمه مبدايان كان باحدهما ينقض الخير وبالثاني يسلم بالشر . فمبداوه الاول كان ان النفس المتاملة ينبغي ان تزيل وتطرد جميع افعال العقل والارادة الجسيمة التي تصدر بحسب زعمه من التامل وبهذا كان يعدم الانسان جميع الوسايط الموهوبة لنا من الله لنوال الخلاص فكان يقول ان النفس متى سلمت ذاتها بالكلية الى الله ولاشت ارادتها الذاتية واضعة نفسها بكليتها في يديه تعالى تعود متحدة مع الله بالتمام ولذلك لا تعود تلتزم ان تهتم بشي يلاحظ خلاصها فينبغي ان تنبذ عنها الصلوات العقلية والشكرانات والصلوات والعبادة نحو الايقونات المقدسة وناسوت المسيح الكلي القداسة ويلزمها ان تمتنع من كل العواطف التقوية كالرجا وتقديمها ذاتها والمحبة نحو الله وبالجملة كان يقول انه يلزمها ان تطرد جميع الافكار والافعال الصالحة لان هذه اجمع تضاد التامل وكمال النفس :

عد ٢ ولكي نعلم باجلي من ذلك سم هذا المبدا الناقع فلننظر ما هي الصلوة العقلية وما هو التامل . ففي الصلوة العقلية يبحث من الله بتعب التخطاب والافعال الصالحة وفي التامل من غير ما تعب بصير الامعان بالله موجودًا . في الصلوة العقلية تفعل النفس بافعال قواها واما في التامل الانفعالي فالله يفعل والنفس يفعل بها وتقبل المواهب المفاضية من النعمة فقط . واذا متى كانت النفس مشتغلة مع الله بالتامل الانفعالي لا ينبغي ان تجهد ذاتها بان تفعل افعالًا وملاحظات لان الله وقتيذ يحفظها متحدة معه بالمحبة . فالله كما كانت تقول القديسة ترازيا يشغل حينيذ العقل بنوره ويحجبه عن الافتكار بشي اخر وهذا قولها . حينما يريد الله ان يكف العقل عن سعوه فيشغله ويمنحه معرفة اسمى من المعرفة التي يمكننا ان نبلغ اليها ولذلك يجعله يلبث معلقًا * غير ان هذه القديسة ذاتها تقول ان موهبة التامل وتعليق القوى اذا تاتت من الله فتصدر نتايج صالحة . واما اذا كانت منا فلا تبرز نتيجة البتة والنفس تلبث اكثر يبوسة مما كانت اولًا فقد اردفت القديسة قولها بقولها * اننا

نحصل

نحصل احياناً في الصلوة على مبدا العبادة متاتيا من الله ونريد ان ننتقل من ذاتنا الى سكون الارادة هذا واذا كان ذلك منا فلا يصدر نتيجة بل ينتهي حالاً ويبقى يبوسة * وهذا هو ذاك النقص الذى كان يوضحه القديس برنردوس في من يريدون الانتقال من الرجل الى الفم مشيراً بذلك الى نص نشيد الانشاد حيث يتكلم في التامل المقدس قايلاً * قبلني بقبلة فمه * نشيد ص ١ عد ١ • وازاد القديس برنردوس قايلا * انها لجزة طويلة وشاقة من الرجل الى الفم * :

عدد ٣ فيعترض معترض بان الرب قال * اخلوا واعلموا فانني انا الرب * مزمور ٤٥ عد ١١ لكن لفظة اخلوا لا توضح ان النفس يقتضى ان تكون بطالة في الصلوة دون تامل ولا اصدار عواطف وخلوًا من طلب النعم . اخلوا . فكانه يقول انه لاكتساب المعرفة بالله وصلاحه الغير المحدود يلزم الانكفاف عن الرذايل والابتعاد عن الاهتمامات العالمية وكبح رغبات الحب الذاتي وعدم التعلق بالخيرات الارضية كما علمت معلمة الصلوة القديسة ترازيا بقولها * يلزم من جهتنا ان نستعد الى الصلوة واذا رفعنا تعالى الى درجة اسمى فله وحده يكون المجد * فاذاً متى اجتذبنا الله في الصلوة الى التامل وجعلنا نشعر بانه يريد ان يتكلم معنا ولا يشا ان نتكلم نحن فلا نلتزم حينيذ ان نشغل نفوسنا لاننا نصد بذلك العمل الالهي بل يجب علينا فقط ان نصغى اصغا" جميلاً الى كلامه تعالى ونقول * تكلم يارب فان عبدك يسمع * واما حينما لا يتكلم الله فيلزمنا نحن ان نتكلم معه بالصلوة باصدارنا افعال الندامة والمحبة والمقاصد الصالحة لا ان نقف مضيعين الزمان دون عمل شي كما يقول مارى توما (قسم ٢ بحث ١٨٠ جزء ٨ سوال ٢) * ان التامل لا يمكن ان يبقى زماناً طويلاً وان امكن باقي افعال التامل ان تمكث زماناً طويلاً * فيقول ان التامل الحقيقى الذى تختطف النفس به الى الله ولا يمكنها ان تفعل شيًا يدوم قليلاً لكن مفعولاته يمكن ان تدوم فاذاً متى عادت النفس الى حالها الفاعلية • ينبغي ان ترجع الى العمل لتحفظ ثمرة التامل التى قبلتها وذلك بالقراة وتردد الفكر

وابراز

وابراز العواطف الصالحة وما ضاهى ذلك من الافعال التقوية وان مارى اغوسطينوس يعترف انه بعد ان رقى الى ذاك الاتحاد الغير الاعتيادى مع الله كان يشعر كانه يثقل يجذبه ثانيةً الى التعاسة الارضية ولذلك كان يحتاج ثانيةً ان يساعد نفسه بافعال العقل والارادة ليستمر متحدًا مع الله وهاك قوله (فى ك ١٠ من اعترافاته راس ٤٠) * ادخلتنى وقتًا ما فى محبة غير اعتيادية ... لكنى رجعت الى اثقال المصايب وعدت الى السقوط بالامور المعتادة *

مد ٤ ولنبحث الان فى قضايا مولينوس المضرة التى اورد هنا اخصّها فقط وهى التى توضح مذهبه الاثمى ففى القضية الاولى كان يقول * يجب على الانسان ان يلاشى قواه وهذا هو الطريق الباطن * وفى الثانية قال * من اراد ان يفعل فاعليًا يهين الله الذى يشا ان يكون هو الفاعل وحده ولهذا يلزم الانسان ان يترك ذاته بجملته لله ويبقي بعد ذلك كجثة لا روح فيها * وعليه فكان مولينوس يزعم ان الانسان بعد ان يكون ترك ذاته بجملته بيد الله فيلزمه ان يلبث كجثة ميت لا يفعل شيًا وان من شا ان يصنع وقتيذٍ فعلًا صالحًا من افعال العقل او الارادة يهين الله الذى يريد ان يفعل وحده وهذا هو ما يدعوه ملاشاة القوى التى تاله النفس وتجعلها الهًا كما كان يقول فى قضيته الخامسة * ان النفس اذا لم تفعل شيًا فتلاشى ذاتها وترجع الى مبدايها واصلها الذى هو الذات الالهية فتستمر بها متغيرة اليه ومتالهة ... وحينيذٍ لا يعود يوجد شييان متحدان بل شى واحد فقط * فيا لها من اضاليل عديدة بهذه الكلمات الوجيزة .

مد ٥ ولذلك كان يحرم الاهتمام بل الرغبة نفسها فى الخلاص ايضًا وان النفس الكاملة لا يقتضى لهذا السبب ان تفتكر لا بالجحيم ولا بالنعيم وهاك قوله * من سلم اختياره المعتوق لله فلا يجب عليه ان يهتم بشي لا بالجحيم ولا بالنعيم ولا ان يرغب فى كماله او خلاصه الذي يلتزم ان يبطل الرجا به * فتامل قوله يبطل الرجا فاذًا ترجى الخلاص بابراز افعال الرجا هو نقص وتامل العواقب نقص اخر مع ان الله يعلمنا ان التذكر بالحقايق الابدية يحفظنا نايين عن الخطايا

الخطايا بقوله * اذكر عواقبك فلن تخطى ابداً * ابن سيراخ ص ٧ عد ٤٠ وكان هذا الاثيم يحرم ايضاً اصدار افعال المحبة نحو القديسين ولام الالهية ويسوع المسيح ايضاً قايلا يجب ان نطرد من قلوبنا جميع الموضوعات الحسية وها هوذا كيف تكلم فى قضية عد ٣٥ * لا يلزم اصدار افعال الحب نحو البتول الطوباوية او القديسين او ناسوت المسيح فمن حيث ان هذه الموضوعات حسية فتكون محبتها كذلك * فيا لغباوته انه ينهى عن افعال المحبة نحو يسوع المسيح ولماذا لان يسوع المسيح هو موضوع محسوس ويصدنا عن الاتحاد مع الله مع ان مارى اغوسطينوس يقول اننا حينما نمضى الى يسوع المسيح فالى من نذهب الا الى الله لانه اله وانسان وكيف نستطيع ان نذهب الى الله الا بواسطة يسوع كما يقول القديس * الى اين نمضى الا الى يسوع المسيح وبمن نمضى الا به *

عد ٦ وهذا طبق ما قاله مارى بولس * لانه به صار لنا القرب نحن الاثنين بروح واحد عند الاب * افسس ص ٢ عد ١٨ . وقال المخلص ذاته فى بشارة مارى يوحنا ص ١٠ عد ٩ * انا هو الباب من يدخل بى يخلص ويدخل ويخرج ويجد المرعى * قد فسر هذه الاية احد المولفين القدما ذكره كورنيلوس الجري قايلاً * يدخل الى لاهوتى ويخرج الى ناسوتى وفى كلا التاملين يجد المرعى البديع * فاذاً سوا تاملت النفس بيسوع المسيح بما انه اله او بما انه انسان فتجد دايمًا المرعى الوفير . ان القديسة ترازيا قد قرات مرة فى احد كتب هولا المعلمين الروحيين الكاذبين بان الثبات فى المسيح يصد عن الانتقال الى الله فاخذت تباشر هذا التعليم السقيم غير انها بعد ذلك لم تكن تفتر دايمًا من التوجع لانها اتبعته قايلة * هل يمكن يا ربى ان تكون انت لى مانعًا عن خير اعظم ومن اين اتتنى هذه الخيرات اجمع الا منك * ثم تردف قولها بقولها * قد رايت انه تعالى حبًا بمسرته ولكى يصنع معنا نعمًا كبرى قد اراد ان يجتاز ذلك بيد هذا الناسوت الكلى القداسة الذى قال انه يرتضى به *

عد ٧ فضلا عن ان موليَنوس بنهيه عن الافتكار بيسوع المسيح ينهى بالنتيجة عن

لافتكار بالامه ايضًا مع ان كل القديسين لم يصنعوا في مدى حياتهم كلها الا التامل بالام مخلصنا الحبيب واهاناته . قال القديس اغوسطينوس * لا شي يفيدنا للخلاص اكثر من التامل يوميًا كم تالم من اجلنا لاله المتانس * وقال القديس بوناونتورا * لانه لا شي يصنع في النفس تقديسًا عامًا كما يصنع التامل بالام المسيح * وقبل الجميع قال الرسول انه لا يريد ان يعرف شيئًا الا يسوع المسيح مصلوبًا * لاني ما حكمت اني اعرف شيئًا بينكم الا يسوع المسيح ومعرفتي به مصلوبًا * قرنتية ١ ص ٢ عد ٢ . ومولينوس يقول لا ينبغي الافتكار بناسوت يسوع المسيح ..

عد ٨ قد علم هذا المعلم المنافق ايضًا ان النفس الروحية لا ينبغي ان تطلب شيئًا من الله فان الطلب نقص في الارادة الذاتية وها هوذا كيف تكلم في قضيته الرابعة عشرة * من سلم ذاته للارادة الالهية فلا يجب ان يطلب شيئًا من الله لان الطلب هو نقص لكونه فعل ارادة الطالب واما قوله اطلبوا تجدوا .. فلم يقله المسيح من الانفس الباطنة * الخ فها هوذا كيف ينبذ عن النفوس الواسطة الاكثر فاعلية لنوال الثبات في الحيوة الصالحة والبلوغ الى الكمال مع ان المسيح في اناجيله الطاهرة لا يحرضنا على شي اكثر من الصلوة وعدم الفتور بها * يجب ان تصلوا دايمًا ولا تملوا * لوقا ص ١٨ عد ١٠ * اسهروا في كل وقت بالصلوة * لوقا ص ٢١ عد ٣٦ . وقال ماري بولس * صلوا بلا فتور * تسالونيكي ١ ص ٥ عد ١٧ * داوموا الصلوة وكونوا بها ساهرين * كولوصايص ص ٤ عد ٢ . ومولينوس يريد ان لا نصلي لان الصلوة نقص . قال ماري توما ان الصلوة باتصال هي ضرورية للانسان الى ان يخلص . لانه وان غفرت خطاياه فلا يترك العالم والجسم ان يحارباه حتى الممات وهاك قوله (في قسم ٣ بحث ٣٩ جزء ٥) * وان غفرت الخطايا فتستمر تبعة الخطايا مقاومة لنا باطنًا والعالم والشياطين يقاوموننا من خارج * وهذه المقاومة والحرب لا يمكننا الانتصار عليها الا بالمعونة الالهية التي لا يعطاها الا من يصلي فان ماري اغوسطينوس يعلم انه اذا استثنينا النعم الاولى كالدعوة الى الايمان او الى التوبة فجميع النعم الاخر لاسيما الثبات

لا

لا يعطاها الا من يصلون وهذا قوله * ان بعض النعم يمنحها الله لمن لا يصلون كبداية للايمان وبعضها الاخر لم يعط الا لمن يصلون كالثبات *

عد ٩ ولناتين الى المبدا الثاني الذي يحلل الشر بمنزلة شي لا شايبة به كما اشرنا في البداية . فكان يزعم ان النفس اذا سلمت ذاتها لله فكل ما يحدث في الجسد لا يحسب عليها ذنبا ولو عرفته غير جايز لانه بعد تسليمها ارادتها لله كل ما يحدث في الجسد على قوله ينسب الى اغتصاب الشيطان والالم ولذا لا يلزم للانسان في حادث كذا ان يقاوم الا مقاومة سلبية ويجب ان يسمح للطبيعة بان تتحرك وللشيطان بان يفعل وها هوذا كيف تكلم في قضيته ١٧ * انه متى سلم الاختيار المعتوق لله فلا يعود يلزم اعتبار التجارب ولا يجب ان تقاوم الا مقاومة سلبية دون استعمال شي من الاجتهاد وان تحركت الطبيعة فيجب تركها لتتحرك لانها طبيعة * وفي قضية ٤٧ قال * حينما تحدث اغتصابات كذا فيجب تركها ليفعل الشيطان ... ولو عرضت اشيا دنسة واكثر شناعة ... ولا يلزم الاعتراف بهذا *

عد ١٠ كذا كان يقول هذا المضل لكن الله لم يقل كذلك : بل قال على لسان مارى يعقوب * قاوموا الشيطان فيهرب منكم * يعقوب ص ٤ عد ٧ . فلا تكفي حينيذ المقاومة السلبية اذ لا يمكننا ان نسمح بان الشيطان يفعل وتتمتع شهوتنا بلذتها بل يشا تعالى ان نقاوم بكل قوانا . ثم انه لافك وكذب فظيع ما قاله مولينوس في قضيته ٤١ وهو * ان الله يسمح ويريد لكي يواضعنا ... بان يلقى الشيطان اغتصابا على الاجساد ويجعلها ترتكب الافعال اللحمية * الخ فيا له من كذب فظيع فان مارى بولس يعلن لنا * ان الله امين لا يسمح البتة بان تتجربوا فوق طاقتكم . بل يصنع مع التجارب قوة لتستطيعوا الاحتمال * فكانه يقول ان الله في التجارب لا يهمل اعطانا المعونة الكافية للمقاومة بارادتنا وكذا متى قاومنا نحن التجارب فتجدينا فايدة ونفعا : فالله يسمح للشيطان بان يغرينا لنخطي لا بان يغتصبنا بذلك . قال مارى ايرونيموس * انه يستطيع ان يقنع لكنه لا يستطيع ان يهور * وقال

القديس

القديس اغوسطينوس (في ك ٥ في مدينة الله راس ٢٠) * انه يستطيع ان ينبح لكنه لا يستطيع ان يعض الا من يريد * فلو مهما كانت التجربة قوية فمن يتضرع الى الله لا يسقط قطعاً * ادعُني فانقذك * مزمور ٤٩ عد ١٥ * امدح اسم الرب وانجله فانجو من اعدائي * مزمور ١٧ عد ٤ · ولذلك كتب مارى برنردوس (في خطبة ٤٩ في اسلوب السيرة الصالحة جزء ٧) * ان الصلوة تغلب الشياطين * وقال القديس يوحنا فم الذهب * لا شى اقوى من الانسان المصلى *

عد ١١ ان موليئوس في قضيته ٤٥ يعترض بنص مارى بولس قايلاً * ان مارى بولس احتمل اغتصابات الشيطان هذه في جسله ولذلك كتب لا افعل الخير الذى اريله بل الشر الذى لا اريد اياه افعل * : اجيب ان الرسول بقوله اياه افعل لم يكن يفهم الا انه لا يستطيع تجنب حركات الشهوة الغير المرتبة التى كان يحتملها جبرًا عليه ولذلك يقول بعد الكلمات المذكورة * فالان لست انا الذى افعل هذا بل الخطية الساكنة فيّ * يعني الطبيعة المفسودة بالخطية رومية ص ٧ عد ١٧ · ثم ان موليئوس في قضيته ٤٩ يورد مثال ايوب قايلاً * ان ايوب باغتصاب الشيطان كان يدنس يديه اذ كانت صلاته طاهرة امام الله * فيا له من مفسر شرير للكتاب المقدس : ان الاية في ايوب تقول * قد احتملت هذا بدون اثم يدى وصلاتى الى الله طاهرة * ايوب ص ١٦ عد ١٨ فاين يذكر هنا الدنس ولو بالاشارة فقط · ففى النسختين العبرانية والسبعينية كما كتب دوهامل يقرا هكذا * ما اهملت الله ولا ضررت بغيرى * فاذاً بقوله قد احتملت هذه دون اثم يدى يعني انه لم يفعل شرًا بالقريب مفسرًا باليدين الفعل كما فسر ذلك ميئوكيوس * كنت ارفع صلاتى الى الله بيدى اللتين ما دنستهما بخطف ولا باثم اخر * وزد على ذلك ان موليئوس في قضيته ٥١ · يورد لمحاماة رايه مثال شمشون قايلاً * ان في الكتاب المقدس امثالاً كثيرة للاغتصاب بالافعال الخارجة الخطائية كمثل شمشون الذى قتل ذاته مع الفلسطيين اغتصاباً * الخ : فنجيب على ذلك مع مارى اغوسطينوس

بان

بان شمشون انما فعل ذلك بالهام الروح القدس محضًا وهذا ينتج من قوته القديمة التي ردها الله له وقتيئذ لهلك الغاية انتقامًا من الفلسطيين اذ تاب عن خطيته وقبل ان يقوض العامودين المدعم عليهما البنا طلب الى الله ليرد له قوته الاولى كما يقول الكتاب المقدس * اما هو فدعا الرب وقال ايها الرب الاله اذكرني ورد لي قوتي الاولى * قضاة ص ١٦ عد ١٨ ولذلك وضعه داري بولس في مصاف القديسين مع يفتاح وداود وصمويل والانبيا قايلًا * شمشون ويفتاح وداود وصمويل والانبيا الذين بالايمان قهروا الممالك وعملوا البر الخ * عبرانية ص ١١ عد ٣٢ و ٣٣ . فها هوذا ما كان مذهب هذا المضل الاثيم فليسدين هو الشكر لرحمة الله اذ جعله يموت تائبًا بعد سنوات كثيرة من مكثه في السجن كما تقدم في التاريخ ولولا ذلك لكان حكيمه شديد العذاب جدًا بسبب المآثم الكثيرة التي ارتكبها وجعل الآخرين يرتكبونها .

⁜ في دحض اضاليل الاب برويار ⁜

* فهرس الغوايات *

الفصل الاول في قوله ان يسوع المسيح قد صار في الزمان وبفعل خارج ابناً طبيعيًا لله الواحد القايم بثلاثة اقانيم الذي اقرن ناسوت المسيح مع اقنوم الهي ..

الفصل الثاني في ان يسوع المسيح في الايام الثلاثة التي مكث فيها في القبر اذ بطل ان يكون انسانًا حيًا بطل بالتالي ان يكون ابنًا لله وان الله اذ اقامه ولذ ثانيةً وجعلهُ يكون ثانيًا ابنًا لله ..

الفصل الثالث في قوله ان ناسوت المسيح وحده طاع وصلى وتألم وان تقدمته وصلاته وتوسطه لم تكن افعالًا صادرة من الكلمة بمنزلة مبدا طبيعي وفاعل بل كانت بهذا المعنى افعال الناسوت وحده .

الفصل الرابع في زعمه ان العجايب التي اجترحها يسوع المسيح لم يصنعها بقوته الذاتية بل كان يلتمسها فقط من الاب بواسطة صلواته .

الفصل الخامس في زعمه ان الروح القدس لم يرسله المسيح الى التلاميذ بل الاب

الاب بصلوات يسوع المسيح ..

الفصل السادس فى باقى اضاليل الاب برويار فى مواد مختلفة . . .

عد ١ انى اذ قرات كتاب بولات الحبر الاعظم البابا بناديكتوس الرابع عشر وجدت فيه براءة مبتدية * لكونه لجمعية * النخ مبرزة فى السابع عشر من نيسان سنة ١٧٥٨ وقد حرم بها الجزء الثانى (لان الجزء الاول كان حرم سنة ١٧٣٤) من تاريخ شعب الله الذى الفه الاب اسحق برويار بموجب العهد الجديد. وكان هذا التاريخ ترجم من اللغة الفرنساوية الى الايطاليانية ولغات كثيرة . وقد اوضح البابا هناك ان كل كتاب حرم اولًا فى احدى اللغات يفهم انه حرم فى اية لغة كانت . فاذًا كتاب الاب برويار المذكور قد حرم بكليته مع المقالات اللاتينية المضافة اليه ومع المحاماة المعلقة ايضًا على النسخة الايطاليانية بسبب ان هذا الكتاب (كما يقال فى البولا) لاسيما المقالات المذكورة تشتمل على قضايا كاذبة وذات جسارة ومشككة ومويلة للارطقة وقريبة اليها وبعيدة عن راي الابا العام وراى الكنيسة فى تفسير الكتب المقدسة وقد وجدت ان هذا التحريم جدده ايضًا الحبر الاعظم البابا اكليمنضوس الثالث عشر فى الثانى من كانون الاول سنة ١٧٥٨ مع التفسير الحرفى لرسايل الرسل تبعًا لتفسير اردوين مع هذه الكلمات * الكتاب الذى من جرى كذب تعليمه وتفاسيره المعوجة للنصوص المقدسة .. قد ملا مكيال الشك * فلهذا قد رغبت انا فى ان اطالع هذا الكتاب ولما كان صار نادرًا لسبب تحريمه لم اتمكن من الحصول عليه اولاً الى ان وجدته وطالعته وقبل وصولى الى كتاب برويار كنت وقفت على كراريس عديدة تبين به اضاليل جمة لاسيما انى اطلعت على صورة التاديب التى انشاها احد العلما اللاهوتيين من اعضا مجمع الفحص من الكتب المحرمة ضد هذا الكتاب . ووقفت على كتيب اخر عنوانه خلاصة للارشاد الرعايى فى الغوايات النخ . مولفًا بفقاهة كبرى وطالعت كتيبًا اخر ايضاً (معنون رسالة كنديدوس من كاسمبولى) فوجدت انه لما برز التاريخ المذكور قد تسلح كثير من العلما ضده بسبب الاضاليل الكثيرة التى وجدوها فيه

خاصة في المجلد الثامن في المقالات · وقرات متعجبًا من ان هذا الكتاب قد رذله اولاً روسا الرهبنة نفسهم قايلين يجب ضرورةً اصلاحه في مواضع جمة واوضحوا انهم لايدعونه يشهر مطبوعًا دون كثير من التهذيبات الضرورية حتى ان الاب بروبار قد تركه ورضخ للتحريم الذي صنعه رييس اساقفة بريس يمنشور على حدته ولا اعلم كيف طبع هذا الكتاب مع ذلك كله في مواضع شتى وبلغات عديدة لكنه حرم حالا من اساقفة افرنسة ومن الحبر الاعظم ببرارة خصوصية ابرزها مجمع الفحص المقدس العام واخيرًا حرقه ديوان باريس بيد الجلاد · وقد وجدت ايضًا في تاريخ الاب زكريا العلي انه رذل كتاب بروبار وكتب ان ريس عام الجمعية اوضح انه لا يعرفه بمنزلة كتاب للجمعية :

عد ٢ وقد وجدت ايضًا الكتب المذكورة تبين باجماع الاضاليل المحتوية في الكتاب المذكور بالكلمات ذاتها الماخوذة عن كتاب الاب بروبار ورايت الاضاليل الصادرة عن عقل هذا المعلم الاحمق كثيرة ومضرة جدًا لاسيما ما لاحظ منها سري الثالوث الاقدس وتجسد الكلمة الازلي · اللذين تعب الجم دايمًا جدًا ليلاشيهما بواسطة الارطقات المختلفة · لمشاهدته انه على هذين السرين يتاسس الايمان وخلاصنا لان يسوع المسيح ابن الله والاله المتانس هو لنا ينبوع جميع النعم واساس كل رجاينا ولذلك كتب ماري بطرس انه * لا خلاص بغيره * ابركسيس ص ٤ عد ١٢ ·

عد ٣ اما انا فكنت على نهاية كتابي هذا لما بلغتني اخبار كتاب بروبار والكتب المضادة له والحق اقول اني كنت معتنيًا بنشر هذا الكتاب لاستريح من تعب السنين التي اصرفتها فيه · غير اني رايت اضاليل بروبار واضحة جدًا ويمكنها ان توقع ضررًا جسيمًا بمن يقرا كتابه فلم يسعني الامر ان اهمل دحضها بما قدرت عليه من الايجاز · واعلم ان كتابه قد حُرم بكل عدل اولاً من البابا بناديكتوس الرابع عشر ثم من اكليمنضوس الثالث عشر كما تقدم · قلت كتابه لا شخصه لانه قد خضع كما مر بالكلية للتاديب الكنايسي وقد علم ماري اغوسطينوس ان من لم يكن مصرًا على محاماة رايه السقيم

لا

لا يمكن وصفه بالارتقة وهاك قوله * ان من لا يحامون رايهم بجسارة واصرار ولو كان كاذبًا وسقيمًا فان كانوا مستعدين الى ان يصطلحوا لا يجب احصاوهم بين الاراطقة * :

صد ٤ فقبل ان نبتدي بفحص اضاليل بروير سبيلنا رغبةً في ان يفهم القرآء ذلك احسن فهم ان نورد خلاصة مذهبه بايجاز . ان مذهبه يقوم خاصة بقضيتين كاذبتين روسيتين فان باقي اضاليله تتعلق بهما . فالقضية الاولى الروسية والاخص من الجميع هي ان يسوع المسيح هو ابن طبيعي لله الواحد القايم بثلثة اقانيم يعني ان يسوع المسيح ليس هو ابن الاب بما انه مبدا واول اقانيم الثالوث الاقدس بل هو ابن الاب القايم في ثلثة اقانيم ولذا يكون المسيح ابنًا حقيقيًا للثالوث . اما القضية الثانية التي تصدر من الاولى وهي روسية ايضًا هي . ان جميع افعال المسيح الجسدية والروحية لم تكن صادرة من الكلمة بل عن ناسوته فقط ومن هذه القضية كان ينتج قضايا اخر عديدة جميعها كاذب ومستحق الحرم . اما شخص بروير فلم يحرم قط بمنزلة مشبوه بالارطقة كما ابنًا . الا ان كتابه غير عميقة بمقدار ما يستخرج منه يوجد فيه من الحماقات والخزعبلات والاختراعات والتشويش والاضاليل المضرة التي تبرقع (كما تقول بولا الكليمنضوس ١٣) جل قضايا الايمان حتى يتيسر للاريوسيين والنسطوريين والسابيليين والسوسينيين والبيلاجيين ان يتخذوا من هذا الكتاب محاماة لاضاليلهم بعضهم اكثر و بعضهم اقل كما سيرى القارى اللبيب وتوجد فيه ايضًا عبارات كثيرة كاثوليكية غير انها تشوش عقل المطالع احرى من ان تنيره . ولننظرن الان في تعاليمه الكاذبة لاسيما قضيته الاولى التي هي بمنزلة ام لباقي القضايا .

* الفصل الاول *

* في قول بروير *

ان يسوع المسيح قد صار في الزمان وبفعل خارج ابنًا طبيعيًا لله الواحد القايم في ثلاثة اقانيم الذي اقرن ناسوت المسيح مع اقنوم الهي . .

عد ٥ ان برويار قد كتب (مجلد ٨ وجه ٥٩) ان سيدنا يسوع المسيح يمكن بل يجب ان يدعى ابنًا طبيعيًا لله . قلت لله بنوع ان لفظة الله تعني الهًا واحدًا حقيقيًا قايمًا بثلثة اقانيم فاعلًا بالخارج وبفعل عابر واختياري ومقرنًا ناسوت المسيح مع اقنوم الهي بوحدة الاقنوم * ثم يكرر ذلك بايجاز وجه ٨٩ قايلًا * قد صار ابنًا في الزمان للاله القايم بثلثة اقانيم * وقال في محل اخر (وجه ٦٠) * لا يضاد الله القايم في ثلاثة اقانيم ان يصير في الزمان ابًا للابن الطبيعي والحقيقي * فيقول اذًا ان يسوع المسيح يجب ان يدعى ابنًا طبيعيًا لله لا لان الكلمة (كما تقول المجامع والابا القديسون واللاهوتيون اجمع) اتخذ ناسوت المسيح بوحدة الاقنوم وكذا صار مخلصنا الهًا حقيقيًا وانسانًا حقيقيًا . فانسانًا حقيقيًا لانه كان له نفس وجسد بشريان والهًا حقيقيًا لان الكلمة الازلي ابن الله الحقيقي والاله الحقيقي المولود من الاب منذ الازل قد اقام وكمل طبيعتي المسيح الالهية والبشرية بل لان الله القايم في ثلثة اقانيم كما يقول برويار قد اقرن ناسوت المسيح مع الكلمة وكذا صار يسوع المسيح ابنًا طبيعيًا لله ولا لانه هو الكلمة المولود من الاب بل لانه صار في الزمان ابنًا لله من الله القايم في ثلثة اقانيم المقرن (كما قيل انفًا) ناسوت المسيح مع اقنوم الهي . وهذا قد كرره في محل اخر (وجه ٢٧) حيث قال * اذا تكلمنا بالحصر فيسوع المسيح يصير ابنًا طبيعيًا لله بنفس الفعل المقرن صوريًا * يقول ابنًا طبيعيًا ولكن كلا بل هو ابن صورته مخيلة الاب اردوين والاب برويار لان ابن الله الحقيقي الطبيعي هو الابن الوحيد المولود من جوهر الاب فقط ولذا فمن يدعوه المعلم المذكور ابنًا صادرًا من الثلثة الاقانيم لا يمكن ان يكون ابنًا الا بالاسم فقط . ثم يزيد على ذلك انه لا يضاد الله ان يصير في الزمان ابًا لابن حقيقي وطبيعي و يعني بهذا دايمًا الاله القايم بثلثة اقانيم الهية . .

عدد ٦ ان ضلال برويار هذا قد اخذه عما كتبه الاب يوحنا اردوين استاذه الاثيم الذي حرم البابا بنباديكتوس الرابع عشر ايضًا كتابه به تفسير العهد الجديد في اليوم الثامن والعشرين من تموز سنة ١٧٤٣ فهذا المولف قد وضع

هذه القضية وهي ان يسوع المسيح ليس هو ابنًا لله من حيث هو كلمة بل من حيث هو انسان متحد مع اقنوم الكلمة وها هوذا كيف قال اذ فسر قول ماري يوحنا في البدء كان الكلمة * ان يوحنا الانجيلي اراد ان يعني بقوله ان الكلمة شي وابن الله شي اخر ۰ فالكلمة هو الاقنوم الثاني من الثالوث الاقدس وابن الله هو هو نفسه ولكن من حيث ان ناسوت المسيح اتحد مع هذا الكلمة ذاته اتحادًا اقنوميًا * فيقول اذًا اردوين ان ناسوت المسيح اتحد به اقنوم الكلمة وان يسوع المسيح انما صار ابنًا لله حينما اتحد اتحادًا اقنوميًا مع الكلمة بالناسوت ۰ ولهذا يقول * ان الكلمة دعي في انجيل ماري يوحنا كلمة حتى التجسد واما بعد ذلك لم يعد يدعى كلمة بل وحيدًا وابنًا لله * :

عدد ٧ غير ان هذا هو الكذب بكليته فان جميع الابا والمجامع والكتاب المقدس كما سترى يقولون واضحًا ان الكلمة نفسه هو ابن الله الوحيد الذي تجسد وذلك يثبت باية ماري بولس * افهموا هذا في نفوسكم الذي هو في يسوع المسيح ايضًا الذي اذ كان له صورة الله لم يحسب اختطافًا ان يكون عديل الله بل واضع نفسه آخذًا صورة العبد * الخ فيلبسيوس ص ٢ عد ٥ وما يتلوه ۰ فيقول الرسول اذًا ان المسيح مع انه مساوٍ لله قد واضع نفسه باتخاذه صورة العبد ۰ فالاقنوم الالهي الذي كان متحدًا مع المسيح والذي كان مساويًا لله لا يمكن ان يكون ابن الله الوحيد الذي افترضه اردوين ۰ بل يجب ان يفهم به الكلمة ذاته ۰ والا لما صدق ان ذاك الذي كان مساويًا لله قد واضع نفسه وصار عبدًا ۰ وزد على ذلك ان ماري يوحنا قال في رسالته الاولى ص ٥ عد ٢٠ ونعرف ان ابن الله اتى * فيقول اتى فاذًا ليس هو صحيحًا ابن الله هذا صار حينما اتى لانه كان ابنًا قبل ان ياتي وقيل في المجمع الخلكيدوني (عمل ٥) اذ تكلموا على المسيح * المولود من الاب بحسب اللاهوت قبل كل الدهور وفي الايام الاخيرة ولد من مريم العذرا والدة الله بحسب الناسوت من اجلنا ومن اجل خلاصنا ۰۰۰ ولم ينقسم الى اقنومين بل هو ابن واحد ذاته ووحيد واحد واله كلمة واحد نفسه * فاذًا قد تبين هناك ان يسوع المسيح

بحسب

بحسب اللاهوت ولد من الاب قبل كل الدهور. ثم تجسد فى الازمنة الاخيرة وانه واحد وابن الله ذاته والكلمة نفسه . وقيل فى المجمع الخامس النيقاوى فى القانون الثالث * من قال ان طبيعة الله الكلمة المتجسدة هى واحدة زاعما انه لم يتخذها كما علم الابا اعنى انه صدر عن الطبيعة الالهية والبشرية مسيح واحد اذ صار الاتحاد بحسب الجوهر ... من كان كذلك فليكن محروما * فاذاً لم يقع ريب هناك بان الكلمة تجسد وصار مسيحا بل تحرم القول على وجه الاطلاق بان طبيعة الكلمة المتجسد هى واحدة واضف الى ذلك قانون الايمان الذى نتلوه فى القداس حيث يقال * اومن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الاب قبل كل الدهور * فاذاً يسوع المسيح ليس ابنا لله لانه صار ابنا له فى الزمان فقط او لان ناسوته اتحد مع الكلمة كما يزعم اردوبين بل لان ناسوته اتخذه الكلمة الذى هو ابن الله حقا المولود من الاب قبل كل الدهور :

صد ٨ والابا القديسون اجمع يقولون ان ابن الله الذي صار انساناً هو اقنوم الكلمة نفسه . قال مارى ايريناوس (فى ك ٧ صد الارطقات) * ان المسيح الاله الواحد ذاته هو كلمة الله * والقديس اثناسيوس يوبخ (فى رسالته الى ابيكتاتوس) من يقولون * شى هو المسيح وشى اخر هو كلمة الله الذى كان ابن الاب قبل مريم والدهور * وقال القديس كيرللوس (فى التنبيهات لاولوجيوس) * وان كان (نسطور) يقول بطبيعتيه للجسد ولكلمة الله موضحا الفرق ... غير انه لا يقر بالاتحاد . واما نحن فلكوننا نعلم باتحادهما فنقول انه مسيح واحد وابن واحد بنفسه * ومارى يوحنا فم الذهب يوبخ (فى ميمر خامس على الراس ١ من الرسالة لقيصر) تجديف نسطور الذى كان يسلم بابنين فى يسوع المسيح قايلاً * ليس هو ابنين حاشا بل رب واحد نفسه يسوع المسيح الله الكلمة المتشح بجسدنا الخ * وقال القديس باسيليوس (فى الميمر على البدء الذى ذكره مارى يوحنا) * ان هذا الكلمة الذى كان فى البدء لم يكن من البشر ولا من الملايكة بل الوحيد نفسه الذى

يدعى كلمة لانه ولد بغير تالم وهو صورة الوالد * والقديس غريغوريوس العجايبي يقول (فى سيرة القديس غريغوريوس نيصص) * ان واحدًا هو الاله ابو الكلمة الحى ... الكامل ووالد الكامل وابو الكلمة الوحيد * وقال مارى اغوسطينوس (فى خطبة ٣٨ فى كلام الرب) * وكلمة الله الصورة الغير المصورة بل صورة جميع الصور الموجود فى كل شى . فيسالون كيف استطاع ان يولد الابن . المعاصر لابيه اليس ان النار لو كانت ازلية لكان الضو معاصرًا لها * وفى محل اخر (فى الانكيريديون راس ٣٥) يقول هذا القديس * ان يسوع المسيح هو ابن الله اله وانسان اله قبل كل الدهور وانسان فى زماننا اله لانه كلمة الله وانسان لانه بوحدة الاقنوم اتحد الكلمة مع النفس الناطقة والجسد * وقال اوسابيوس القيصرى (فى ك ١ فى الايمان) * لا حينما ظهر صار ابنًا (كما يزعم اردوين) ولا حينما كان معنا كان عند الله ايضًا بل كما انه فى البدء كان الكلمة هكذا فى البدء كان الابن ... فعن الابن قال انه فى البدء كان الكلمة * فيظهر ان اوسابيوس يرد ردًّا مستقيمًا على اردوين بقوله ان الكلمة لم يصر ابنًا ولم يكن عند الله حينما ظهر متجسدًا وسكن معنا بل كما انه فى البدء كان كلمة هكذا فى البدء كان ابنًا ولهذا فقول مارى يوحنا فى البدء كان الكلمة يفهم به الابن وهكذا فهمه جميع الابا القديسين والمدارس كما يعترف الاب اردوين نفسه . ومع هذا كله لم يخجل من ان يزعم انه لا يجب ان يفهم ان الكلمة هو ابن الله الذى تجسد وان فهمته الابا والمدارس كذلك وهاك قوله * ليس هو ابنًا بنفس الكتاب المقدس وان كان ابنًا فى كتب الابا والمدارس * :

عد ٩ فهذا التعليم قد لحق به الاب برويار بكل قوته وفسره باكثر اسهاب بل انه رغبة فى ان يثبت قضيته بان يسوع المسيح ليس هو ابن الاب نظرًا الى انه الاقنوم الاول من الثالوث بل ابن الله الواحد القايم بثلثة اقانيم الهية قد ابدع قاعدة عامة كان يقول بها ان ايات العهد الجديد كلها التى تدعو الله ابًا للمسيح او تدعو الابن ابن الله يجب ان يفهم بها الاب نظرًا الى انه

قايم

قايم بثلثة اقانيم وابن الله القايم بثلثة اقانيم وها هوذا كلماته (مجلد ٨ وجه ٨٩ ووجه ٩٨) * ان جميع ايات العهد الجديد التي بها يسمى الله ابًا للمسيح او يسمى الابن ابن الله او يدعو الله المسيح ابنًا او يدعو المسيح الله ابًا او يذكر بها شيءٌ من الله بصفة ابي المسيح او من المسيح بصفة ابن الله يجب ان يفهم بذلك الابن الذي صار في الزمان وبحسب الجسد ابنًا لله الواحد الحقيقي القايم بثلثة اقانيم * ويزيد على ذلك * ان هذه المعرفة ضرورية بالكلية لفهم المعنى الحرفي والقويم لكتب العهد الجديد * وقد كتب قبل ذلك * ان هذا ذاته يجب الحكم به على كاتبي العهد العتيق كل مرة تنباوا عن الماسيا اي المسيح العتيد * وقال ايضًا ان الله الاب او الاقنوم الاول حينما يدعى ابًا ليسوع المسيح يفهم ذلك لا بالحقيقة بل بالتخصيص بسبب القدرة على كل شي التي تنسب لاقنوم الاب وهاك قوله (في المحل المذكور وجه ٨) * ليس على وجه الاستقامة بل بالتخصيص يدعى الله الاب او الاقنوم الاول ابًا ليسوع المسيح لان فعل الاقران وفعل الخلق هما فعل القدرة على كل شي وافعال هذه الصفة تنسب الى الاب او الاقنوم الاول بالتخصيص *

عدد ١٠ ان الاب بروفيار ياسس بنوة يسوع المسيح هذه الكاذبة خاصةً على قول الرسول * في ابنه الذي صار له بالجسد من ذرية داود الذي قضي به سابقًا انه ابن الله بالقوة * الخ رومية ص ١ عدد ٣ و ٤ فيقول ها هوذا انه يظهر من قوله في ابنه الذي صار له بالجسد من ذرية داود ان يسوع المسيح هو ابن الله الذي صار في الزمان بالجسد : فاجيب ان الرسول يتكلم هنا على المسيح لا من حيث هو ابن الله بل من حيث هو ابن الانسان الا ترى انه لا يقول يسوع المسيح صار ابنه بالجسد الخ · بل يقول في ابنه الذي صار بحسب الجسد يعني ان الكلمة الذي كان ابنه قد صار حسب الجسد اي تجسد وصار انسانًا كما قال مارى يوحنا * والكلمة صار جسدًا * ومن ثم لا يفهم بذلك بحسب زعم بروبيار ان المسيح بما انه انسان صار ابنًا لله · وكما

فكما انه لا يمكن ان يقال ان المسيح اذ كان انساناً صار الهاً فكذا لا يمكن ان يقال انه صار ابنا لله بل يفهم به ان الكلمة مع انه ابن الله الوحيد قد صار انساناً من ذرية داود . واذ يقال ان ناسوت المسيح ارتفع الى مرتبة ابن الله • فيفهم ان هذا حدث لاشتراك الاسما الموسيس على وحدة الاقنوم فمن حيث ان الكلمة اقرن اقنومه مع الطبيعة البشرية ومن حيث ان الاقنوم الذي يقيم الطبيعتين الالهية والبشرية هو واحد فلهذا بكل عدل تنسب الى الانسان خواص الطبيعة الالهية والى الاله خواص الطبيعة البشرية التي اتخذها• ولكن كيف تفهم كلماته الاخرى وهي * الذي قضي به سابقًا انه ابن الله بالقوة * الخ • فالاب بروبار يستخدم ذلك لايضاح افتراضه الاخر الكاذب الذي سيجي الكلام فيه قايلاً ان ذلك يفهم به البنوة الثانية التي صنعها الله اذ اقام المسيح لانه كتب ان الرب حين مات فمن حيث ان النفس انفصلت وتميزت من الجسد وبطل ان يكون انسانًا حيًا فبطل معًا ان يكون ابنًا لله • ولذا اذ قام فقد جعله الله ثانيةً ابنًا له • فعلى هذه البنوة الثانية يزعم ان الرسول تكلم اذ قال * الذي قضى به سابقًا انه ابن الله بالقوة حسب روح التقديس بقيامة ربنا يسوع المسيح من بين الاموات * رومية ص ١ عد ٤ • واما الابا القديسون والمفسرون الصادقون فيوردون تفسيرات مختلفة لهذه الاية والاكثر قبولاً منها هو تفسير مارى اغوسطينوس والقديس انسلموس واستيوس وغيرهم اعنى ان المسيح قضى عليه منذ الازل ان يتحد فى الزمان بحسب الجسد مع ابن الله بفعل الروح القدس الذى اقرن هذا الانسان مع الكلمة الذى اجترح العجايب واقامه بعد الموت مع اخرين ••

عد ١١ ولنرجعنَّ الى الاب بروبار الذي يوكد بحسب زعمه ان المسيح ابن طبيعي لله الواحد القايم بثلثة اقانيم فاذًا يسوع المسيح هو ابن الثالوث الاقدس فهذا ما كان يشمئز منه القديس فولجنسيوس قايلًا ان مخلصنا بحسب الجسد يمكن حسنًا ان يسمى فعل الثالوث كله واما بحسب ميلاديه الازلى والزمني فهو ابن الله للاب فقط وهاك قوله (فى قطعة ٣٢ ك ٩) ابن يوجد من

يجن مثل من يتجاسر على ان يقول ان المسيح هو ابن اللاهوت كله ...
فيسوع المسيح بحسب الجسد هو من فعل الثالوث كله واما بحسب ميلاديه
فهو ابن الله لاب فقط * ولربما يقولون ان لاب بروبار لا يريد ان يقال
ان المسيح هو ابن الثالوث ولكن من حيث انه يعلم ببنوتين احداهما ازلية
وهي ميلاد الكلمة ولاخرى هي الولادة التي صارت في الزمان اذ صار المسيح ابنًا
لله القايم بثلثة اقانيم فبالضرورة يلزمه ان يسلم بان هذا لابن الذي صار
في الزمان هو ابن الثالوث . فهو بزعم ان المسيح ليس هو الكلمة اي الابن
المولود منذ لازل من لاب بما انه لاقنوم لاول من الثالوث . فان كان ليس هو
ابن هذا لاب . فابن الله هذا الذي صوّرته مخيلة لاب بروبار ابن من هو
الا ابن الثالوث العلة ابن ليس له اب على اني دون ان اسهب الكلام اكثر
اقول لعمري ان كلا يفهم ان قولنا ابن الله الواحد القايم بثلثة اقانيم هو عين
قولنا ابن الثالوث . والحال ان هذا هو ما لا يمكن ان يقال لان كون المسيح
ابن الثلثة الاقانيم هو نفس كونه خليقة محضة كما سنرى عن قرب . واما
كونه ابنًا فيقتضي ان يكون صادرًا عن جوهر لاب وان يكون من ذات لاب
كما كتب ماري اثناسيوس (في رسالة ٢ الى سرابيون) * ان كل ابن يقتضي
ان يكون من ذات والده والا فمن المستحيل ان يكون ابنًا حقيقيًا * وقال
ماري اغوسطينوس ان المسيح لا يمكن ان يسمى ابن الروح القدس وان صار
التجسد بفعله فكيف يمكن ان يقال انه ابن الثلثة لاقانيم . وعلم ماري توما
(قسم ٣ بحث ٣٢ جزء ٣) ان المسيح لا يمكن ان يدعى ابن الله الا
لاجل الميلاد لازلي الذي بمقتضاه هو مولود من لاب فقط واما بروبار فلم يجعله
مولودًا من لاب بل مصنوعًا من الله القايم بثلثة اقانيم

عد١٢ وبمقتضى هذه القضية ان فهم ان يسوع المسيح ابن مساو بالجوهر للاب
القايم بثلثة اقانيم فيكون سلم ان في الله اربعة اقانيم اعني الثلثة القايم الله
بهم والرابع الذي هو يسوع المسيح الذي صار ابنًا للثالوث لاقدس المعروف
بالاله القايم بثلثة اقانيم . وان اعتبر ابا يسوع المسيح بمنزلة اقنوم واحد فيبين

في هذا الحادث كونه سابيليا لانه يعتقد ان ليس في الله ثلثة اقانيم متميزة بل اقنوم واحد تحت ثلثة اسما مختلفة والبعض يصمونه بالاريوسية . واما نظرًا الى رابى فلا اعلم كيف يستطيع بروبار ان يبرر قضيته من قربها الى ضلال نسطور . فهو وضع هذا المبدا وهو ان في الله ميلادين احدهما ازلى والاخر زمني احدهما ضروري باطن والاخر اختياري خارج وحتى الان يقول حسنًا . غير انه اذ تكلم في الميلاد الزمنى قال ان يسوع المسيح ليس ابنًا طبيعيًا لله الاب بما انه الاقنوم الاول من الثالوث بل ابن له بما انه قايم بثلثة اقانيم :

عدد ١٣ على انه من قوله هذا يستلزم القول بان ليسوع المسيح ابوين وان فيه ابنين الواحد ابن الله بما انه اب واقنوم اول من الثالوث وهو الذي ولده منذ الازل . والاخر الابن الذي صار في الزمان من الله القايم بثلثة اقانيم الذي باقرانه ناسوت المسيح (او كما كتب بروبار ذاك الانسان) مع الكلمة الالهى قد جعله ابنًا طبيعيًا لله . والحال اننا لو قلنا كذلك لما عدنا نستطيع ان ندعو يسوع المسيح الهًا حقيقيًا بل خليقة حقيقية . ولهذا سببان الاول ان الله بموجب ايماننا لا يوجد فيه الا فعلان داخليان وهما ولادة الكلمة وبثق الروح القدس وكل فعل سواهما في الله هو فعل خارجى لا يصدر اقانيم الهية بل خلايق فقط . والسبب الثاني هو ان يسوع المسيح اذا كان ابنًا طبيعيًا لله القايم في ثلثة اقانيم فيكون ابنًا للثالوث كما تقدم ومن ذلك ينتج مستحيلان شنيعان احدهما ان الثالوث على هذا النحو اعنى الثلثة الاقانيم الالهية يكونون يصدرون ابناء لله . والحال ان الثالوث كما قدمنا ما عدا الفعلين الداخلين اعنى ولادة الكلمة وبثق الروح القدس لا يصدر الا خلايق لا ابناء لله . والثانى هو ان يسوع المسيح اذا كان صار ابنًا طبيعيًا لله من الثالوث فيكون هو (اذا لم نشا ان ننفى الابن من عدد الثلثة اقانيم الالهية) ولد او اصدر ذاته . وهذا ضلال لا يطاق احتماله بتة وقد وبخ عليه ترتوليانوس (في كتابه ضد براسيا) براسيا الذى كان يقول * ان الابن صنع نفسه وكذا بحسب

زعم

زعم بروديار لا يكون يسوع المسيح الهاً حقيقياً من احد الوجوه بل خليقة حقيقية ومريم العذرا تكون ام المسيح كما كان يدعوها نسطور لا ام الله كما دعاها المجمع وكما يعلمنا الايمان · لان يسوع المسيح اله حقيقي لكون ناسوته لم يكن حاصلاً الا على اقنوم الكلمة الذى كمله مقيماً وحلع طبيعتى مخلصنا الالهية والبشرية ··

عد ١٤ ولكن ربما يقول محام ما لبروديار انه لا يسلم بابنين طبيعيين لله الواحد ازلى · والاخر زمنى · فاجيب اذا كان لا يسلم بابنين لله فاية فايدة من تشويشه عقلنا بايراده هذه الخرافة المضرة جدًا ببنوة اخرى ليسوع المسيح الذى صار فى الزمان ابنًا طبيعيًا لله القايم بثلثة اقانيم فكان يلزمه ان يقول لنا كما تعلم الكنيسة وكما يومن جميع الكاثوليكيين ان هذا الكلمة الذى هو منذ الازل ابن طبيعى لله مولود من جوهر الاب هو نفسه الذى اتخذ الطبيعة البشرية · وافتدى الانام · ولكن كلاّ ايها المحامى الحبيب ان فكر الاب بروديار كان ان يجدى بهذا الاحسان على الكنيسة ويعرّفنا بهذا الابن الجديد الطبيعى الذى لم يعرفه احد منا قبله قط معلمًا ايانا ان هذا الابن صنع فى الزمان لا من الاب بل من كل الثلثة الاقانيم الالهية بسبب انه اتحد او حاز شرف الاشتراك (كما يقول بروديار) مع الكلمة الذى كان ابنًا لله منذ الازل فاذاً اولا الاب بروديار ومعلمه اردوين ينيرانا بهذه الحقيقة للبثنا خليين من هذه الاخبار الجميلة :

عد ١٥ على ان بروديار يضل ضلالاً قطيعًا بقوله ان المسيح ابن طبيعى لله الواحد القايم بثلثة اقانيم اذ يضاد قضيته هذه الكاذبة جميع اللاهوتيين والتعاليم المسيحية والابا والمجامع والكتاب المقدس · فلا ننكر ان تجسد الكلمة كان من فعل كل الثلثة الاقانيم الالهية ولكن لا يمكن ان ينكر ايضًا ان الاقنوم الذى تجسد هو اقنوم الابن فقط الاقنوم الثانى من الثالوث الاقدس الذى بمعزل عن كل ريب هو الكلمة نفسه المولود من الاب منذ الازل الذى اخذ الناسوت واقرنه مع ذاته بوحدة الاقنوم واراد على هذا النحو ان يفتدى الجنس

البشرى

البشري . ولنصغين الى كتب التعاليم المسيحية وقوانين الكنيسة التي تعلمنا ان يسوع المسيح ليس ابن الله الذي صنع في الزمان من الثالوث كما تصوره برويار . بل هو الكلمة الازلي المولود من الاب مبدا الثالوث الاقدس والاقنوم الاول منه . ففي التعليم الروماني (راس ٣ جزء ٢ عد ٨) قيل يجب ان نؤمن ان يسوع * هو ابن الله والاله الحقيقي كالاب الذي ولده منذ الازل * وفي عد ٩ يضاد راي برويار على وجه الاستقامة بقوله * وان كنا نعتقد ميلاديه فمع ذلك نؤمن بانه ابن واحد لانه اقنوم واحد تجتمع به الطبيعتان الالهية والبشرية * وفي قانون ماري اثناسيوس قيل اولاً * ان الاب ليس من احد والابن هو من الاب فقط لا مصنوع ولا مخلوق بل مولود * ثم يتكلم في المسيح فيقول * اله من جوهر الاب مولود قبل كل الدهور وانسان من جوهر امه مولود في الزمان . . وان كان الهاً وانساناً فمع ذلك ليس هو مسيحين بل مسيح واحد لا باستحالة اللاهوت الى الجسد بل باتخاذ الله الناسوت * فاذاً كما ان المسيح اتخذ الناسوت من جوهر امه فقط هكذا قد اخذ اللاهوت من جوهر ابيه فقط .

عد ١٦ وفي قانون الرسل قيل نؤمن باله واحد اب ضابط الكل . . . وبيسوع المسيح ابنه الوحيد . . . الذي ولد من مريم العذرا وتألم الخ * فتامل قوله يسوع المسيح ابنه اي ابن الاب المذكور سابقاً لا ابن الثلاثة الاقانيم ولاحظ قوله الوحيد فهو ابن واحد لا اثنان . وفي قانون المجمع الفلورنتيني الذي يتلى في القداس وهو يشتمل على القوانين الاخر المنشية قبلاً في باقي المجامع النيقاوية توجد امور كثيرة مهمة فيقال هناك * نؤمن باله واحد اب ضابط الكل . . . وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الاب قبل كل الدهور (فاذاً هذا الابن الوحيد هو نفس الابن الذي ولد من الاب منذ الازل) مساو للاب بالجوهر الذي به كان كل شي الذي من اجلنا نحن البشر الخ . نزل من السما وتجسد * فاذاً ابن الله الذي صنع الافتدا ليس هو الذي افترضه الاب برويار مصنوعاً في الزمان على الارض بل ابن الله الازلي

الذي

الذى به كان كل شئ · وهو الذى نزل من السما وولد ومات من اجل خلاصنا فاذًا قد لحن برويدار بتسليمه بابنين طبيعيين لله الواحد المولود فى الزمان من الله القايم بثلثة اقانيم والاخر مولود من الله منذ الازل ·

عد ١٧ ولا صحة لاعتراض الاب برويدار بقوله فاذًا يسوع المسيح نظرًا الى انه صار انسانًا في الزمان ليس هو ابنًا حقيقيًا طبيعيًا لله بل هو ابن بالذخيرة كما كان يقول فاليكس واليباندوس اللذان حرما لهذا القول · فنجيبه كلا بل اننا نعتقد محققين ان يسوع المسيح من حيث هو انسان ايضًا فهو ابن حقيقى لله (كما قلنا فى دحض ارطقة نسطور عد ١٨) غير انه لا ينتج من هذا وجود ابنين طبيعيين لله الواحد ازلى والاخر زمنى فان يسوع المسيح كما برهنا في المحل المذكور نظرًا الى انه انسان ايضًا يدعى ابنًا طبيعيًا لله ووجه ذلك ان الله الاب يلد الكلمة باتصال ومنذ الازل كقول المرتل * قال لى انت ابنى وانا اليوم ولدتك * مزمور ٢ عد ٧ · ولهذا كما ان الابن قبل التجسد كان مولودًا منذ الازل خلوًا من الجسد فكذا مذ الزمان الذى اتخذ به الناسوت قد ولد من الاب وسيكون دايمًا مولودًا متحدًا اتحادًا اقنوميًا مع الناسوت · واعلم ان هذا الانسان الابن الطبيعى لله المخلوق فى الزمان هو ذات اقنوم الابن المولود منذ الازل اعنى الكلمة لان الكلمة اخذ ناسوت المسيح واتحد به · ولذا لايمكن ان يقال ان لله ابنين طبيعيين احدهما من حيث هو انسان صار في الزمان والاخر من حيث هو اله صادر منذ الازل اذ ليس له الا ابن واحد طبيعى اعنى به الكلمة الذى اتحد فى الزمان مع الناسوت وصار الهًا وانسانًا وهو مسيح واحد كما يقال فى قانون القديس اثناسيوس المذكور * كما ان النفس الناطقة والجسد هما انسان واحد فكذا الاله والانسان هما مسيح واحد * يعنى كما ان كل انسان وان كان فيه النفس والجسد فيسمى انسانًا واحدًا فقط واقنومًا واحدًا فكذا يسوع المسيح وان كان فيه الكلمة والناسوت فنقول انه اقنوم واحد فقط وابن واحد طبيعى لله :

عد ١٨ ويضاد قول برويدار ايضًا ما كتبه مارى يوحنا فى الاصحاح الاول من

بشارته

بشارته * فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله والله هو الكلمة * ثم يقال بعد ذلك فى هذا الكلمة انه صار جسدًا * والكلمة صار جسدًا *· فالصيرورة جسدًا لا تفسر ان الكلمة اتحد باقنوم يسوع المسيح البشرى الذى كان موجودًا قبلًا بل نعنى ان الكلمة قد اتخذ الناسوت فى نفس الدقيقة التى خلق الناسوت بها . بنوع انه مذ تلك الدقيقة فيها صارت تلك النفس نفس المسيح الذاتية والجسد البشرى جسله الخصوصى يقيمهما ويدبرهما اقنوم واحد الهى وهو الكلمة ذاته الذى يكمل ويقيم الطبيعتين الالهية والبشرية وكذا صار الكلمة جسدًا · فيا للعجب ان مارى يوحنا يثبت ان الكلمة الابن المولود منذ الازل من الاب قد صار انسانًا · والاب بروبار يزعم ان هذا الانسان ليس هو الكلمة ابن الله الازلى بل هو ابن اخر لله مصنوع فى الزمان من كلٍ الثلثة الاقانيم فيا ليت شعرى من يريد ان يقولِ او يزعم ان الكلمة لم يصر جسدًا بعد ان قال الانجيلى ان الكلمة صار جسدًا ألَا يكون قوله هذا نفس ما كان يقوله السريون فى الاوخاريستيا على هذه الكلمات هذا هو جسدي اعنى ان جسد المسيح لم يكن جسله بل صورة جسله او علامته او قوته . لعمرى ان هذا هو تعويج الكلمات المقدسة الى الراى الذاتى الممقوت كثيراً من المجمع التريدنتيني فى الاراطقة : ولنتبعن انجيل مارى يوحنا فانه يقول * وحل فينا * فهذا الكلمة الازلى هو الذي صار انسانًا وافتدا البشر ولذا فالرسول الحبيب بعد ان قال الكلمة صار جسدًا اردف قوله بقوله * ورايناا مجله مجدًا مثل ذي الوحيد الذى هو من الاب * الخ . فاذاً هذا الكلمة المتانس فى الزمان هو الوحيد وبالنتيجة هو ابن الله الوحيد الطبيعى المولود ميلاداً ازليًا من الاب : ويتاكد هذا ايضًا من قول مارى يوحنا فى محل اخر (رسالته الاولى ص ٤ عد ٩) حيث قال * بهذا ظهرت لنا محبة الله لانّ الله ارسل ابنه الوحيد الى العالم لنحيى به * ويلزم ان نلاحظ فى هذه الاية لفظة ارسل فاذاً كذب بروبار بما قاله من ان يسوع المسيح هو ابن الله المصنوع فى الزمان · لان مارى يوحنا يثبت لنا ان هذا الابن كان موجودًا قبل ان يرسل وبالحقيقة ان هذا كان ابن الاب الازلى الذي

ارسله

ارسله الله فنزل من السما وخلص العالم فضلاً عما يقوله مارى توما (قسم ١ بحث ٤ جزء ١) انه اذ يقال في الله ان احد الاقانيم مرسل من اخر فانما يسمى مرسلاً منه لصدوره عن الاقنوم المرسل . فوجه القول اذاً بان الابن مرسل من الاب لياخذ الجسد البشرى انما هو لصدوره عن اقنوم الاب فقط . وهذا قد اوضحه سيدنا يسوع المسيح له المجد عند اقامته لعازر اذ مع استطاعته على ان يقيمه من ذاته اراد ان يتضرع الى الاب ليجعل الشعب يومن بانه ابنه الحقيقى * ليومن الجميع بانك ارسلتني * لوقا ص ١١ عد ٤٢ . ولذلك كتب القديس ايلاريوس (في ك ١٠ في الثالوث) * لم يكن محتاجاً الى الصلوة فصلى لاجلنا ليلا يجهل الابن * :

عد ١٩ وزد على ذلك تقليد الابا القديسين الذين يضادون باجمعهم مذهب بروديار الكاذب . قال القديس غريغوريوس النزينزى (خطبة ٣١) * اخذ ما لم يكن له ولم يصر اثنين بل واحداً قايماً من اثنين فان الله شيان الذى اخذ والماخوذ واجتمعت طبيعتان في واحد لا ابنان * وقال القديس يوحنا فم الذهب (في الرسالة الى قيصر وميمر ٣ على راس ١) * ابن واحد وحيد لا يجب تقسيمه الى ابنين وان كان حاملاً بذاته خواص الطبيعتين الغير المنقسمتين دون تغيير * ثم يزيد على ذلك قايلاً * وان كان في المسيح طبيعتان فمع ذلك يجب الاعتراف بالاتحاد الغير المنقسم باقنوم بنوة واحدة وجوهر واحد * وقال مارى ايرونيموس (مقالة ٤٩ في يوحنا) * ان نفس المسيح وجسده مع كلمة الله اقنوم واحد ومسيح واحد * والقديس ديوانسيوس الاسكندرى فند برسالة سينودسية راى بولس السميساطى الذي زعم * ان في المسيح وحده اقنومين وهو ابنان الواحد ابن الله بالطبيعة الذي كان قبل الدهور والاخر المسيح ابن داود بالطبيعة البشرية * وقال القديس اغوسطينوس (في الانكيريديون راس ٣٥) * ان المسيح ابن الله هو اله وانسان اله لانه كلمة الله وانسان لانه باتحاد الاقنوم اتحدت النفس الناطقة والجسد مع الكلمة * وادع باقى شهادات الابا التي يمكنك الاطلاع عليها في كتاب الاب غونات الملقب

بالدرس

بالترس وفي كتب باطافيوس والكردينال كوتي وغيرهم :
عدد ٢٠ انه فضلاً عن الغوايات التي صرّح بها برويار وتنتج من مذهبه الكاذب وسيجي دحضها فالاحظ ان رايه هذا الكاذب الذي اوردناه عد ٩ بكلماته نفسها ينتج منه انقلاب الايمان بالمعمودية الذي تعلمنا اياه كل التعاليم المسيحية والمجامع فمذهبه هو ان كل النصوص المقدسة في العهد الجديد التي تدعو الله اباً للمسيح او تدعو الابن ابن الله او التي تذكر شيئًا عن الله بصفة ابي المسيح او من المسيح بما انه ابن الله فهذه النصوص جميعها يجب ان يفهم بها الابن المصنوع في الزمان بحسب الجسد من الاله القايم بثلثة اقانيم؟ ولا غروَ ان المعمودية تمنحها الكنيسة باسم الثلثة الاقانيم المذكورة صراحة وتفريدًا كما امر ربنا الرسل قايلاً * اذهبوا اذاً وعلموا كل الامم وعمدوهم بسم الاب والابن والروح القدس * متى ص ٢٨ عد ١٩ والحال انه ان وجبت مراعاة القاعدة العمومية التي فرضها برويار المشروحة انفًا فلا تعود المعمودية التي تستعملها الان الكنيسة بحسب المعنى المستعملة به . لان الاب الذي يذكر فيها لا يكون الاقنوم الاول من الثالوث كما يفهم الجميع بل يكون الاب الذي يفهمه برويار اي الاب القايم بثلثة اقانيم اعني كل الثالوث . والابن لا يكون الكلمة المولود منذ الازل من الاب الذي هو مبدا الثالوث بل يكون الابن المصنوع في الزمان من الثلثة الاقانيم كلها الابن الذي من حيث هو فعل خارجي من الله فيكون خليقة محضة كما تقدم القول . والروح القدس اخيراً لا يكون الاقنوم الثالث كما نومن نحن المنبثق من الاب الذي هو الاقنوم الاول من الثالوث ومن الابن الذي هو الاقنوم الثاني والكلمة المولود منذ الازل من الاب . وبالتالي انه بحسب زعم برويار لا يكون الاب والابن والروح القدس كما هم حقًا وكما تومن بهم الكنيسة كلها بانهم اب حقيقي وابن حقيقي وروح قدس حقيقي ويكون ذلك ضد ما يقوله اللاهوتي العظيم القديس غريغوريوس النزينزي (في خطبته في الايمان بعد البداية) * من يجهل من الكاثوليكيين ان الاب اب حقيقي والابن ابن حقيقي والروح القدس روح

قدس

قدس حقيقي كما قال ربنا ذاته للرسل اذهبوا وعلموا الخ هذا هو الثالوث بالكمال الخ * وعليك بمطالعة دحض ضلاله الثالث في الفصل الثالث حيث تجد هذا الضلال الاول مفنداً باكثر اسباب وايضاح ولننتقلن الى الفحص عن باقي الغوايات الصادرة عن هذا الضلال الاول الذي دحضناه :

الفصل الثاني

في قول الاب بروبيار : ان يسوع المسيح اذ بطل في الثلثة ايام التي كان فيها بالقبر ان يكون انساناً حياً فبطل بالتالي ان يكون ابناً لله وان الله اذ اقامه وللحياة ثانيةً وجعله ان يكون ثانياً ابن الله :

عد ٢١ ناشدتك الله ايها القاري الحبيب ان تتدجج بسلاح الصبر لدى استماعك باقي تعاليم الاب بروبيار الاكثر كذباً وحماقة . فهو يقول ان يسوع المسيح قد بطل في الثلثة الايام التي مكث فيها في القبر ان يكون ابناً طبيعياً لله وهاك قوله (مجلد ٨ وجه ٦٥) * قد حدث بموت المسيح ان الانسان يسوع المسيح بطل ان يكون انساناً حياً فلهذا في الثلثة الايام التي مكث فيها جسده في القبر منفصلاً عن النفس كان المسيح غير اهل لان يسمى ابن الله * ثم يكرر ذلك في المحل المذكور بالفاظ اخرى قايلاً * قد حدث بفعل الله الواحد المقيم ابنه يسوع ان يسوع الذي لم يعد انساناً حياً وبالتالي لم يعد ابناً لله قد قام ولم يعد اهلاً للموت * فهذا الضلال ناشئ عن افتراضه الكاذب الذي تقدم البحث فيه في الفصل السابق لانه اذا صح ان يسوع المسيح هو ابن الله القايم بثلثة اقانيم اي ابن الثالوث بمنزلة فعل خارجي كما تقدم انفاً فيكون انساناً محضاً . واذ بطل ان يكون انساناً حياً بالموت فقد بطل ان يكون ايضاً ابناً لله القايم في ثلثة اقانيم لانه لو كان ابناً لله بما انه الاقنوم الاول من الثالوث لكان في يسوع المسيح الكلمة الازلي الذي من كونه متحداً مع نفسه وجسده اتحاداً اقنومياً فلم يكن يمكن ان ينفصل عن كليهما بالموت ولو انفصلت نفسه عن جسده :

عد ٢٢ فاذاً ان صح ان يسوع المسيح بطل بموته ان يكون ابناً لله فيلزم الاب

بروبيار

برو بدار ان يقول انه في الثلثة الايام التي كان فيها جسد المسيح منفصلاً عن النفس قد انفصل اللاهوت عن نفسه وجسله ولنحصرن قضية برو بدار فنقول انه زعم ان المسيح صار ابنًا لله لا لان الكلمة اتخذ ناسوته بل لان الكلمة اتحد مع الناسوت ومن هذا ينتج انه اذ بطل في القبر ان يكون انسانًا حيًا لانفصال النفس من الجسد فلم يعد ابنًا لله ولهذا تركت الكلمة الاتحاد مع ناسوته . على ان هذا كذب بكليته لان الكلمة اخذ نفس المسيح وجسله واقرنهما بذاته اقترانًا اقنوميًا غير منفك بوحدة الاقنوم . ولذلك اذ مات المخلص ودفن جسده المقدس فما امكن لاهوت الكلمة ان ينفصل عن النفس ولا عن الجسد وهذه هي حقيقة علمها جميع الآبا القديسين . قال القديس اثناسيوس (في ك ١ ضد ابوليناريوس عد ١٥) * لان اللاهوت لم يترك الجسد في القبر ولم ينفصل عن النفس في الجحيم * وقال القديس غريغوريوس نيصص (في خطبة ١ في قيامة المسيح) * ان الله الذي غيّر الانسان كله باتحاده معه الى الطبيعة الالهية . ففي وقت الموت لم ينفصل عن احد جزئي ما كان اخذه مرةً * وقال القديس اغوسطينوس (في مقالة ٧٨ في يوحنا عد ٢) * اذ نومن بابن الله الذي قُبر فنقول ان الجسد ايضاً الذي دُفن وحده هو ابن الله *

عد ٢٣ والقديس يوحنا الدمشقي يورد برهان ذلك قايلًا ان نفس المسيح لم تكن حاصلة على قيام غير قيام الجسد لان الاقنوم الذي يقيم كليهما هو واحد وهذا قوله (في ك ٣ في الايمان راس ٢٧) * لا النفس ولا الجسد كان حاصلاً على قيام خصوصي غير قيام الكلمة * ولهذا يقول من كون الاقنوم الذي يقيم نفس المسيح وجسله واحدًا فوان انفصلت النفس عن الجسد فمع ذلك ما امكن اقنوم الكلمة ان ينفصل عنهما ومن ثم لبث قايمًا بالاثنين كما يردف القديس قوله بقوله * ان الجسد والنفس كان لهما معًا منذ الابتدا الوجود في اقنوم الكلمة وان انفصلا بالموت فمع ذلك كان كلٌّ منهما حاصلًا دايمًا على اقنوم الكلمة الواحد الذي يقيمه * فاذًا كما ان المسيح اذ نزل الى الجحيم قد انحدر الكلمة مع النفس جملةً فكذا اذ استمر الجسد في القبر استمر

معه الكلمة ايضاً وعلى هذا النحو كان جسد المسيح في القبر معصوماً من الفساد كما تنبا المرتل قايلاً * لا تدع صفيك ان يرى الفساد * مزمور ١٥ عد ١٠ وقد خص مارى بطرس (ابركسيس ص ٢ عد ٢٧) هذا النص بالمخلص الذى اضطجع في القبر . على ان القديس ايلاريوس قال (راس ٣٣ فى متى) * ان جسد المسيح في وقت الموت قد اهمله اللاهوت * لكن القديس امبروسيوس يفسر نية القديس ايلاريوس قايلاً . (فى ك ١ عن لوقا ص ١٣) ان القديس ما اراد ان يعنى بقوله الا انه كما ان اللاهوت فى وقت الالام قد اهمل ناسوت يسوع المسيح فى تلك الشدة المبرحة التى جعلت مخلصنا يهتف قايلاً * الهى الهى لماذا تركتنى * متى ص ٢٧ عدد ٢٦ فهكذا الكلمة في وقت الموت قد ترك جسده نظراً الى مجرى حفظه حياته ولكن لم يتركه نظراً الى الاتحاد الاقنومى . ولذلك ما امكن سيدنا يسوع المسيح ان يبطل ان يكون ابن الله قطعاً كما زعم برويار انه حدث فى القبر . لان المبدا العام فى المدارس الكاثوليكية هو * ان ما اخذه الكلمة مرة لا يتركه ابداً * وان كان الاب برويار يسلم بان الكلمة اتحد اولاً بوحدة الاقنوم مع نفس المسيح وجسده فكيف يمكنه ان يقول انه لدي انفصال النفس من الجسد قد ترك الكلمة اتحاده مع الجسد . فهذه تعاليم لا يفهمها غيره والاولى ان نقول انه هو ايضاً لا يفهمها :

عد ٢٤ واذا كان برويار يقول ان يسوع المسيح بموته بطل ان يكون ابناً طبيعياً لله اذ بطل ان يكون انساناً حياً . فيلتزم بالتالى ان يعتقد ان الناسوت قبل الموت لم يكن يقيمه اقنوم الكلمة بل كان له القيام البشرى الخاص وكان اقنوماً متميزاً عن اقنوم الكلمة وان كان الامر كذلك فكيف يمكنه الفرار من السقوط بارطقة نسطور الذي كان يعتقد باقنومين متميزين فى المسيح . الا ان قانون الايمان القسطنطيني يضاد صراحةً نسطور والاب برويار كليهما اذ رسم به انه يجب ان نومن باله واحد اب ضابط الكل وبرب واحد ابن الله الوحيد المولود من الاب قبل كل الدهور المساوى للاب بالجوهر الذى من اجل خلاصنا نزل من السما وتجسد من مريم العذرا وتالم وقبر وقام فى اليوم

الثالث

الثالث فاذاً ابن الله الاب الوحيد المولود من الاب منذ الازل والذي نزل من السما هو نفسه الذي تانس ومات وقبر وكيف يمكن الله ان يموت ويقبر · اي نعم انه كان يستطيع ذلك وقد فعله (يقول المجمع) باتخاذه جسدًا بشريًا وقال مجمع اخر مسكوني وهو اللاتراني الرابع ان من لم يكن يستطيع بما انه اله ان يموت ولا ان يتالم فاذ تانس صار اهلاً للتالم والموت ··

عد ٢٥ وعلى هذا الضلال وهو ان يسوع المسيح في القبر بطل ان يكون ابنًا طبيعيًا لله يزيد الاب برويار ضلالاً اخر ناتجًا عن الاول قايلاً * ان الله اذ اقام المسيح الانسان قد ولده ثانيةً وجعله انسانًا الهًا * لانه باقامته له قد صير ابنًا من بطل بموته ان يكون ابنًا · واختراعه هذا الحديث الكاذب قد تقدم معنا الكلام فيه عد ٢١ فهو يقول * قد حدث بفعل الله الواحد المقيم ابنه يسوع ان يسوع الذي لم يعد انسانًا حيًا وبالتالي لم يعد ابنًا لله قد قام ولم يعد اهلاً للموت * ويكرر هذا بالفاظ غير هذه في محل اخر (مجلد ٨ وجه ٦٦) اذ يقول * ان الله المقيم المسيح الانسان قد ولد الانسان الاله ثانيةً اذ باقامته له صير ابنًا من بطل بموته ان يكون ابناً * اننا نسر بفهم هذه العقيدة الجديدة التي كان يجهلها جميع المومنين * وهي ان ابن الله قد تجسد وصار انسانًا مرتين الاولى اذ حبل به في مستودع مريم الكلي قدسها · والثانية اذ قام من القبر · ولنسدين الشكر للاب برويار الذي اعلمنا هذه الامور التي لم يكن لها ذكر ايضاً في الكنيسة حتى الان فضلاً عن انه ينتج من تعليمه الجميل ان مريم العذرا صارت امًا لله مرتين ايضًا لانه في الوقت الذي كان فيه المسيح في القبر وبطل ان يكون ابنًا لله قد بطلت هي ايضاً ان تكون اما لله ثم عادت ثانيةً امًا الهيةً اذ قام المسيح من قبره · ولكن فلننتقلنّ الى البحث في الفصل التالي في ضلال اخر لربما هو بحسب ظني الاكثر ضررًا بين اضاليل هذا المولف المأوف الدماغ . قلت الدماغ لاني لا اريد ان اعتله مفسود الضمير · ان احد المولفين الذي فند غوايات برويار لاحظ بحكمة انه انما

سقط

سقط في هذه الاضاليل الجمة لانه لم يشا اتباع تقليدات الابا القديسين والنظام الذي تمسكوا به في تفسير الكتب المقدسة وايضاح كلام الله الغير المكتوب الذي حفظ في كتب هولا القديسين الملافنة والرعاة ٠ ولهذا ترى كما يوضح الاسقف مولف كتاب مختصر الارشاد المذكور ان الاب برويار لم يذكر في كتبه كله شهادة من الابا ولا من اللاهوتيين مع ان المجمع التريدنتيني (جلسة ٤ في رسمه بشان الكتاب المقدس) قد نهى صراحة عن تفسير الكتب المقدسة بمعنى يضاد راي الابا القديسين العام ٠ ولننظر الان في الضلال التالي الذي هو اكثر شناعة وضررا ٠٠٠

❊ الفصل الثالث ❊

في قول الاب برويار : ان ناسوت المسيح وحده طاع وصلى وتالم وان تقدمته وصلاته وتوسطه لم تكن افعالاً صادرة عن الكلمة كانه مبدا طبيعي وفعال بل انها بهذا المعنى كانت افعال الناسوت وحده ٠

عد ٢٦ يقول الاب برويار ان افعال المسيح لم تكن صادرة عن الكلمة بل عن الناسوت وحده وازاد على ذلك ان الاتحاد الاقنومي لم يساعد بشي على صيرورة طبيعة المسيح البشرية مبدا كاملاً لافعالها الصادرة بنوع طبيعي او فايق الطبيعة ٠ وهاك قوله (مجلد ٨ وجه ٥٣) * لا توجد افعال صادرة عن الكلمة ٠٠٠ بل هي افعال الناسوت كله * وقبل ذلك وجه ٢٢ قال * الاتحاد الاقنومي لم يساعد بشي على كمال طبيعة المسيح البشرية نظراً الى المبدا الفاعل والمصدر افعاله بنوع طبيعي او فايق الطبيعة * وفي محل اخر (اي في وجه ١٧ و ١٩ من مجلد ٨) يقول * اقول ايضًا ان كل القضايا التي تتكلم في يسوع المسيح في الكتب المقدسة لا سيما في العهد الجديد تتحقق دايمًا وفي كل موضع على وجه الاستقامة وقبل كل شي في الانسان المتاله اعني في ناسوت المسيح المتحد مع اللاهوت والكلمة والكامل بوحدة الاقنوم ٠٠٠ وهذا هو النظام البسيط الجلي والطبيعي لتفسير الكتاب المقدس * الخ :

عد ٢٧ ومن ثم ينتج * ان الناسوت وحده طاع الاب وصلى وتالم وهو بمفرده

كان

كان مزينًا بكل المواهب والمزايا الضرورية للفعل بحرية واستحقاق (وجه ٢٠ و٢١ و ٢٣) : ان تقدمة المسيح وصلاته وتوسطه ليست افعالًا صادرة عن الكلمة كانه مبدا طبيعي وفعال بل هى بهذا المعنى افعال ناسوت المسيح الكامل بالفعل والاستحقاق بمعونة الله الطبيعية .. والفايقة الطبيعة * (وجه ٥٣) فبها ان الاب برويار يعدم بهذا الله الاكرام الغير المتناهى الذى قبله من يسوع المسيح الذي مع انه اله مساو للاب قد صار عبدًا وضحى للاب نفسه . ويرفع عن استحقاقات المسيح قيمتها الغير المتناهية اذ يزعم ان افعال المسيح لم يفعلها اقنوم الكلمة بل الناسوت وحده وبلاشى بالنتيجة الرجا الذى لنا فى استحقاقات المسيح الغير المتناهية فضلًا عن انه ينبذ منا السبب الاكثر قوة للمحبة التى يجب ان نضطرم بها نحو فادينا لذى تاملنا بانه مع كونه الهًا ولا يمكنه ان يتالم بما انه اله قد اراد ان يتخذ جسدًا بشريًا ليتالم ويموت من اجلنا وكذا يفى للعدل الالهى عن خطايانا ويخولنا النعمة والحيوة الابدية . على ان الامر الاهم بقول الفاحص الرومانى هو انه اذا كان ناسوت المسيح وحده طاع وصلى وتالم ولم تكن تقدمة المسيح وصلاته وتوسطه افعالًا صادرة عن الكلمة بل عن ناسوته فقط فينتج من ذلك ان ناسوت المسيح كان له القيام من ذاته فاذًا اقنوم المسيح البشرى كان متميزًا عن اقنوم الكلمة وكان فى المسيح اقنومان :

عدد ٢٨ ثم يزيد برويار على نصه المذكور اخيرًا وهو * ان الناسوت وحده طاع * الخ هذه الكلمات وهى * ان ذاك الانسان الذى فعل هذه كلها وتالم الامًا اختياريًا وبقداسة والذى كان ناسوته قايمًا بالكلمة هو موضوع على وجه الاستقامة ودون توسط لكل ما ورد عن المسيح * فاذًا الذى كان يفعل فى المسيح انما هو الانسان لا الكلمة اذ قال ذاك الانسان الذى فعل هذه كلها الخ ولا يحفل بالكلمات التالية هي * والذى كان ناسوته قايمًا بالكلمة * لانه لم يترك مذهبه البتة وكرره دايمًا فى كتاب مقالاته حيث يتكلم باساليب وعبارات مبهمة مفعمة من الحماقة حتى ان من رام ان يجن فليطالع مقالاته هذه

فينال

فينال مرامه فان مذهبه كما قلنا مرارًا هو ان المسيح ليس هو الكلمة الازلى والابن المولود من الله الآب بل هو الابن الذى صنعه فى الزمان الله الواحد القايم بثلثة اقانيم وقد صيره ابنًا له باقرانه باقنوم الهى كما كتب فى محل اخر (وجه ٢٧) * اذا تكلمنا بالحصر فيسوع المسيح صار صوريًا ابنًا لله بمجرد الفعل الذى اقرنه باقنوم الهى * وكذا فسر ذلك وجه ٥٩ فهو يقول اذاً ان الله بواسطة الفعل الذى اقرن به الناسوت مع الكلمة اقام البنوة الثانية وجعل المسيح الانسان ان يكون ابناً لله ٠ ولذا كان اتحاد الكلمة مع ناسوت المسيح بحسب زعم برويار بمنزلة واسطة لصيرورة المسيح ابنًا لله على ان ذلك جميعه كاذب لانه متى تكلمنا على المسيح لا يجب ان يقال ان ذاك الانسان صيره الناسوت فى الزمان ابنًا لله لاتحاده مع اقنوم الهى بل يلزم ان يقال ذاك الاله ذاك الكلمة الازلى الابن المولود من الآب منذ الازل المولود من جوهر الآب (كما يقول قانون القديس اثناسيوس هو اله من جوهر الاب مولود قبل الدهور) والا لما امكن ان يدعى ابنًا طبيعيًا لله ٠ فهذا الاله اقول انما هو الذى لما اتحد مع الناسوت بوحدة الاقنوم قد اقامه دايمًا وهو الذى فعل كل شى ومع انه مساوٍ لله قد واضع ذاته حتى الموت مصلوبًا بجسده الذى اخذه :

ده ٢٩ فضلال برويار كله قايم باعتباره ناسوت المسيح بمنزلة موضوع قايم بذاته قد اتحد معه الكلمة مع انه يجب ان يقال بمقتضى الايمان والعقل ان ناسوت المسيح كان بمنزلة شى مضاف او طارٍ على الكلمة الذى اخذه كما يعلم القديس اغوسطينوس (فى الانكيريديون راس ٣٥) * وهو انسان لان النفس والجسد اضيفا الى الكلمة بوحدة الاقنوم * فالاب برويار يقول خلافًا لذلك كله اذ يجعل لاهوت الكلمة مضافًا او طاريًا على ناسوته ٠ على انه يلزمنا ان نومن كما تعلمنا المجامع والابا ان ناسوت المسيح لم يكن موجودًا قبل اتيان الكلمة الى التجسد ٠ والمجمع السادس (فصل ١١) قد وبخ على هذا نفسه بولس السميساطى لانه كان يزعم مع نسطور ان ناسوت المسيح كان موجودًا قبل التجسد

التجسد ولذلك اوضح المجمع * ان الجسد وجسد كلمة الله كانا سوية والنفس الناطقة وجسد كلمة الله المتنفس بالنفس الناطقة كانا سوية * وكتب القديس كيرللوس في رسالته الثانية الى نسطور التي اثبتها المجمع الافسسي * لانه ما ولد من البتول اولاً انسان بسيط واتحد به بعد ذلك كلمة الله بل يقال انه في الحشا نفسه اتحد مع الجسد وولد بحسب التجسد لانه اختص بنفسه ميلاد جسده * وقال القديس لاون الكبير (في رسالته الى يوليانوس) مناقشاً على قول اوطيخا ان المسيح كان قبل التجسد فقط ذا طبيعتين * لكن هذا لا تحتمله العقول او الاذان الكاثوليكية ... فان طبيعتنا لم تؤخذ بنوع انها خُلقت اولاً ثم اخذت بعد ذلك بل انها خلقت بالاخذ ذاته * والقديس اغوسطينوس تكلم (في الانكيريديون راس ٣٦) في الاحسان الى ناسوت المسيح بان يكون متحداً مع اللاهوت فقال * انه منذ ابتدا ان يصير انساناً فلم يبتدي احد ان يصير انساناً الا ابن الله * وقال القديس يوحنا الدمشقي (في ك ٤ في الايمان الارثوذكسي راس٦) * لا كما يقول البعض كذباً ان العقل اتحد مع الاله الكلمة قبل التجسد الذي اخذه من البتول وحينئذٍ اخذ اسم المسيح *

عد ٣٠ ولا يطابق مقال المجامع والابا ما زعمه برويار بقوله (في مجلد ٨ وجه ١٨) * ان كل القضايا التي تتكلم في يسوع المسيح في الكتاب المقدس ... تتحقق على وجه الاستقامة وقبل كل شي في الانسان المتاله اعني في ناسوت المسيح المتحد مع اللاهوت * الخ ولذلك يقول بعد قليل * ان الموضوع الاول لكل ما يقال في المسيح انما هو الانسان المتاله لا الاله المتانس * (وجه ٢٤) وقال في محل اخر (وجه ٢٧) كما تقدم انفاً ان الكلمة صار صورياً ابناً طبيعياً لله بمجرد الفعل الذي اقرنه مع الكلمة لكن هذا كذب فان يسوع المسيح هو ابن طبيعي لله لا بالفعل الذي اقرنه مع الكلمة بل لان الكلمة الذي هو ابن الله الطبيعي لولادته من الاب منذ الازل قد اخذ ناسوت المسيح واتحد به بوحدة الاقنوم . فاذا برويار يبين لنا ان الناسوت هو الموضوع الاول

باستقامة

باستقامة والقايم بذاته الذى اتحد به الكلمة وانه بهذا الاتحاد صار المسيح الانسان ابنًا لله فى الزمان ومن ثم يقول ان الناسوت وحده طاع وصلى وتالم ثم يزيد على ذلك ان ذاك الانسان فعل هذه كلها * ان ذاك الانسان فعل هذه كلها . . . هو موضوع على وجه الاستقامة ودون توسط لكل ما ورد عن المسيح * ولكن كلا بل انه بمقتضى الايمان يلزم ان نعتبر ان الموضوع الاول هو الكلمة الازلى الذى اتخذ ناسوت المسيح واتحد به اتحادًا اقنوميًا باقنوم واحد وبهذا صارت نفس المسيح وجسده نفسًا خاصةً وجسدًا خاصًا بالكلمة كما يقول القديس كيرللوس ان الكلمة اذ اتخذ جسدًا بشريًا فلم يكن ذاك الجسد اجنبيًا عن الكلمة بل صار جسده الخاص * ان جسلا ليس اجنبيا عن الكلمة * (رسالته الى نسطور) وهذا هو ما توضحه كلمات قانون الايمان وهى * نزل من السما وتجسد وصار انسانًا * ولذلك نقول تبعًا لقانون الايمان ان الله صار انسانًا لا كما يقول بروبار ان الانسان صار الهًا فان كلامًا مثل هذا يجعلنا نتصور ان الانسان الموجود اتحد مع الله وكذا يفترض ان فى المسيح اقنومين كما كان يزعم نسطور . مع ان الايمان يعلمنا ان الله صار انسانًا باتخاذه جسدًا بشريًا وكذا كان فى المسيح اقنوم واحد هو اله وانسان . ولا يمكن ان يقال ايضًا (كما يعلم مارى توما قسم ٣ بحث ٢ جزء ٦ سوال ٤) ما كان يقوله نسطور وهو ان المسيح اتخذه الله بمنزلة الة لتتميم الخلاص البشرى لان الكتاب المقدس (كما كتب القديس كيرللوس الذى ذكره مارى توما) يريد ان نومن بيسوع المسيح لا بمنزلة الة لله بل بمنزلة اله حقيقى متانس * ان الكتاب المقدس لا يقول ان المسيح اخذ بمنزلة الة بل بمنزلة اله حقيقى متانس * :

عد ٣١ فلا ريب بان فى المسيح طبيعتين متميزتين ولكل منهما مشية خاصة وافعال خاصة خلافًا للمونوطوليتيين الذين زعموا ان فى المسيح مشية واحدة وفعلًا واحدًا غير انه من المحقق ايضًا ان افعال الطبيعة البشرية فى يسوع المسيح لم تكن بشرية محضة بل الهية بشرية وخاصة الهية لان الطبيعة البشرية وان

ساعدت

ساعدت على كل فعل من افعال المسيح فمع ذلك كانت بكليتها خاضعة لاقنوم الكلمة الذي كان الراس الوحيد الذي يكمل ويدبر افعال الناسوت كافة كما كتب المونسنيور برصوبيت (في المقالات التاريخية وجه ٣) * ان الكلمة يستولي على كل شي الكلمة يدبر كل شي والانسان خاضع لتدبير الكلمة وليس له حركات الا الالهية وجميع ما يريده ويفعله يدبره الكلمة * وقال القديس اغوسطينوس كما ان النفس فينا تدبر الجسد فكذا الكلمة في المسيح كان يدبر الناسوت * ما هو الانسان . هو نفس لها جسد . وما هو المسيح هو كلمة الله له ناسوت * وقال شمس المدارس (في قسم ٣ بحث ١٩ جزء ١) * حيثما وجدت فواعل كثيرة مرتبة فالادنى يحركه الاعلى . . . كالجسد في الانسان تحركه النفس . . . وكذا الطبيعة البشرية في سيدنا يسوع المسيح كانت تحركها وتدبرها الالهية * ولذا فكل ما يقوله برويار هو كاذب كقوله * ان الناسوت وحده طاع الاب وهو وحده صلى وتالم * وقوله ان تقدمة المسيح وصلاته وتوسطه لم تكن افعالًا صادرة عن الكلمة كانه مبدا طبيعي وفعال * وقوله * ان الاتحاد الطبيعي لم يساعد بشي على كمال طبيعة المسيح البشرية نظرًا الى المبدا المصدر والفاعل افعاله بنوع طبيعي او فايق الطبيعة * فان كان الناسوت وحده (كما يقول الفاحص الروماني) قد طاع وصلى وتالم واذا لم تكن تقدمة المسيح وصلاته وتوسطه افعالاً صادرة من الكلمة بل عن الناسوت فقط بنوع ان الاتحاد الاقنومي لم يساعد بشي ليكون مبدا افعاله كاملًا فينتج من ذلك ان ناسوت المسيح كان يفعل من ذاته وان كان الامر كذلك فيجب ان يقال انه كان حاصلًا على قيام بنفسه وكان له اقنوم خاص متميز عن اقنوم الكلمة وها هوذا في المسيح اقنومان كما كان يزعم نسطور :

عد ٣٢ ولكن كلا فان كل ما فعله يسوع المسيح قد فعل جميعه الكلمة الذي كان يقيم الطبيعتين كلتيهما واذ لم يكن يمكنه بما انه اله ان يتالم ويموت من اجل خلاصنا نحن البشر فاخذ الجسد البشري فصار اهلاً للتالم والموت كما قال المجمع اللاتراني * الذي مع انه بحسب اللاهوت غير اهل للتالم والموت فهو نفسه

صار

صار بحسب الناسوت اهلاً للتالم والموت وبهذه الطريقة قدم الكلمة الازلي بالجسد الذي اتخذه دمه وحياته لله وصار وسيطاً عند الله وهو مساوٍ بالعظمة لله كما كتب الرسول متكلماً في المسيح * ذاك الذي لنا الفدا بدمه ... الذي هو صورة الله الذي لا يرى ... لانه به خلق كل شي في السما والارض ... لانه ارتضى ان يحل فيه كل ملوء اللاهوت * كولوسايس ص١ عد١٩٠ فاذاً المسيح بمقتضى قول الرسول هو الذي خلق العالم كله والذي حل به ملوء اللاهوت :

عد ٣٣ فيقول محامي برو بار في محاماته ان المولف بقوله ان ناسوت المسيح وحده طاع وصلى وتالم يتكلم في الناسوت بما انه المبدا الطبيعي المعرف بالذي به يعني الواسطة التي يصير بها الفعل . وهذا المبدا الطبيعي كان يخص الناسوت وحده لا الكلمة اذ بواسطة الناسوت قد تالم المسيح ومات .. فاجيب ان الناسوت بما انه واسطة يتم بها الفعل لا يمكنه بذاته ان يفعل المسيح اذا لم يحركه المبدا المعرف بالذي هو اي الفاعل وهو الكلمة الذي من حيث هو الاقنوم الوحيد الذي يقيم الطبيعتين فهو الذي كان يفعل كل شي في الناسوت الذي اخذه وان كان بواسطته طاع وصلى وتالم ومات . واذ كان ذلك كذلك فكيف تمكن المدافعة عما كان يقوله برو بار ان الناسوت وحده صلى وتالم . وكيف يمكن ان يقال ان تقدمته وصلاته وتوسطه لم تكن افعالاً صادرة عن الكلمة . والاهم جداً كيف يمكن ان يقال نظراً الى افعال المسيح ان الاتحاد الاقنومي لم يساعد عليها بشي . قلت انفاً ان الكلمة هو الفاعل الخصوصي الذي كان يفعل كل شي . وعلى هذا لا يصح الاعتراض والقول فاذاً ناسوت المسيح لم يفعل شيًا . اذ يرد على ذلك بان الكلمة كان يفعل كل شي لان الناسوت وان كان يفعل ايضاً فمع ذلك من كون الكلمة هو الاقنوم الوحيد الذي كان يقيم ويكمل هذا الناسوت فهو كان يفعل كل شي في النفس والجسد لان النفس والجسد صارا خاصين به بوحدة اقنومه ولذا كل ما كان يفعله يسوع المسيح كان من ارادة الكلمة وافعاله والامه اذ هو وحده كان يكمل كل شي والناسوت كان مطيعاً مرتضياً ومتمماً ولذلك كانت افعال المسيح كلها مقدسة وذات ثمن

غير

غير متناه وذات قدرة على ان تنولنا كل نعمة ولهذا يجب ان نشكره دايمًا على كل شي ٠

عد ٣٤ فيلزم اذًا ان نزيل من عقلنا التصور الكاذب والمفسود الذي يريد الاب برويار (كما يقول مولف كتاب مختصر الارشاد) ان نتصور المسيح به اعني ان ناسوته كان موجودًا قايمًا بذاته فاقرن الله معه احد اولاده الطبيعيين فان برويار (كما قدمنا في الفصل السابق عد ١١) يزعم ان الله كان له ابنان طبيعيان احدهما مولود منذ الازل من الاب والاخر مولود في الزمان من الثالوث كله ولكن يزعم هذا المعلم الاحمق ان يسوع المسيح خاصةً لم يكن الكلمة الذي تجسد كما كتب مارى يوحنا * والكلمة صار جسدًا * بل كان ابن الله الاخر المصنوع في الزمان والابا القديسون لا يقولون كذلك بل يقولون ان هذا هو الكلمة قال القديس ايرونيموس (في مقالة ٤٩ في يوحنا) * ان نفس المسيح وجسده مع كلمة الله اقنوم واحد ومسيح واحد * والقديس امبروسيوس يوضح ان يسوع المسيح كان يتكلم تارةً بحسب الطبيعة الالهية وطورًا بحسب البشرية ويقول (في رسالة القديس لاون وهي رسالته ١٣٤) * بما انه اله تبع الطبيعة الالهية لانه كلمة وبما انه انسان تكلم بالناسوتية * وقال القديس لاون البابا (في خطبة ٦٦) * هو الذي ذاق الموت وما برح ازليًا * وقال القديس اغوسطينوس (في لانكيريديون راس ٣٥) * ان يسوع المسيح هو ابن الله واله وانسان اله قبل كل الدهور وانسان في دهرنا اله لانه كلمة الله والله هو الكلمة وانسان اذ اضيفت النفس والجسد الى الكلمة بوحدة الاقنوم ... وليس هو ابنين الهًا وانسانًا بل ابن واحد لله * وفي محل اخر (راس ٣٦) قال * منذ ابتدا يكون انسانًا فلم يبتدئ يكون انسانًا الا ابن الله وهذا هو الوحيد وكلمة الله الذي اخذ الجسد فصار مصنوعًا مع انه اله ... ليكون المسيح اقنومًا واحدًا الكلمة والانسان * وكذا يتكلم باجماعٍ ساير الابا القديسين الذين اهمل ايراد شهاداتهم رغبةً في الاختصار :

عد ٣٥ فاذًا بكل صواب قد حرم الكرسي الرسولي كتاب برويار مرارًا وبصرامة

كبرى

كبرى اذ لا يحوى اضاليل عديدة فقط ضد تعليم الكنيسة بل هو مضر كثيرًا لانه يعدمنا التصور الصالح والعادل الذى يلزم ان نتصور المخلص به فان الكنيسة تعلمنا ان الكلمة الازلى الذى هو ابن الله الوحيد الطبيعى (لان الله ليس له الا ابن واحد طبيعى ولهذا يدعى الوحيد المولود من جوهر الله الآب الاقنوم الاول من الثالوث) قد صار انسانًا ومات من اجل خلاصنا . واما الاب بروييار فيريد ان نومن بان المسيح ليس هو الكلمة الابن المولود من الآب منذ الازل بل هو ابن غير معروف من احد سواه وسوى الاب اردوين والاحسن ان نقول مخترع منهما . ولعمرى ان هذا لو صح تصورهما لما كان له الا الاسم والشرف فقط بان يدعى ابن الله لان يسوع المسيح لكى يكون ابنا حقيقيًا طبيعيًا لله يقتضى ان يكون مولودًا من جوهر الاب . والحال ان المسيح بموجب زعم بروييار قد صنعه فى الزمان الثالوث كله . وها هوذا قد انمحى كل التصور الصالح الذى كنا نتصور به مخلصنا حتى الان اعنى انه الاله الذي حبًا بنا قد تنازل ليتقمص الجسد البشرى ويتالم ويموت به . فان بروييار يقول لنا ان يسوع المسيح ليس هو ذاك الاله الذى صار انسانًا بل هو انسان صار ابنًا لله لاتحاد الكلمة بناسوته . فيسوع المسيح المصلوب هو البرهان الاقوى من كل ما سواه على محبة الله لنا وهو السبب الاكثر قوة الذى يحملنا او كما يقول مارى بولس يضطرنا الى محبته (ان محبة المسيح تضطرنا) لدى تاملنا بان الكلمة الازلى المساوي للاب المولود منه قد اراد ان يلاشى ذاته بنوع ما فيتواضع حتى ياخذ الجسد البشرى ويموت من اجلنا على الصليب . واما بحسب زعم بروييار فيتلاشى هذا البرهان على المحبة الالهية ويبطل هذا السبب القوى جدًا لمحبته تعالى . ولكى نبين الاختلاف الكاين بين الحقيقة التى تعلمها الكنيسة وبين ضلال بروييار . نقول ان الكنيسة تعلمنا ان نومن ان يسوع المسيح اله صار انسانًا وتالم من اجلنا ومات فى الجسد الذى اخذه . وانما اخذه لهذه الغاية الوحيدة وهى ليمكنه ان يتالم حبًا بنا واما الاب بروييار فلا يجعلنا ان نومن فى يسوع المسيح الا بانسان اقرنه الله مع اقنوم الهى فصيرة

الثالوث

الثالوث ابنًا طبيعيًا لله ومات من اجل خلاص البشر على انه بحسب رايه الوخيم لم يمت اله بل انسان لا يمكن ان يكون ابنًا لله كما تصور هذا المعلم الكذاب ۰ لانه لكي يكون ابنًا طبيعيًا لله كان يلزم أن يكون ولد من جوهر الآب والحال انه بحسب زعمه فعل خارجي صادر عن الثالوث كله ولذلك لا يمكن ان يكون ابنًا طبيعيًا لله بل ليس هو الا خليقة محضة ۰ وعلى هذا المنوال يكون سلم بالنتيجة ان في المسيح اقنومين متميزين الواحد بشري والآخر الهي والحاصل انه لا يمكننا بحسب زعم بروبار ان نقول نحن ان الله احبنا وبذل نفسه دوننا (افسوس ص ٥ عد ٢) فبحسب رايه ليس الابن هو الذي بذل نفسه بل ناسوت المسيح (المتصف بالاتحاد مع الكلمة) هو الذي تالم وخضع للموت ۰ ولكن ضلال بروبار فليبقَ معه وليقل كلٌّ منا بفرح مع ماري بولس * اني احيى بايمان ابن الله الذي احبني وبذل نفسه دوني * غلاطية ص ٢ عد ٢٠ وليشكر ويحب من كل قلبه ذاك الاله الذي مع انه اله قد شاء ان يصير انسانًا ليتالم ويموت من اجل كل منا ؛

عد ٣٦ يحركنا الى التشفق نظرنا التعكيس الذي يصنعه بروبار في كتابه وخاصة في مقالاته في الكتاب المقدس ليطبق اياته على مذهبه الكاذب بان يسوع المسيح هو ابن الله الواحد القايم في ثلثة اقانيم فقد اوردنا قبلاً في عد ٧ شهادة ماري بولس في رسالة فيلبسيوس ص ٢ عد ٥ وفي * افهموا هذا في نفوسكم الذي هو في يسوع المسيح الذي مع انه له صورة الله لم يحسب اختطافًا ان يكون عديل الله بل واضع نفسه اخذًا صورة العبد * الخ فهذه الاية تثبت واضحًا ان الكلمة المساوي الآب قد واضع نفسه اخذًا صورة العبد بصيرورته انسانًا ۰ لكن حضرة الاب بروبار يقول ليس الكلمة ولا الطبيعة الالهية هي التي اتضعت بل الطبيعة البشرية المتحدة مع الالهية انما هي التي تنازلت كقوله (في مقالة ١ وجه ٣٦) * قد واضع ذاته بالطبيعة البشريه المتحدة مع الالهية اتحادًا طبيعيًا * وقد كتب اننا اذا شينا ان نفترض ان الكلمة قد تواضع ليتجسد ويموت على الصليب فيكون ذلك احتقارًا للاهوت ولذا قال ان هذا

يجب

يجب ان يفهم بمقتضى اشتراك الاسما وبالتالى عما فعله المسيح بعد الاتحاد الاقنومى ولهذا يقول ان الناسوت انما هو الذى واضع نفسه ، واما انا فاقول اى عجب من معرفتنا ان الناسوت قد واضع ذاته امام الله فامحبوبة الرحمة والمحبة التى ابداها الله فى التجسد والتى اذهلت السما والطبيعة انما هى ان الكلمة الابن المولود من الله والمساوى للاب قد واضع ذاته بصيرورته انسانًا اعنى ان يصير عبداً لله بحسب الجسد مع انه اله فكذا يفهم ذلك جميع الابا القديسين وكل الملافنة الكاثوليكيين ما خلا الاب اردوين وتلميذه برويار . وكذا فهم ذلك ايضًا المجمع الخلكيدونى (عمل ٥) . حيث اوضح ان ابن الله الذى ولد من الاب قبل كل الدهور قد تجسد في الايام الاخيرة وتالم من اجل خلاصنا ؛

عد ٣٧ ولنوردنّ شواهد اخري . قال الرسول * وفى هذه الايام كلمنا بابنه ... الذى به خلق العالمين * عبرانية ص ١ عد ٢ . فالابا اجمع يفهمون بهذا الكلمة الذى خلق به كل شى والذى صار بعد ذلك انساناً . لكن الاب برويار يفسر قوله * الذى به خلق العالمين * هكذا الذي بالنظر اليه خلق الله العالمين . وكذا يفسر ايضًا نص مارى يوحنا ص ١ عد ٣ * كلٌ به كان * فيقول انه بالنظر اليه قد كان كل شى . فاذًا حضرته يابى ان يسمى الكلمة خالقًا مع ان مارى بولس يقول ان الله * قال للابن كرسيك يا الله الى الابد . . . وانت يارب منذ البدء اسست الارض والسماوات من عمل يديك * عبرانية ص ١ عد ٨ الى عد ١٠ فاذاً الله لا يقول انه خلق الارض والسماوات بالملاحظة او بالنظر الى الابن بل يقول ان الابن خلقها . ولذلك قال مارى يوحنا الذهبي الفم مفسرًا هذا النص * ما قال هذا الا ليعلن ان الابن هو خالق لا خادم وليوضح ان سلطة الاب والابن متساوية * ؛

عد ٣٨ وعلى نص المرتل القايل * قال لى الرب انت ابني وانا اليوم ولدتك * مزمور ٢ عد ٧ يقول برويار ان قوله اليوم ولدتك لا يفهم به الميلاد الازلى كما يفهمه الجميع بل الميلاد الزمنى الذى اخترعه وذلك اذ صار المسيح فى الزمان ابنًا لله

لله الواحد القايم بثلثة اقانيم · انا اليوم ولدتك فهو يفسر ذلك هكذا انا ساكون اباك وانت ستكون ابنًا لي والكلام حقًا على البنوة الثانية التي صنعها الله الواحد القايم بثلثة اقانيم والتي احتلم بها بروديار :

عد ٣٩ · وعلى اية مارى لوقا وهي * ان الذي يولد منك قدوس وابن الله يدعى * لوقا ص ١ عد ٣٥ يقول بروديار ان هذه الكلمات لا تنسب الى يسوع المسيح بما انه كلمة بل بما انه انسان لان اسم قدوس على قوله لا يصلح للكلمة بل بالاحرى للناسوت مع ان كل العلما يفهمون بلفظة قدوس الكلمة ابن الله المولود من الاب منذ الازل وما احكم قول المونسنيور بروصويت ان لفظة قدوس اذا كانت اسم صفة فتصلح للخلايق واما اذا كانت موصوفًا فتكون عبارة عن القداسة بالذات المختصة بالله لا غير :

عد ٤٠ وعلى قول مارى متى ص ٢٨ عد ١٩ * اذهبوا اذاً وعلموا كل الامم وعمدوهم بسم الاب والابن والروح القدس * يقول بروديار لا يفهم باسم الاب الاقنوم الاول من الثالوث بل اله العبرانيين اى الاله الواحد القايم بثلثة اقانيم ولا يفهم باسم الابن الكلمة بل المسيح بما انه انسان صار ابنًا لله بذاك الفعل الذى اقرنه الله به مع الكلمة واما الروح القدس فلا يقول ماذا يجب ان يفهم باسمه فهنا قد انعكس بحسب زعم بروديار او الاجمل ان نقول تلاشى سر المعمودية فاولاً بحسب زعمه لا نكون معمدين باسم الاب بل باسم الثالوث والمعمودية بهذه الصورة باطلة هي كما يقول الجميع مع مارى توما (قسم ٣ بحث ٦٠ جزء ٨) ثانيًا لا نكون معمدين باسم ابن الله الحقيقي الذى هو الكلمة الذى تجسد بل باسم الابن الذى اخترعه بروديار الذى صنعه الثالوث في الزمان وهذا الابن ما كان قط ولا سوف يكون ابدًا لانه ما كان ولا سيكون ابن طبيعي لله الا الوحيد الذى ولد منذ الازل من جوهر الاب مبدا اقانيم الثالوث واولهم فالميلاد الثاني الذى صار في الزمان او الاحسن ان نقول تجسد الكلمة لم يجعل المسيح ابنًا لله ولا جعل له ابًا بل جعل له امًا فقط وهي التي ولدته من جوهرها · واذا تكلمنا بالحصر فهذا لا يمكن ان يسمى ميلادًا لان ميلاد

ابن

ابن الله انما هو الذي كان منذ الازل . واما ناسوت المسيح فلم يلدهُ الله بل خلقهُ وولد من مريم فقط. قال الاب برويار ان مريم الكلي قدسها هي ام الله من وجهين أولًا لانها ولدت الكلمة . ثانياً لانها اعطت المسيح الناسوت فان اتحاد هذا الناسوت مع الكلمة قد جعل المسيح على قوله يصير ابنًا لله والقولان كاذبان لانه اولًا لا يمكن ان يقال ان مريم ولدت الكلمة لان الكلمة ليس له ام بل اب وهو الله بل ولدت الانسان فقط الذي كان متحدًا باقنوم واحد مع الكلمة ومن كونها امًا للانسان فقد كانت ودعيت بكل عدل امًا حقيقية لله . ثانيًا قد كذب برويار بقوله ان العذرا الكلية القداسة قد ساعدت بجوهرها ليصير المسيح ابنًا لله الواحد القايم بثلثة اقانيم فان هذا الافتراض كاذب بكليته كما قدمنا فاذاً برويار بتعيينه هذين الوجهين لكون مريم امًا لله يلاشي كونها امًا في الوجهين كليهما وتوجد شواهد اخرى حرفها برويار لكني اهمل ذكرها هنا لارفع عن القاريين وعن نفسي الضجر الذي اشعر به في ردّي على خرافات وامور كهذه باطلة وكاذبة وغير مسموعة حتى الآن ※

الفصل الرابع

في قول برويار ان العجايب التي فعلها المسيح لم يصنعها بقوته بل كان يلتمسها من الاب بواسطة تضرعاته .

عد ٤١ يقول برويار ان يسوع المسيح انما اجترح العجايب بمعنى انه فعلها بقوة مستمدة بواسطة تضرعاته وهاك قوله وجه ١٣ و١٤ * ان المسيح فعل العجايب لا بالامر . . . بل بالصلوة والطلبة . . . ولا يسمى المسيح فاعل العجايب الا بهذا المعنى لا غير * وفي محل اخر وجه ٢٧ يقول . ان يسوع المسيح بما انه ابن الله (ولكن بحسب مذهبه اي الاله القايم بثلثة اقانيم) كان له الحق من قبل لاهوته على اجابة صلاته . فاذًا المخلص بحسب زعم برويار كان ينال العجايب من الله لا بقوته الذاتية بل بطريق الصلوات والتضرعات كما يفعلها الاناس القديسون لكن برويار كان يفترض بهذا ما زعمه نسطور ان المسيح كان اقنومًا بشريًا متميزًا عن اقنوم الكلمة الذي من حيث هو اله مساوٍ

الاب

للاب فلم يكن محتاجًا ان يلتمس من الاب القدرة على اجتراح العجايب اذ يمكنه فعلها بمجرد قوته الذاتية . فضلال برويار هذا ينتج من اضاليله الاولى الرئيسية المقدم ذكرها اى من ضلاله الاول الذى يفترض به ان المسيح ليس هو الكلمة بل الابن الذى اخترعه وهو ابن بالاسم فقط وقد صنعه فى الزمان الله القايم بثلثة اقانيم . ومن ضلاله الثالث الذى يفترض به ان الكلمة فى المسيح لم يكن يفعل كما اوضحنا بل كان يفعل الناسوت وحده * ان الناسوت وحده طاع وتالم * الخ :

عد ٤٢ لكن برويار كما ضل فى قضاياه الاولى هكذا ضل هنا ايضًا بقوله ان المسيح اجترح العجايب بواسطة صلاته والتماسه فقط لان القديس توما معلم اللاهوتيين يقول (فى قسم ٣ بحث ٤٣ جزء ٤) ان يسوع المسيح * كان يفعل العجايب بسلطانه الذاتى لا بالصلوة كالاخرين * وقال القديس كيرللوس ان الرب بالايات التى فعلها اوضح انه ابن الله الحقيقى اذ لم يكن يستند على قوة اجنبية بل على قوته الذاتية . وقال مارى توما ايضاً (فى بحث ٢١ جزء ١ سوال ١) ان المسيح اظهر مرةً واحدة انه يطلب من الاب السلطة على اجتراح العجايب وذلك عند اقامته لعازر حيث استغاث بقوة الاب وقال * انا اعلم انك تسمع لى كل حين ولكن من اجل الشعب الحاضر قلت ليومنوا بانك ارسلتنى * يوحنا ص ١١ عدد ٤٢ ولكن يقول المعلم الملايكى انه فعل ذلك لتعليمنا ان نلتجى فى احتياجاتنا الى الله كما كان يفعل هو . ولذلك نبهنا مارى امبروسيوس ان لا نفتكر بحادث لعازر هذا ان فادينا تضرع الى الاب ليصنع الاعجوبة كانه لم يكن يستطيع فعلها بل قدم تلك الصلوة ليعطينا مثلًا وهذا قوله (فى لوقا) * لا تفتح اذانك المحتالة لتظن ان ابن الله يطلب بصفة ضعيف ان يفعل ما لا يمكنه فعله ... فانه يقدم لنا مثلًا لوصايا قوته * وكذا كتب القديس ايلاريوس لكنه عين وجهًا اخر لصلوة المسيح فقال (فى ك ١٠ فى الثالوث) * لم يكن محتاجًا للصلوة بل صلى لاجلنا ايلا يجهل الابن * اى ليجعلنا نومن بانه ابن الله الحقيقى ..

عد ٤٣ قال مارى امبروسيوس (فى ك ٣ فى الايمان راس ٤) ان المسيح اذ كان يريد لم يكن يصلى بل كان يامر وكانت تطيعه كل الخلايق الارياح والبحر والامراض فامر البحر ان يسكت قايلاً * اسكت واسكن * مرقس ص ٤ عدد ٣٩ فطاعه البحر . وامر الامراض ان تترك الممنوين بها فشفى المرضى * وكانت قوة تخرج منه وتشفى جميعهم * لوقا ص ٦ عدد ١٦ ويسوع المسيح نفسه اوضح لنا انه يستطيع ان يفعل كل ما يفعله الاب * كل ما يفعله الاب يفعله الابن ايضًا وكما ان الاب يقيم الموتى ويحييهم فكذا الابن يحيى من يشا * يوحنا ص ٥ عد ١٩ و ٢١ . وقال مارى توما (قسم ٣ بحث ٤٣ جزء ٤) ان العجايب وحدها التى كان يفعلها المسيح تكفى لتوضح السلطان الالهى الذى كان له * من هذا بيان انه كان حاصلاً على قوة مساوية قدرة الله الاب * وهذا هو ما قاله مخلصنا لليهود حينما ارادوا رجمه * انى اريتكم اعمالاً كثيرة صالحة من عند ابى فلاجل اى الاعمال ترجمونى * يوحنا ص ١٠ عد ٣٢ . فاجاب اليهود * اننا لا نرجمك من اجل عمل صالح بل من اجل التجديف اذ مع انك انسان تجعل نفسك الهًا * فاجابهم يسوع حينيذ * انتم تقولون انك تجدف لانى قلت انى ابن الله فان لم اعمل اعمال ابى فلا تريدون ان تومنوا بى واذا فعلت فان لم تريدوا ان تومنوا بى فامنوا باعمالى * يوحنا ص ١٠ عد ٣٣ وما يتلوه ولنات الى الاضاليل الاخرى :

❊ الفصل الخامس ❊

فى قول برويار ان الروح القدس لم يرسله يسوع المسيح بل ارسله الاب وحده بواسطة تضرعات المسيح ❊

عدد ٤٤ يقول الاب برويار ان الروح القدس لم يرسله يسوع المسيح الى التلاميذ بل ارسله الاب بواسطة صلوات يسوع المسيح وهاك قوله * انه بصلوة يسوع المسيح التى هى دليل على ارادته الفعالة قد ارسل الاب الروح القدس * وجه ١٥ * ما قلناه باختصار فى يسوع المسيح مرسل الروح فبما انه انسان مثاله قد طلب الى الاب بذلك * وجه ١٦ :

عد ٤٥ وهذا الضلال ايضًا يشتق من الاضاليل السابقة اعني ان الكلمة لم يكن يفعل في يسوع المسيح بل الذي كان يفعل انما هو الناسوت اعني الانسان فقط الذي صار في الزمان ابنًا لله الواحد القايم بثلثة اقانيم بسبب اتحاد اقنوم الكلمة مع الناسوت فمن مذهبه هذا الكاذب ينتج هذه القضية الاخرى الكاذبة اعني ان الروح القدس لم يرسله المسيح بل ارسله الاب بتضرعات المسيح فلو قال برويار في قضيته هذه الاخرى الكاذبة ان الروح القدس لا ينبثق من الكلمة بل من الاب فقط لسقط في ارطقة الروم التي دحضناها بمحلها . لكنه لا يشير الى انه تابع لهذه الارطقة بل يوضح بالاحرى انه لاحق بارطقة نسطور الذي بزعمه ان في المسيح اقنومين احدهما الهي والاخر بشري كان يقول بالتالي بان الاقنوم الالهي القاطن في يسوع المسيح قد ارسل مع الاب سوية الروح القدس وان الاقنوم البشري بصلواته استماح من الاب ارساله . فهذا لا يصرح به برويار ولكن من زعمه ان الروح القدس لم يرسله المسيح الا بواسطة صلواته يبان انه يومن اما بانه لا يوجد في المسيح اقنوم الهي اما بان فيه اقنومين احدهما اقنوم الهي يرسل من ذاته الروح القدس والاخر بشري يستمد بصلواته ارساله . فهذا يعلن برويار انه متمسك به اذ يقول ان الناسوت وحده في يسوع المسيح كان يفعل ويتالم اعني الانسان وحده الذي صار ابنًا لله في الزمان من كل الثلثة الاقانيم والذي ليس هو الكلمة المولود من الاب وحده منذ الازل . على انه يقول ان الكلمة اتحد مع ناسوت المسيح بوحدة الاقنوم . لكن الكلمة بحسب قوله لم تكن له وظيفة الفعل ولم يقل برويار قط ان الكلمة هو الذي كان يفعل في المسيح بل قال ان الناسوت وحده كان يفعل . وان كان ذلك كذلك فما الفايدة من اتحاد الكلمة بوحدة الاقنوم مع الناسوت فقد افاد فقط بموجب زعمه في ان يصير المسيح بسبب اتحاده الاقنومي ابنًا لله من الثلثة الاقانيم كلهم ولهذا قال (كما تقدم عد ٢٣) ان افعال المسيح * لم تكن افعالًا صادرة عن الكلمة بل هي افعال الناسوت وحده * وقال في اثنايه * ان الاتحاد الاقنومي لم يساعد بشي . . . نظرًا الى المبدا الفاعل *

عدد

عد ٤٦ فكيف استطاع برويار ان يقول ان الروح القدس لم يرسله المسيح مع انه له المجد قد اثبت مرارًا انه ارسل الروح القدس الى التلاميذ * فاذا جاء البارقليط الذى ارسله انا اليكم من الاب روح الحق * يوحنا ص ١٥ عد ٢٦ * ان لم انطلق فلا ياتيكم البارقليط . وان انطلقت ارسلته اليكم * يوحنا ص ١٦ عد ٧ . فيا للعجب ان المسيح يقول انه يرسل الروح القدس وبرويار يقول ان المسيح لم يرسله بل سال ارساله . فلربما يقول احد ان المسيح قال ايضًا * وانا اطلب الى الاب ان يعطيكم بارقليطًا اخر * يوحنا ص ٤ عد ١٦ . فيرد عليه مع مارى اغوسطينوس ان المسيح تكلم حينيذ بما انه انسان على انه اذ تكلم بما انه اله قد كرر مرارًا قوله * انا ارسله اليكم * وفى محل اخر قال * البارقليط روح القدس الذي يرسله الاب باسمى هو يعلمكم كل شى * يوحنا ص ١٤ عد ٢٦ : فيفسر القديس كيرللوس قوله باسمى قايلًا * اى لانه ينبثق منى * ومن المحقق ان الروح القدس ما كان يمكن ان يرسله الا الاقنومان الالهيان فقط اللذان هما مبداوه اعنى الاب والكلمة . فاذا اذا كان الروح القدس ارسله يسوع المسيح فلا غرو انه يكون ارسله الكلمة الذى كان يفعل فى المسيح وهذا الكلمة من حيث هو مساوٍ للاب وهو مبدا الروح القدس مع الاب (خلافًا لبرويار) فلم يحتج الى ان يصلى للاب ليرسل الروح القدس . بل كما ارسله الاب فكذا ارسله الابن ايضًا :

الفصل السادس

* فى باقى غوايات الاب برويار فى مواد مختلفة *

عد ٤٧ ان المولفين الذين فندوا كتاب الاب برويار يوردون غوايات اخرى كثيرة ان لم تكن مضادة الايمان صراحةً فهى على الاقل بموجب رايى بعض ارا وقضايا ذات حماقة لا تطابق اقوال الابا ولا راى اللاهوتيين العام . اما انا فاورد منها هنا تلك القضايا التى تظهر لى اكثر مضادة ويستحق بسببها اعظم لوم موردًا عليها بعض مناقشات وجيزة وتاركًا للقراء عمل ما يخصهم :

عد ٤٨ فيقول فى وجه ٥٦ و ٥٨ * انه عند عدم وجود الوحى اعنى اذا ما اراد

الله

الله ان ينكره علينا لاسباب خفيفة فلا يوجد وجه لعدم التزامنا بان نومن على لاقل بالموضوعات التي تتاسس عليها الديانة الطبيعية * فبرويار اذًا اذ تكلم في الوحي باسرار الايمان . قال انه اذا عازنا هذا الوحي فنلتزم على لاقل بان نومن بالموضوعات المسسة عليها الديانة الطبيعية ويشير في محل اخر (اى وجه ٢٤٥) الى برهان رايه هذا قايلًا * ان الديانة الطبيعية محضًا لو اراد الله ان يرتضي بها وحدها فتكون حاصلة على ايمان ووحي خاص بها بنوع ما وبهذا الايمان والوحي يباشر الله حقوقه الغير المتغيرة في قلوب المومنين وانفسهم * فتامل خبال هذا الدماغ والاسلوب المشوش الذى يكشف عن فكره به . ثم فبيان انه يسلم بامكان وجود مومنين حقيقيين في الديانة الطبيعية المحضة التي بحسب زعمه تحصل بنوع ما على الايمان والوحي فهل يوجد اذًا في الديانة الطبيعية المحضة ايمان ووحي يمكن ان يدعى الله مرتضيًا بهما . فلربما يقول احد ان المولف يتكلم هنا كلامًا افتراضيًا لكن هذا لافتراض استماعه مشكك اذ يمكنه ان يجعلنا نظن ان الله يمكن بدون لايمان باستحقاقات يسوع المسيح ان يرتضى بديانة طبيعية محضة وكذا يخلص من يعترف بهذه الديانة . والحال ان مارى بولس يجيب من يومن كذلك قايلًا * فاذًا هل مات المسيح باطلًا * غلاطية ص ٢ عد ٢ . فان كانت الديانة الطبيعية تكفي لتخليص من لا يومن ولا يترجى انه يخلص باستحقاقات يسوع المسيح الذى هو الطريق الوحيد للخلاص فاذًا عبثًا مات المسيح من اجل خلاص البشر . الا ان مارى بطرس يعلمنا ان لا خلاص الا بيسوع المسيح اذ يقول * لا خلاص بغيره اذ لا يوجد اسم اخر تحت السما اعطى للناس ينبغي ان نخلص به * ابركسيس ص ٤ عد ١٢ . فان كان خلص احد من الغير المومنين في الشريعة القديمة او في الجديدة فلم يخلص بطريق اخر الا بمعرفته نعمة الفادي ولذلك قال مارى اغوسطينوس يجب ان نعتقد انه لم يعط احد ان يعيش بموجب مرضاة الله ويخلص الا من اوحى له ان يسوع المسيح اتى او عتيد ان ياتي وهاك قوله (في ك ١٨ في مدينة الله راس ٤٧) * لا ارتاب بان الله سبق فنظر لنعرف

من

من نقش هذا ايضاً انه امكن ان يوجد في امم اخر من عاش بمرضاته تعالى وارضاه مختصاً باورشليم الروحية وانه ما اعطي احد ان يومن الا من اوحى له الله بالوسيط الواحد بين الله والناس للانسان يسوع المسيح الذي كان ينذر القديسون القدما بانه سوف ياتي بالجسد كما انذرنا نحن بانه اتي * :

عد ٤٩ وهذا هو ذاك الايمان الذي كان دايماً ضرورياً للابرار ليعيشوا متحدين مع الله : ان البار يحيي من الايمان كما يقول الرسول * لانه في السنة لا يتبرر احد عند الله لانه واضح ان البار يحيي من الايمان * غلاطية ص ٣ عد ١١ . فيقول الرسول ان ليس احد يتبرر عند الله بالسنة وحدها التي توضع علينا الوصايا لنحفظها ولا تمنحنا قوة لنكملها ولا يمكننا نحن بعد خطية ادم ان نتمم هذه الوصايا بحرية الاختيار وحدها بل نحتاج الى معونة النعمة التي يلزمنا ان نطلبها من الله ونترجاها بتوسط الفادي كما يقول ماري اغوسطينوس (في كتابه في الطبيعة والنعمة وجه ١٤٩) * ان الايمان الذي اشفى الابرار القدما هو يشفينا ايضاً وهو الايمان بموت يسوع المسيح * وفي محل اخر يورد برداننا لذلك قايلاً (في تاليفه في الزواج والشهوة ك ٢ وجه ١١٣) * لانه كما نومن نحن بان المسيح اتى هكذا كانوا يومنون هم بانه سياتي وكما نومن نحن بانه مات هكذا كانوا يومنون هم بانه سوف يموت * واما انخداع العبرانيين فانما كان بانهم ادعوا بانه يمكنهم حفظ الشريعة المفروضة عليهم خلواً من الصلوة ودون الايمان بالوسيط العتيد ان ياتي . واذ سالهم الله بواسطة موسى هل يريدون الخضوع للشريعة التي يريد ان يشهرها لهم . فاجابوا * كل ما تكلم الرب به نفعل * خروج ص ١٩ عدد ٨ . لكن الرب بعد وعدهم هذا قال * حسناً قالوا ولكن من يعطيهم هذا القلب ليخافوني ويحفظوا وصاياي كلها في كل وقت * تثنية ص ٥ عد ٢٩ . اعني قد قالوا حسناً انهم يريدون حفظ جميع وصاياي ولكن من يمنحهم قوة على حفظها مريداً ان يبين بهذا انهم اذا ادعوا ان يكملوها دون طلب المعونة الالهية بواسطة الصلوة فلا يكملونها قطعاً ولذلك حدث انهم تركوا الله بعد قليل وسجدوا للعجل الذهبي .

عد ٥٠ وبمثل هذه الغباوة بل باشنع منها كان يتسكع جميع الحنفا الذين كانوا يدّعون ان يتبرروا بقوة ارادتهم الذاتية فقط • فسينكا كان يقول بماذا يتفضل المشترى على الانسان الصالح الا بحيوة اكثر دوامًا * بما للمشترى الفضل على الرجل الصالح الا بان صلاحه اكثر دوامًا • فالحكيم يعتبر نفسه ادنى من العدم لان قواه محصورة في مدة اكثر قصرًا * (في رسالته ٧٣) • وكان يزيد على ذلك قوله • ان المشترى يحتقر الخيرات الزمنية لانه لا يستطيع استخدامها • واما الحكيم فيحتقرها بارادته * ان المشتري لا يستطيع استعمالها والحكيم لا يريد ذلك * فكان سينكا يجعل الانسان شبيهًا بالله الا بعدم الميتوتة وهاك قوله (في ثبات الحكيم راس ٨) * ان الحكيم شبيه بالله ما عدا عدم الميتوتة * بل اتصل هذا الرجل المتكبر الى ان يفضل حكمة الحكيم على حكمة الله قايلاً * ان الله يلتزم بحكمته من طبيعته • واما الحكيم فهو مديون لدرسه * يوجد شي يتفضل به الحكيم على الله لان الله هو حكيم من احسان طبيعته لا من ذاته * (في رسالته ٥٣) وشيشرون كان يقول لما كان يمكننا ان نفتخر بالفضيلة لو كانت الفضيلة توهب لنا من الله وهذا قوله (في طبيعة الالهة وجه ٢٥٣) * اننا نفتخر بالفضيلة ولما امكننا ذلك لو كانت هذه هبة من الله لا منا * وفي محل اخر قال * يدعون المشتري ساميًا وعظيمًا لا لانه يجعلنا ابرارًا وحكما بل لانه يجعلنا اصحا الجسم واغنيا * فها هوذا الى اي حد بلغت كبريا حكما العالم هولا حتى قالوا ان الفضيلة والحكمة كانت خاصة بهم لا موهوبة لهم من الله :

عد ٥١ وبسبب هذا الادّعا كانت ظلماتهم تزداد دايمًا تكاثفًا والاكثر علمًا بينهم وهم الفلاسفة كانوا اكثر غباوة لانهم كانوا اكثر كبريا • وان كان نور الطبيعة يضي عقولهم فيجعلهم يعرفون حقيقة وجود اله واحد خالق ورب كل شي فمع ذلك لم يفهموا كما كتب الرسول ان يستخدموا هذا النور ليشكروا الله ويكرموه كما كانوا يلتزمون * لانهم اذ عرفوا الله لم يسجدوه ولم يشكروه كما يجب لله * رومية ص ١ عدد ٢١ • وكل ما ازداد ادعاوهم بحكمتهم كان يزداد جهلهم * اذ

قالوا

قالوا انهم حكما جهلوا * عد ٢٢ وقد بلغ من عماهم انهم جعلوا يكرمون البشر المايتين والبهايم بمنزلة الهة * وبدلوا مجد الله الذى لا يفسد بشبه صورة الانسان الفاسد والطيور وذوات القوايم الاربع والدبابات * عدد ٢٣ ولهذا استحقوا ان يسلمهم الله الى رغباتهم المفسودة وصاروا عبيدًا لشهواتهم وطاعوا لاميالهم النجسة الممقوتة * ولذلك اسلمهم الله بشهوات قلوبهم للنجاسة * الخ عد ٢٤ . ان سقراط كان مشهورًا بين الحكما القدما وروى عنه . ان الحنفا اضطهدوه كانه كان يعتقد ربًا واحدًا ساميًا للعالم كله وهو اعتبر من يشكوه بانه لا يكرم الهة البلد بمنزلة ثلاب له لكنه عند موته لم يتاخر عن ان يامر كسانفونت تلاميذه بان يضحى الديك الذي كان في بيته لاسكولابيوس على اسمه . وافلاطون كتب عنه القديس اغوسطينوس (فى ك ٨ فى مدينة الله راس ١٢) انه اراد ان تضحى ذبايح لالهة كثيرة . وشيشرون العظيم الذى كان الاكثر تنورًا بين الحنفا وان اعترف باله واحد سام فمع هذا كله كان يريد ان تكرم الالهة الموجودة فى رومية فها هوذا حكمة الحنفا وها هوذا ايمانهم وديانتهم الطبيعية التى يمدحها الاب برويار حتى يمكنها ان تصير بدون المعرفة بيسوع المسيح نفوسًا مستقيمة وبارة واولادًا لله بالذخيرة ..

عد ٥٣ ولنبحث ايضًا فى باقى هذيانات برويار الموردة اعلاه فهو يقول (فى مجلد ١ وجه ٥٨) * نظرًا الى المعارف الواضحة او الوسايط الضرورية التى يمكن ان تعوزهم ليرتقوا الى ذخيرة البنين ويصيروا مستحقين الثواب السموى فلزم ان نفترض انه عند عدم وجود الطرق الاعتيادية فى النفوس المستقيمة والبارة يكمل الاله الصالح الذى تخدمه عملة بواسطة توسط ابنه ببعض اساليب لقدرته القادرة على كل شى لا يلتزم ان يكشفها لنا * فيقول انه اذا لم توجد معرفة الوسايط الضرورية للخلاص فيجب ان نفترض ان الله بتوسط يسوع المسيح يخلص الانفس المستقيمة البارة ببعض طرقات لقدرته القادرة على كل شى لا يلتزم ان يبينها لنا . فيا لها من خرافات كثيرة فى الفاظ يسيرة . فاذًا تلك النفوس التى لا تعرف الوسايط الضرورية للخلاص وبالتالى لا تفهم توسط الفادى

ايضًا (الذى معرفته كما تقدم قد كانت دايمًا ضرورية لاولاد ادم) يدعوها مستقيمة وبارة فالعل هذه النفوس المستقيمة والبارة خلقت قبل ادم . فان كانت خلقت بعد سقوط ادم فتكون ضرورةً من ابنا الغضب . ولذلك كيف يمكنها ان ترتقى الى ذخيرة ابنا الله وكيف تستطيع دون الايمان بيسوع المسيح (الذى لا خلاص بدونه) وخلوًا من المعمودية ان تذهب الى السما لتتمتع بالله . فنحن امنًا ونومن بان لا طريق لنوال الخلاص الا توسط سيدنا يسوع المسيح . وقد قال له المجد * انا هو الطريق والحق والحيوة * يوحنا ص ١٤ عد ٦ . وفى محل اخر * انا هو الباب ومن يدخل بى يخلص * يوحنا ص ١٠ عد ٩ . وقال مارى بولس * به ندخل . . . الى الاب * افسس ص ٢ عد ١٨ . واما الاب بروبيار فيهدينا طريقًا اخر خفيًا به يخلص الله هذه النفوس المستقيمة البارة التى تعيش فى الديانة الطبيعية فهذا الطريق لم يهدنا اليه قط الكتاب المقدس ولا الابا القديسون ولا المولفون الكنايسيون . ان كل ما وعد الله الناس به من النعمة والرجا بالخلاص جميع ذلك وُعدوا به بتوسط يسوع المسيح . راجع سلفاجى فى حواشيه على كتاب موسكيم (مجلد ١ حاشية ٦٨) حيث يوضح ان كل نبوات العهد القديم والحوادث التاريخية ايضًا تكلمت على ذلك بمعنى نبوى كقول الرسول * هذه جميعها قد صارت مثالاً * قرنتية ١ ص ١٠ عد ٦ ومخلصنا ذاته اوضح لتلميذيه المنطلقين الى عمواص . ان كتب الشريعة القديمة كلها كانت تتكلم عليه * وطفق يفسر لهما من موسى والانبيا كلهم كل ما كُتب عنه * لوقا ص ٢٤ عد ٢٧ . والاب بروبيار يزعم انه وجد فى الشريعة الطبيعية نفوس حاصلة على ذخيرة ابنا الله دون ان تعرف توسط يسوع المسيح :

عد ٥٣ ولكن كيف حصلت هذه النفوس بدون يسوع المسيح على ذخيرة ابنا الله مع ان يسوع المسيح هو الذى اعطى المومنين به * سلطانًا على ان يصيروا ابنا الله * فيقول بروبيار هكذا * ان البنوة الاولى المجانية التى بقوتها قد صار جميع المومنين من اليهود كانوا او من الحنفا ابناء لله منذ ادم حتى المسيح

بالنظر الى المسيح العتيد ان ياتى لم تقدم لله الا اولادًا صغارًا دايمًا واطفالًا حتى الزمان السابق رسمه من الاب * (وجه ٢١٩) * وهذه البنوة القديمة كانت تعد بنوة اخرى حديثة واسمى درجة وكانها تلدها * (فى المحل المذكور) فاذًا الاب برويار يسلم ببنوتين بالذخيرة اى الاولى والثانية . فالثانية هى التى فى الشريعة الجديدة . والاولى يقول هى ما قبل بها الايمان جميع من قبلوه من اليهود والحنفا بالنظر الى المسيح العتيد ان ياتى ولم تقدم لله الا اولادًا صغارًا واطفالاً وازاد على ذلك ان هذه البنوة القديمة كانت بعد بنوة اخري بالذخيرة اعلى درجة . غير انه يقول ان المومنين * بهذه البنوة القديمة هيهات ان حصلوا على اسم بنين * فلايراد ودحض جميع خرافات هذا المولف الكاسر على الآراء الباطلة والغير المسموعة فى اللاهوت تحتاج الى مجلدات عديدة ان بنوة ابنا الله بالذخيرة كما يقول مارى توما تمنحهم حقًا على الاشتراك بالميراث اعنى مجد الطوباويين فاذا كان الامر كما يقول برويار ان البنوة القديمة كانت ادنى درجة فان ساله احد هل اعطت تلك البنوة هذا الحق على السعادة الكاملة او قسمته الى درجة ادنى كما كانت تلك البنوة فماذا يجيب . فمناقضات كذا يكفي ايرادها موونة تفنيد رايه . والحق انما هو ان الديانة الحقيقية كانت دايمًا واحدة وهي التى لم يكن لها موضوع الا الله ولم تمهد طريقًا اخر للذهاب الى الله الا المسيح فاذًا دم المسيح هو الذى رفع خطايا الله وخلص جميع من خلصوا ونعمة المسيح وحدها هى التى صيرت ابناء لله . ثم يقول برويار (فى وجه ٢٩٩) ان الشريعة الطبيعية تلهم بالايمان والرجا والمحبة . فيا لها من حماقة ان هذه الثلث فضايل انما هى مواهب مفاضة من الله ويمكن ان تصدرها الشريعة الطبيعية لعمري ان هذا ما قاله ولا بيلاجيوس ايضًا :

عد ٥٤ قد قال فى محل اخر * ان كل من كانوا ابكارًا فى مدة اربعة الاف سنة او خلف بعضهم بعضًا بميراث هذا الاسم اعنى ابن الانسان قد اخذوا دينًا عند ميلادهم * (وجه ٢٠٢) وقال (فى وجه ٢١٠) * انه بسقطة ادم

ابى

ابن البشر وبكرهم قد انتقل هذا الاسم بدين مقدس وقصاصي ليوفي لله بصرامة العدل ويستاصل خطايا البشر * فاذاً يقول برويار ان كل الابكار في مدة اربعة آلاف سنة قد الزموا ان يفوا عن خطايا الناس فلو صح هذا الراي بحسب زعمه لكان ثقيلاً عليّ جدًا لاني لسو بختي قد ولدت بكرًا ولذلك التزم ان افي لا عن خطاياي التي هي كثيرة فقط بل عن خطايا الآخرين ايضًا . الا اني اريد ان اعرف منه على اي شيء يتاسس هذا الالزام . فيظهر انه يريد ان يقول انه طبيعي * ان تلك الوصية كانت طبيعية نظرًا الى الجوهر * (وجه ٢٠٥) ولكن ليس ذو دماغ سليم يوافقه على كون هذا الالزام طبيعيًا اذ لم يهدنا اليه نص من الكتاب المقدس ولا قانون من قوانين الكنيسة . فاذًا ليس بطبيعي ولم يفرضه الله ايضًا بمنزلة وصية وضعية لان جميع اولاد ادم يولدون مجرمين بخطيته . فليس الابكار فقط بل جميع الناس ايضًا قد اخذوا الخطيئة الاصلية (ما عدا المسيح وامه) والجميع يلزمهم بان يتطهروا من هذا الدنس :

عد ٥٥ ثم ان برويار يترك الابكار ويلتفت الى ان يخصص سيدنا يسوع المسيح بهذا التعليم الحديث الذي اخترعه فيقول ان جميع الذين ولد منهم يسوع المسيح كانوا ابكارًا حتى ماري يوسف ولذلك يقول ان يسوع المسيح لتخلفه لماري يوسف قد اجتمعت به كل الحقوق المتوجبة على الابكار السالفين ولما لم يستطع احدهم ان يفي العدل الالهي عن الخطيئة احتاج الامر الى ان المخلص الذي هو وحده كان يستطيع ان يفي عنها . يلبث ملتزمًا بالوفا عن الجميع . اذ حصل على حق البكورية ولهذا يقول برويار دعي ابن الانسان (على ان ماري اغوسطينوس يقول ان هذا الاسم كان للاتضاع لا للعظمة او الدين) ولهذا يزيد على ذلك انه من كونه ابن الانسان وبكر البشر وابن الله ايضًا قد كان مديونًا بصرامة العدل بان يضحي ذاته لله لمجده وخلاص البشر . وهاك قوله * ان من ولد ابن الانسان وانسانًا بكرًا ووحيدًا لله اخذ دينًا موسسًا على صرامة العدل ليقدم لله ذاته بمنزلة عظيم احبار ومحرقة ليرد لله ابيه المجد

المجد ويربح الخلاص للناس * (وجه ٢٠٥) ثم يزيد على ذلك وجه ٢٠٩ قايلاً * ان يسوع المسيح ابن الانسان وابن الله قد التزم بوصية طبيعية ان يقدم ذاته وفاء لله من قبل العدل لاستيصال خطية الانسان وكان الامه كفوًا لذلك * فاذًا يقول ان يسوع المسيح بما انه ابن الانسان وبكر البشر قد اخذ دينًا موسسًا على صرامة العدل ليفى لله بالامه عن خطية الانسان: فنجيب ان مخلصنا لم يكن يستطيع ان يتخذ هذا الالزام الحصرى بالوفا عن الانسان لا بما انه ابن الانسان ولا بما انه بكر البشر . فلا بما انه ابن الانسان اذ يكون تجديفًا القول ان المخلص اخذ الخطية الاصلية * لانه اخذ الانسان بدون الخطية * كما يقول مارى توما (قسم ٣ بحث ١٤ جزء ٣) * ولم يكن ملتزمًا بهذا بما انه بكر البشر لانه اى نعم ان مارى بولس يدعوه بكر اخوة كثيرين . ولكن يجب ان نفهم باى معنى يسمى الرسول المسيح بهذا الاسم فالاية هى * لان اوليك الذين عرفهم بسابق علمه وانتخبهم ان يصيروا شركا لشبه صورة ابنه ليكون هو بكرًا لاخوة كثيرين * رومية ص ٨ عد ٢٩ . فمارى بولس يعلمنا هنا ان من سبق الله فنظر انهم سوف يخلصون قد انتخبهم ان يكونوا نظير المسيح بالقداسة والصبر في حياته المهانة الفقرية والمحزنة التى سار بها فى هذه الارض :

عد ٥٦ فيجيب برويار بان المسيح لم يكن يستطيع بمقتضى العدل الصارم ان يصير وسيطاً لجميع الناس ان لم يكن انسانًا والهًا وابنًا لله معًا (وجه ١٨٩) وكذا يفى بالتمام عن خطية الانسان . غير ان مارى توما يقول ان الله يمكن ان يوفى عن خطية الانسان بوجهين بالكمال وبغير الكمال فبالكمال بواسطة الوفا الذى قدمه له اقنوم الهى كالوفا الذى قدمه له يسوع المسيح . وبغير الكمال بقبوله الوفا الذى يقدمه الانسان فاذا قبل الله هذا الوفا فيصير حسنًا كافيًا لمرضاته تعالى . ومارى اغوسطينوس يدعو مجانين من يقولون ان الله ما امكنه ان يخلص الانسان خلوًا من ان يصير انسانًا ويحتمل كل ما احتمله . ويقول انه كان يستطيع ذلك ولكن لو كان فعل الخلاف لما ارضى جنونهم

وهاك

وهناك قوله . (فى كتابه فى الجهاد المسيحى راس ١١) * يوجد مجانين يقولون ان حكمة الله ما كان يمكنه ان يخلص البشر لو لم ياخذ الانسان ويحتمل من الخطاة كل تلك الالام فنقول لهم حسنا كان يستطيع ذلك ولكن لو فعل الخلاف لما ارضى جنونكم *

عد ٥٧ والحالة هذه يظهر ان القول مع برو يار بان المسيح بما انه ابن الانسان وبكر البشر قد اخذ بالعدل الصارم دينا ليضحى لله ذاته بالموت ليفى من خطية الانسان ويربح له الخلاص هو امر لا يطاق احتماله فاى نعم ان الاب برو يار يقول في محل اخر (وجه ١٨٩) ان تجسد ابن الله لم يكن من الضرورة بل من اللياقة الا ان هذا ينافى ما كتبه في المحلات الاخر الموردة اعلاه عد ٥٥ . وليفهم هو كيف ما اراد . فان المحقق هو ان المسيح كل ما احتمله من اجلنا لم يحتمله بالضرورة ولا بالالزام بل بارادته المحضة الاختيارية لكونه قدم ذاته اختياريا للالام والموت من اجل خلاص البشر * قدم ذاته لانه اراد * اشعيا ص ٥٣ عد ٧ وهو تباركت اسماوه قال * انا اضع نفسى . . . ليس احد ياخذها منى بل اضعها انا باختيارى * يوحنا ص ١٠ عد ١٧ و١٨ . وبهذا كما كتب مارى يوحنا قد اوضح لنا المسيح حبه العظيم الذى اظهره لنا بتقديم حياته لاجلنا * بهذا نعرف محبة الله لانه بذل نفسه دوننا * يوحنا ا ص ٣ عد ١٦ ذبيحة الحب التى دعاها في جبل ثابور موسى واليا تفاوتنا * وكانا يقولان على تفاوته (كما قرات النسخة اللاتينية) الذى كان عتيدا ان يكمل فى اورشليم * لوقا ص ٩ عد ٣١ . .

عد ٥٨ وادع الكلام فى باقى الاضاليل الكاينة فى كتاب برو يار التى لا تعتبر لا محالة ان اوضحها واضرها ما فندته اولا فى الفصل الاول والثالث حيث يظهر ان هذا المعلم الاحق قد تعب كثيرا ليقلب الامانة والتصور العادل الذى يعلمناه الكتاب المقدس والمجامع بشان سر تجسد الكلمة الازلى العظيم الموسسة عليه الديانة المسيحية كلها ورجاونا باسره انتهى

تنبيه

✠ تنبيه للكاثوليكيين ✠

عد ٥٩ فلندع اذاً ايها القارى الحبيب الاراطقة فى ظلماتهم الاختيارية · اقول الاختيارية لانهم يريدون هم ان يعيشوا فى ضلالهم ولا نصغى الى اقوالهم الكاذبة التى يريدون ان يغوونا بها · ولنثبتن فى المرسى المقدس الامين والثابت الذى هو الكنيسة الكاثوليكية التى وعد الله ان يعلمنا بواسطتها الايمان الحقيقى · ولناق كل رجا خلاصنا الابدى على رحمة الله واستحقاقات سيدنا يسوع المسيح فادينا · ولنشترك نحن مع ذلك بعمل خلاصنا بحفظنا الوصايا الالهية والمثابرة على الفضايل المقدسة ولا نسمعنّ المبتدعين الذين يقولون يكفي للخلاص الايمان وحده باستحقاقات يسوع المسيح خلوًا من اعمال وان الله هو فاعل كل خير وشر نفعله · وان الامر بخلاصنا او هلاكنا أبرز منذ الازل ولذلك لا يمكننا ان نزيد عليه او نسلب منه شيًا بواسطة اعمالنا · فان الله يعلن انه يريد خلاص الجميع ويمنح كل الناس النعمة التى يستطيعون بها الفوز بالخلاص الابدى · فضلًا عن انه وعد ان يستجيب كل ما يساله باتضاع ولهذا السبب من يهلك يهلك لذنبه فقط · ويبين لنا ايضًا اننا اذا شينا ان نخلص فيجب ان يكون خلاصنا بالوسايط الموسومة منه للخلاص كاتمام الشريعة الالهية ومناولة الاسرار التى نشترك بها باستحقاقات سيدنا يسوع المسيح والصلوة التى بواسطتها يمكننا الحصول على جميع النعم التى نرغب فيها وبمقتضى هذا النظام قد رسم الله بانتخابنا او رذلنا بتخليصنا ان جاوبنا نعمه وبمعاقبتنا بالعذابات ان احتقرناها ·

عد ٦٠ ان كل حيلة الشيطان بامساكه الاراطقة فى الضلال هى قايمة باغوايهم بانهم يستطيعون فى ديانتهم ان يخلصوا ايضًا كذا اجاب تاودوروس بيزا القديس فرنسيس سالس الذي كان يحثه شديد الحث على الاهتمام بخلاصه الابدى فقال انى ارجو ان اخلص فى ديانتى ايضًا · فتبًا له من خداع ملعون يجعلهم يعيشون دايمًا بالضلال · وكذا يدخلهم الموت الابدى حيث من اخطا لا يعود يجد بتةً اصلاحًا لخطايه · ان الافتكار على الاقل بمجانبة خطر الهلاك

الابدى

الابدي ان مات الانسان منفصلًا عن الكنيسة الرومانية يجب ان يرد كل اراتيكي . فهذا الفكر قد حمل انريكوس الرابع ملك افرنسة على ان يترك الكلوينية ويصير كاثوليكيًا لانه عقد مجمعًا من الكاثوليكيين والكلوينيين وبعد مجادلات عديدة بين الفريقين سال تباع كلوينوس هل يمكنه في الديانة الكاثوليكية ان يخلص او لا . فاجاب اوليك نعم فاجابهم انريكوس قايلًا فاذاً ان كان ايمان الكنيسة الرومانية امينًا فايمان المصلحين مشبوه على الاقل فانا اريد ان اموت على الايمان الامين لا على ايمان هو تحت الريب .

عد ١٦ على ان شر اصحاب الاعتقاد الفاسد يتلد كله من ميل القلب المتعلق بخيرات هذه الدنيا التعيسة فمرض القلب يجعل العقل مريضًا ايضًا ويظلمه وعلى هذه الحال يقتاد كثيرين من المنكودي الحظ الى الهلاك الابدي . ولو اعتنوا بمداواة قلبهم بتنقيته من الرذايل لقبلوا حقًا النور الذي يعرفهم ضرورة الاتحاد بتلك الكنيسة التي فيها وحدها الخلاص . ولهذا فلنسدين نحن ايها الكاثوليكيون الاحبا الشكر للصلاح الالهي على انه اراد ان يخصنا بنعمته بين عدد لا يحصى من الكفرة والاراطقة اذ جعلنا ان نولد ونعيش في حضن الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ولا نكن كافرين لهذه النعمة الالهية الخاصة العظيمة جدًا . فلنبذل الجهد بمجاوبة النعم الالهية لانه اذا هلك احد منا لا سمح الله فسيكون هذا الاحسان العظيم من اعظم العذابات له في الجحيم ✻ واختم كتابي مقيمًا الحجة دايمًا على ان كل ما كتبته في كتابي هذا .. وخاصة في دحض الارطقات اخضعه جميعه لحكم الكنيسة التي افتخر باني ابن مطيع لها وكذا ارجو ان احيى واموت

✢ ✻ انتهى ✢

✻ فليكن ذلك جميعه لمجد يسوع المسيح حبيبنا ومريم ✻

✻ الام الالهية رجاينا ✢

قال

قال مترجمه ان القديس الموافي كان وضع في هذا المحل فهرس الباباوات الذين ذكرهم في تاليفه لا غير فشيت رغبة في تعميم الافادة ان اضع هنا عوضاً من ذلك سلسلة للاحبار الرومانيين مبتدية من ماري بطرس ومنتهية بسيدنا البابا بيوس التاسع الكلي القداسة المالك سعيدا وقد نقلت ذلك من غرافيرون في تاريخه الكنايسي وعن هنريون في تاريخ الكنيسة العام :

	سنة ابتدا الحبريات
القديس بطرس اقام كرسيه في رومية	٤٢
القديس لينوس بعد موت ماري بطرس	٦٦
القديس اكليمنضوس الاول	٦٧
القديس كليتوس	٧٦
القديس اناكليتوس	٨٣
القديس افاريستوس	٩٥
القديس اسكندر ا	١٠٨
القديس سيستوس ا	١١٦
القديس تاليسفوروس	١٢٦
القديس ايجينوس	١٣٧
القديس بيوس ا	١٤١
القديس انيشاتوس	١٥١
القديس سوتاروس	١٦١
القديس الوتاريوس	١٧٠
القديس فيكتور ا	١٨٥
القديس سافارينوس	١٩٧
القديس كاليستوس	٢١٧
القديس اوربانوس ا	٢٢٢
القديس بونسيانوس	٢٣٠
القديس انتيروس	٢٣٥
القديس فابيانوس	٢٣٦

	سنة ابتدا الحبريات
القديس كورنيلوس	٢٥١
القديس لوشيوس ا	٢٥٢
القديس اسطفانوس ا	٢٥٣
القديس سيستوس ٢	٢٥٧
القديس ديوانسيوس	٢٥٩
القديس فاليكوس ا	٢٦٩
القديس اوتيخيانوس	٢٧٥
القديس كايوس	٢٨٣
القديس مرشلينوس	٢٩٦
القديس مرشللوس	٣٠٨
القديس اوسابيوس	٣١٠
القديس ملكياد	٣١٠
القديس سليبستروس	٣١٤
القديس مرقس	٣٣٦
القديس يوليوس ا	٣٣٧
القديس ليباريوس	٣٥٢
القديس فاليكوس ٢ عاش ومات في مدة نفي البابا ليباريوس	..
القديس داماسوس	٣٦٦
القديس سيريشيوس	٣٨٥
القديس اناسطاسيوس ا	٣٩٨
القديس اينوشنسيوس	

	سنة ابتدا الحبريات
القديس اينوشنسيوس ١	٤٠١
القديس زوسيموس	٤١٧
القديس بونيفاشيوس ١	٤١٨
القديس شالستينوس ١	٤٢٢
القديس سيستوس ٣	٤٣٢
القديس لاون الكبير	٤٤٠
القديس ايلاريوس	٤٦١
القديس سيمبليشيوس	٤٦٨
القديس فاليكوس ٣	٤٨٣
القديس جيلاسيوس	٤٩٢
القديس انسطاسيوس ٢	٤٩٦
القديس سيماخوس	٤٩٨
القديس هرمزدا	٥١٤
القديس يوحنا ١	٥٢٣
القديس فاليكوس ٤	٥٢٦
بونيفاشيوس ٢	٥٣٠
يوحنا الثاني	٥٣٢
القديس اغابيطوس	٥٣٥
القديس سيلفاريوس	٥٣٦
فيجيليوس	٥٣٨
بيلاجيوس	٥٥٥
يوحنا ٣	٥٦٠
القديس بناديكتوس ١	٥٧٤
بيلاجيوس ٢	٥٧٨
القديس غريغوريوس الكبير	٥٩٠
سابينيانوس	٦٠٤

	سنة ابتدا الحبريات
بونيفاشيوس ٣	٦٠٧
بونيفاشيوس ٤	٦٠٨
عطا الله	٦١٥
بونيفاشيوس ٥	٦١٩
انوريوس ١	٦٢٥
سافارينوس ٢	٦٤٠
يوحنا ٤	٦٤٠
القديس تاوادوروس	٦٤٢
القديس مرتينوس ١	٦٤٩
القديس اوجانيوس ١	٦٥٤
القديس فيتاليانوس	٦٥٧
اداوداتوس	٦٧٢
دونوس	٦٧٦
القديس اغاتون	٦٧٨
القديس لاون ٢	٦٨٢
القديس بناديكتوس ٢	٦٨٤
يوحنا ٥	٦٨٥
قونون	٦٨٦
القديس سرجيوس	٦٨٧
يوحنا ٦	٧٠١
يوحنا ٧	٧٠٥
سيسنين	٧٠٨
قسطنطين	٧٠٨
القديس غريغوريوس ٢	٧١٥
القديس غريغوريوس ٣	٧٣١
القديس زكريا	٧٤١

	سنة ابتدا الحبريات
اسطفان ٢ انتخب فعاجله الموت قبل ان يتكرس ، اسطفانوس الثالث	٧٥٢
القديس بولس ١	٧٥٧
اسطفان ٤	٧٦٨
ادريانوس ١	٧٧٢
القديس لاون ٣	٧٩٥
اسطفان ٥	٨١٦
القديس بسكوال ١	٨١٧
اوجانيوس ٢	٨٢٤
والنتينوس	٨٢٧
غريغوريوس ٤	٨٢٧
سرجيوس ٢	٨٤٤
القديس لاون ٤	٨٤٧
بناديكتوس ٣	٨٥٥
القديس نيقولاوس	٨٥٨
ادريانوس ٢	٨٦٧
يوحنا ٨	٨٧٢
مارينوس في اخر سنة	٨٨٢
ادريانوس ٣	٨٨٤
اسطفان ٦	٨٨٥
فورموسوس	٨٩١
اسطفان ٧	٨٩٦
رومانوس	٨٩٧
ثاوادوروس ٢	٨٩٨
يوحنا ٩	٨٩٨
بناديكتوس ٤	٩٠٠

	سنة ابتدا الحبريات
لاون ٥	٩٠٣
كريستوفوروس	٩٠٣
سرجيوس ٣	٩٠٤
انسطاسيوس ٣	٩١١
لاندن	٩١٣
يوحنا ١٠	٩١٤
لاون ٦	٩٢٨
اسطفان ٨	٩٢٩
يوحنا ١١	٩٣١
لاون ٧	٩٣٦
اسطفان ٩	٩٣٩
مارينوس ٢	٩٤٢
اغابيطوس ٢	٥٤٦
يوحنا ١٢	٩٥٧
بناديكتوس ٥	٩٦٤
يوحنا ١٣	٩٦٥
بناديكتوس ٦	٩٧٢
دونوس ٢	٩٧٤
بناديكتوس ٧	٩٧٥
يوحنا ١٤	٩٨٤
يوحنا ١٥	٩٨٥
غريغوريوس ٥	٩٩٦
سلبستروس ٢	٩٩٩
يوحنا المسمى من عامتهم السابع عشر مع انه ١٦	١٠٠٣
يوحنا ١٨	١٠٠٣

سرجيوس

	سنة ابتدا الحبريات
سرجيوس ٤	١٠٠٩
بناديكتوس ٨	١٠١٢
يوحنا ١٩	١٠٢٤
بناديكتوس ٩	١٠٣٣
غريغوريوس ٦	١٠٤٤
اكليمنضوس ٢	١٠٤٦
داماسوس الثانى	١٠٤٨
القديس لاون ٩	١٠٤٩
فيكتور الثانى	١٠٥٥
اسطفان ١٠	١٠٥٧
نيقولاوس ٢	١٠٥٨
اسكندر ٢	١٠٦١
غريغوريوس ٧	١٠٧٣
فيكتور ٣	١٠٨٦
اوربانوس ٢	١٠٨٨
بسكوال ٢	١٠٩٩
جيلاسيوس ٢	١١١٨
كاليستوس ٢	١١١٩
انوريوس ٢	١١٢٤
اينوشنسيوس ٢	١١٣٠
شالستينوس ٢	١١٤٣
لوشيوس ٢	١١٤٤
اوجانيوس ٣	١١٤٥
انسطاسيوس ٤	١١٥٣
ادريانوس ٤	١١٥٤
اسكندر ٣	١١٥٩

	سنة ابتدا الحبريات
لوشيوس ٣	١١٨١
اوربانوس ٣	١١٨٥
غريغوريوس ٨	١١٨٧
اكليمنضوس ٣	١١٨٧
شالستينوس ٣	١١٩١
اينوشنسيوس ٣	١١٩٨
انوريوس ٣	١٢١٦
غريغوريوس ٩	١٢٢٧
شالستينوس ٤	١٢٤١
اينوشنسيوس ٤	١٢٤٣
اسكندر ٤	١٢٥٤
اوربانوس ٤	١٢٦١
اكليمنضوس ٤	١٢٦٥
غريغوريوس ١٠	١٢٧١
اينوشنسيوس ٥	١٢٧٦
ادريانوس ٥	١٢٧٦
يوحنا ٢٠ وبعضهم ٢١	١٢٧٦
نيقولاوس ٣	١٢٧٧
مرتينوس ٢ ويسمى ٤	١٢٨١
انوريوس ٤	١٢٨٥
نيقولاوس ٤	١٢٨٨
القديس شالستينوس ٥	١٢٩٤
بونيفاشيوس ٨	١٢٩٤
بناديكتوس تسميه ما منهم الحادى عشر مع انه العاشر	١٣٠٣
اكليمنضوس ٥	١٣٠٥

يوحنا

الاسم	سنة ابتدا الحبريات
يوحنا تسميه عامتهم الثاني والعشرين مع انه الحادي والعشرون	١٣١٦
بناديكتوس الثاني عشر كما تسميه عامتهم مع انه الحادي عشر	١٣٣٤
اكليمنضوس ٦	١٣٤٢
اينوشنسيوس ٦	١٣٥٢
اوربانوس ٥	١٣٦٢
غريغوريوس ١١	١٣٧١
اوربانوس ٦	١٣٧٨
بونيفاشيوس ٩	١٣٨٩
اينوشنسيوس ٧	١٤٠٤
غريغوريوس ١٢	١٤٠٦
اسكندر ٥	١٤٠٩
يوحنا يسمى ٢٣	١٤١٠
مرتينوس يسمى عمومًا ٥	١٤١٧
اوجانيوس ٤	١٤٣١
نيقولاوس ٥	١٤٤٧
كاليستوس ٣	١٤٥٥
بيوس ٢	١٤٥٨
بولس ٢	١٤٦٤
سيستوس ٤	١٤٧١
اينوشنسيوس ٨	١٤٨٤
اسكندر ٦	١٤٩٢
بيوس ٣	١٥٠٣
يوليوس ٢	١٥٠٣
لاون ١٠	١٥١٣

الاسم	سنة ابتدا الحبريات
ادريانوس ٦	١٥٢٢
اكليمنضوس ٧	١٥٢٣
بولس ٣	١٥٣٤
يوليوس ٣	١٥٥٠
مرشللوس ٢	١٥٥٥
بولس ٤	١٥٥٥
بيوس ٤	١٥٥٩
بيوس ٥	١٥٦٦
غريغوريوس ١٣	١٥٧٢
سيستوس ٥	١٥٨٥
اوربانوس ٧	١٥٩٠
غريغوريوس ١٤	١٥٩٠
اينوشنسيوس ٩	١٥٩١
اكليمنضوس ٨	١٥٩٢
لاون ١١	١٦٠٥
بولس ٥	١٦٠٦
غريغوريوس ١٥	١٦٢١
اوربانوس ٨	١٦٢٣
اينوشنسيوس ١٠	١٦٤٤
اسكندر ٧	١٦٥٥
اكليمنضوس ٩	١٦٦٧
اكليمنضوس ١٠	١٦٧٠
اينوشنسيوس ١١	١٦٧٦
اسكندر ٨	١٦٨٩
اينوشنسيوس ١٢	١٦٩١
اكليمنضوس ١١	١٧٠٠

اكليمنضوس

	سنة ابتدا الحبريات		سنة ابتدا الحبريات
اينوشنسيوس ١٣	١٧٢١	اكليمنضوس ١٣	١٧٥٨
بناديكتوس ١٣	١٧٢٤	اكليمنضوس ١٤	١٧٦٩
اكليمنضوس ١٢	١٧٣٠	بيوس ٦	١٧٧٥
هنا تنتهى السلسلة التى ذكرها غرافيزون		بيوس ٧	١٨٠٠
فما ياتى منقول عن تاليف فنربون فى		لاون ١٢	١٨٢٣
تاريخ الكنيسة العام		بيوس ٨	١٨٢٩
بناديكتوس ١٤	١٧٤٠	غريغوريوس ١٦	١٨٣١

قداسة سيدنا البابا بيوس التاسع المالك سعيدًا قد ارتقى ذرى الرياسة البابوية سنة ١٨٤٦ متع الله بيعته فى ايامه بالسلم والامان وبدد بعنايته محاولات اعدائها اولى الطغيان وحفظ حياته السعيدة بالاقبال على ممر الزمان :

فهرس الملوك الرومانيين المذكورين بهذا الكتاب

	سنة		سنة
قسطنطين الكبير مات	٣٣٧	زينون مات	٤٩١
قسطنس	٣٦١	انسطاس	٥١٨
يوليانوس	٣٦٣	يوستنيوس الاول	٥٢٧
يوفيانوس	٣٦٤	يوستنيانوس	٥٦٥
والنتيانوس الاول	٣٧٥	يوستنيوس الثانى	٥٦٨
والنس	٣٧٨	فوقا	٦١٠
كراسيانوس	٣٨٣	هرقل	٦٤١
والنتيانوس الثانى	٣٩٢	لاون الثالث محارب الايقونات	٧٤١
تاودوسيوس الاول	٣٩٥	الزبلى	٧٧٥
اركاديوس	٤٠٨	لاون الرابع	٧٨٠
انوريوس	٤٢٣	قسطنطين السادس	٧٩٧
تاودوسيوس الثانى	٤٥٠	ايرينا امه	٨٠٢
مركيانوس	٤٥٧	ميخاييل كوربالاتى	٨٢٠
لاون الثانى	٤٧٤	ميخاييل الثالث	٨٦٧

باسيليوس

	سنة		سنة
باسيليوس مات	٨٨٦	كرلوس الخامس مات	١٥٥٦
ميخاييل بالالوغوس	١٤٠٨	فرديننددوس الاول	١٥٦٤
يوحنا بالالوغوس	١٤٤٩		

فهرس المجامع المسكونية

	سنة		سنة
١ النيقاوى الاول	٣٢٥	١١ اللاترانى الثالث	١١٧٩
٢ القسطنطينى الاول	٣٨١	١٢ اللاترانى الرابع	١٢١٥
٣ الافسوسى	٤٣١	١٣ الليونى الاول	١٢٤٥
٤ الخلكيدونى	٤٥١	١٤ الليونى الثانى	١٢٦٤
٥ القسطنطينى الثانى	٥٥٣	١٥ مجمع فيانا	١٣٠٨
٦ القسطنطينى الثالث	٦٨٠	١٦ مجمع قوسطنسا	١٤٢٣
٧ النيقاوي الثانى	٧٨٧	١٧ مجمع باسيليا ونقل الى فيورنسا	١٤٣١
٨ القسطنطينى الرابع	٨٦٩	١٨ الفيورنتينى	١٤٤١
٩ اللاترانى الاول	١١٢٣	١٩ اللاترانى الخامس	١٥١١
١٠ اللاترانى الثانى	١١٣٩	٢٠ التريدنتينى من سنة ١٥٤٥ الى	١٥٦٣

فهرس الامور الاكثر اعتبارًا

المتضمنة فى التاريخ . فالعدد الاول يدل على الراس والعدد الثانى على العدد الذى هو باطن الوجه :

حرف الالف

ابايلاردوس واضاليله راس ١٠ عد ٩ و ١٢ حرمه عد ١٠ رجوعه وموته عد ١١ :

ابولينارييوس اراتيكى راس ٤ عد ٧٥ الى ٧٧

ابيون اراتيكى راس ١ عد ٤

ابيفان اراتيكى راس ٢ عد ٣

ادواردوس الرابع ابن اريكوس الثامن ملك الانكليز وحنه سايمور التى شقت عند ميلاده وماتت راس ١٢ عدد ١١٣ ملك ادواردوس وموته ر ١١

عدد

اكرويكولا

حرف البا

حرف الجيم

حرف الدال

حرف الها

حرف الواو

موته

حرف الزاى

حرف الحا

حرف اليا

كارلوستاديوس

حرف اللام

حرف الميم

المونوطوليتيون

حرف النون

حرف السين

حرف

حرف العين

حرف الفا

حرف الصاد

حرف القاف

حرف الرا

حرف

حرف الشين

حرف التا

حرف الثا

حرف الغين

غوليلموس

فهرست

* الروس والاجزا والفصول المتضمنة في هذا الكتاب *

فهرس القسم الثانى

فهرس الارطقات المدحوضة

الفصل

تم الكتاب ولله الحمد دايمًا

اصلاح غلط

وجه	سطر	خطا	صواب
٤	١٣	هذيذة	هذيك
٥	١٥	وما	ومن
٥	١٥	استمرت ازمنة متعددة	استمرت متعددة
٦	١٩	مد ١٨	عد ١٧
١٥	٢٢	ووجود	ووجد
٢٣	١٧	عليهن	عليهما
٢٤	١٤	فيريجيا	فريجيا
٢٧	١٢	سوشئينوس	سوشينوس
٢٧	١٧	امثالنا	مثالنا
٣٩	٢٤	المبداء	المبداء وكذا في محلات اخرى
٣٩	٢٤	ثانيهما	ثانيتهما
٤٤	١٢	اقتطفها	اقتطفتها
٤٦	١١	ايضا اسعد	ايضا بان اسعد
٥٥	٢٤	ثاليفاته	ثالياته
٦٨	١٦	مازاته	ماذاته
٧٠	٥	المشتكية اليه الى	المشتكية الى
٧٣	٥	خروجة	خروجه
٧٦	١٧	تورنالى	تورنيلى او تورنالى او تورنلى
٨٣	٢	ثمانية	ثمانى
٨٣	١٦	جاد لا الايمان	حاد من لا الايمان
٩٤	٢٣	السليم	السلم
٩٤	٢٤	السلم	السلم وفى محلات اخرى
١٠٧	٢٢	الغيسيغطط	الغيسيغطط
١٠٧	٢٣	اريدوسيا كان وملك	اريدوسيا وملك
١٠٩	٩	اما محضة	اما مخصبة

وجه

وجه	سطر	خطا	صواب
١١٠	٩	وكيرنيئوس	وكيرينئوس
١١٦	٩	فتبين حق الوضوح	فتبين حتى الوضوح
١١٧	٤	ان صورة	فی صورة
١١٨	٢٥	بعد	بعض
١٢٠	١٠	بهنا	بهما
١٢٢	١٧	فناه	غنی
١٢٧	١١	لاهوب	لاهوت
١٣٢	٢٣	الذين	الذی
١٣٣	١٨	يعرف	يعرفه
١٤٢	٢٢	لهذا	الی هذا .
١٤٧	١٣	المتواذر	المتواتر وكذا فی محلات اخری
١٤٨	١٣	الثانی	الثانية
١٥٢	٢	لاولين بيانات	لاولين كما بيان
١٥٧	١٣	نرذلها	ترذلها
١٥٨	٩	ابرويس	ابربويس
١٦٠	٥	فيشنون	فيثبون
١٦١	٢٣	وفی	فی
١٦٢	٢٤	ان نحكم	نحكم
١٦٣	١٨	كان روی	كان كما روی
١٦٤	١١	بطل	يبطل
١٦٧	٦	ينشی	ينشئ
١٦٨	١٧	الذی	الذين
١٧٠	٠٧	عامل	عالم
١٧٦	١٥	لماذا اتی	لما اتی
١٧٦	٢٥	ميلانی	ميلافی
١٨٠	١٩	تجعل ان نحب	تجعلنا نحب

وجه	سطر	خطا	صواب
١٩٢	٢٥	ابتدى ان يومن	ابتدا يومن
١٩٥	١٣	من	مع
١٩٥	١٤	يتضح	ليتضح
١٩٦	٣	وبواسطة	وبواسطتها
١٩٨	٦	صوت للامم	دعوة للامم
٢١٠	١٤	فصل	جيل وكذا في مواضع اخرى
٢١٤	١٦	شالستيوس	شالستينوس
٢٢١	١٦	للمجمع	المجمع
٢٢٤	٢٢	التعبر	التعبير
٢٢٦	١٠	هو يسوع	هو في يسوع
٢٣١	١٣	المسيح	للمسيح
٢٤٥	٢٣	وقد	قد
٢٤٧	٢٢	تحريض	وتحريض
٢٤٩	١٨	الى ذلك	على ذلك
٢٥٢	٢١	بعض	بعد
٢٥٣	٦	اقتلوه	اقتلوه اقتلوه
٢٥٥	٧	محاماته	محاماة
٢٥٧	٣	اظهر	ظهر
٢٥٨	١٤	للقديس	القديس
٢٦٣	٧	للاسما	للابا
٢٧١	١١	سنة يرعى	سنة كان يرعى
٢٧٢	٢٤	واثني عشر	وواحد وعشرون
٢٧٢	١٠	سنة ٤٥٩	سنة ٤٤٩
٣٠١	١٨	ايباسيوس	اغناطيوس
٣٠٦	١٢	رسوم	مرسوم
٣١٠	٢٤	يحرمون	يحرمون

وجه	سطر	خطا	صواب
٣٢٥	١	فان	فان ما لم
٣٢٦	٢١	لوليوس	يوليوس
٣٤٢	١١	بيستينيا	بيتينيا
٣٤٣	٢١	من تاليفه موسكيم	من تاليف موسكيم
٣٤٧	٤	الذى يصرف	الذى كان يصرف
٣٤٩	١٠	وفود	ووفود
٣٥٢	١٣	رودوالدوس	رودالدوس
٣٥٣	٢٥	اوليموس	اوليموس
٣٥٩	١٥	الملك ان يستدعيه	الملك يستدعيه
٣٨٢	٢٣	بث	بت وفى محلات اخرى
٣٨٨	٨	لانغرانكوس	لانفرانكوس
٣٩٠	١٨	الجمر	الجبر
٣٩٣	١٦	١٢	٢٣
٣٩٦	٣	فيكلافنوس	فيكلافوس
٤٠١	٢٣	قليلا	قايلا
٤٠٢	١٩	لغراندوس	لفراندوس
٤٣٤	١٧	مستعبدون	مستعبدون
٤٣٧	٢١	مونغرت	مونفرت وفى مواضع اخرى
٤٤٥	١	اخذت	اخذن
٤٤٨	١	كتيب	كسيب
٤٥٢	١٢	غفير ن الشعب (فى بعض النسخ)	غفير من الشعب
٤٥٧	٢	يشتنعون	يشنعون
٤٦٣	١٦	اراسمون	اراسموس
٤٦٦	١٧	كرلوستاريدوس	كرلوستاديدوس
٤٦٧	١٤	الفرنسان التوتونيون	الفرسان التوتونيون

وجه	سطر	خطا	صواب
٤٧٣	٢٢	لارطقة	لاراطقة
٤٧٩	١٢	بطموسه	بطموسه
٤٨٣	٢١	تحب	تحت
٤٨٥	١٥	الثلث	الثلاثة
٤٩٠	١٨	وصفوها	وضعوها
٤٩٧	٢١	يشكر	يشكو
٥٠٧	٠٧	النفسعا	النفعسا
٥١٢	٩	سانسون	شمشون
٥١٦	٢٣	ظهر صالحاً	ظهر لى صالحاً
٥٢١	١٩	فرغت	فرغب
٥٣٣	٠٢	السنة	السبة
٥٣٨	٠٢	الصواب	الثواب
٥٤٢	١٥	استريا	اوستريا
٥٤٧	٩	موارى	موراى
٥٤٩	٢١	ايلاندا	ايرلاندا
٥٥١	١٣	الجامعة	ابن سيراخ
٥٥٩	١٩	ان تجاسر	انه تجاسر
٥٦٣	١٤	خمس اضاليل	خمسة اضاليل
٥٦٥	٢	ضلالاً	ضلال
٥٦٦	٢١	ص ١ عد ٧ عد ٣٧	ص ٧ عد ٣٧
٥٩٢	١٦	تلك فاذاً	تلك الحال فاذاً
٥٩٩	١٣	اله	الله
٦٠٣	٢٥	جيتراريوس	جيتراريوس
٦١٥	٦	الصبر	بالصبر
٦١٨	١٦	٣	٢٩
٦٢١	١٨	مواعيد فيها اكثر	مواعيد اكثر

وجه	سطر	خطا	صواب
٦٢١	٢٢	يوجد كثير	يوجد فيها كثير
٦٢٣	٢٤	سفر	سفرا
٦٢٥	١٦	كلام او لا	كلام الله او لا
٦٢٧	١٠	جلسة ،	جلسة ٤
٦٢٨	٢١	٥	١٥
٦٣٧	٢٤	١٢	١٦
٦٥٢	٥	ابيه	ابنه
٦٦٣	١٦	لالبوس	لاليوس
٦٦٤	٢	دلغينائوس	دلفينائوس
٦٦٦	٤	يوفيت	يوفت
٦٦٨	١٣	كلٌ	كلًا
٦٧٠	٠٢	ناوبولي	نابولي
٦٧٧	١٢	كاتبي	كامبي
٦٩٤	١٣	ولارتجاع	بالارتجاع
٧٠١	٢١	الا فظهرت	الا وظهرت
٧١٠	٢١	هي	هو
٧٢٤	٠٤	ابن سيراخ يوحنا ص ٢	ابن سيراخ ص ٢
٧٢٤	٠٥	يعطيكم ص ١٦	يعطيكم يوحنا ص ١٦
٧٢٦	٢١	الحقايق لا يجب	الحقايق يجب
٧٢٩	١١	كاتالوينا	كاتالونيا
٧٣٨	٠٥	الكثرة	الكثيرة
٧٦٣	٠٢	انه	من انه
٧٦٨	١٦	*	°
٧٧٠	١٨	وحلع * طاع	وحلع طاع
٧٧٢	٢٥	فاذا	فاذًا
٧٧٣	٢٥	الطبعية	الطبيعة

وجه	سطر	خطا	صواب
٧٧٤	٣	برصوديت	بوصوديت
٧٧٥	١١	المسيح	بالمسيح
٧٨٩	٠٧	كانه	لانه
٧٨٩	٠٧	يشكوه	شكوه
٧٩١	١٨	خطايا الله	خطايا العالم
٧٩٥	١٣	ما يساله	من يساله
٧٩٧	١٢	اوتيكيانوس (في بعض النسخ)	اوتيكيانوس
٧٩٧	٢٢	فاليكوس	فاليكس . وكذا في محلات اخر
٧٩٩	٠٣	كريستوفورس	كريستوفوروس
٧٩٩	١٤	٥٤٦	٩٤٦
٨٠١	٢٨	اكليمنضوس	اينوشنسيوس
٨٠٦	١٧	ر ٢	ر ١٢
٨٠٧	٠٦	وسقوته	وسقوطه
٨٠٧	١٥	يساوى	يساو
٨٠٧	١٧	الطيخا	اوطيخا
٨٠٧	٢٧	عد ٨٦	عد ٧٦
٨١٥	٠٧	غوايتها	غواياتهما
٨١٩	٠٢	عد ١٤٧	عد ١٤٨

❊ تنبيه من المناظر على طبع هذا الكتاب الى القارى ❊

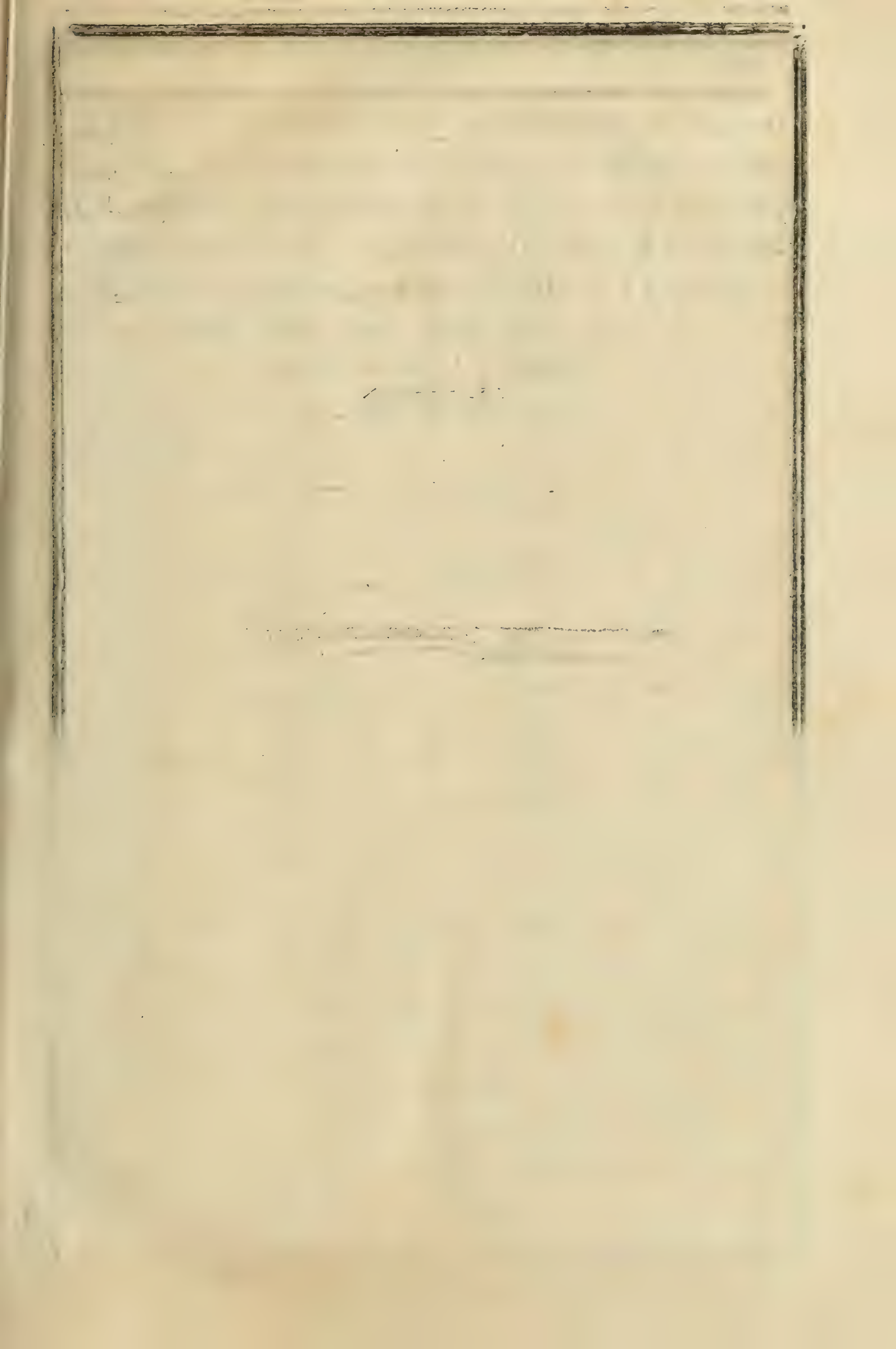
اعلم انه في وجه ٢٣٩ سطر ١ و ٢ كان موضوعًا في النسخة حتى الاصلية هكذا . فاذا مريم هى ام حقيقية لله كقول القديس كيرللوس (في رسالته ا) فانا اذ لاحظت ان في رسالة القديس المذكور الاولى الى نسطور يتكلم فيها عن هذا الموضوع قد وضعت في قطعة البياض هذه . لفظة (نسطور) ولكن قد يمكن مع ذلك الا تكون هكذا .

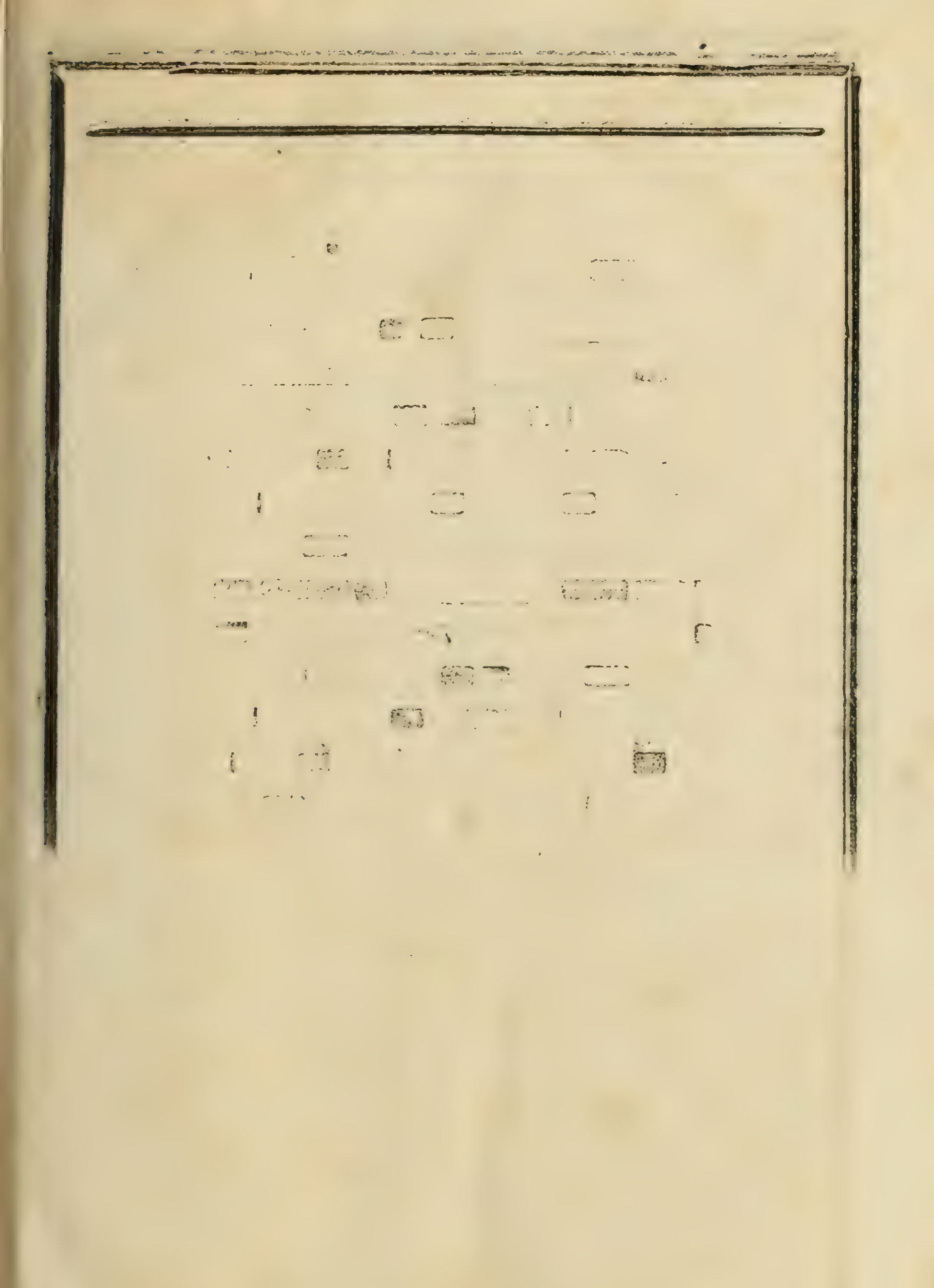
ثم اعلم ايضًا ان هذه الاغلاط المصلحة هنا ليس جميعها من المطبعة بل ان كثيرا

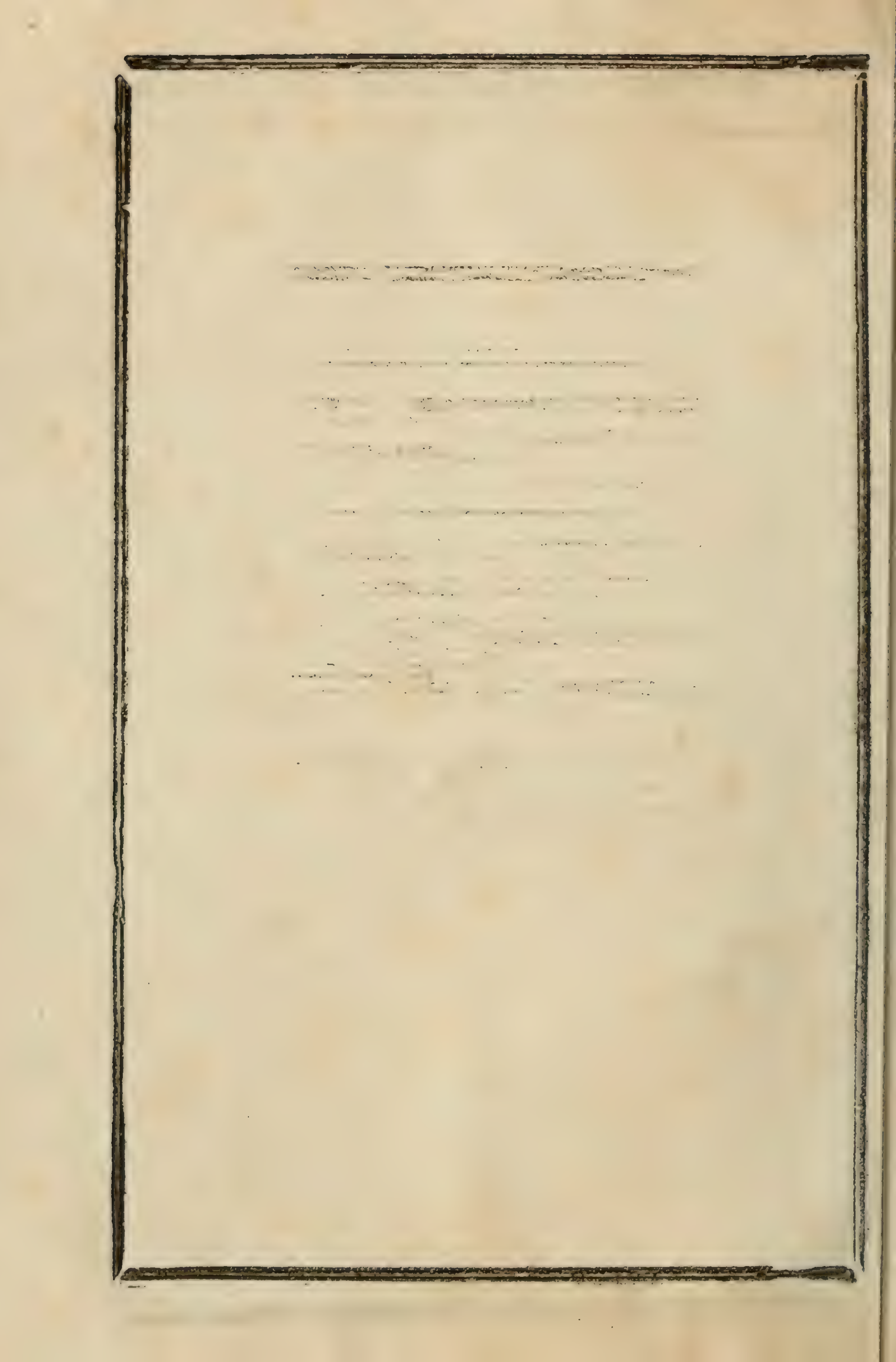
كثيرًا منها هو فى النسخة الخط المصفوف منها كما هو واضح من ذات هذا التغيير الذى لا يمكن حدوثه كله هكذا من الطباعين بعد المقابلة مرة واثنتين على النسخة المذكورة مع اصلاح اغلاط اخر فيها امكن الانتباه اليها . وقد اختبر ذلك الاب المترجم نفسه لدى المراجعة . فكأنّ الذين قابلوا اولاً هذه النسخة على المسودة (التى لا بد من وجود التغيير والتبديل فيها) لم يستعملوا التدقيق المقتضى للضبط . لاسيما بكتاب كهذا .

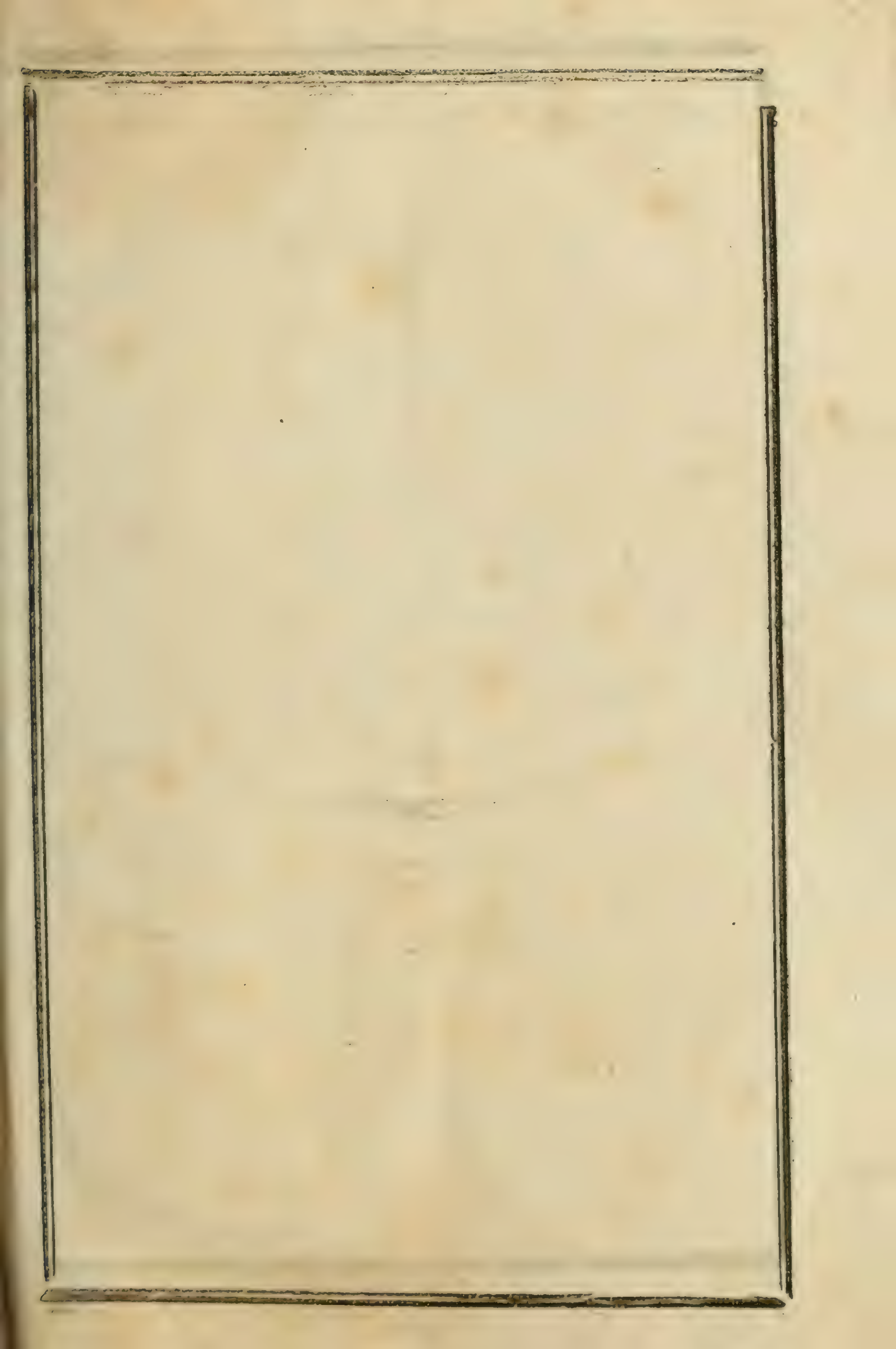
وغلط المطبعة يعرف لدى المطالعة

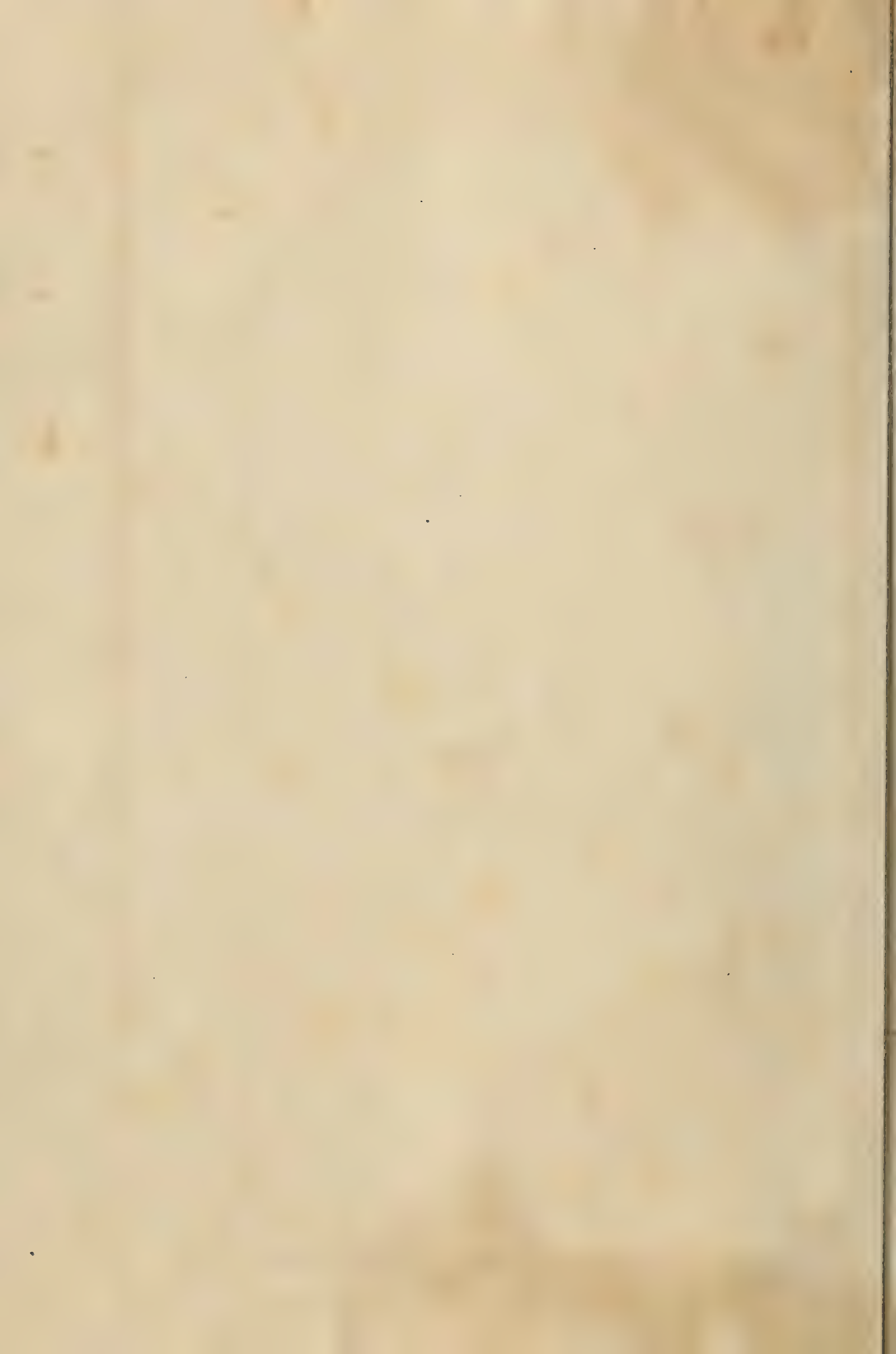
. والكمال لله وحده



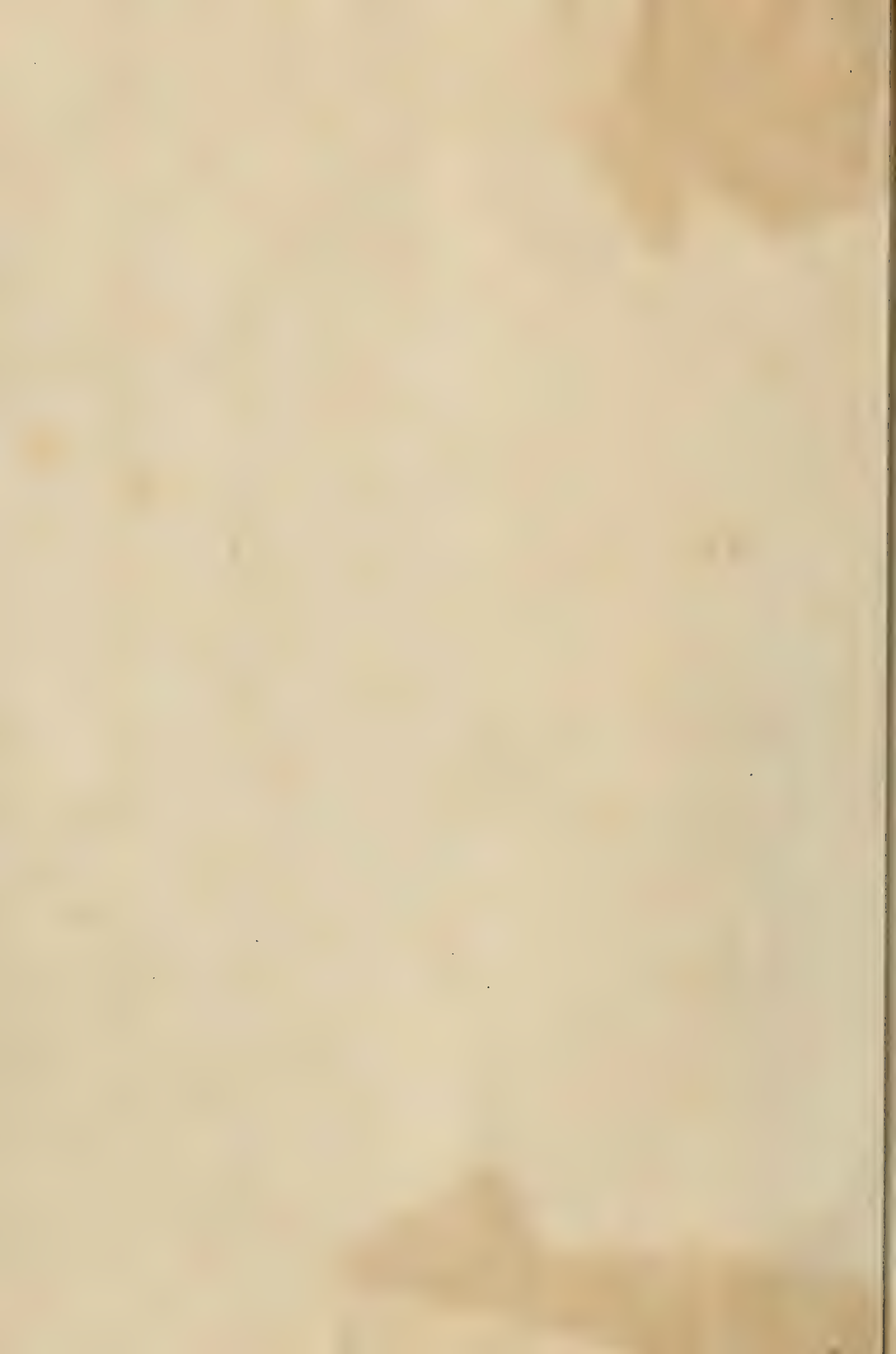


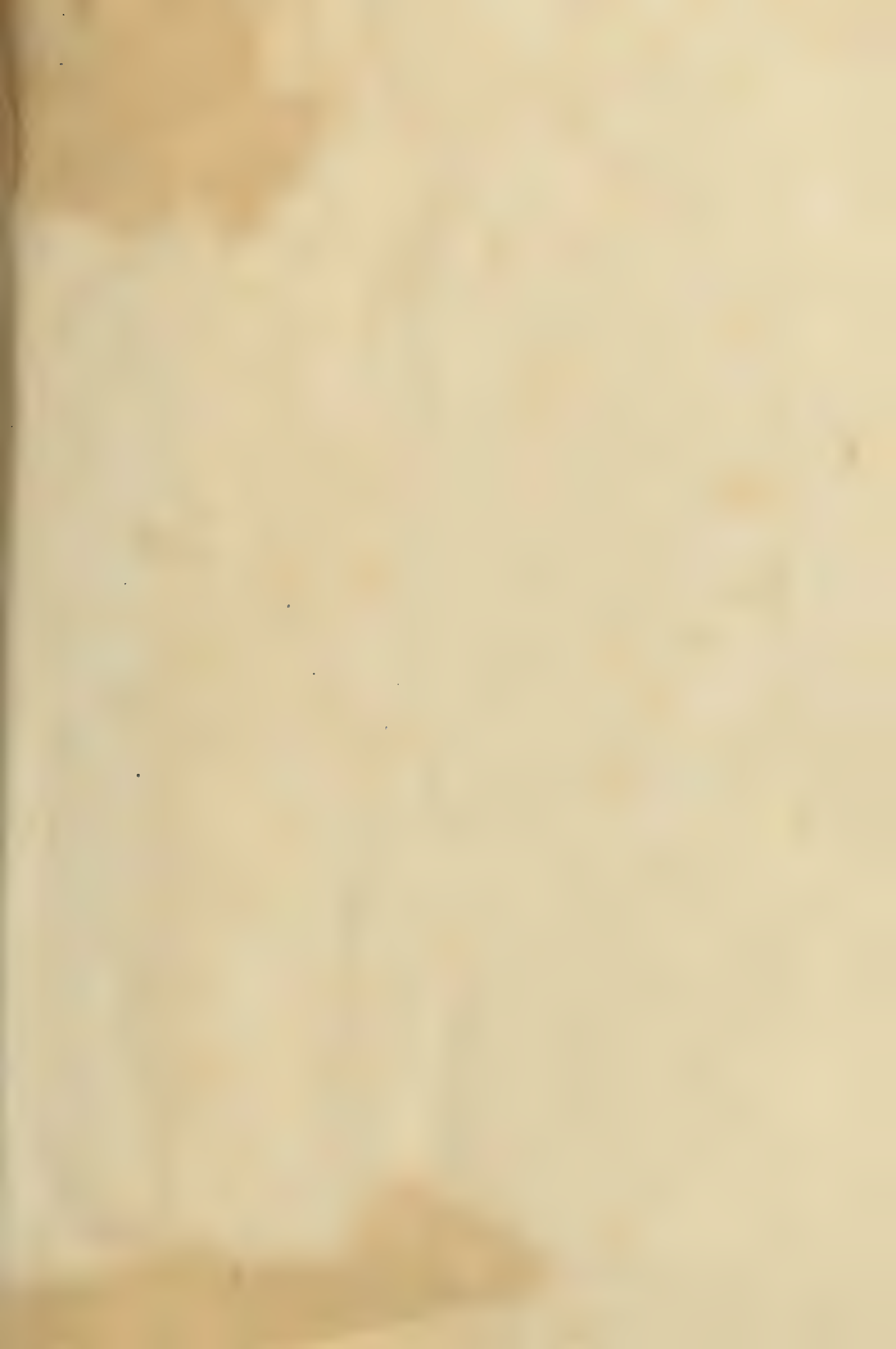


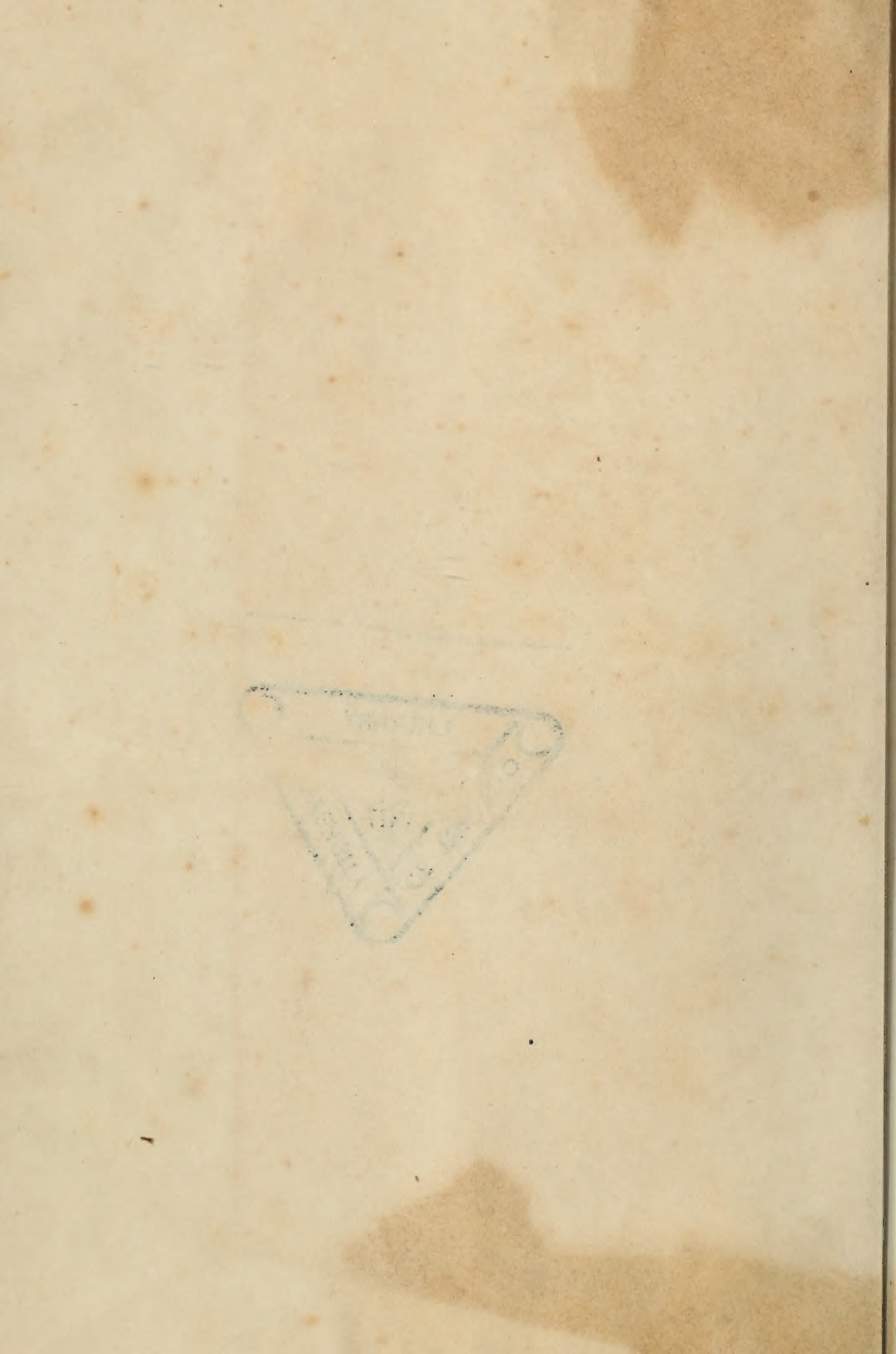

















3 1761 07136291 7